MILLENIUM

فتاة لعبت بالنار

ستيغ لارسن

413

مكتبة

مكتبة | 413

فتاة لعبت بالنار

- الكتاب: فتاة لعبت بالنار
- المؤلف: ستيغ لارسن
- المترجم مارك عبود
- الطبعة الأولى، 2011
- ISBN: 978-9953-68-473-1
- الناشر: سما للنشر
- العنوان: 10 شارع أبو فراس الحمداني
الدار البيضاء - المغرب
Email: sama@menara.ma
هاتف: 06 36 28 0522

بيروت
شارع جاندارك - بناية المقدسي
هاتف: 352826-01 فاكس: 343701-01

بيروت
ص. ب: 5158-113
هاتف: 352826-01 فاكس: 343701-01
Email: cca@ccaedition.com

الدار البيضاء
42 الشارع الملكي (الأحباس)- ص.ب: 4006 (سيدنا)
هاتف: 39 33 30 0522 فاكس: 26 57 30 0522
Email: markaz@wanadoo.net.ma

ستيغ لارسن

مكتبة | 413

فتاة لعبت بالنار

ترجمة: مارك عبود

سما للنشر

يتضمن هذا الكتاب ترجمة لكتاب:
Original Title: **Flickan Som Lekte Med Elden**
Author: **Stieg Larsson**
This edition is published by arrangement with

Originally published by Norstedts, Sweden

المقدّمة

استلقت على ظهرها مربوطةً بإحكام بأشرطة جلدية على سريرٍ ضيّقٍ إطاره فولاذي. كان الرباط مشدوداً حول صدرها ويداها مكبّلتين بجانبي السرير.

لقد تخلّت منذ فترةٍ عن فكرة التحرّر من قيودها. كانت مستيقظةً لكنّ عينيها مغمضتان، فهي عندما تفتحهما لا ترى سوى الظلام، إذ إنّ النور الوحيد الذي تمكّنت من رؤيته كان خيطاً ضعيفاً تسرّب إلى الداخل من فوق الباب. كانت تتحسّس مذاقاً بشعاً في فمها وتاقت إلى التمكّن من تنظيف أسنانها بالفرشاة.

أصاخت السمع إلى صوت خطوات، ما قد يعني أنّه في طريقه إليها. لم يكن لديها أيّ فكرةٍ كم كان الوقت متأخراً، لكنّها شعرت بأنّ الأوان كان قد فات ليزورها. وإذ بارتجاجٍ مفاجئ في السرير جعلها تفتح عينيها. بدا لها وكأنّ آلةً ما شُغّلت في المبنى، ولكن، وبعد ثوانٍ قليلة لم تعد متأكّدة ما إذا كانت تتخيّل الأمر.

وبذلك حذفت مرور يومٍ آخر في ذهنها.

كان ذلك اليوم الثالث والأربعين من سجنها.

أحسّت بحاجة إلى حكّ أنفها، فأدارت رأسها لتتمكّن من فركه بالوسادة. كانت تتعرّق، فالغرفة حارّة وشبه خالية من الهواء. لم تكن ترتدي إلاّ قميص نومٍ تكتّل تحتها، لكنّها تمكّنت عند تحريك وركيها من الإمساك بقماشه بإصبعيها الأوّلين، وقامت بسحب القميص إلى الأسفل

من جهة واحدة لسنتيمترين فقط، ثمّ كرّرت الفعل نفسه في الجهة الأخرى، لكنّ القميص كان لا يزال مثنياً تحت أسفل ظهرها والفراش كان كثير الكتل أيضاً، لقد ضخّمت عزلتها تلك الأحاسيس الصغيرة التي ما كانت لتشعر بها في أيّ وقتٍ آخر. كان الرباط رخواً بما يكفي لتتمكّن من تبديل وضعيّتها والتمدّد على جانبها، لكنّ ذلك لم يكن بالأمر المريح لأنّه كان يتوجّب عليها عندئذٍ أن تضع إحدى يديها تحتها، ما كان يبقي هذه اليد مخدّرة طوال الوقت.

لم تكن خائفةً لكنّها شعرت بغضبٍ شديد مكبوتٍ.

أقلقتها في الوقت نفسه أوهامٌ بغيضة حول ما كان سيحلّ بها. كانت تمقتُ قلّة حيلتها، فمهما حاولت التركيز على أمورٍ أخرى لتمضية الوقت أو لإلهاء نفسها عن حالتها، كان خوفها يراوغ دائماً فيبرز من جديد ويحيط بها كغيمةٍ من الغاز ويهدّدها بالدخول إلى مسامها وتسميمها. ومع الوقت، اكتشفت أنّ الطريقة الفضلى لتبعد عنها الخوف كانت التفكير في أمرٍ ما يزوّدها بشعورٍ بالقوّة. أغمضت عينيها وتذكّرت رائحة الوقود.

كان يجلس في سيّارةٍ زجاجها مفتوحٌ. ركضت إلى السيارة وسكبت الوقود من النافذة وأشعلت عود ثقاب. لم يستغرق الأمر سوى برهةٍ من الوقت لتشتعل ألسنة النيران. تلوّى ألماً فسمعت صرخات ذعره ووجعه، تنشّقت رائحة جلده وهو يحترق مع رائحة نتنة لاذعة للبلاستيك والقماش اللذين تحوّلا إلى فحمٍ في المقاعد.

لا بدّ أنّ النعاس غلبها لأنّها لم تسمع خطواته، لكنّها كانت مستيقظة تماماً عندما فُتح الباب فأعماها النّور الآتي منه.

والآن، كان قد أتى على كلّ حال.

كان طويل القامة. لم تستطع تقدير عمره لكنّ شعره كان مشعّثاً بنيّ اللون مائلاً إلى الاحمرار ولحيته متناثرة. وكان يضع نظاراتٍ إطارها أسود وقد فاحت منه رائحة عطر ما بعد الحلاقة.

كرهت *رائحته*.

وقف صامتاً عند أسفل السرير وراقبها لفترةٍ طويلةٍ.

كرهت صمته.

لم ترَ إلاّ ظلّه بسبب النور الآتي من الباب. وفي ذلك الحين كلّمها. كان صوته مظلماً وواضحاً، ويشدّد على كلّ كلمة.

كرهت صوته.

أخبرها أنّه عيد مولدها وأنّه أراد أنْ يتمنّى لها عيداً سعيداً. لم تكن نبرة صوته غير ودودة ولا ساخرة، بل كانت محايدة، حتّى أنّها شعرت بأنّه ابتسم لها.

كرهته.

اقترب منها أكثر متقدّماً نحو أعلى السرير. ألقى بظهر يده الرطبة على جبينها ومرّر أصابعه على طول خطّ فروة رأسها في إيماءة كان يبغي من خلالها على الأرجح أن يكون ودوداً. كانت تلك هديّته لها في مناسبة عيد مولدها.

كرهت *لمساته*.

رأت فمه يتحرّك لكنّها حجبت عنها صوته، لم ترغب في أن تستمع إليه. رفع صوته ليلمّح لها إلى غضبه من رفضها التجاوب معه. كلّمها عن الثقة المتبادلة، وبعد دقائق، توقّف. تجاهلت نظراته، فلم يكترث لذلك وبدأ يعدّل الأشرطة الجلديّة. شدّ الرباط على صدرها قليلاً وانحنى فوقها.

استدارت فجأةً إلى اليسار مبتعدة عنه بأسرع ما تمكّنت وبقدر ما سمحت لها الأشرطة. رفعت ركبتيها إلى ذقنه وركلت رأسه بكلّ قوّتها. أرادت أن تصيب غضروف حنجرته فأصابته بإصبع رجلها في مكانٍ ما تحت فكّه، لكنّه كان متنبّهاً لذلك فاستدار، ما جعل الضربة خفيفة. حاولت ركله مجدّداً لكنّها لم تتمكّن من الوصول إليه. فتركت رجليها

تغرقان مجدّداً في السرير. ووقعت الملاءة على الأرض وارتفع قميص نومها إلى ما فوق وركيها.

وقف ساكناً لفترةٍ طويلةٍ من دون أن يتفوّه بكلمةٍ. ثمّ التفَّ حول السرير وشدّ رباط قدميها. حاولت رفع رجليها لكنّه أمسك بأحد كاحليها وأخفض ركبتها بيده الأخرى وشدّ رباط قدمها بشريطٍ جلدي. ثمّ توجّه إلى الجهة الأخرى وشدّ قدمها الثانية.

فأصبحت بذلك عديمة الحيلة بكلّ ما للكلمة من معنى.

التقط الملاءة عن الأرض وغطّاها. راقبها بصمتٍ لدقيقتين تمكّنت في خلالهما أن تشعر بحماسته في الظلمة مع أنّه لم يُظهر ذلك. لقد انتصب من دون أيّ شكّ وكانت متأكّدة من أنّه سيمدّ يده ويلمسها.

لكنّه استدار وغادر مغلقاً الباب خلفه، وسمعته يوصده، ما لم يكن ضرورياً أبداً إذ لم يكن بإمكانها أن تحرّر نفسها من السرير.

بقيت دقائق عدّة تنظر إلى خطّ النور الرفيع المتسرّب من فوق الباب، ثمّ راحت تتحرّك لتتحسّس مدى قوّة الأشرطة. تمكّنت من رفع ركبتيها قليلاً لكنّ الرباط وقيود قدميها اشتدّت بقوّة، فاسترخت وبقيت هادئة تحدّق في العدم.

فكّرت في صفيحة الوقود وعود الثقاب.

تصوّرته منقوعاً في الوقود. تمكّنت فعلاً من الشعور بعلبة عيدان الثقاب في يدها فرجّتها وأصدرت صوت خشخشة. فتحت العلبة وانتقت عوداً. سمعته يقول شيئاً لكنّها غضّت النظر، فلم تسمع الكلمات. رأت تعابير وجهه عندما قرّبت العود من سطح القَدْح وسمعت صرير الكبريت. كان ذلك الصوت شبيهاً بقصف رعدٍ بطيءٍ، ثمّ رأت النيران تشتعل بفعل عود الثقاب.

ابتسمت ابتسامةً ساخرةً ووقفت بعزمٍ وثبات.

كان ذلك عيد ميلادها الثالث عشر.

الجزء الأوّل

المعادلات غير النظاميّة

16 ـ 20 ديسمبر

تصنّف المعادلات حسب دليل القوّة الأعلى (قيمة الأُس) للكمية المجهولة. إذا كان هذا الأس 1، تكون المعادلة من الدرجة الأولى. وإذا كان الأُس 2، تكون المعادلة من الدرجة الثانية، وهكذا دواليكَ. وبإمكان المعادلات التي تكون درجتها أعلى من 1 أن تنتج قيماً محتملة متعدّدة للكميات المجهولة. تُعرف هذه القيم بالجذور.

معادلة من الدرجة الأولى (المعادلة الخطيّة):

$3x - 9 = 0$ (الجذر: $x = 3$)

الفصل الأوّل

الخميس، 16 ديسمبر ـ الجمعة، 17 ديسمبر

سحبت ليزبث سالاندر نظارات الشمس حتّى رأس أنفها وحدّقت بعينين نصف مغلقتين من تحت طرف قبّعة الشمس التي ارتدتها. رأت تلك المرأة من الغرفة 32 تخرج من المدخل الجانبي للفندق وتتّجه إلى أحد الكراسي الطويلة المخطّطة بالأخضر والأبيض بقرب الحوض. كانت نظراتها مثبّتة إلى الأرض ولم تكن وتيرة خطواتها ثابتة.

لم تكن سالاندر قد رأتها عن قربٍ لكنّها قدّرت أنّ المرأة في سنّ الخامسة والثلاثين، تقريباً. غير أنّ هذا التقدير قد يتراوح بالفعل بين الخامسة والعشرين والخمسين. كان شعرها بنيّ اللون يصل إلى كتفيها ورأسها بيضويّ الشكل، أمّا جسدها، فكان وكأنّها سُحبت من أحد كتالوغات الملابس الداخليّة التي تطلبها على الأرجح بالبريد. كانت ترتدي ثوب سباحةٍ أسود وصندالاً ونظّارات شمسٍ بلون أرجواني، وكانت لهجتها أميركيّة جنوبيّة. ألقت قبّعة الشمس الصفراء بالقرب من الكرسي الطويل وأشارت للساقي في حانة «إيلاّ كارميكايل».

وضعت سالاندر الكتاب على حُجرها وارتشفت قهوتها المثلّجة قبل أن تمدّ يدها لالتقاط علبة السجائر. ومن دون أن تحرّك رأسها اكتفت بتحويل نظرها إلى الأفق. كان بوسعها أن ترى البحر الكاريبي من خلال مجموعةٍ من شجر النخيل والأزهار الورديّة أمام الفندق. رأت يختاً يتّجه جنوباً متّجهاً نحو سانتا لوتشيا أو دومينيكا، وعلى مسافةٍ أبعد، رأت شكل

باخرة شحنٍ رماديّة اللون تتّجه جنوباً صوب غيانا. مرّت نسمة هواءٍ جعلت حرارة الصباح محمولة، لكنّ ذلك لم يمنع قطرةً من العرق من التسرّب إلى حاجبها. لم تكترث سالاندر للاسمرار، فلقد قضت حياتها جالسةً في الظلّ، وحتّى في تلك اللحظة، كانت تجلس تحت ظلّ الشرفة، مع كلّ ذلك، كانت سمراء بلون البندق تقريباً. كانت ترتدي سروالاً قصيراً كاكيّ اللون وقميصاً أسود.

استمعت إلى تلك الموسيقى الغريبة لقرع الطبول المعدنية تنبثق من مكبّرات الصوت في الحانة. لم يكن بإمكانها التعرّف إلى الفَرق بين سفين-إنغفارز ونيك كايف، لكنّ الطبول المعدنيّة كانت تثير إعجابها. إذ بدا صعباً جداً لها أن يتمكّن أحدٌ من «دوزنة» برميل وقودٍ، فكيف بالأحرى أن يصدر موسيقى منه لا تشبه شيئاً آخر في هذا العالم. كانت تلك الأصوات ساحرةً برأيها.

وإذا بها تشعر فجأةً بالغضب وتنظر مجدّداً إلى المرأة التي كانت قد تسلّمت للتوّ كأساً فيها شراب برتقاليّ اللون.

لم تكن تلك مشكلة ليزبث سالاندر، لكنّها لم تستطع فهم سبب مكوثها هناك. فلليالٍ أربع، منذ وَصل ذلك الثنائي، استمعت سالاندر إلى ذعرٍ مكتومٍ في الغرفة المجاورة لغرفتها. سمعت صراخاً وأصواتاً منفعلة منخفضةً وفي بعض الأوقات، صوت صفعاتٍ جليّة. ذلك الرجل المسؤول عن الضربات، والذي قدّرت سالاندر أنّه زوج المرأة، كان شعره داكن اللون مفروقاً في الوسط قديم الطراز، وبدا لها أنّه في غرينادا في رحلة عملٍ. أيّ نوعٍ من الأعمال، لم يكن لسالاندر أدنى فكرة، لكنّ الرجل كان يظهر كلّ صباحٍ مع حقيبة جلدية وسترةٍ وربطة عنقٍ، وكان يرتشف القهوة في حانة الفندق قبل أن يتوجّه إلى الخارج ليطلب سيّارة أجرة.

كان يعود إلى الفندق في وقتٍ متأخّر من بعد الظهر فيسبح قليلاً ويجلس مع زوجته بقرب الحوض. ثمّ يتناول الاثنان العشاء معاً بأسلوبٍ

بدا من السطح هادئاً ورومنسياً، فتتناول المرأة بضع كؤوسٍ من الشراب، ولكن، لم يبدُ أنّ الثمل كان يؤذيها.

كانت الجلبة تبدأ في الغرفة المجاورة كلّ ليلة عندما يحين وقت خلود سالاندر للنوم وفي يدها كتابٌ يتناول مسائل الرياضيّات الغامضة. لم يبدُ ذلك اعتداءً تاماً وبحسب ما كان يتسرّب لسالاندر من وراء الجدران، كان الجدال المملّ نفسه يتكرّر. لم تتمكّن سالاندر في الليلة الماضية من احتواء فضولها فخرجت إلى الشرفة لتصغي إلى صوتيهما عبر باب شرفتهما المفتوح. ولأكثر من ساعة، جاب الرجل ذهاباً وإياباً الغرفة مردّداً مراراً وتكراراً مدى قذارته، وكونه لا يستحقّها. ومراراً وتكراراً ردّد أنّها على الأرجح تظنّه مخادعاً لا محال. وكانت تجيب هي بالنكران، وبأنّها لا تظنّ ذلك. وكانت تحاول أنّ تهدّئ من روعه فيزداد انفعاله ويبدو أنّه يحضّها لتقدّم له على الأقلّ الإجابة التي ينتظرها... *انتِ محقّ، نعم انت مخادع*. وما إن تتفوّه بتلك الكلمات حتّى ينتهز الفرصة ليعنّفها، فيلقّبها بالفاجرة، وهو اتّهامٌ كانت سالاندر مستعدة للقتال لو وُجّه إليها. لم يكن كذلك، لكنّها فكّرت مطوّلاً في ما إذا كان عليها أن تقوم بشيء حيال الأمر.

استمعت سالاندر بدهشةٍ إلى ذلك الشجار الحقود الذي انتهى فجأة بصوتٍ بدا وكأنّه صفعةٌ على الوجه. وما كادت تهمّ بالخروج إلى رواق الفندق لتقرع باب جيرانها حتّى ساد الصمت في الغرفة.

الآن، وهي تمعن النظر في المرآة بقرب الحوض، تمكّنت من رؤية كدمةٍ باهتة على كتفها وكشطٍ على وركها، لكنّها لم تعانِ من أيّ إصاباتٍ أخرى.

كانت سالاندر قد قرأت منذ أشهرٍ قليلة مقالةً في مجلّةٍ علميّة نسيها أحدهم في مطار ليوناردو دا فينشي في روما، ونما فيها منذ ذلك الحين افتتانٌ مبهمٌ بموضوع علم الفلك الكروي الغامض. وبدافعٍ لم تدرك

أسبابه، اتّجهت إلى مكتبة الجامعة في روما لتبتاع أبرز الأعمال حول الموضوع. غير أنّه توجّب عليها، لكي تفهم فحوى علم الفلك الكروي، أن تنغمس في أعماق أسرار الرياضيّات. وتمكّنت في رحلاتها أن تقصد مكتبات جامعية أخرى بحثاً عن المزيد من الكتب.

لم تكن دراساتها منتظمة ولم يكن لها هدفٌ معيّن، أو على الأقلّ، كان الأمر كذلك إلى أن تجوّلت في أنحاء المكتبة الجامعية في ميامي ووقعت على كتاب «الأبعاد في الرياضيّات» بقلم د. ل. بارنو (منشورات جامعة هارفرد، 1999). كان ذلك قبل أن تتّجه إلى جزر فلوريدا كيز وتبدأ التنقّل بينها في البحر الكاريبي.

كانت قد زارت غوادالوبّي وقضت هناك ليلتين في مكبٍّ شنيعٍ، وزارت دومينيكا وقضت فيها خمس ليالٍ مرحة ومسترخية، ثمّ زارت بربادوس حيث مكثت ليلةً واحدة في فندقٍ أميركي شعرت فيه بأنّه غير مرحّبٍ بها بتاتاً. وزارت سانتا لوتشيا التي بقيت فيها تسع ليالٍ، وكانت لتبقى أكثر لو أنّها لم تتخاصم مع سفّاحٍ شابٍ بطيء البديهة كان قد سطا على حانة الفندق الذي مكثت فيه في شارعٍ غير معروفٍ. فقد فقدت صبرها في نهاية المطاف وضربته بقوّةٍ على رأسه بقطعة آجر ثمّ دفعت حسابها وعبرت بزورقٍ إلى سان جورج، عاصمة غرينادا. كان ذلك بلداً لم تسمع عنه قطّ قبل أن تبتاع التذكرة لركوب الباخرة.

وصلت إلى شاطئ غرينادا وسط عاصفة مطريّة استوائية عند الساعة العاشرة صباحاً في يوم من أيّام نوفمبر. وكانت قد علمت وهي على متن باخرة «ذي كاريبيان ترافيلير» أن غرينادا تُعرف بـ«جزيرة التوابل» وأنها من أكبر منتجي جوز الطيب في العالم. يبلغ عدد سكان الجزيرة 120000 نسمةٍ، لكنّ 200000 نسمةٍ أخرى من أهل غرينادا يقطنون في الولايات المتحدة وكندا وبريطانيا، الأمر الذي يشير بعض الشيء إلى طبيعة سوق العمل في بلدهم. أمّا سطح الجزيرة، فهو جبليٌّ حول بركانٍ خامدٍ يُدعى «غران إيتان».

غرينادا واحدة من جزرٍ كثيرة صغيرة استعمرتها بريطانيا في الماضي. وفي العام 1775، أتى جوليان فيدون، وهو فلاّحٌ أسود العرق من أصلٍ فرنسي مختلط، ليقود انتفاضةً استوحاها من الثورة الفرنسيّة. فأرسلت فرق الجيش لتطلق النار على عددٍ لا بأس به من المتمرّدين أو تعدمهم أو تمنعهم من العمل. وما زعزع النظام الاستعماري أكثر، كان انضمام الفقراء البيض، الذين لقّبوا بالفرنسيّة بـ«بيتي بلان» أي البيض الصغار، إلى ثورة فيدون من دون أيّ اعتبارٍ للحدود العرقية. سُحقت تلك الانتفاضة لكنْ لم يتمّ القبض على فيدون. فقد اختبأ في جبال «غران إيتان» وأصبح أسطورةً شبيهةً بروبن هود الذي اشتهر بسلب الأغنياء ومساعدة الفقراء.

بعد حوالى مئتي عام، أي في العام 1979، بدأ محامٍ يدعى موريس بيشوب ثورةً جديدة ذكر الكتيّب أنّها مستوحاة من الدكتاتوريات الشيوعيّة في كوبا ونيكاراغوا. لكنّ سالاندر عرفت نظرة مختلفة للأمور حين التقت فيليب كامبل، المعلّم وأمين المكتبة والواعظ المعمداني. كانت قد مكثت في غرفةٍ في المنزل الذي يؤجّره للضيوف للأيّام القليلة الأولى. وعلمت منه أنّ جوهر القصّة هو أنّ بيشوب كان زعيماً شعبياً خلع ديكتاتوراً مجنوناً عن حكمه، وهو رجلٌ مضطرب عقلياً كرّس جزءاً من الميزانية الوطنيّة الصغيرة لملاحقة الأطباق الطائرة. أتى بيشوب ليدافع عن الديمقراطيّة الاقتصاديّة وليدخل التشريع الأوّل من نوعه عن المساواة بين الجنسين. ثمّ اغتيل في العام 1983.

تبع ذلك مجزرةٌ قُتِل فيها أكثر من مئة شخصٍ، من بينهم وزير الشؤون الخارجية ووزير شؤون المرأة وقادة رفيعو الشأن في نقابات العمال. ثمّ اجتاحت الولايات المتحدة البلد وأقامت الديمقراطيّة. وبقدر ما عنى ذلك لغرينادا، فقد ارتفعت نسبة البطالة فيها من 6% إلى 50% تقريباً، كما أصبحت تجارة الكوكايين مصدر الدخل الأكبر والوحيد. هزّ كامبل رأسه ارتياعاً للوصف الذي ورد في كتيّب إرشادات سالاندر وبدأ

يعطيها بعض النصائح حول نوع الأشخاص والكائنات الحيّة التي عليها تجنّبها عند حلول الظلام.

كانت سالاندر معتادةً على تجاهل هذا النوع من النصائح، غير أنّها تجنّبت التعرّف إلى المجرمين في غرينادا عن طريق الوقوع في حبّ شاطئ «غراند أنس» في جنوب سان جورج وهو شاطئٌ قليل السكّان يمتّد على أميالٍ كثيرة. تمكّنت هناك من السير لساعاتٍ من دون الاضطرار للتكلّم مع أيّ كائنٍ حيّ أو حتّى الالتقاء بأحد. لقد انتقلت إلى كيز، أحد الفنادق الأميركيّة القليلة في «غراند أنس» وبقيت فيه سبعة أسابيع، حيث قامت بأمورٍ أخرى بالإضافة إلى التنزّه وتناول الفاكهة المحليّة التي أحبّت مذاقها، والتي كانت تذكّرها بعنب الثعلب السويدي.

لم يكن الوقت وقت ازدحام السيّاح وكان بالكاد ثلث الغرف في فندق كيز مشغولاً، والمشكلة الوحيدة التي كانت تعكّر صفوها وهدوءها وتدفعها إلى الانشغال عن الدراسات الرياضية، هي ذلك الرعب الملطّف في الغرفة المجاورة.

قرع مايكل بلومفيست جرس شقّة سالاندر في لانداغاتان. لم يتوقّع أن تفتح له الباب لكنّه كان قد اعتاد على المرور بشقّتها كلّ أسبوع أو ما شابه ليرى ما إذا كان شيءٌ قد تغيّر. رفع غطاء صندوق البريد ورأى أنّ كومة الرسائل التافهة نفسها كانت مكدّسة. كان الوقت متأخّراً والظلام شديداً فلم يدقّق كم ازداد عددها منذ زيارته الأخيرة.

وقف على منبسط الدرج برهةً قبل أن يغادر محبطاً. غادر بخطى سريعة إلى شقّته في بيلمانسغاتان، وسكب كوب قهوة وجلس ليتفقّد الصحف المسائية قبل أن يبدأ برنامج الأخبار المتلفزة المتأخّر «رابور». كان منفعلاً وكئيباً لعدم معرفة مكان سالاندر. شعر بعدم الارتياح وجلس يتساءل للمرّة الألف عمّا جرى بالتحديد.

كان قد دعا سالاندر إلى كوخه في ساندهامن لقضاء عطلة عيد

الميلاد، قاموا هناك بنزهاتٍ طويلة هادئة وناقشوا تداعيات الأحداث المحزنة التي تورّط فيها كلاهما في السنة التي مضت حين مرّ بلومفيست بما ظنّه أزمة منتصف العمر. أُدين في تلك الفترة بالتشهير وقضى شهرين في السجن، وقُضي بذلك أيضاً على مهنته كصحافي، كما أنّ استقالته من منصبه كناشر مجلّة «ميلينيوم» كان أمراً مخزياً بعض الشيء. ولكن، عند تلك النقطة، تبدّل كلّ شيءٍ حين كُلِّف بكتابة سيرة الصناعي هنريك فانغر الذاتية، وهو أمرٌ نظر إليه كعلاجٍ سيتلقّى مقابله مبلغاً طائلاً لا ضرورة له، ليتبيّن لاحقاً أنّ ذلك ليس سوى مطاردة مرعبة لقاتلٍ مأجور.

وفي خلال هذه المطاردة التقى سالاندر. ومن دون أن يدرك بلومفيست وضع يده على الأثر الباهت للندبة التي تسبّبت له بها رحلة المطاردة تلك. فسالاندر لم تساعده على تعقّب القاتل فحسب، بل أنقذت حياته أيضاً.

ولطالما سحرته سالاندر بمهاراتها الغريبة، إذ كانت تتمتّع بذاكرة تصويرية وبمهاراتٍ مذهلة على الحاسوب. كان بلومفيست يعتبر نفسه شبه أميّ في ما يتعلّق بالحواسيب. أمّا سالاندر، فكانت تعمل عليها كما لو أنّها عقدت اتّفاقاً مع الشيطان. ولقد عرف مع الوقت أنّها كانت متسلّلة في الحواسيب من الطراز الأوّل وكانت تُعتبر أسطورةً في مجتمع جرائم الإنترنت الدولي، وليس فقط في محاربتها، وتُعرف في عالم الإنترنت باسم «واسب»، أيّ الدبّور.

كانت قدرتها على الولوج بكلّ حريّة إلى الحواسيب هي ما جعله يحصل على المعلومات التي حوّلت إذلاله المهني إلى ما أصبح لاحقاً «قضيّة وينرشتروم». سبقٌ صحفي كان لا يزال، بعد عامٍ، موضوع تحقيقات الشرطة الدولية في الجرائم المالية غير المحلولة. وكان لا يزال بلومفيست يُدعى للمشاركة في مقابلات تلفزيونية.

في ذلك الوقت، وقبل عام، كان يفكّر في ذلك السبق برضى هائل باعتباره ثأراً وردّاً لأهليّته. لكنّ ذلك الرضا سرعان ما انحسر، وفي

غضون أسابيع قليلة، كان قد سئم وتعب من الإجابة عن أسئلة الصحافيّين ورجال الشرطة. *أنا متأسّف، ولكن لا يمكنني الكشف عن مصادري.* وحين اجتاز صحافيٌّ من الجريدة الصادرة باللغة الإنكليزية «أذربيجان تايمز» كلّ تلك المسافة إلى ستوكهولم ليسأله الأسئلة نفسها، ضاق ذرعاً. خفّض بلومفيست من إجراء المقابلات إلى الحدّ الأدنى ولم يلن في قراره في الأشهر التي تلت إلاّ حين أقنعته بذلك المرأة التي تظهر في برنامج «شي»، أي هيَ، على القناة الرابعة، ولم يحصل ذلك إلاّ لأنّه بدا له واضحاً أنّ التحقيقات انتقلت إلى مرحلةٍ أخرى.

وكان لتعاون بلومفيست مع المرأة من القناة الرابعة بعدٌ آخر، فهي كانت الصحافية الأولى التي تتبنّى القصّة، ومن دون مقابلتها في تلك الليلة التي أطلقت فيها مجلّة «ميلينيوم» السبق الصحفي، لما استطاع هذا الأخير، ربّما، أن يترك الانطباع نفسه الذي خلّفه. ولم يكتشف بلومفيست إلاّ لاحقاً أنّها اضطرّت أن تحارب بشتّى الوسائل لتقنع مديرها ببثّ المقابلة. فلقد واجهت مقاومة بالغة للسماح «الذلك المهرّج» في «ميلينيوم» بالظهور على التلفاز. ولم يكن من المؤكّد أبداً، وحتّى اللحظة التي ظهرت فيها على الهواء، أنّ محامي الشركة سيعطون الضوء الأخضر لذلك. كما اعترض عددٌ من زملائها الأرفع شأناً منها على الموضوع وأخبروها بأنّه إن تبيّن أنّها مخطئة، فسيكون ذلك نهايةً لمهنتها، لكنّها أصرّت على الأمر وأصبحت تلك القصّة قصّة العام.

عملت على تغطية القصّة بنفسها في الأسبوع الأول، فهي في النهاية كانت الصحافيّة الوحيدة التي بحثت جدّياً عن الموضوع، لكنّ بلومفيست لاحظ قبل فترةٍ وجيزة من عيد الميلاد أنّ الزوايا الجديدة كلّها في القصّة سُلّمت لزملائها الذكور. وقبيل عيد رأس السنة، سمع من معارفه أنّه تمّ استبدالها بذريعة أنّ مثل هذه القصّة المهمّة يجب أن يعالجها صحافيّون متمرّسون في الأمور الماليّة وليس فتاة شابّة من غوتلاند أو بيرغسلاغن أو لا أحد يعلم من أين جاءت. وفي المرّة الثانية التي هاتفته فيها القناة

الرابعة، شرح بلومفيست أنّه لن يكلّمهم إلاّ إذا سألت «هيَ» الأسئلة. وإذ بأيّامٍ من الصمت المتجهّم تمّر قبل أن يذعن الرجال في تلك القناة لشروطه.

وتزامن تضاؤل اهتمام بلومفيست بـ«قضيّة وينرشتروم» مع اختفاء سالاندر من حياته وكان لا يزال غير قادرٍ على فهم ما حصل.

كانا قد افترقا بعد يومين من عيد الميلاد ولم يرها منذ ذلك الحين لما تبقى من الأسبوع. وفي اليوم الذي سبق عشيّة رأس السنة، اتّصل بها لكنّه لم يلقَ أي جواب. مكتبة

وليلة رأس السنة ذهب مرّتين إلى شقّتها وقرع الجرس. رأى في المرّة الأولى الأنوار مضاءة لكنّها لم تفتح الباب، أمّا في المرّة الثانية، فلم يرَ أيّ أنوار. واتّصل مجدّداً في اليوم الذي تلا العشيّة ولا جواب، سوى رسالةٍ من شركة الهاتف تعلمه أنّه لا يمكن الاتّصال بالمشترك في الوقت الراهن.

ثمّ رآها مرّتين في الأيام القليلة التي تلت، فهو لمّا لم يستطع الاتّصال بها عبر الهاتف ذهب إلى شقّتها في أوائل يناير وجلس ينتظرها على الدرج بقرب الباب الأمامي. أحضر معه كتاباً وانتظر بعنادٍ أربع ساعاتٍ قبل أن تظهر في المدخل الرئيسي قبيل الساعة الحادية عشرة مساءً. كانت تحمل صندوقاً بنيّ اللون وتوقّفت فور رؤيته.

فقال لها وهو يُغلق كتابه: «مرحباً ليزبث.»

نظرت إليه من دون أيّ تعبيرٍ على وجهها ومن دون أيّ إشارة دفءٍ أو حتّى صداقة في نظرتها ومرّت بجانبه ووضعت مفتاحها في الباب.

فتابع: «ألن تدعيني لشرب فنجانٍ من القهوة؟»

فاستدارت نحوه وأجابته بصوتٍ منخفض: «اخرج من هنا، لا أريد أن أراك مجدّداً أبداً.»

ثمّ أغلقت الباب في وجهه وسمعها تقفله من الداخل، وكان مذهولاً ممّا حصل.

وبعد أيّامٍ ثلاثة، استقلّ القطار الكهربائي من سلوسن إلى تي سنترالين، وحينَ توقّف القطار في غاملاستان، نظر من النافذة وإذ به يراها واقفة على الرصيف على بعد أقلّ من مترين. أبصرها في اللحظة ذاتها التي أغلقت فيها الأبواب، ولخمس ثوانٍ حدّقت هي أيضاً في عينيه كما لو أنّها لم ترَ شيئاً إلاّ مجرّد هواءٍ، ثمّ استدارت ولم تعد في نطاق نظره بعد أن انطلق القطار وبدأ يبتعد.

كانت تلك الإشارة جليّة جداً. لم ترغب أن تربطهما أيّ علاقة. كانتْ قد أخرجته من حياتها بكلّ صرامةٍ وثباتٍ كما اعتادت على حذف الملفّات من حاسوبها ومن دون أيّ تفسيرٍ. غيّرت رقم جوّالها ولم تعد تردّ على الرسائل الإلكترونية.

تنهّد بلومفيست وبدّل قناة التلفاز ثمّ اتّجه إلى النافذة ليتأمّل ساحة المدينة.

ربّما اقترف خطأً بالذهاب إلى شقّتها من وقتٍ إلى آخر. فلطالما اعتبر بلومفيست أنّ المرأة إذا أشارت اليه بوضوحٍ أنّها لا تريد أن تربطهما أي علاقة، عليه أن يستجيب لمشيئتها. فإذا لم يحترم مثل هذه الرسالة، ذلك يعني برأيه أنّه لا يكنّ لها الاحترام.

نام بلومفيست وسالاندر معاً بمبادرةٍ منها وتكرّر الأمر لحوالى ستّة أشهرٍ. ولو كان قرارها إنهاء العلاقة مفاجئاً كما بدأت، لما كان عند بلومفيست أيّ مانع. فذلك أمرٌ يعود إليها. ولم يكن يجد صعوبةً في تأدية دور الصديق السابق إن كان ذلك ما أصبح عليه. لكنّ رفض سالاندر الكلّي له هو ما كان يُدهشه.

لم يكن واقعاً في حبّها، فهما مختلفان عن بعضهما إلى أبعد حدّ، لكنّه كان متيّماً بها كثيراً فيشتاق إليها بحقٍّ بقدر ما كانت تثير غيظه في بعض الأحيان. وكان يظنّ أنّ ذلك الإعجاب متبادلٌ. باختصار، يشعر الآن بأنّه مغفّلٌ.

وقف عند النافذة مدّة طويلة.

وأخيراً، اتّخذ قراراً. فإن كانت سالاندر قد حطّت من شأنه إلى هذا الحدّ ولم تتكبّد حتّى عناء إلقاء التحيّة عليه حين أبصرا بعضهما في القطار الكهربائي، فمن الواضح أنّ صداقتهما انتهت والضرر الذي حلّ لا يمكن إصلاحه. لذا، لن يحاول الاتّصال بها مجدّداً.

نظرت سالاندر إلى ساعتها وأدركت أنّها، وعلى الرّغم من جلوسها ساكنةً في الظلّ، كانت مبلّلةً بالعرق. كانت الساعة العاشرة والنصف. حفظت صيغةً رياضية تمتدّ على ثلاثة أسطرٍ وأغلقت كتابها «الأبعاد في الرياضيّات». ثمّ حملت مفاتيحها وعلبة السجائر من على الطاولة.

كانت غرفتها في الطابق الثالث والأخير أيضاً في الفندق. خلعت ملابسها ودخلت إلى الحمّام. وإذ بسحليّة خضراء يبلغ طولها حوالى عشرين سنتيمتراً تحدّق فيها من على الحائط تحت السقف مباشرةً. حدّقت بها سالاندر أيضاً لكنّها لم تقم بأي خطوةٍ لتخيفها فتفرّ. كانت السحليّات تملأ أنحاء الجزيرة كلّها. تدخل من مصاريع النوافذ أو من تحت الأبواب أو من فتحة التهوئة في الحمّام. وكانت هي تحبّ تلك الرفقة التي تركتها وشأنها عندما احتاجت إلى ذلك. أمّا المياه فكانت شبه مثلّجة. بقيت تحتها خمس دقائق تقريباً لتسترخي.

وعند عودتها إلى الغرفة، وقفت عاريةً أمام المرآة داخل باب خزانة الثياب وتفحّصت جسدها منذهلة. كان لا يزال وزنها أربعين كيلوغراماً وطولها متراً واثنين وخمسين سنتيمتراً، فما كان بوسعها تغيير هذا الأمر كثيراً. كانت رشيقة القدّ كالدمى ويداها صغيرتين ووركاها بالكاد ظاهرين.

لكنّها صارت الآن تملك ثديين.

طوال حياتها كان ثدياها مسطّحين كما لو أنّها لم تصل قطّ إلى مرحلة البلوغ. كانا يبدوان برأيها سخيفين ولطالما شعرت بعدم الارتياح وهي عارية.

الآن، فجأةً، أصبح لديها ثديان. لم يكونا ضخمين بالطبع، فليس

هذا ما رغبت فيه، وإلى جانب ذلك، كانا ليبدوا مضحكين مع جسدها النحيل. كانا ثديين صلبين ومستديرين متوسطي الحجم. تُوِّجت عمليّة التكبير بالنجاح بنسبٍ متناسقة معقولة، لكنّ الفرق الذي أحدثته كان شاسعاً سواء بالنسبة إلى مظهرها أو إلى ثقتها بنفسها.

كانت قد أمضت خمسة أسابيع في عيادةٍ خارج جنوا لتحصل على النسيج الذي شكّل لاحقاً بنية ثدييها الجديدين. تتمتّع العيادة هناك، والأطبّاء فيها، بالسمعة الأفضل في كلّ أنحاء أوروبا. أمّا طبيبتها، فكانت امرأة صارمة بشكلٍ ساحر تدعى أليساندرا بيريني. أخبرتها أنّ ثدييها يعانيان من خللٍ في النضوج ولذلك فإن التكبير سيتمّ لأسبابٍ طبيّة.

لم تخلُ العمليّة الجراحية من الألم، لكنّ ثدييها كانا يبدوان طبيعيين جداً، وكانت الندبات قد أصبحت غير مرئيّةٍ تقريباً. لم تندم على قرارها ثانيةً واحدة، فكانت راضية تماماً عن النتيجة. ولستة أشهر بعد العملية، لم تتمكّن من المرور أمام مرآةٍ وهي عارية من دون أن تتوقّف وتشعر بالسرور لأنّها حسّنت نوعية حياتها.

كما أنّها، في أثناء إقامتها في العيادة في جنوا، أزالت وشماً من أصل تسعة، وشم دبّورٍ طوله خمسة وعشرون سنتيمتراً على الجهة اليمنى من عنقها. كانت تحبّ أوشامها، وبخاصةٍ ذلك التنّين خلف كتفها اليسرى. لكنّ الدبّور كان ظاهراً جداً وسهل التذكّر والتعرّف إليه، وسالاندر لم ترغب في أن يتذكّرها أو يتعرّف إليها أحدٌ. أزيل الوشم بفضل العلاج بالليزر، لكنّها عندما وضعت إصبعها على عنقها كانت تشعر بآثار الندبة. وبقليلٍ من التركيز، كان يمكن الملاحظة أنّ بشرتها السمراء أفتح بدرجةٍ حيث كان الوشم سابقاً، لكنّ ذلك لم يكن بالإمكان إدراكه بمجرد نظرةٍ خاطفة. وقد كلّفتها إقامتها في جنوا مبلغ 190 ألف كورونٍ.

وهو مبلغٌ استطاعت تحمّله.

توقّفت عن الحلم أمام المرآة وارتدت سروالاً داخلياً وحمّالة صدر. فبعد يومين من مغادرتها العيادة في جنوا، قصدت للمرّة الأولى في

أعوامها الخمسة والعشرين متجراً للملابس الداخلية وابتاعت تلك الملابس التي لم تحتج إليها من قبل. بلغت السادسة والعشرين منذ ذلك الحين والآن أصبحت ترتدي حمّالة صدر وهي راضية عن نفسها بما يكفي.

ارتدت سروال الجينز وقميصاً أسود كتب عليه: «اعتبر هذا تحذيراً منصفاً بحقّكَ.» كما انتعلت الصندال واعتمرت قبّعة الشمس وعلّقت حقيبةً سوداء بكتفها.

عند عبورها الرواق، سمعت ثرثرة مجموعةٍ صغيرةٍ من نزلاء الفندق عند المكتب الأمامي. بطّأت خطواتها وركّزت سمعها على ما يقولونه.

قالت امرأةٌ سوداء بصوتٍ مرتفعٍ وبلهجةٍ أوروبيّة: «كم تبلغ خطورتها؟» علمت سالاندر أنّها من مجموعة تأجير السفن الآتية من لندن حيث كانت منذ عشرة أيّامٍ.

بدت معالم القلق على فريدي ماكبين، مدير الاستعلامات الأشيب الذي كان يلقي التحيّة على سالاندر دائماً ببسمةٍ ودّية. كان يخبرهم أنّ إرشاداتٍ ستصدر إلى كلّ النزلاء وأنّه ما من سببٍ يدعو للقلق إذا التزم الجميع بمحتوى الرسالة. فأُمطر بوابلٍ من الأسئلة.

عبست سالاندر واتّجهت إلى الحانة حيث وجدت إيلا كارميكايل وراء النضد.

قالت لها مشيرةً بإبهامها إلى المكتب الرئيسي: «ما سبب كلّ تلك الجلبة؟»

«تهدّد ماتيلدا بزيارتنا.»

«ماتيلدا؟»

«ماتيلدا إعصارٌ ضرب البرازيل منذ أسابيع قليلة واتّجه يوم أمس مباشرةً إلى براماريبو، عاصمة سورينام، ولا أحد يعلم تماماً ما الوجهة التي سيتّخذها الآن، على الأرجح أنّه سيتوّجه شمالاً نحو الولايات المتّحدة. لكنّه إذا أكمل على طول الساحل إلى الغرب، ستذهب ترينيداد

وغرينادا مع الرياح في طريقه، لذا قد يصبح المكان عاصفاً بعض الشيء.»

«ظننتُ أنّ موسم الإعصارات قد ولّى.»

«إنّه كذلك، يحين موعده عادةً في سبتمبر وأكتوبر، ولكن لا يمكننا حسم الأمر في هذه الأيّام مع مشاكل المناخ الكثيرة وآثار ارتفاع درجات حرارة الأرض وكلّ ذلك.»

«حسناً، ولكن متى يفترض بماتيلدا أن تصل؟»

«قريباً.»

«هل من شيءٍ يجب أن أقوم به؟»

«ليزبث، لم توجد الأعاصير للعب معها، أتى واحدٌ في السبعينيّات وسبّب الكثير من الدمار هنا في غرينادا. كنتُ في الحادية عشرة من عمري آنذاك، كنتُ أقطن في مدينة في أعلى غران إيتان على الطريق إلى غرينفيل ولن أنسى تلك الليلة أبداً.»

«أفهم.»

«ولكن لا تقلقي، ابقي قريبة من الفندق يوم السبت. وضّبي حقيبةً فيها الأغراض التي لا تريدين فقدانها مثل ذلك الحاسوب الذي تلعبين دوماً به، وتحضّري لأخذها معكِ إن تلقّينا إرشاداتٍ بالنزول إلى ملجأ العواصف. هذا كلّ شيءٍ.»

«حسناً.»

«هل تريدين شرب شيءٍ؟»

«كلاّ، شكراً.»

غادرت سالاندر من دون أن تودّعها. أمّا إيلاّ كارميكايل، فابتسمت وأذعنت للأمر. لقد استغرقها الأمر حوالى أسبوعين لتعتاد على طرق هذه الفتاة الغريبة الخاصّة ولتدرك أنّها لم تكن تتصرّف بتعجرفٍ. فكلّ ما في الأمر أنّها مختلفة لا غير. لكنّها كانت تدفع ثمن مشروباتها من دون إثارة

أيّ جلبةٍ وتبقى واعية إلى حدٍّ ما، كما كانت تجلس بمفردها من دون أن تثير أيّ متاعب.

يمكن اختصار الزحمة إلى غرينادا بشكلٍ أساسي بباصاتٍ صغيرة، مزيّنة بزخرفاتٍ خياليّة، تعمل من دون مواعيد أو أيّ معاملاتٍ أخرى. تسير هذه الباصات في خلال ساعات النهار، أمّا بعد حلول الظلام، فالتنقّل شبه مستحيل من دون سيارةٍ خاصة.

لم تضطرّ سالاندر إلى الانتظار إلاّ لدقائق معدودة على الطريق باتّجاه سان جورج قبل أن يصل أحد الباصات. كان السائق طويل الشعر ويستمع لأغنية "No Woman No Cry" بأعلى صوتٍ.

سدّت أذنيها ونقدت السائق الدولار المتوجّب عليها وجلست في رقعةٍ ضيّقة بالقرب من امرأةٍ ضخمة شيباء وصبيين يرتديان لباساً مدرسياً موحّداً.

تقع منطقة سان جورج على خليجٍ على شكل حرف "U" شكّل ما يُعرف باسم «كارناج»، أي مرفأ داخلي. ارتفعت حول المرفأ تلالٌ شديدة الانحدار مرقّطة بمنازل ومبانٍ قديمة تعود إلى عهد الاستعمار، حيث جثم أيضاً حصن «فورت روبرت» طوال الطريق وصولاً إلى قمّة جرفٍ شديد الانحدار.

كما أنّ سان جورج بلدةٌ منازلها متقاربة، وشوارعها ضيّقة وأزقّتها كثيرة. ترتفع المنازل فيها على سفح كلّ تلّةٍ وبالكاد يمكن العثور على سطحٍ مسطّح أكبر من ملعب الكريكيت وحلبة السباق مجتمعين في الطرف الشمالي من المدينة.

ترجّلت عند المرفأ وسارت باتّجاه متجر «ماكينتاير إلكترونيكس» في أعلى منحدرٍ قليل العلوّ. كانت كلّ المنتجات التي تباع في غرينادا تقريباً مستوردة من الولايات المتّحدة أو من بريطانيا، لذا يبلغ ثمنها ضعفي الثمن في أيّ مكانٍ آخر، ولكن على الأقلّ كان في المتجر مكيّفٌ هوائي.

وصلت أخيراً البطاريات الإضافية التي كانت قد طلبتها لحاسوبها المحمول من نوع «آبل باوربوك» («جي 4 تايتينيوم» بشاشة 17 إنشاً). كما كانت قد ابتاعت في ميامي مساعداً رقمياً شخصياً بلوحة مفاتيح قابلة للثني يمكنها استخدامه لإرسال وتلقي الرسائل الإلكترونية ونقله بسهولة معها في حقيبة ظهرها بدلاً من جرّ حاسوب «باوربوك» المحمول، لكنّها وجدته بالكاد بديلاً يمكن مقارنته بشاشة 17 إنشاً. وكانت بطاريّات حاسوبها الأصلية بالكاد تشغّله لنصف ساعةٍ فقط قبل الاضطرار لإعادة شحنها وهو أمر كان يزعجها جداً، عندما كانت ترغب في الجلوس على الشرفة بقرب حوض السباحة، ناهيك عن أنّ التغذية الكهربائية في غرينادا ضعيفة جداً. ففي خلال الأسابيع التي مكثت فيها هناك، شهدت على انقطاعين طويلين للتيّار الكهربائي. دفعت ثمن البطاريّات ببطاقة ائتمانها باسم «واسب إنتربرايزس» ووضعتها في حقيبة ظهرها، ثمّ توجّهت مجدّداً إلى حرارة الظهر الشديدة.

قصدت مصرف «باركلي» وسحبت مبلغ ثلاثمئة دولارٍ ثمّ توجّهت إلى السوق وابتاعت حزمةً من الجزر ونصف دزينةٍ من فاكهة المانغو وقنينة مياهٍ سعة ليترٍ ونصف، فأصبحت حقيبتها أثقل بكثير الآن، وعند عودتها إلى المرفأ، كانت جائعة وظمآنة. فكّرت في أن تقصد مطعم «ناتميغ» أوّلاً، لكنّ مدخله كان مزدحماً بأشخاصٍ ينتظرون دورهم، فتوجّهت إلى المطعم الآخر «تورتل باك» في الجهة الأخرى من المرفأ. جلست هناك على الشرفة وطلبت طبقاً من الحبّار ورقاقات البطاطس المقليّة مع زجاجة «كاريب» وهي جعةٌ محليّة. التقطت نسخةً مطروحةً من صحيفة «غريناديان فويس» (أيّ الصوت الغرينادي)، ونظرت إليها لدقيقتين. الأمر الوحيد المثير فيها كان مقالاً حزيناً يحذّر من قدوم إعصار ماتيلدا المحتمل، وقد أُرفق النصّ بصورةٍ تبيّن منزلاً مدمّراً يعيد ذكرى الدمار الذي نتج عن الإعصار الأخير الكبير الذي ضرب الجزيرة.

وضعت الصحيفة جانباً وشربت رشفةً كبيرة من زجاجة «كاريب» وإذ

بها ترى ذلك الرجل من الغرفة 32 يخرج من الحانة إلى الشرفة. كان يحمل حقيبته البنيّة في يدٍ وكوباً كبيراً من مشروبٍ غازي في اليد الأخرى. التقت نظراتهما من دون أنّ يتعرّف إليها ثمّ جلس على المقعد في الطرف الآخر من الشرفة مثبّتاً نظراته على المياه في البعيد.

بدا منهمكاً تماماً وجلس هناك من دون أيّ حركة لسبع دقائق. راقبته سالاندر في تلك الأثناء، رفع بعدئذ كوبه وابتلع ثلاث رشفاتٍ كبيرة. ثمّ وضع الكوب جانباً وتابع تأمّله في البحر. وبعد مضيّ فترةٍ، فتحت حقيبتها وأخرجت كتابها «الأبعاد في الرياضيّات».

لطالما أحبّت سالاندر الأحاجي والألغاز. عندما كانت في التاسعة من عمرها، أعطتها أمّها مكعّب الفسيفساء الملوّن. وضع ذلك مهاراتها قيد الاختبار لأربعين دقيقةٍ محبطة قبل أن تفهم كيفيّة عملها، وبعد ذلك لم تواجه يوماً صعوبةً في حل الأحجية. كما لم تفوّت يوماً اختبارات الذكاء في الصحيفة اليومية التي كانت عبارةً عن خمس صور غريبة الشكل، وكانت اللعبة تقتضي معرفة الشكل الذي يجب أن تتّخذه الصورة السادسة. وكانت الإجابة تبدو بديهيّة دائماً بالنسبة إليها.

تعلّمت في المدرسة الابتدائية الجمع والطرح. أمّا الضرب والقسمة والهندسة الرياضية، فلم تعتبرها إلاّ امتداداً طبيعيّاً لها. كانت تجيد جمع الحساب في المطعم وإعداد فاتورةٍ واحتساب مسار القذائف المدفعيّة عند إطلاقها بسرعة وزاوية محدّدتين. كان ذلك سهلاً. لكنّها قبل أن تقرأ المقالة في تلك المجلّة العلمية، لم تأسرها قطّ الرياضيّات ولم تفكّر حتّى في أنّ جدول الضرب كان من الرياضيّات. فهو كان أمراً استظهرته بعد ظهر يومٍ في المدرسة ولم تفهم يوماً لماذا بقيت المعلّمة تثير الموضوع لما تبقّى من العام.

ثم، وبشكلٍ مفاجئ، شعرت بذلك المنطق الثابت الذي لا بدّ أنّه يكمن وراء التحليل والمعادلات وهذا ما قادها إلى قسم الرياضيّات في

مكتبة الجامعة. ولكن، لم ينفتح لها ذلك العالم الجديد تماماً بالنسبة إليها إلاّ بعد أن بدأت بقراءة «الأبعاد في الرياضيّات». فكانت الرياضيّات في الواقع أحجية منطقيّة متغيّراتها لا تُحصى وكانت ألغازاً يمكن حلّها. فالبراعة ليست في حلّ المسائل الحسابيّة لأنّ خمسة ضرب خمسة سيبقى جوابها خمسة وعشرين. لكنّ البراعة تكمن في فهم تركيب القواعد الكثيرة التي جعلت من الممكن حلّ أيّ مشكلة رياضيّة مهما بلغت صعوبتها.

ولم يكن «الأبعاد في الرياضيّات» كتاباً تعليمياً صرفاً، لكنّه بحثٌ من ألفٍ ومئتي صفحة يتناول تاريخ الرياضيّات من الإغريق القدامى إلى المحاولات المعاصرة لفهم علم الفلك الكروي. كان بمثابة «الكتاب المقدّس» وكان يصنّف في نفس مرتبة كتاب ديوفانتوس «أريثميتيكا» ولا يزال يعتمده علماء الرياضيّات الجدّيون. عندما فتحت «الأبعاد في الرياضيّات» للمرّة الأولى على شرفة فندق شاطئ «غراند أنس»، جذبها عالمٌ ساحرٌ من الأرقام. فمن كتب ذلك الكتاب كان أستاذاً قادراً على تقديم المعرفة بالرياضيّات والترفيه عن القارئ بطرائف ومسائل مذهلة. لقد تمكّنت من خلاله أن تتابع الرياضيّات من وقت أرخميدس إلى مختبر الدفعِ النفاث المعاصر في كاليفورنيا وتعلّمت فيه السبل التي استخدموها لحلّ المسائل.

كانت معادلة فيثاغورس ($x^2 + y^2 = z^2$) التي كتبها قبل الميلاد بقرونٍ خمسة بصيرة بحدّ ذاتها. وعند تلك النقطة فهمت دلالة ما استظهرته في المدرسة الثانوية من بعض الصفوف القليلة التي حضرتها. في مثلّثٍ عمودي الزاوية، يساوي مربّع وتر المثلّث مجموع مربّع الجهتين الأخريين. أذهلها أيضاً اكتشاف إقليدس قبل ثلاث مئة سنةٍ من الميلاد بأن العدد المثالي يكون دائماً ضرب عددين، حيث يكون دليل قوّة العدد الأول 2 والعدد الثاني عبارةً عن الفرق بين دليل القوّة التالي لـ 2 والعدد 1. كان ذلك بطريقةٍ ما تحسيناً لمعادلة فيثاغورس وكان باستطاعتها أن تدرك التراكيب غير المتناهية لها.

$$6 = 2^1 \times (2^2 - 1)$$
$$28 = 2^2 \times (2^3 - 1)$$
$$496 = 2^4 \times (2^5 - 1)$$
$$8128 = 2^6 \times (2^7 - 1)$$

وكان بإمكانها أنّ تستمر على هذا الحال إلى ما لا نهاية من دون أن تجد أيّ رقم يكسر هذه القاعدة. كان ذلك منطقاً أعجب حسّ سالاندر التوّاق للمطلق. تقدّمت مروراً بأرخميدس ونيوتن ومارتن غاردنر ونحو اثني عشر من علماء الرياضيّات الكلاسيكيّين ببهجةٍ صرفة.

ثمّ وصلت إلى الفصل الذي تناول بيار دو فيرما، الذي أذهلها لسبعة أسابيع بلغزه الرياضي، «نظرية فيرما الأخيرة» وكانت تلك فترةً قصيرة جدّاً بما أنّ فيرما أثار جنون علماء الرياضيات لأربع مئة سنةٍ تقريباً قبل أن ينجح رجلٌ إنكليزي اسمه أندرو وايلز في حل الأحجية مؤخراً في العام 1993.

كانت نظرية فيرما بسيطة ومضلّلة.

ولد بيار دو فيرما في العام 1601 في بومون دو لومانيو في جنوب غرب فرنسا، ولم يكن حتّى عالماً في الرياضيّات، بل موظف مدنيّ كرّس نفسه للرياضيّات لتمضية الوقت. كان يُعتبر عالم الرياضيّات ذا الموهبة الأكبر على وجه الأرض الذي علّم نفسه بنفسه. أحبّ مثل سالاندر حلّ الأحجيات والألغاز ووجد تسليةً في مضايقة علماء الرياضيّات الآخرين بابتكار المسائل من دون توفير الحلول لها. أشار الفيلسوف ديكارت إلى فيرما بنعوتٍ ازدرائية كثيرة كما لقّبه زميله الإنكليزي جون واليس بـ«ذلك الفرنسي المعتوه».

صدرت في العام 1921 ترجمةٌ لاتينيّة لكتاب ديوفانتوس «أريثمتيكا»، تضمّنت مجموع نظريّات الأعداد التي كتبها فيثاغورس وإقليديس وعلماء الرياضيّات الآخرون. حدث الأمر عندما كان فيرما يدرس معادلة فيثاغورس، حين حلّ عليه ضربٌ من العبقريّة الخالصة فابتكر مسألته

التي لم تفنَ منذ ذلك الحين وكتب متغيّرةً لمعادلة فيثاغورس. فعوضاً عن ($x^2 + y^2 = z^2$)، حوّل فيرما المربّع إلى مكعّب وأصبحت المعادلة ($x^3 + y^3 = z^3$).

وكانت المشكلة أنّه لم يبدُ للمعادلة الجديدة أيّ حلٍّ بأعدادٍ كاملة. ما فعله إذاً فيرما بنزعةٍ أكاديميّة، كان أن حوّل معادلةً لها أعداد لامتناهية لحلّها إلى طريقٍ مسدودٍ لا حلّ له أبداً. كانت نظريّة فيرما تقتضي كما ادّعى هو بأنّه ما من عددٍ كاملٍ في الكون اللامتناهي يمكن لمكعّبه أن يكون مجموع مكعّب عددين آخرين وبأنّ ذلك كان يطبّق على الأعداد كلّها التي تفوق قوّة أُسّها 2 والتي هي معادلة فيثاغورس.

بسرعةٍ وافقه الرأي علماء آخرون في الرياضيّات، مقرّين بأنّ ذلك صحيحٌ. فمن خلال التجربة والوقوع في الخطأ، تمكّنوا من التأكيد على أنّهم لم يتمكّنوا من إيجاد رقم يخالف نظريّة فيرما. فالمشكلة تكمن ببساطة في أنّهم لو عدّوا الأرقام إلى نهاية الأزمنة، فلن يتمكّنوا أبداً من تجربة الأعداد الموجودة كلّها إذ إنّ اسمها يشير إلى أنّها غير متناهية أصلاً وبالتالي لم يتمكّن علماء الرياضيّات الآخرون من التأكّد مئة بالمئة أنّ العدد التالي لن يخالف نظريّة فيرما. وفي الرياضيّات، على التأكيد أن يثبّت دائماً بالأرقام وأن يعبّر عنه بمعادلةٍ صالحة وصحيحة علمياً وعلى عالم الرياضيّات أن يتمكّن من الوقوف على منصّةٍ والقول: «هذا صحيحٌ لأنّ...».

أمّا فيرما وعلى جاري عادته، فكان يختبر زملاءه لا غير. وفي هامش نسخته عن الكتاب «أريثمتيكا» المترجم، خطّ العبقري المشكلة وختم بأسطرٍ خُلّدت في ما بعد في تاريخ الرياضيّات وهي: «لديّ برهانٌ مدهشٌ حقاً لهذا الاقتراح لكنّ الهامش ضيّقٌ جداً لأن يحتويه.»

إن كانت نيّته إغضاب أقرانه فقد نجح في ذلك بالتأكيد. إذ منذ العام 1637، قضى كلّ عالم محترمٍ في الرياضيّات وقتاً كان في بعض الأحيان يمتدّ إلى فتراتٍ طويلةٍ في محاولة لإيجاد برهان فيرما. أجيالٌ من

المفكّرين فشلت إلى أن أتى أخيراً أندرو وايلز بالبرهان الذي كان ينتظره الجميع على أحرّ من الجمر. وكان حتّى تلك النقطة كان قد فكّر في اللغز لخمسٍ وعشرين سنةٍ، قضى منها السنوات العشر الأخيرة يعمل طوال وقته على حلّ المسألة.

كانت سالاندر واقعةً في متاهةٍ.

لم تكن في الواقع مهتمّة بالإجابة لكنّ عمليّة حلّها كانت النقطة الأساسية. فعندما كان أحدٌ يعرض عليها لغزاً ما كانت تحلّه فوراً. قبل أن تفهم مبادئ التحليل، كانت تستغرق وقتاً طويلاً في حلّ ألغاز الأعداد، لكنّها كانت تتوصّل دائماً إلى الإجابة الصحيحة قبل أن تنظر إليها.

لذا، أخذت ورقةً وبدأت تخربش الأرقام عندما قرأت نظريّة فيرما لكنّها فشلت في إيجاد برهانٍ لها.

تجنّبت النظر إلى طريقة التوصّل إلى الإجابة، لذا تحاشت الجزء الذي يعطي حلّ وايلز وانتهت من قراءة «الأبعاد» وأكّدت أنّ ما من مسألة أخرى ذُكرت في هذا الكتاب شكّلت صعوبةً ساحقة لها. ثمّ عادت إلى لغز فيرما يوماً بعد يومٍ بغضبٍ يتراكم. تتساءل عمّا كان «برهان فيرما المدهش». وكانت تنتقلُ من طريقٍ مسدودٍ إلى آخر.

رفعت نظرها عندما وقف ذلك الرجل من الغرفة 32 وسار باتّجاه المخرج. كان قد مضى على جلوسه هناك ساعتان وعشر دقائق.

وضعت إيلاّ كارميكايل الكوب على المشرب. كانت قد أدركت منذ زمنٍ طويلٍ أنّ تلك المشروبات الرديئة زهريّة اللون مع المظلاّت السخيفة لم تكن تنسجم مع أسلوب سالاندر، فهي كانت تطلب دائماً المشروب نفسه من الرمّ والمشروب الغازي باستثناء أمسيةٍ واحدة كان مزاجها فيها غريباً بعض الشيء فثملت لدرجة أنّ إيلاّ اضطرّت للاتّصال بالبوّاب ليحملها إلى غرفتها. وكان يقتصر شرابها في الأيام العاديّة على القهوة بالحليب وعلى بعض المشروبات أو جعة الكاريب. وكالعادة، كانت

تجلس في طرف المشرب الأيمن وتفتح كتاباً بدا أنّ فيه أسطراً معقّدة من الأعداد. وكان برأي إيلا خياراً ظريفاً لتقرأه فتاةٌ بعمرها.

لاحظت أيضاً أنّه لم يبدُ على سالاندر أنّها مهتمّة بجذب الرجال فهؤلاء القليلون الذين حاولوا التقرّب منها تعرّضوا للصدّ بلطفٍ وصرامةٍ في الوقت عينه وفي حالةٍ من تلك الحالات لم تكن لطيفةً حتّى. كان كريس ماك آلن، ذلك الذي تعرّض للصدّ بسرعةٍ هائلة، رجلاً من السكان المحليّين يبذّر الكثير من المال وكان بحاجةٍ إلى تلقّي مثل هذه الهزيمة. لذا لم تنزعج إيلا كثيراً عندما تعثّر بعض الشيء ووقع في الحوض بعد إزعاج الآنسة سالاندر طوال الأمسية. أمّا ماك آلن، فلم يحمل أيّ ضغينة تجاهها وعاد في الليلة التالية بكامل وعيه وعرض على سالاندر أن يقدّم لها الجعة وقبلت هي بعد تردّد. ومنذ ذلك الحين، أصبحا يلقيان التحيّة على بعضهما بتهذيبٍ كلّما التقيا في الحانة.

«هل كلّ شيءٍ على ما يرام؟»

أومأت سالاندر برأسها إيجاباً وأخذت الكوب قائلةً: «هل من أخبارٍ عن ماتيلدا؟»

«ما زالت متّجهةً صوبنا، قد تكون نهاية الأسبوع سيّئة فعلاً.»

«ومتى سنتأكّد من ذلك؟»

«في الواقع، ليس قبل مرورها. فقد تتّجه إلى غرينادا مباشرةً ثمّ تقرّر أن تغيّر مسارها شمالاً في اللحظة الأخيرة.»

ثمّ سمعتا صوت ضحكةٍ مرتفعاً بعض الشيء فاستدارتا لتريا تلك السيّدة من الغرفة 32 التي بدا أنّها تضحك على شيءٍ قاله لها زوجها.

«من هما؟»

«د. فوربس؟ إنّهما أمريكيّا الجنسية من أوستن في تكساس.» قالت إيلا كارميكايل الكلمة «أمريكيّان» بشيءٍ من الاشمئزاز.

«علمتُ أنّهما أمريكيّان، ولكن، ماذا يفعلان هنا؟ هل هو طبيبٌ عام؟»

«كلاّ، ليس هذا النوع من الأطباء، إنّه هنا من أجل مؤسّسة سانتا ماريا.»

«ما هذه؟»

«إنّها مؤسّسة تدعم تعليم الأطفال الموهوبين. إنّه رجلٌ جيّدٌ وهو يناقش اقتراحاً لتشييد مدرسةٍ ثانويةٍ في سان جورج مع وزارة التربية.»

فردّت سالاندر بالقول: «إنّه رجلٌ جيّدٌ يضرب زوجته.»

نظرت إيلاّ إلى سالاندر نظرةً حادةً وانتقلت إلى الطرف الآخر من المشرب لتخدم زبائن محليّين.

بقيت سالاندر منغمسةً في قراءة «الأبعاد» لعشر دقائق. كانت تعلم أنّها تتمتّع بذاكرةٍ تصويريّة حتّى قبل أن تصل إلى مرحلة البلوغ ولذلك كانت مختلفةً جداً عن زملائها في الصف ولم تكشف عن ذلك يوماً لأحدٍ، إلاّ لبلومفيست في لحظة ضعفٍ. كانت قد حفظت نصّ «الأبعاد في الرياضيّات» عن ظهر قلب لكنّها بقيت تجرّ الكتاب معها لسببٍ أساسي وهو أنّه مثّل لها رابطاً مادياً بفيرما، كما لو أصبح الكتاب تعويذةً أو شيئاً من هذا القبيل.

لكنّها لم تتمكّن تلك الأمسية من التركيز على فيرما ولا على نظريّته. عوضاً عن ذلك، رأت في ذهنها د. فوربس جالساً من دون أيّ حركةٍ يحدّق في النقطة البعيدة نفسها في مرفأ «كاريناج».

لم تستطع أن تفسّر سبب تأكّدها من أنّ شيئاً ما لم يكن على ما يرام.

أخيراً، أغلقت الكتاب وعادت إلى غرفتها وشغّلت حاسوبها المحمول «باوربوك» فلم يتطلّب تصفّح الإنترنت أي تفكيرٍ. ولم يكن الفندق مزوّداً بخدمة الإنترنت، لكنّ حاسوبها كان يحتوي على مودم مدمج بإمكانها أن تصله بهاتفها الجوّال «باناسونيك» وبذلك الإعداد تمكّنت من بعث الرسائل الإلكترونية وتلقّيها. فأرسلت رسالةً إلى البريد

الإلكتروني <plague_xyz_666@hotmail.com> تقول فيها:

لا خدمة إنترنت هنا. أنا بحاجةٍ إلى معلوماتٍ عن شخص يدعى د. فوربس من مؤسسة سانتا ماريا وزوجته، يقطنان في أوستن، تكساس. 500$ لمن يقوم بالبحث. «واسب».

أرفقت رسالتها بمفتاح الخصوصيّة الجيّدة جداً وشفّرتها بمفتاح «بلاغ» للخصوصيّة الجيّدة جداً وأرسلتها، ثمّ نظرت إلى الساعة ورأت أنها لا تزال السابعة والنصف مساءً.

أطفأت حاسوبها وأقفلت الباب وسارت لأربع مئة مترٍ على طول الشاطئ بعد الطريق المؤدّية إلى سان جورج وطرقت باب كوخٍ وراء مطعم «كوكونات».

كان جورج بلاند طالباً في السادسة عشرة من عمره ينوي أن يصبح محامياً أو طبيباً أو حتّى رائد فضاء وكان نحيلاً كسالاندر تماماً وأطول بقليلٍ منها. كانت سالاندر قد التقته على الشاطئ في اليوم الذي تلى انتقالها إلى «غراند أنس». كانت جالسةً في ظلّ بعض أشجار النخيل تتأمّل الأطفال وهم يلعبون كرة القدم بالقرب من الماء. وكانت منغمسة جدّاً في كتاب «الأبعاد» عندما أتى الفتى وجلس على الرمل على بعد أمتارٍ قليلةٍ منها من دون أن يلاحظ أنّها كانت هناك على الأرجح. راقبته بصمتٍ. فتىً نحيلٌ أسود ينتعل صندالاً ويرتدي سروال جينز أسودٍ وقميصاً أبيض.

هو أيضاً كان قد فتح كتاباً وانغمس في قراءته وكان يقرأ أيضاً كتاب رياضيّات، *المبادئ الأساسيّة 4*. بدأ يخربش على دفترٍ وبعد خمس دقائق، اقترب منها ليكلّمها. اعتذر لإزعاجه لها وكان على وشك المغادرة عندما سألته عمّا إذا كان ما يعمل عليه معادلاتٍ معقّدة.

الجبر. وبعد مضيّ دقيقة أظهرت له خطأً في حساباته وبعد نصف ساعة انتهيا من إنجاز فرضه المنزلي وبعد مرور ساعةٍ كانا قد راجعا الفصل

التالي بأكمله في كتابه وشرحت له كيفيّة حلّ العمليّات الحسابيّة كما لو كانت معلّمته الخاصّة وهو نظر إليها محدّقاً برهبةٍ. وبعد ساعتين أخبرها أنّ أمّه تقطن في تورونتو وأنّ والده كان يعيش في غرينفيل في الجهة الأخرى من الجزيرة وأنّه هو كان يعيش في كوخ على مسافةٍ قريبةٍ على الشاطئ. كان الأصغر في العائلة ولديه ثلاث شقيقاتٍ أكبر منه.

وجدت سالاندر في رفقته أمراً مريحاً بشكلٍ مثيرٍ للدهشة، فبالكاد كانت تبدأ هي المحادثة مع الغرباء لمجرّد التكلّم معهم. لم تكن لذلك علاقةٌ بالخجل، فبالنسبة إليها، كانت للمحادثة وظيفةٌ مباشرة دائماً. *كيف أصل إلى الصيدليّة؟* أو *كم سعر الغرفة في الفندق؟* كما كانت للمحادثة وظيفةٌ مهنيّةٌ، فحين عملت كباحثةٍ لدراغان آرمانسكي في شركة «ميلتون للأمن»، لم تمانع يوماً في إجراء حديثٍ طويلٍ إن كان ذلك في سبيل البحث عن الوقائع.

وكانت في المقابل تمقت الأحاديث الشخصيّة التي تؤدّي دائماً إلى التطفّل في مسائل اعتبرتها خاصّة. *كم يبلغ عمركِ؟ احزر. هل تحبّين المغنيّة بريتني سبيرز؟ من؟ ما رأيكِ بلوحات كارل لارسن؟ لم أفكّر فيها يوماً. هل انتِ سحاقيّة؟ اغرب عن وجهي.*

كان الفتى خجولاً وأخرق لكنّه مهذّب. حاول أن يجري محادثةً ذكيّةً من دون أن يتنافس معها أو أن يتطفّل على حياتها وبدا مثلها وحيداً. ظهر عليه أيضاً أنّه تقبّل من دون أيّ تردّد وبكلّ سرورٍ أنّ إلهةً في الرياضيّات كانت قد حلّت على شاطئ «غراند أنس» وأنّها أرادت قضاء الوقت معه. نهضا فيما غرقت الشمس في الأفق وسارا معاً نحو فندقها وأشار لها هو إلى الكوخ الذي كان يبيت فيه للدراسة وسألها بخجلٍ إن كانت ترغب في الدخول لشرب الشاي عنده.

كان الكوخ يضمّ طاولةً تبدو مرقّعةً وكرسيّين وسريراً وخزانةً خشبيّة وضع فيها ثيابه. وكانت الإنارة الوحيدة فيه عبارةً عن مصباح مكتب موصولٍ بسلكٍ إلى مطعم «كوكونات». كان يملك أيضاً موقداً صغيراً

كالذي يستخدم في المعسكرات. عرض عليها طبقاً من الأرزّ والخضار قدّمه لها في صحنٍ من البلاستيك. حتّى إنّه تجرّأ أن يعرض عليها تدخين القليل من المواد المحليّة الممنوعة فقبلتها أيضاً.

لم تستطع سالاندر تجنّب ملاحظة تأثّره بحضورها وعدم معرفته كيف يجب أن يعاملها. وهي، بنزوةٍ منها، قرّرت أن تدعه يغريها، فتحوّل ذلك في ما بعد إلى حلقةٍ مغلقةٍ، فهو بالتأكيد فهم إشاراتها ولكن، لم تكن لديه فكرة عن كيفيّة التصرّف إزاءها. وأخيراً، فقدت صبرها فدفعت به على السرير ونزعت قميصها وسروالها.

كانت تلك المرّة الأولى التي تظهر نفسها عاريةً لأحدٍ منذ العملية الجراحية في إيطاليا. كانت قد تركت العيادة وشعورٌ من الذعر ينتابها. واستغرقها الأمر وقتاً طويلاً لتدرك أن لا أحد يحدّق فيها. لم تكن في الحالات الطبيعية تكترث لما يظنّه الآخرون بها ولم يقلقها أيضاً سبب شعورها بالتوتّر في تلك اللحظة.

وكان بلاند الشابّ عبارةً عن استهلالٍ جديدٍ لنفسها الجديدة. وعندما تمكّن أخيراً (بعد القليل من المساعدة) أنّ يفكّ لها حمّالة صدرها، أطفأ الضوء فوراً قبل أن يبدأ بخلع ملابسه. أدركت سالاندر أنّه كان خجلاً، فأعادت إشعال الضوء. راقبت ردود فعله عن كثب فيما بدأ يلامسها بشكلٍ أخرق لكنّها لم تسترخ إلاّ بعد فترةٍ من الوقت عندما تأكّدت من أنّه اعتقد أنّ ثدييها طبيعيّان، لكنّه، ومن جهة أخرى، لم يكن قد مرّ عليه الكثير ليتمكّن من مقارنتهما.

لم تكن قد خطّطت للحصول على حبيبٍ مراهقٍ في غرينادا، إذ كان ذلك مجرّد اندفاعٍ، وعندما غادرته في وقتٍ متأخرٍ من تلك الليلة، لم تظنّ أنّها ستعود يوماً إليه. لكنّها وجدت نفسها في اليوم التالي مسرعةً إليه على الشاطئ وأدركت أنّ رفقة ذلك الفتى الأخرق كانت ممتعة. وللأسابيع السبعة التي مكثت فيها في غرينادا، أصبح جورج بلاند جزءاً مألوفاً من حياتها. لم يمضيا الوقت معاً في خلال النهار لكنّهما أمضيا الساعات التي

سبقت غروب الشمس على الشاطئ والأمسيات بمفردهما في كوخه.

وكانت على علمٍ أنّهما حين كانا يسيران معاً كانا يبدوان كمراهقين في السادسة عشرة من عمرهما.

ولا شكّ في أنّ الحياة كانت قد ازدادت متعةً بنظره بعد أن التقى امرأةً تعلّمه الرياضيّات والإثارة الجنسيّة معاً.

فتح الباب وابتسم لها بكلّ بهجةٍ.

فقالت له: «هل تريد بعض الرفقة؟»

غادرت سالاندر الكوخ بعيد الساعة الثانية صباحاً وكان يخالج جسدها شعور بالدفء فأخذت تتنزّه على طول الشاطئ بدلاً من أن تسلك الطريق المتوجّهة إلى فندق «كيز». تنزّهت وحدها في الظلمة يقيناً منها أنّ بلاند على بعد حوالى مئة مترٍ خلفها.

كان يفعل ذلك طوال الوقت. لم تنم يوماً طوال الليل في منزله وهو غالباً ما احتجّ قائلاً إنّه لا يجدر بها أن تعود بمفردها سيراً إلى الفندق ليلاً. وكان يصرّ على أنّ من واجبه أن يرافقها إلى الفندق، وبخاصّةٍ عندما كان الوقت يتأخّر جداً كما كان يحدث في معظم الأوقات. اعتادت سالاندر على الاستماع إلى اعتراضاته ثمّ قطع الحديث بكلاّ قاطعة. *سأسير أنّى شئت ومتى شئت. وكلاّ لا أريد مرافقاً*. في المرّة الأولى التي علمت فيها أنّه يتبعها، استاءت جداً، لكنّها أصبحت الآن ترى في رغبته في حمايتها شيئاً من اللطف، لذا ادّعت أنّها لا تعلم أنّه خلفها وأنّه سيستدير ويعود عندما يراها تدخل باب الفندق.

كانت تتساءل عمّا قد يفعله إذا ما تعرّضت يوماً لهجومٍ.

كانت بالتأكيد ستستخدم المطرقة التي اشترتها من متجر خردوات «ماكنتاير» وأبقتها في الجيب الخارجي لحقيبة ظهرها. فلم تكن كثيرةً باعتقاد سالاندر تلك التهديدات التي لا يمكن تلقّيها بمطرقةٍ.

كان القمر بدراً والنجوم تتلألأ في السماء. نظرت سالاندر إلى

الأعلى وتمكّنت من تحديد النجمة الثابتة الملكيّة العظمى في برج الأسد قرب الأفق. كانت قد وصلت تقريباً إلى شرفة الفندق عندما توقّفت عن السير، فإذ بها تلمح أحداً بالقرب من المياه تحت الفندق. كانت تلك المرّة الأولى التي تبصر فيها كائناً حياً على الشاطئ بعد حلول الظلام. كان يبعد حوالى مئة مترٍ لكنّ سالاندر علمت في الحال من كان ذلك الشخص الذي رأته على ضوء القمر.

كان ذلك د. فوربس الشهير نزيل الغرفة 32.

خطت ثلاث خطواتٍ سريعةٍ إلى ظلّ شجرةٍ. وإذا بها تدير رأسها فلا ترى بلاند أيضاً. كان الرجل عند طرف المياه يسير ببطءٍ ذهاباً وإياباً. يدخّن سيجارةً ويتوقّف بين الحين والآخر لينحني وكأنّه يتفحّص الرمل. استمرّت هذه المسرحيّة الإيمائية حوالى عشرين دقيقة قبل أن يعود ويتوجّه بخطواتٍ سريعة إلى الفندق من جهة الشاطئ ويختفي.

انتظرت سالاندر دقائق قليلة قبل أن تتوجّه إلى المكان الذي كان يقف فيه د. فوربس. هناك سارت بشكل نصف دائري لتعاين الرمل. كلّ ما استطاعت رؤيته كان القليل من الحصى والأصداف. وبعد دقائق، توقّفت عن البحث وعادت إلى الفندق.

انحنت على شرفتها فوق الدرابزين وأمعنت النظر في باب جيرانها. كان المكان هادئاً وكان واضحاً أنّ الجدال المسائي قد انتهى. وبعد فترةٍ من الوقت، سحبت من حقيبة ظهرها بعض الورق لتلفّ سيجارةً من تلك المواد التي زوّدها بها بلاند. جلست على كرسيٍّ على الشرفة وأخذت تحدّق في مياه البحر الكاريبي الداكنة، تدخّن وتفكّر.

شعرت كأنّها رادارٌ في حالة تأهّب قصوى.

الفصل الثاني

الجمعة، 17 ديسمبر

وضع المحامي نيلز إريك بيورمن كوب قهوته وأخذ يحدّق بزحمة الناس خارج نافذة مقهى «هيدون» في ستوريبلان. أبصر حركة مرور لا تنقطع لكنّه لم يمعن النظر في أيٍّ من المارّين.

كان يفكّر في ليزبث سالاندر، إذ غالباً ما كان يفكّر فيها.

وما كان يفكّر فيه في ذلك الحين جعله يغلي غضباً.

فقد سحقته سالاندر ولم يكن ينوي نسيان ذلك أبداً. تسلّطت عليه وأهانته واستغلّته بطريقةٍ خلّفت أثراً لا يمكن محوه على رقعةٍ من جسده بحجم كتابٍ تحت سرّته. كبّلت يديه بالسرير وأساءت معاملته ووشمته بالكلمات: «أنا حيوانٌ ساديّ ومنحرف ومغتصِب.»

أعلنت محكمة مقاطعة ستوكهولم أنّ سالاندر فاقدةٌ للأهلية المعنويّة وتمّ تعيينه هو ليكون وصياً عليها، ما جعلها تحت سلطته بشكلٍ لا مفرّ منه. وبدأت تراوده منذ المرّة الأولى التي التقاها أوهامٌ بشأنها. لم يستطع تفسير الأمر لكنّها بدت وكأنها تستدعي فيه هذا التجاوب.

ما فعله هو، محامٍ في الخامسة والخمسين من عمره، كان أمراً بغيضاً لا يمكن تبريره كيفما نظر المرء إليه وهو كان بالطبع يعلم ذلك. لكنّه منذ اللحظة التي وقع فيها نظره على سالاندر في ديسمبر قبل عامين، لم يتمكّن من مقاومتها ولم يهمّه أيٌّ من القوانين أو القواعد الأخلاقية أو مسؤوليّته بصفته وصياً عليها.

كانت فتاةً غريبةً ناضجةً تماماً، لكنّ مظهرها كان يوحي بسهولة بأنّها مجرّد طفلةٍ. كانت له السلطة التامّة على حياتها فهي كانت خاضعةً لأوامره.

كان سجلّها قد سلبها كلّ مصداقيتها ولم يكن وعيها كافياً يوماً لتحتجّ على ذلك. لم يكن اغتصابها اغتصاب شخصٍ بريءٍ، إذ كان ملفّها يظهر أنّها قد أقامت علاقاتٍ جنسيّة كثيرة في الماضي، حتّى إنّه أمكن اعتبارها متعدّدة الشركاء الجنسيّين. كما عرض تقريرٌ رفعه عاملٌ اجتماعي احتمال كون سالاندر قد قدّمت الخدمات الجنسية مقابل تقاضي المال حين كانت في السابعة عشرة. فلقد أبصرت دوريّة من الشرطة رجلاً عجوزاً ثملاً مع فتاةٍ شابةٍ على مقعدٍ في منتزهٍ في تانتولوندن. واجه أحد رجال الشرطة ذلك الثنائي فرفضت الفتاة الإجابة عن الأسئلة، أمّا الرجّل، فكان ثملاً بما يكفي ليبوح بأيّ معلوماتٍ حسّاسةٍ.

خلاصة ذلك في عينيّ بيورمن شديدة الوضوح: كانت سالاندر مجرّد بنت هوى مكانها في أسفل السلّم الاجتماعي، ولذلك كان الأمر خالياً من المخاطر، فإن تجرأت على الاعتراض أمام وكالة الوصاية، لن يصدّق أحدٌ كلامها مقابل كلامه.

كانت بذلك ألعوبته المثالية، فتاة راشدة ومتعدّدة الشركاء الجنسيّين، فاقدة للأهلية الاجتماعية وكلّها تحت رحمته.

كانت تلك المرّة الأولى التي يستغلّ فيها أحد زبائنه. فلم تكن قد خطرت له حتّى تلك اللحظة فكرة القيام بشيءٍ من هذا القبيل مع أحدٍ تربطه به علاقةٌ مهنيّة. وكان لإشباع احتياجاته الجنسية، يلجأ دائماً إلى بنات الهوى. كان كتوماً ويدفع المال الكافي؛ لكنّ المشكلة كانت أنّ بنات الهوى لم يكنّ جدّيات، فهنّ يدّعين الأمر لا غير. كانت تلك بالنسبة إليه مجرّد خدمةٍ ابتاعها من امرأةٍ تجيد إصدار الأصوات وقلب عينيها فتؤدّي هي دورها، لكنّ الأمر يبقى زائفاً بقدر ما تبدو عليه تلك المسرحيّات المعروضة في الشارع.

كما حاول السيطرة على امرأته في السنوات التي كان متزوّجاً فيها، لكنّها كانت تماشي رغباته لا غير وذلك أيضاً كان مجرّد لعبة.

لذلك كانت سالاندر الحلّ الأمثل، فهي كانت عاجزة عن الدفاع عن نفسها. لم تكن لديها عائلة ولا أصدقاء: ضحيّةٌ بكلّ ما في الكلمة من معنى. فهي ملائمة للنهب، إذ إنّ الفرصة الملائمة هي التي تجعل من السارق سارقاً.

وبعد ذلك دمّرته على نحو مفاجئ. ردّت له الصاع صاعين بقوّةٍ وعزمٍ لم تحلم يوماً بامتلاكهما. أهانته وعذّبته، قامت بكلّ شيءٍ لكنّها لم تقوَ على سحقه تماماً.

في خلال السنتين تقريباً اللّتين تبعتا الحادثة، تغيّرت حياة بيورمان بشكلٍ هائلٍ. فبعد مجيء سالاندر إلى شقته في تلك الليلة، شعر بالشلل، إذ كان بالفعل غير قادرٍ على التفكير بوضوحٍ أو اتّخاذ أيّ قرارٍ. أقفل على نفسه ولم يردّ على الهاتف، حتّى أنّه لم يتمكّن من التواصل مع زبائنه المنتظمين. وبعد أسبوعين، أخذ إجازةً مرضيّة ووكّل أمين سرّه بتولّي رسائله في المكتب وإلغاء مواعيده كافّة وإبعاد الزبائن المغتاظين عنه.

كان يواجهه كلّ يومٍ ذلك الوشم على جسده، فنزع أخيراً المرآة من على باب الحمّام.

عاد إلى مكتبه في أوّل الصيف. كان قد أولى معظم زبائنه لزملائه والزبائن الوحيدون الذين أبقاهم لنفسه كانوا شركاتٍ تعامل معها عبر مراسلاتٍ ذات علاقة بالأمور القانونية، من دون أن يضطرّ لحضور الاجتماعات. وكانت زبونته الوحيدة الفعليّة الآن سالاندر، فكان يصدر كلّ شهرٍ ميزانية وتقريراً لوكالة الوصاية. وكان يقوم بما تطلبه منه بالتحديد. لم يكن في تلك التقارير ذرّة من الصحّة، إذ كانت توضح أنّ سالاندر لم تعد بحاجةٍ إلى وصيّ عليها. كان كلّ تقريرٍ بالنسبة إليه ذكرى موجعة لوجودها لكنّه لم يملك خياراً آخر.

كان بيورمان قد أمضى صيفه وخريفه يفكّر بغضبٍ وعجزٍ. ثمّ جمع قواه في ديسمبر وذهب في عطلةٍ إلى فرنسا. وهناك استشار اختصاصياً في عيادةٍ للجراحة التجميلية خارج مارسيليا حول الطريقة الفضلى لإزالة الوشم.

تفحّص الاختصاصيّ بطنه بدهشةٍ لم ينجح في إخفائها ونصحه أخيراً بطريقةٍ فعّالة. قال له إنّ إحدى الطرق كانت العلاج بالليزر، لكنّ الوشم كان واسعاً جداً والإبرة قد اخترقت البشرة إلى العمق لدرجة خشي أن يكون الحلّ الوحيد الواقعي سلسلةً من عمليّات ترقيع البشرة، لكنّ تلك باهظة الثمن وتستغرق الكثير من الوقت.

كان بيورمان قد رأى سالاندر في السنتين الماضيتين في مناسبةٍ واحدةٍ فقط.

ففي تلك الليلة التي هاجمته فيها وأحكمت سلطتها على حياته، أخذت معها مفاتيح مكتبه وشقّته الاحتياطيّة. إذ إنّها أرادت أن تراقبه باستمرار وقالت له إنّها ستتطفّل عليه في أوقاتٍ لا يترقّبها أبداً. وكانت قد بدأت تراوده فكرة أنّ ذلك التهديد فارغٌ لكنّه لم يجرؤ على تغيير الأقفال. إذ كان تهديدها شديد الوضوح، فإن رأته يوماً في السرير مع امرأةٍ ستنشر الشريط المصوّر الذي يدوم تسعين دقيقةً والذي يصوّر اغتصابه لها.

وفي يومٍ من أيام يناير، استيقظ عند الساعة الثالثة صباحاً ولم يكن متأكّداً من سبب ذلك. أشعل الضوء وكاد يصرخ من الهلع حين رآها تقف عند أسفل سريره. كانت بمثابة شبحٍ ظهر فجأةً على بُعد أقلّ من مترين منه. كان وجهها شاحباً وخالياً من أي تعبيرٍ وفي يدها مسدّس جاهز لإطلاق النار.

قالت له: «صباح الخير حضرة المحامي بيورمان، أنا متأسّفة جدّاً لإيقاظكَ في مثل هذه الساعة.»

يا للهول، هل أتَت إلى هنا في الماضي؟ فيما كنتُ نائماً؟

لم يستطع التمييز ما إذا كانت تخدعه. نقّى بيورمان حنجرته وكان

على وشك التكلّم عندما قاطعته بإيماءةٍ.

«أيقظتكَ لسببٍ واحدٍ فقط، سأغيب عنكَ لفترةٍ طويلةٍ قريباً. استمرّ في كتابة تقاريركَ كلَّ شهرٍ ولكن، لا تظهر أنّك ترسل لي نسخاتٍ عنها، أرسلها لي على هذا العنوان الإلكتروني.»

سحبت ورقةً مثنيةً من جيبها وألقتها على السرير.

«إن أرادت وكالة الوصاية الاتّصال بي أو طرأ أيّ شيءٍ يستدعي حضوري إلى هنا راسلني على هذا العنوان الإلكتروني، هل فهمتَ؟»

أومأ برأسه: «أفهم...».

«لا تتكلّم، لا أريد سماع صوتك.»

صرّ أسنانه. فهو لم يجرؤ على محاولة بلوغها منذ أن هدّدته بإرسال الشريط المصوّر الى السلطات المعنيّة إن حاول. وبدلاً من ذلك، حاول لأشهرٍ التفكير في ما قد يقوله لها إن اتّصلت به في نهاية المطاف. لم يكن لديه شيءٌ ليقوله دفاعاً عن نفسه. كلّ ما أمكنه فعله كان محاولة مناشدة إنسانيّتها. كان سيقنعها، إن أعطته فرصةً صغيرة للتكلّم، أنّ ما قام به كان ضرباً من الجنون وأنّه متأسّفٌ جدّاً على ما حصل ويريد أن يحسّن بعضاً من سلوكه. كان مستعداً للزحف إن كان ذلك سيقنعها، فكلّ ما أراده هو تلطيف التهديد الذي طرحته.

فقال لها بصوتٍ مثيرٍ للشفقة: «لديّ ما أريد قوله، أريد أن أطلب السماح منك.»

استمعت بصمتٍ إلى ذرائعه، ثمّ وضعت قدمها على أسفل السرير وحدّقت فيه باشمئزازٍ.

«اسمعني بيورمان: أنت منحرفٌ، لا سبب لديّ لأسامحكَ، ولكن، إن ابتعدتَ عن المشاكل فسأدعكَ تفرّ من العقاب في اليوم الذي يبطل فيه الإعلان عن فقداني لأهليتي.»

انتظرت إلى أن خفض نظره. سوف ترغمني *على الزحف*.

«لم يتغيّر ما قلته منذ عامٍ. إن لم تفعل ما أقوله، فسأرسل الشريط

المصوّر إلى الوكالة. وإن اتّصلت بي لسببٍ مغاير لما قلته لكَ، فسأجعل الشريط علنياً. وإن قُتلت في حادثٍ ما، سينشر الشريط أيضاً. وإن لمستني يوماً مجدداً، فسأقتلكَ.»

وهو صدّقها.

«ثمّة أمرٌ آخر، في اليوم الذي أحرّركَ فيه ستتمكّن من القيام بما تشاء. ولكن، حتّى ذلك اليوم، لا يسمح لك بأن تطأ أرض تلك العيادة في مرسيليا. وإن بدأت العلاج، فسأعود لوشمكَ مجدداً وهذه المرّة وسأضع الوشم على جبينكَ.»

كيف علمت بحقّ السماء بشأن العيادة.

وفي البرهة التي غادرت فيها، سمع طقطقةً صادرة عن إقفال الباب الأمامي. كان الأمر وكأنّ شبحاً زاره.

وفي تلك اللحظة بدأ يمقت ليزبث سالاندر بقوّةٍ التهبت كالصلب الأحمر الساخن في عقله وحوّلت حياته إلى هوسٍ بسحقها. كان يحلم بقتلها، كان يتلاعب بأوهام إرغامها على الزحف عند قدميه والتوسّل إليه لنيل رحمته. لكنّه قرّر أن يكون عديم الرحمة، قرّر أن يضع يديه حول عنقها وأن يخنقها إلى أن تلهث للحصول على الهواء. أراد أن ينزع عينيها من تجويفيهما وقلبها من صدرها ليمحوها عن وجه الأرض.

وفي المقابل، بدأ في تلك اللحظة نفسها يشعر كأنّه عاد يعمل بشكلٍ طبيعيٍّ مجدداً ووجد في نفسه توازناً عاطفياً مثيراً للدهشة. كان مهووساً بالمرأة فهي احتلّت تفكيره في كلّ دقيقةٍ من يقظته. لكنّه بدأ بالتفكير مجدّداً، فإن كان سيجد طريقةً ليدمّرها، كان سيتوجّب عليه أن يستجمع أفكاره، فلقد أصبح لحياته هدفٌ جديدٌ.

توقّف عن التوهّم بشأن موتها وبدأ التخطيط لذلك.

مرّ بلومفِيست على بعد ستّ أقدام خلف المحامي بيورمان حاملاً كوبين ساخنين من القهوة بالحليب إلى طاولة مديرة التحرير إريكا برجر

في مقهى «كافيه هيدون». لم يكن قد سمع هو ولا برجر عن نيلز بيورمان، لذا لم يكن أحدٌ منهما على معرفة بوجوده هناك.

عبست برجر وأزاحت المنفضة جانباً لتفسح المكان لكوبها. علّق بلومفيست سترته على ظهر كرسيّه ووضع المنفضة على جهته من الطاولة وأشعل سيجارةً. كانت برجر تمقت رائحة السجائر ونظرت إليه بشيءٍ من الغضب، فأدار رأسه لينفخ الدخان بعيداً عنها.

«ظننتُ أنّكَ أقلعتَ عن التدخين.»

«عدتُ إليه مؤقّتاً.»

فقالت له وهي تبتسم بلطفٍ: «أظنّ أنّني سأتوقّف عن ممارسة الجنس مع الشبّان الذين تنبعث منهم رائحة الدخان.»

فردّ عليها بلومفيست مبتسماً أيضاً: «ما من مشكلة، أعرف الكثير من الفتيات اللواتي لسن بهذه الدقّة.»

قلبت برجر عينيها: «إذاً ما المشكلة، سألاقي شارلي في المسرح بعد عشرين دقيقةً.» كانت شارلي هي شارلوتا روزنبرغ، صديقة طفولتها.

قال بلومفيست: «تزعجني تلك الفتاة التي تريد الحصول على خبرة العمل. لا أمانع لكونها ابنة إحدى صديقاتكِ، ولكن يفترض بها أن تبقى في قسم التحرير لثمانية أسابيع أخرى ولا أظنّ أنّ بإمكاني تحمّلها لهذه الفترة كلّها.»

«لاحظتُ تلك النظرات المتلهّفة التي ترمقكَ بها مؤخّراً، أتوقّع منكَ بالتأكيد أن تتصرّف معها بنبلٍ.»

«إريكا، انها في السابعة عشرة من العمر لكنّ عقلها لم يبلغ العاشرة بعد وعلى الأرجح أنّ هذا الرقم كبيرٌ أيضاً.»

«إنّها متأثّرة بعملكَ فحسب، على الأرجح أنّها متيّمة بأعمالكَ البطوليّة.»

«دقّت عند الساعة العاشرة والنصف ليلاً على هاتف مدخل المبنى وأرادت الصعود ومعها زجاجة نبيذ.»

ردّت برجر: «تباً.»

«أنتِ محقةً، تباً. لو كنتُ أصغر بعشرين سنةٍ لما كنتُ تردّدتُ حتّى، لكنّني سأبلغ الخامسة والأربعين قريباً جداً.»

«لا تذكّرني بذلك، نحن في العمر نفسه.»

كانت قضيّة «وينرشتروم» قد أعطت بلومفيست شيئاً من الشهرة. فقد تلقّى طوال السنة المنصرمة دعواتٍ إلى أكثر الأماكن والحفلات والفعاليّات غرابةً. كان يتلقّى التحيّة بقبلاتٍ في الهواء من أناسٍ بالكاد صافحهم في السابق، ولم يكونوا بالضرورة أناساً لهم علاقةٍ بالإعلام فهو كان يعرفهم وعلى علاقةٍ إمّا جيّدة أو سيّئة معهم، لكنّ تلك الشخصيّات التي ادّعت بأنّها مثقّفة وأولئك المشاهير الثانويّين أرادوا أن يظهروا وكأنّهم أصدقاؤه المقرّبون. فأصبح من الرائج أن يكون مايكل بلومفيست حاضراً في حفلة الإطلاق أو في عشاءٍ خاص. وكان قد بدأ بالاعتياد على الإجابة بـ«أنا آسفٌ جداً لكنّني سبق وخطّطتُ للذهاب إلى مكانٍ آخر».

أحد الجوانب السيّئة لنجوميّته كان ازدياد الشائعات حوله. فكان أحد معارفه قد ذكر بقلقٍ أنّه سمع إشاعةً تدّعي رؤية بلومفيست في عيادةٍ لإعادة التأهيل. والواقع هو أنّ استهلاك بلومفيست الكامل للمخدّرات منذ مراهقته اقتصر على حوالى ستّ سجائرٍ منها وعلى مرّةٍ واحدة جرّب فيها الكوكايين منذ خمسة عشر عاماً مع مغنيةٍ في فرقةٍ هولنديّة تعزف موسيقى الروك. أمّا بالنسبة إلى الكحول، فلم يكن يفرط في الشرب في أثناء دعوات العشاء والحفلات الخاصة التي حضرها. وعندما ذهب إلى الحانة، نادراً ما طلب أكثر من كوبٍ كبيرٍ من الجعة القويّة، وكان يحبّ أيضاً الجعة متوسّطة القوّة. أمّا حجرة المشروبات في منزله، فاقتصرت على مشروب الفودكا وقناني قليلة من الويسكي الجيّدة وكلّها كانت هدايا. وكان من المضحك أنه قلّما متّع نفسه بها.

كان بلومفيست عازباً. وإقامته للعلاقات الغراميّة بين الحين والآخر

أمر معروف بين أصدقائه وهذا ما قاده إلى المزيد من الشائعات، وغالباً ما كانت علاقته بإريكا برجر التي دامت طويلاً محطّ كلام الناس. وكان قد ذاع مؤخّراً خبر معاشرته لعددٍ من النساء واستغلاله شهرته الجديدة ليتمكّن من بلوغ زبائن الملاهي الليلية في ستوكهولم. حتّى إنّ أحد الصحافيّين الغامضين ألحّ عليه لطلب المساعدة لإدمانه على الجنس.

وكان بلومفيست بالفعل قد أقام الكثير من العلاقات العابرة، فهو يعلم أنّه وسيم على نحوٍ لا بأس به لكنّه لم يفترض يوماً أنّه جذّابٌ بشكلٍ استثنائي. وكان يسمع دائماً أنّ لديه ما يجعل النساء مهتمّاتٍ به. قالت له برجر أيضاً إنّه يشعّ ثقةً بالنفس والأمان في الوقت نفسه وإنّ لديه قدرةً على أن يُشعِر النساء بالارتياح. فلم يكن الخلود للنوم معه أمراً مهدّداً أو معقّداً لكنّه ممتع بطريقةٍ مثيرةٍ جنسياً. وكان هذا الأمر بالنسبة إلى بلومفيست ما يُفترض أن يكون.

كانت أفضل علاقات بلومفيست قد أقامها مع نساءٍ عرفهنّ جيّداً وأعجبنه كثيراً، لذا لم يكن مجرّد حادثٍ أن بدأ علاقته الغراميّة مع برجر منذ عشرين عاماً عندما كانت صحافيةً شابةً.

لكنّ شهرته الحالية زادت اهتمام النساء به إلى درجةٍ وجدها غريبةً بعض الشيء. وكان الأمر الأكثر إثارةً بالنسبة إليه تلك النساء اللواتي قمن بخطواتٍ مندفعة للتقرّب منه في أكثر الظروف غرابةً.

لم تكن تثير بلومفيست تلك المراهقات بتنانيرهنّ القصيرة وأجسادهنّ الرائعة. عندما كان أصغر سناً، غالباً ما كانت رفيقاته أكبر منه سناً، وفي بعض الحالات أكبر منه بكثيرٍ وبخبرةٍ أوسع. ومع الوقت، أصبح فارق العمر ذاك يقلّ. أمّا سالاندر، فشكّلت حتماً بالنسبة إليه خطوةً في الاتّجاه المعاكس.

كان ذلك سبب الاجتماع العاجل الذي طلبه مع برجر.

وظّفت مجلّة «ميلينيوم» إحدى خرّيجات كليّة الإعلام لتتزوّد بالخبرة كخدمةٍ لإحدى صديقات برجر. لم يكن ذلك بالأمر الغريب، فهم كانوا

يقبلون عدداً من المتدرّبين كلّ عام. ألقى بلومفيست التحيّة على الفتاة الشابة وعلم فوراً أنّ الصحافة لم تَثرها أبداً بقدر ما أرادت الظهور على التلفاز وأنّه كان لها، كما اشتبه بلومفيست في الأمر، ضربةً موفّقة أن تعمل في مجلّة «ميلينيوم».

لم تفوّت فرصةً للتقرّب منه وكان هو يدّعي بأنّه لا يلاحظ خطواتها الوقحة، ما حثّها على مضاعفة جهودها، لكنّ الأمر بدأ يصبح متعباً.

انفجرت برجر ضحكاً وقالت له: «يا للهول، تخيّل أنّك تتعرّض للمضايقات الجنسيّة في العمل.»

«ريكي، لقد طال الأمر، من المستحيل أن أرغب في أذيّتها لكنّ رقّتها تكاد تعادل رقّة فرسٍ جامحة. أنا قلقٌ بشأن ما قد تكون خطوتها التالية.»

«إنّها متيّمةٌ بكَ وما زالت صغيرة السنّ لتعلم كيف تعبّر عن مشاعرها.»

«أنتِ مخطئة، هي تعلم جيداً جداً كيف تعبّر عن نفسها لكنّ المشكلة تكمن في مبالغتها في الأمر، كما أنّها بدأت تنزعج من واقع أنّني لا أستجيب لإغراءاتها. لست بحاجةٍ إلى موجةٍ جديدةٍ من الشائعات تجعلني أبدو كرجلٍ فاسقٍ شبيهٍ بمغنّي موسيقى الروك في رحلةٍ لاصطياد زهوٍ جديدٍ.»

«حسناً، ولكن دعني أصل إلى باطن المشكلة. دقّت جرس بابكَ ليلة أمس، هل هذا أقصى ما توصّلت إليه؟»

«مع زجاجة نبيذٍ. قالت لي إنّها كانت في حفلةٍ في منزل صديقٍ قريبٍ وحاولت أن تُظهرَ الأمر وكأنّ بلوغها المبنى الذي أقطن فيه مجرّد صدفة.»

«ماذا قلتَ لها؟»

«بالتأكيد لم أدعها تدخل، قلتُ لها إنّها قدمت في وقتٍ غير ملائمٍ وإنّ صديقاً كان عندي.»

«وكيف تقبّلت الأمر؟»

«غضبت جداً لكنّها غادرت.»

«وماذا تريدني أن أفعل؟»

«أبعديها عنّي، أنا أفكّر في إجراء حديثٍ جدّي معها يوم الاثنين. إمّا أنّ تتوقّف عن هذه التصرّفات أو سأطردها خارج المكتب.»

فكّرت برجر دقيقةً وقالت له: «دعني أجري حديثاً معها، إنّها تبحث عن صديقٍ وليس عن حبيب.»

«لا أعلم عمّا تبحث ولكن،...».

«مايكل، لقد مررتُ أنا بما تمرّ به هي الآن، سأكلّمها أنا.»

مثل أيّ شخصٍ شاهد التلفاز في العام المنصرم أو قرأ الصحيفة المسائية، سمع بيورمان أيضاً بمايكل بلومفيست لكنّه لم يتعرّف إليه في مقهى «كافيه هيدون» ولم يكن على علمٍ أصلاً أنّ لسالاندر علاقة بصحيفة «ميلينيوم».

وإلى جانب ذلك، كان كثير الانغماس في أفكاره ليعير أي انتباهٍ إلى محيطه.

فمنذ أن رُفع عنه هذا الشلل العقلي، ما انفكّ يدور باستمرار حول اللغز نفسه.

كان بحوزة سالاندر شريطٌ مصوّرٌ لاعتدائه عليها سجّلته بواسطة آلة تصويرٍ خفيّة. أرغمته على مشاهدة الشريط المصوّر ولم يكن هناك مجال لتفسيره من ناحية إيجابيّة وإن وصل يوماً إلى أيدي وكالة الوصاية أو لا سمح الله إذا انتهى به الأمر بين أيدي وسائل الإعلام، كان ذلك سيسجّل نهاية مهنته وحريّته وحياته معاً. فهو كان يعرف العقوبات المشدّدة المفروضة على الاغتصاب واستغلال شخصٍ في موقعٍ خاضع. وكان يدرك أنّه سيسجن لستّ سنواتٍ على الأقلّ، حتّى أنّ المدّعي العام قد يستخدم جزءاً من الشريط المصوّر إذا كان متحمّساً كبرهانٍ لاتّهامه بمحاولة القتل.

فهو كاد يخنقها في خلال الاغتصاب حين وضع الوسادة على وجهها من شدّة حماسته. وكم تمنّى لو أنهى الأمر.

لن يقتنعوا بأنّها كانت تلعب لعبةً طوال الوقت. فهي جذبته بعينيها الصغيرتين والرقيقتين وأغرته بجسدٍ بدا كجسد فتاةٍ في الثانية عشرة من عمرها. لقد استفزّته ليغتصبها. لن يروا أبداً أنّها كانت في الواقع تؤدّي دوراً تمثيلياً، لقد خطّطت...

كان الأمر الأوّل الذي عليه القيام به هو أن يستحوذ على الشريط المصوّر وأن يتأكّد بطريقةٍ ما أنّها لم تستنسخ عدّة نسخاتٍ عنه، فذلك لبّ المشكلة.

لم يكن لديه أدنى شكّ أنّ ساحرةً كسالاندر قد أقامت عداوةً مع أشخاصٍ كثيرين على مرّ السنوات، وهو أمرٌ يخدم مصلحة بيورمان. وبعكس أيّ شخصٍ حاول أو قد يحاول النيل منها، كان باستطاعته بلوغ سجلاّتها الطبيّة كلّها وتقارير رعايتها وتقييماتها النفسية. كان واحداً من الأشخاص القليلين في السويد الذين علموا أسرارها.

لم يكن المستند الشخصي الذي أعطته الوكالة نسخةً عنه عندما وافق على العمل كوصيّها إلاّ عبارةً عن خمس عشرة صفحة تعطي صورةً عن حياتها وهي بالغة وتلخيصاً عن التقييم الذي أصدره أطبّاء النفس الذين عيّنتهم المحكمة وحكم محكمة المقاطعة بوضعها قيد الوصاية وبياناتها المصرفيّة للسنة المنصرمة.

قرأ المستند مراراً وتكراراً ثمّ بدأ يجمع بانتظامٍ معلوماتٍ حول حياة سالاندر.

وكونه محامياً، كان متمرّساً جداً في سحب المعلومات من سجلاّت السلطات العامّة وبصفته وصياً عليها، تمكّن من اقتحام طبقات السريّة التي تحيط بسجلاّتها الطبيّة. كان بإمكانه الحصول على أيّ سجلٍّ ذي علاقة بسالاندر رغب فيه.

مع ذلك، استغرقه الأمر أشهراً ليجمع أجزاء حياتها بالتفاصيل، من

تقارير مدرستها الابتدائية الأولى إلى تقارير العامل الاجتماعي وتقارير الشرطة ومحاضر محكمة المقاطعة. كما ناقش حالتها مع د. جيسبر هـ. لودرمان، طبيبها النفسي الذي نصحها في عيدها الثامن عشر بأن تنضمّ إلى مؤسّسةٍ ما لإعادة التأهيل. أعطاه لودرمان ملخّصاً عن حالتها. الكلّ ساعده، حتّى أنّ امرأةً في وكالة الرعاية أثنت عليه لإظهاره هذا العزم كلّه لفهم أوجه حياة سالاندر كلّها.

ووجد منجم ذهبٍ حقيقياً من المعلومات في كرّاسين كان الغبار قد غلّفهما في سجلاّت وكالة الوصاية. كان الكرّاسان قد جمعهما سلف بيورمان، المحامي هولجر بالمغرين، الذي تبيّن أنّه تمكّن من معرفة سالاندر مثل أو أكثر من أيّ شخصٍ آخر. قدّم بالمغرين تقريراً للوكالة كلّ عامٍ بملء إرادته وافترض بيورمان أنّ سالاندر لم تعلم على الأرجح أنّ بالمغرين أخذ أيضاً ملاحظاتٍ دقيقة له. انتهى الأمر بكرّاسي بالمغرين بين أيدي وكالة الوصاية حيث بدا أنّ لا أحد قرأ محتواهما منذ أن أصيب بسكتةٍ دماغيّة قبل عامين.

كان هذان الكرّاسان أصليّين، لم يجد أيّ إشارةٍ إلى أنّ نسخةً ما قد نُسخت عنهما وذلك ممتاز.

كانت الصورة التي كوّنها بالمغرين عن سالاندر مختلفة كلياً عمّا يمكن اقتطاعه من تقارير وكالة الرعاية. تمكّن من متابعة تقدّمها المجتهد منذ مراهقتها الجامحة إلى أن أصبحت امرأةً شابة وتوظّفها في شركة «ميلتون للأمن» وهي وظيفةٌ كانت قد حصلت عليها من خلال معارف بالمغرين بالذات. علم بيورمان من خلال هذه الملاحظات أنّ سالاندر لم تكن بتاتاً عاملةً بطيئة الفهم في مكتبٍ ما تتولّى تصوير المستندات وتحضير القهوة. بل على العكس، تولّت وظيفةً حقيقيّة وقامت بتحقيقاتٍ فعلية لدراغان آرمانسكي، المدير التنفيذي لشركة «ميلتون». ومن الواضح أنّ بالمغرين وآرمانسكي كانا على معرفةٍ وثيقة وتبادلا المعلومات حول الأشخاص الذين يتولّى الوصاية عنهم من وقتٍ إلى آخر.

وبدا أنّه لم يكن لسالاندر سوى صديقين في حياتها وكلاهما نظرا إليها معتبرين أنّه من واجبهما حمايتها. وكان بالمغرين خارج الإطار الآن. بقي آرمانسكي، الذي قد يشكّل له تهديداً. فقرّر بيورمان أن يتحاشى آرمانسكي.

فسّر له الكرّاسان الكثير. فهم بيورمان كيف اكتشفت سالاندر هذا الكمّ من المعلومات عنه. لكنّه لم يعرف مهما حاول كيف تمكّنت من الاستعلام حول زيارته لعيادة العمليات التجميلية في فرنسا. لكنّ جزءاً كبيراً من الغموض الذي كان يحيط بها كان قد اختفى في نظره. كانت تكسب لقمة عيشها بالتطفّل على حياة الناس. وفي الحال، اتّخذ احتياطاتٍ جديدة في ما خصّ تحقيقاته وقرّر أنّه، بما أنّ بوسع سالاندر الدخول إلى شقتّه، لم تكن فكرة سديدة أن يبقي أيّ أوراقٍ لها علاقة بحالتها هناك. جمع الملفّات كلّها ووضّبها في علبة كرتون ليأخذها معه إلى كوخه الصيفي بالقرب من ستالارهولمن، حيث أصبح يمضي وقتاً أكبر بمفرده.

وكلّما قرأ المزيد عن سالاندر، اقتنع أكثر بأنّها معتلّة الصحّة بشكلٍ مَرَضي وارتجف عندما تذكّر الطريقة التي كبّلت فيها يديه بالسرير. كان بيورمان عندئذٍ تحت رحمتها بالكامل ولم يشكّ للحظةٍ في تنفيذها تهديدها بأن تقتله إن أعطاها سبباً وجيهاً لذلك.

لم تكن تؤمن بالقيود الاجتماعيّة كما أظهر أحد التقارير عنها. وتمكّن من استخلاص أمرٍ أو اثنين: *كانت شخصاً مريضاً وقاتلاً ومجنوناً وفاسقاً. قنبلةٌ يدويّة طليقة. بنت هوى.*

زوّده كرّاسا بالمغرين بالمفتاح النهائي. كان قد سجّل في مناسباتٍ عدّة ملفّاتٍ خاصّة جداً على شكل مذكّراتٍ يوميّة لمحادثاتٍ أجراها مع سالاندر. رجلٌ عجوزٌ مجنون. وفي اثنين من المحادثات استخدم التعبير «حين جرت كلّ الأمور السيئة». من المحتمل أن يكون بالمغرين قد

استعار التعبير مباشرةً من سالاندر لكنّها لم توضح إلى أيّ حدثٍ تشير.

كتب بيورمان الكلمات «كلّ الأمور السيّئة». السنوات في منازل الرعاية بالتبنّي؟ أو هجومٌ محدّد؟ كان لا بدّ أن يجد تفسيراً في مكانٍ ما في المستندات التي بإمكانه ولوجها.

فتح ملفّ التقييم النفسي لسالاندر حين كانت في الثامنة عشرة، وقرأه للمرّة الخامسة أو السادسة. لا بدّ أنّه كان يبحث عن نقصٍ ما في معلوماته.

كانت بحوزته مقتطفاتٍ من سجلاّتها في المدرسة التمهيديّة وإقرارٌ خطّي يشير إلى أنّ والدة سالاندر لم تكن قادرةً على الاعتناء بها، وتقارير من منازل عدّة للرعاية بالتبنّي في خلال سنوات مراهقتها.

لا بدّ أنّ حدثاً ما أطلق جنونها عندما بلغت الثانية عشرة.

ووجد أيضاً ثغراتٍ أخرى في سيرتها.

اكتشف بدهشةٍ عارمة أنّ لسالاندر شقيقة توأم لم تذكر في أيٍّ من المستندات التي تمكّن من ولوجها في السابق. *يا للهول، ثمّة نسخة منها.* لكنّه لم يتمكّن من إيجاد أيّ معلوماتٍ حول ما جرى لشقيقتها.

أمّا الوالد، فلم يكن معروفاً ولم يكن هناك أي تفسيرٍ لماذا لم تتمكّن والدتها من الاعتناء بها. افترض بيورمان أنّها مرضت وأنّه نتيجةً لذلك، بدأت العمليّة كلّها، بما فيه كلّ الكلمات البذيئة التي وجدها في وحدة علم نفس الأطفال. لكنّه الآن أصبح متأكّداً أنّ أمراً ما حصل لسالاندر عندما كانت في الثانية عشرة أو الثالثة عشرة. *كلّ الأمور السيّئة.* صدمةٌ ما أو أمرٌ من هذا القبيل. ولكن، لم يكن هناك أي إشارةٍ في ملاحظات بالمغرين إلى ما قد تعنيه عبارة «كلّ الأمور السيّئة».

وجد أخيراً في التقييم النفسي مرجعاً لمستندٍ مرفقٍ كان مفقوداً، رقم تقريرٍ للشرطة يعود تاريخه الى الثاني عشر من مارس 1991. كان مكتوباً بخطّ اليد في هامش النسخة التي سعى للحصول عليها من سجل وكالة الرعاية الاجتماعية. عندما قدّم طلباً للحصول على التقرير، قيل له إنّه

مختوم بالعبارة «سرّي للغاية بأمرٍ من صاحب السموّ الملكي» لكنّ بإمكانه الاستئناف في الوزارة المختصّة.

بات بيورمان في وضعٍ حرجٍ. إذ إنّ واقع تصنيف تقريرٍ للشرطة يعالج حالة فتاةٍ في الثانية عشرة من عمرها لم يفاجئه بحدّ ذاته، فإن أسباب حماية خصوصيّتها كثيرة جداً. لكنّه كان الوصيّ على سالاندر وكان له الحقّ في دراسة أيّ ملفٍّ يتعلّق بها. لم يتمكّن من فهم لماذا كان ولوج هذا التقرير بالذات يتطلّب استئنافاً يجب تقديمه الى الوزارة المختصّة.

ملأ استمارة التقدّم بطلبٍ ومرّ شهران قبل أن يُبلّغ بأنّ طلبه رُفض. ما الذي قد يحتويه تقريرٌ للشرطة يزيد عمره على أربع عشرة سنة يعالج حالة فتاةٍ بهذا الصغر لدرجة أن يصنّف كملفٍّ «سرّي للغاية»؟ ما التهديد الذي يحتمل أن يحمله للحكومة السويديّة؟

عاد إلى مذكّرات بالمغرين محاولاً تخمين ما قد عناه بالعبارة «كلّ الأمور السيّئة»، لكنّه لم يتوصّل إلى أيّ مفتاحٍ. لا بدّ أنّ بالمغرين ناقش ذلك مع القاصرة التي كان يتولّى الوصاية عليها لكنّ الأمر لم يُكتب قطّ. أتت المراجع على «كلّ الأمور السيّئة» في نهاية الكرّاس الثاني. ربّما لم يتسنَّ الوقت قط لبالمغرين ليكتب خلاصاته الشخصيّة حول سلسلة الأحداث التي يبدو واضحاً أنّها حاسمة قبل أن يتعرّض للسكتة.

كان بالمغرين وليّ أمر سالاندر منذ أن كانت في الثالثة عشرة والوصيّ عليها منذ اليوم الذي بلغت فيه عمر الثامنة عشرة. لذا فقد أصبح على علاقةٍ بها بعد فترةٍ وجيزة من وقوع «كلّ الأمور السيّئة» وانضمام سالاندر إلى وحدة طبّ الأطفال النفسي ومن المؤكّد أنّه كان على علمٍ بما جرى.

عاد بيورمان إلى سجّل وكالة الوصاية ليجد هذه المرّة الموجز الملّخص لمهمّة بالمغرين الذي أعدّته وكالة الرعاية الاجتماعية. كان الوصف الذي وجده للنظرة الأولى محبطاً بعض الشيء: صفحتان من

المعلومات عن خلفيّتها. لم تكن والدة سالاندر قادرةً على تربية ابنتيها فاضطرّه الأمر إلى فصل الطفلتين، أُرسلت كاميليا سالاندر إلى أسرةٍ تبنّتها من خلال وكالة الرعاية الاجتماعيّة أمّا ليزبث سالاندر، فأحيلت إلى عيادة سان استيفان لطبّ الأطفال النفسي. ولم يناقش أيّ خيارٍ بديلٍ آخر.

مجرّد بيانٍ غامض: «نظراً للأحداث التي وقعت في 12/ 3/ 91، قرّرت وكالة الرعاية الاجتماعية أن. . .»، ثمّ ورد مجدّداً مرجعٌ لتقرير الشرطة المصنّف على أنه سرّي.

سجّل بيورمان الاسم بصدمةٍ، فهو كان يعرفه. كان في الواقع على معرفةٍ وثيقةٍ به وقد وضع اكتشافه هذا الأمر في خانةٍ جديدة كلياً. ولكن، مع ذلك استغرقه الأمر شهرين إضافيّين ليحصل على التقرير، مستخدماً هذه المرّة سبلاً مختلفة كلياً. كان تقرير الشرطة عبارةً عن سبعٍ وأربعين صفحةً من حجم الورق "A4" مع نحو اثنتي عشرة صفحةً من الملاحظات أضيفت طوال ستّ سنواتٍ وأخيراً الصور والاسم.

يا للهول... لا يعقل الأمر.

لم يكن سوى لشخصٍ آخر وحيد سببٌ ليمقت سالاندر بالشغف نفسه.

أصبح لديه حليفٌ، حليفٌ لم يكن ليتصوّر وجوده يوماً.

صحا بيورمان من حلم يقظته بظلٍّ حلّ على طاولته في مقهى «كافيه هيدون». نظر إلى الأعلى ورأى رجلاً أشقر. . .عملاقاً، كانت الكلمة الوحيدة التي استطاع التفكير فيها. ولثوانٍ قليلة تردّد قبل أن يستعيد رباطة جأشه.

كان طول الرجل الذي نظر إليه من الأعلى أكثر من مترين وكان قويّ البنية على نحوٍ استثنائي. لا شكّ في أنّه يمارس ألعاب كمال الأجسام. لم يستطع بيورمان أن يرى ذرّة من الدهن في جسمه. أثار فيه الرجل انطباعاً مرعباً للغاية. شعره الأشقر كان مقصوصاً عند الطرفين مع خصلةٍ

أكبر بعض الشيء بدت وكأنّها مقصوصةٌ بشكلٍ أقصر في الوسط. أمّا وجهه، فكان بيضويّ الشكل، ناعماً وطفولياً على نحوٍ استثنائي. غير أنّ عينيه الزرقاوين الفاتحتين قلّما عبّرتا عن اللطف. كان يرتدي سترةً جلدية سوداء متوسّطة الطول وقميصاً أزرق وربطة عنقٍ سوداء وسروالاً أسود. أمّا الأمر الأخير الذي لاحظه بيورمان، فكان يديه الضخمتين فعلاً.

«المحامي بيورمان؟»

تكلّم بلهجةٍ أوروبية لكنّ صوته كان رفيعاً على نحوٍ غير اعتيادي لدرجة أنّ ذلك حثّ بيورمان على الابتسام لكنّه أبقى تعابيره جدّية وأومأ برأسه إيجاباً.

«تلقّينا رسالتكَ.»

«من أنت؟ أردتُ مقابلة...».

كان الرجل ذو اليدين الضخمتين قد جلس قبالة بيورمان إلى الطاولة وقاطع حديثه.

«سيتوجّب عليكَ أن تقابلني أنا بدلاً من ذلك، أخبرني بما تريده.»

تردّد بيورمان فلم يحبّذ أبداً فكرة الاضطرار لأن يكون تحت رحمة رجلٍ غريبٍ لكنّ ذلك كان ضرورياً. تذكّر أنّه لم يكن الوحيد الذي يكنّ الضغينة لسالاندر، لذا كانت المسألة مسألة كسب حلفاءٍ له. ففسّر له بصوتٍ منخفض عن عمله.

الفصل الثالث

الجمعة، 17 ديسمبر ـ السبت 18 ديسمبر

استيقظت سالاندر عند الساعة السابعة صباحاً واستحمّت ثمّ غادرت الغرفة لترى فريدي ماكبين عند مكتب الاستقبال وتسأله عمّا إذا كان يوجد عربة شاطئية خفيفة يمكنها استئجارها طوال النهار. وبعد عشر دقائق، كانت قد دفعت مبلغاً مقدماً وعدّلت المقعد ومرآة الرؤية الخلفية وجرّبت تشغيلها ثم تفقّدت كميّة الوقود في الخزّان. دخلت إلى الحانة وطلبت كوباً من القهوة بالحليب وشطيرةً من الجبنة للفطور بالإضافة إلى قنينة مياه معدنية لتأخذها معها. أمضت فترة الفطور تخربش الأرقام على منديلٍ ورقيٍّ وتفكّر في معادلة بيار دو فيرما ($x^3 + y^3 = z^3$).

بعيد الساعة الثامنة، دخل د. فوربس إلى الحانة. كان قد حلق ذقنه للتوّ وارتدى بزّة قاتمة وقميصاً أبيض وربطة عنق زرقاء. طلب البيض مع الخبز المحمّص وعصير البرتقال والقهوة السوداء. وعند الثامنة والنصف، نهض وخرج ليستقل سيّارة أجرة كانت تنتظره.

تبعته سالاندر مبتعدةً عنه بما يكفي. غادر فوربس سيارة الأجرة لدى وصوله الى منطقة سيسكايب عند مدخل كارناج، وتنزّه طوال النهار على حرف المياه. وصلت سالاندر بسيارتها وركنتها بالقرب من وسط منتزه المرفأ وانتظرت بصبرٍ إلى أن مرّ بالقرب منها لتتبعه مجدّداً.

وبحلول الواحدة ظهراً، كانت سالاندر تتصبّب عرقاً وقدماها متورّمتين. فلأربع ساعاتٍ، كانت قد عبرت شارعاً في سان جورج تلوَ

الآخر. سارت ببطءٍ ولم تتوقّف. بدأت التلال المنحدرة ترهق عضلاتها وأذهلتها طاقة فوربس وهي تشرب القطرة الأخيرة من مياهها المعدنيّة. وهنا بدأت تفكّر في التخلّي عن مشروعها عندما استدار فجأةً إلى تورتلباك. بقيت في الخارج عشر دقائق قبل أن تدخل هي أيضاً إلى المطعم وتجلس في الخارج على الشرفة. جلس كلاهما في المكان نفسه الذي اختاراه في اليوم الذي سبق وتماماً كما فعل في المرّة الأولى، شرب المشروب الغازي وهو يحدّق في المرفأ.

كان فوربس واحداً من الأشخاص القليلين في غرينادا الذين ارتدوا بزّةً وربطة عنقٍ. لم يبدُ منزعجاً من الحرارة اللهّابة.

عند الساعة الثالثة من بعد الظهر، انقطع حبل أفكار سالاندر عندما دفع الحساب وغادر المطعم. سار على غير عجلةٍ على طول كارناج وصعد في أحد الباصات الصغيرة المتوجّهة إلى «غراند آنس».

ركنت سالاندر السيارة خارج فندق «كيز» قبل وصول الباص بخمس دقائق. دخلت إلى غرفتها واستحمّت بالماء البارد وتمطّت قليلاً وعلى وجهها عبوسٌ عميق.

شكّل لها جهد هذا اليوم والألم الذي أصابها في قدميها رسالةً واضحةً. كان فوربس يغادر كلّ صباحٍ الفندق مرتدياً ثياباً وكأنّه متوجّهٌ إلى المعركة مع حقيبةٍ في يده، ومع ذلك، لم يقم بشيء طوال النهار سوى تمضية الوقت. فمهما كان يفعله في غرينادا، لم يكن يخطّط لبناء مدرسةٍ جديدة، ومع ذلك أراد أن يعطي انطباعاً بأنّه على الجزيرة في رحلة عملٍ.

إذاً لمَ هذا التمثيل كلّه؟

الشخص الوحيد الذي قد يرغب في إخفاء أمرٍ عنه في هذه المسألة كلّها كانت زوجته، فهي على الأرجح تعتقد أنّه منهمكٌ في العمل طوال النهار. ولكن، لمَ؟ هل فشلت صفقته وكان معتزّاً بنفسه حتى الغرور ولا يريد أن يعترف بالأمر؟ هل كان لزيارته إلى غرينادا هدفٌ مختلفٌ كلياً؟ هل كان ينتظر أمراً أو أحداً؟

كان في صندوق بريد سالاندر الإلكتروني أربع رسائل. الأولى من «بلاغ» الذي أرسلها بعد ساعةٍ واحدة فقط من رسالتها. كانت الرسالة مشفّرة وتطرح السؤال: «هل أنتِ حقّاً على قيد الحياة؟» لم يحبّذ بلاغ يوماً كتابة الرسائل الإلكترونية التي تطيل الكلام والتعبير عن الأحاسيس ولا سالاندر حبّذت ذلك أيضاً.

تلقّت أيضاً رسالتين قرابة الساعة الثانية صباحاً. الأولى من «بلاغ» وكانت مشفّرةً أيضاً. أخبرها فيها أنّ أحد معارفه الذي يلقّب باسم بيلبو والذي يسكن في تكساس قد بدأ بالبحث الذي طلبته. أرفق «بلاغ» عنوان بيلبو ومفتاح الخصوصيّة الجيّدة جداً. وبعد دقائق راسلها بيلبو من بريده الإلكتروني. لم يكتب في الرسالة سوى أنّه سيرسل إليها البيانات حول د. فوربس وزوجته في غضون أربعٍ وعشرين ساعةً.

أمّا الرسالة الرابعة، فكانت من بيلبو أيضاً. كان قد أرسلها لها في ساعةٍ متأخرة من ذلك العصر. وتضمّنت رقم حسابٍ مصرفي مشفّر وعنواناً لبروتوكول نقل الملفّات. فتحت سالاندر عنوان الإنترنت ووجدت ملفاً مضغوطاً فيه 390 كيلوبايت استخرجتها وحفظتها. كان ملفاً يحتوي أربع صورٍ منخفضة الوضوح وخمسة مستندات نصيّة.

وكانت صورتان من الأربع تخصّ الدكتور فوربس وحده، بالإضافة إلى واحدة أخرى التقطت في العرض الأول لمسرحيّةٍ تظهر الدكتور برفقة زوجته. أمّا الصورة الرابعة، فكانت لفوربس في منبرٍ للوعظ في كنيسةٍ.

تضمّن المستند الأول إحدى عشرة صفحةً من النصّ المكتوب وكان عبارةً عن تقرير بيلبو. أمّا الملف الثاني، فتضمّن أربعاً وثمانين صفحةً من النصّ المكتوب المسحوب من الإنترنت. في حين احتوى الملفّان التاليان على مقتطفاتٍ من صحفٍ ممسوحة بواسطة التعرّف الضوئي على المحارف من «أوستن أمريكان ستايتسمان»، والمستند الأخير عبارةٌ عن لمحةٍ عامّة عن رعيّة فوربس في الكنيسة المشيخيّة في جنوب أوستن.

باستثناء حفظ سالاندر لكتاب سِفر اللاويين عن ظهر قلب، بعدما

تسنّت لها في السنة المنصرمة فرصة دراسة الإشارات التوراتية إلى العقاب، كانت معرفتها بالتاريخ الديني ضيّقة النطاق. ولم يكن باستطاعتها التفريق إلاّ على نحو مبهم بين أماكن العبادة اليهوديّة والمشيخيّة والكاثوليكيّة باستثناء أنّ تلك اليهوديّة تلقّب بالمعابد. ولبرهةٍ، خشيت أنّها ستضطرّ إلى الانغماس في التفاصيل الدينيّة. لكنّها بعد التفكير، لم تعد آبهةً لنوع الرعيّة التي انتمى إليها د. فوربس.

كان د. ريتشارد فوربس، أو بالأحرى الكاهن ريتشارد فوربس، في الثانية والأربعين من عمره. وبيّنت لها الصفحة الرئيسية لكنيسة جنوب أوستن أنّ في الكنيسة سبعة موظّفين على أنّ الكاهن دانكن كليغ كان على رأس القائمة. أظهرت الصور رجلاً ذا نفوذٍ، شعره رمادي وكثيف ولحيته أنيقة رماديّة أيضاً.

كان اسم فوربس الثالث على القائمة حيث كُتب أنّه المسؤول عن الأمور التربويّة. كُتب بجانب اسمه أيضاً «مؤسّسة الماء المقدّس» بين قوسين.

قرأت سالاندر مقدّمة بيان مهمّة الكنيسة:

من خلال الصلاة وعيد الشكر، نخدم سكّان جنوب أوستن بتقديمنا لهم الاستقرار واللاهوت والفكرية المفعمة بالأمل كما تصونها الكنيسة المشيخية في أمريكا. بصفتنا خدّام المسيح، نؤمّن الملجأ للمحتاجين ووعداً بالتكفير عن الخطايا من خلال الصلاة وسرّ المعموديّة. لنبتهج بمحبّة الله. مهمّتنا نزع الحواجز بين الناس ومحو العقبات التي تعوق فهم رسالة الحبّ التي نتلقّاها من الله.

تحت المقدّمة دوّن رقم حساب الكنيسة ودعوة للتعبير عن المحبّة بالفعل.

من خلال السيرة المقتضبة التي زوّدها بها بيلبو، علمت أنّ فوربس وُلد في باين بلاف في نيفادا وقد عمل كمزارعٍ ورجل أعمالٍ ومديرٍ

لمدرسة ومراسلٍ محليّ لصحيفةٍ في نيو مكسيكو ومديرٍ لفرقة موسيقى الروك المسيحيّة قبل أن ينضمّ إلى كنيسة جنوب أوستن في عمر الواحد والثلاثين. كان محاسباً عاماً مجازاً وقد درس أيضاً علم الآثار. لكنّ بيلبو لم يتمكّن من العثور على مصدر شهادة الدكتوراه الخاصّة به.

كان فوربس قد التقى بجيرالدين نايت في الرعيّة وهي الفتاة الوحيدة للمزارع ويليام ف. نايت وهو أيضاً عضوٌ في جنوب أوستن. تزوّج الثنائي في العام 1997 وارتفعت بعد ذلك مكانة فوربس في الكنيسة، فقد أصبح رئيس مؤسسة سانتا ماريا التي كان هدفها «استثمار أموال الله في مشاريع تربوية للمحتاجين.»

تمّ القبض على فوربس مرّتين. الأولى، عندما كان في الخامسة والعشرين، في العام 1987، وقد أدين بتهمة إلحاق الأذى الجسدي الشديد إثر حادث سيّارة وقد برّأته المحكمة من التّهمة. وبحسب ما فهمت سالاندر من المقتطفات الصحفية، فهو كان بالفعل بريئاً. ثمّ أدين في العام 1995، بتهمة اختلاس الأموال من فرقة الروك المسيحيّة التي تولّى إدارتها وقد تمّت تبرئتُه في المرّة الثانية أيضاً.

كان قد أصبح شخصيّةً عامّة مرموقة في أوستن وعضواً في مجلس المدينة التربوي. كما كان أيضاً عضواً في الحزب الديمقراطي وشارك بمواظبةٍ في الأعمال الخيريّة وجمع المال لتمويل تعليم الأطفال الذين ترعرعوا في كنف أُسَرٍ أقلّ حظاً. كما سعت كنيسة جنوب أوستن إلى تركيز أعماله بين الأسر التي تتكلّم اللغة الإسبانية.

في العام 2001، صدر ادّعاءٌ ضدّ فوربس يتعلّق ببعض المخالفات المالية في عمله مع مؤسّسة سانتا ماريا. ووفقاً لإحدى المقالات الصحفيّة، كان مشتبهاً بفوربس كونه قد أودع قسماً من الأموال قيد الاستثمار أكثر ممّا كان منصوصاً عليه في النظام الأساسي. فكان أن أنكرت الكنيسة الاتّهامات ووقف الكاهن كليغ إلى جانب فوربس في هذا النزاع فلم تُرفع أيّ دعوى وبيّن التدقيق في الحسابات أن لا شيء خطأ قد حصل.

درست سالاندر ملخّص بيلبو عن شؤون فوربس الماليّة. كان مدخوله السنويّ ستّين ألف دولارٍ، ما يُعتبر مدخولاً محترماً، لكنّه لم يملك أيّ مدّخرات. كانت جيرالدين فوربس هي المسؤولة عن استقرارهم المادي. توفّي والدها في العام 2002 وكانت هي، ابنته، الوريثة الوحيدة للثروة التي كانت توازي أربعين مليون دولارٍ على الأقلّ ولم يكن للثنائي أيّ أطفالٍ.

وبذلك، كان فوربس عالة على زوجته ولم تعتقد سالاندر أنّ ذلك أمرٌ جيّد بما أنّه اعتاد على أذيّة زوجته.

دخلت إلى الإنترنت وبعثت رسالةً مشفّرةً لبيلبو تشكره فيها على التقرير ثمّ نقلت خمس مئة دولارٍ إلى حسابه.

خرجت إلى الشرفة وانحنت على الدرابزين. كانت الشمس على وشك الغياب ونسمة هواءٍ تحدث حفيفاً في ذروات أشجار النخيل على طول السور البحري. كانت غرينادا قد بدأت تستشعر تأثيرات ماتيلدا. فتبعت سالاندر نصيحة إيلاّ كارميكايل ووضّبت حاسوبها وكتاب «الأبعاد في الرياضيّات» وحقيبة مستحضرات الاستحمام وبعض الثياب في حقيبة ظهرها ووضعتها على الأرض بقرب السرير. ثمّ نزلت إلى الحانة وطلبت السمك للعشاء مع زجاجة «كاريب.»

كان الحدث الوحيد الذي أثار اهتمامها دنوّ فوربس من الحانة بعد أن ارتدى قميصاً للتنس فاتح اللون وسروالاً قصيراً وانتعل حذاءً خفيفاً للتنس، ليسأل إيلاّ عن تحرّكات ماتيلدا، لكنّه لم يبد قلقاً بشكلٍ واضح. كان يضع حول عنقه سلسلةً من الذهب ويبدو مفعماً بالحيويّة، حتّى أنّه بدا لها جذّاباً.

كانت سالاندر منهكةً بعد يومٍ عديم الجدوى من التجوّل في سان جورج. تنزّهت قليلاً بعد العشاء لكنّ الرياح كانت قويّة والحرارة قد انخفضت بحدّة. عادت إلى غرفتها وانسلّت إلى الفراش عند الساعة

التاسعة. سمعت القعقعة التي أحدثتها الرياح في النوافذ. كانت تنوي القراءة قليلاً لكنّها استسلمت للنوم على الفور.

استيقظت فجأةً على صوت جلبة عنيفةٍ ونظرت إلى الساعة فوجدت أنّها الحادية عشرة والربع. نهضت من السرير وفتحت باب الشرفة، لكنّ الرياح العاصفة أرجعتها خطوةً إلى الوراء. تمسّكت بالباب وتقدّمت خطوةً إلى الشرفة بكلّ حذرٍ ونظرت حولها.

كانت بعض الأنوار التي تحيط بحوض السباحة تتأرجح ذهاباً وإياباً فتحدث مسرحيّة ظلّ محزنةٍ في الحديقة. لاحظت أنّ بعض نزلاء الفندق وقفوا أمام الفتحة في الحائط ينظرون إلى الشاطئ وكان نزلاء آخرون متجمّعين بالقرب من المشرب. في الشمال، تمكّنت من رؤية أنوار سان جورج. كانت السماء ملبّدة بالغيوم لكنّها لا تمطر. لم تتمكّن من رؤية المحيط في الظلمة لكنّ هدير الأمواج كان أعلى بكثير ممّا هو عليه عادةً. وكانت الحرارة قد انخفضت أكثر وللمرّة الأولى منذ وصولها إلى جزر الكاريبي، ارتعشت من البرد.

بينما هي على الشرفة، سمعت قرعاً عنيفاً على بابها. لفّت الملاءة حولها وفتحت الباب. بدا فريدي ماكبين ثابت العزم.

«آسف لإزعاجكِ، ولكن يبدو أنّ العاصفة قد وصلت.»

«ماتيلدا.»

ردّ ماكبين: «نعم ماتيلدا، ضربت خارج توباغو هذا المساء وتلقّينا تقارير عن دمارٍ فعلي.»

راجعت سالاندر معلوماتها حول الجغرافيا وعلم الأرصاد الجويّة. تقع ترينيداد وتوباغو على بعد مئتي كيلومتر جنوب شرق غرينادا وبإمكان العاصفة الاستوائية أن تنتشر على مدى مئة مترٍ وقد ينتقل مركزها بسرعة ثلاثين إلى أربعين كيلومتراً في الساعةِ، ما يعنى أنّ ماتيلدا قد تقرع باب غرينادا بين لحظةٍ وأخرى، كلّ ذلك رهن الوجهة التي تتّخذها.

قال لها ماكبين: «ما من خطرٍ فوري، لكنّنا لن نخاطر في هذا

الشأن. أريدكِ أن توضّبي أغراضكِ القيّمة في حقيبةٍ وأن تنزلي إلى الردهة. سيؤمّن الفندق القهوة والشطائر للجميع.»

غسلت سالاندر وجهها لتستيقظ وارتدت سروال جينز وقميصاً وانتعلت حذاءً وحملت حقيبة ظهرها. وقبل أن تغادر الغرفة، عادت وفتحت باب الحمّام وأشعلت الضوء. لم تكن السحليّة الخضراء هناك؛ لا بدّ أنّها زحفت إلى ثقبٍ ما، كم هي ذكيّة.

في الحانة، جلست في مكانها المعتاد وراقبت إيلاّ كارميكايل تدير فريق موظّفيها وتملأ حاويات حفظ الحرارة بالمشروب الساخن، وبعد فترةٍ، وصلت إلى زاوية ليزبث.

«مرحباً، يبدو عليكِ وكأنّكِ استيقظتِ للتوّ.»

«غفوتُ قليلاً، ماذا سيحدث الآن؟»

«علينا أن ننتظر، في البحر عاصفةٌ شديدة، ولدينا تحذير بقدوم إعصارٍ من ترينيداد. إن ساء الوضع واتّجهت ماتيلدا إلى هنا، فسندخل القبو. هل بإمكانكِ مساعدتنا؟»

«ماذا تريدينني أن أفعل؟»

«لدينا 160 بطانيةً في الردهة علينا نقلها إلى الأسفل والكثير من الأغراض التي علينا توضيبها.»

ساعدتهم سالاندر في نقل البطانيّات إلى الأسفل وأدخلت أيضاً أواني الزهور والطاولات والكراسي الطويلة وأغراضاً أخرى غير مثبّتة في الأرض تحيط بالحوض. عندما اكتفت إيلاّ وأخبرت سالاندر أنّ ذلك يفي بالغرض، ذهبت هذه الأخيرة إلى الفتحة في الحائط الذي يواجه الشاطئ وخطت بضع خطواتٍ في الظلمة. كان هدير البحر مخيفاً وعصفت الرياح بوجهها بشدّةٍ إلى درجة أنّها اضطرّت إلى استجماع قواها لتبقى واقفةً على رجليها. وكانت أشجار النخيل على طول السور البحري تتأرجح.

عادت إلى الداخل وطلبت قهوةً بالحليب وجلست إلى المشرب. كانت الساعة قد تجاوزت منتصف الليل وكان القلق يعمّ الجوّ بين نزلاء

وموظّفين. كان الناس يتداولون محادثاتٍ ملطّفة، ثمّ ينظرون إلى الأفق من وقتٍ إلى آخر وينتظرون. كان عدد نزلاء فندق «كيز» اثنين وثلاثين وعدد الموظّفين عشرة. لمحت سالاندر جيرالدين فوربس على طاولةٍ بالقرب من المكتب الرئيسي تبدو عليها معالم التوتّر وهي ترتشف مشروباً ما. ولم تلمح زوجها في أي مكانٍ.

شربت سالاندر قهوتها وبدأت مرّةً أخرى تحلّ نظريّة فيرما وخرج عندئذٍ ماكبين من المكتب ووقف في وسط الردهة.

«من فضلكم، هل تعيرونني انتباهكم لبرهةٍ؟ لقد بُلّغتُ أنّ عاصفةً بقوّة إعصارٍ ضربت للتوّ 'بوتي مارتينيك'؟ سأطلب من الجميع النزول إلى القبو في الحال.»

لم يعطِ ماكبين إلاّ أجوبة غامضة لأسئلة كثيرة ووجّه ضيوفه إلى سلالم القبو وراء المكتب الرئيسي. كانت «بوتي مارتينيك» جزيرةً صغيرة تتبع غرينادا تقع على بعد أميالٍ معدودة شمال الجزيرة الأساسية. ألقت سالاندر نظرةً عاجلة على إيلاّ كارميكايل واختلست السمع لما قالته الساقية حين توجّهت إلى ماكبين.

«كم يبلغ سوء الحالة؟»

فردّ عليها ماكبين بصوتٍ منخفضٍ: «لا يسعنا معرفة ذلك: انقطعت خطوط الهاتف.»

نزلت سالاندر إلى القبو ووضعت حقيبتها على بطانية في الزاوية. فكّرت لبرهةٍ ثمّ توجّهت مجدّداً بعكس حركة الناس إلى الردهة. وجدت إيلاّ وسألتها ما إذا كان بإمكانها المساعدة في شيء. فهزّت إيلاّ رأسها سلباً وعلامات القلق تبدو واضحةً على وجهها.

«ماتيلدا ساقطةٌ، سيتوجّب علينا الانتظار لنرى ماذا سيحصل.»

شاهدت سالاندر مجموعةً من خمسة راشدين وعشرة أطفالٍ يدخلون من باب الفندق. تولّى ماكبين أمرهم ووجّههم أيضاً إلى سلالم القبو.

فاجتاحت سالاندر فجأةً موجةٌ من الذعر.

قالت بصوتٍ منخفضٍ: «أفترض أنّ الجميع سيدخلون إلى أقبيتهم الآن.»

راقبت إيلاّ العائلة وهي تنزل السلالم.

«لسوء الحظّ أنّ قبونا هو واحدٌ من الأقبية النادرة في 'غراند أنس'. لذلك سيأتي على الأرجح المزيد من الناس إلى هنا بحثاً عن ملجأٍ.»

فنظرت إليها سالاندر نظرةً حادّة.

«وماذا يفعل الباقون؟»

ضحكت ضحكةً مريرة: «أولئك الذين لا قبو لديهم؟ سيحتشدون في منازلهم أو يبحثون عن ملجأٍ في سقيفةٍ ما. سيتوجّب عليهم أن يصلّوا لله.»

استدارت سالاندر وركضت في الردهة وخرجت من المدخل الرئيسي.

جورج بلاند.

سمعت إيلاّ تناديها لكنّها لم تتوقّف لتشرح لها.

هو يقطن في كوخٍ سينهار مع أوّل عصفة ريحٍ.

وعندما بلغت الطريق إلى سان جورج، راحت تترنّح وسط الرياح التي مزّقت جسدها ثمّ بدأت تجري متحدية الرياح المعاكسة لها. استغرق الأمر نحو عشر دقائق لتجتاز أربع مئة مترٍ وتصل إلى الكوخ، ولم يقع نظرها على كائن حي طوال الطريق.

ثمّ انهمر المطر فجأة كما لو أنّ مياهاً مثلّجة تخرج من خرطوم ماء. وفي البرهة نفسها استدارت باتّجاه كوخه فرأت النور من مصباح الكيروسين يتأرجح في النافذة. كانت قد تبلّلت بالكامل في غضون ثانيةٍ وبالكاد تمكّنت من الرؤية أمامها على بعد مترين. دقّت بشدّة على بابه ففتح بلاند بدهشةٍ عارمة.

وصرخ ليعلو صوته صوت الرياح الصاخب: «ماذا تفعلين هنا؟»

«هيّا، عليكَ القدوم إلى الفندق، لديهم قبوٌ.»

بدا الفتى مصدوماً. أغلقت الرياح الباب بعنفٍ ومرّت ثوانٍ عدّة قبل أن يتمكّن من فتحه مجدّداً. أمسكت سالاندر بقميصه وجرّته إلى الخارج، ثمّ مسحت الماء عن وجهها وأمسكت بيده وبدأت تركض وهو يركض معها.

سلكا طريق الشاطئ لأنها كانت أقصر بمئة مترٍ تقريباً من الطريق الرئيسية التي كانت عبارة عن طريقٍ داخلية. وبعد أن اجتازا نصف الطريق تقريباً، أدركت سالاندر أنّ ذلك ربّما كان خطأً، فلم يكن لديهما على الشاطئ أيّ حمايةٍ أبداً. تلاعبت بهما الرياح والأمطار بشدّةٍ إلى درجة أنّهما اضطرّا إلى التوقّف مرّاتٍ عدّة. وكانت الرمال والأغصان تتطاير في الهواء. كان هدير الهواء صاخباً جداً. وبعد فترةٍ بدت وكأنّها لن تنتهي، لمحت سالاندر جدران الفندق والأمان الذي وعدت نفسها به فأسرعت في السير. وكادا يصلان إلى المدخل وإلى الأمان الموعود، نظرت إلى خلفها على الشاطئ وتوقّفت فجأةً.

وفي موجة ريحٍ عنيفةٍ مصحوبةٍ بالمطر لمحت شخصين على بعد خمسين متراً تقريباً عن الشاطئ. شدّها بلاند بذراعها ليسحبها إلى الداخل لكنّها أفلتت يده وثبّتت نفسها على الحائط فيما حاولت تركيز نظرها على حرف المياه. ولثانية أو اثنتين، لم تعد تلمح الشخصين تحت المطر لكنّ السماء كلّها ومضت بعد ذلك ببرقٍ مخيف.

كانت قد علمت على الفور أنّ الاثنين كانا ريتشارد وجيرالدين فوربس. كانا في المكان نفسه تقريباً الذي رأت فيه فوربس يجول ذهاباً وإياباً في الليلة الفائتة.

وعندما ومضت السماء بالبرق ثانيةً، بدا فوربس يجرّ زوجته التي كانت تكافح معه.

فوجدت فجأةً لغز الأحجية كلّها. اتّكاله عليها ماليّاً وادّعاءات الاحتيال المالي في أوستن وتجوّله المتواصل والساعات التي قضاها جالساً من دون حركة في «تورتلباك».

كان يخطّط لقتل زوجته. فهي تملك اربعين مليون دولارٍ والعاصفة تعميته المثالية، كانت تلك فرصته الأنسب.

استدارت سالاندر ودفعت بلاند إلى الداخل، ثمّ نظرت حولها ووجدت الكرسي الخشبي المتزعزع الذي يجلس عليه عادةً الحارس الليلي والذي لم يوضّبوه في الداخل قبل حلول العاصفة. ضربته بالحائط بكل قوّتها وتسلّحت بساقه. صرخ بها بلاند بذعرٍ فيما ركضت هي نحو الشاطئ. كادت تقع في وسط تلك الرياح العاصفة، لكنّها صرّت أسنانها وتمكّنت بجهدٍ من التقدّم خطوةً بعد خطوة في العاصفة. وكانت قد بلغت الثنائي تقريباً عندما تمكّنت من خلال ومض برقٍ عند الشاطئ من رؤية جيرالدين فوربس تغرق عند حرف المياه. وقف فوربس فوقها ورفع يده ليضربها بما بدا لها أنبوباً حديدياً يحمله في يده. رأت يده تتحرّك على شكل قوسٍ باتّجاه رأس زوجته. توقّفت جيرالدين عن الكفاح.

ولم يرَ فوربس سالاندر قادمة.

ضربت مؤخرة رأسه بساق الكرسي فوقع إلى الأمام على وجهه.

انحنت سالاندر وأمسكت جيرالدين فوربس. أدارت جسدها فوجدت يديها مضرّجتين بالدماء إذ كانت تعاني من جرحٍ في رأسها. كانت ثقيلةً بثقل الرصاص فنظرت سالاندر حولها يائسةً تتساءل كيف ستتمكّن من نقلها وصولاً إلى حائط الفندق. ثمّ رأت بلاند إلى جانبها. قال شيئاً لم تتمكّن سالاندر من فهمه في صخب العاصفة.

نظرت نظرةً خاطفة إلى فوربس. كان وجهه مستديراً إلى الجهة الأخرى لكنّه يحبو على يديه ورجليه. أخذت ذراع جيرالدين اليسرى ووضعتها حول عنقها وأشارت لبلاند ليأخذ الذراع الأخرى. وبدأ الاثنان يعملان بجهدٍ لينقلاها من على الشاطئ.

وعند منتصف المسافة، كانت سالاندر قد شعرت بأنّ قواها استنزفت وكأنّ القوّة كلّها في جسدها قد اختفت. وكاد قلبها يتوقّف عن الحراك حين شعرت بيدٍ تمسك كتفها. تركت جيرالدين واستدارت لتركل فوربس

في منفرجه فتعثّر ووقع على ركبتيه. ثمّ ركلته على وجهه ورأت تعبيره المذعور. بالكاد أعارته سالاندر نصف ثانيةٍ من الانتباه قبل أن تمسك مرّةً أخرى بجيرالدين فوربس وتبدأ بجرّها.

وبعد ثوانٍ معدودة، أدارت رأسها وإذ بها تجد فوربس يترنّح على بعد عشر خطواتٍ منهم ويتأرجح كرجلٍ ثملٍ في الرياح العاصفة.

وها هو برقٌ يشقّ طريقه في السماء فتفتح سالاندر عينيها بهلعٍ.

شعرت بذعرٍ شلّ حركتها.

وراء فوربس، على بعد حوالى مئة مترٍ في البحر، رأت إصبع الإله.

صورةٌ جامدة في الومض الذي فاجأها، نصبٌ أسود داكنٌ ارتفع واختفى عن الرؤية في الجوّ.

ماتيلدا.

لا يعقل ذلك.

عاصفة هوجاء، نعم.

إعصارٌ، مستحيل.

غرينادا ليست منطقة أعاصير.

إنّها مجرّد عاصفةٍ مرعبة في منطقةٍ لا تضربها الأعاصير.

لا يمكن للأعاصير ان تتكوّن فوق المياه.

هذا خطأً علمياً.

هذا أمرٌ فريدٌ من نوعه.

لقد اتى ليأخذني معه.

بلاند رأى الإعصار أيضاً. صرخ كلاهما بوجه الآخر للإسراع، فبالكاد كان بإمكان احدهما سماع ما يقوله الآخر.

كان لا يزال على الثلاثة اجتياز عشرين متراً للوصول إلى الحائط، ثمّ عشرة. وإذ بسالاندر تتعثّر وتقع على ركبتيها. ثمّ خمسة. عند البوّابة، نظرت مرّةً أخيرةً خلفها، فلمحت فوربس وقد شدّته قوّةٌ إلى البحر، كما لو أنّ يداً غير مرئيّةٍ فعلت ذلك واختفت. دفعت هي وبلاند بعضهما إلى

الداخل. ترنّحوا في الهواء فيما عبروا الفناء الخارجي الخلفي وبالرغم من صوت العاصفة الصاخب، سمعت سالاندر ألواح زجاج النوافذ تتحطّم وأنين الألواح المعدنية الملعلع. ورأت لوحاً خشبياً طائراً في الهواء مرّ بجانب أنفها تماماً. وشعرت للحظةٍ بألمٍ وكأنّ شيئاً صلباً أصاب ظهرها ثمّ خفّت حدّة الرياح عندما بلغا الردهة.

أوقفت سالاندر بلاند وأمسكته بياقة قميصه ثمّ قرّبت رأسه إلى فمها وصرخت في أذنه قائلةً: «وجدناها على الشاطئ ولم نرَ زوجها. مفهوم؟»

فأومأ برأسه.

ثمّ حملا جيرالدين فوربس إلى سلالم القبو وركلت سالاندر الباب. فتح لها ماكبين الباب وحدّق في الثلاثة. سحبهم إلى الداخل وأغلق الباب مجدّداً.

انخفضت ضجّة العاصفة عندئذٍ من هديرٍ لا يُحتمل إلى صوت صريرٍ ودمدمة خلفية. أخذت سالاندر نفساً عميقاً.

سكبت إيلاّ القهوة الساخنة في كوبٍ. كانت سالاندر محطّمة لدرجة أنّها بالكاد تمكّنت من رفع ذراعها لتأخذها. جلست من دون أيّ تعبيرٍ على وجهها على الأرض، مستندةً إلى الحائط. وكان أحدهم قد لفّ بطانيتين حولها وحول الفتى. كانت مبلّلةً بالمياه بالكامل وتعاني نزيفاً حاداً من جرحٍ بليغٍ تحت ركبتها. وجدت أيضاً مزقاً في سروال الجينز بقياس عشرة سنتيمتراتٍ تقريباً لم تكن تذكر كيف حدث. شاهدت من دون أيّ تعبيرٍ ماكبين ونزيلين في الفندق يعالجان جيرالدين فوربس ويلفّان الضمادات حول رأسها. بعد سماع بعض الكلمات المتقطّعة فهمت أنّ أحدهم في المجموعة كان طبيباً. لاحظت أنّ القبو كان مزدحماً وأنّ أناساً آخرين قد انضمّوا إلى نزلاء الفندق، جاؤوا بحثاً عن ملجأٍ.

وبعد فترةٍ من الوقت، دنا ماكبين من سالاندر وجلس على الأرض بقربها.

«سوف تعيش.»

لم تتفوّه سالاندر بكلمة.

«ماذا جرى؟»

«وجدناها وراء الحائط على الشاطئ.»

«لاحظتُ فقدان ثلاثة أشخاصٍ عندما عددتُ الضيوف هنا في القبو. أنتِ والثنائي فوربس. قالت لي إيلاّ إنّكِ خرجت كالمجنونة مع وصول العاصفة.»

«خرجتُ لأحضر رفيقي جورج.» وأومأت سالاندر برأسها لتشير إلى جورج. «يقطن في كوخٍ على الطريق لا يُعقلِ أن يكون ما زال صامداً.»

فردّ ماكبين وهو ينظر إلى بلاند: «كان ذلك عملاً شجاعاً جداً ولكن جدّ أحمق. هل رأى أحدكما زوجها؟»

فأجابت سالاندر بنظرةٍ محايدة: «كلاّ.» نظر إليها بلاند وهزّ رأسه.

خفضت إيلاّ رأسها ونظرت إلى سالاندر نظرةً حادةً، فبادلتها سالاندر النظرات ولكن بعينين خاليتين من التعبير.

استعادت جيرالدين فوربس وعيها نحو الساعة الثالثة صباحاً. كانت سالاندر بحلول ذلك الوقت قد غفت، ساندةً رأسها إلى كتف بلاند.

نجت جيرالدين تلك الليلة بأعجوبةٍ من السماء. سمح ماكبين للضيوف بالخروج من القبو، ومع بزوغ الفجر كانت العاصفة قد مضت وحلّ مكانها مطرٌ غزير لم تشهد سالاندر مثيلاً له قطّ.

بدا واضحاً أنّ فندق «كيز» بات بحاجةٍ إلى كمّ هائلٍ من الإصلاحات فكان الدمار فيه وعلى طول الساحل كثيفاً، وكانت حانة إيلاّ بجانب حوض السباحة قد اختفت كلياً، كما دُمّرت إحدى الشرفات بالكامل. نُزعت أيضاً النوافذ في واجهة المبنى، كما أنّ سقف جزءٍ ناتئٍ من الفندق كان قد انشطر إلى قسمين. وكانت الردهة كلّها عبارةً عن مجرّد حطام.

أخذت سالاندر بلاند معها وصعدت إلى غرفتها. علّقت بطانيةً على إطار النافذة الفارغ كي لا يدخل المطر. التقت بعدئذٍ نظراتهما.

فقالت له سالاندر قبل أن يطرح عليها أيّ سؤالٍ: «ستجنّب تفسير الكثير من الأمور إن قلنا إنّنا لم نرَ زوجها فحسب.»

فأومأ برأسه. خلعت ثيابها ورمتها على الأرض وأشارت له بالاقتراب منها بالتربيت على طرف السرير. خلع ثيابه واندسّ في السرير بجانبها واستسلما للنوم في الحال.

عندما استيقظت عند الظهر تقريباً، كانت الشمس مشرقةً، تنبثق من بين الغيوم. شعرت بألم في كلّ عضلٍ في جسمها كما كانت ركبتها قد تورّمت إلى حدّ أنّها بالكاد تمكّنت من ثنيها. نهضت من السرير ودخلت الحمّام وها هي ترى السحليّة الخضراء في وجهها مجدّداً على الحائط. ارتدت سروالاً قصيراً وقميصاً وخرجت بخفّةٍ من الغرفة من دون أن توقظ بلاند.

كانت إيلاّ ما زالت تعمل ولذلك بدت منهكةً، لكنّ حانتها في الردهة بدت تعمل بكلّ انتظام وحيويّة. طلبت سالاندر القهوة وشطيرة. تمكّنت من أن ترى عبر النوافذ المكسّرة بالقرب من باب المدخل سيّارة شرطة. وما إن وصلت القهوة التي طلبتها، حتى خرج ماكبين من المكتب الرئيسي يتبعه رجل شرطة. لمحها ماكبين وقال شيئاً لرجل الشرطة فأتى الاثنان إلى طاولتها.

«إنّه كونستابل فرغوزون. يودّ أنّ يطرح عليكِ بعض الأسئلة.»

حيّته سالاندر بكلّ تهذيبٍ. من الواضح أنّ كونستابل فرغوزون كان قد أمضى ليلةً طويلةً جداً هو أيضاً. أخرج دفتراً وقلماً ودوّن اسم سالاندر.

«آنسة سالاندر، فهمتُ أنّكِ وصديقكِ وجدتما السيّدة ريتشارد فوربس في العاصفة ليلة أمس.»

أومأت سالاندر برأسها.

«أين وجدتماها؟»

ردّت سالاندر قائلةً: «على الشاطئ، بُعيد الباب الرئيسي. كدنا نتعثّر بها.»

دوّن فرغوزون ذلك.

«هل قالت شيئاً؟»

هزّت سالاندر رأسها سلباً.

«كانت فاقدةً الوعي؟»

أومأت سالاندر برأسها إيجاباً بحساسيّة.

«وجدنا جرحاً بليغاً في رأسها.»

أومأت سالاندر برأسها مجدّداً.

«ألا تعلمين كيف أصيبت بالجرح؟»

هزّت سالاندر رأسها. غمغم فرغوزون غيظاً لقلّة تجاوبها معه فردّت بقصد مساعدته: «كانت أغراضٌ كثيرة تتطاير في الهواء. كاد لوحٌ خشبيٌّ يصيبني في رأسي أنا.»

«هل جرحتِ رجلكِ؟»، قال ذلك فرغوزون مشيراً إلى الضمادة، «ماذا جرى؟»

«لم أرَ ما كان ذلك إلى أن وصلنا إلى القبو.»

«كنتِ مع فتىً شاب.»

«جورج بلاند.»

«أين يقطن؟»

«في كوخٍ خلف 'كوكونات'، على الطريق إلى المطار، ذلك إن كان الكوخ ما زال صامداً.»

لم تضف سالاندر أنّ بلاند كان في غرفتها في تلك اللحظة نائماً في سريرها في طابقٍ واحدٍ فوقهما.

«هل رأى أيٌّ منكما زوجها، ريتشارد فوربس؟»

هزّت سالاندر رأسها سلباً.

لم يبدُ أنّ أيّ سؤالٍ آخر خطر في بال كونستابل فرغوزون ليسألها إيّاه فأغلق دفتره.

«شكراً آنسة سالاندر، سيتوجّب عليّ أن أكتب تقريراً عن الوفاة.»

«هل توفّيت؟»

«السيّدة فوربس؟ كلاّ، إنّها في المستشفى في سان جورج. من الواضح أنّ الفضل يعود لكِ ولرفيقكِ لبقائها على قيد الحياة. لكنّ زوجها توفّي. تمّ العثور على جثّته في موقفٍ للسيارات في المرفأ منذ ساعتين.»

على بعد ستّ مئة مترٍ جنوباً.

تابع فرغوزون بالقول: «بدا أنّه متأذٍّ جداً.»

فردّت سالاندر من دون أيّ تعبيرٍ يشير إلى صدمتها: «كم هذا مؤسف.»

بعد أن رحل ماكبين وكونستابل فرغوزون، أتت إيلاّ وجلست الى طاولة سالاندر ووضعت جرعتين من مشروب الرمّ، فرمقتها سالاندر بنظرةٍ متسائلة.

«بعد ليلةٍ كهذه، نحن بحاجةٍ ماسّة إلى أيّ شيءٍ لنسترجع قوانا، أنا سأدفع الثمن، سأدفع ثمن فطوركِ بأكمله.»

نظرت المرأتان إحداهما إلى الأخرى وقالتا معاً: «نخبكِ.»

لفترةٍ طويلةٍ ستبقى ماتيلدا موضوع الدراسات العلمية والمحادثات في معاهد الأرصاد الجوية في جزر الكاريبي وفي أنحاء الولايات المتحدة إذ إنّ الأعاصير بحجم ماتيلدا لم تكن معهودة في المنطقة. وقد اتفق الخبراء على أنّ مجموعةً فريدةً جداً من جبهات الطقس قد اجتمعت لتحدث «شبه إعصارٍ»، شيءٌ لم يكن إعصاراً فعلياً لكنّه بدا كذلك.

لم تأبه سالاندر للمحادثات النظريّة فهي كانت متأكّدة ممّا رأته وقرّرت أن تحاول تجنّب الوقوف في طريق أيٍّ من أقرباء ماتيلدا في المستقبل.

أشخاصٌ كثيرون على الجزيرة تعرّضوا لإصاباتٍ خلال الليل لكنّ شخصاً واحداً توفّي.

لن يعلم أحدٌ يوماً ما الذي دفع ريتشارد فوربس الى الخروج وسط عاصفةٍ هوجاء. ربّما سيعتقدون أنّ ذلك يعود الى الجهل التامّ الذي يشتهر به السيّاح الأمريكيّون. لم تتمكّن جيرالدين فوربس من تقديم أيّ تفسيرٍ لذلك فقد عانت من ارتجاجٍ عنيفٍ في دماغها ولم تكن تراودها سوى ذكرياتٍ غير متناسقة حول أحداث تلك الليلة.

ومن جهةٍ أخرى، لم يكن من عزاءٍ لها بعدما تُركت أرملةً في تلك الليلة.

الجزء الثاني

من روسيا مع حبّي

11 يناير ـ 23 مارس

تضمّ المعادلة عادةً كميّة أو أكثر يُقال إنّها مجهولة وغالباً ما تمثّل بالأحرف x وy وz إلخ. ويُقال عن القيم التي تُعطى للكميّات المجهولة والتي تُحقّق المساواةَ بين جهتي المعادلة، إنّها تشبع المعادلة وتكون حلاًّ لها.

مثالٌ على ذلك: $3x + 4 = 6x - 2 \ (x = 2)$

الفصل الرابع

الاثنين، 10 يناير ـ الثلاثاء، 11 يناير

حطّت سالاندر في مطار أرلاندا في ستوكهولم عند الظهر. إضافةً إلى وقت الطيران، كانت قد أمضت تسع ساعاتٍ في مطار «غراندي أدامز» في بربادوس، بعدما رفض الطيران البريطاني السماح للطائرة بالإقلاع قبل أن يسحب مسافراً للاستجواب بالكاد بدا أنّه عربيٌّ واستبعد بذلك تهديداً إرهابياً محتملاً. وبحلول وقت هبوطها في غارويك في لندن، كانت قد فوّتت رحلتها التعاقبية إلى السويد واضطرّت إلى الانتظار طوال الليل قبل أنّ تتمكّن من إعادة حجز مقعدٍ على متن الطائرة.

شعرت سالاندر وكأنّها كيسٌ من الموز قد طُرح لوقتٍ طويلٍ في الشمس. كلّ ما كان بحوزتها حقيبةٌ حملتها معها وضعت فيها حاسوبها المحمول «باوربوك» وكتاب «الأبعاد في الرياضيّات» والقليل من الثياب. مرّت من دون أن يفتّشها أحدٌ عند البوّابة الخضراء للجمارك. عندما وصلت إلى باصات المطار الصغيرة، رحّب بها وابلٌ من المطر المتجمّد.

تردّدت في بادئ الأمر، فلطالما اضطرّت إلى انتقاء الخيارات الأقلّ كلفة ولم تكن قد اعتادت بعد على فكرة أنّ في حوزتها أكثر من ثلاثة مليارات كورون سرقتها عن طريق ضربةٍ موفّقة في الانترنت بالإضافة إلى احتيال ناجح قديم الطراز. وبعد لحظاتٍ قليلة من البرد والتبلّل، قرّرت عدم المبالاة بالقوانين ولوّحت لسيّارة أجرة. أعطت السائق عنوانها في لانداغاتان وغفت في المقعد الخلفي.

بعد توقّف السائق في لانداغاتان وإيقاظها، أدركت أنّها أعطته عنوانها القديم فقالت له إنّها بدّلت رأيها وطلبت منه الإكمال إلى غوتغاتسباكن. أعطته إكراميّة كبيرة بالدولارات وانطلقت من فمها شتيمة بعدما وجدت نفسها في بركةٍ صغيرة موحّلة. كانت ترتدي سروال جينز وقميصاً وسترةً من قماشٍ رقيق وتنتعل صندالاً خفيفاً وجوارب قطنية قصيرة. سارت بحذرٍ فوق البركة إلى المتجر حيث ابتاعت سائل الاستحمام ومعجون الأسنان والصابون ومشروب الكفير والحليب والجبنة والبيض والخبز ولفائف القرفة المثلّجة والقهوة وأكياس الشاي ووعاء من المخلّلات والتفّاح وعلبة كبيرة من بيتزا «بيلي بان» الجاهزة وعلبة سجائر «مالبورو لايت». ودفعت ثمن الأغراض بواسطة بطاقة ائتمانها.

عندما خرجت مجدّداً إلى الشارع، تردّدت حول الوجهة التي تريد اتّباعها. فإمّا أن تصعد سفارتنسغاتان أو تنزل في هوكنز غاتا للوصول إلى سلاسن. وما جعلها تتردّد بشأن هوكنز غاتا كان أنّها ستضطرّ عندئذٍ إلى المرور بجانب باب مكاتب صحيفة «ميلينيوم» والمجازفة بخطر الالتقاء ببلومفيست. لكنّها قرّرت في نهاية المطاف ألاّ تغيّر طريقها لمجرّد أن تتجنّبه، فسارت نزولاً إلى سلاسن مع أنّ الطريق كانت أطول بقليلٍ من تلك الجهة، ثمّ انعطفت يميناً باتّجاه هوكنز غاتا إلى موزيباك تورغ. مرّت بجانب ميدان تمثال الأخوات أمام مسرح سودرا وسلكت الدرج في التلّة إلى فيسكارغاتان. توقّفت ونظرت إلى الأعلى إلى مبنى الشقّة وهي تفكّر. لم تشعر أنّها وصلت إلى «البيت» فعلاً.

نظرت حولها. كانت تلك رقعةً نائيةً في وسط جزيرة سودرمالم لم تشهد زحمةً كبيرة وهي بالطبع لم تمانع في ذلك. فكان من السهل عليها أن تراقب من يمرّ في المنطقة، منطقة من الواضح أنّ المشاة أحبّوها في فصل الصيف، غير أنّه في الشتاء، لم يكن يقصدها إلاّ من له عملٌ محدّدٌ في الجوار. بالكاد استطاعت أن ترى كائناً حياً وبالتأكيد أنّه لم يكن من أحدٍ قد تتعرّف إليه أو قد تتوقّع أن يتعرّف إليها. ألقت سالاندر كيس

الأغراض التي اشترتها على الثلج نصف الذائب لتخرج مفاتيحها. استقلّت المصعد لتصل إلى الطابق العلوي وفتحت قفل الباب الذي علّقت فوقه لوحةٌ باسم «ف. كولاّ».

أوّل ما قامت به بعد أن أصبح بحوزتها مبلغٌ هائلٌ من المال جعلها مستقلّة مادياً لما تبقّى من حياتها (أو للفترة التي قد تدوم فيها ثلاثة مليارات كورون)، كان أن بحثت في الجوار عن شقّةٍ. كانت سوق العقارات بمثابة تجربةٍ جديدة لها فهي لم تكن قد استثمرت مالاً من قبل لأمرٍ أكثر أهميّة من شراء بعض الأغراض المفيدة بين الحين والآخر تمكّنت من دفع ثمنها إمّا نقداً أو على أساس خطّة تقسيط معقولة. أمّا المبالغ الأكبر التي أنفقتها في السابق، فكانت لشراء حواسيب مختلفة ودرّاجتها النارية خفيفة الوزن «كاوازاكي» التي ابتاعتها مقابل سبعة آلاف كورونٍ وهي كانت صفقة رابحة فعلاً. وقد أنفقت القدر نفسه تقريباً على قطع الغيار وكرّست أشهراً عدّة لتفكيكها وإصلاحها. كانت ترغب في سيّارةٍ لكنّها تحفّظت بشأن شراء واحدة بما أنّها لم تدرِ كيف ستتمكّن من إقحامها بين مصاريفها.

لكنّها أدركت أنّ شراء شقّةٍ كان صفقةً من نوعٍ آخر. بدأت بقراءة الإعلانات المصنّفة في نشرة «داجنز نيهيتر» على الإنترنت، كان ذلك بالنسبة إليها علماً بحدّ ذاته، ومن الأمور التي وجدتها:

1 غرفة نوم + غرفة طعام/ جلوس + موقع ممتاز بالقرب من محطّة سودرا، مقابل 2,7 مليون كورونٍ أو المزايدة الأعلى.

3 غرف + مطبخ، منظر مطلّ على المنتزه، هوغاليد، مقابل 2,9 مليون كورونٍ.

غرفتان ونصف، 47 متراً مربّعاً، ملكية مرمّمة، حمّام، نظام سمكرة جديد منذ العام 1998، غوتلاندسغاتان. مقابل 1,8 مليون كورونٍ.

اتّصلت ببعض الأرقام عشوائياً ولكن، لم يكن لديها أيّ فكرة عمّا

تسأل فشعرت بأنّها حمقاء وتوقّفت عن المحاولة حتّى. وعوضاً عن ذلك، خرجت في الأحد الأوّل من يناير إلى يوم حدّد لتسويق شقّتين. الأولى كانت في فندراغارفاغن بعيداً في ريمرشولم والأخرى في هيلينبورغسغاتان بالقرب من هورنستال. كانت الشقة في ريمرز مؤلفة من أربع غرفٍ مشرقة في برجٍ سكني مع منظرٍ مطلٍّ على لانغولمن وإيسينجن. استطاعت تصوّر نفسها هناك سعيدةً. أمّا الشقة في هيلينبورغسغاتان، فكانت شبه مكتب مع منظرٍ مطلٍّ على المبنى المجاور.

لكنّ المشكلة كانت أنّها لم تتمكن من اتّخاذ قرارٍ حول أي جزء من المدينة أرادت أن تقطن فيه، وحول ما سيبدو عليه مظهر شقتها أو حول نوعِ الأسئلة التي سيتوجّب أن تطرحها حول منزلها الجديد. لم تكن قد فكّرت قطّ في بديلٍ لشقّتها في لانداغاتان التي تبلغ مساحتها 47 متراً مربّعاً حيث أمضت طفولتها. فمن خلال وليّ أمرها في ذلك الوقت، المحامي هولجر بالمغرين، كانت قد مُنحت حيازة الشقّة عندما بلغت الثامنة عشرة. انغمست في أريكتها كثيرة الكُتَل في غرفةٍ كانت بمثابة مكتبٍ وغرفة جلوس في الوقت عينه وبدأت تفكّر.

كانت الشقّة في لانداغاتان تطلّ على الفناء. كانت مقيّدة جداً ولا توحي بشيءٍ من الراحة. ومن غرفة نومها، أطلّت على جدارٍ مقاوم للنار محاط بسطحين متحدّرين فيما أطلّ المطبخ على الحائط الخلفي للمبنى في الشارع المقابل وعلى مدخل المخزن في الطابق السفلي. تمكّنت أن تبصر أيضاً أنوار الشوارع من غرفة جلوسها إلى جانب بضعة أغصانٍ من شجرة بتولا.

وكان أوّل ما طلبته في منزلها الجديد أنّ يطلّ على منظرٍ ما.

لم تكن لديها شرفة ولطالما حسدت جيرانها الميسورين مادياً في الطوابق العلويّة الذين أمضوا الأيّام الدافئة يشربون الجعة على الشرفة تحت سقيفةٍ تحميهم من الشمس. لذا كان طلبها الثاني أن يحوي منزلها الجديد شرفةً.

كيف يجب أن تبدو الشقّة؟ فكّرت في شقّة بلومفيست، علّية محوّلة إلى منزل من خمسة وستّين متراً مربّعاً ممتدّة في غرفةٍ واحدة كبيرة مفتوحة على بعضها في بلمانسفاتان تطلّ على ساحة المدينة ومداخل مدينة سلاسن. كانت تحبّ المكان هناك وأرادت شقّةً ممتعة وقليلة الأثاث يمكنها تولّي أمرها بسهولة وتلك كانت نقطة ثالثة في قائمة متطلّباتها.

لقد عاشت سنواتٍ في أماكن مقيّدة وكانت مساحة مطبخها بالكاد تبلغ عشرة أمتار مربّعة لا مكان فيه إلاّ لطاولة صغيرة وكرسيين. وكانت مساحة غرفة جلوسها عشرين متراً مربعاً وغرفة الجلوس اثني عشر متراً. لذا كان رابع متطلّباتها أن تكون في الشقة الجديدة السعة الكافية وخزاناتٌ للثياب. أرادت مكتباً لائقاً وغرفة نومٍ كبيرة حيث يمكنها أن تتمدّد بقدر ما تريد.

وكان حمّامها عبارةً عن مكانٍ مقفلٍ لا نوافذ فيه، جدرانه مغطّاة ببلاطٍ اسمنتي مربّع الشكل وحوض استحمام صغيرٍ جداً وغريب وورق جدران بلاستيكيّة لم تبدُ يوماً نظيفة بما يكفي مهما حاولت تنظيفها. أرادت أن يكون في حمّامها الجديد بلاطٌ جميلٌ وحوض استحمام كبير. أرادت غسّالةً آليةً في الشقّة نفسها وليس في طابقٍ سفلي ما. أرادت أن يفوح الحمّام برائحة الانتعاش وأن تتمكّن من فتح النافذة فيه.

ثمّ درست عروضات عملاء العقارات على الإنترنت. نهضت في اليوم التالي في الصباح الباكر لتزور «نوبل إستيتس»، شركة العقارات التي سمعت أنّها صاحبة السمعة الأفضل في ستوكهولم. ارتدت سروال جينز أسود قديماً وسترة جلدية سوداء وانتعلت حذاءً عالي الساق. وقفت عند المنضدة وشاهدت امرأة شقراء في نحو الخامسة والثلاثين من العمر كانت قد دخلت لتوّها إلى موقع «نوبل إستيتس» الإلكتروني وبدأت تحمّل صور شققٍ على الموقع. وبعد فترةٍ وجيزةٍ، اقترب منها رجلٌ ممتلئ الجسم شعره أحمر وخفيف. سألته عن نوع الشقق المتوفّرة لديه فنظر إليها بدهشةٍ ثمّ انتحل صوتاً وكأنّه عمٌّ يكلّم ابنة أخيه:

«حسناً، أيّتها الشابّة، هل يعلم والداكِ أنّكِ تفكّرين في مغادرة المنزل؟»

نظرت سالاندر إليه نظرةً باردةً إلى أن توقّف عن الضحك.

وقالت له: «أريد شقّةً.»

تنحنح ونظر بتعجّبٍ إلى زميلته على الحاسوب.

«أفهم، وأي نوع شقّةٍ تفكّرين فيه؟»

«أظنّ أنّني أرغب في شقّةٍ في سودر مع شرفةٍ ومنظرٍ مطلٍّ على المياه بأربع غرفٍ على الأقلّ وحمّامٍ فيه نافذة وغرفةٍ لغسيل الملابس. ولا بدّ أن يتضمّن المبنى مكان يمكن إقفالها لأركن فيه درّاجتي النارية.»

رفعت المرأة الجالسة أمام الحاسوب نظرها وحدّقت في سالاندر.

قال لها الرجل ذو الشعر الخفيف: «درّاجة ناريّة؟»

أومأت سالاندر برأسها.

«هل لي أن أعرف... اسمكِ؟»

أخبرته سالاندر عن اسمها وسألته عن اسمه فقدّم نفسه لها باسم يواكيم بيرسون.

«المشكلة هي أنّ شراء شقّة تعاونية هنا في ستوكهولم قد يكون مكلفاً بعض الشيء...».

لم تكن سالاندر قد سألته إلاّ عن نوع الشقق التي كان يعرضها للبيع.

«ما نوع عملكِ؟»

فكّرت سالاندر برهةً، فهي كانت تعمل تقنياً لحسابها الخاص، أمّا عملياً فكانت تعمل لآرمانسكي وشركة «ميلتون للأمن» لا غير، إلاّ أنّ ذلك أيضاً لم يكن منتظماً جدّاً على مرّ السنة المنصرمة، إذ إنّها لم تكن قد عملت شيئاً لحسابه منذ ثلاثة أشهر.

فقالت له: «أنا لا أعمل في الوقت الحاضر.»

«حسناً، إذاً أفترض أنّكِ ما زلتِ على مقاعد الدراسة.»

«كلاّ، لم أعد على مقاعد الدراسة.»

خرج بيرسون من وراء المنضدة ووضع ذراعه بلطفٍ حول كتف سالاندر مرافقاً إيّاها إلى الباب.

«حسناً، كما ترين، آنسة سالاندر، سيكون من دواعي سرورنا أن نرحّب فيكِ بعد بضع سنواتٍ، لكن سيتوجّب عليكِ أن تحضري مبلغاً من المال أكبر ممّا تدّخرينه في محفظتكِ. ففي الواقع، لن تتمكّني من دفع تكاليف المنزل من مجرّد مدخولٍ أسبوعيّ.» ثمّ قرصها على خدّها بنيّةٍ طيّبة وتابع: «مرّي بنا مجدّداً وسنبحث في إيجاد غرفةٍ صغيرةٍ لكِ.»

وقفت سالاندر في الشارع خارج «نوبل إستيتس» دقائق عدّة وبدأت تتساءل مشتّتة الذهن حول ما سيكون رأي السيّد بيرسون الصغير إذا ما رأى زجاجةً حارقةً تتطاير وتقتحم الواجهة الزجاجية الأمامية. ذهبت إلى المنزل وشغّلت حاسوبها المحمول «باوربوك».

لم يستغرقها الأمر إلاّ عشر دقائق للتسلّل إلى شبكة الحواسيب الداخلية في «نوبل إستيتس» مستخدمة كلمات السرّ التي رأت المرأة وراء المنضدة تستخدمها قبل أن تبدأ بتحميل الصور. وتطلّب الأمر ثلاث دقائق لتكتشف أنّ الحاسوب الذي كانت تعمل عليه المرأة كان أيضاً مخدّم شبكة الشركة، كم *بإمكانكِ التعمّق* بعد؟ وبعد ثلاث دقائق أخرى، تمكّنت من ولوج الحواسيب الأربعة عشر الأخرى في شبكتهم. وبعد نحو الساعتين، كانت قد راجعت سجلاّت بيرسون كلّها واكتشفت أنّه يملك دخلاً لم يعلن عنه يبلغ حوالى 750000 كورونٍ وأنّه لم يبلغ عنه سلطات الضرائب منذ أكثر من سنتين.

نزّلت المستندات الضروريّة كلّها وبعثتها إلى السلطات الضريبيّة من عنوانٍ إلكتروني مجهول الهويّة في مخدّمٍ في الولايات المتّحدة. ثمّ أخرجت السيّد بيرسون من ذهنها.

أمضت ما تبقّى من النهار تبحث في ملكيّات «نوبل إستيتس»

المعروضة. كان أغلاها سعراً قصر صغير خارج ماريفريد حيث لم ترغب أبداً في أن تعيش. وبضربٍ من الجنون، اختارت المنزل الثاني الأغلى، وهو عبارة عن شقّة ضخمة بالقرب من موزيباك تورغ.

تفحّصت الصور وتصاميم المنازل وفي النهاية قرّرت أنّ ذلك المنزل استوفى كلّ متطلّباتها وأكثر. كان مالكه السابق مديراً في شركة الطاقة «أي أس إي أي براون بوفيري» الذي اندسر في عالمٍ مظلم بعد أن حصل على اتّفاقية مظلّة هبوط ذهبيّة بقيمة بضعة مليارات كورون كانت مدار الأحاديث والانتقادات لفترة طويلة.

اتّصلت في ذلك المساء بجيريمي ماكميلان، وهو شريكٌ في مكتب المحاماة «ماكميلان أند ماركس» في جبل طارق. تعاملت معه في السابق، إذ مقابل رسمٍ اعتبره سخياً، تدبّر الأمر لتبدو شركات صندوق البريد وكأنّها صاحبةَ الحسابات التي تدير الثروة التي سرقتها منذ عامٍ من الخبير المالي الفاسد، هانس-إريك وينرشتروم.

لجأت إلى خدمات ماكميلان مجدّداً وطلبت منه أن يبدأ مفاوضاتٍ مع «نوبل إستيتس» باسم «واسب إنتربرايزس» لشراء الشقّة في فيسكارغاتان قرب موزيباك تورغ. تطلّب الأمر أربعة أيّام وكم ذُهلت عندما بُلّغت بالرقم الذي توصّلا إليه. ثمّ دفعت 5% ثمن عمولة لماكميلان. وقبل نهاية الأسبوع، كانت قد نقلت صندوقين من الثياب وأغطية السرير وفراشاً وبعض أدوات المطبخ. نامت على الفراش في الشقة لثلاثة أسابيع فيما استشارت عياداتٍ للجراحة التجميلية ورتّبت عدداً من التفاصيل المكتبيّة (بما فيها حديثٌ ليلي أجرته مع المحامي نيلز بيورمان)، ودفعت مقدّماً إيجار شقّتها القديمة بالإضافة إلى فواتير الكهرباء ومدفوعاتٍ أخرى شهريّة، ثمّ حجزت رحلتها إلى إيطاليا. وعندما انتهت العلاجات وأُذن لها بالمغادرة، جلست في غرفة فندقٍ في روما تفكّر في ما ستفعله الآن. كان عليها أن تعود إلى السويد لتمضي بحياتها مجدّداً ولكن، لسببٍ ما، لم تتمكّن من التفكير في ستوكهولم.

لم تكن لديها مهنة حقيقيّة ولم تكن قادرة على تخيّل مستقبلها في شركة «ميلتون للأمن». ذلك لم يكن خطأ آرمانسكي، فعلى الأرجح أنّه كان ليحبّذ فكرة عملها بدوامٍ كاملٍ وأن تصبح مساعدةً فعّالة في الشركة، لكنّها في عمر الخامسة والعشرين، كان ينقصها العمل، ولم ترغب في أن تصبح في الخمسين من عمرها وهي ما زالت تكدح في القيام بالتحقيقات عن مخادعين في عالم الشركات. فتلك كانت بالنسبة إليها بمثابة هوايةٍ مسليّة وليست عملاً لمدى الحياة.

ومن الأسباب الأخرى التي دفعتها إلى التردّد بشأن العودة إلى ستوكهولم كان ذلك الرجل بلومفيست. بلومفيست *الخارق الحقير* ذاك، وكان في تلك الفترة آخر ما رغبت فيه، فهو آذاها، لكنّها اعترفت أنّ ذلك لم يكن في نيّته. فهو تصرّف بالأحرى بطريقةٍ محترمةٍ. كان ذلك خطأها هي أن وقعت «في حبّه». وكانت تلك الجملة بحدّ ذاتها تعارضاً مع *ليزبث سالاندر الساقطة*.

كان بلومفيست يُعرف بأنه رجلٌ مولع بالنساء. ففي أفضل الحالات، كانت هي مجرّد تسلية ممتعة، شخصاً أشفق عليه في لحظةٍ من اللحظات حين احتاج إلى أحدٍ ولم يتوفّر لديه أحدٌ أفضل منها، وسرعان ما انتقل بعدئذٍ بعجلةٍ إلى رفقةٍ أكثر متعةً. لعنت نفسها لأنّها أذعنت له ودعته يدخل إلى حياتها.

عندما استعادت رشدها مجدّداً، قطعت كلّ اتّصالٍ به. لم يكن ذلك سهلاً لكنّها قوّت نفسها. وفي المرّة الأخيرة التي رأته فيها كانت تقف على رصيفٍ للقطار الكهربائي في غاملاستان وهو كان يجلس في القطار في طريقه إلى وسط المدينة. حدّقت فيه دقيقةً وقرّرت ألاّ يبقى في قلبها أيّ شعورٍ تجاهه، لأنّ الأمر كان سيصبح شبيهاً بنزف الدماء حتّى الموت. *تباً لكَ*. كان قد لاحظ وجودها تماماً قبل أن تغلق الأبواب ونظر إليها بعينين باحثتين قبل أن تستدير وترحل فيما القطار يبتعد.

لم تفهم لماذا حاول بهذا العناد أن يبقى على اتّصالٍ بها، وكأنّها

مشروع رعايةٍ تكفّل بالاهتمام به وما أزعجها هو أنّه لم يكن يملك أدنى فكرة حول الأمر، وفي كلّ مرّة كان يرسل إليها رسالةً إلكترونية، كانت ترغم نفسها على محوها من دون أن تقرأها.

لم تبدُ لها ستوكهولم جذّابةً أبداً، فباستثناء عملها على حسابها الخاص في شركة «ميلتون للأمن» وبعض الشركاء الجنسيّين الذين نبذتهم وفتيات فرقة موسيقى الروك القديمة «أصابع الشيطان»، بالكاد عرفت أحداً في مسقط رأسها.

أمّا الشخص الوحيد الذي كانت تكنّ له الاحترام الآن هو آرمانسكي ولم يكن من السهل عليها أن تحدّد مشاعرها تجاهه، فلطالما شعرت بنوعٍ من الدهشة إزاء إعجابها به. ولو لم يكن متزوّجاً وبارداً محافظاً جدّاً، لكانت فكّرت في التقرّب منه.

لذا أخرجت دفتر مذكّراتها وفتحت صفحة الأطلس. لم تذهب قطّ إلى أستراليا أو أفريقيا. كانت قد قرأت عن الأهرام ومعابد أنجكور وات لكنّها لم ترها. لم تكن قد ركبت قطّ في عبّارة «ستار فيري» بين كولون وفيكتوريا في هونغ كونغ كما أنّها لم تذهب للغطس يوماً في البحر الكاريبي أو جلست على الشاطئ في تايلاند. وباستثناء بعض رحلات العمل التي قصدت فيها دول البلطيق وبلدان الشمال المجاورة لها بالإضافة إلى زوريخ ولندن بالطبع، بالكاد كانت قد غادرت السويد. وفي الواقع، نادراً ما غادرت ستوكهولم حتّى.

لم تتمكّن أبداً في الماضي من تحمّل تكاليف ذلك.

وقفت عند نافذة غرفتها في الفندق المطلّة على ساحة «فيا غاريبالدي» في روما. كانت المدينة عبارةً عن كومةٍ من الأنقاض. وعندئذٍ، اتّخذت قراراً. ارتدت سترتها ونزلت إلى الردهة وسألت عمّا إذا كان من وكيل سفرٍ في المحيط. حجزت تذكرة سفرٍ باتّجاهٍ واحدٍ إلى تل أبيب وأمضت الأيّام التي تلت تجول في المدينة القديمة في أورشليم وزارت المسجد الأقصى وحائط المبكى. رأت هناك جنوداً مسلّحين في

زوايا الشوارع يبدون كلّهم مشكّكين، ثمّ استقلّت طائرةً إلى بانكوك وظلّت تسافر طوال السنة.

لكنّه توجّب عليها أن تقوم بأمرٍ مهمّ، فذهبت إلى جبل طارق مرّتين. المرّة الأولى كانت لتقوم بتحقيقٍ معمّق حول الرجل الذي أوكلته بإدارة أموالها والمرّة الثانية للتأكّد من أنّه يقوم بمهمّته بالطريقة الصحيحة.

أحسّت بشعورٍ غريبٍ حين أدارت مفتاح شقّتها في فيسكارغاتان بعد هذه الفترة الطويلة كلّها.

ألقت بالبقالة وحقيبة ظهرها في الردهة ونقرت الرمز المؤلّف من أربعة أرقام لتطفئ جهاز إنذار السرقة الإلكتروني. ثمّ خلعت ملابسها الرطبة ورمتها على أرض الردهة أيضاً. سارت إلى المطبخ عاريةً وفتحت الثلاجة ووضعت المأكولات فيها ثمّ توجّهت إلى الحمّام وأمضت الدقائق العشر التي تلت تستحم. تناولت وجبةً كانت عبارةً عن بيتزا «بيلي بان» الجاهزة سخّنتها في المايكرويف ثمّ تناولت تفاحّة قطّعتها إلى شرائح. فتحت أحد صناديق أغراضها الموضّبة ووجدت وسادةً وملاءتين وبطانيّة فاحت منها رائحةٌ عفنة بعد أن وُضّبت لسنةٍ. أعدّت لنفسها مكاناً للنوم على الفراش في الغرفة المجاورة للمطبخ، وفي غضون ثوانٍ وضعت رأسها على الوسادة واستسلمت للنوم ، ولم تستفق إلاّ بعد حوالى اثنتي عشرة ساعة. وعندما استيقظت، حضّرت القهوة ولفّت نفسها بالبطانيّة وجلست في الظلمة على مقعدٍ بجانب النافذة تدخّن سيجارة وتنظر إلى ديورغاردن وسالتسيون، منذهلة بالأضواء أمامها.

كان اليوم الذي تلا مجيء سالاندر إلى منزلها يوماً حافلاً. أقفلت باب شقّتها عند الساعة السابعة صباحاً، وقبل أن تغادر الطابق الأرضي، فتحت نافذةً للتهوئة في بيت الدرج وشدّت مفتاحاً احتياطياً بسلكٍ نحاسيٍّ رفيع ربطته بالحائط الداخلي لفتحة أنابيب التصريف. فلقد علّمتها خبرتها

أن تترك دائماً مفتاحاً احتياطياً يمكنها بلوغه بسهولة.

كان الهواء في الخارج بارداً وقارصاً وكانت سالاندر ترتدي سروال جينز رقيقاً وبالياً كان فيه مزق تحت واحدٍ من الجيبين الخلفيين ظهر منه لون ملابسها الداخلية الزرقاء. كانت ترتدي أيضاً قميصاً وفوقها سترة عالية الياقة بدرزةٍ كانت قد بدأت تتنسّل خيوطها عند الرقبة. كما وجدت من جديد سترتها الجلدية البالية بالبراشيم على الأكتاف وقرّرت أن تطلب من خيّاطٍ إصلاح بطانة أجيابها التي بالكاد كانت لا تزال موجودة. انتعلت أيضاً جوارب متينة وجزمةً عالية. كان شكلها بصورةٍ عامّة يوحي بالدفء واللطف.

سارت نزولاً في سانت بولسغاتان باتّجاه زنكنسدام إلى شقّتها القديمة في لانداغاتان. وأوّل ما تفقّدته كان درّاجتها «كاوازاكي» لترى ما إذا كانت لا تزال في أمان في الطابق السفلي. ربّتت على مقعدها ثمّ صعدت إلى الشقّة واضطّرت إلى دفع الباب بسبب كومةٍ من الرسائل التافهة التي كانت تنتظرها.

لم تكن متأكّدة بعد حيال ما ستفعله بالشقّة، لذا عندما غادرت السويد منذ أكثر من سنة، كان الحلّ الأبسط الذي توصّلت إليه استقطاع المبالغ من حسابها لدفع فواتيرها المعتادة. كان أثاثها لا يزال في الشقّة، ذلك الأثاث الذي جمعته بجهدٍ مع الوقت من مستودعاتٍ للأغراض البالية بالإضافة إلى أكوابٍ مكسورة قليلاً وحاسوبين قديمين والكثير من الأوراق، ولكن لا شيء ذو قيمة.

ثمّ أخذت كيساً للنفايات من المطبخ وقضت خمس دقائق تصنّف الرسائل بين رسائل تافهة ورسائل يجب قراءتها وكان أن انتهى الأمر بمعظم الرسائل في الكيس البلاستيك. أمّا الرسائل الموجّهة إليها، فكانت قليلة، معظمها عبارة عن بياناتٍ مصرفية واستمارات ضريبيّة من شركة «ميلتون للأمن». فمن إحدى فوائد كونها تحت الوصاية أنّها لم تضطرّ يوماً للتعامل مع الأمور الضريبيّة وكان من السهل عليها ملاحظة غياب هذا

النوع من الرسائل. وباستثناء تلك، كانت قد تلقّت في خلال عامٍ كامل ثلاث رسائل شخصيّة فقط.

كانت الرسالة الأولى من محامية تدعى غريتا مولاندر عملت كمنفّذة وصيّة والدة سالاندر. نصّت الرسالة على أنّه تمّ حصر إرث والدتها وأنّ ليزبث سالاندر وشقيقتها كاميلا قد ورثتا 9312 كوروناً لكلّ منهما. وأنّ هذا المبلغ المذكور قد أودع في حساب الآنسة سالاندر المصرفي. وسألتها أن تتفضّل بالتأكيد على استلام المبلغ. وضعت سالاندر الرسالة في جيب سترتها.

وكانت الرسالة الثانية من المدير مايكلسون لدار آبلفيكن للمتقاعدين، ليذكّرها بكلّ ودٍّ أنّ الدار تحتفظ بصندوقٍ فيه أغراض والدتها الشخصيّة وأنّ بإمكانها الاتّصال بآبلفيكن لتعلمه بما ترغب في فعله بتلك الأغراض؟ وانتهت الرسالة بتحذيرٍ ينصّ بأنّه إن لم تردهم أيّ أخبارٍ من سالاندر أو شقيقتها (التي لم يكن لديهم عنوانها) قبل انتهاء العام، لن يكون لديهم بديل للتخلّص من الأغراض، بما أنّ المساحة تهمّهم جداً. رأت أنّ تاريخ الرسالة كان في يونيو فأخرجت هاتفها الجوّال واكتشفت أنّ الصندوق كان لا يزال لديهم. اعتذرت لعدم التمكّن من الإجابة في وقتٍ أبكر ووعدتهم باستلام الصندوق في اليوم التالي.

أمّا الرسالة الأخيرة، فكانت من بلومفيست. فكّرت لبرهةٍ قبل أن تقرّر ألاّ تفتحها وأن ترميها في الكيس.

ملأت صندوقاً آخر بأغراضٍ مختلفة وتحفٍ زهيدة قديمة أرادت الاحتفاظ بها ثمّ استقلّت سيّارة أجرة عائدة إلى موزيباك. تبرّجت ووضعت نظّاراتٍ وشعراً مستعاراً أشقر يصل إلى الكتف تقريباً ووضعت في حقيبتها جواز سفر نرويجياً باسم إيرين نسر. تفحّصت نفسها أمام المرآة وأدركت أنّ إيرين نسر تشبه ليزبث سالاندر قليلاً لكنّها شخصٌ مختلفٌ كلياً في الوقت عينه.

وبعد أن تناولت غداءً سريعاً عبارة عن شطيرة جبنة البري والقهوة

بالحليب في مقهى «كافيه إيدن» في غوتغاتان، سارت نزولاً إلى وكالة تأجير السيارات في رينغفاغن، حيث استأجرت إيرين نسر سيارة «نيسان ميكرا». قادتها إلى «إيكيا» في كنغنز كورفا وأمضت ثلاث ساعاتٍ هناك تستعرض السلع وتدوّن أرقام الأغراض التي كانت بحاجةٍ إليها ثمّ اتّخذت بعض القرارات السريعة.

ابتاعت أريكتي «كارلاندا» منجّدتين بلون الرمال، بالإضافة إلى خمسة كراسٍ «بونغ» بمسندين وطاولتين مستديرتين من خشب البتولا المطلي بالورنيش اللامع وطاولة لتناول القهوة من «سفانسبو»، وطاولات عدّة للمناسبات من ماركة «لاك». أمّا من قسم التخزين، فابتاعت وحدتين مركّبتين للتخزين من «إيفار» ورفّين للكتب من «بلوند» ومنصّة للتلفزيون ووحدة «ماجيكور» مزوّدة بأبواب، كما أعجبتها خزانة ثياب بثلاثة أبواب من «باكس نيكسوس» ومكتبين صغيرين من «مالم».

أمضت وقتاً طويلاً تختار سريراً ثمّ انتقت إطار سرير من «هيمنيس» مع فراشٍ ومنضدتين بجانب السرير. ولتؤمّن على نفسها، ابتاعت أيضاً سرير «ليلهامر» لتضعه في الغرفة الاحتياطية. لم تخطّط لأن ينام أحدٌ عندها ولكن، بما أنّها أصبحت تملك غرفةً احتياطيّة في منزلها، فكّرت في تجهيزها بالأثاث.

كان الحمام في شقتها الجديدة مجهّزاً أصلاً بخزانةٍ لمعدّات الإسعافات الأوليّة ومكانٍ لحفظ المناشف وغسّالةٍ قد تركها المالكون السابقون وبذلك كلّ ما توجّب عليها ابتياعه كان سلّة غسيل زهيدة الثمن.

ولكن، ما كانت بحاجةٍ إليه فعلاً كان أثاثاً للمطبخ. وبعد التفكير، قرّرت ابتياع طاولة مطبخ من «روسفورز» من خشب الزّان سطحها مغلّفٌ بالزجاج بالإضافة إلى أربعة كراسٍ ملوّنة للمطبخ.

كما كانت بحاجةٍ إلى الأثاث لمكتبها وتفقّدت بعض مكاتب العمل التي لم تكن على الأرجح ستبتاعها بخزاناتٍ جميلة لوضع الحواسيب ولوحات المفاتيح. وفي النهاية هزّت برأسها وطلبت عوضاً عنها مكتباً

عادياً، مكتب «غالان» بقشرة خشب الزّان مستدير الزوايا، مزوّد بخزانة واسعة لحفظ الملفّات. أمضت وقتاً طويلاً تختار كرسيّاً له لأنّها ستمضي أمامه على الأرجح ساعاتٍ طويلة وانتقت في النهاية أحد الخيارات الأغلى سعراً من طراز «فيركسام».

ثمّ أكملت جولتها في المستودع وابتاعت كميّةً لا بأس بها من الملاءات وأغطية المخدّات ومناشف الأيدي واللحف والبطانيات والوسادات، ومجموعة أولى من سكاكين الفولاذ الصلب وبعض الأواني الفخارية والأوعية والمقالي ولوحات التقطيع وثلاث سجادات كبيرة ومصابيح عمل وعدّة وكمية ضخمة من الإمدادات المكتبية من ملفّاتٍ وصناديق للملفّات وسلاّت للنفايات الورقية وصناديق التخزين ومعدّاتٍ مشابهة.

دفعت ببطاقة ائتمانها باسم «واسب إنتربرايزس» وأظهرت هويتها باسم إيرين نسر، كما دفعت مبلغاً لتتسلّم الأغراض في المنزل وتُوضّب هذه الأخيرة في أماكنها. أمّا الفاتورة، فجاءت بمبلغٍ أكبر بقليل من 90 ألف كورونٍ.

وعادت إلى سودر نحو الساعة الخامسة بعد الظهر وتسنّى لها وقتٌ لتقوم بزيارةٍ عاجلة إلى أكسلسون للمعدّات المنزليّة، حيث ابتاعت تلفازاً ذا شاشة 19 إنشاً وراديو. وقبل نفاد الوقت بقليل، مرّت إلى متجرٍ في هورنسغاتان وابتاعت مكنسة كهربائية. ثمّ ابتاعت من متجر «ماريا هالن» ممسحةً وسائلاً للغسيل ودلواً وبعض مساحيق التنظيف وصابوناً لليدين وفراشي للأسنان وعلبةً ضخمةً من ورق المرحاض.

كانت مرهقةً لكنّها راضية تماماً بعد جولة التسوّق هذه. حزمت مشترياتها كلّها في سيّارتها المستأجرة «نيسان ميكرا» ثمّ مرّت لتستريح في مقهى «كافيه جافا» في هورنسغاتان. استعارت صحيفةً مسائيّة من الطاولة المجاورة وعلمت أنّ الديمقراطيّين الاشتراكيّين كانوا لا يزالون الحزب الحاكم وأن لا شيء بالغ الأهميّة قد حدث في السويد في غيابها.

عادت إلى المنزل بحلول الساعة الثامنة. وتحت غطاء الظلام، فرّغت حمولة سيّارتها وحملت الأغراض إلى شقّة ف. كولا. رمت كلّ شيءٍ في كومةٍ صغيرةٍ في الردهة وأمضت نصف ساعة تحاول إيجاد مكانٍ لتركن فيه السيّارة. ثمّ عبّأت المياه في الجاكوزي الذي يتّسع بسهولة لثلاثة أشخاص وفكّرت في بلومفيست لبرهةٍ. فكانت إلى حين رؤيتها رسالته ذلك الصباح، لم تفكّر فيه لأشهرٍ عدّة. تساءلت عمّا إذا كان في منزله وما إذا كانت تلك المرأة برجر هناك الآن في شقّته.

وبعد وقت، أخذت نفساً عميقاً واستدارت على معدتها وأغرقت نفسها تحت الماء. وضعت يديها على ثدييها وقرصت حلمتيها بقوّةٍ، حابسةً أنفاسها لفترةٍ طويلةٍ إلى أن بدأت رئتاها تؤلمانها.

تفقّدت إريكا برجر، رئيسة التحرير، ساعتها حين وصل بلومفيست، فلقد تأخّر خمس عشرة دقيقة تقريباً عن اجتماع التخطيط الذي كان يُعقد نهار الثلاثاء الثاني من كلّ شهر في تمام الساعة العاشرة صباحاً والذي وُضع في خلاله تصميم خططٍ مبدئيّة للعدد التالي وأُخذت قراراتٌ حول محتوى المجلّة قبل أشهرٍ عدّة.

اعتذر بلومفيست عن وصوله المتأخّر وتمتم اعتذاراً لم يسمعه أحدٌ أو يتكبّد عناء معرفة الأسباب. حضر الاجتماع، إلى جانب برجر، مساعدة التحرير مالين إريكسون والشريك والمدير الفنّي كريستر مالم والمراسلة الصحافية مونيكا نيلسون، والعاملان بدوامٍ جزئي لوتّي كريم وهنري كورتيز. ولاحظ بلومفيست على الفور غيابَ المتدرّبة وازدياد حجم المجموعة مع وجهٍ جديد انضمّ إلى طاولة الاجتماعات الصغيرة في مكتب برجر، إذ نادراً ما كانت تدع شخصاً غريباً يشارك في جلسات التخطيط في «ميلينيوم.»

قالت له إريكا: «هذا داغ سفينسون، إنّه صحافي مستقلّ، سنبتاع مقالاً منه.»

صافح بلومفيست الرجل. كان سفينسون أشقر وعيناه زرقاوين وشعره قصيراً جداً ولحيته تبدو وكأنه مضى عليها ثلاثة أيّام لم تحلق. كان في الثلاثينات من عمره وفي كامل لياقته.

أكملت برجر من حيث كانت قد توقّفت عن الكلام: «نعرض عادةً عدداً أو عددين يتناول كلّ واحدٍ موضوعاً أساسياً كلّ عام وأريد استخدام هذه القصّة في عدد مايو. لقد حجزنا المطبعة في 27 أبريل. ذلك يمنحنا ثلاثة أشهرٍ طويلة لنعدّ المقالات.»

سأل بلومفيست بصوتٍ عالٍ وهو يسكب القهوة من الترمس: «إذاً ما الموضوع؟»

أجابت برجر قائلة: «أتى إليّ داغ في الأسبوع الماضي مع تصميم للقصّة ولهذا طلبتُ منه الانضمام إلينا اليوم. هل بوسعكَ المتابعة من هنا، داغ؟»

قال سفينسون: «الاتجار وتحديداً تجارة الجنس. وفي حالتنا، سنعالج بشكلٍ أساسي مسألة فتيات دول البلطيق وأوروبا الشرقية. إسمح لي أن أبدأ القول إنّني أؤلّف كتاباً حول الموضوع ولذلك اتّصلتُ بـ'ميلينيوم' بما أنكم أصبحتم تقومون الآن بنشر الكتب.»

بدا الكلّ متمتّعاً. كانت دار نشر «ميلينيوم» قد أصدرت حتّى الآن كتاباً واحداً بالتمام وهو حجر الأساس الذي وضعه بلومفيست بشأن إمبراطورية الملياردير وينرشتروم المالية. وكان الكتاب قد بلغ طبعته السادسة في السويد وقد صدر باللغات النرويجيّة والألمانيّة والإنكليزيّة وعلى وشك أن تتمّ ترجمته إلى اللغة الفرنسية أيضاً. كان نجاح المبيعات ملحوظاً نظراً إلى أنّ القصة قد أصبحت عند تلك النقطة معروفة جداً وقد جرت مناقشتها في كلّ صحيفة.

فقال بلومفيست بحذرٍ: «مغامراتنا في نشر الكتب غير موسّعة جداً.»

حتّى سفينسون ابتسم بعض الشيء: «أفهم ذلك لكنّكم تملكون السبل لنشر كتابٍ.»

ردّ بلومفيست بالقول: «ثمّة الكثير من الشركات الأكبر، شركاتٌ أكثر توسّعاً.»

فردّت برجر: «من دون شكّ، لكنّنا نناقش منذ سنةٍ إمكانية البدء بقائمة منشوراتٍ متخصّصة بالإضافة إلى نشاطاتنا المعتادة. أنتَ ذكرتَ الموضوع في اجتماعين وكان الجميع إيجابيين حيال الموضوع. نحن نفكّر في قائمةٍ صغيرة جداً، من ثلاثة أو أربعة كتب في السنة مع تقارير حول مواضيع متنوّعة، أي منشورات صحافيّة نموذجيّة بتعبيرٍ آخر، وهذا الكتاب سيكون عظيماً كبداية.»

فقال بلومفيست: «الاتجار بالجنس، أخبرنا المزيد عنه.»

«أنا أبحث في موضوع الاتجار بالجنس منذ أربع سنواتٍ. توصّلتُ إلى الموضوع من خلال صديقتي، اسمها ميا جوهانسون وهي باحثة في علم الإجرام وعالمة في دراسات الأجناس. عملت في السابق في مركز منع الجريمة وكتبت تقريراً حول تجارة الجنس.»

فقالت إريكسون فجأةً: «لقد قابلتها، أجريتُ مقابلةً معها منذ عامين حين نشرت تقريراً تقارن فيه الطريقة التي يُعامل فيها الرجال والنساء في المحاكم.»

ابتسم سفينسون وأضاف: «أثار ذلك ضجّةً، لكنّها تبحث في مسألة الاتجار منذ خمس أو ستّ سنوات وهكذا التقينا. كنتُ أعمل على قصّةٍ حول تجارة الجنس على الإنترنت وحصلتُ على معلومةٍ تفيدني بأنّها قد تعلم شيئاً عن الموضوع وكانت بالفعل كذلك. وباختصار، بدأنا نعمل معاً، أنا كصحافيّ وهي كباحثة. وفي سياق العمل بدأنا نتواعد ومنذ عام انتقلنا للعيش معاً. هي تعمل الآن على شهادة الدكتوراه وستناقش أطروحتها هذا العام.»

«إذاً هي تكتب الآن أطروحة الدكتوراه وأنتَ...؟»

«أنا أكتب نسخةً مبسّطة عن أطروحتها مضيفاً إليها بحثي الخاصّ بالإضافة إلى نسخةٍ أقصر لتكون المقالة التي عرضتُ تصميمها على إريكا.»

«حسناً، أنتما تعملان كفريق، ما القصّة؟»

«لدينا حكومة أدخلت قانوناً قاسياً بشأن الاتجار بالجنس وشرطةٌ يُفترض بها أن تشرف على إطاعة القانون ومحاكم يُفترض بها أن تدين مرتكبي الجرائم الجنسيّة بما أنّ ابتياع الخدمات الجنسيّة أصبح جريمةً ولدينا أيضاً وسائل إعلام تنشر مقالاتٍ شديدة اللهجة حول الموضوع إلخ... ولكن، في الوقت عينه، تُعتبر السويد إحدى أكثر الدول التي تستجلب بنات الهوى نسبةً إلى عدد السكّان، من روسيا ودول البلطيق.»

«وبإمكانكَ أنتَ أن تُثبت ذلك؟»

«ذلك ليس سراً وليس حتّى خبراً جديداً. لكنّ الجديد في الموضوع هو أنّنا التقينا حوالى اثنتي عشرة فتاة وتكلّمنا معهنّ. تتراوح أعمار معظمهنّ بين الخمسة عشر والعشرين عاماً. هنّ يتحدّرن من البؤس الاجتماعي في أوروبا الشرقية ويتمّ اجتذابهنّ إلى السويد بوعدٍ بوظيفةٍ ما، لكنّ الأمر ينتهي بهنّ بين مخالب مافيا جنسيّة عديمة الضمير. لقد اختبرت هذه الفتيات أموراً لا يمكن إظهارها حتّى في الأفلام.»

«حسناً.»

«هذا ما تركّز عليه أطروحة ميا، إن جاز التعبير، ولكن ليس ما يركّز عليه الكتاب.»

كان الجميع يستمع باهتمام.

«قامت ميا بمقابلة الفتيات وما فعلتُه أنا هو أنّني أدرجتُ المورّدين والزبائن في جداول.»

ابتسم بلومفيست، فهو لم يكن قد قابل سفينسون من قبل لكنّه شعر في الحال بأنّه من الصحافيّين الذين يعجبونه، شخص بإمكانه أن يضرب في عمق القصّة. لأنّ قاعدة الصحافة الأولى كانت بالنسبة إلى بلومفيست أنّ ثمة دائماً أشخاصاً عليهم تحمّل المسؤولية. الرجال السيّئون.

«وهل وجدتَ وقائع مثيرة للاهتمام؟»

«بإمكاني الإثبات من خلال الوثائق، على سبيل المثال، أنّ موظّفاً

مدنياً في وزارة العدل كان معنياً في وضع مسوّدة قوانين التجارة بالجنس قام بتسخير فتاتين على الأقلّ جاءتا إلى السويد من خلال وكالة المافيا الجنسيّة، وكانت إحداهما في سن الخامسة عشرة.»

«يا للهول!»

«أنا أعمل على هذه القصّة من دون توقّف منذ ثلاث سنوات. سيحتوي الكتاب على دراسة حالات الزبائن. ثمّة ثلاثة رجال، أحدهم يعمل في شرطة الأمن وآخر في شرطة الآداب. كما لدينا خمسة محامين ومدّعٍ عام وقاضٍ. وهناك أيضاً ثلاثة صحافيّين، أحدهم كان قد كتب مقالاتٍ حول التجارة بالجنس لكنّه في حياته الشخصيّة، كان يتوهّم باغتصاب بنت هوى مراهقة من تالين ولم يكن الأمر في حالته مجرّد لهوٍ جنسي اتّفق عليه الاثنان. أنا أفكّر حتّى في ذكر الأسماء. لديّ وثائق لا تشوبها أيّ شائبة.»

فصفّر بلومفيست قائلاً: «بما أنّني أصبحت ناشراً مرّة أخرى أودّ مراجعة الوثائق بدقّة بالغة لأنّني في المرّة الأخيرة التي تكاسلتُ فيها عن التأكّد من المصادر، انتهى بي الأمر في السجن لشهرين.»

«إن أردتَ أن تنشر القصّة، بوسعي إعطاؤك كلّ الوثائق التي تحتاج إليها، ولكن، لديّ شرطٌ وحيد كي أبيع القصّة لـ'ميلينيوم'.»

فقالت برجر: «يريدنا داغ أن ننشر الكتاب أيضاً.»

«تماماً، أريدهُ أن يحدث ضجّة عارمة، والآن 'ميلينيوم' هي المجلّة الموثوقة والأكثر صراحة في البلد. لا أعتقد أنّ أيّ ناشرٍ آخر سيجرؤ على نشر كتابٍ من هذا النوع.»

فقال بلومفيست: «إذاً إن لم نشترِ الكتاب، فلن تبيعنا المقالة؟»

قالت إريكسون: «أعتقد أنّ الأمر يبدو جيّداً حقاً.» وبدا كورتيز وكأنّه يتمتم أيضاً اقتناعاً.

فأضافت برجر: «المقالة والكتاب أمران مختلفان تماماً. في المجلّة

مايكل هو الناشر والمسؤول عن المحتوى، أمّا في ما يتعلّق بنشر الكتاب، فالمؤلّف هو المسؤول عن محتواه.»

فقال سفينسون: «أعلم، ذلك لا يزعجني. فمن اللحظة التي يُنشر فيها الكتاب، سترفع ميا تقريراً للشرطة باسم كلّ شخصٍ أذكره.»

قال كورتيز: «سيثير ذلك جلبةً لا نهاية لها.»

فردّ سفينسون: «ذلك ليس سوى نصف القصّة، كنتُ أقوم أيضاً ببعض التحاليل حول الشبكات التي تجني مالاً من التجارة بالجنس. نتكلّم هنا عن جرائم منظّمة.»

«ومن يتورّط فيها؟»

«ذلك هو الأمر المحزن في الموضوع. إذ إنّ المافيا الجنسيّة مجرّد مجموعة رخيصة من الأشخاص عديمي الأهمية. لم تكن عندي في الحقيقة أي معلومات أو توقّعات عندما بدأتُ البحث، ولكن، بطريقةٍ ما، كنتُ قد كوّنتُ فكرةً عن أنّ المافيا هي عصابةٌ تقع في أعلى السلّم الاجتماعي. وعلى الأرجح أنّ عدداً من الأفلام الأمريكيّة ساهم في تعزيز هذه الصورة.» ثمّ استدار سفينسون إلى بلومفيست قائلاً: «كما أظهرتْ قصّتكَ حول وينرشتروم أيضاً أنّ هذه هي الحالة فعلاً في بعض الأوقات، لكنّ قضيّة وينرشتروم كانت استثناءً نوعاً ما. ما تبيّن لي لاحقاً هو أنّها عصابةٌ من الفاشلين القاسين والساديّين الذين بالكاد يجيدون القراءة أو الكتابة؛ إنّهم مغفّلون تماماً عندما يتعلّق الأمر بالتنظيم والتفكير الاستراتيجي. لديهم بعض الصلات بعصابات الدراجات الناريّة وبعض المجموعات الأكثر تنظيماً ولكن، بشكلٍ عام، ليسوا سوى مجموعةٍ من الأغبياء الذين يديرون عمل التجارة بالجنس.»

قالت برجر: «ذلك كلّه واضحٌ في مقالتكَ. لدينا قوانين وشرطة ونظام قضائي نموّله بملايين الكورونات التي ندفعها عبر الضرائب كلّ عام لمعالجة أمر التجارة بالجنس... ولا يمكنهم حتّى النيل من مجموعةٍ مغفّلين.»

«إنّه اعتداءٌ مروّعٌ على حقوق الإنسان وتلك الفتيات المعنيّات يقعن في أسفل السلّم الاجتماعي لدرجة أنهنّ لا يشكّلن أيّ أهميّة للنظام القانوني. هنّ لا يصوّتن ولا يعرفْنَ من اللغة السويديّة سوى بعض المفردات التي يحتجن إليها لإتمام الصفقة. ومن بين كلّ الجرائم المتعلّقة بالتجارة بالجنس، 99,99 بالمئة منها لا يتمّ الإبلاغ عنها للشرطة وتلك التي يتمّ الإبلاغ عنها بالكاد تقود إلى رفع تهمةٍ ما. لا بدّ أنّ هذا هو الشقّ الأهمّ في عالم الإجرام السويديّ. تصوّروا لو أنّه تمّ التعامل مع السطو على المصارف باللامبالاة نفسها، لا يسعنا حتّى التفكير في ذلك. لقد توصّلت للأسف إلى الاستنتاج أنّ هذه الطريقة في التعامل مع المشكلة لم تكن لتصمد يوماً واحداً لو أراد نظام العدالة الجزائي التعامل معها. ولا أسبقيّة للاعتداءات على الفتيات المراهقات من تالين وريغا. فبنت الهوى ستبقى دائماً بنتَ هوى وذلك جزءٌ من النظام.»

قال نيلسون: «والكلّ عالمٌ بالأمر.»

فأضافت برجر: «إذاً ما رأيكم جميعاً بذلك؟»

ردّ بلومفيست: «أعجبني الأمر، سنعرض أموراً لم يجرؤ أحدٌ بعد على معالجتها في هذه القصّة وهذا هو الهدف الأساسي من إنشاء 'ميلينيوم' في المقام الأول.»

قال نيلسون: «ولذلك ما زلتُ أعمل في المجلّة. على الناشر أن يقوم ببعض المجازفات بين الحين والآخر.»

فضحكَ الجميع ما عدا بلومفيست.

قالت برجر: «كان هو الوحيد الذي يتمتّع بالجنون الكافي ليتولّى منصب النشر. سنعرض ذلك في مايو وسيصدر كتابكَ في الوقت عينه.»

فسأل بلومفيست: «هل انتهى الكتاب؟»

«كلاّ، لديّ التصميم كلّه وكتبت نصف النصّ فقط. إن وافقتم على نشر الكتاب وأعطيتموني مبلغاً مقدماً بإمكاني العمل عليه بدوام كامل. انتهيتُ من البحث كلّه تقريباً وكلّ ما تبقّى هو مجرّد تفاصيل تكميليّة، أو

بالأحرى تفقّد بعض الأمور التي أعلمها أصلاً ومواجهة الزبائن الذين سأفضح أمرهم.»

«سننتجه كما فعلنا بكتاب وينرشتروم تماماً، سيلزمنا أسبوعٌ للقيام بالتصميم»، أومأ مالم برأسه، «وأسبوعان لطباعته. سنتحقّق من المعلومات في مارس وأبريل ونلخّصه في قسم نهائي من خمس عشرة صفحة. وستكون المخطوطة جاهزة بحلول 15 أبريل ويتسنّى لنا بذلك الوقت لمراجعة المصادر كلّها.»

«كيف سنتدبّر الأمور بشأن العقد وهذه المسائل؟»

أجابت برجر عابسةً: «لقد أبرمتُ عقداً لكتابٍ في السابق لكنّه سيتوجّب عليّ على الأرجح أن أتكلّم مع محامينا.»

«من جهتي أقترح أن يكون عقداً قصير الأمد من فبراير إلى مايو وألاّ ندفع مبلغاً أكبر ممّا يستحقّه المحتوى.»

«لا بأس بذلك، لكنّني سأحتاج إلى راتبٍ أساسي.»

« ما يجري عادةً هو اقتسام أرباح الكتاب مناصفة بعد دفع التكاليف، ما رأيكَ بذلك؟»

أجاب سفينسون: «يبدو ذلك عظيماً.»

أضافت برجر: «بالنسبة إلى تحديد المهمات، أريدكِ يا مالين أن تخطّطي للعدد الذي سيتناول الموضوع. سيكون ذلك مسؤوليّتك الأولى بدءاً من الشهر المقبل؛ ستعملين مع داغ وتنسّقين المخطوطة. لوتّي، ذلك يعني أنّني أريدكِ هنا كمساعدة تحرير مؤقّتة للمجلّة من مارس إلى مايو. ستضطرّين إلى العمل بدوامٍ كامل وستساعدكِ مالين أو مايكل بحسب ما يسمح لهما وقتاهما.»

أومأت إريكسون برأسها.

ثمّ تابعت برجر: «مايكل، أريدكَ أن تكون محرّر الكتاب»، ثمّ نظرت إلى سفينسون مضيفةً: «لا يعترف مايكل عادةً بالأمر، لكنّه في الواقع محرّرٌ عظيم وهو يعلم بأمور البحث كافّة. سيضع كلّ مقطعٍ لفظي

من كتابكَ تحت المجهر ويدقّق في كلّ تفصيلٍ. أشعر بالإطراء لأنكَ تريد منّا أن ننشر كتابكَ لكنّنا نواجه مشاكل خاصّة في 'ميلينيوم'. لدينا بعض الأعداء الذين لا يريدون شيئاً غير أن نذهب إلى الهاوية. إذا قرّرنا المجازفة بعرض أمرٍ من هذا القبيل ينبغي أن يكون دقيقاً مئة بالمئة. لا يمكننا تحمّل شيء أقلّ من ذلك.»

«وأنا لا أريد غير ذلك.»

«جيّد، ولكن هل بإمكانكَ تحمّل أن يُشرف أحدٌ عليكَ وينتقدكَ في كلّ خطوةٍ حتّى نهاية الربيع؟»

عبس سفينسون ونظر إلى بلومفيست وقال: «ليكن الأمر.»

«إن كان سيتناول العدد الموضوع نفسه، فسنحتاج إلى المزيد من المقالات. مايكل، أريدكَ أن تكتب حول الشؤون المالية للتجارة بالجنس. عن المبلغ الذي نتكلّم عنه في السنة؟ من يجني المال من التجارة بالجنس وإلى أين يذهب ذلك المال؟ هل يمكننا إثبات أنّ بعض المال ينتهي به الأمر في خزائن الحكومة؟ مونيكا، أريدكِ أن تتفقّدي التعدّيات الجنسيّة بشكلٍ عام. تكلّمي مع ملاجئ النساء والباحثين والأطبّاء والأشخاص المعنيّين بالرعاية. أنتما الاثنان وداغ ستكتبون المقالات المساندة. هنري، أريدُ مقابلةً مع ميا جوهانسون، لا يمكن لداغ أن يقوم بها بنفسه. أريد صورة عامّة عنها: من هي وعمَّ تبحث وما هي استنتاجاتها؟ ثمّ أريدكَ أن تتعمّق في الموضوع وأن تقوم بدراسة حالاتٍ من تقارير الشرطة. كريستر، الصور، لا أعلم كيف ستكون الصُّور. فكّر في الأمر.»

«على الأرجح أنّ هذا الموضوع هو الأبسط للعرض، سنعتمد طريقةً فنّية. لا مشكلة.»

قال سفينسون: «دعيني أضيف أمراً واحداً، ثمّة أقليّة صغرى من رجال الشرطة الذين يقومون بعملٍ رائعٍ. قد تكون فكرةً سديدة أن نجري مقابلاتٍ معهم.»

قال كورتيز: «هل لديكَ أيّ أسماء؟»

أجاب سفينسون: «وأرقام هواتفهم أيضاً.»

ردّت برجر: «عظيم، موضوع عدد مايو هو تجارة الجنس. النقطة التي علينا إثباتها هي أنّ الاتجار جريمةٌ ضدّ حقوق الإنسان وأنّه يجب الإعلان عن هؤلاء المجرمين ومعاملتهم كمجرمي حرب أو فِرق الموت أو المعذّبين في أي مكان في العالم. والآن لنبدأ حياكة القصّة.»

الفصل الخامس

الأربعاء، 12 يناير ـ الجمعة، 14 يناير

لم تبدُ دار «آبلفيكن» مألوفة، حتّى إنّها بدت غريبة حين دخلت سالاندر في ممرّها للمرّة الأولى منذ ثمانية عشر شهراً في سيارة «نيسان ميكرا». فمنذ أن كانت في الخامسة عشرة، كانت تأتي مرّتين كلّ عام إلى دار الرعاية حيث كانت والدتها تمكث منذ أن حدثت «كلّ الأمور السيّئة». كانت والدتها قد أمضت عشر سنواتٍ في «آبلفيكن» وهناك توفّيت في النهاية في عمر الثالثة والأربعين فقط بعد نزيفٍ أخيرٍ فتّاكٍ في رأسها.

كانت السنوات الأربع عشرة الأخيرة من حياة أنييتا صوفيا سالاندر موسومة بفترات نزيفٍ في رأسها أبقتها غير قادرةٍ على الاعتناء بنفسها، حتّى إنّها لم تتمكّن في بعض الأوقات من التعرّف إلى ابنتها.

لطالما كان تفكير سالاندر في والدتها يضعها في مزاجٍ من العجز والظلمة السوداء. عندما كانت مراهقة، كانت تتوهّم أنّ والدتها ستتحسّن وأنّهما ستتمكّنان من إنشاء علاقةٍ بينهما. هكذا كان يفكّر قلبها. أمّا عقلها، فكان يعلم أنّ ذلك لن يحصل أبداً.

كانت والدتها قصيرة ونحيفة لكنّها لم تكن أبداً بنحافة سالاندر. في الواقع، كانت والدتها آيةً في الجمال وقوامها رشيقاً، تماماً كشقيقتها كاميلا.

لم ترغب سالاندر في التفكير في شقيقتها.

فبالنسبة إلى سالاندر، كان من سخرية الحياة أنّها وشقيقتها غير

متشابهتين إلى هذا الحدّ. هما توأمان وقد وُلدتا بفارق عشرين دقيقة تفصل ولادة الواحدة عن الأخرى.

كانت ليزبث الأولى ولكن، كاميلا الجميلة.

كانتا مختلفتين تماماً إلى حدّ أنّه كان من المستبعد أن تكونا قد وُلدتا من الرحم نفسها. ولو لم يحصل خطأٌ ما في شفرتها الجينيّة، لكانت ليزبث جميلة بنفس إشراقة شقيقتها وعلى الأرجح بنفس جنونها.

منذ أن كانتا فتاتين صغيرتين، كانت كاميلا اجتماعيّة ومحبوبة وناجحة في المدرسة، بينما كانت ليزبث دائماً عديمة الإحساس ومنطوية على ذاتها ونادراً ما كانت تجيب عن أسئلة الأساتذة. كانت نتائج كاميلا جيّدة جداً، أمّا نتائج ليزبث، فلم تكن كذلك يوماً. وحتّى منذ المرحلة الابتدائية، أبعدت كاميلاً نفسها عن شقيقتها إلى درجة أنّهما اعتادتا على عدم سلوك الطريق نفسه إلى المدرسة. لاحظ أساتذتهما وأصدقاؤهما أنّه لم يكن هناك قاسم مشترك بين الفتاتين، فمنذ الثامنة من عمرهما، كانتا في صفّين منفصلين وإن كانتا في السنة الدراسية نفسها. عندما أصبحتا في الثانية عشرة وحصلت كلّ الأمور السيّئة، أُرسلتا إلى منزلي رعاية بالتبنّي ولم ترَ إحداهما الأخرى منذ عيد ميلادهما السابع عشر عندما انتهى ذلك اللقاء باسوداد عين ليزبث وتورّم شفة كاميلا. ولم تكن ليزبث تعلم أين تقطن كاميلا الآن ولم تقم بأيّ محاولة لمعرفة ذلك.

بنظر ليزبث، لم تكن كاميلاً جدّية، كانت فاسدة ولعوبة. لكنّ ليزبث سالاندر هي من أعلنها المجتمع فاقدة للأهليّة.

أغلقت سحّاب سترتها الجلدية قبل أن تسير تحت المطر إلى المدخل الرئيسي. توقّفت عند مقعدٍ في الحديقة ونظرت حولها. في ذلك الموقع بالذات، كانت قد رأت والدتها للمرّة الأخيرة منذ ثمانية عشر شهراً. قامت حينذاك بزيارةٍ فجائية لدار الرعاية في طريقها شمالاً لمساعدة بلومفيست في محاولته لتعقّب قاتلٍ مأجور. كانت والدتها متململة ولم يبدُ أنّها تعرّفت إلى سالاندر. أمسكت يدها وشدّتها وهي تنظر إلى ابنتها بتعبيرٍ

مرتبك علا وجهها. كانت سالاندر على عجلةٍ من أمرها فأرخت قبضة والدتها وعانقتها وانطلقت بعيداً على درّاجتها الناريّة.

رحّبت بها مديرة «آبلفيكن»، أنييس مايكلسون بحرارة واصطحبتها إلى المخزن. وجدتا هناك صندوق الأغراض. حملته سالاندر لتتفقّد وزنه ووجدت أنّه بالكاد يوازي كيلوغرامين أو ثلاثة فقط وأنّه ليس كما قد يتخيّل المرء إرثاً.

قالت مايكلسون: «كان لديّ شعورٌ بأنّكِ ستعودين يوماً.»

فردّت سالاندر: «كنتُ خارج البلاد.»

وشكرتها للاحتفاظ بالعلبة وحملتها وعادت بها إلى السيارة وابتعدت بها.

عادت سالاندر إلى موزيباك بعد الظهر. وضعت صندوق والدتها في خزانة صغيرة في الردهة من دون أن تفتحه ثمّ غادرت الشقّة مجدّداً.

عندما فتحت الباب الأمامي، رأت سيّارة شرطة تمرّ ببطءٍ. راقبت سالاندر بتحفّظ وجود رجال السلطة خارج المبنى، ولكن، عندما لم يظهروا أيّ اهتمام بها، أخرجتهم من تفكيرها.

ذهبت للتبضّع في متجرَيّ «إيتش أند أم» و«كابال» وابتاعت لنفسها مجموعةً جديدةً من الثياب. اختارت مجموعة واسعة من القطع الأساسية من سراويل قماش وسراويل جينز وقمصان وجوارب. لم تكن تهمّها ملابس المصمّمين الباهظة، غير أنّها استمتعت بقدرتها على شراء حوالى ستّة سراويل جينز دفعة واحدة من دون أن تفكّر مرّتين في الأمر، وكانت أبهظ مشترياتها من «تويلفيت»، حيث انتقت مجموعة من السراويل الداخلية وحمّالات الصدر الكافية لتملأ بها درجها. كانت تبحث عن القطع الأساسية هناك أيضاً، لكنّها، بعد نصف ساعة من البحث بحرجٍ، انتقت أيضاً طقماً شعرت بأنّه مثيرٌ وحتّى شهواني، طقماً لم تحلم قَطّ بشرائه. عندما جرّبته تلك الليلة، شعرت بسخافةٍ عارمة. رأت في المرآة

فتاةً نحيلةً تملأها الأوشام وترتدي ملابس تحتية غريبة فخلعتها ورمتها في سلّة المهملات.

كما اشترت لنفسها حذاءً شتوياً وزوجَي أحذية خفيفة لتنتعلهما داخل المنزل. ثمّ اشترت جزمةً سوداء عالية الكعب زادت من طولها بضعة سنتيمترات وأعجبتها سترة شتائية جيّدة بجلدٍ مُزَأبَر بنّي.

حضّرت القهوة وشطيرةً قبل أن تقود السيارة المستأجرة إلى المرأب الذي استأجرتها منه بالقرب من رينغن. عادت إلى منزلها سيراً على الأقدام وجلست في الظلمة طوال المساء على مقعدها بالقرب من النافذة تشاهد الماء في سالتسيون.

قطّعت ميا جوهانسون فطيرة الجبن وزيّنت كلّ قطعةٍ بملعقةٍ من البوظة بنكهة الفراولة. قدّمتها لبرجر وبلومفيست أوّلاً قبل أن تضع طبقين أمام سفينسون وأمامها. أمّا إريكسون، فرفضت الحلوى رفضاً قاطعاً واكتفت بالقهوة السوداء في كوبٍ قديم الطراز من البورسلين المزيّن بالزهور.

قالت ميا حين رأت إريكسون تتفحّص الكوب: «كان في مجموعة جدّتي للخزف.»

فردّ سفينسون: «تخاف كثيراً من أن ينكسر الكوب، لا تخرجه إلاّ عندما نستضيف زوّاراً مهمّين جداً.»

ابتسمت جوهانسون قائلةً: «أمضيتُ سنواتٍ عدّة مع جدّتي حين كنتُ طفلةً وهذه القطع الخزفية هي كلّ ما تبقّى لي منها.»

فقالت إريكسون: «إنّها جميلة فعلاً، أنا أغراض مطبخي كلّها من إيكيا.»

لم يكن بلومفيست يأبه لأكواب القهوة المزيّنة بالزهور ورمى عوضاً عن ذلك نظرةً إلى طبق فطيرة الجبن. فكّر قليلاً وأرخى عقدة حزامه وبدا واضحاً أنّ برجر شاركته ما أحسّه.

فنظرت إلى إريكسون وتناولت الملعقة بقبضةٍ قويّة وقالت: «يا

للهول، كان عليّ أن أرفض الحلوى أيضاً.»

كان يفترض أن يكون ذلك عشاء عملٍ بسيطاً لصقل التعاون الذي اتّفقوا عليه أولاً ومتابعة مناقشة خطط العدد الذي يتناول الموضوع. كان سفينسون قد اقترح أن يجتمعوا في منزله لتناول بعض الطعام وحضّرت جوهانسون طبق الدجاج بالصلصة الحلوة والحامضة وكانت ألذّ ما تذوّق بلومفيست على الإطلاق. في أثناء العشاء، شربوا زجاجتين من النبيذ الإسباني القويّ وسألهم سفينسون إن كان أحدٌ يودّ كوباً من مشروب «تولامور دوي» مع الحلوى. وكانت برجر الوحيدة التي رفضت ذلك بحماقة فجلب سفينسون الأكواب.

كانت الشقّة تتألف من غرفة نومٍ واحدة. وكان الاثنان يتواعدان منذ سنواتٍ عدّة، لكنّهما لم يغامرا بخطوة الانتقال للعيش معاً إلاّ منذ عامٍ.

اجتمعوا عند حوالى الساعة السادسة مساءً، وبحلول وقت تقديم الحلوى عند الساعة الثامنة والنصف مساءً، لم تكن قد صدرت كلمة عن أحدٍ عن هدف العشاء المزعوم، لكنّ بلومفيست اكتشف بالفعل أنّه أحبّ مستضيفيه واستمتع برفقتهما.

وكانت برجر من حرّك المحادثة فقادتها إلى الموضوع الذي كانوا قد أتوا لمناقشته. أخرجت جوهانسون نسخةً مطبوعة عن أطروحتها ووضعتها على الطاولة أمام برجر. كان عنوانها مثيراً للسخرية ومدهشاً في الآن نفسه، «من روسيّا مع حبّي»، تقديراً بالتأكيد لقصّة إيان فليمينغ الكلاسيكيّة. أمّا العنوان الثانوي، فكان «الاتجار والجريمة المنظّمة وتجاوب المجتمع».

قالت: «عليكم إدراك الفرق بين أطروحتي والكتاب الذي يؤلّفه داغ، فكتاب داغ جدالٌ صحفي موجّه إلى الأشخاص الذين يجنون المال من الاتجار. أمّا أطروحتي، فهي مليئة بالإحصاءات والدراسات الميدانية والنصوص القانونية ودراسة حول الطريقة التي يعامل فيها المجتمع والمحاكم الضحايا.»

«تقصدين الفتيات.»

«الفتيات الشابات اللواتي تتراوح أعمارهنّ عادةً بين الخامسة عشرة والعشرين، الطبقة العاملة المتعلّمة بالكاد. غالباً ما تكون حياتهنّ العائلية غير مستقرّة وقد تعرّض عددٌ كبير منهنّ لنوعٍ ما من الإساءة في طفولتهنّ. والسبب الوحيد الذي يدفعهنّ للمجيء إلى السويد هو أنّهنّ قد تلقّين حزمةً كبيرة من الأكاذيب.»

«من قبل المتاجرين بالجنس.»

«تضمّ أطروحتي بمعنىً ما منظوراً جنسياً من حيث التذكير والتأنيث. لا يحدث غالباً أن يتمكّن الباحث من ربط الأدوار بالأجناس بهذا الوضوح. الفتيات هنّ الضحايا والشبّان هم المنظّمون. فباستثناء مجموعةٍ صغيرة من النساء اللواتي يعملن لحسابهنّ الخاص ويجنين الأرباح من التجارة بالجنس، ما من شكلٍ آخر للإجرام حيث يشكّل دور الأجناس شرطاً مسبقاً لحلول الجريمة. وما من شكلٍ أيضاً للإجرام حيث للقبول الاجتماعي أهمية بهذا الحجم أو حيث بالكاد يقوم المجتمع بشيءٍ ليردعه.»

قالت برجر: «وفي الوقت نفسه، توجد في السويد قوانين صارمة ضدّ الاتجار وتجارة الجنس، أليس كذلك؟»

«لا ترغميني على الضحك. تُنقل مئات الفتيات سنوياً إلى السويد ليعملن كفتيات هوى، ومن الواضح أنّ هذه ليست بإحصاءات مُعلن عنها، ما يعني في هذه الحالة جعل أجسادهنّ متاحة للاغتصاب بشكلٍ منتظم. بعد أن وضع قانون مكافحة الاتجار حيّز التنفيذ، خضع لاختبارات عدّة في المحاكم، وكانت المرّة الأولى في أبريل من العام 2003، في تلك القضيّة ضدّ السيّدة المجنونة العاملة في بيت البغاء التي خضعت لعمليّة لتغيير جنسها وبالطبع تمّت تبرئتها.»

«ظننتُ أنّه تمّت إدانتها.»

«لإدارة بيت البغاء نعم، لكنّه تمّت تبرئتها من جرائم الاتجار. والأمر

المثير كان أنّ الفتيات اللواتي كنّ ضحايا كنّ أيضاً الشاهدات ضدّها واختفين مجدداً في دول البلطيق. حاولت الشرطة الدولية تعقّبهنّ ولكن، بعد أشهرٍ من البحث، لم يتمّ العثور عليهنّ.»

«ماذا حلّ بهنّ؟»

«لا شيء، قام البرنامج التلفزيوني 'ذي إنسايدر' بمتابعة القصّة وذهب إلى تالين. استغرق الأمر المراسلين الصحافيّين عصر يوم واحدٍ بالضبط لإيجاد اثنتين من الفتيات، كانتا تقطنان مع أهلهما، أمّا الفتاة الثالثة، فقد انتقلت إلى إيطاليا.»

«أي أنّ الشرطة في تالين، بتعبيرٍ آخر، كانت فعّالةً جداً.»

قال سفينسون: «ومنذ ذلك الحين ربحنا إدانتين، ولكن، في كلّ حالة تمّ القبض على الرجال لارتكابهم جرائم أخرى أو كانوا أغبياء بشكلٍ جليٍّ لدرجة أنّهم لم يتمكنوا من القيام بشيءٍ للفرار. ليس القانون سوى تحريفٍ للحقائق، ليس مطبّقاً والمشكلة هنا أنّ الجريمة هي الاغتصاب المشدّد وغالباً ما يحصل ذلك بالتزامن مع الإساءة والإساءة المشدّدة وتهديدات بالقتل وفي بعض الأحيان الاحتجاز قسراً غير القانوني أيضاً. هذه هي الحياة اليومية التي تحياها فتياتٌ كثيرات يتمّ إدخالهنّ وهنّ يرتدين التنانير القصيرة ومساحيق التجميل الكثيفة إلى بعض الفيلاّت في ضواحي المدن الكبيرة، والفتاة في تلك الحالة لا تملك أيّ خيارٍ. فإمّا أن تخرج وتعبث مع الرجل العجوز أو أن تخاطر بالتعرّض للإساءة والتعذيب من قبل قوّادها. لا يمكن للفتيات الفرار، هنّ لا يعرفن اللغة ولا القانون ولا يعلمن إلى أين يمكنهنّ الذهاب. لا يمكنهنّ العودة إلى منازلهنّ لأنّ جوازات سفرهنّ قد سُحبت منهنّ، وفي حالة السيّدة العاملة في بيت البغاء، كانت الفتيات محتجزات في شقّةٍ.»

«تبدو هذه كمخيّمات للعمل بالسخرة. هل تجني الفتيات أيّ مالٍ على الإطلاق؟»

أجابت جوهانسون: «أجل، يعملن عادةً لأشهرٍ عدّة قبل أن يُسمح

لهنّ بالعودة إلى موطنهنّ. يكسبن عادةً ما بين 20 و30 ألف كورونٍ وهو مبلغٌ يُعتبر في روسيّا ثروةً صغيرة لا بأس فيها. ولكن، لسوء الحظّ، غالباً ما يكتسبن عاداتٍ سيّئة كشرب الكحول وتعاطي المخدّرات وأسلوب عيشٍ يجعل المال ينفد بسرعةٍ بالغة. ذلك يجعل النظام ذاتي التغذية، فهنّ بعد فترةٍ: يعدن بإرادتهنّ هذه المرّة، إن جاز التعبير، إلى معذّبيهنّ.»

سأل بلومفيست: «كم يجني مجال العمل هذا سنوياً؟»

نظرت ميا إلى سفينسون وفكّرت برهةً قبل أن تجيب.

«من الصعب جداً إعطاء إجابة دقيقة، لقد احتسبنا ذلك مراراً وتكراراً، لكنّ معظم أرقامنا ليست سوى مجرّد تقديرات.»

«أعطنا لمحةً سريعة.»

«حسناً، نعلم على سبيل المثال أنّ السيّدة، التي أدينت بسبب العمل كقوّادة وتمّت تبرئتها من تهمة الاتجار، جلبت خمساً وثلاثين امرأةً من الشرق في فترة عامين. مكثن جميعهنّ هنا من بضعة أسابيع إلى أشهرٍ عدّة. وفي طور المحاكمة، تبيّن أنّه، في خلال هذين العامين، تمّ جني مليوني كورون. استنتجتُ أنّه بإمكان الفتاة أن تجني 60 ألف كورونٍ تقريباً في الشهر. تذهب منها 15 ألفاً تقريباً كتكاليف سفر وثياب وإقامة كاملة إلخ. . . ليست بحياة ترفٍ، فهنّ مضطرّات للتمرّغ مع مجموعة فتياتٍ في شقّةٍ ما توفّرها العصابة لهنّ. يبقى من المبلغ 45 ألف كورون. تأخذ العصابة من 20 إلى 30 ألفاً. يضع قائد العصابة نصفه في جيبه، لنعتبر 15 ألفاً، ويقسّم الباقي بين موظّفيه من سائقين وحرّاس وغيرهم. فيصبح راتب الفتاة بين 10 و12 ألف كورونٍ.»

«في الشهر؟»

«لنفترض أنّ للعصابة فتاتين أو ثلاثاً يعملن لحسابها. يعود ذلك عليها بمئة وخمسين ألفاً في الشهر. وتتألّف العصابة من شخصين أو ثلاثة وهكذا يكسبون لقمة عيشهم. هذا ما تبدو عليه الشؤون المالية للاغتصاب.»

«وكم لدينا منهن. . . إن قدّرنا العدد.»

«في أيِّ وقتٍ كان، ثمّة مئة فتاة ناشطة تقريباً يمكن اعتبارهنّ ضحايا للاتجار بطريقةٍ ما.»

«يبدو ذلك عدداً صغيراً.»

«إنّه بالفعل عددٌ صغيرٌ، ولكن، على الرغم من أنّ هذه الأعداد الصغيرة نسبياً، فإنّ نحو مئة فتاة يتعرّضن للاغتصاب. ذلك يثير جنوني.»

«ذلك من منظور باحثٍ موضوعيّ! ولكن، كم وغداً يعيش من مال أولئك الفتيات؟»

«أظنّ أنّ ثمّة ثلاث مئة.»

قالت برجر: «لا تبدو هذه مشكلة تعجيزيّة.»

«نحن نصدر القوانين ووسائل الإعلام تستاء للأمر، ولكن بالكاد تكلّم أحدٌ بالفعل مع إحدى الفتيات ليرى كيف يعشن.»

قال بلومفيست: «كيف يجري الأمر؟ أعني، عملياً. على الأرجح أنّه من الصعب نوعاً ما أن يحضر المرء فتاةً في السادسة عشرة إلى هنا من تالين من دون أن يلاحظ أحدٌ ذلك. كيف يجري الأمر عند وصولهنّ؟»

«عندما بدأتُ البحث عن الموضوع، ظننتُ أنّنا نتكلّم عن مؤسّسةٍ شديدة التنظيم مع مجموعةٍ من الفتيات المحترفات في المافيا، المفعمات بالحيوية، اللواتي لا يلاحظهنّ أحدٌ عند الحدود.»

قالت إريكسون: «وليس الأمر كذلك؟»

«مجال العمل منظّمٌ لكنّني استنتجتُ أنّنا نتكلّم هنا عن عصاباتٍ كثيرة بالكاد منظّمة. فوراء تلك البدلات من تصميم أرماني والسيّارات الرياضيّة، رجال نصفهم من روسيّا والبلطيق ونصفهم الآخر من السويد. يكون قائد العصابة في معظم الأوقات في الأربعين من عمره بالكاد متعلّم وقد عانى من المشاكل طوال حياته ونظرته إلى النساء تنتمي الى العصر الحجري. يسود نظام هيمنةٍ واضح في العصابة وغالباً ما يخاف شركاؤه

منه. هو عنيفٌ ويكون في معظم الأوقات تحت تأثير المخدّرات وبإمكانه أن ينهي أمر كلّ من يتخطّى حدوده.»

تسلّمت سالاندر أثاثها من إيكيا في تمام الساعة التاسعة والنصف بعد ثلاثة أيّام. صافح مواطنان قويّا البنية إيرين نسر الشقراء التي تكلّمت معهما بلهجة نرويجيّة مفعمة بالحيوية. بدآ على الفور يحملان الصناديق إلى شقّتها في المصعد الذي كان أكبر حجماً من العادة وأمضيا اليوم يجمعان الطاولات والخزانات والأسرّة. ذهبت إيرين نسر إلى متجر سودرهلارنا لتبتاع طعاماً يونانياً جاهزاً.

غادر الرجلان العاملان في إيكيا بعد الظهر. نزعت سالاندر شعرها المستعار وجالت في شقّتها تتساءل عمّا إذا كان سيعجبها العيش في منزلها الجديد. بدت طاولة المطبخ أنيقة إلى درجةٍ خياليّة. وكانت الغرفة المجاورة للمطبخ المزوّدة ببابين مطلّين على الردهة والمطبخ بمثابة غرفة جلوسها الجديدة مع أرائك معاصرة وكراسٍ ذات مسندين تحيط بطاولةٍ لتناول القهوة بقرب النافذة. أعجبتها أيضاً غرفة النوم، فجلست على هيكل سرير «هرمس» لتختبر الفراش.

جلست إلى طاولة العمل في مكتبها تستمتع بالنظر إلى سالتسيون.

أجل، إنّه تصميمٍ جيّد، بإمكاني العمل هنا.

ولكن، لم يكن لديها أيّ فكرة عمّا كانت ستعمل.

أمضت سالاندر ما تبقّى من الأمسية توضّب ممتلكاتها وترتّبها. رتّبت السرير ووضعت المناشف والملاءات وأغطية الوسادات في خزانة البياضات. فتحت أكياس الثياب الجديدة وعلّقتها في خزانة ملابسها. وبالرغم من كلّ ما كانت قد ابتاعته، لم تملأ سوى جزءٍ صغيرٍ من المساحة. وضعت المصابيح في أماكنها ورتّبت الأواني والمقالي والأواني الفخاريّة والسكاكين في خزانات المطبخ والأدراج.

نظرت نظرةً انتقاديّة إلى الجدران الفارغة وأدركت أنّ عليها إيجاد بعض اللوحات والصور أو الأنسجة المزدانة بالرسوم والزخرفات، كما أنّ إحضار إناءٍ للزهور لم يكن بالفكرة السيّئة أيضاً.

ثمّ فتحت الصندوق الذي أحضرته من لانداغاتان ووضعت كتباً على الرفوف وفي أدراج مكتبها بالإضافة إلى مجلاّتٍ وقصاصاتٍ صحافيّة وأوراق أبحاثٍ قديمة كان عليها على الأرجح التخلّص منها. ومن دون ذرّة ندمٍ، تخلّت عن قمصانها القديمة وجواربها المثقوبة. وفجأةً، وجدت لعبةً جِنسيّة كانت لا تزال في علبتها الأصليّة، فابتسمت ابتسامةً هازئة. كانت تلك إحدى الهدايا الغريبة التي تلقّتها في عيد ميلادها من ميمي. وكانت قد نسيت تماماً أنّها تملكها ولم تحاول استعمالها قطّ. فقرّرت أن تصلح الأمر ووضعت اللعبة على المنضدة بقرب سريرها.

ثمّ أصبحت جديّة فجأةً. ميمي. شعرت بألمٍ لاذعٍ في أمعائها فهي كانت تواعد ميمي بشكلٍ منتظم لسنةٍ ثمّ تركتها من أجل بلومفيست من دون أن تقدّم لها أيّ تفسيرٍ. لم تودّعها أو تخبرها بأنّها تفكّر في مغادرة البلاد. ولم تودّع آرمانسكي أيضاً أو تخبر الفتيات في فرقة «أصابع الشيطان» شيئاً على الإطلاق. لا بدّ أنّهم يظنّون أنّها توفّيت أو أنّهم قد نسوا أمرها بكلّ بساطة فهي لم تكن قط شخصيّة مهمّة في المجموعة.

وأدركت في تلك اللحظة أنّها لم تودّع جورج بلاند في غرينادا أيضاً وتساءلت ما إذا كان يجول الشاطئ بحثاً عنها وتذكّرت ما كان بلومفيست قد أخبرها عن الصداقة وعن كونها مبنيّة على الاحترام والثقة. *لا انفكُّ ابدّد اصدقائي.* تساءلت ما إذا كانت ميمي لا تزال في الجوار وعمّا إذا كان عليها أن تحاول الاتصال بها.

أمضت معظم فترة المساء وجزءاً من الليل تنظّم الأوراق في مكتبها وتركّب حواسيبها وتتصفّح الإنترنت. تفقّدت بنظرةٍ سريعة استثماراتها ووجدت أنّها أصبحت في وضعٍ أفضل مّما كانت عليه منذ عامٍ.

قامت بتفقّدها المعتاد لحاسوب بيورمان لكنّها لم تجد شيئاً في

رسائله يمكن أن يكون سبباً لتفكّر في أنّه لا يطيع طلباتها. بدا أنّه قد خفّف قليلاً من نشاطاته المهنيّة والخاصّة إلى حالةٍ شبه عقيمة. نادراً ما استخدم بريده الإلكتروني وعندما تصفّح الإنترنت، غالباً ما جال على المواقع الإباحية.

لم تتوقّف عن تصفّح الإنترنت حتّى الساعة الثانية بعد منتصف الليل. ذهبت بعدئذٍ إلى غرفة نومها وخلعت ثيابها وطرحتها على كرسي. نظرت في مرآة الحمّام إلى نفسها لوقتٍ طويلٍ تتفحّص وجهها البارز العظام وغير المتناسق وثدييها الجديدين والوشم على ظهرها، كان جميلاً، تنّينٌ مقوّسٌ باللون الأحمر والأخضر والأسود. في خلال ذلك العام الذي سافرت فيه، تركت شعرها يطول ليبلغ كتفيها، لكنّها في نهاية إقامتها في غرينادا، أخذت مقصاً وقصّته. لكنّه بقي مبعثراً في الجهات كلّها.

شعرت بأنّ تغييراً أساسياً قد جرى أو كان يجري في حياتها. ربّما كان وضع قبضتها على ملايين الكورونات وعدم اضطرارها إلى التفكير في كلّ كورون تبذّره. ربّما كان ذلك عالم الراشدين الذي يفسح طريقاً له في حياتها متأخّراً عن الوقت المعتاد. وربّما كان إدراكها، مع وفاة والدتها، أنّ طفولتها وصلت إلى نهايتها.

اضطرّت، أثناء العمليّة الجراحيّة لثدييها في العيادة في جنوا، إلى نزع حلقةٍ من حلمتها. ثمّ تخلّصت من حلقةٍ في شفتها السفلى وكانت قد أزالت في غرينادا حلقةً من الشفة الأمامية لفوهة رحمها إذ قد انبرت ولم يسعها الآن تخيّل السبب الذي دفعها لتثقب جسدها في ذلك المكان في المقام الأوّل.

فتحت فمها وفكّت الزر ذا الرأسين الذي كانت تضعه منذ سبع سنواتٍ في لسانها. وضعتهُ في وعاءٍ على الرّف بالقرب من المغسلة. شعرت وكأنّ فمها فارغٌ. وباستثناء الحلقتين في شحمة أذنيها، لم يتبقّ لها الآن سوى حلقتين: واحدة في حاجبها الأيسر وحجر كريم في سرّتها.

أخيراً زحفت تحت لحافها الجديد. كان السرير الذي ابتاعته ضخماً فشعرت كأنّها مستلقية على حرف ملعب كرة قدمٍ. لفّت اللحاف حولها وفكّرت لوقتٍ طويلٍ.

الفصل السادس

الأحد، 23 يناير - السبت، 29 يناير

استقلّت سالاندر المصعد من المرأب إلى الطابق السادس، وهو الطابق الأعلى من الطوابق الثلاثة التي تشغلها شركة «ميلتون للأمن» في مبنى المكاتب بالقرب من سلاسن. فتحت باب المصعد بواسطة بطاقة خاصة كانت قد اختلستها قبل سنواتٍ عدّة. ألقت تلقائياً نظرة على ساعتها ودخلت إلى الرواق غير المزوّد بالأنوار. كان ذلك عند الساعة الثالثة وعشر دقائق بعد منتصف ليل الأحد. يجلس الحارس الليلي عادةً في مركز الإنذار في الطابق الرابع بعيداً عن المصعد وكانت شبه متأكّدة من أنّ الطابق سيكون لها بالكامل.

كانت مذهولةً كالعادة من أنّ شركة أمنٍ تعاني من زلاّتٍ بهذه الأهمية في عمليّاتها الخاصّة.

لم يتغيّر الكثير في الطابق السادس في خلال العام المنصرم. بدأت بزيارة مكتبها القديم، حجيرة وراء جدارٍ زجاجي في الرواق كان آرمانسكي قد وضعها فيها. لم يكن الباب مقفلاً ولم يكن شيءٌ على الإطلاق قد تغيّر باستثناء أنّ أحدهم قد وضع علبةً من كرتون فيها نفايات ورقيّة داخل الباب: المكتب والكرسي وسلّة المهملات الورقيّة ورفّ كتبٍ (فارغٍ) وحاسوب «توشيبا» مهمل بقرصٍ صلبٍ صغير إلى درجة مثيرة للشفقة.

لم تتمكّن سالاندر من رؤية ما يوحي بأنّ آرمانسكي قد سلّم الغرفة

لأي شخصٍ آخر واعتبرت ذلك علامةً جيّدة، لكنّها علمت أنّ ذلك لم يكن بالأمر المهمّ. فتلك كانت مساحة بالكاد تمكّن من استخدامها لأيّ سببٍ ذي منفعة.

أغلقت سالاندر الباب وجابت الرواق بطوله لتتأكّد من أنّه ما من عاملٍ ليلي في أيٍّ من المكاتب، ثمّ توقّفت عند آلة تحضير القهوة وضغطت على الزرّ للحصول على كوبٍ من قهوة الكابتشينو ثمّ فتحت باب مكتب آرمانسكي بواسطة بطاقتها التي سرقتها.

كان مكتبه، كالعادة، مرتّباً إلى درجة تثير الغيظ. قامت بجولةٍ سريعة تفقّدية وتفحّصت رفوف الكتب قبل أن تجلس الى مكتبه وتشغل حاسوبه.

أخرجت قرصاً مدمجاً من الجيب الداخلي لسترتها ووضعته في الحاسوب. شغّلت برنامجاً يُدعى «أسفيكسيا 3.1» كانت قد شكّلته بنفسها وكانت وظيفته الوحيدة تقضي برفع قدرة متصفّح الإنترنت «إنترنت إكسبلورر» في حاسوب آرمانسكي إلى نسخةٍ أحدث. استغرقت هذه العملية نحو خمس دقائق.

حين انتهت، أخرجت القرص المدمج وأعادت تشغيل الحاسوب بالنسخة الجديدة للمتصفّح. بدا البرنامج وعمل بالطريقة نفسها للنسخة الأصلية لكنّه كان أكبر بقليل وأبطأ ببرهةٍ من الوقت تقريباً. كلّ تجهيزاته كانت مشابهة للنسخة الأصلية بما فيها تاريخ التجهيز، لذلك لم يكن من أثرٍ للملفّ الجديد.

طبعَت عنواناً لبروتوكول نقل الملفّات لمخدّمٍ في هولندا وظهرت أمامها شاشة تعرض الأوامر. نقرت على زرّ *النسخ* ثم كتبت الاسم «آرمانسكي/ ميلت سيك» ونقرت على زر *الموافقة*. فبدأ الحاسوب على الفور ينقل معلومات قرص آرمانسكي الصلب إلى المخدّم في هولندا. وأشارت ساعةٌ إلى أنّ العملية ستستغرق أربعاً وثلاثين دقيقةً.

وفيما كان النقل جارياً، أخذت من وعاءٍ على رفّ الكتب المفتاح الإضافي لمكتب آرمانسكي وأمضت نصف الساعة التي تلت تستعلم عن

كلّ ما هو جديد في الملفّات التي أبقاها آرمانسكي في درج مكتبه الأعلى الأيمن، أيّ وظائفه الحالية الحاسمة. وحين صدر صوتٌ من الحاسوب يشير إلى إتمام العملية، أعادت الملفّات إلى الترتيب الذي كانت فيه.

ثمّ أطفأت الحاسوب وأطفأت ضوء المكتب وأخذت كوب الكابتشينو الفارغ معها. غادرت مبنى شركة «ميلتون للأمن» بالطريقة نفسها التي دخلته. كانت الساعة الرابعة واثنتي عشرة دقيقة صباحاً.

ذهبت إلى منزلها سيراً على الأقدام وشغّلت حاسوبها المحمول «باوربوك» بالمخدّم في هولندا حيث شغّلت نسخةً لـ«أسفيكسيا 1 .3». ظهرت أمامها نافذةٌ تسأل عن اسم القرص الصلب. وجدت أمامها أربعين خياراً مختلفاً فتفحّصت قائمة الأسماء. جرّبت اسم «نيلز بيورمان» الذي كانت تلقي عليه نظرةً خاطفة كلّ شهرٍ أو شهرين تقريباً. توقّفت للحظةٍ أمام «ميك بلوم/ لابتوب» و«ميك بلوم/ أوفيس». لم تكن قد نقرت على هذين الخيارين منذ أكثر من عامٍ وتساءلت قليلاً عمّا إذا توجّب عليها محوهما. لكنّها قرّرت بعدئذٍ أن تتمسّك بهما من حيث المبدأ، فبما أنّها تكبّدت عناء التسلّل إلى الحاسوب، كان من الغباء حذف معلوماته وربّما الاضطرار يوماً ما إلى القيام بالعملية نفسها منذ البدء. وكان الأمر سيّان بالنسبة إلى خيار قرص «وينرشتروم» الذي لم تفتحه منذ فترة طويلة، حتّى أنّ ذلك الرجل كان ميتاً. وكانت الأيقونة «آرمانسكي/ ميلت سيك»، التي أعدّتها أخيراً في أسفل القائمة.

كان بإمكانها أن تنسخ قرصه الصلب من قبل، لكنّها لم تتكبّد يوماً عناء القيام بذلك لأنّها عملت في «ميلتون» وتمكّنت بسهولة من سحب أيّ معلوماتٍ أراد آرمانسكي أن يخفيها عن باقي العالم. ولم يكن تسلّلها إلى حاسوبه أمراً خبيثاً، فهي لم تكن ترغب سوى في أن تستعلم عمّا تعمل الشركة في الوقت الحاضر لترى حالة البلاد. نقرت على الخيار وفُتح ملفٌ على الفور فيه أيقونة جديدة تُدعى «آرمانسكي إيتش دي»، أي قرص آرمانسكي الصلب. وجرّبت ما إذا كان بإمكانها ولوج القرص الصلب

وتفقّدت ما إذا كانت كلّ المستندات في مكانها الصحيح.

ثمّ قرأت القليل من تقارير آرمانسكي والبيانات المالية والرسائل الإلكترونية حتّى الساعة السابعة صباحاً. وأخيراً، خلدت إلى سريرها وغفت حتّى الساعة الثانية عشرة والنصف من بعد الظهر.

نهار الجمعة الأخير من شهر يناير، عُقد الاجتماع السنوي العام لمجلّة «ميلينيوم» بحضور محاسب الشركة ومدقّق الحسابات الخارجي والشركاء الأربعة: برجر (بنسبة 30 بالمئة) وبلومفيست (بنسبة 20 بالمئة) ومالم (بنسبة 20 بالمئة) وهاربيت فانغر (بنسبة 30 بالمئة). وكانت إريكسون حاضرة كممثّلة عن الموظّفين ولجنة الموظّفين ورئيسة الاتّحاد في المجلّة وضمّ الاجتماع إريكسون ولوتّي كريم وكورتيز ونيلسون ورئيس التسويق سوني ماغنوسون. كان ذلك اجتماع مجلس الإدارة الأوّل الذي تحضره إريكسون.

بدأ الاجتماع عند الساعة الرابعة واستمرّ ساعة وتكلّموا في معظمه عن المسائل الماليّة وعن تقرير تدقيق الحسابات. من الواضح أنّ الشركة كانت تستند إلى أساسٍ متينٍ، بشكلٍ مختلفٍ جداً عمّا عانت منه قبل عامين. فقد بلّغ مدقّقو الحسابات عن أرباحٍ بقيمة 2,1 مليون كورونٍ سويدي، منها مليون تمّ تحصيله من كتاب بلومفيست حول قضيّة «وينرشتروم».

وافق الجميع على اقتراح برجر بوضع مليونٍ جانباً في صندوقٍ لمعالجة الأزمات المستقبلية؛ وتخصيص 250 ألف كورون كرأسمال توظيفي لشراء حواسيب جديدة وتجهيزات أخرى والقيام بالإصلاحات اللازمة في مكتب التحرير؛ وتخصيص 300 ألف كورون أخرى لرفع الأجور وللتمكّن من عرض عقدٍ بدوامٍ كامل على كورتيز. واحتُسبت أرباحٌ من الرصيد المتبقّي بقيمة 50 ألف كورون لكلّ شريك ومئة ألف كورون تُقسم بالتساوي على الموظّفين الأربعة بغضّ النظر عمّا إذا كانوا

يعملون بدوامٍ كاملٍ أو جزئي. ولم يحصل ماغنوسون على أيّ علاوة. فوفقاً لعقده، يحصل على عمولةٍ عن كلّ إعلانٍ يبيعه، ما جعله دائماً الموظّف الذي يتقاضى الأجر الأكبر بين الموظّفين جميعاً. وقد تمّ تبنّي هذه الاقتراحات بالإجماع.

واقترح بلومفيست أن يتمّ خفض ميزانية الصحافيّين المستقلّين من أجل إضافة مراسل صحافي بدوامٍ جزئي. كان يفكّر بلومفيست في سفينسون، فيتمكّن هذا الأخير حينئذٍ من استخدام «ميلينيوم» كقاعدةٍ لكتاباته المستقلّة وبعدئذٍ، إن سار كلّ شيءٍ على ما يرام، يتمّ توظيفه بدوامٍ كاملٍ. لاقى الاقتراح مقاومةً من برجر انطلاقاً من مبدأ أنّه لا يمكن للمجلّة أن تزدهر من دون استخدام عددٍ هائلٍ من المقالات المستقلّة ودعمت هارييت فانغر فكرتها. أمّا مالم، فامتنع عن إبداء رأيه. لذلك، أقرّوا أنّه لن يتمّ المسّ بميزانيّة الصحافيّين المستقلّين لكنه سيجري التحقيق في إمكانيّة تعديل التكاليف الأخرى فالكلّ أراد أن ينضمّ سفينسون إلى المجموعة، على الأقلّ كمساهمٍ بدوامٍ جزئي.

تبع ذلك نقاشٌ مقتضب حول الإدارة وخطط التنمية المستقبلية وأعيد انتخاب برجر كرئيسة لمجلس الإدارة للسنة المقبلة ثمّ فضّ الاجتماع.

لم تكن إريكسون قد تفوّهت بكلمة، فهي كانت مسرورة لحصولها هي وزملائها على علاوةٍ بقيمة 25 ألف كورونٍ، وذلك ما يزيد على أجر شهرٍ.

عند ختام الاجتماع السنوي العام، دعت برجر إلى اجتماعٍ للشركاء. فبقي كلٌّ من برجر وبلومفيست ومالم وهارييت فانغر فيما غادر الآخرون غرفة الاجتماعات. أعلنت برجر افتتاح الاجتماع وقالت: «لا شيء على جدول الأعمال سوى نقطةٍ واحدة. هارييت، وفقاً للاتّفاق الذي عقدناه مع هنريك، يدوم امتلاكه الجزئي لعامين وهذا الاتّفاق على وشك الانتهاء. لذا علينا إقرار ما سيحصل بحصصكِ أو بالأحرى حصص هنريك في 'ميلينيوم'.»

فردّت هارييت قائلةً: «كلّنا يعلم أنّ استثمار عمّي كان إيماءةً مندفعة أثارتها حالةٌ استثنائية جدّاً. وهذه الحالة لم تعد موجودة الآن، إذاً ماذا تقترحون؟»

عبس مالم وعلت وجهه علامات الانزعاج، فهو كان الوحيد في الغرفة الذي لا علم له بهذه الحالة الاستثنائية. كان على برجر وبلومفيست أن يخفيا الأمر عنه ولم تكن برجر قد أخبرته سوى أنّها مسألةٌ شخصيّة جدّاً متعلّقة ببلومفيست وهو لا يقبل مناقشتها لأيّ سببٍ من الأسباب. وكان من الواضح أنّ لصمت بلومفيست علاقةً بهيدستاد وهارييت فانغر. لم يكن بحاجةٍ إلى التفاصيل كلّها ليتمكّن من اتّخاذ قرارٍ وكان يكنّ احتراماً لبلومفيست يكفي لكي لا يعظّم المسألة.

قالت برجر: «لقد ناقشنا نحن الثلاثة المسألة وتوصّلنا إلى قرارٍ.» نظرَت في عينيّ هارييت وتابعت: «ولكن، قبل أن نشرح استنتاجنا، نودّ أن نعرف ما رأيكِ.»

بادلتهم هارييت فانغر النظرات ثمّ أطالت النظر إلى بلومفيست، لكنّها لم تتمكّن من قراءة شيءٍ من تعابيرهما.

فسألت بلطفٍ: «إن أردتم إخراج عائلتنا من الشركة، فسيكلّفكم ذلك نحو ثلاثة ملايين كورون بالإضافة إلى الفوائد. هل بإمكانكم تحمّل كلفة إخراجنا؟»

ردّ بلومفيست مبتسماً: «أجل بإمكاننا ذلك.»

كان هنريك فانغر قد دفع له خمسة ملايين كورون لقاء العمل الذي قام به لذلك المليونير الصناعي العجوز حيث كان جزء من عمله، لسخرية القدر، يقضي بالاستعلام عمّا حلّ بهارييت، ابنة أخيه.

فأجابت هارييت: «في هذه الحالة، القرار بيدكم. ينصّ الاتّفاق على أنّه بوسعكم إلغاء شراكة فانغر منذ اليوم. لم أكن يوماً لأكتب عقداً بقذارة العقد الذي وقّع عليه هنريك.»

علّقت برجر: «يمكننا إخراجكِ إذا أردنا ذلك، لكنّ السؤال يكمن في ما تريدين أن تفعليه أنتِ. أنتِ المديرة التنفيذية لمؤسّسة صناعية ضخمة أو مؤسّستين في الأحرى. وربّما لا تساوي ميزانيتنا السنوية ما تجنينه أنتِ في خلال استراحتكِ. لمَ تصرفين وقتكِ في عملٍ هامشي كـ'ميلينيوم'؟»

نظرت هارييت فانغر بهدوءٍ إلى رئيسة مجلس الإدارة ولم تقل شيئاً لفترةٍ طويلة. ثمّ استدارت نحو بلومفيست وأجابت:

«لطالما كنتُ مالكة شيءٍ ما منذ اليوم الذي وُلدتُ فيه. أمضي وقتي في إدارة شركةٍ فيها نقاط استفهام أكثر ممّا يحويه كتابٌ رومانسيّ من أربع مئة صفحة. عندما انضممتُ في بادئ الأمر الى مجلس إدارتكم، كان ذلك لأطبّق واجباتٍ لم يكن بوسعي إهمالها. ولكن، أتعلمون؟ أدركتُ، في خلال الأشهر الثمانية عشر الأخيرة، أنّني أستمتع بوقتي هنا أكثر ممّا أستمتع في كلّ الشركات الأخرى مجتمعةً.»

استمع بلومفيست إلى كلامها وهو يفكّر. استدارت فانغر بعدئذ إلى مالم قائلةً:

«إنّ المشاكل التي تواجهونها في 'ميلينيوم' صغيرة ويسهل التحكّم بها. من الطبيعي أنّ الشركة تريد أن تعمل وأن تجني الأرباح، ذلك مؤكد. ولكن، كلّكم لديكم أهدافٌ أخرى وتتطلّعون إلى تحقيق أمرٍ ما.»

ارتشفت كوب مائها وثبّتت نظرها على برجر.

«لا أدري ما نوع ذلك الأمر بالتحديد، ليس واضحاً بالنسبة إليّ، فهدفكم غامضٌ بعض الشيء. لستم حزباً سياسياً ولا مجموعةً ذات اهتماماتٍ خاصّة. لا ولاءات تأخذونها في الاعتبار إلاّ الولاءات الخاصّة بكم، لكنّكم تترصّدون الشوائب في المجتمع ولا تمانعون في دخول معارك مع شخصيّات عامّة. غالباً ما ترغبون في تغيير الأمور وإحداث فرقٍ حقيقي. تدّعون كلّكم أنّكم ساخرون ومؤيّدون للعدميّة، لكنّ فضائلكم أنتم هي التي توجّه المجلّة، ولقد لاحظتُ مرّاتٍ عدّة أنّكم تتمتّعون

بمجموعةٍ مميّزةٍ فعلاً من الفضائل. لا أدري ماذا تُدعى غير أنّ لـ 'ميلينيوم' روحاً ومجلس إدارة أفخر بالانضمام إليه.»

وصمتت بعدئذٍ فترة طويلة لدرجة أنّ برجر ضحكت.

«يبدو ذلك جيّداً لكنّكِ لم تجيبيني بعد عن سؤالي.»

«كان ذلك من أكثر الأمور غرابةً وسخافةً التي عملتُ فيها، لكنّني أستمتع في شركتكم وأستمتع بوقتي. وإن أردتموني أن أبقى، فسيكون ذلك من دواعي سروري.»

فقال مالم: «حسناً، لقد فكّرنا مراراً وتكراراً في الأمر واتّفقنا كلّنا. سوف نخرجكِ.»

اتّسعت عينا فانغر وقالت: «أتريدون التخلّص منّي؟»

«عندما وقّعنا على العقد، كنّا ننتظر حلول وقت إعدامنا، لكن لم يكن لدينا خيار. ومنذ تلك اللحظة كنّا نعدّ الأيّام إلى اليوم الذي يمكننا أن نخرج عمّكِ فيه.»

فتحت برجر ملفاً وألقت بعض الأوراق على الطاولة ثمّ دفعتها نحو فانغر مع شيك بالقيمة المستحقّة. قرأت الأوراق ومن دون أن تتفوّه بكلمةٍ وقّعت عليها.

تابعت برجر قائلة: «حسناً، لم يسبّب ذلك أيّ إزعاج يُذكر. أريد أن أذكّر بامتناننا لهنريك فانغر لكلّ ما قام به من أجل 'ميلَينيوم'. آمل أن تبلّغيه ذلك.»

قالت هارييت فانغر بنبرة محايدة صادقة: «سأفعل ذلك.»

كانت مجروحةً وخائبة الأمل في الوقت عينه، لأنّهم أرغموها على البوح برأيها وطردوها بعدئذٍ بكلّ بساطة.

ثمّ تابعت برجر: «والآن، لنرَ إن كان بإمكاني ترغيبكِ في عقدٍ مختلفٍ كلياً.»

سحبت مجموعةً أخرى من الأوراق ودفعتها نحوها على الطاولة.

«كنّا نتساءل إن كان يهمّكِ شخصياً أن تكوني شريكةً في 'ميلينيوم'. سيكون ثمن ذلك المبلغ نفسه الذي تلقيتِه للتوّ، لا حدود زمنيّة لهذا الاتّفاق ولا بنود استثنائية. تصبحين به شريكة كاملة بالمسؤوليات نفسها التي نتحمّلها.»

رفعت فانغر حاجبيها وقالت: «لمَ كلّ هذه العملية الملتوية؟»

ردّ مالم: «كان لا بدّ من القيام بذلك عاجلاً أم آجلاً، كان بوسعنا تجديد الاتّفاق القديم سنةً تِلو الأخرى، أو إلى أن يقع جدالٌ في مجلس الإدارة ويدفعك إلى الخارج. لكنّه كان منذ البدء عقداً يجب إنهاؤه عاجلاً أم آجلاً.»

اتّكأت هارييت على مرفقها ونظرت إليه نظرةً متسائلة. ثمّ نظرت إلى بلومفيست وبعدئذٍ إلى برجر.

قالت برجر: «وقّعنا الاتّفاق مع هنريك فانغر عندما كنّا في مأزق مالي. والآن نقدّم لكِ هذا الاتّفاق لأنّنا نودّ ذلك. وبعكس العقد القديم، لن يسمح هذا العقد لنا بإبعادك بسهولةٍ في المستقبل.»

قال بلومفيست بصوتٍ منخفضٍ: «هذا فرقٌ شاسعٌ بالنسبة إلينا.» وكانت تلك مساهمته الوحيدة في الحديث.

قالت برجر: «الواقع هو أنّنا نعتقد أنّكِ تضيفين أشياء على 'ميلينيوم'، إلى جانب الدعم المالي الذي تقدّمينه باسم فانغر. أنتِ ذكيّة وحسّاسة وتأتين بحلولٍ بنّاءة. حتّى الآن، لم تبرزي كثيراً، بما أنّكِ كنتِ ضيفاً يزورنا مرّةً كلّ فصلٍ، لكنّكِ تقدّمين لهذا المجلس استقراراً وإدارة لم نشهدهما من قبل. أنتِ عليمةٌ في مجال الأعمال. لقد سألتِني مرّةً إن كان بإمكانكِ الوثوق بي، وتساءلتُ عن الأمر نفسه بشأنكِ. والآن، كلانا يعلم الإجابة الصحيحة عن هذا السؤال. أنا أحبّكِ وأثق بكِ، كلّنا نفعل ذلك. لا نريدكِ أن تكوني جزءاً منّا عن طريق هرطقةٍ قانونيّة ما. نريدكِ شريكةً لنا ومساهمةً حقيقيّةً في الشركة.»

تناولت هارييت العقد وأمضت خمس دقائق تقرأه، وأخيراً رفعت

نظرها وقالت لهم: «وأنتم الثلاثة جميعكم موافقون؟»

رأت ثلاثة رؤوس تومئ لها فرفعت قلمها ووقّعت.

تناول شركاء «ميلينيوم» العشاء معاً في «سَميرز كولدرون» في تفاستغاتان. كان ذلك بمثابة احتفالٍ صغيرٍ بالشراكة الجديدة شربوا في أثنائه النبيذ اللذيذ وأكلوا طبق الكسكس مع لحم الضأن. ساد الحديث جوٌّ من الهدوء وكانت فانغر مسرورة بشكلٍ ملحوظ. شعرت كأنّها في موعدٍ غرامي مع شاب تخرج معه للمرّة الأولى: وكأنّ أمراً ما سيحصل لكنّ لا أحد يعلم ما سيكون تحديداً.

اضطرّت فانغر إلى المغادرة عند الساعة السابعة والنصف. استأذنت بقولها إنّه عليها الذهاب إلى فندقها والنوم باكراً. وكانت برجر متوجّهة إلى المنزل فسارت معها في جزءٍ من الطريق. افترقتا في سلاسن. أمّا بلومفيست ومالم، فبقيا فترةً من الوقت قبل أن يستأذن مالم بحجة أنّ عليه التوجّه إلى منزله.

استقلّت فانغر سيّارة أجرة إلى فندق «شيراتون» وتوجّهت مباشرةً إلى غرفتها في الطابق الثامن. خلعت ثيابها واستحمّت وارتدت ثوب الفندق، ثمّ جلست عند نافذتها ونظرت إلى الخارج باتّجاه ريدارولمنز. سحبت علبة سجائر «دانهيل» من حقيبتها. كانت تدخّن ثلاث أو أربع سجائر في اليوم وهو عددٌ قليل جداً إلى درجة أنّها اعتبرت نفسها لا تدخّن ولذلك كانت تستمتع بها من دون أن يؤنّبها ضميرها بتاتاً.

عند الساعة التاسعة، دُقّ الباب ففتحته ودعت بلومفيست إلى الدخول.

قالت له: «أيّها الوغد.»

فابتسم وقبّلها على خدّها.

«صدّقتُ بالفعل أنكم ستطردونني.»

«ما كنّا فعلنا ذلك بهذه الطريقة. هل تفهمين لماذا أردنا أن نعيد صياغة العقد؟»

«بالطبع، ذلك منطقي تماماً.»

فتح بلومفيست ثوب نومها ووضع يده على ثديها ودلّكه بحذر.

قالت له مجدّداً: «أيّها الوغد.»

توقّفت سالاندر عند بابٍ دُوّن على اللوحة فوقه اسم «وو». رأت نوراً من الشارع واستطاعت أن تسمع موسيقى تصدح من الداخل. كانت ميريام وو لا تزال تسكن في الشقّة الصغيرة في تومتيبوغاتان بالقرب من سانت إريكسبلان. كان ذلك مساء يوم الجمعة وكانت سالاندر تأمل أن تكون ميمي خارج المنزل تلهو في مكانٍ ما وأن تكون شقّتها مظلمة. كانت الأسئلة الوحيدة المتبقّية لتطرحها ما إذا كانت ميمي لا تزال ترغب في إقامة علاقةٍ معها وما إذا كانت وحيدةً ومتاحة.

دقّت الجرس.

فتحت ميمي الباب وعلت حاجبيها دهشةٌ ثمّ اتّكأت على حاجب الباب ووضعت يدها على خاصرتها.

«سالاندر، ظننتُ أنّكِ متِّ أو شيء من هذا القبيل.»

«شيءٌ من هذا القبيل.»

«ماذا تريدين؟»

«لديّ أجوبة كثيرة عن هذا السؤال.»

نظرت ميمي وو إلى بيت الدرج ثمّ ثبّتت عينيها مجدّداً على سالاندر.

«ابدئي بالجواب الأول.»

«حسناً، أردتُ أن أرى ما إذا كنتِ لا تزالين وحيدةً وترغبين في بعض الرفقة للّيلة.»

نظرت إليها ميمي بدهشة لبضع ثوانٍ ثمّ ضحكت بصوتٍ مرتفع.

«لا أعرف سوى شخصٍ واحِد قد يحلم حتّى في قرع جرس بابي بعد عامٍ ونصف من الصمت ليسألني إن كنتُ أرغب في النوم معه.»

«هل تريدين منّي أن أغادر؟»

توقّفت ميمي عن الضحك وصمتت لحظات وقالت: «ليزبث... يا للهول، هل أنتِ جادّة؟»

انتظرت سالاندر.

وأخيراً، تنهّدت ميمي وفتحت الباب على كامل مصراعيه.

«ادخلي إذاً، بوسعي على الأقلّ أن أقدّم لكِ القهوة.»

تبعتها سالاندر وجلست على واحدٍ من الكرسيّين بالقرب من طاولة صغيرة في الردهة. كانت مساحة الشقّة أربعةً وعشرين متراً مربّعاً: عبارة عن غرفةٍ مقيّدة وردهة. وكان المطبخ أكبر بقليل من مشكاةٍ صغيرة للطهو في زاويةٍ من الردهة وكانت ميمي قد ثبّتت في المغسلة خرطوم مياهٍ آتياً من الحمّام.

والدة ميمي من هونغ كونغ ووالدها من بودن. وكانت سالاندر على علم بأنّهما يقطنان في باريس. كانت ميمي تدرس علم الاجتماع في ستوكهولم وشقيقتها الكبرى تدرس علم الإنسان في الولايات المتّحدة. وكانت جينات والدة ميمي تظهر واضحةً عليها في شعرها القصير الأسود الحالك ومعالم وجهها الآسيويّة. أمّا والدها، فقد أعطاها عينين زرقاوين فاتحتين. كان فمها كبيراً وعلى جانبيه غمازتان لم ترثهما عن أيٍّ من والديها.

كانت ميمي في الواحدة والثلاثين من عمرها، تهوى ارتداء الجلد وارتياد النوادي حيث تُعرض فنون الأداء التي تشارك فيها أحياناً. أمّا سالاندر، فلم تذهب إلى نادٍ منذ أن كانت في السادسة عشرة من عمرها.

وكانت لميمي، إلى جانب دراستها، وظيفةٌ تعمل فيها يوماً في الأسبوع ككاتبة مبيعات في «دومينو فاشن» في شارعٍ بعيدٍ عن سفيفاغن وكان الزبائن المتلهّفون لشراء زيٍّ ما كلباس الممرّضات الموحّد المطاطي

أو رداء الساحرات الجلدي الأسود يزورون متجر «دومينو» الذي يصمّم الثياب ويخيطها. وكانت ميمي مالكة جزئية للمتجر مع بعضٍ من أصدقائها. قدّم لها هذا المتجر مبلغاً إضافياً متواضعاً تسدّد به قسط قرضها الجامعي الذي بلغ بضعة آلاف كورونٍ في الشهر. رأت سالاندر ميمي للمرّة الأولى عندما قدّمت هذه الأخيرة أداءً في عرضٍ غريبٍ في مهرجان «غاي برايد» لمثليّي الجنس قبل عامين ومن ثمّ التقتها في خيمةٍ لشرب الجعة لاحقاً في تلك الليلة. لم تكن ميمي قد ارتدت من قبل ثوباً غريباً بلاستيكياً بلون الليمون الأصفر يكشف عن قوامها أكثر ممّا يخبّئ منه. لم ترَ سالاندر شيئاً إباحياً في زيّها وكانت ثملةً إلى درجة أنّها تقرّبت فجأةً من فتاةٍ ترتدي زيّ ليمونة. وفوجئت سالاندر لاحقاً عندما ضحكت فاكهة الحامض بصوتٍ مرتفع بعدما ألقت نظرةً واحدة عليها وقبّلتها من دون أي خجل وقالت لها: *انتِ من اريد*. ثمّ عادتا إلى منزل سالاندر ومارستا الجنس طوال الليل.

قالت لها سالاندر: «هذه طبيعتي، لقد فررتُ من الجميع ومن كلّ شيءٍ. كان يجب أن أودّعكِ.»

«ظننتُ أنّ مكروهاً حلّ بكِ، على كلّ حال لم نكن على اتّصال وطيد في الأشهر الأخيرة التي كنتِ فيها هنا.»

«كنتُ منهمكةً.»

«أنتِ غامضةٌ جداً، لا تتكلّمين أبداً عن نفسكِ. حتّى إنّني لا أعلم أين تعملين أو بمن كنت لأتّصل عندما توقّفتِ عن الإجابة على هاتفكِ الجوّال.»

«لا أعمل في أيّ مكانٍ الآن، وأصلاً، أنتِ مثلي تماماً. تريدين الجنس ولا يهمّكِ الدخول في علاقة جديّة أم أنني مخطئة؟»

قالت ميمي أخيراً: «هذا صحيح.»

«وكان الأمر سيّاناً بالنسبة إليّ، لم أعدكِ يوماً بشيءٍ.»

فقالت لها ميمي: «لقد تغيّرتِ.»

«ليس كثيراً.»

«تبدين الآن أكبر وأنضج. ملابسكِ مختلفة ولقد ملأت صدريّتكِ بشيءٍ ما.»

لم تقل سالاندر شيئاً فميمي لم ترها عاريةً قطّ فبالتأكيد أنّها ستلاحظ الفرق. في النهاية خفضت نظرها وتمتمت: «أجريتُ عمليّةً لتكبير ثدييّ.»

«ماذا قلتِ؟»

رفعت سالاندر نظرها وصوتها أيضاً، غير مدركةٍ أنّ صوتها اتّخذ نبرةً جريئة.

«ذهبتُ إلى عيادةٍ في إيطاليا وأجريتُ عمليةً لتكبير ثدييّ، لذلك اختفيتُ. ثمّ استمررتُ في السفر والآن عدتُ.»

«هل تمازحينني؟»

نظرت سالاندر إلى ميمي من دون أيّ تعبير.

«يا لسخافتي، أنتِ لا تمزحين بشيءٍ أيّتها الجادّة.»

«لن أعتذر عمّا فعلته، أنا أحاول أن أكون صريحة لا غير، إن أردتني أن أغادر قولي ذلك فحسب.»

ضحكَت ميمي بصوتٍ مرتفعٍ قائلةً: «حسناً، بالطبع لن أدعكِ تغادرين قبل أن تدعيني أرى كيف يبدوان، من فضلكِ.»

«لطالما أحببتُ ممارسة الجنس معكِ ميمي. لم تأبهي يوماً لنوع العمل الذي أقوم به وعندما كنتُ مشغولةً، كنتُ تعثرين على شخصٍ آخر.»

كانت ميمي قد أدركت في المدرسة الثانوية أنّها سحاقيّة. فعندما كانت في السابعة عشرة من عمرها وبعد عددٍ من المحاولات الفاشلة، تعرّفت أخيراً إلى عالم ألغاز الجنس في حفلةٍ نظّمها الاتّحاد السويدي لحقوق السحاقيات ومثليّي الجنس والمخنّثين ومتحوّلي الجنس في غوتبورغ ولم تفكّر في أيّ نمط عيشٍ آخر بعد ذلك. وعندما كانت في

الثالثة والعشرين، حاولت أن تمارس الجنس مرّةً مع رجلٍ وقامت بكلّ الأمور التي يُفترض بها أن تفعلها لكنّها لم تستمتع بالأمر. وكانت أيضاً جزءاً من قليلين من مثليّي الجنس الذين لم يكترثوا للزواج ولا للوفاء ولا للأمسيات الحميمة في المنزل.

«أنا في منزلي منذ بضعة أسابيع، أردتُ أن أعلم إن كان عليّ أن أبحث عن أحدٍ أو ما زلتِ مهتمّة.»

انحنت ميمي وقبّلت ليزبث برقّةٍ على شفتيها وقالت فيما فكّت زر قميصها العلوي: «كنتُ أفكّر في الدرس قليلاً الليلة، ولكن، لمَ لا...»، وقبّلتها مجدّداً وتابعت فكّ أزرارها قائلةً: «أريد أن أرى ثدييكِ لا غير.» وقبّلتها مجدّداً وتابعت: «أهلاً بكِ.»

غفت هارييت فانغر عند الساعة الثانية بعد منتصف الليل. استلقى بلومفيست مستيقظاً يستمع إلى صوت تنفّسها. وبعد فترةٍ، نهض وسرق سيجارة «دانهيل» من العلبة التي في حقيبة يدها. جلس في كرسيّ بالقرب من السرير ونظر إليها.

لم يكن قد خطّط ليصبح عشيق هارييت فانغر وكان بعيداً كلّ البعد عن ذلك. بعد عمله في هيدستاد، أراد أكثر من أيّ وقتٍ مضى أن يبقى بعيداً عن عائلة فانغر. فقد رأى هارييت في اجتماعات مجلس الإدارة وحافظ على مسافةٍ بينهما وكان كلٌّ منهما على علمٍ بأسرار الآخر ولكن، باستثناء دور هارييت فانغر في مجلس إدارة «ميلينيوم»، لم يكونوا مقرّبين.

وكان بلومفيست، في خلال عطلة أسبوع عيد العنصرة في العام السابق، قد ذهب إلى كوخه في ساندهامن للمرّة الأولى منذ أشهر عدّة للحصول على بعض الهدوء والسكينة والجلوس على شرفته الأمامية وقراءة روايات بوليسيّة. وفي عصر يوم الجمعة، كان في طريقه إلى كشكٍ ليبتاع بعض السجائر عندما التقى بهارييت. من الواضح أنّها شعرت بحاجةٍ إلى الابتعاد عن هيدستاد نفسها وحجزت لقضاء نهاية أسبوعٍ في فندق

«ساندهامن». لم تكن قد قصدت المكان منذ طفولتها فقد كانت في السادسة عشرة عندما غادرت السويد وفي الثالثة والخمسين عندما عادت، وكان بلومفيست من تعقّب أثرها.

بعد أن ألقى كلٌّ منهما التحية على الآخر بدهشةٍ، سقطت هارييت في صمتٍ غريبٍ وكان بلومفيست على علم بتاريخها وهي تدرك أنّه ضحّى بمبادئه ليكشف أسرار عائلة فانغر المروّعة، وقد قام نوعاً ما بالأمر لأجلها.

دعاها بلومفيست إلى كوخه وحضّر القهوة وجلس الاثنان في الخارج على الشرفة الأمامية ساعاتٍ عدّة يتكلّمان وكانت تلك المرّة الأولى التي يتحدّثان فيها لفترةٍ طويلة منذ عودتها.

لم يقوَ بلومفيست على مقاومة طرح السؤال عليها: «ماذا فعلتِ بالأغراض في طابق مارتن السفلي؟»

«هل تريد حقاً أن تعلم ذلك؟»

«أجل.»

«نظّفتها بنفسي، حرقتُ كلّ شيءٍ يمكن حرقه وهدمتُ المنزل. لم أستطع العيش هناك ولم يكن بإمكاني بيعه وترك شخص آخر يعيش فيه. فكان مرتبطاً بالنسبة إليّ بالشرّ. والآن أخطّط لأن يحلّ مكانه منزلٌ آخر أو كوخٌ صغير.»

«ألم يستغرب الناس عندما هدمتِ المنزل؟ كان مترفاً ومعاصراً.»

ابتسمت وقالت: «نشر ديرك فرود قصّةً بأنّ أساساته كانت رطبة جداً لدرجة أنّ إعادة بنائه ستكلّف أكثر من تدميره.» كان فرود محامي العائلة.

«كيف حال فرود؟»

«سيبلغ السبعين من عمره قريباً، أنا أبقيه منهمكاً.»

تناولا الغداء معاً وأدرك بلومفيست أنّ هارييت فانغر كانت تجلس معه وتخبره أكثر تفاصيل حياتها حميميّة وخصوصيّة. وعندما سألها عن سبب ذلك، فكّرت برهةً وقالت له إنّه لم يكن في العالم أجمع شخصٌ

يمكنها أن ترتاح إليه بهذا القدر، كما كان من الصعب عليها ألاّ ترتاح إلى طفلٍ لعبت معه قبل أربعين عاماً.

كانت قد مارست الجنس مع ثلاثة رجالٍ في حياتها. الأوّل والدها وبعده شقيقها، ثمّ قتلت والدها وفرّت من شقيقها. وبطريقةٍ من الطرق، تمكّنت من البقاء على قيد الحياة وتعرّفت الى رجلٍ بدأت معه حياةً جديدة.

«كان حنوناً ومحباً وجديراً بالثقة وصادقاً وكنتُ سعيدةً معه. قضينا معاً عشرين سنةً رائعةً قبل أن يصيبه المرض.»

«ولم تتزوّجي بعد ذلك مرّةً أخرى؟ لمَ لا؟»

هزّت كتفيها لامباليةً وقالت: «كنتُ والدةً لطفلين في أستراليا ومالكةً لعملٍ زراعيٍّ ضخم. لم يكن بوسعي الفرار من المسؤوليّات للذهاب في نهايةِ أسبوع رومنسيّة ولم أشتق يوماً للجنس.» بقيا صامتين لفترةٍ ثمّ قالَت: «أصبح الوقت متأخراً، عليّ أن أعود إلى الفندق.»

لم يقم بلومفيست بأي خطوةٍ للنهوض.

«هل تحاول إغرائي؟»

فأجاب: «نعم.»

وقف وتناول يدها ليقودها إلى الكوخ ثمّ إلى العليّة حيث ينام. وفجأةً، أوقفتهُ.

«لا أعلم كيف يجري ذلك تماماً. ذلك ليس أمراً أفعله كلّ يوم.»

أمضيا نهاية الأسبوع بكاملها معاً ومن ثمّ ليلةً واحدة كلّ ثلاثة أشهر وذلك بعد انعقاد اجتماع مجلس إدارة المجلّة. لم تكن تلك علاقةً يمكن أن تدوم طويلاً فهي كانت تعمل على مدار الساعة، كانت تسافر كثيراً، وكانت تقصد كلّ شهرٍ أو اثنين أستراليا، لكنّها سرعان ما أصبحت تقدّر مواعيدها العرضيّة مع بلومفيست.

حضّرت ميمي القهوة بعد ساعتين، فيما استلقت سالاندر عاريةً

ومتعرّقةً فوق الشراشف. دخّنت سيجارةً وتأمّلت ميمي من مدخل الباب. كانت تحسد ميمي على جسدها فعضلاتها بارزةٌ إلى درجةٍ تثير الإعجاب. كانت ميمي تمارس الرياضة في النادي ثلاث مراتٍ في الأسبوع، تمضي إحداها في ممارسة رياضة الملاكمة التايلاندية أو نوعٍ من رياضات الكاراتيه، ما أعطى جسدها قواماً رائعاً.

كانت مثيرةٍ جدّاً، لا يوازي جمالها جمال عارضات الأزياءِ لكنّها جذّابة بحقٍّ وحقيقة. تحبّ الإثارة والمغازلة، وعندما كانت تذهب إلى حفلةٍ ما، كان بوسعها أن تثير اهتمام أيٍّ كان. لم تفهم سالاندر لماذا اهتمّت ميمي بفتاةٍ مغفّلةٍ مثلها لكنّها كانت مسرورةً لأنّها فعلت ذلك. إذ كانت ممارستها الجنس مع ميمي تحرّرها إلى درجةٍ تفوق التصوّر، فتسترخي سالاندر وتستمتع بالأمر وتأخذ ما تريده لنفسها وتعطيها ما تطلبه في المقابل.

عادت ميمي ووضعت كوبين على طاولة صغيرة إلى جانب السرير. دبّت إلى الفراش وانحنت لتداعب بفمها حلمة ثدي سالاندر.

وقالت لها: «لا بأس بهما.»

لم تقل سالاندر شيئاً غير أنّها نظرت إلى ثديي ميمي. كانا صغيرين جداً ولكنهما بدوَا طبيعيين نسبةً إلى جسدها.

«سأكون صريحةً معكِ ليزبث، تبدين رائعةً.»

«هذا سخيفٌ، لا يحدث ثدياي أيّ فرقٍ، ولكن على الأقلّ أصبح لديّ ثديان الآن.»

«أنتِ تقلقين جداً بشأن جسدكِ.»

«أنظري من يتكلّم، أنتِ تمارسين الرياضة كالمغفّلين.»

«أنا أمارس الرياضة كالمغفّلين لأنّني أحبّ ممارسة الرياضة. إنّها متعةٌ لي توازي متعة الجنس تقريباً. عليكِ تجربة ذلك.»

«أنا أمارس بعض الملاكمة.»

«هذا هراء، كنتِ تمارسين الملاكمة مرّةً في الشهر كحدٍّ أقصى عندما

كنت تسأمين من صفع أولئك الشبّان القذرين، وذلك لا يوازي ممارسة الرياضة للشعور بالاكتفاء.»

فهزّت سالاندر كتفيها لامباليةً وجلست ميمي بين رجليها.

«ليزبث، أنتِ مهووسةٌ جداً بجسدكِ. عليكِ أن تعلمي الآن أنّني أحبّ النوم معكِ، ليس بسبب مظهركِ، ولكن بسبب طريقة تصرّفكِ. أنا أجدكِ مثيرةً جداً.»

«أنتِ أيضاً مثيرة، ولذلك بقيتُ أحنّ إليكِ.»

فقالت لها ميمي وهي تدّعي أنّها مجروحةٌ: «أليس ذلك بسبب الحبّ؟»

هزّت سالاندر رأسها.

«هل تواعدين أحداً؟»

تردّدت ميمي لبرهةٍ من الوقت قبل أن تومئ برأسها.

«ربّما، بطريقةٍ ما، معقول، الأمر معقّدٌ بعض الشيء.»

«أنا لا أحبّ التدخّل في شؤونكِ.»

«أعلم، لكنّني لا أمانع في إخباركِ ذلك. إنّها فتاةٌ من الجامعة، أكبر منّي بقليل وهي متزوّجة منذ عشرين عاماً لكنّ زوجها يسافر كثيراً، لذا نجتمع عندما لا يكون في الجوار. تقطن في ضواحي المدينة في فيلاّ وهي سحاقيّة والعلاقة مستمرةٌ منذ الخريف الماضي وقد بدأ الأمر يصبح مملاً بعض الشيء لكنّها مثيرة فعلاً. وبالإضافة إليها، أخرج مع رفاقي المعتادين بالطبع.»

«كنت أتساءل إن كان بإمكاني أن آتي وأراك مجدّداً، لا غير.»

«أوّد فعلاً أن أعلم ماذا يحصل معكِ.»

«وحتّى إن اختفيتُ لستّة أشهر أخرى؟»

«ابقَي على اتّصال بي لا غير، سيهمّني أن أعلم إن حدث أن توفّيتِ أو ما زلتِ على قيد الحياة. وعلى أيّ حال، سأتذكّر دائماً عيد ميلادكِ.»

«من دون أيّ روابط؟»

تنهّدت ميمي وابتسمت.

«أتعلمين، أنتِ فتاةٌ غامضةٌ ويمكنني تصوّر العيش معكِ، فبإمكانكِ أن تتركيني وشأني حين أرغب في ذلك.»

لم تتفوّه سالاندر بكلمة.

«كما أنّكِ لستِ غامضة فعلاً، فعلى الأرجح أنّكِ خنثويّة. ولكن، فوق كلّ شيء، أنتِ شهوانيّة وتحبّين الجنس ولا تأبهين إن فعلتِ ذلك مع ذكرٍ أم أنثى. أنتِ تضفين الحرارة على كلّ شيء.»

فردّت سالاندر: «لا أدري ما أنا، لكنّني في ستوكهولم الآن ولا أجيد أبداً إنشاء العلاقات. في الواقع، لا أعرف أحداً هنا. أنتِ الشخص الوحيد الذي تكلّمتُ إليه منذ وصولي إلى موطني.»

تفحّصتها ميمي مع تعبيرٍ جدّي علا وجهها.

«هل تريدين حقاً أن تتعرّفي إلى أناسٍ؟ أنتِ الشخص الأكثر تكتّماً وتحفّظاً أعرفه لكنّ ثدييكِ مثيران فعلاً.» ثمّ وضعت أصابعها على حلمةٍ وتابعت: «إنّهما يلائمانكِ، ليسا كبيرين ولا صغيرين جداً.»

تنهّدت سالاندر براحةٍ لردود فعل ميمي التي تشير إلى الرضا.

«وهما يبدوان حقيقيين.»

وضغطت على ثدي سالاندر بشدّةٍ جعلت هذه الأخيرة تلهث، ثمّ تبادلتا النظرات وانحنت ميمي وقبّلت سالاندر قبلةً عميقةً. تجاوبت معها سالاندر وألقت بذراعيها حول ميمي. وأمّا القهوة فتركتاها تبرد.

الفصل السابع

السبت، 29 يناير ـ الأحد، 13 فبراير

عند حوالى الساعة الحادية عشرة من صباح يوم السبت، دخلت سيّارةٌ إلى سفافيليو بين جارنا وفانيهاراد، تلك البلدة التي لم تكن مبانيها تزيد على خمسة عشر مبنى، وتوقّفت أمام المبنى الأخير، على بعد مئة وخمسين متراً تقريباً من الفيلاّ. كان ذلك مبنىً صناعيّاً في وضعٍ يُرثى له كان في القديم مطبعةً. أمّا الآن، فرُفعت لافتة على بابه الرئيسي تشير إلى أنّه «نادي سفافيليو للدرّاجات النارية». لم يرَ السائق أيّ سيّارة أخرى، ومع ذلك، نظر حوله بحذرٍ قبل أن يخرج من السيارة. كان ضخم البنية، أشقر البشرة يرتدى قفّازين جلديّين بنيّي اللون اتقاءً من البرد وأخذ حقيبةً سوداء رياضيّة من صندوق السيارة.

لم يكن قلقاً من أن يراه أحدٌ، إذ من المستحيل أن يركن أحدٌ سيارته قرب المطبعة من دون أن يراه شخصٌ آخر. وإن أرادت الشرطة أن تراقب المبنى، فستضطرّ إلى تزويد موظّفيها بسبل التمويه والمناظير والاختباء في أماكن يستحيل تصوّرها. وعندئذٍ، سيتكلّم سكّان البلدة عنها حكماً. علماً أنّ ثلاثةً من المنازل هناك يملكها أعضاءٌ في «نادي سفافيليو للدرّاجات النارية».

لم يرغب في الدخول إلى المبنى، فالشرطة قد شنّت عمليّات تفتيش على النادي في مناسباتٍ عدّة، ولم يعد أحدٌ متأكّداً ما إذا كانوا يخبّئون معدّاتٍ للتنصّت. ولذلك فإنّ الاحاديث في النادي اقتصرت على مواضيع

السيارات والفتيات والجعة وأحياناً على الأسهم التي ينصح الاستثمار فيها.

لهذه الأسباب انتظر الرجل إلى أن خرج كارل مانيوس لاندن إلى الفناء. كان مانيوس لاندن رئيس النادي، رجلٌ طويلٌ وممشوق القامة، لكنّه اكتسب بعض الوزن مع الوقت من جرّاء احتسائه الجعة. كان في السادسة والثلاثين من عمره فقط. شعره أشقر قاتم يشدّه بتسريحة ذيل الفرس. كان يرتدي سروال جينز أسود وجزمة وسترة شتائية ثقيلة. في سجلّه الجنائي خمس نقاط سودٍ، واحدة منها لارتكابه جريمة صغيرة تتعلّق بالمخدّرات وواحدة لحيازة سلعٍ مسروقة وواحدة لسرقة سيّارة وواحدة لقيادته السيارة وهو ثمل. أمّا التهمة الخامسة والأخطر، فقد أودت به إلى السجن لفترة عام: كان ذلك لإلحاقه أذىً جسدياً فاحشاً بأحدهم قبل سنواتٍ عدّة عندما تملّكه غيظٌ عارمٌ في حانةٍ في ستوكهولم.

تصافح لاندن وزائره الضخم بالأيدي وسارا ببطءٍ على طول السياج حول الفناء.

قال لاندن: «لقد مرّت أشهر عدّة.»

ردّ الرجل: «نحن على وشك إتمام صفقةٍ، 3060 غراماً من الميثامفيتامين.»

«بالشروط نفسها كالمرّة الأخيرة؟»

«نقتسمها بالنصف.»

سحب لاندن علبة سجائر من جيبه. كان يحبّ العمل مع هذا الرجل الضخم. وكان سعر الميثامفيتامين المتداول يتراوح بين 160 و230 كوروناً للغرام الواحد وذلك بحسب توفّر المادّة. لذا فإن 3060 غراماً تعود بربحٍ قيمته 600 ألف كورون وهو مبلغ ضئيل. يقسّم أعضاء «نادي سفافيليو للدرّاجات النارية» الكيلوغرامات الثلاثة إلى حزماتٍ تضمّ الواحدة منها 250 غراماً ويوزّعونها على تجّارٍ معروفين. عندئذٍ، يصبح سعرها ما بين 120 و130 كوروناً للغرام الواحد.

كانت تلك صفقةً ممتازة جداً لأعضاء «نادي سفافيليو للدرّاجات

النارية». فخلافاً لصفقاتهم مع المورّدين الآخرين، لم يواجهوا يوماً تلك الهراءات حول الدفع المقدّم أو الأسعار الثابتة. كان الرجل الأشقر الضخم يزوّدهم بالمواد ويطلب 50 بالمئة من الأرباح، وهي حصةٌ معقولة جداً من العائدات. وكانوا يعلمون مقدّماً ماذا سيعود به عليهم كيلوغرام الميثامفيتامين. أمّا المبلغ الصحيح، فكان يعتمد على مدى تمكّن لاندن من مزج تلك المواد مع مواد أخرى. وقد يختلف هذا المبلغ ببضعة آلافِ مرّةً عن أخرى، ولكن، عند إتمام الصفقة، كان الرجل الضخم يجمع حوالى 190 ألف كورون.

وقد أتمّ الاثنان الكثير من الأعمال معاً على مرّ السنوات مستخدمين دائماً النظام نفسه. وكان لاندن يعلم أنّ بإمكان الرجل الضخم أن يضاعف أرباحه بتولّي أمر توزيع الحزمات بنفسه لكنّه كان يعلم أيضاً لماذا قبل الرجل بربحٍ أصغر، فيتمكّن بهذه الطريقة أن يبقى متخفيّاً ويدع «نادي سفافيليو للدرّاجات النارية» يتولّى المجازفة كلّها. كان يجني بذلك مدخولاً أصغر ولكن، أكثر أماناً. وخلافاً للمورّدين الآخرين الذين تعامل يوماً معهم، كانت تلك علاقةً تستند إلى مبادئ العمل والائتمان والنيّة الحسنة، من دون أيّ مشاحنات أو تفاهات أو تهديدات.

كما غضّ الرجل الضخم النظر مرّةً أيضاً عن خسارة حوالى مئة ألف كورون بسبب تسليم سلاحٍ لم يجرِ كما خطّط له. وكان لاندن يعلم أن لا أحد سواه في مجال العمل قد يغضّ الطرف عن مثل هذه الخسارة. أصابه الذعر عندما اضطرّه الأمر إلى إخباره، ففسر له كيف أنّ الصفقة لم تجرِ كما اشتهى وكيف أنّ رجال الشرطة ومركز مكافحة الجرائم على وشك النيل من عضوٍ في الأخوية الآريّة في فارملاند. لكنّ الرجل الضخم لم يبدِ تعجّبه، حتّى أنّه كان ودياً بعض الشيء، فالأمور السيّئة تحصل وكان لا بدّ من إلغاء عمليّة التسليم كلّها.

لم يكن لاندن عديم المهارات، فكان يفهم أنّ الربح الأصغر والأكثر أماناً يعِد بعملٍ جيّدٍ.

لذلك، لم يفكّر قطّ في خيانة الرجل الضخم فذلك سيكون أمراً سيئاً جداً. وبذلك قبِل الرجل الضخم وشركاؤه بربحٍ أصغر على أن تكون الحسابات صادقة. فإن تجرّأ يوماً على خيانة الرجل الأشقر، فسيأتيه هذا الأخير ويطالبه بدفع دينه وكان لاندن مقتنعاً أنّه لن يقوى على الصمود بعد مثل تلك الزيارة.

«متى يمكنكَ تسليمها؟»

ألقى الرجل الضخم حقيبته الرياضيّة على الأرض.

«تمّ تسليم البضاعة.»

لم يشعر لاندن برغبةٍ في فتح الحقيبة لتفقّد محتواها. عوضاً عن ذلك، مدّ يده ليصافحهُ، إشارةً إلى أنّهما أتمّا الصفقة وأنّه ينوي تنفيذ الجزء المتعلّق به.

ثمّ قال الرجل الضخم: «ثمّة أمرٌ آخر.»

«ما هو؟»

«أودّ أن أكلّفكَ بمهمّة خاصّة.»

«ما هي.»

أخرج ظرفاً من جيبه الداخلي وأعطاه للاندن ففتحه هذا الأخير ووجد في داخله صورةً عن جواز سفرٍ وورقةً من قياس "A4" تحتوي على بياناتٍ شخصيّة، فتعجّب من الأمر.

«تُدعى ليزبث سالاندر وهي تقطن في ستوكهولم، في لانداغاتان في سودرمالم.»

«أجل.»

«على الأرجح أنّها خارج البلاد في الوقت الحاضر لكنّها ستظهر عاجلاً أم آجلاً.»

«حسناً.»

«يريد الرجل الذي وظّفني أن يجري حديثاً هادئاً معها لذا عليكَ تسليمها حيّة. نقترح إرسالها إلى ذلك المستودع بالقرب من ينغرن.

ونريدكَ أن تتولّى إخفاء الأمر بعد ذلك، عليها أن تختفي من دون أيّ أثرٍ.»

«بإمكاننا تولّي ذلك. كيف سنعلم متى تعود إلى منزلها؟»

«أنا سأعلمكَ بذلك.»

«وما المبلغ الذي ستدفعه؟»

«ما رأيكَ بعشرة آلاف مقابل العملية كلّها؟ إنّها واضحة جداً. قُد سيّارتكَ إلى ستوكهولم واحضرها وسلّمني إيّاها.»

وتصافح الاثنان مجدّداً.

عند زيارة سالاندر الثانية إلى لانداغاتان، ارتمت على الأريكة المتكتّلة لتفكّر. كان عليها اتّخاذ عددٍ من القرارات، وأحدها يتعلّق بالاحتفاظ بالشقة أم لا.

أشعلت سيجارةً ونفخت الدخان إلى الأعلى باتّجاه السقف ونقرت على السيجارة ليسقط رمادها في صفيحة فارغة من المشروب الغازي.

لم يكن لديها سبب يدفعها لتحبّ الشقّة. انتقلت إليها مع والدتها وشقيقتها عندما كانت في الرابعة من عمرها. كانت والدتها تنام في غرفة الجلوس وهي وكاميلاّ تتقاسمان غرفة النوم الضيّقة. وعندما أصبحت في الثانية عشرة وكانت «كل الأمور السيّئة» قد جرت، انتقلت إلى عيادةٍ للأطفال. وبعد ذلك، عندما أصبحت في الخامسة عشرة انتقلت للعيش مع أسرة تبنّتها وكانت تلك الاسرة الأولى في سلسلةٍ من الأسر التي تبعتها. دفع ثمن إيجار الشقّة وليّ أمرها هولجر بالمغرين الذي حرص أيضاً على أن تصبح لها عندما أتمّت الثامنة عشرة واحتاجت إلى منزلٍ تقيم فيه. وكانت هذه الشقة نقطة ثابتة في حياتها كلّها تقريباً. ومع أنّها لم تعد بحاجةٍ إليها، لم تحبّذ فكرة التخلّي عنها لأنّ ذلك سيعني دخول غرباء إلى منزلها.

وكانت مشكلتها اللوجستيّة تكمن في أنّ بريدها كلّه كان يُرسل إلى

لانداغاتان، مع أنّه بالكاد وصلها منه أمرٌ مهمٌّ حتّى ذلك الحين. وإن تخلّصت من الشقّة فسيتوجّب عليها إيجاد عنوانٍ آخر تستخدمه. لم ترغب سالاندر في أن تدخل رسمياً قواعد البيانات وذلك ما كان يثير هلعها، فلم يكن لديها سبب يدفعها لتثق بالسلطات أو بأيّ شخصٍ آخر في هذا الخصوص.

نظرت إلى الحائط الواقي من النار في الفناء الخلفي كما فعلت طوال حياتها وشعرت فجأةً بسرورٍ لاتّخاذ قرار ترك الشقّة، فهي لم تشعر يوماً بأمانٍ هناك. وفي كلّ مرّة كانت تصل إلى لانداغاتان وتقترب من رأس الشارع، أكانت يقظة أم لا، كانت تدرك تماماً ما يحيطها وتعرف السيّارات المركونة والمارّة وكانت متأكّدة أنّ هناك من يتمنّون لها الأذيّة وعلى الأرجح سيهاجمونها وهي آتية أو مغادرة لشقتها.

لم يجرِ أيّ هجومٍ قطّ لكنّ ذلك لم يعنِ لها أنّ بإمكانها الاسترخاء. فعنوانها في لانداغاتان كان مدرجاً في كلّ سجّلٍ عام وقاعدة بيانات، وطوال تلك الأعوام المنصرمة كلّها، لم تتسنَّ لها يوماً السبل لتحسّن نظام أمنها، كلّ ما أمكنها فعله هو أن تبقى حذرةً. أمّا الآن، فقد أصبحت الحالة مختلفة ولم ترد أن يعلم أحدٌ عنوانها في موزيباك.

لكنّ ذلك لم يحلّ مشكلتها المتعلّقة بما عليها فعله بالشقة القديمة. فكّرت في المسألة لفترةٍ من الوقت ثمّ أخرجت هاتفها الجوّال واتّصلت بميمي.

«مرحباً هذه أنا.»

«مرحباً ليزبث، أنتِ تتّصلين بي بعد أسبوعٍ واحدٍ هذه المرّة؟»

«أنا في لانداغاتان.»

«حسناً.»

«كنت أتساءل إن كان بإمكانكِ الإقامة في الشقّة.»

«ماذا تقصدين؟»

«أنتِ تقطنين في صندوقٍ صغير.»

«أنا أحبّ صندوقي، هل تنتقلين للعيش في مكانٍ آخر؟»
«المكان فارغٌ هنا.»
بدت ميمي متردّدة في الجهة الأخرى من الخطّ.
«ليزبث، لا يمكنني تحمّل ايجارها.»
«تعود الشقّة لجمعية الإسكان وكلّ شيءٍ مدفوعٌ. يبلغ الإيجار 1480 كوروناً في الشهر، وذلك على الأرجح أقلّ ممّا تدفعينه لاستئجار صندوقكِ الصغير ولقد دُفع الإيجار مقدّماً لسنةٍ.»
«ولكن، هل تفكّرين في بيعها؟ أعني إنّها تساوي الكثير على الأرجح.»
«حوالى مليون ونصف، إن تمكّنتِ من تصديق إعلان عملاء العقارات عنها.»
«لا يمكنني تحمّل هذا المبلغ.»
«أنا لا أبيعكِ إيّاها، يمكنكِ الانتقال إلى هنا الليلة والعيش هنا قدر ما تشائين ولن تضطري لدفع شيءٍ لمدة سنةٍ. لا يُسمح لي بتأجيرها، ولكن بوسعي إدراجكِ في اتّفاقي كرفيقتي في السكن وبهذه الطريقة لن تتعرّضي لأيّ مضايقاتٍ من جمعيّة الإسكان.»
قالت ميمي وهي تضحك: «ولكن، ليزابث، هل تتقدّمين منّي للزواج؟»
«أنا لا أستعمل الشقّة ولا أريد بيعها.»
«أتعنين أنّه بإمكاني العيش هناك مجاناً يا فتاة؟ هل أنتِ جادّة؟»
«أجل.»
«كم من الوقت؟»
«قدر ما تشائين، هل يهمّكِ الأمر؟»
«بالطبع يهمّني، لا أحد يقدّم لي شقّةً مجانيّة في وسط سودر، فهذه فرصة نادرة.»
«إنّها صفقة موفّقة.»

«بل صفقة رائعة.»

«يمكنكِ العيش هنا قدر ما تشائين لكنّني سأبقى مدرجةً على أنّني أسكن هنا وسيردني البريد إلى هنا. كلّ ما عليكِ فعله هو تسلّم البريد وإعلامي إن كان فيه شيء مثير للاهتمام.»

«ليزبث، أنتِ الفتاة الأكثر غرابة. أين ستسكنين؟»

أجابت سالاندر: «سنتكلّم عن ذلك لاحقاً.»

واتّفقت الاثنتان على اللقاء لاحقاً عصر ذلك اليوم لترى ميمي الشقة، وبذلك أصبحت سالاندر في مزاجٍ أفضل بكثير. سارت نزولاً إلى هاندلسبانكن في هورنسغاتان حيث أخذت رقماً وانتظرت دورها.

أظهرت هويّتها وشرحت أنّها كانت في الخارج لفترةٍ من الوقت وأرادت أن تعرف رصيد حساب توفيرها. كان المبلغ 82670 كوروناً. بقي الحساب مجمداً لأكثر من عامٍ وأودع فيه مبلغ 9312 كوروناً في فصل الخريف المنصرم. كان ذلك ما ورثته عن والدتها.

سحبت سالاندر 9300 كورون وأرادت أن تنفق المبلغ على أمرٍ كان ليسعد والدتها فسارت إلى مكتب البريد في روزنلاندسغاتان وقامت بإيداعٍ مجهول إلى أحد مراكز ستوكهولم للاستجابة لأزمات النساء.

كانت الساعة الثامنة من مساء يوم الجمعة عندما أطفأت برجر حاسوبها وتمطّت. أمضت تسع ساعاتٍ متواصلة تضع اللمسات الأخيرة لعدد شهر مارس من مجلة «ميلينيوم» وبما أنّ إريكسون كانت تعمل بدوامٍ كامل على العدد الذي يتناول موضوع سفينسون، توجّب عليها أن تقومَ بجزءٍ كبير من التحرير بنفسها. ساعدها كورتيز وكريم قليلاً لكنّهما كانا كاتبين وباحثين أوّلاً وغير معتادين كثيراً على عمل التحرير.

كانت متعبةً وظهرها يؤلمها، ولكن راضية عن نهارها وعن حياتها بشكلٍ عام. فمؤشرات الحسابات ترتفع في الاتّجاه الصحيح كما أنّ المقالات تنتهي في الوقت المحدّد أو على الأقلّ لا تتأخر بشكلٍ يتعذّر

التحكم فيه، والموظّفون سعداء. بعد أكثر من عامٍ، كانوا لا يزالون في ذروتهم نتيجةً للتأثير الذي خلّفته قضيّة «وينرشتروم».

بعد أن حاولت برجر لفترةٍ أن تدلّك عنقها، أدركت أنّها بحاجةٍ إلى الاستحمام وفكّرت في استخدام حمّام المكتب. لكنّها شعرت بكسلٍ شديدٍ وألقت رجليها على طاولة المكتب بدلاً من ذلك. كانت ستبلغ الخامسة والأربعين بعد ثلاثة أشهرٍ وكان ذلك المستقبل المتوّج بالشهرة الذي تاقت إليه بدأ يصبح من الماضي. تكوّنت على وجهها شبكةٌ من التجاعيد والخطوط حول عينيها وفمها لكنّها كانت تدرك أنّها لا تزال جميلة. وكانت تمارس الرياضة في النادي مرّتين في الأسبوع، لكنّها لاحظت في الآونة الأخيرة أنّ تسلّق صاري المركب عند الإبحار ازداد صعوبةً وكانت هي من عليه دائماً فعل ذلك بما أنّ زوجها يصاب بالدوار فوراً.

فكّرت برجر في أنّ السنوات الخمس والأربعين الأولى من عمرها كانت ناجحة إلى حدٍّ كبير، بالرغم من بعض العراقيل التي واجهتها. فكان بحوزتها مال وتتبوأ مركزاً محترماً، كما تملك منزلاً يمنحها راحة كبيرةً ووظيفةً أحبّتها. كانت متزوّجة من رجلٍ رقيق القلب أحبّها وهي لا تزال تحبّه بعد خمسة عشر عاماً من الزواج. بالإضافة إلى ذلك، كان لديها عشيقٌ ممتعٌ يكاد لا ينضب من الطاقة، قد لا يرضي روحها لكنّه يرضي جسدها عندما تحتاج إلى ذلك.

ابتسمت عندما راودتها صورة بلومفيست. كانت تتساءل متى سيقرّر مصارحتها وإخبارها أنّه ينام مع هارييت فانغر. لم يكن أحدٌ منهما قد تفوّه بكلمةٍ عن علاقتهما، لكنّ برجر ليست فتاة صغيرة بسيطة. ففي اجتماعٍ لمجلس الإدارة في أغسطس، لاحظت نظرةً عاجلةً تبادلها الاثنان. وبدافعٍ من الجنون، حاولت الاتّصال بهاتفيهما الجوّالين لاحقاً في تلك الليلة وكان الهاتفان خارج الخدمة. لم يكن ذلك برهاناً قاطعاً بالطبع، ولكن، بعد اجتماعاتٍ عدّة لمجلس الإدارة، كان بلومفيست دائماً يتغيّب في المساء. وكان شبه مضحكٍ أن تشاهد الطريقة التي تغادر فيها فانغر بعد

العشاء بالعذر نفسه قائلةً إنّ عليها الخلود باكراً إلى الفراش. لم تتطفّل برجر عليها ولم تغزُ منها. فهي ستهزأ من كليهما على الأرجح بشأن ذلك الأمر في الوقت المناسب.

لم تتدخّل يوماً في علاقات بلومفيست العابرة مع النساء الأخريات لكنّها كانت تأمل ألاّ تثير علاقته بفانغر أيّ مشاكل في مجلس الإدارة. وحتّى في هذا الشأن، لم تكن قلقة حقاً فلقد أنهى بلومفيست علاقاته مع نساءٍ كثيرات بشتّى الطرق وكان لا يزال على علاقة ودودة مع معظمهنّ.

وكانت برجر مسرورة جداً كونها رفيقة بلومفيست وكاتمة أسراره. فهو كان بطريقةٍ من الطرق أحمق وحادّ البصيرة في الوقت نفسه إلى درجة أنّه بدا لها وسيطاً روحياً. لم يفهم قطّ حبّها لزوجها ولم يتمكّن يوماً من استيعاب اعتبارها لغريغر بيكمان رجلاً ساحراً ودافئاً ومثيراً وكريماً وفوق ذلك كلّه لا يتمتّع بمعظم النقاط السيّئة التي تمقتها في معظم الرجال. كان بمثابة الرجل الذي تريد أن تشيخ معه، أرادت أن تُرزق بأطفالٍ منه لكنّ ذلك لم يكن ممكناً، وقد فات الأوان. ولكن، عند اختيارها شريكاً لحياتها، لم يكن بوسعها تصوّر شخصٍ أفضل أو أكثر استقراراً، شخصاً بوسعها أن تثق به تماماً ومن كلّ قلبها ويقف دائماً إلى جانبها عندما تحتاج إليه.

كان بلومفيست مختلفاً جداً. كان رجلاً ذا طباعٍ مزاجيّة جداً إلى درجة أنّه بدا أحياناً وكأنّه عدّة شخصيّاتٍ. وكان في عمله عنيداً، واعتاد على التركيز بشكلٍ شبه مرضيّ على العمل الذي بين يديه. كان يتمسّك بالقصّة ويشقّ طريقه إلى الأمام إلى نقطةٍ تكاد تقترب من الكمال ومن ثمّ يشدّ الإحكام بكلّ الأطراف المتبقيّة. كان في حالاته الفضلى لامعاً وعندما لم يقدّم أفضل ما لديه كان أحسن بكثير من أقرانه العاديّين. بدا عليه كأنّه يتمتّع بموهبةٍ حدسيّة لتمييز القصّة التي تخبّئ في كواليسها الألغاز من القصّة التي سيتبيّن في ما بعد أنّها تافهة وأنّها مجرّد قطعة عاديّة وهي لم تندم يوماً على العمل معه.

كما أنّها لم تندم يوماً أيضاً على كونها عشيقته.

كان الشخص الوحيد الذي فهم عشق برجر للجنس مع بلومفيست هو زوجها، وقد فهم ذلك لأنّها تجرّأت على مناقشة احتياجاتها معه. لم تكن تلك مسألة خيانة ولكن مجرّد رغبة. أعطتها ممارسة الجنس مع بلومفيست متعةً لم يقوَ أيّ رجلٍ آخر على إعطائها إيّاها، بمن فيهم زوجها.

كان الجنس مهمٌّ جداً بالنسبة إليها فقد فقدت عذريّتها في الرابعة عشرة وأمضت جزءاً كبيراً من سنوات مراهقتها في بحثٍ خائبٍ عن الاكتفاء مع أنّها حاولت كلّ شيءٍ، من المداعبة مع زملائها في الصفّ وإقامة علاقةٍ عابرة غريبة مع أستاذٍ لها، إلى الجنس عبر الهاتف واستخدام الألعاب الجنسيّة. جرّبت كلّ ما أثار اهتمامها في ما تعلّق بالإباحية. لعبت بأصفاد تكبيل اليدين وكانت عضواً في نادي «إكستريم» الذي كان ينظّم حفلاتٍ لا يتقبّلها المجتمع. وفي مناسباتٍ عدّة، حاولت ممارسة الجنس مع نساءٍ أخريات واعترفت بخيبة أملٍ أنّ الأمر لم يكن محبّباً إلى قلبها وأنّ النساء غير قادراتٍ على إثارتها. كانت مع بيكمان قد اكتشفت متعة ممارسة الجنس مع رجلين، كان أحدهما صاحب صالة عرض شهيرة، واكتشفت بذلك أنّ لشريكها ميلاً خنثيّاً قويّاً وأنّها هي نفسها كادت تُشلّ تقريباً من كثرة المتعة بتحسّس رجلين يداعبانها ويرضيانها في الوقت نفسه، كما اختبرت حسّاً من المتعة يصعب تفسيره عندما شاهدت زوجها يداعبه رجلٌ آخر. كرّرت بعدئذٍ وبيكمان تلك الإثارة بالنجاح نفسه مع شريكين منتظمين آخرين.

ولم يكن الأمر أنّ حياتها الجنسيّة مع زوجها مضجرة وغير مرضية، لكنّ بلومفيست أعطاها تجربةً مختلفةً كلياً.

كان يتمتّع بموهبةٍ مميّزة وكان بكلّ بساطة جيّداً إلى درجة أنّها شعرت كأنّها حقّقت التوازن الأمثل مع بيكمان زوجها وبلومفيست عشيقها عندما احتاجت إليه. لم يكن بوسعها التخلّي عن أيٍّ منهما ولم تكن تنوي الاختيار بينهما.

وكان ما فهمه زوجها أنّ حاجتها أكبر ممّا يستطيع أن يقدّمه لها، وحتّى في أكثر الحركات البهلوانيّة الخياليّة التي يؤدّيها في الجاكوزي.

وأكثر ما أحبّته برجر في علاقتها مع بلومفيست كان أنّه لم يرغب بأيّ طريقة من الطرق أن يتحكّم بها. فلم يكن غيوراً أبداً وحتّى لو أنّها هاجمته مرّاتٍ عدّة بدافع الغيرة عندما بدآ بالمواعدة قبل عشرين عاماً، اكتشفت أنّها في حالته لم تكن مضطرّة إلى الغيرة. فكانت علاقتهما مبنيةً على الصداقة وهو كان في الصداقة وفياً لها إلى أقصى الحدود وكانت تلك علاقة بإمكانها اجتياز أصعب الاختبارات.

لكنّ ما كان يُزعجها هو أنّ الكثير من معارفها كانوا يتهامسون حول علاقتها ببلومفيست وذلك دائماً بالخفية عنها.

كان بلومفيست رجلاً بحقٍّ وحقيقة، فبوسعه الانتقال من سريرٍ إلى آخر من دون أن يتعجّب أحدٌ لذلك وهي كانت أيضاً امرأةً بحقٍّ وحقيقة، فموافقة زوجها على عشيقها ووفاؤها أيضاً لحبيبها طوال عشرين عاماً نتج عن أكثر المحادثات إثارةً للاهتمام عند تناول العشاء.

فكّرت للحظةٍ وحملت هاتفها لتتّصل بزوجها.

«مرحباً عزيزي، ماذا تفعل؟»

«أكتب.»

لم يكن بيكمان مجرّد فنّانٍ. فهو كان أستاذاً في تاريخ الفنون ومؤلّف كتبٍ عدّة. غالباً ما شارك في النقاشات العامّة وعملَ كمستشارٍ لمكاتب هندسة كبيرة عدّة. وكان منذ عام يعمل على كتابٍ حول التزيين الفنّي للمباني وتأثيره وسبب قيام الناس بذلك في بعض المباني وليس كلّها.

«كيف يجري الحال في ذلك؟»

«جيّد، العمل يسير، ماذا عنكِ؟»

«انتهيتُ للتوّ من العدد الأخير الذي سيذهب إلى الطباعة يوم الخميس.»

«أحسنتِ عملاً.»

«أنا منهكة.»

«يبدو كأنّ أمراً يجول في ذهنكِ.»

«هل خطّطتَ لشيءٍ اللّيلة؟ هل ستغضب كثيراً إن لم آتِ إلى المنزل؟»

قال بيكمان: «بلّغي بلومفيست تحيّتي وقولي له إنّه يستفزّ صبري.»

«سيعجبه ذلك.»

«حسناً، إذاً أخبريه أنّكِ امرأةٌ فاتنةٌ يستحيل إرضاؤها وأنّه سيشيخ قبل فوات الأوان.»

«هو يعلم ذلك.»

«في هذه الحالة كلّ ما يبقى عليّ فعله هو الانتحار. سأستمرّ في الكتابة إلى أن يُغمى عليّ، استمتعي بوقتكِ.»

كان بلومفيست في منزل سفينسون وجوهانسون في إينكيد يتحدّث عن بعض التفاصيل النهائية في مخطوطة سفينسون. سألته إن كان مشغولاً الليلة أو ما إذا كان يودّ تدليك ظهرها الذي يؤلمها.

فقال لها: «لديكِ المفاتيح، تصرّفي، إنه منزلكِ.»

«حسناً، سأراك في غضون ساعةٍ تقريباً.»

استغرقها الأمر عشر دقائق لتسير إلى بلمانسغاتان حيث خلعت ثيابها واستحمّت وحضّرت قهوة الإسبريسو. ثمّ دبّت إلى الفراش وانتظرته عاريةً مليئة بالترقّب.

على الأرجح أنّ الإرضاء الأمثل لها قد يكتمل في ممارسة الجنس مع زوجها وبلومفيست معاً وذلك يستحيل حصوله، فبلومفيست كان مستقيماً لدرجة أنّها أحبّت أن تهزأ منه بقولها إنّه يعاني من رهابٍ من مثليّي الجنس. لم يكن الرجال يهمّونه أبداً. ويبدو أنّ المرء لا يحصل على كلّ ما يشتهيه في هذا العالم.

عبس الرجل الضخم الأشقر بغضبٍ فيما قاد السيّارة بتمهّل على

طريق غابةٍ جدّ متوعّرة لفترةٍ من الوقت إلى درجة أنّه ظنّ نفسه يسير في الاتّجاه الخاطئ. كانت السماء قد بدأت تظلم عندما اتّسعت الطريق أخيراً ولمح الكوخ. توقّف وأوقف المحرّك ونظر حوله. كان لا يزال عليه اجتياز حوالى خمسين متراً.

كان في منطقة ستالارهولمن التي لا تبعد كثيراً عن بلدة ماريفريد وكان ذلك كوخاً بسيطاً يعود الى الخمسينيّات في وسط الغابة. ومن خلال صفٍّ من الأشجار، تمكّن من رؤية قشرةٍ من الجليد على سطح بحيرة مالارين.

لم يسعه تخيّل السبب الذي قد يدفع أحدهم إلى تمضية وقت فراغه في مكانٍ منعزلٍ إلى هذا الحدّ، وانتابه فجأةً شعور بالانزعاج عندما أغلق باب السيارة وراءه. بدت الغابة كأنّها تهدّده وتنغلق حوله. شعر كأنّ أحداً يراقبه فبدأ السير باتّجاه الكوخ، لكنّه سمع صوت قعقعةٍ جعله يتوقّف على الفور.

حدّق في الغابة وكان ذلك وقت الغروب والمكان ساكنٌ لا رياح فيه. وقف هناك دقيقتين متيقّظاً تماماً، ومن طرف عينه أدركَ أنّ كائناً ما كان يتحرّك بصمتٍ وببطءٍ بين الأشجار. وعندما ركّز نظره، رأى ذلك الكائن يقف جامداً على بعد حوالى ثلاثين متراً يحدّق فيه.

شعر بذعرٍ مبهمٍ وحاول أنّ يحدّق في تفاصيله فرأى وجهاً قاتماً ناتئ العظام بدا له كأنّه قزم، لا يبلغ طوله ما يزيد على نصف طوله هو، يرتدي شيئاً شبيهاً برداءٍ إغريقيٍّ طويلٍ من أغصان الصنوبر والطحلب. هل هو من تلك الأقزام الخرافية التي تسكن الغابات؟ أم أنّه جنّيٍ ما؟

حبس أنفاسه واقشعرّ بدنه.

ثمّ طرف بعينيه مرّاتٍ عدة وهزّ رأسه، وعندما نظر مجدّداً، كان الكائن قد انتقل نحو عشرة أمتارٍ إلى اليمين. *لم يكن من أحدٍ هناك*. كان يعلم أنّه يتخيّل أموراً، ومع ذلك كان يرى الصورة واضحةً جداً بين الأشجار. وفجأةً، تحرّك الكائن واقترب منه. بدا كأنّه يطوف في المكان

في شكلٍ نصف دائري ليصبح في موضعٍ يمكّنه من الانقضاض عليه.

أسرع الرجل الأشقر الضخم إلى الكوخ ودقّ بشيءٍ من القوّة على الباب. وما إن سمع أصواتاً من الداخل حتّى هدأ ذعره. نظر وراءه. *لا شيء هناك.*

لكنّه لم يسترح كلّياً حتّى فُتح له الباب وحيّاه بيورمان بكياسةٍ ودعاه للدخول.

كانت ميريام وو تلهث عندما وصلت إلى الطابق العلوي مجدّداً بعد جرّ كيس النفايات الأخير من ممتلكات سالاندر إلى غرفة إعادة التدوير في القبو. كانت الشقّة تفوح برائحة الصابون والطلاء والقهوة الطازجة التي حضّرتها سالاندر وكانت هذه الأخيرة تجلس على كرسيٍّ بلا ظهرٍ تتأمّل بتمعّنٍ الغرف المجرّدة التي اختفت منها الستائر وقطع السجاد وقسائم التنزيلات على البرّاد والسلع التافهة المعتادة في الردهة وكأنّ ذلك حصل بضربٍ من السحر. وأذهلها كم بدت الشقّة أكبر.

لم يكن لسالاندر وميمي الذوق نفسه في اختيار الثياب ولا الأثاث ولا المحفّزات الفكرية. إذ كان لميمي ذوقٌ ورؤيةٌ محدّدة حول ما أرادت أن يبدو عليه مكان سكنها ونوع الأثاث الذي أرادته ونوع الثياب التي على المرء ارتداؤها. وأدركت ميمي أنّ سالاندر لم تكن تملك أيّ ذوقٍ على الإطلاق.

وبعد أن دقّقت في الشقّة في لانداغاتان كما قد يفعل عميلٌ عقاري، ناقشت الاثنتان بعض الأمور وقرّرت ميمي أنّ عليها التخلّص من معظم الأشياء، وبخاصةٍ تلك الأريكة المقرفة ذات اللون البنّي الوسخ في غرفة الجلوس. هل أرادت سالاندر أن تحتفظ بأيٍّ من هذه الأغراض؟ كلاّ. ثمّ أمضت ميمي أيّاماً طويلةً عدّة بالإضافة إلى ساعاتٍ كثيرة كلّ مساءٍ على مدى أسبوعين وهي ترمي الأثاث القديم وتنظّف الخزائن وتحفّ الأرض وتفرك حوض الاستحمام وتعيد طلاء الجدران في المطبخ وغرفة الجلوس

وغرفة النوم والردهة. كما أنّها طلت أرضية غرفة الجلوس الخشبية بالورنيش.

لم تكن سالاندر تهتمّ لمثل هذه الأعمال لكنّها أتت مرّاتٍ عدّة لتشاهد بذهولٍ ميمي وهي تعمل. وفي النهاية، أصبحت الشقة فارغةً من كلّ شيءٍ وبقيت فيها طاولةٌ في المطبخ من الخشب الصلب، كانت قد ساءت حالتها لاستهلاكها المكثّف فقرّرت ميمي أن تزيل الطلاء عنها وأن تعيد طلاءها إلى جانب كرسيّين صلبين من دون ظهرٍ كانت سالاندر قد تهافتت عليهما عندما نُظّفت عليّةٌ في المبنى، ومجموعة من الرفوف الثابتة في غرفة الجلوس فكّرت ميمي في إعادة طلائها.

«سأنتقل إلى هنا في نهاية هذا الأسبوع، إلاّ إذا بدّلتِ رأيكِ.»

«لستُ بحاجةٍ إلى الشقّة.»

«لكنّها شقّةٌ ممتازة. أعني، لا شكّ في أنّ ثمّة شققاً أكبر وأفضل، لكنّها تقع في وسط سودر وإيجارها زهيد جداً. ليزبث، أنتِ تتخلّين عن ثروةٍ بعدم بيعها.»

«لديّ ما يكفي من المال لأتدبّر أمري.»

سكتت ميمي غير متأكّدة من الطريقة التي عليها أن تفسّر بها ردّ سالاندر المفاجئ.

«أين تقطنين الآن؟»

لم تجب سالاندر.

«هل يمكن لأحدٍ أن يزوركِ؟»

«ليس في الوقت الحاضر.»

فتحت سالاندر حقيبة ظهرها وأخرجت بعض الأوراق ومرّرتها إلى ميمي.

«عدّلتُ الاتّفاق مع جمعيّة الإسكان. الإجراء الأبسط هو أن أسجّلكِ كشريكة سكني وأن أقول إنّني أبيعكِ نصف الشقة وثمن ذلك كورون واحدٌ. عليكِ أن توقّعي العقد.»

أخذت ميمي القلم ووقّعت العقد مضيفةً إليه تاريخ مولدها.

«هل هذا كلّ شيء؟»

«هذا كلّ شيء.»

«ليزبث، لطالما اعتقدتُ أنّكِ غريبةٌ بعض الشيء. هل تدركين أنّكِ تبرّعتِ لي للتوّ بنصف الشقّة؟ أودّ الحصول عليها، ولكن لا أريد أن ينتهي بنا الأمر الى حالةٍ حيث تندمين فجأةً ويتسبّب ذلك بضغينةٍ بيننا.»

«لن تكون بيننا يوماً ضغينةٌ. أريدكِ أن تمكثي هنا، يبدو هذا العمل الصائب.»

«ولكن، من دون شيءٍ في المقابل؟ لقد جننتِ.»

«ستهتمّين ببريدي، هذا هو الاتّفاق.»

«سيستغرق ذلك حوالى أربع ثوانٍ من وقتي في الأسبوع. هل تنوين المجيء إلى هنا بين الحين والآخر لنمارس الجنس؟»

ثبّتت سالاندر نظراتها في ميمي وبقيت صامتةً لبرهةٍ.

«أوّد ذلك كثيراً لكنّه ليس جزءاً من الصفقة. يمكنكِ الرفض متى شئتِ.»

تنهّدت ميمي وقالت: «كنتُ قد بدأتُ أشعر كأنّني عشيقةٌ. تفهمين قصدي، لديّ من يقدّم لي شقّةً ويدفع إيجارها ويأتي بين الحين والآخر ليلاعبني في الفراش.»

جلستا صامتتين لفترةٍ من الوقت ثمّ وقفت ميمي بعزمٍ وذهبت إلى غرفة الجلوس لتطفئ النور.

«تعالَي إلى هنا.»

تبعتها سالاندر.

«لم أمارس الجنس قطّ على أرضيّة شقّةٍ تمّ طلاؤها حديثاً من دون أيّ قطعة أثاثٍ فيها. شاهدتُ فيلماً مرّة يمثّل فيه مارلن براندو عن ثنائي في باريس فعل ذلك.»

نظرت سالاندر إلى الأرض.

ثمّ قالت ميمي: «أرغب في اللّعب، هل أنتِ مستعدّة لذلك؟»

«أنا دائماً مستعدّة تقريباً.»

«أعتقد أنّني سأكون الليلة ساقطة وطاغية. أنا سأتّخذ القرارات، اخلعي ملابسكِ.»

ابتسمت سالاندر ابتسامةً ملتويةً وخلعت ثيابها. استغرقها الأمر عشر ثوانٍ على الأقلّ.

«تمدّدي على الأرض، على معدتكِ.»

فعلت سالاندر ما أمرتها به ميمي. كانت الأرض الخشبيّة باردةً فاقشعرّ بدنها فوراً. استخدمت ميمي قميص سالاندر حيث كُتب: «يحقّ لكَ أن تلتزم الصمت» لتربط لها يديها وراء ظهرها.

لم تقوَ سالاندر على تجنّب التفكير في أنّ ذلك كان مماثلاً للطريقة التي ربطها بها نيلز بيورمان المنحرف والسافل منذ عامين.

لكنّ الأمور المماثلة انتهت عند تلك النقطة.

فمع ميمي، لم تشعر سالاندر إلا بالترقّب الشهوانيّ وكانت مطواعة عندما أدارتها ميمي على ظهرها وأبعدت رجليها إحداهما عن الأخرى. راقبتها سالاندر في الغرفة المظلمة فيما خلعت قميصها بدورها وأذهلها ثدياها الناعمان. ثمّ ربطت ميمي قميصها كعصابةٍ حول عينيّ سالاندر. تمكّنت من سماع حفيف الثياب. وبعد ثوانٍ معدودة، أحسّت بلسان ميمي على بطنها وبأصابعها بين فخذيها وكانت أكثر تحمّساً ممّا أحسّت منذ فترةٍ طويلةٍ. أغمضَت عينيها بقوّةٍ تحت العصابة وتركت ميمي تحدّد وتيرة أفعالها.

الفصل الثامن

الاثنين، 14 فبراير ـ السبت، 19 فبراير

رفع آرمانسكي نظره عندما سمع الدقّة الخفيفة على الباب ورأى سالاندر عند المدخل تحمل كوبين من القهوة فوضع قلمه على المكتب وأبعد التقرير.

قالت له: «مرحباً.»

«مرحباً.»

تابعت بالقول: «إنّها زيارة اجتماعية، هل يمكنني الدخول؟»

أغمض آرمانسكي عينيه لثانيةٍ ثمّ أشار لها إلى كرسيّ الزوّار. نظر بعجلةٍ إلى الساعة، كانت السادسة والنصف مساءً. أعطته سالاندر أحد الكوبين وجلست. وبقي كلاهما يتأمّل الآخر للحظات.

قال آرمانسكي: «أكثر من عام.»

أومأت سالاندر برأسها إيجاباً.

«هل أنتَ غاضبٌ منّي؟»

«هل يجب أن أكون كذلك؟»

«لم أودّعكَ.»

زمّ آرمانسكي شفتيه. كان مصدوماً لكنّه مسرورٌ في الوقت نفسه لمعرفة أنّ سالاندر لم تمت على الأقلّ. وشعر فجأةً بشعورٍ قويّ بالغضب والاستياء.

فقال: «لا أدري ما يجدر بي قوله. لا شيء يُرغمكِ على أن تقولي لي ماذا تعملين الآن. ماذا تريدين؟»

بدا صوته أكثر هدوءاً ممّا كان يرغب في أن يكون.

«لستُ متأكّدة، أردتُ أن ألقي التحية عليكَ ليس أكثر.»

«هل أنتِ بحاجةٍ إلى وظيفةٍ؟ لن أوظّفكِ مجدّداً.»

فهزّت برأسها سلباً.

«هل تعملين على شيءٍ آخر؟»

هزّت رأسها سلباً مرّة أخرى. بدت كأنّها تحاول صياغة كلماتها فانتظرها آرمانسكي.

فقالت أخيراً: «كنت مسافرة، لم أعد إلاّ حديثاً.»

تفحّصها آرمانسكي ووجد أنّها تغيّرت. وجد نوعاً جديداً من النضج في ملابسها ومشيتها وبدت كأنّها حشت حمّالة صدرها بشيءٍ ما.

«لقد تغيّرتِ. أين كنتِ؟»

فأجابت: «في كلّ مكان.» لكنّها عندما رأت انزعاجه أضافت: «ذهبتُ إلى إيطاليا وبقيتُ أسافر إلى الشرق الأوسط وهونغ كونغ من خلال بنكوك. قصدتُ أستراليا لفترةٍ ونيوزيلاندا وتجوّلتُ عبر المحيط الهادئ منتقلةً من جزيرةٍ إلى أخرى. مكثتُ في تاهيتي شهراً ثمّ جلتُ في الولايات المتحدة وأمضيتُ الأشهر القليلة الماضية في جزر الكاريبي. لا أعلم لماذا لم أودّعكَ.»

فقال لها آرمانسكي بثقةٍ: «سأخبركِ أنا لماذا: لأنّكِ لا تأبهين للآخرين.»

عضّت سالاندر شفتها السفلى وقالت: «عادةً، لا يأبه الآخرون لي.»

فأجابها آرمانسكي: «هذا هراء، أنتِ تعانين من مشكلةٍ في اتّخاذ المواقف وتعاملين الناس باستخفافٍ عندما يحاولون أن يصبحوا أصدقاءكِ، الأمر بهذه البساطة.»

ساد الصمت.

«هل تريدني أن أغادر؟»

«افعلي ما تشائين، لطالما فعلتِ ذلك، ولكن، إن غادرتِ الآن، فلا أريد أن أراكِ مجدّداً.»

أحسّت سالاندر فجأةً بخوفٍ، فأمامها كان شخصٌ تكنّ له الاحترام على وشك أن يرفضها ولم تعلم ما يجدر بها قوله.

أكمل آرمانسكي بقساوةٍ: «مرّت سنتان منذ أن أصيب هولجر بالمغرين بالجلطة ولم تزوريه مرّةً.»

حدّقت سالاندر بآرمانسكي مصدومةً وقالت: «بالمغرين على قيد الحياة؟»

«أنتِ لا تعلمين حتّى إن كان حياً أو ميتاً.»

«قال الأطبّاء إنّه...».

فقاطعها آرمانسكي: «قال الأطبّاء الكثير عنه، كان في حالةٍ سيّئةٍ فعلاً ولم يقدر على التكلّم مع أحدٍ. ولكن، في السنة المنصرمة، تحسّن بعض الشيء، لا يلفظ الكلمات بوضوحٍ كبير لذلك عليك الاستماع بانتباه شديد لتفهمي ما يقوله. وهو يحتاج إلى المساعدة في أمورٍ كثيرة لكنّه بإمكانه دخول الحمّام بمفرده. يتّصل به الأشخاص الذين يحبّونه ليرَوا إن كان بإمكانهم قضاء الوقت معه.»

جلست سالاندر مذهولةً. كانت هي من عثر على بالمغرين بعد أن أصيب بالجلطة قبل عامين. اتّصلت بسيّارة الإسعاف ورأت الأطبّاء يهزّون رؤوسهم أمامها قائلين إنّ التشخيص لم يكن مشجّعاً. مكثت في المستشفى في الأسبوع الأول إلى أن أخبرها طبيبٌ بأنّ بالمغرين دخل في غيبوبةٍ وكان من المستبعد تماماً أن يستيقظ منها. فوقفت وغادرت المستشفى من دون أن تنظر إلى الخلف ومن الواضح أنّها لم تتأكّد ممّا جرى.

عبست عندئذٍ، فلقد خدعها نيلز بيورمان في ذلك الوقت عينه واستحوذ على جزءٍ كبيرٍ من انتباهها. ولكن، لا أحد، ولا حتّى

آرمانسكي، أخبرها أنّ بالمغرين كان لا يزال على قيد الحياة وأنّه قد بدأ يتحسّن وهي لم تأخذ قطّ هذا الاحتمال في الاعتبار.

اغرورقت عيناها بالدموع، لم تشعر طوال حياتها قطّ بهذا الكمّ من الأنانيّة كما أنّه لم يقسُ أحدٌ عليها بالطريقة القاسية هذه، فأخفضت رأسها.

جلس الاثنان في صمتٍ إلى أن قال آرمانسكي: «كيف حالكِ؟»

هزّت سالاندر كتفيها لامباليةً.

«كيف تكسبين لقمة عيشكِ؟ هل تعملين في مكانٍ ما؟»

«كلا لا أفعل ولا أعلم أيّ نوع عملٍ أريد. ولكن، في حوزتي مبلغٌ لا بأس به من المال، لذا أنا أتدبّر أمري.»

أمعن آرمانسكي النظر إليها بعينين ثاقبتين.

«أتيتُ لألقي عليكَ التحيّة لا غير... أنا لا أبحث عن عملٍ. لا أعلم... قد أقوم بمهمّةٍ ما لأجلكَ إذا احتجتَ إليّ يوماً ما، شرط أن يكون أمراً يثير اهتمامي.»

«لا أفترض أنكِ ترغبين في إخباري ماذا جرى في هيدستاد العام الفائت.»

لم تجب سالاندر.

«حسناً، حصل أمرٌ ما. قاد مارتن فانغر سيّارته باتّجاه شاحنةٍ بعد أن عدتِ لتتزوّدي ببعض معدّات المراقبة وأحدهم هدّدكِ ثمّ عادت شقيقته من بين الأموات. لديّ شعورٌ بذلك، كي لا أبالغ في الأمر.»

«لقد وعدتُ شخصاً بألاّ أتكلّم عن الأمر.»

«ولا تريدين إخباري عن الدور الذي أدّيته في قضيّة 'وينرشتروم' أيضاً؟»

«لقد ساعدتُ بلومفيست بأبحاثه.» وبهذه الكلمات أصبح صوتها أهدأ بكثير وتابعت: «كان ذلك كلّ شيء، لم أرغب في التورّط في الأمر.»

«كان بلومفيست يبحث عنكِ في كلّ مكان. وكان يتّصل بي مرّةً في الشهر ليعلم ما إن تلقّيتُ أيّ خبرٍ منكِ.»

بقيَت سالاندر صامتةً لكنّ آرمانسكي رأى أنّ شفتيها التصقتا إحداهما بالأخرى.

فقال آرمانسكي: «لا يسعني القول إنّه يعجبني لكنّه يهتمّ لأمركِ أيضاً. التقيته مرّةً في الخريف الماضي ولم يرغب هو أيضاً في التكلّم عن هيدستاد.»

لم ترغب سالاندر في مناقشة موضوع بلومفيست فقالت: «لقد أتيتُ لألقي التحيّة عليك لا غير وأعلمكَ بعودتي. لا أعلم إن كنتُ سأبقى هنا. هذا رقم هاتفي الجوّال وعنوان بريدي الإلكتروني الجديد إن أردتَ الاتّصال بي.»

أعطَت آرمانسكي ورقةً صغيرةً ووقفت وكانت قد أصبحت بقرب الباب عندما ناداها.

«انتظري لحظة، ماذا ستفعلين الآن؟»

«سأذهب لألقي التحية على هولجر بالمغرين.»

«حسناً، ولكن، أعني... أيّ نوع عملٍ ستعملين؟»

«لا أعلم.»

«ولكن، عليكِ أن تكسبي لقمة عيشكِ.»

«قلتُ لكَ، لديّ ما يكفي لأتدبّر أموري.»

استقام آرمانسكي في كرسيّه، إذ لم يكن متأكّداً كيف يجدر به تفسير كلماتها.

فقال وقد ظهر تعبيرٌ بالاستياء على وجهه: «كنتُ غاضباً جداً منكِ إلى درجة أنني قرّرتُ تقريباً الاّ أثق بكِ مجدّداً، لا يمكن للمرء الوثوق بكِ لكنّكِ باحثةٌ محترفة جداً لذا قد أسلّمكِ مهمّةً تلائمكِ تماماً.»

هزّت برأسها سلباً لكنّها اقتربت مجدّداً من مكتبه.

«لا أريد وظيفةً منكَ، أعني أنّني لا أريد واحدةً أصلاً. أنا جادّة، أنا مستقلّة مادياً الآن.»

فقطب آرمانسكي وجهه.

«حسناً، أنتِ مستقلةٌ مادياً، لا أدري ماذا يعني ذلك. سأصدّقكِ ولكن، عندما تحتاجين إلى وظيفةٍ...».

«دراغان، أنتَ الشخص الثاني الذي أزوره منذ عودتي. لا أحتاج إلى عملكَ. ولكن، لأعوامٍ كثيرة، كنتَ أنتَ من الأشخاص القليلين جداً الذين أكنّ لهم الاحترام.»

«على الجميع أن يكسب لقمة عيشه.»

«أنا متأسّفة لكنّني لم أعد مهتمّة بالقيام بتحقيقاتٍ شخصيّة، أعلمني إن واجهتَ مشكلةً مثيرةً للاهتمام.»

«أيّ نوع من المشكلات؟»

«النوع الذي لا يسعكَ حلّه. إن واجهتَ حائطاً مسدوداً ولم تعلم ما عليكَ فعله. إن كنتُ سأقوم بمهمّةٍ لكَ، فسيتوجّب عليكَ أن تسلّمني شيئاً مميّزاً، ربّما في قسم العمليّات.»

«قسم العمليّات؟ *أنتِ*؟ لكنّكِ تختفين من دون أثرٍ عندما يخطر لكِ ذلك.»

«لم أفوّت يوماً مهمّةً بعد أن وافقتُ على تأديتها.»

نظر إليها آرمانسكي بعجزٍ. كانت كلمة «العمليّات» لغة اصطلاحيّة متداولة بينهم في الشركة وتعني العمل الميداني وذلك قد يكون أيّ عمل، من الحراسة إلى مهمّات المراقبة في معارض الفنون، وكان فريق موظّفي العمليّات لديه يتألّف من متمرّسين واثقين من أنفسهم ومستقرّين، وقد عمل الكثير منهم في مجال الشرطة من قبل وكان 90 بالمئة منهم تقريباً رجالاً. كانت سالاندر نقيض المعايير كلّها التي عيّنها للموظّفين في وحدة العمليّات في شركة «ميلتون للأمن».

فقال بارتياب: «حسناً. . .»، لكنّها كانت قد اختفت من الباب فهزّ آرمانسكي رأسه. *إنّها غريبةٌ، غريبةٌ جداً.*

وفي أقلّ من لحظةٍ، عادت سالاندر إلى مدخل بابه.

«وعلى فكرة، لقد عيّنتَ شابّين أمضيا شهراً يحميان الممثّلة كريستين روثرفورد من المعتوه الذي يكتب لها رسائل مهدّدة. أنتَ تظنّ أنّ الفاعل يعرفها لأنّه يكتب تفاصيل كثيرة عنها.»

حدّق آرمانسكي بسالاندر وأحسّ بصعقةٍ كهربائية تمرّ فيه من كثرة ما ذُهل. *لقد فعلتْ الأمر مرّة أخرى. أطلقتْ جملةً عن قضيّةٍ لا يُعقل ان تعلم امراً عنها.*

«إذاً؟. . .».

«إنّها مزوّرة، هي وصديقها يكتبان الرسائل للفت الأنظار إليها. ستتلقّى رسالةً أخرى في الأيام القليلة المقبلة وسيسرّبانها إلى وسائل الإعلام في الأسبوع المقبل وعلى الأرجح أنّهم سيتّهمون 'ميلتون للأمن' بتسريبها. اشطبها عن قائمة زبائنكَ الآن.»

وقبل أن يتمكّن آرمانسكي من قول شيءٍ، كانت قد رحلت فحدّق في مدخل الباب الفارغ. لم يكن بوسعها أن تعلم تفصيلاً واحداً عن القضيّة. لا بدّ أنّها توظّف جاسوساً لها في «ميلتون للأمن» يبقيها على اطّلاع. ولكن، لم يكن غير أربعة أو خمسة أشخاصٍ سواه على علم بالأمر ومنهم رئيس العمليّات وبعض الأشخاص الذين كانوا يبلّغون عن التهديدات وكانوا كلّهم محترفين، فحكّ آرمانسكي ذقنه تعجّباً.

نظر إلى مكتبه. كان ملفّ روثرفورد في درجٍ مقفلٍ وكان المكتب مزوّداً بجهاز تنبيهٍ ضدّ السرقة. نظر إلى الساعة مجدّداً وأدرك أنّ هاري فرانسون، رئيس القسم التقنيّ، انتهى على الأرجح من عمله اليوم. فتح بريده الإلكتروني وبعث برسالةٍ يطلب فيها من فرانسون أن يأتي إلى مكتبه في الصباح التالي ليركّب كاميرا للمراقبة.

سارت سالاندر مباشرةً إلى منزلها في موزيباك وأسرعت لأنّ أمراً ما كان ينبئها بأنّ الأمر طارئ.

اتّصلت بالمستشفى في سودر وبعد القليل من المماطلة في مركز تحويل الاتّصالات الهاتفيّة، تمكّنت من الاستعلام عن مكان وجود بالمغرين. كان قد أمضى الأشهر الأربعة عشر الأخيرة في مركزٍ لإعادة التأهيل في إرستا، فتذكّرت فجأةً «آبلفيكن». عندما اتّصلت بالمركز، أخبروها بأنّه كان نائماً وبأنّه مرحّبٌ بها إن أرادت أن تزوره في اليوم التالي.

أمضت سالاندر الأمسية تجوب شقتها ذهاباً وإياباً. كان مزاجها متعكّراً فنامت باكراً وغفت في الحال. استيقظت عند الساعة السابعة صباحاً من اليوم التالي فاستحمّت وتناولت فطورها في متجر «سيفن إليفن». وعند الساعة الثامنة، سارت إلى وكالة تأجير السيّارات في رينغفاغن. *عليّ الحصول على سيارتي الخاصّة.* استأجرت سيّارة «نيسان ميكرا» نفسها التي قادتها إلى «آبلفيكن» قبل أسابيع قليلة.

كانت متوتّرةً إلى درجةٍ تفوق التصوّر عندما ركنت السيّارة بالقرب من مركز إعادة التأهيل، لكنّها استجمعت قواها ودخلت إلى المكتب الرئيسي.

راجعت المرأة عند المكتب الرئيسي أوراقها وشرحت لها أنّ هولجر بالمغرين كان في صالة الرياضة كجزءٍ من علاجه في ذلك الوقت وأنّه لن يكون بوسعها مقابلته قبل الساعة الحادية عشرة. طلبت من سالاندر الجلوس في غرفة الانتظار أو العودة لاحقاً فذهبت وجلست في سيّارتها ودخّنت ثلاث سجائر وهي تنتظر حلول الوقت. وعند الساعة الحادية عشرة، عادت إلى المكتب الرئيسي، فطلبت منها المرأة التوجّه إلى صالة الطعام في آخر الرواق إلى اليمين ومن ثمّ إلى اليسار. توقّفت عند مدخل الباب وتعرّفت إلى بالمغرين في غرفة الطعام التي لم تكن تعجّ بالناس. كان يجلس قبالتها لكنّه كان يركّز بكلّ ما أمكنه على طبقه. أمسك شوكته

بشكلٍ غريبٍ ووجّه الطعام نحو فمه بتركيزٍ فائقٍ. وكان بعد كلّ ثلاث مرّاتٍ تقريباً، يفشل في توجيه الطعام فيقع من الشوكة.

بدا أكبر سناً وكأنّ عمره مئة عامٍ وكان وجهه جامداً بشكلٍ غريبٍ. كان يجلس في كرسيٍّ مدولبٍ ولم تصدّق إلاّ حينئذٍ أنّه كان لا يزال على قيد الحياة وأنّ آرمانسكي لم يقل ذلك ليعاقبها فحسب.

شتم بالمغرين من دون أن يُسمَع صوته وهو يحاول للمرّة الثالثة أن يعلّق بعض من المعكرونة والجبنة على شوكته. كان قد أذعن لواقع أنّه لا يسعه المشي بشكل صحيح وتقبّل أيضاً كونه لا يستطيع القيام بأمورٍ كثيرة لكنّه مقت عدم قدرته على تناول الطعام بشكلٍ ملائم وسَيل لعابه أحياناً كالأطفال.

كان يعلم ما عليه فعله بالتحديد: خفضُ الشوكة عند الزاوية اليمنى ودَفعُها إلى الأمام، ثمّ رفعُها وتوجيهُها نحو فمه. لكنّ المشكلة كانت تكمن في تناسق ذلك وكأنّ ليده حياةً مستقلّة عنه. فعندما أمرها بالارتفاع كانت تنزلق ببطءٍ إلى جانب الطبق. وعندما أحسن توجيهها إلى فمه، غالباً ما كانت تغيّر اتّجاهها فتحطّ على وجنته أو ذقنه.

لكنّ التأهيل كان يثمر عن نتائج، فقبل ستّة أشهرٍ، كانت يده ترتجف كثيراً إلى درجة أنّه لا يقوى على إدخال الملعقة مرّةً واحدة في فمه. وحتّى لو كان لا يزال يستغرق وقتاً طويلاً لإنهاء طعامه، لكنّه كان على الأقلّ يتناوله بمفرده وسيستمرّ في العمل على ذلك إلى أن يتمكّن من التحكم التام بأعضائه.

وفيما أحنى شوكته ليجمع المعكرونة مرة أخرى، ظهرت يدٌ من ورائه وأخذتها برفقٍ منه. فشاهد الشوكة فيما جُمعت حولها بعض المعكرونة والجبنة وارتفعت. شعر بأنّه يعرف تلك اليد النحيلة الشبيهة بيد الدمى وأدار رأسه لتلتقي نظراته بنظرات سالاندر. كانت تنظر بقلقٍ كما توقّع منها.

ولفترةٍ طويلةٍ، بقيَ بالمغرين يحدّق في وجهها وبدأ قلبه يخفق فجأةً بشكلٍ غير طبيعي. ثمّ فتح فمه وقبل الطعام.

أطعمته المرة الأخرى. كان بالمغرين يكره في العادة أن يطعمه أحدٌ، لكنّه فهمَ حاجة سالاندر فهي لم تكن تفعل ذلك لأنّه عجوزٌ لا يقوى على شيءٍ، بل لتشير إلى تواضعها، وذلك في حالتها كان نادراً جداً. كانت تضع الكمية الصحيحة من الطعام على الشوكة وتنتظر إلى أن ينتهي من المضغ والبلع. ولمّا أشار لها إلى كوب الحليب وفيه قشّة، رفعته ليتمكّن من الشرب منه.

وعندما أنهى طعامه وضعت الشوكة في الصحن ونظرت إليه نظرةً متسائلةً فهزّ رأسه. لم يكونا قد تفوّها بكلمةٍ طوال الوجبة كلّها.

استقام بالمغرين في كرسيّه المدولب وأخذ نفساً عميقاً. أخذت سالاندر المنديل ومسحت له فمه. فشعر كأنّه رئيس مافيا في فيلم أمريكي حيثُ يبدي رئيس الرؤساء كلّهم احترامه له وبدأ يتخيّل كيف أنّها ستقبّل يده وابتسم لسخافة تخيّلاته.

فقالت له: «هل بإمكاني الحصول على فنجان قهوة في هذا المكان؟»

فبدأ يتمتم كلماتٍ. لم تتمكّن شفتاه ولسانه من صياغة الألفاظ الصوتية.

«طلة قديم القوة عند الزوة.» *طاولة تقديم القهوة عند الزاوية*. تمكّنت من فهم ذلك.

«هل تريد فنجاناً؟ مع الحليب ومن دون سكّر كالعادة؟»

فأشار لها بيده إيجاباً. فحملت معها صينيّة طعامه وعادت بعد دقيقةٍ مع فنجانين من القهوة. لاحظ أنّها اختارت قهوتها سوداء على غير عادتها. وابتسم عندما رأى أنّها تركت القشّة التي كانت في كوب حليبه ليشرب فنجان القهوة. كان بالمغرين يرغب في قول أشياء كثيرة لكنّه لم يتمكن من صياغة مقطع صوتيّ واحد. غير أنّ نظراتهما بقيت تلتقي مرّةً بعد مرّة. بدت سالاندر وكأنّها تشعر بإثمٍ كبير فكسرت الصمت أخيراً

وقالت: «ظننتُ أنّكَ متَّ، لو علمتُ أنّك لا تزال على قيد الحياة، ما كنتُ لـ. . . كنتُ أتيتُ لأراكَ منذ وقتٍ طويلٍ، أعذرني.»

أحنى لها رأسه وابتسم بشكلٍ بدت شفتاه فيه غريبتين.

"كنتَ في غيبوبةٍ حين تركتكَ وأخبرني الأطبّاء أنّكَ على فراش الموت. قالوا لي إنّكَ ستموت في غضون أيّامٍ قليلة فرحلتُ بعيداً. أنا آسفة جداً."

فرفع يده وألقاها على كفّها الصغيرة، فأمسكت يده وأحكمت قبضتها عليها.

«لد اختفتِ.» *لقد اختفيتِ.*

«هل أخبركَ دراغان آرمانسكي؟»

فأومأ برأسه إيجاباً.

«كنتُ في الخارج أسافر، شعرتُ بأنّه عليّ الابتعاد. لم أودّع أحداً، غادرتُ فحسب. هل قلقتَ عليّ؟»

هزّ رأسه سلباً من جهةٍ إلى جهةٍ ببطءٍ.

«لا تقلق عليّ أبداً.»

«أن لم قلق علكِ قط، أتِ تعدنَ داماً، لنّ أرمانشي قلقَ.» *انا لم اقلق عليكِ قطّ، انتِ تعودين دائماً، لكنّ آرمانسكي قلق.*

ابتسمت ابتسامتها الملتوية كالمعتاد فاسترخى بالمغرين. جلس يتفحّصها ويقارن ذكرياته حولها بالمرأة التي كان يراها أمامه فلقد تغيّرت. كانت مكتملةً ونظيفةً وترتدي ثياباً لائقةً. أزالت الحلقة التي كانت في شفتها و. . . وشم الدبّور عن رقبتها أيضاً. بدت ناضجةً. ضحكَ للمرّة الأولى منذ أسابيع كثيرة وبدا صوت ضحكته أشبه بصوت سعالٍ.

فاتّسعت ابتسامة سالاندر وشعرت فجأةً بدفءٍ يملأ قلبها لم تعهده منذ وقتٍ طويلٍ.

«لد أبلتِ حسن.» *لقد ابليتِ حسناً.* وأشار بيده إلى ثيابها فأومأت برأسها.

«أنا بخير.»

«كف حل الوصّ الجدد؟» *كيف حال الوصيّ الجديد؟*

لاحظ بالمغرين وجه سالاندر يتجهّم وفمها يزمّ. فنظرت إليه وأجابته بصراحةٍ: «إنّه بخير، يمكنني تدبّر أمره.»

بدا حاجبا بالمغرين كأنّهما يستجوبانها. فنظرت سالاندر حول غرفة الطعام وغيّرت الموضوع.

«كم مضى على مكوثكَ هنا؟»

صحيح أنّ بالمغرين أصيب بجلطةٍ وكان لا يزال يواجه صعوبةً في التكلّم وفي تنسيق حركاته لكنّ عقله كان سليماً واستشعر في الحال تغيّر نبرة صوت سالاندر. فطوال السنوات التي عرفها فيها، توصّل إلى إدراك أنّها لم تكذب مرّةً عليه بشكلٍ مباشرٍ لكنّها لم تكن أيضاً طاهرةً جداً. فكانت طريقتها لعدم إخباره الحقيقة تقضي بتشتيت انتباهه. كانت من دون شكّ تواجه مشكلةً مع وصيّها الجديد، الأمر الذي لم يفاجئ بالمغرين كثيراً.

أحسّ بشعورٍ عميقٍ بالندم. كم مرّةً كان قد فكّر في الاتّصال بزميله نيلز بيورمان، محام رفيقٌ له، لا بل صديقه، ليسأله عن حال سالاندر، لكنّه أهمل بعدئذٍ القيام بذلك؟ ولمَ لم يناقش عدم موافقته على إعلان عدم أهليّتها عندما كانت لا تزال تلك السلطة بيده؟ كان يعلم هو السبب، ذلك لأنّه أراد بأنانيّةٍ منه أن يبقيَ اتّصاله بها قائماً. كان يحبّ تلك الطفلة الصعبة المراس كالابنة التي لم يحظَ بها يوماً وأراد أن يتبقّى له عذرٌ ليبقى على علاقةٍ بها. كما أنّ ذلك كان صعباً عليه جسدياً، فبالكاد أمكنه فتح سحّاب سرواله عندما ترنّح وصولاً إلى الحمّام. شعر كأنّه هو من خيّب أمل ليزبث سالاندر. *لكنّها ستقوى دائماً على كلّ شيءٍ... إنّها الشخص الأكثر أهليّةً الذي التقيته يوماً.*

«المقطعة.»

«لم أفهم.»

«محكم المقطعة.»

«محكمة المقاطعة؟ ماذا تعني؟»

«جب لغاء اعلن عدم أهلكِ...».

احمرّ وجه بالمغرين غضباً وكشّر أكثر عندما لم يقوَ على لفظ الكلمات. فوضعت سالاندر يدها على ذراعه وشدّت عليها برفقٍ.

«هولجر... لا تقلق بشأني، لديّ خطّة لأنهي إعلان عدم أهليّتي قريباً. لم يعد ذلك من دوافع قلقكَ، لكنّني قد أحتاج إلى مساعدتكَ في نهاية المطاف، هل توافق على ذلك؟ هل بإمكانكَ أن تكون محاميَّ إن احتجتُ إليكَ؟»

هزّ رأسه سلباً.

«أنا كبر السن جداً.» *انا كبير السنّ جداً.* دقّ بمفاصل أصابعه على ذراع كرسيّه المدولب وقال: «أن رجل عجز غفّل.»

«أجل، أنت رجل عجوز مغفّل إن بقيتَ على هذا الموقف. أحتاج إلى مستشار قانوني وأريدكَ أنتَ. قد لا تكون قادراً على الإدلاء ببيانكَ في المحكمة ولكن، بوسعك أن تقدّم لي المشورة عندما يأتي الوقت المناسب، هل ستفعل ذلك؟»

هزّ رأسه مجدّداً ثمّ أومأ إيجاباً.

«عل؟»

«لا أفهم.»

«ماذ تعلين الآن؟ لس أرمانشي.» *ماذا تعملين الآن؟ ليس آرمانسكي.*

تردّدت سالاندر وفكّرت في الطريقة التي ستشرح له فيها حالتها فالأمر معقّدٌ.

«لم أعد أعمل لآرمانسكي. لستُ بحاجةٍ إلى أن أعمل لحسابه لكسب لقمة عيشي. لديّ مالي الخاص وأنا أبلي حسناً.»

انعقد حاجبا بالمغرين مجدّداً.

«سآتي وأزوركَ بانتظام بدءاً من اليوم. سأخبركَ عن كلّ. . . ولكن، دعنا لا نتوتّر حيال الأمور. فالآن لديّ أمرٌ آخر أريدكَ أن تفعله.»

انحنت ورفعت حقيبةً ووضعتها على الطاولة وأخرجت منها طاولة شطرنج.

«لم يتسنَّ لي أن أغلبكَ منذ عامين كاملين.»

فأذعن للأمر، إذ كانت تخطّط لأذية ما لم ترغب في التكلّم عنها. وكان متأكّداً تماماً من أنّه سيكون له تحفّظات حيال الأمر، لكنّه كان يثق بها بما يكفي ليعلم أنّه مهما كان الأمر الذي تخطّط له فسيكون مريباً في أعين القانون ولكنه ليس جريمةً عند الله. وخلافاً لأغلب الناس الذين عرفوها، كان بالمغرين واثقاً بأنّ سالاندر شخصٌ ذو أخلاق حميدة، لكنّ المشكلة كانت تكمن في أنّ مفهومها للأخلاق لم يتناسب دائماً مع مفهوم النظام القضائي للكلمة.

رتّبت أحجار لعبة الشطرنج أمامه وأدرك متفاجئاً أنّ تلك كانت طاولته هو. *لا شكّ في أنّها اختلستها من شقته بعد مرضه.* كتذكارٍ؟ أعطته الأحجار البيضاء وفجأةً بات سعيداً كطفلٍ صغيرٍ.

بقيت سالاندر مع بالمغرين ساعتين وغلبته ثلاث مرّاتٍ قبل أن تقاطع الممرّضة شجارهما بشأن الطاولة، معلنةً أنّه حان وقت علاجه الفيزيائي لفترة ما بعد الظهر. جمعت سالاندر أحجار الشطرنج وثنت الطاولة وقالت لها: «هل بوسعكِ إخباري ما نوع العلاج الفيزيائي الذي يتلقّاه؟»

«إنّه تدريبٌ على القوّة والتنسيق، وهو يُحدث تقدّماً، أليس كذلك؟»

أومأ بالمغرين برأسه بحدّة.

«أصبح بإمكانكَ حتّى الآن السير خطواتٍ عدّة وستتمكّن بحلول الصيف من السير بمفردكَ في المنتزه. هل هي ابنتكَ؟»

التقت نظرات سالاندر وبالمغرين.

«بنتي بالتنّي.» *ابنتي بالتبنّي.*

«كم من اللّطف أن تزوريه.» *أين كنتِ بحقّ الجحيم طوال هذه الفترة؟* تجاهلَتْ سالاندر المعنى المقصود والجليّ واكتفت بالانحناء نحو بالمغرين وقبّلته على وجنته.

«سآتي مجدّداً يوم الجمعة.»

وقف بالمغرين بجهدٍ عن كرسيّه المدولب وسارت معه وصولاً إلى المصعد. وما إن أغلق باب المصعد حتّى توجّهت إلى المكتب الرئيسي لتسأل عن الشخص المسؤول عن المرضى فأحيلت إلى د. أ. سيفارناندان الذي وجدته في مكتبه في نهاية الرواق. عرّفت عن نفسها وشرحت له أنّها كانت ابنة بالمغرين بالتبنّي.

«أوّد أن أعلم كيف حاله وماذا سيحلّ به.»

بحث د. سيفارناندان عن ملفّ بالمغرين وقرأ صفحات المقدّمة. كانت بشرته منفّرةً من مرض الجدريّ وله شاربان رفيعان وجدت سالاندر أنّهما سخيفان. وأخيراً، رفع نظره واندهشت عندما سمعته يتكلّم بلهجةٍ فنلنديّة.

«ليس مدوّناً عندنا أنّ لبالمغرين ابنةً بالتبنّي. في الواقع، يبدو أنّ أقرب أقربائه هو نسيبه البالغ ستّة وثمانين عاماً وهو يقطن في جامتلاند.»

«اعتنى بي منذ أن كنتُ في الثالثة عشرة إلى أن أصيب بالجلطة. كنتُ في الرابعة والعشرين في ذلك الوقت.»

أقحمت يدها في جيب سترتها الداخلي ورمت قلماً على المكتب أمام الطبيب.

«اسمي ليزبث سالاندر. دوّن اسمي في ملفّ حالته. أنا أقرب أقربائه في هذا العالم.»

فأجاب د. سيفارناندان بصرامةٍ: «قد يكون ذلك صحيحاً، ولكن، إن كنتِ أعزّ أقربائه حقاً، لقد استغرقكِ الأمر وقتاً طويلاً لتعلمينا بذلك. وحسبما أعلم، لم يتلقَّ بالمغرين سوى زياراتٍ قليلةٍ من شخصٍ لا تربطه قرابةٌ به، لكنّه هو الشخص الذي علينا إبلاغه إن ساءت حاله أم توفّي.»

«وذلك الشخص هو دراغان آرمانسكي.»

تعجّب د. سيفارناندان.

«صحيح، أتعرفينه؟»

«يمكنكَ الاتّصال به والتأكد ما إذا كان ما أقوله لك صحيحاً.»

«لن يكون ذلك ضرورياً، أصدّقكِ. أخبروني أنّكِ جلست مع بالمغرين ولعبتِ معه الشطرنج لساعتين، لكن لا يسعني أن أناقش حالته الصحيّة معكِ من دون موافقته.»

«ولن تحصل عليها يوماً من ذلك الرجل العنيد. هو يتوهّم بأنّه لا يجدر به أن يلقي عليّ مشاكله وأنّه ما زال مسؤولاً عني وليس العكس. إليكَ الأمر: ظننتُ لعامين أنّه ميّتٌ واكتشفتُ يوم أمسٍ أنّه لا يزال على قيد الحياة. لو علمتُ أنّه... من الصعب تفسير ذلك، لكنّني أودّ أن أعرف تشخيص حالته وما إذا كان سيتعافى.»

حمل د. سيفارناندان القلم ودوّن اسم سالاندر بترتيبٍ في ملفّ حالة بالمغرين. سألها عن رقم ضمانها الاجتماعي ورقم هاتفها.

«حسناً، أصبحتِ الآن بشكلٍ رسمي ابنته بالتبنّي. قد لا يكون ذلك وفق النظام تماماً، ولكن، بما أنّكِ الشخص الأوّل الذي يزوره منذ عيد الميلاد عندما مرّ به السيّد آرمانسكي... فأنتِ رأيتِه اليوم، يمكنكِ أن تدركي بنفسكِ أنّه يعاني من مشاكل في التنسيق والتكلّم. لقد أصيب بجلطةٍ.»

«أعلم، أنا التي وجدته عندما أصيب واتّصلت بسيّارة الإسعاف.»

«حسناً، إذاً لا شكّ في أنّكِ تعلمين أنّه كان في العناية الفائقة لثلاثة أشهرٍ وبقيَ في غيبوبةٍ لفترةٍ طويلةٍ. معظم المرضى لا يستيقظون من مثل هذه الغيبوبة، ولكن، من الواضح أنّه لم يكن مستعداً بعد للموت. نُقل أوّلاً إلى جناح الأمراض العقليّة للمرضى الذين يعانون من مشاكل مزمنة والذين لا يمكنهم الاعتناء بأنفسهم بتاتاً. وخلافاً للتوقّعات كلّها، أظهر علامات تقدّم ونُقل إلى مركز إعادة التأهيل منذ تسعة أشهر.»

«أخبرني ما نسبة احتمال استعادته تحرّكه الطبيعي وقدرته على التكلّم.»

أشار د. سيفارناندان بيده: «هل بوسعكِ التنبّؤ بشكلٍ أفضل منّي؟ في الحقيقة لا فكرة لديّ. فقد يموت اليوم من نزيفٍ في رأسه أو يحيا حياةً طبيعيّة نسبياً لعشرين سنةً أخرى. لا سبيل لديّ لأعرف ذلك، يمكن القول إنّ الأعمار بيد الله.»

«وإن عاش عشرين سنةً أخرى؟»

«كانت إعادة التأهيل هذه عملاً شاقاً بالنسبة إليه، ولم نتمكّن من رؤية التحسن إلاّ في الأشهر القليلة الماضية. فمنذ ستّة أشهر لم يكن قادراً على تناول الطعام من دون مساعدةٍ. ومنذ شهرٍ، بالكاد كان بإمكانه النهوض من كرسيّه، وذلك يعود نوعاً ما إلى ضمورٍ في عضلاته لبقائه في السرير لفترةٍ طويلة. والآن، أصبح بإمكانه على الأقلّ أن يسير بمفرده لمسافاتٍ قصيرة.»

«هل يمكنه التحسّن؟»

«أجل، يمكنه أن يتحسّن كثيراً. كان اجتياز العتبة الأولى صعباً لكنّنا أصبحنا الآن نرى تقدّماً كلّ يوم. لقد خسر حتّى الآن عامين تقريباً من عمره وفي غضون أشهرٍ عدّة، أيّ بحلول الصيف، آمل أن يصبح بإمكانه السير في المنتزه.»

«ونطقه؟»

«تكمن مشكلته في أنّ كلاً من مركز التحكّم بالنطق وقدرته على التحرّك أصيبا وبقي عاجزاً عن الاثنين لمدّةٍ طويلةٍ ثمّ أرغم على تعلّم كيفيّة التحكم بجسده والتكلّم من جديد. لا يتذكّر دائماً أيّ كلماتٍ عليه استخدامها، وعليه أن يتعلّم بعض الكلمات من جديد، لكنّ الأمر ليس مثل تعليم طفلٍ كيفيّة التكلّم، فهو يعلم معنى الكلمة لكنّه لا يمكنه لفظها. أمهليني نحو شهرين إضافيّين وسترين كيف سيتحسّن نطقه مقارنةً مع اليوم. والأمر سيّان في ما يتعلّق بقدرته على تدبّر أمره. فمنذ تسعة

أشهر، لم يكن قادراً على تمييز الجهة اليمنى من اليسرى أو الأعلى من الأسفل في المصعد.»

فكّرت سالاندر في الأمر لبرهةٍ وأدركت أنّ د. أ. سيفارناندان يُعجبها بمعالم وجهه الهندية ولهجته الفنلندية.

فسألته: «إلامَ يشير الحرف 'أ'؟»

نظرَ إليها نظرة مستمتعة وقال: «أندرز.»

«أندرز؟»

«وُلدتُ في سريلانكا لكنّ ثنائياً من توركو تبنّياني بعدئذٍ عندما كنتُ في الثالثة من عمري.»

«حسناً، أندرز، كيف لي أن أقدّم المساعدة؟»

«زوريه وأعطيه التحفيز الفكريّ.»

«يمكنني المجيء كلّ يوم.»

«لا أريدكِ هنا كلّ يوم. فإن كان يهتمّ لأمركِ، أريده أن يتطلّع قدماً لزياراتكِ، وليس أن يسأم منها.»

«هل يمكن لأيّ نوعٍ من العناية الخاصّة أنّ تزيد من احتمال تحسّنه؟ بإمكاني أن أدفع كلفتها مهما كانت.»

ابتسم لسالاندر وقال: «أخشى أنّنا نقدّم كلّ ما في العناية الفائقة. بالطبع أتمنّى لو كان لدينا المزيد من الموارد ولو لم تؤثّر علينا هذه التقشّفات، لكنّني أؤكّد لكِ أنّه يتلقّى عنايةً كافية.»

«وإن لم تكن التقشّفات تضايقكم، ماذا كنتم لتقدّموا له بعد؟»

«الأمر الأمثل للمرضى كهولجر بالمغرين بالطبع يكون في أن نؤمّن له مدرّباً شخصياً بدوامٍ كاملٍ. لكنّ فترةً طويلة مرّت مذ أن حظينا بمثل هذه الموارد في السويد.»

«وظّف واحداً.»

«أستميحكِ عذراً؟»

«وظّف له مدرّباً شخصياً، واعثر على أفضلهم. أرجوكَ، افعل ذلك

غداً في الصباح الباكر واحرص على أن يُؤمّن له كلّ ما يحتاج إليه من معدّاتٍ تقنيّةٍ. وأنا سأحرص على توفير المبالغ اللاّزمة كلّها قبل نهاية الأسبوع لدفع تكاليف ذلك.»

«هل تمازحينني أيّتها الشابّة؟»

فنظرت سالاندر إلى د. أندرز سيفارناندان نظرتها القاسية والثابتة.

ضغطت جوهانسون على المكابح وركنت سيّارتها الـ«فيات» عند الرصيف خارج محطّة القطار الكهربائي في غاملاستان. فتح سفينسون الباب وجلس إلى جانبها، ثمّ مال وقبّلها على وجنتها فيما سارت من جديد وراء حافلةٍ.

وقالت له من دون أن يتشتّت انتباهها عن الطريق: «مرحباً، تبدو جدّياً، هل حصل أمرٌ معكَ؟»

تنهّد سفينسون وشدّ حزام أمانه.

«لا، لا شيء خطيراً. مجرّد مشكلة صغيرة متعلّقة بالمخطوطة لا غير.»

«أيّ مشكلة؟»

«لم يبقَ سوى شهرٍ واحدٍ حتّى الموعد النهائي، قمتُ بتسع من المواجهات الاثنتين والعشرين التي خطّطنا لها. والآن أواجه صعوبةً مع بيورك في شرطة الأمن. لقد أخذ السافل إجازةً مرضيّة طويلة الأمد وهو لا يجيب على هاتفه في المنزل.»

«هل هو في المستشفى؟»

«لا أعلم، هل حاولتِ الحصول على معلوماتٍ من سابو؟ هم لا يعترفون حتّى أنّه يعمل هناك.»

«هل حاولتَ الاتّصال بوالديه؟»

«كلاهما متوفّيان وليس متزوجاً. لديه شقيقٌ يقطن في إسبانيا، ولكن لا فكرة لديّ كيف يجدر بي الوصول إليه.»

نظرت جوهانسون نظرةً عاجلةً إلى شريكها وقادت سيّارتها في سلاسن إلى النفق المؤدّي إلى نيناسفاغن.

«في أسوأ الحالات سنشطب بيورك عن القائمة. فبلومفيست يصرّ على أنّ يتسنّى لكلّ من ننوي عرض أفعاله أن يدلي بتعليقٍ قبل أن نرسله إلى الإعدام.»

«لكنّه من المؤسف أن نغضّ النظر عن عنصر من شرطة الأمن يجول برفقة بنات الهوى. ماذا ستفعل؟»

«سأجده بالطبع، كيف حالكِ أنتِ؟ متوتّرة؟»

نكزها قليلاً في جانبها.

«في الواقع لا، عليّ أن أناقش في الشهر المقبل أطروحتي لأنال شهادة الدكتوراه بالفعل وما زلتُ أشعر بهدوءٍ تامّ.»

«أنتِ تعرفين الموضوع عن ظهر قلب، فلمَ التوتّر؟»

«انظر خلفكَ.»

استدار سفينسون ورأى صندوقاً مفتوحاً على المقعد الخلفي.

فقال ببهجةٍ عارمةٍ: «ميا، لقد طبعتها.»

وحملَ نسخةً من الأطروحة مجموعةً على شكل كتابٍ.

من روسيّا مع حبّي

الاتجار والجريمة المنظّمة وتجاوب المجتمع

بقلم: ميا جوهانسون

«لم يكن من المفترض أن تصبح جاهزة حتّى الأسبوع المقبل. يا للهول، سنحتسي المشروب احتفالاً بذلك فور وصولنا إلى المنزل، تهانينا يا دكتورة!»

انحنى نحوها وقبّلها مجدّداً.

«هدّئ من روعك، لن أصبح دكتورة قبل ثلاثة أسابيع، وأبقِ يديك تحت السيطرة وأنا أقود.»

ضحك سفينسون ثمّ أصبح جدّياً مرّةً أخرى وقال:

«على أي حال، لا أقصد أن أفسد بهجتكِ، لكنّكِ قابلتِ فتاةً تدعى إيرينا ب. منذ عامٍ تقريباً.»

«إيرينا ب. في الثانية والعشرين من عمرها وتقطن في بطرسبورغ. أتت إلى هنا في العام 1999 ثمّ عادت في زياراتٍ عدّة. ماذا عنها؟»

«التقيتُ بغولبراندسن اليوم. ذلك الشرطيّ المتورّط في تحقيقات بيت البغاء في سودرتاليه. هل قرأت في الأسبوع الفائت عن فتاةٍ وجدوها تطفو على وجه المياه في القناة هنا؟ تصدّرت عناوين الصحف المسائية. كانت تلك إيرينا ب.»

«آه لا، هذا فظيع.»

مرّوا بصمتٍ بالقرب من سكانستال.

قالت جوهانسون بعد صمتٍ: «إنّها في أطروحتي، أعطيتها الاسم المستعار تمارا.»

فتح سفينسون قسم المقابلات في «من روسيّا مع حبّي» وبدأ يقلّب الصفحات ليرى الاسم «تمارا». قرأ المقابلة بتمعّنٍ فيما مرّت ميا بجانب غولمارسبلان وغلوب أرينا.

«أحضرها إلى هنا شخصٌ أطلقتِ عليه اسم أنطون.»

«لا يمكنني استخدام أسماء حقيقية. قد أتلقّى انتقاداً على ذلك عند الدفاع عن أطروحتي، ولكن، لا يسعني تسمية الفتيات. قد يضعهم ذلك في خطر موتٍ حقيقيّ، كما لا يسعني تسمية الزبائن بالتأكيد بما أنّهم سيكتشفون إلى أيٍّ من الفتيات قد تكلّمتُ. لذا لا أستخدم سوى أسماءٍ مستعارة في دراسة الحالات كلّها.»

«من هو أنطون؟»

«على الأرجح أنّ اسمه زالا. لم أتمكّن قط من معرفة من هو لكنّني أعتقد أنّه بولندي أو يوغوسلافي وذلك ليس اسمه الحقيقيّ. كانت تحاول تقويم حياتها والخروج من هذا العمل لكنّها كانت تخاف منه جداً بلا شكّ.»

«يا للعجب. . . لقد قرأت الاسم زالا منذ أسبوعٍ تقريباً.»

«أين ذلك؟»

«واجهتُ ساندشتروم، الزبّون الصحافي. إنّه سافلٌ جداً.»

«بأيّ معنى؟»

«ليس صحافياً حقيقياً. يكتب إعلاناتٍ لشركاتٍ مختلفة وتراوده أوهامٌ منحرفةٌ حول الاغتصاب فيطلق لها العنان مع تلك الفتاة.»

«أعلم، أنا قابلتها.»

«ولكن، هل كنتِ تعلمين أنّه كتب كتيّباً صغيراً حول الأمراض التي تنتقل جنسياً لمعهد الصحّة العامّة؟»

«لم أكن على علمٍ بذلك.»

«واجهته الأسبوعَ الماضي. كاد يفقد صوابه عندما بيّنتُ له البراهين كلّها وسألته لماذا يستخدم بنات الهوى المراهقات الآتيات من الشرق ليطبّق أوهامه بشأن الاغتصاب وحصلتُ تدريجياً على بعض التفسيرات منه.»

«وما كانت تلك؟»

«أقحم ساندشتروم نفسه في وضعٍ حيث لم يعد مجرّد زبونٍ عاديّ، بل أصبح يؤدّي أيضاً مهمات لمافيا الجنس. أعطاني الأسماء التي كان يعرفها ومن بينها هذا الرجل زالا. لم يذكر شيئاً خاصاً به لكنّه ليس اسماً شائعاً.»

نظرَت إليه جوهانسون نظرةً عاجلةً.

فقال سفينسون: «أتعلمين من هو؟»

«كلاّ، لم أتمكّن قطّ من تحديد هويّته. ليس سوى اسمٍ يبرز بين الحين والآخر. تبدو الفتيات كلهنّ مذعوراتٍ منه ولم تنوِ أيٌّ منهنّ إخباري أمراً آخر.»

الفصل التاسع

الأحد، 6 مارس ـ الجمعة، 11 مارس

توقّف د. سيفارناندان في طريقه إلى غرفة الطعام عندما لمح بالمغرين وسالاندر منحنيَين فوق طاولة الشطرنج. كانت تأتي مرّةً في الأسبوع، يوم الأحد عادةً. فتصل دائماً عند الساعة الثالثة وتمضي ساعتين وهي تلعب الشطرنج مع بالمغرين، ثمّ تغادر في الثامنة مساءً عند حلول وقت خلوده إلى النوم. لاحظ الطبيب أنّها لم تعامله كما قد يعامل المرء مريضاً عاجزاً، بل كانا يتشاجران طوال الوقت ولم تكن تمانع في أن ينتظرها بالمغرين عندما تذهب لتحضر قهوتها مثلاً.

لم يستطع د. سيفارناندان أن يفهم هذه الشابّة المميّزة التي تدّعي أنّها ابنة بالمغرين بالتبنّي. كان مظهرها لافتاً جداً للنظر وبدا عليها أنّها تعامل كلّ ما يحيط بها بتشكيك. لم يبدُ أنّها تتمتّع بأيّ حسٍّ من الفكاهة أو أيّ قدرة على خوض محادثةٍ طبيعيّة. وعندما كان يسألها عن نوع عملها، كانت تجد دائماً وسيلةً ما لكي تتهرّب من الإجابة.

بعد أيّام قليلة من زيارتها الأولى، عادت إليه ومعها حزمةٌ من الوثائق التي تصرّح عن إنشاء جمعيةٍ غير ربحيّة هدفها الوحيد مساعدة مركز العناية بإعادة تأهيل بالمغرين. أمّا رئيس لجنة أمناء الجمعية، فكان محامياً في جبل طارق. وذُكر أيضاً محامٍ آخر يقيم في جبل طارق، بالإضافة إلى محاسبٍ يُدعى هوغو سفينسون يقيم في ستوكهولم. وكان عمل الجمعية تأمين أموالٍ تصل إلى 2,5 مليون كورونٍ يحقّ للدكتور

سيفارناندان أن يتصرّف بها كما يشاء، ولكن بهدفٍ واحد، ألا وهو منح المريض هولجر بالمغرين كلّ عنايةٍ ممكنةٍ أو تسهيل لاستعادته عافيته الكاملة. كلّ ما توجّب على د. سيفارناندان هو أن يطلب الأموال اللاّزمة من المحاسب.

كان ذلك تدبيراً غير اعتيادي، لا بل فريداً. فكّر سيفارناندان لأيّام عدّة في ما إذا كان للموضوع وجهٌ غير أخلاقي وأقرّ في النهاية بعدم وجوده وعلى هذا الأساس وظّف جوانا كارولينا أوسكارسون كمساعدة شخصية وكمدرّبة لهولجر بالمغرين. كانت تبلغ من العمر تسعة وثلاثين عاماً وهي معالجة فيزيائيّة مجازة بشهادةٍ في علم النفس ولديها خبرة واسعة في عناية إعادة التأهيل. وتفاجأ سيفارناندان عندما علِم بأنّ راتب شهرها الأوّل دُفع للمستشفى. إذ كان حتّى تلك اللحظة قلقاً بعض الشيء من أن تكون تلك خدعةً ما.

وفي غضون شهرٍ، تحسّنت قدرة بالمغرين على التنسيق وتحسّنت حالته عموماً بشكلٍ ملحوظ. وذلك كان واضحاً من خلال الاختبارات التي خضع لها كلّ أسبوعٍ. وكان سيفارناندان يتساءل باستمرار إن كان ذلك يعود للتدريب أم لوجود سالاندر في حياته. فلم يكن من شكّ في أنّ بالمغرين يقوم بجهودٍ كبيرةٍ وكان يتطلّع قدماً إلى زياراتها ببهجة طفلٍ صغير، حتّى إنّه بدأ يستمتع بكونه هو من يُغلب دائماً في لعبة الشطرنج.

جلس د. سيفارناندان في إحدى المناسبات معهما. كان بالمغرين يلعب بالأحجار البيضاء وقد افتتح الدفاع الصقّلي بشكلٍ صحيح. كان قد فكّر مطوّلاً في كلّ خطوةٍ، فعلى الرغم من إعاقته الجسديّة نتيجةً للجلطة، لم يكن يعاني الآن من اختلال الآن من سلامة قواه الذهنية.

جلست سالاندر هناك تقرأ كتاباً حول تعيير موجات التلسكوب اللاّسلكي في حالة انعدام الوزن. كانت تجلس على وسادة لتصبح بمستوى الطاولة. عندما قام بالمغرين بخطوته، رفعت نظرها لتنظر نظرةً عاجلة إلى الطاولة ثم تابعت القراءة في كتابها. استسلم بالمغرين بعد

الخطوة السابعة والعشرين. فرفعت سالاندر نظرها وتفحّصت الطاولة وهي عابسةٌ لخمس عشرة ثانية تقريباً وقالت:

«لا، لديكَ فرصةُ كشّ ملك.»

تنهّد بالمغرين وأمضى خمس دقائق يتفحّص الطاولة. وأخيراً، ضيّق نظره وثبّته على سالاندر.

«برهني ذلك.»

أدارت الطاولة لتتولّى أحجاره وقامت بتطويق الملك في الخطوة التاسعة والثلاثين.

فقال سيفارناندان: «يا للهول.»

فردّ بالمغرين: «هكذا هي دائماً. لا تلعب معها يوماً مقابل المال.»

اعتاد سيفارناندان على لعب الشطرنج هو أيضاً منذ أن كان صبياً صغيراً وعندما أصبح مراهقاً، اشترك في دورة المدرسة في توركو وجاء في المرتبة الثانية وكان يعتبر نفسه هاوياً بارعاً في اللعبة. أمّا سالاندر، كما اكتشف، فكانت لاعبة شطرنج خارقة. من البديهي أنّها لم تكن قد لعبت قطّ في نادٍ، فعندما ذكر أنّ اللعبة تبدو مختلفة عن اللعبة الكلاسيكيّة من تأليف لاسكر، نظرت إليه وكأنّها لم تفهم ما عناه، إذ لم تكن قد سمعت قطّ بإيمانويل لاسكر. لم يتمكّن من التوقّف عن التساؤل ما إذا كانت موهبتها فطرية. وإن كانت كذلك، فربّما تتمتّع بمواهب أخرى قد تلفت انتباه طبيبٍ نفسيّ.

لكنّه لم يتفوّه بكلمةٍ. لقد ظهر جلياً له أنّ مريضه يشعر بحالةٍ أفضل ممّا كان عليه عندما أتى إلى إرستا.

وصل بيورمان إلى منزله في ساعةٍ متأخّرة من المساء. كان قد أمضى أربعة أسابيع كاملةٍ في كوخه الصيفيّ خارج ستالارهولمن، لكنّه كان مثبط العزيمة. فلَم يحصل شيءٌ ليغيّر حالته عدا أنّ الرجل الضخم أبلغه بأنّ جماعته مهتمّة بالعرض وأنّ الأمر سيكلّفه مئة ألف كورونٍ.

كان البريد متراكماً على الممسحة أمام الباب، فوضع الرسائل كلّها على طاولة المطبخ. وكان اهتمامه يتناقص في كلّ ما يتعلّق بالعمل والعالم الخارجي فلم ينظر إلى الرسائل حتّى وقتٍ لاحقٍ من تلك الليلة، ثمّ قلّب الرسائل شارد الذهن.

كانت إحداها من هاندلسبانكن، تضمّنت بياناً عن سحب مبلغ 9300 كورونٍ من حساب ليزبث سالاندر.

لقد عادت.

دخل إلى مكتبه ووضع الوثيقة على الطاولة. نظر إليها بعينين مملوءتين بالحقد لأكثر من دقيقةٍ وهو يستجمع أفكاره، إذ كان عليه البحث عن رقم الهاتف. ثمّ رفع السمّاعة وطلب رقم هاتفٍ جوّال ببطاقة اتّصال مدفوعة مسبقاً. أجابه الرجل الأشقر الضخم بلهجته الرفيعة:

«أجل؟»

«أنا نيلز بيورمان.»

«ماذا تريد؟»

«لقد عادت إلى السويد.»

سكت الرجل الأشقر لبرهةٍ قصيرةٍ ثمّ قال:

«هذا جيّد. لا تتّصل بهذا الرقم مجدّداً.»

«ولكن، . . .».

«سنبلغكَ في وقتٍ قصير عن أيّ جديد.»

ازداد غيظ بيورمان عندما قُطع الاتّصال فشتم في سرّه. توجّه نحو خزانة المشروبات وسكب لنفسه كأس ويسكي من كنتاكي مركّزةً بثلاثة أضعاف وابتلع المشروب على دفعتين. وفكرّ أنّه يجب عليه *ألا يفرط في الشرب*. ثمّ سكب كأساً أخرى وأخذ الكأس معه إلى مكتبه، حيث نظر مجدّداً إلى البيان من هاندلسبانكن.

كانت ميمي تدلّك ظهر سالاندر وعنقها بعنايةٍ منذ عشرين دقيقةً فيما

استمتعت هذه الأخيرة وتفوّهت بين الحين والآخر بتأوّهاتٍ تعبّر فيها عن لذّتها. كان تدليك ميمي تجربةً رائعةً لها فتشعر كأنّها قطّةٌ صغيرةٌ لا تريد سوى أن تخرخر مسرورةً وتلوّح بمخالبها في الأرجاء.

وعندما صفعتها ميمي على ظهرها وقالت لها إنّ ذلك يكفي، كبتت تنهّدها خائبة الأمل. ولفترةٍ من الوقت، بقيت جامدةً تتأمّل من دون جدوى أن تكمل ميمي عملها، ولكن، عندما سمعتها ترفع كأس نبيذها، استدارت لتستلقي على ظهرها. وقالت: «شكراً.»

«أنتِ تجلسين أمام حاسوبكِ طوال النهار، لذلك يؤلمكِ ظهركِ.»

«تعرّضتُ لمزقٍ في العضل.»

كانتا مستلقيتين في سرير ميمي في لانداغاتان تشربان النبيذ الأحمر وتتلذّذان بسخافتهما. منذ أن استأنفت سالاندر صداقتها بميمي، أصبحت تشعر بأنّه لا يمكنها الاكتفاء منها. فاكتسبت عادةً سيّئة بأنّ تتّصل بها كلّ يوم مرّاتٍ عدة. فنظرت إلى ميمي وذكّرت نفسها بأنّه يجب عليها ألاّ تتقرّب من أحدٍ مجدّداً لأنّ المطاف قد ينتهي بتأذّي أحدهما.

انحنت ميمي نحو طرف السرير وفتحت درج الطاولة بجانب السرير وأخرجت منه علبةً صغيرة مسطّحة مغلّفة بورقٍ زهريّ ورباطٍ ذهبيّ ورمته في حضن ليزبث.

«ما هذا؟»

«هديّة عيد مولدكِ.»

«لن يحلّ عيد مولدي قبل شهرٍ.»

«إنّها هديّتكِ من السنة الفائتة لكنّني لم أتمكّن من العثور عليك.»

«هل أفتحها؟»

«إن أردتِ.»

وضعت كأس النبيذ جانباً وخضّت العلبة ثمّ فتحتها بحذرٍ. أخرجت منها علبةً جميلةً لحفظ السجائر مغلّفةً بالطلاء الأزرق والأسود ومزيّنةً ببعض الأحرف الصينيّة.

قالت لها ميمي: «عليكِ فعلاً أن تتوقّفي عن التدخين، ولكن، إن لم تفعلي ذلك، يمكنكِ على الأقلّ حفظ سجائركِ في علبةٍ جميلةٍ.»

أجابت سالاندر: «شكراً، أنتِ الشخص الوحيد الذي يقدّم لي الهدايا في عيد مولدي. ماذا تعني الأحرف؟»

«كيف لي أن أعرف ذلك بحقّ الجحيم؟ أنا لا أفهم الصينيّة. وجدتها في سوق السلع الرخيصة.»

«إنّها جميلة.»

«إنّها خرقة زهيدة الثمن لا غير، لكنّها بدت لي كأنّها صُمّمت لكِ. لقد نفد النبيذ، هل تريدين الخروج واحتساء الجعة؟»

«هل يعني ذلك أنّ علينا مغادرة السرير وارتداء ملابسنا؟»

«أخشى ذلك نعم، ولكن أين متعة العيش في سودر إن لم تقصدي حانةً بين الحين والآخر؟»

تنهّدت سالاندر.

قالت لها ميمي وهي تداعب الحجر الكريم في سرّتها: «هيّا بنا، يمكننا أن نعود إلى هنا بعدئذٍ.»

تنهّدت سالاندر مجدّداً، لكنّها رضخت وقامت لتتناول ملابسها الداخلية.

كان سفينسون يعمل في ساعةٍ متأخّرة على المكتب الذي خصّص له في زاويةٍ في مكاتب «ميلينيوم» عندما سمع صرير مفتاحٍ في الباب. فنظر إلى الساعة ووجد أنّها تخطّت التاسعة مساءً. بدا بلومفيست متفاجئاً لإيجاد أحدٍ يعمل هناك.

«مرحباً مايكل، يا لي من مجتهد... كنتُ أجري بعض التحسينات في الكتاب ولم أعِر انتباهاً لمرور الوقت. ماذا تفعل هنا؟»

«مررتُ لآخذ ملفاً نسيته هنا، هل كلّ شيءٍ على ما يرام؟»

«بالطبع... في الواقع لا... أمضيتُ ثلاثة أسابيع وأنا أحاول

تعقّب بيورك من سابو. يبدو أنّه اختفى من دون أن يخلّف أيّ أثرٍ. ربّما اختطفته مخابراتٌ سريّة عدوّة.»

سحب بلومفيست كرسياً وجلس يفكّر لبرهةٍ.

«هل جرّبتَ خدعة اليانصيب القديمة؟»

«ما هذه؟»

«فكّر في اسمٍ واكتب رسالةً تقول فيها إنّه ربح هاتفاً جوالاً بنظام لتحديد المواقع العالمي أو شيءٍ من هذا القبيل. اطبع الورقة لكي تبدو رسميّة وارسلها إلى عنوانه، أو إلى صندوقه البريديّ. بهذه الطريقة، يكون قد ربح هاتفاً جوّالاً جديداً من طراز 'نوكيا'. ولكن، بالإضافة إلى ذلك، أخبره أنّه واحدٌ من عشرين شخصاً يمكنهم الفوز بمئة ألف كورونٍ. وجلّ ما عليه فعله، هو المشاركة في دراسةٍ تسويقيّة لمنتجاتٍ مختلفةٍ وأنّ الجلسة ستستغرق حوالى ساعةٍ مع شخصٍ محترفٍ سيجري المقابلة. وبعدئذٍ... حسناً.»

حدّق سفينسون في بلومفيست وفمه مفتوحٌ من كثرة ما تفاجأ وقال: «هل أنتَ جادٌّ؟»

«لمَ لا؟ لقد جرّبتَ كلّ أمرٍ آخر وحتّى ذلك الرجل المختفي في سابو سيدرك أنّ احتمال الفوز بمئة ألفٍ هو احتمال كبيرٌ جداً إن كان من بين عشرين شخصاً على القائمة.»

ضحك سفينسون بصوتٍ مرتفعٍ وقال: «أنتَ مجنونٌ. هل هذا أمرٌ قانوني؟»

«لا أتصوّر أنّه من غير القانوني أن تهدي شخصاً هاتفاً جوالاً.»

«لقد فقدت صوابكَ حقاً.»

كان بلومفيست ينوي العودة إلى منزله وغالباً ما دخل إلى الحانات لكنّه أحبّ رفقة سفينسون.

فقال: «هل ترغب في الخروج لشرب الجعة؟»

نظر سفينسون مجدّداً إلى الساعة وقال: «لمَ لا؟ بكلّ سرور، نتناولها

بسرعةٍ. دعني أترك رسالةً لميا، لقد خرجَتْ مع رفيقاتها وكانت ستقلّني في طريقها إلى المنزل.»

ذهبا إلى كفارنن لأنّ المكان هناك كان مريحاً وقريباً في الآن نفسه. ضحكَ سفينسون ضحكةً خافتةً وهو يكتب الرسالة إلى بيورك من شرطة الأمن. وكان بلومفيست ينظر بريْبٍ إلى زميله الذي متّعه أمرٌ بهذه البساطة. كانا محظوظين بما يكفي ليحصلا على طاولةٍ بقرب الباب. طلب كلٌّ منهما كوب جعةٍ مركّزة وجلسا يشربانها ويناقشان كتاب سفينسون.

لم يرَ بلومفيست سالاندر تقف عند الحانة مع ميريام وو. رجِعت سالاندر خطوةً إلى الخلف لتصبح ميريام بينها وبين بلومفيست ونظرت إليه من وراء كتف ميمي.

لم تكن قد ارتادت حانةً منذ أن عادت ولحظّها التقَته. *بلومفيست الحقير*. كانت تلك المرّة الأولى التي تراه فيها منذ أكثر من عام.

لاحظت ميمي حركة سالاندر ، فقالت لها ميمي: «ما الخطب؟»

«لا شيء.»

واستمرّتا بالتكلّم، أو بالأحرى أكملت ميمي سرد قصّتها حول سحاقيّة التقتها في رحلةٍ إلى لندن منذ بضع سنواتٍ. كانت تزور صالة عرضٍ فنيّة وازدادت الحالةُ ظرافةً عندما حاولت ميمي التقرّب منها. أومأت لها سالاندر إيجاباً بين الحين والآخر لكنّها لم تفهم فحوى القصّة كالعادة.

أدركت أنّ بلومفيست لم يتغيّر كثيراً. بدا مسترخياً وبحالةٍ ممتازةٍ ومن السهل التقرّب منه لكنّ تعبيراً رزيناً اعترى وجهه.

نظرت سالاندر إلى صديق بلومفيست. رجلٌ أشقر، حليق الشعر كالجنود يصغر بلومفيست بسنواتٍ عدّة. ربّتت له امرأةٌ على وجنته وقالت أمراً ضحك له الجميع. بدا بلومفيست كأنّه خجل لكنّه ضحك أيضاً.

فعبست سالاندر.

قالت لها ميمي: «أنتِ لا تستمعين إلى ما أقوله.»

«بالطبع أستمع.»

«رفقتكِ ليست ممتعة أبداً في الحانة، أنا أستسلم، هل يمكننا الذهاب إلى المنزل والنوم معاً؟»

فقالت لها سالاندر: «بعد قليل.»

اقتربت أكثر من ميمي ووضعت يدها على خاصرتها فنظرت ميمي إلى شريكتها.

«أرغب في تقبيلكِ في فمكِ.»

«لا تفعلي ذلك.»

«هل تخشين أن يعلم الناس بشذوذكِ؟»

«لا أريد لفت الأنظار الآن.»

«لنذهب إلى المنزل إذاً.»

«ليس الآن، انتظري قليلاً.»

لم تضطرّا إلى الانتظار طويلاً، فبعد عشرين دقيقةً من وصولهما، تلقّى الرجل الذي كان برفقة بلومفيست اتّصالاً فأنهى كلاهما كأسه ووقفا في الوقت نفسه.

قالت لها ميمي: «انظري، ذلك الرجل هناك هو مايكل بلومفيست. أصبحت شهرته تفوق شهرةَ أيّ نجمٍ غنائي بعد قضيّة وينرشتروم تلك.»

«أصحيحٌ ما تقولينه؟»

«هل فوّتِّ ذلك؟ حدث ذلك بعيد مغادرتك البلاد.»

«ذكر أحدهم ذلك أمامي.»

انتظرت سالاندر خمس دقائق أخرى قبل أن تنظر إلى ميمي.

«أردتِ أن تقبّليني في فمي.»

نظرت إليها ميمي بدهشةٍ وقالت لها: «كنتُ أمازحكِ فحسب.»

فوقفت سالاندر على رؤوس أصابع قدميها وشدّت رأس ميمي نزولاً لتصل إلى مستواها وقبّلتها قبلةً طويلةً وعميقةً، وعندما تباعدا صفّق الجميع لهما.

فقالت لها ميمي: «أنتِ مجنونةٌ، أتعلمين ذلك؟»

لم تعد سالاندر إلى منزلها إلاّ عند الساعة السابعة من صباح اليوم التالي. شمّت ياقة قميصها وفكّرت في الاستحمام لكنّها عدَلَت عن ذلك فتركت ملابسها على الأرض وخلدت إلى الفراش ونامت حتّى الساعة الرابعة من بعد الظهر. نهضت عندئذٍ ونزلت إلى متجر سودرهلارنا وتناولت الفطور.

فكّرت في بلومفيست وفي ردّ فعلها عندما وجدت نفسها معه في الغرفة نفسها. أزعجها وجوده لكنّها اكتشفت أيضاً أنّ رؤيته لم تعد تؤلمها. فلقد تحوّل إلى مجرّد صورةٍ باهتةٍ في الأفق أو عامل اضطرابٍ صغيرٍ في وجودها، ففي الحياة أمور أكثر إزعاجاً.

لكنّها تمنّت لو أنها كانت تملك الشجاعة لتذهب إليه وتلقي التحيّة عليه، أو ربّما تكسر رجليه. فهي لم تكن متأكّدة أيّهما تريد.

على أيّ حال، اعتراها فضولٌ حول أخباره الجديدة. فقامت ببعض المهمات بعد الظهر وعادت إلى المنزل عند الساعة السابعة مساءً لتشغّل حاسوبها المحمول «باوربوك». فعّلت البرنامج «أسفيكسيا 3.1» وكانت الأيقونة «ميك بلوم/ لابتوب» لا تزال على المخدّم في هولندا. نقرت مرّتين عليها وفتحت نسخةً عن قرص بلومفيست الصلب. كانت تلك زيارتها الأولى لحاسوبه منذ أن غادرت السويد قبل عامٍ وأكثر. لاحظت بسرورٍ أنّه لم ينزّل النسخة الأحدث لنظام ماكنتوش التشغيلي، فلو فعل، لكان بإمكانه أن يتسبّب في تعطيل «أسفيكسيا» فينتهي أمر التسلّل وأدركت أنّه عليها أن تعيد صياغة البرنامج لكي لا يؤثّر عليه تحديث النسخة.

وكانت السعة المستعملة في قرصه الصلب قد زادت بـ6,9 جيغابايت

منذ زيارتها الأخيرة، على أنّ جزءاً كبيراً من تلك الزيادة عاد إلى ارتفاع عدد مستنداتٍ من نسق الملفّات المنقولة ونسق «كوارك». لم تحتج الوثائق إلى الكثير من السعة لكنّ الصور هي التي احتاجت إليها بالرغم من أنّها كانت مضغوطةً. من الواضح أنّه احتفظ منذ أن عاد ناشراً بكلّ عددٍ من «ميلينيوم».

رتّبت الملفّات في القرص الصلب بحسب تاريخها من الأقدم إلى الأحدث ولاحظت أنّ بلومفيست قضى وقتاً طويلاً في الأشهر القليلة الماضية يعمل على ملفٍّ يُدعى «داغ سفينسون» وعلى الأرجح أنّه مشروعٌ لكتابٍ. ثمّ فتحت بريد بلومفيست الإلكتروني وقرأت بانتباه قائمة عناوين مراسليه إلى أن تفاجأت لرؤية أحد العناوين. ففي السادس والعشرين من الشهر، تلقّى بلومفيست بريداً إلكترونياً من هارييت فانغر الشمطاء. فتحت الرسالة وقرأت أسطراً قليلةً مقتضبة حول الاجتماع السنوي العام الذي كان سيعقد في مكاتب «ميلينيوم». انتهت المعلومة بقول فانغر إنّها حجزت غرفة الفندق نفسها التي مكثت فيها المرّة الأخيرة.

فهمت سالاندر المعلومة ثمّ هزّت كتفيها لامباليةً ونزّلت بريد بلومفيست ومخطوطة كتاب سفينسون بعنوان «المستغلّون» والعنوان الثانوي «دعم المجتمع لتجارة البغاء». كما وجدت نسخةً عن أطروحةٍ بعنوان «من روسيّا مع حبّي» بقلم امرأةٍ ما تدعى ميا جوهانسون.

قطعت الاتّصال بالإنترنت ودخلت إلى المطبخ لتحضّر بعض القهوة، ثمّ جلست على أريكتها الجديدة في غرفة الجلوس مع حاسوبها المحمول «باوربوك.» فتحت علبة حفظ السجائر التي أهدتها إيّاها ميمي ودخّنت سيجارة «مالبورو لايت». وأمضت ما تبقّى من الأمسية وهي تقرأ.

انتهت بحلول الساعة التاسعة من قراءة أطروحة جوهانسون وبدأت تعضّ شفتها السفلى.

وقرابة الساعة العاشرة والنصف انتهت من قراءة كتاب سفينسون. ثم أدركت أنّ «ميلينيوم» ستتصدّر عناوين الصحف من جديد قريباً.

وعند الساعة الحادية عشرة والنصف كانت تقرأ الرسالة الأخيرة في بريد بلومفيست الإلكتروني وفجأة جلست مستقيمةً وفتحت عينيها بملء سعتهما.

شعرت برعشة باردة تسري في عمودها الفقري.

كانت تلك رسالةً من سفينسون إلى بلومفيست.

في رسالةٍ جانبية، ذكر سفينسون أنّ أفكاراً راودته حول رئيس عصابةٍ من أوروبا الشرقيّة يُدعى زالا، وقد يحصل هذا الأخير على فصلٍ كاملٍ بمفرده لكنّه أدرك أنّ الوقت لم يعد طويلاً إلى حلول التاريخ النهائي، ولم يجِب بلومفيست على الرسالة.

زالا.

جلست سالاندر من دون أن تحرّك ساكناً إلى أن ظهرت أمامها حافظة الشاشة.

وضع سفينسون كتابه جانباً وحكَّ فروة رأسه وتأمّل الكلمة الوحيدة في أعلى الصفحة في دفتر ملاحظاته. أربعة أحرف.

زالا

أمضى ثلاث دقائق يفكّر عميقاً ويرسم المتاهات الدائرية حول الاسم. ثمّ نهض ليحضر فنجان قهوةٍ من المطبخ الصغير. كان قد حان الوقت ليخلد إلى النوم، لكنّه أدرك مع الوقت أنّه يستمتع في العمل في ساعةٍ متأخّرة في مكاتب «ميلينيوم» عند حلول السكون في المبنى.

كانت المواد كلّها تحت سيطرته لكنّه شعر للمرّة الأولى منذ أن بدأ المشروع بالانزعاج، فعلى الأرجح أنّه فوّت عليه تفصيلاً مهماً.

زالا.

حتّى تلك النقطة، كان يتوق بلا صبرٍ للانتهاء من الكتابة ونشر الكتاب، لكنّه تمنّى في تلك اللحظة لو تسنّى له المزيد من الوقت.

فكّر في تقرير تشريح الجثّة الذي سمح له المحقّق غولبراندسن

بقراءته. فلقد تمّ العثور على جثّة إيرينا ب. في قناة سودرتاليه. كانت مصابة بجروح فتّاكة في وجهها وصدرها وتبيّن أنّ سبب وفاتها هو كَسرُ عنقها، كما أظهر التقرير أنّ إصابتين أخريين كانتا مميتتين أيضاً. فلقد كُسرَت ستّة ضلوع وثُقبت رئتها اليسرى. كما عانت الفتاة من مزقٍ في الطحال. صعُبَ تفسير إصاباتها واقترح الاختصاصي في علم الأمراض أنّ السلاح الذي استخدم كان مضرباً خشبياً ملفوفاً بقماشٍ. لم يستطيعوا التوصّل إلى السبب الذي قد يدفع قاتلاً إلى لفّ سلاح جريمته بقماشٍ، لكنّ مستوى الإصابات لم يكن يشير إلى أنّه اعتداءٌ عاديّ.

بقيت الجريمة من دون حلٍّ وأقرّ غولبراندسن أنّ احتمال عثورهم على حلٍّ للقضيّة كان ضئيلاً.

ورد اسم زالا أربع مرّاتٍ في الموادّ التي جمعتها ميا طوال السنتين المنصرمتين، لكنّ ذلك كان دائماً بشكلٍ محايدٍ إلى درجةٍ تثير الشكّ. لم يعلم أحدٌ ما إذا كان باستطاعة شخصٍ أن يبرهن أنّه موجودٌ حتّى. إذ أشارت بعض الفتيات إلى اسمه عند الإشارة إلى تهديدٍ أو تحذيرٍ مروّعٍ لمن لم يدرس خطواته جيّداً. وأمضى سفينسون أسبوعاً كاملاً يبحث عن معلوماتٍ أكثر وضوحاً حول زالا ويطرح أسئلةً على الشرطة والصحافيّين ومصادر عدّة طوّرت مؤخراً صلة لها بتجارة الجنس.

هاتَف الصحافي ساندشتروم الذي كان ينوي أن يفضحه في الكتاب، وقد توسّل ساندشتروم إلى سفينسون والتمس رحمته حتّى إنّه عرض عليه رشوةً أيضاً، غير أنّ سفينسون لم يكن ينوي تبديل رأيه، لكنّه استغلّ هذا التوسّل للضغط أكثر على ساندشتروم ليقدّم له معلوماتٍ عن زالا.

ادّعى ساندشتروم أنّه لم يقابل زالا قطّ، لكنّه كلّمه على الهاتف. كلاّ، لم يكن الرقم بحوزته. كما لم يكن بوسعه أن يفضح من رتّب له الاتّصال، لكنّ ذعره تخطّى ذعر شخصٍ يخاف من أن يُفضح أمره على أنّه فاسدٌ وجانٍ. كان خائفاً على حياته. *لماذا؟*

الفصل العاشر

الاثنين، 14 مارس ـ الأحد، 20 مارس

كانت رحلات سالاندر من وإلى إرستا تستهلك وقتاً كبيراً وتنهكها فصمّمت في أواسط مارس أن تشتري سيّارةً وقرّرت أن تؤمن لها مكاناً لركنها أوّلاً وهي مشكلة أكبر بكثير من شراء السيّارة نفسها.

كانت تملك مساحةً في المرأب تحت المبنى في موزيباك لكنّها لم ترغب في أن يربط أحدٌ السيارة في المكان الذي عاشت فيه في فيسكارغاتان من جهةٍ. ومن جهةٍ أخرى، كانت قد أدرجت اسمها منذ سنواتٍ عدّة على لائحة الانتظار لحيازة مكانٍ للركن في مرأب شقّة جمعيّة الإسكان القديمة في لانداغاتان. فاتّصلت لترى أين أصبحت على القائمة وقيل لها إنّها أصبحت في المقدّمة. وهذا ليس كلّ ما في الأمر، ففي نهاية الشهر، ستشغر مساحةٌ بين عمودين للرّكن. ممتاز. اتّصلت بميمي وطلبت منها الاتّصال بالجمعيّة على الفور ثمّ بدأت في اليوم التالي تبحث عن سيّارةٍ.

كان بحوزتها ما يكفي من المال لتشتري أيّ سيّارة «رولز رويس» أو «فيرّاري» رغبت فيها، لكنّها لم تكن مهتمّة أبداً بأيّ شيءٍ متفاخرٍ. وذهبت بدلاً من ذلك إلى تاجرَين في ناكا وانتقت سيّارة «هوندا» أوتوماتيك خمريّة اللون. وأمضت ساعةً من الوقت تتفقّد كلّ تفصيلٍ، بما فيه تفاصيل المحرّك. فازداد اغتياظ البائع واستطاعت أن تقنعه بخفض ثمن السيارة بضعة آلاف ودفعت المبلغ نقداً.

ثمّ قادتها إلى لانداغاتان حيث دقّت باب ميمي وأعطتها مجموعة مفاتيح. بالطبع كان بإمكان ميمي أن تستخدم السيّارة إذا طلبت ذلك مقدّماً. وبما أنّ مساحة الركن في المرأب لن تكون شاغرةً قبل نهاية الشهر، ركنت السيّارة في الشارع.

كانت ميمي في طريقها للخروج في موعدٍ غراميّ ومشاهدة فيلمٍ في السينما مع صديقةٍ لم تسمع بها سالاندر قطّ. وبما أنّ شكلها بدا رديئاً وملابسها قبيحةً، مع شيءٍ كانت تطوّق به جيدها بدا كطوق كلبٍ حول عنقها، افترضت سالاندر أنّ تلك كانت إحدى مغامرات ميمي الهاوية. وعندما سألتها هذه الأخيرة إن كانت ترغب في مرافقتها رفضت وشكرتها. فلم ترغب في أن ينتهي بها الأمر في ممارسة جنسٍ ثلاثيّ مع إحدى صديقات ميمي الطويلات والمثيرات بشكلٍ يفوق التصوّر فتشعر بأنّها مغفّلة. على كلّ حال، كانت سالاندر تنوي القيام بشيءٍ في المدينة، لذا استقلّت الاثنتان القطار الكهربائي معاً إلى هوتورغت وهناك افترقتا.

سارت سالاندر إلى متجر «أون أوف» في سفيفاغن ووصلت قبل دقيقتين من الإغلاق. ابتاعت محبرةً لآلتها الطابعة التي تعمل على الليزر وطلبت منهم أن يخرجوها من العلبة ليتّسع لها المكان في حقيبة ظهرها.

عندما خرجت من المتجر، كانت ظمآنةً وجائعةً فسارت إلى ستوريبلان حيث قرّرت أن تقصد المقهى «كافيه هيدون» وهو مكانٌ لم تزرهُ قطّ ولم تسمع عنه حتّى. وتعرّفت على الفور الى نيلز بيورمان من الخلف واستدارت عند مدخل الباب. وقفت بالقرب من واجهة النافذة مقابل الرصيف ولوَتْ عنقها لتتمكّن من مراقبة وصيّها من وراء منضدة تقديم الطلبات.

لم تثر رؤية بيورمان في سالاندر أيّ مشاعر مأسويّة أو غضبٍ أو حقدٍ أو خوفٍ. فهي كانت ترى أن العالم سيكون مكاناً أفضل بكثير من دونه بالتأكيد، لكنّه لم يكن حياً سوى لأنّها أدركت أنّه قد يفيدها أكثر بهذه الطريقة. نظرت بعدئذٍ إلى الرجل الذي يجلس قبالة بيورمان واتّسعت

عيناها تعجّباً عندما وقف. *يا للهول.*

كان رجلاً ضخماً بشكلٍ استثنائي، طوله لا يقلّ عن مترين، قويّ البنية، وكان وجهه ضعيفاً وشعره أشقر وقصيراً، لكنّه أثار بشكلٍ عام انطباعاً بأنّه قويٌّ.

رأت سالاندر الرجل ينحني إلى الأمام ويقول شيئاً بهدوء لبيورمان ثمّ تصافحا ولاحظت سالاندر أنّ بيورمان سحب يده بسرعةٍ.

أيٌّ نوع من الرجال أنتَ، وأيّ عملٍ تجريه مع بيورمان؟

سارت سالاندر بسرعةٍ في الشارع ووقفت في ظلّ متجرٍ لبيع السجائر وكانت تنظر إلى لوحة إعلاناتٍ لصحيفةٍ عندما خرج الرجل الأشقر من مقهى «كافيه هيدون» ومن دون أن ينظر حوله، استدار إلى اليسار. مرّ وراء سالاندر على بعد نصف مترٍ تقريباً وتركته يتقدّم عنها بخمسة عشر متراً قبل أن تلحق به.

لم يمشِ الرجل كثيراً فلقد ذهب مباشرةً إلى محطّة القطار الكهربائي في برجر جارلسغاتان وابتاع بطاقةً عند البوّابة. انتظر عند الرصيف باتّجاه الجنوب، أيّ في الوجهة التي كانت سالاندر ذاهبة اليها، وصعد في قطار نورسبورغ. نزل في سلاسن واختار القطار المتوجّه إلى فارستا ثمّ ترجّل ثانيةً في سكانستول ومن هناك ذهب سيراً إلى مقهى «بلومبرغ كافيه» في غوتغاتان.

توقّفت سالاندر في الخارج وجلست تتفحّص الرجل الذي أتى يلاقي الرجل الأشقر الضخم. *يا للعجب*. أدركت سالاندر على الفور أن أمراً شريراً يجري. كان الرجل بديناً جداً بالنسبة إلى عمره ووجهه صغيراً وغير جديرٍ بالثقة. أمّا شعره، فمشدودٌ إلى الخلف بعقدة ذيل الفرس وشارباه كشاربي الفأر. كان يرتدي سترةً من قماش الدنيم وسروال جينز أسود وينتعل جزمة بكعبٍ «كوبي» ولديه وشمٌ على خلف يده اليمنى، لكنّ سالاندر لم تتمكّن من فهم تصميمه. كان يسوّر معصمه بسلسلة ذهب

ويدخّن سيجارة «لاكي سترايك» وفي نظرته بريقٌ كما لو كان دائماً تحت تأثير المخدّرات. لاحظت سالاندر أيضاً أنّه يرتدي صُدرةً جلدية تحت سترته فعرفت أنّه يقود درّاجةً نارية.

لم يطلب الرجل الضخم شيئاً وبدا كأنّه يعطي التوجيهات فأعاره الرجل الذي يرتدي سترة الدنيم أشدّ انتباهه لكنّه لم يشارك في الحديث. ذكّرت سالاندر نفسها عندئذٍ أنّه عليها ابتياع جهاز ميكروفون لالتقاط الأصوات عن بعد.

غادر الرجل الأشقر الضخم «بلومبرغ كافيه» بعد خمس دقائق فقط، فتراجعت سالاندر بضع خطواتٍ إلى الخلف لكنّه لم ينظر حتّى في اتّجاهها وسار أربعين متراً وصولاً إلى الدرج صعوداً إلى إيلغوناغاتن حيث صعد في سيّارة «فولفو» بيضاء. تمكّنت سالاندر من قراءة لوحة تسجيل السيّارة قبل أن يستدير عند المنعطف التالي.

أسرعت سالاندر في العودة إلى مقهى «بلومبرغ» لكنّ الطاولة هناك كانت فارغة، فنظرت إلى جهتيّ الشارع لكنّها لم تتمكّن من رؤية الرجل ذي شعر ذيل الفرس، ثمّ لمحته سريعاً في الجانب الآخر من الشارع وهو يضغط على الباب للدخول إلى مطعم «ماكدونالد».

وتوجّب عليها الدخول لتجده ثانيةً. كان يجلس هناك مع رجلٍ آخر يرتدي الصدرة فوق سترة الدنيم. قرأت سالاندر عليها الكلمات: «نادي سفافيليو للدرّاجات الناريّة». أمّا الشعار، فكان على شكل عجلة درّاجةٍ نارية بدت كصليبٍ سلتي بمحورٍ.

وقفت عند غوتغاتان لدقيقةٍ قبل أن تتّجه شمالاً وأحسّت فجأةً بحدوث أمرٍ سيّئٍ جداً.

توقّفت سالاندر عند متجر «سيفن إليفن» وابتاعت من الطعام ما يكفي لأسبوعٍ: علبة كبيرة من بيتزا «بيلي بان» الجاهزة وثلاثة أطباق سمكٍ مثلّجة وثلاث فطائر من اللحم المقدّد وكيلوغراماً من التفّاح ورغيفي خبز

ونصف كيلوغرامٍ من الجبنة وبعض الحليب والقهوة وعلبة من سجائر «مالبورو لايت» وبعض الصحف المسائيّة. مشت صعوداً في سفارتنسغاتان باتّجاه موزيباك ونظرت في الاتّجاهات كلّها قبل أن تُدخل رمز باب مبناها. وضعت إحدى فطائر اللحم المقدّد في المايكروويف وشربت الحليب مباشرةً من علبة الكرتون. ثمّ شغّلت آلة تحضير القهوة وشغّلت حاسوبها ونقرت على برنامج «أسفيكسيا 3.1» ودخلَت إلى نسخة قرص بيورمان الصلب وأمضت نصف الساعة التي تلت تراجع محتويات حاسوبه.

لم تجد أبداً أمراً يهمّها، بدا لها أنّه نادراً ما استخدم بريده الإلكتروني؛ ولم تكتشف إلاّ نحو ستّ رسائل شخصيّة من، أو إلى، معارف له ولم يكن لأيٍّ من الرسائل صلة بها. وجدت ملفاً أُعدّ حديثاً فيه صورٌ إباحيّة أوضحت لها أنّه كان لا يزال يفكّر في تلك النزعة الساديّة وإذلال النساء. غير أنّ ذلك لم يكن خرقاً مباشراً لأمرها بألاّ تكون له علاقة بالنساء.

فتحت ملفّ الوثائق المتعلّقة بدور بيورمان كوصيّ سالاندر وقرأت تقاريره الشهريّة ووجدت أنّها تتناسب تماماً مع النسخ التي أرسلها إلى أحد عناوين بريدها الإلكتروني.

كلّ شيءٍ طبيعي.

غير أنّها وجدت تبايناً بسيطاً... فعندما فتحت خصائص الملفّ لكلّ من التقارير الشهرية المختلفة، اكتشفت أنّه كان يكتبها عادةً في الأيّام القليلة الأولى من كلّ شهرٍ ويمضي نحو أربع ساعاتٍ وهو يعدّل كلّ تقريرٍ ثمّ يُرسلها إلى وكالة الوصاية في العشرين من كلّ شهرٍ بالضبط. وكان الآن قد أصبح في أواسط مارس ولم يبدأ بعد العمل على تقرير هذا الشهر. *هل بدافع الكسل؟ تأخّر كثيراً؟ منهمكٌ في أمرٍ آخر؟ ينوي القيام بأمرٍ؟* عبست سالاندر.

أطفأت الحاسوب وجلست على مقعدها بالقرب من النافذة وفتحت

علبة السجائر. أشعلت سيجارةً ونظرت في الظلمة. لم تعر انتباهاً كبيراً للاطّلاع على جديده في الآونة الأخيرة. كم كان *مراوغاً*.

كانت قلقةً جدّاً. *أوّلاً، ذلك اللعين بلومفيست ثمّ الاسم زالا والآن نيلز بيورمان المعتوه والقذر بالإضافة إلى رجلٍ قويّ البنية يتناول المنشطّات* وتربطه صلاتٌ بعصابة مجرمين *سابقين يركبون الدرّاجات*. وفي الأيّام القليلة التي تلت، راودتها انزعاجاتٌ كثيرة اخترقت تلك الحياة المنظّمة الّتي كانت سالاندر تحاول أن تعدّها لنفسها.

وضعت سالاندر عند الساعة الثانية والنصف من صباح اليوم التالي مفتاحاً في الباب الأمامي للمبنى في أبلاندسغاتان بالقرب من أودنبلان حيث كان بيورمان يقطن. توقّفت خارج منزله وضغطت بحذرٍ على غطاء علبة بريده لتفتحها ودسّت فيها ميكروفوناً شديد الحساسيّة ابتاعته من متجر «كاونتر سباي» في مايفير في لندن. لم تكن قد سمعت قطّ عن «إيبي كارلسون»، لكنّ ذلك كان المتجر الذي تمّ منه شراء معدّات التنصّت التي تسبّبت باستقالة وزير عدل السويد فجأةً في أواخر الثمانينيّات. وضعت سالاندر السمّاعة في أذنها وعدّلت الصوت.

سمعت هدير البرّاد الخافت وتكتكة ساعتين على الأقلّ، كانت إحداها ساعة الحائط في غرفة الجلوس إلى اليسار على الباب الرئيسي. ثمّ رفعت الصوت فسمعت جميع أنواع الصرير والدمدمات من الشقّة، ولكن من دون أيّ أثرٍ لنشاطٍ بشريّ. واستغرقها الأمر دقيقةً لتلاحظ وتدرك صوتاً خافتاً لتنفّسٍ ثقيلٍ ومنتظمٍ.

كان بيورمان نائماً.

فسحبت الميكروفون ووضعته في الجيب الداخلي لسترتها الجلديّة. كانت ترتدي سروال جينز داكن اللون وتنتعل حذاءً خفيفاً بكعبٍ خفيضٍ. وضعت المفتاح في القفل من دون أن تصدر أيّ صوتٍ ودفعت الباب ليفتح قليلاً. وقبل أن تفتحه بالكامل، أخرجت الصاعق الكهربائي من

جيبها ولم تكن قد أحضرت سلاحاً آخرَ إذ لم تعتقد أنّها ستحتاج إلى شيءٍ أقوى لتولّي أمر بيورمان.

أغلقت الباب وراءها وسارت على رؤوس أصابعها من دون أن تصدر أيّ صوتٍ باتّجاه الرواق خارج غرفته. وتوقّفت عندما رأت ضوءاً لكنّها تمكّنت من حيث كانت تقف أن تسمع صوت شخيره. دخلت إلى غرفة نومه ووجدت أنّ اللمبة كانت موضوعةً بجانب النافذة. *ما الخطب يا بيورمان؟ هل أنتَ خائفٌ قليلاً من الظلمة؟*

وقفت بالقرب من سريره وراقبته دقائق عدّة. بدا عليه تقدّم السنّ وعدم اهتمامه بمظهره وفاحت الغرفة برائحة رجلٍ لم يهتمّ كثيراً لنظافته الشخصيّة.

لم تشعر بذرّةٍ من الشفقة، حتّى إنّ عينيها ومضتا للحظةٍ بحقدٍ لا يرحم. لاحظت كأساً على المنضدة بالقرب من السرير فانحنت لتشمّها. ويسكي.

وبعد فترةٍ، غادرت غرفة النوم وقامت بجولةٍ قصيرةٍ في المطبخ ولم ترَ أمراً غير اعتياديٍّ، ثمّ تابعت إلى غرفة الجلوس وتوقّفت عند باب مكتب بيورمان وأخرجت من جيب سترتها حفنةً من قطع الخبز الهشّ الصغيرة ووزّعتها بحذرٍ على الأرض الخشب في الظلمة. فإن حاول أحدٌ أن يتبعها من غرفة الجلوس، سينبّهها بذلك صوتُ الدوس عليها.

جلست عند مكتب بيورمان ووضعت الصاعق الكهربائي أمامها. أخذت تبحث بترتيبٍ في أدراجه وراجعت المراسلات المتعلّقة بحسابات بيورمان الخاصّة ولاحظت أنّه قد أصبح أكثر اهتماماً واكتراثاً بموازنة حساباته.

أمّا الدُّرج الأسفل في مكتبه، فكان مقفلاً فعبست سالاندر. إذ عندما زارته قبل عامٍ، لم يكن أيّ درجٍ مقفلاً. بقيَت مشتّتة الذهن وأخذت تتصوّر محتوى الدُّرج. فلقد ضمّ في السابق آلة تصويرٍ وعدسة مقرّبة للتصوير عن بعد ومسجّل صوت صغيراً من طراز «أوليمبوس» وألبوماً

للصور مغلّفاً بالجلد وعلبةً صغيرة فيها قلادة وبعض المجوهرات وخاتماً ذهباً نقش عليه *تيلدا* وجايكوب *بيورمان – 23 أبريل 1951*. كانت سالاندر على علمٍ بأنّ هذين الآخرين كانا اسمي والديه المتوفّين. وعلى الأرجح أنّ ذلك كان خاتم زواجهما وأنّه احتفظ به كتذكارٍ.

يحتفظ إذاً فيه بأغراضٍ يرى أنّها قيّمة.

بحثَت في الخزانة ذات السطح القابل للغلق وراء طاولة المكتب وأخرجت منها مجلّدين يحتويان على تقاريره عن وصايتها وقرأت لخمس عشرة دقيقة كلّ واحدٍ منهما. كانت سالاندر بحسب ما كتبه امرأةً ممتعة وحيّة الضمير. وكان قد كتب عنها قبل أربعة أشهر أنّها بدت له منطقيّةً ومؤهّلة وأنّه كان يجدر عند المراجعة السنوية المقبلة مناقشة ما إذا كانت بحاجةٍ إلى المزيد من الوصاية أم لا. كانت الجمل مصاغةً ببلاغةٍ وذلك كان بمثابة حجر الأساس في إبطال إعلان عدم أهليّتها.

كما احتوى المجلّد على ملاحظاتٍ مكتوبة بخطّ اليد أظهرت أنّ بيورمان تلقّى اتّصالاً من امرأةٍ تُدعى أولريكا فون ليبنستال في وكالة الوصاية لمناقشة حالة سالاندر بشكلٍ عامٍ ووُضع عندئذٍ سطرٌ تحت الكلمات «ضرورة تقييمها من قبل طبيب نفسيّ».

عبست سالاندر وأعادت المجلّدين إلى مكانهما ونظرت حولها.

لم تتمكّن من العثور على أيّ ملاحظةٍ إذ بدا لها أنّ بيورمان يتصرّف وفقاً لإرشاداتها. عضّت شفتها السفلى، فهي كانت لا تزال تشعر أنّ أمراً ما ليس صائباً.

نهضت من كرسيّها وكانت على وشك أن تطفئ لمبة طاولة المكتب عندما توقّفت. أخرجت المجلّدين وبحثت فيهما مجدّداً فاعترتها الحيرة. كان على المجلّدين أن يحتويا المزيد. فمنذ عام، كان فيهما تلخيصٌ لتقدّمها منذ طفولتها من وكالة الوصاية. ذلك لم يعد موجوداً. *لمَ قد ينزع بيورمان أوراقاً من قضيّةٍ ما زالت قائمة؟* عبست، لم يسعها التفكير في أيّ سببٍ وجيهٍ إلاّ إن كان يقدّم الوثائق في مكانٍ آخر. فألقت

نظرةً شاملةً على رفوف الخزانة ودرج المكتب الأسفل.

لم يكن بحوزتها فاتحة أقفال لذا سارت على رؤوس أصابع قدميها إلى غرفة نوم بيورمان مجدّداً واصطادت مجموعة مفاتيحه من سترة بزّته التي كانت معلّقةً على منضدة خشب. كانت الأغراض هي نفسها التي كانت في الدرج منذ عام. كان يحبّ إطلاق النار وهو عضوٌ في نادٍ لإطلاق النار، غير أنّ غرضاً أضيف على المجموعة وهو علبةٌ مسطّحة أظهرت الصورة المطبوعة عليها مسدّس «ماغنوم» عيار 45.

فكّرت في الأبحاث التي أجرتها عن بيورمان قبل عامين. فهو كان يحبّ إطلاق النار وكان عضواً في نادٍ لإطلاق النار. كما أنّه كان يملك رخصةً وفقاً لسجلّ الأسلحة لمسدّس «ماغنوم» عيار 45.

وتوصّلت على مضضٍ إلى خلاصة أنّه لم يكن بالأمر المفاجئ أن يبقي الدرج مقفلاً.

لم يعجبها هذا الوضع لكنّها لم تستطع التفكير في أيّ حجةٍ قريبةٍ لتوقظ بيورمان وتثير هلعه.

استيقظت جوهانسون عند الساعة السادسة والنصف صباحاً. سمعت صوت البرنامج التلفزيوني الصباحي من غرفة الجلوس واستنشقت رائحة القهوة الطازجة. سمعت أيضاً صوت النقر على المفاتيح من حاسوب سفينسون المحمول «أي بوك» فابتسمت.

لم تكن قد رأته قطّ يعمل بهذا الكدّ على قصّةٍ. كانت «ميلينيوم» بالنسبة إليه خطوةً سديدة، إذ غالباً ما كان يعترض سبيله حائطٌ مسدودٌ عند الكتابة وبدا لها أنّ الوقت الذي قضاه مع بلومفيست وبرجر والآخرين كان له تأثير مفيد عليه. وغالباً ما كان يعود إلى المنزل مكتئباً بعد أن يشير له بلومفيست إلى بعض مواطن الضعف أو يحبط تحليله فيضاعف عندئذٍ جهوده.

تساءلت ما إذا كان الوقت مناسباً لتقاطع تركيزه، إذ إنّ دورتها

الشهريّة قد تأخّرت ثلاثة أسابيع ولم تكن قد خضعت بعد لفحص الحمل. ربّما حان الوقت لذلك.

ستبلغ الثلاثين من عمرها قريباً وعليها أن تناقش أطروحتها في أقلّ من شهرٍ فتصبح الدكتورة جوهانسون. ابتسمت مجدّداً وقرّرت ألاّ تتفوّه بشيءٍ لسفينسون قبل أن تتأكّد من الأمر. ربّما عليها الانتظار إلى حين انتهائه من كتابه كما أنّها كانت تنوي إقامة حفلٍ بعد مناقشة أطروحتها.

أغمضت عينيها لعشر دقائق إضافية قبل أن تنهض وتذهب إلى غرفة الجلوس مع ملاءةٍ لفّتها حولها فرفع نظره.

قالت له: «لم تبلغ الساعة السابعة بعد.»

«بدأ بلومفيست يصدر أوامره مجدّداً.»

«هل ضايقكَ؟ ذلك لمصلحتكَ. أنتَ تحبّه، أليس كذلك؟»

استقام سفينسون في مقعده وبادلها النظرات وبعد برهةٍ، أومأ إيجاباً.

«'ميلينيوم' مكانٌ رائعٌ للعمل. تكلّمتُ إلى مايكل في كفارنن قبل أن تقلّيني ليلة أمس. كان يتساءل ماذا سأفعل بعد الانتهاء من هذا المشروع.»

«حسناً، وماذا قلتَ له؟»

«قلتُ إنّني لا أعرف. لطالما عملتُ كصحافيٍّ لحسابي الخاص لسنواتٍ كثيرة. سأسرّ إذا وجدتُ أمراً أكثر استقراراً.»

«ميلينيوم.»

أومأ لها برأسه إيجاباً.

«كان مايكل يتفحّص الأمر فسألني إن كان يهمّني العمل بدوامٍ جزئي بالعقد نفسه كهنري كورتيز ولوتّي كريم، فأحصل على مكتبٍ وأجرٍ ثابت من 'ميلينيوم' وأقوم بالعمل المتبقّي كصحافي مستقلّ.»

«هل تريد أن تقوم بذلك؟»

«إذا قدّموا لي عرضاً جيّداً، فسأقبل.»

«حسناً، لكنّ الساعة لم تبلغ بعد السابعة واليوم هو السبت.»

«أعلم، أردتُ أن أراجع الكتاب قليلاً لا غير.»

«أعتقد أنّ عليك أن تعود إلى الفراش وتصقل أمراً آخر.»

ابتسمَت له ورفعت جزءاً من الملاءة عنها فوضع الحاسوب في حالة الانتظار.

أمضت سالاندر وقتاً لا بأس به في الأيّام القليلة التي تلت تقوم بأبحاثٍ على حاسوبها المحمول «باوربوك». توسّع بحثها في اتّجاهاتٍ عدّة ولم تكن متأكّدةً طوال الوقت عمّا تبحث بالضبط.

كانت بعض أجزاء جمع المعلومات بسيطة. فجمعت من أرشيف وسائل الإعلام تاريخ «نادي سفافيليو للدرّاجات الناريّة». إذ ورد ذكر النادي في مقالاتٍ صحافيّة تحت اسم «تاليه هوغ رايدرز». قامت الشرطة بتفتيش النادي الذي كان في ذلك الوقت يتّخذ مقراً له في مدرسةٍ مهجورةٍ خارج سودرتاليه حين أبلغ الجيران عن دويّ صوت إطلاق النار. فظهرت الشرطة في قوّةٍ مذهلةٍ وبدّدت حفلةً مشبعةً بالجعة تحوّلت في ما بعد إلى مباراةٍ في إطلاق النار من مسدّس «أي. كاي 4»، تبيّن لاحقاً أنّه كان مسروقاً من فوج «أي 20» الذي حُلّ في فاتربوتن في أوائل الثمانينيّات.

وعلمت من صحيفةٍ مسائيّة أنّ «نادي سفافيليو للدرّاجات الناريّة» كان يضمّ ستّة أو سبعة أعضاء ونحو اثني عشر شخصاً يتسكّعون معهم وأنّ الأعضاء كانوا في السجن باستثناء اثنين كانا لا يزالان صامدين. أمّا قائد النادي، فهو كارل ماغنوس («ماغي») لاندن الذي مثلت صورته في «أفتونبلادت» عندما اقتحمت الشرطة المبنى في العام 2001. وقد أدين في الماضي بتهمٍ خمس مرتبطة بالسرقة وتلقّي سلع مسروقة وإساءة استخدام المخدّرات. كما أنّ إحدى هذه العقوبات، التي تعلّقت بإلحاق أذىً جسديّ مشدّد، أدّت إلى زجّه في السجن لثمانية عشر شهراً. أُطلق سراحه في العام 1995 وسرعان ما أصبح بعد ذلك رئيس «تاليه هوغ رايدرز» الذي يُدعى الآن «نادي سفافيليو للدرّاجات الناريّة».

ووفقاً لوحدة مكافحة العصابات في الشرطة، فإنّ العضو الثاني الأهمّ في النادي كان سوني نيمينن الذي يبلغ عمره الآن سبعة وثلاثين عاماً والذي رُبطت به أكثر من ثلاثٍ وعشرين إدانةً. انطلق في عالمه في سنّ السادسة عشرة عندما وُضع تحت المراقبة والرعاية المؤسسيّة لارتكابه الاعتداء والضرب والسرقة. وفي السنوات العشر التي تلت، أدين خمس مرّاتٍ بالسرقة، ومرّة بالسرقة العنيفة، ومرّة بالتهديد بشكلٍ خارج عن القانون، ومرّتين بإساءة استخدام المخدّرات والابتزاز والاعتداء على موظّفين في القطاع العام ومرّتين لحيازته سلاحاً غير مشروع، بالإضافة إلى تهمةٍ بحيازة أسلحة جنائية والقيادة ثملاً، وستّ مرّات لارتكابه اعتداءً عاماً. وقد حكم عليه وفقاً لمقياسٍ لم تفهمه سالاندر اقتصر على وضعه تحت المراقبة وإصدار غرامات بحقّة وقضائه فتراتٍ متكرّرة في السجن امتدّت من ثلاثين إلى ستّين يوماً حتّى العام 1989، عندما زجّ في السجن لعشرة أشهر لإلحاقه أذىً جسدياً فاحشاً بأحدهم وارتكابه السرقة. غير أنّه أُطلِق سراحه بعد أشهر قليلة وبقي بعيداً عن المشاكل حتّى أكتوبر 1990. ثمّ دخل في شجارٍ في حانةٍ في سودرتاليه وانتهى به الأمر بإدانته لارتكابه القتل غير المتعمّد والحكم عليه بقضاء ستّ سنواتٍ في السجن، وقد خرج منه في العام 1995.

وفي العام 1996، أُلقيَ القبض عليه كونه مساعداً في سرقةٍ مسلّحةٍ، إذ قد زوّد ثلاثة من السارقين بالأسلحة وألقي في السجن لأربع سنواتٍ، ثمّ أطلق سراحه في العام 1999. ووفقاً لمقالٍ صحافيٍّ يعود للعام 2001 حيث لم يُذكر اسم نيمينن لكنّ تفاصيل المشتبه فيه كانت بمثابة تعريفٍ عنه في الواقع، بدا من المرجّح جداً أن يكون قد أدّى دوراً في جريمة قتل عضوٍ من عصابة منافسة.

نزّلت سالاندر الصور الجنائية التعريفيّة لنيمينن ولاندن. كان وجه نيمينن ملائماً للتصوير بشعره الأسود والأجعد وعينيه الخطرتين. أمّا لاندن، فبدا كمغفّلٍ بالكامل وكان من دون أيّ شكّ الشخص الذي لاقاه

الرجل الضخم في مقهى «بلومبرغ كافيه» ونيمينن الرجل الذي انتظره في «ماكدونالد».

ومن خلال سجلّ السيّارات الوطنيّ، تعقّبت أثر سيّارة «الفولفو» البيضاء من شركة تأجير السيارات «أوتو إكسبرت» في إسكيلستونا وطلبت رقمهم الهاتفيّ وتكلّمت إلى شخصٍ يُدعى رفيق ألبا:

«أنا غينيلا هانسون، داس أحدهم كلبي البارحة وتابع سيره. كان السافل يقود سيّارةً استأجرها من شركتكم، استطعتُ معرفة ذلك من لوحة التسجيل، إنّها 'فولفو' بيضاء.» وأعطته الرقم.

«أنا متأسّفٌ جداً.»

«ذلك لا يكفي، أنا خائفةٌ، أريد اسم السائق لأتمكّن من ملاحقته.»

«هل أبلغتِ الشرطة عن هذه المسألة؟»

«كلاّ، أريد أن أحسم الأمر بنفسي.»

«أنا آسف، ولكن، لا يسعني إعطاءكِ أسماء زبائننا إلاّ إذا صدر تقريرٌ عن الشرطة بذلك.»

غصّ صوت سالاندر فسألته ما إذا كان يفعل الأمر السديد بإرغامها على التبليغ عن زبائن الشركة للشرطة بدلاً من حلّ الأمور بطريقة تقلّل من المشاكل. اعتذر رفيق ألبا مرّةً أخرى وكرّر لها أنّ لا سلطة بيده تخوّله الاحتيال على قواعد الشركة.

لقد شكّل اسم زالا طريقاً مسدوداً آخرَ لها. استراحت سالاندر مرّتين لتأكل بيتزا «بيلي بان» الجاهزة ومضت معظم يومها أمام حاسوبها لا ترافقها سوى زجاجةٍ فيها ليترٌ ونصف ليتر من المشروب الغازي.

وجدت مئات الرجال باسم زالا، من لاعبٍ رياضيّ إيطاليّ إلى مؤلّف موسيقيّ أرجنتينيّ، لكنّها لم تجد الرجل الذي تبحث عنه.

حاولت البحث عن زالاشنكو لكنّ هذه كانت طريقاً مسدودةً أيضاً.

فتوجّهت إلى سريرها محبطة العزيمة وغفت لاثنتي عشرة ساعة

متواصلة. وعندما استيقظت عند الساعة الحادية عشرة من صباح اليوم التالي، حضّرت بعض القهوة واستحمّت في الجاكوزي. وضعت فيه الصابون الذي يصدر الفقّاعات وأحضرت القهوة والشطائر لتتناول الفطور في الحمّام. تمنّت لو كانت ميمي بجانبها لكنّها لم تكن قد أخبرتها أين تسكن حتّى.

عند الظهيرة، خرجت من الحمّام وجفّفت جسدها بالمنشفة وتلفّعت ببرنس الحمّام، ثمّ أدارت الحاسوب مجدّداً.

لقد أتى لها الاسمان داغ سفينسون وميا جوهانسون بنتائج أفضل. إذ تمكّنت من خلال محرّك البحث «غوغل» من أن تجمع بسرعةٍ ملخّصاً موجزاً عمّا فعلاه في السنوات الأخيرة. نزّلت نسخاً عن بعض مقالات سفينسون ورأت صورةً له في إحداها. لا عجب في أنّه كان الرجل الذي رأته في كفارنن. وأعطت بذلك للاسمِ وجهاً وللوجه الذي رأته اسماً.

ووجدَت نصوصاً عدّة عن ميا جوهانسون أو بقلمها. لفتت أنظار وسائل الإعلام للمرّة الأولى بتقريرٍ عن اختلاف في المعاملة التي يتلقّاها الرجال والنساء في أعيُن القضاء. ووجدت عدداً من المقالات الافتتاحية والصحافية في الرسائل الإخباريّة التي تعدّها المنظّمات النسائيّة. كما كتبت جوهانسون بنفسها مقالاتٍ كثيرة أخرى. قرأتها سالاندر بتمعّنٍ. وجد بعض المدافعين عن المساواة بين الرجل والمرأة أنّ خلاصات جوهانسون تحمل أهميّةً كبيرة فيما انتقدها آخرون «لنشرها أوهاماً خاطئة».

وعند حلول الساعة الثانية من بعد الظهر، فعّلت برنامج «أسفيكسيا 3.1» ولكن، بدلاً من أن تنتقي «ميك بلوم/ لابتوب»، اختارت «ميك بلوم/ أوفيس» وهو حاسوب بلومفيست في «ميلينيوم». كانت تعلم بسبب خبرتها، أنّه نادراً ما كان يحتوي حاسوب مكتبه على أيّ شيءٍ مثيرٍ. فباستثناء أنّه كان يستعمله في بعض الأحيان لتصفّح الإنترنت، كان يعمل معظم الوقت تقريباً على حاسوبه المحمول «أي بوك». لكنّه تمتّع بحقوق

مدير قاعدة معطيات مكتب «ميلينيوم» كلّها وسرعان ما وجدت نفسها تبحث عن: كلمة سرّ شبكة «ميلينيوم» الداخلية.

لم يكن يكفي القرص الصلب المنسوخ على المخدّم في هولندا لبلوغ الحواسيب الأخرى في «ميلينيوم». إذ يجدر أن تكون النسخة الأصلية لـ«ميك بلوم/ أوفيس» مفعّلة أيضاً وموصولة بشبكة الحواسيب الداخلية وكان الحظّ يجري في صالحها، فبدا لها أنّ بلومفيست كان في العمل وكان حاسوبه مشغّلاً. انتظرت عشر دقائق لكنّها لم تتمكّن من رؤية أيّ إشارةٍ للعمل عليه، وهو أمرٌ اعتبرته إشارةً إلى أنّه شغّله عندما وصل إلى المكتب واستخدمه ليجوب الإنترنت ثمّ تركه مشغّلاً فيما قام بأمرٍ آخر أو استعمل حاسوبه المحمول.

توجّب على سالاندر أن تقوم بذلك بتروٍّ، لذا أخذت تتسلّل بحذرٍ في الساعة التي تلت من حاسوبٍ إلى آخر ونزّلت بريد برجر ومالم وموظّفةٍ لم تتعرّف إلى اسمها وهي مالين إريكسون. وأخيراً عثرت على حاسوب سفينسون. علمَت من خلال معلومات النظام أنّه حاسوب «ماكنتوش باور بي سي» قديمٌ بعض الشيء بقرصٍ صلبٍ لا يسع إلاّ لـ750 ميغابايت، لذا لا بدّ أنّه حاسوب متروك لا يُستخدم إلاّ للطباعة عند استقبال صحافيّين مستقلّين من وقتٍ إلى آخر. لكنّه كان موصولاً بشبكة الحواسيب، ما عنى أنّ سفينسون كان في مكاتب تحرير «ميلينيوم» في ذلك الوقت. نزّلت بريده الإلكتروني وبحثت في قرصه الصلب فوجدت ملفّاً اسمه قصيرٌ ولكنه، جميل: «زالا».

كان قد حصل للتوّ على مبلغ 203 آلاف كورونٍ نقداً وذلك مبلغٌ ضخمٌ جداً مقابل ثلاثة كيلوغرامات من الميثامفيتامين التي سلّمها إلى لاندن في أواخر يناير وذلك ربح لا بأس به نسبةً لساعاتٍ قليلة قضاها بالعمل الفعليّ، فلقد تسلّم المادّة من المرسل وخزّنها لفترةٍ من الوقت ثمّ سلمها إلى لاندن وحصل على خمسين بالمئة من الربح. تمكّن «نادي

سفافيليو للدرّاجات الناريّة» أن يجني هذا الكمّ من المال كلّ شهرٍ ولم تكن عصابة لاندن إلاّ واحدة من ثلاث عصابات مشابهة وكانت الاثنتان الأخريان في غوتبورغ ومالمو. وقد عادت له العصابات مجتمعةً بنصف مليون كورونٍ من الأرباح شهرياً.

ومع ذلك كلّه، كان في مزاجٍ سيّئٍ للغاية إلى درجة أنّه ركن سيارته إلى جانب الطريق وأطفأ المحرّك. لم يكن قد نام منذ ثلاثين ساعةً ويشعر بأنّه مشوّش الذهن. خرج ليتمطّى قليلاً ويبوّل. وكان الليل بارداً بعض الشيء والنجوم تتلألأ ولم يكن بعيداً عن يارنا.

كان الصراع الذي يواجهه إيديولوجياً تقريباً في المبدأ. فمخزون الميثامفيتامين يكاد لا ينتهي على قطر أربع مئة كيلومترٍ من ستوكهولم والطلب على المادة ضخمٌ بلا جدل. أمّا الباقي، فكان متعلّقاً بالأمور اللّوجستية وكيفيّة نقل البضاعة مثلاً من النقطة «أ» إلى النقطة «ب» أو تحديداً من مشغل القبو في تالين إلى مرفأ «فري بورت» في ستوكهولم.

كان يواجه هذه المشكلة باستمرار، فكيف له أن يضمن تنقّل البضاعة المنتظم من أستونيا إلى السويد؟ كانت تلك في الواقع المشكلة الرئيسية والحلقة الضعيفة في عمليّاته، بما أنّه كان لا يزال يختلق الطرق الجديدة كلّ مرّة بعد هذه السنوات الكثيرة كلّها، ولاحظ أنّ العقبات ازدادت كثيراً مؤخّراً. كان يفخر بقدرته على التنظيم، فلقد أعدّ شبكةً محكمةً مصقولةً بحصصٍ متساويةٍ من المكافآت والعقوبات. وكان هو من قام بالعمل الجهيد ووطّد الشراكات وقام بالمفاوضات لإبرام الصفقات وحرص على وصول الطلبات إلى المكان المناسب.

وكانت المكافآت عبارةً عن حوافز قدّمها لمتعاقدين ثانويّين أمثال لاندن بربحٍ ثابتٍ وخالٍ نسبيّاً من المخاطر. وكان هذا النظام جيّداً، فلم يُضطرّ لاندن إلى تحريك جفنه حتّى للحصول على البضاعة، ولا إلى القيام برحلاتٍ مرهقة لشرائها أو إبرام الصفقات مع أناسٍ قد يتبيّن أنّهم من وحدة المخدّرات في الشرطة أو من مافيا روسيّة. علم لاندن أنّ الرجل

الضخم سيسلّمه دائماً البضاعة ثمّ يأخذ خمسين بالمئة من الأرباح.

أمّا العقوبات، فكانت تظهر عندما تقع تعقيداتٌ في مكانٍ ما. ففي إحدى المرّات علم تاجرٌ ثرثار الكثير عن سلسلة توريده وكاد أن يقحم «نادي سفافيليو للدرّاجات النارية» في مأزق. فاضطرّ الرجل الضخم إلى أن يلطّخ يديه وعاقبه.

كان بارعاً في تنفيذ العقوبات.

لكنّه شعر بأنّ العملية أصبحت مرهقةً جداً ليستمرّ في الإشراف عليها.

أشعل سيجارةً ومطّ رجليه بوجه بوّابةٍ في الحقل.

كانت الميثامفيتامين بالنسبة إليه مصدر دخلٍ سرياً يسهل التحكّم به، بأرباحٍ كبيرة ومخاطر صغيرة. فالأسلحة كانت حافلةً بالمخاطر ولذلك لم تكن صالحةً للمتاجرة بها.

كان من وقتٍ إلى آخر يتولّى عمليّات تجسّس أو تهريبٍ لأدواتٍ إلكترونية إلى أوروبا الشرقية، مع أنّ أرباح هذه السوق انخفضت كثيراً في السنوات الأخيرة.

كما أنّه لم يعتبر جلب بنات الهوى من البلطيق استثماراً مرضياً أبداً. إذ إنّ هذه التجارة لم تعد بأرباحٍ جمّة وكانت دائماً عرضةً لانطلاق مقالات صحافيّة خبيثة وجدالات في ذلك الكيان السياسيّ الصغير المسمّى البرلمان السويدي. أمّا النقطة الإيجابية الوحيدة في الاتجار ببنات الهوى، فكانت أنّ الجميع أحبّ هذه الأخيرة، من مدّعين عامّين إلى قضاة ورجال شرطة وحتّى بعض أعضاء البرلمان. ولم يكن أحدٌ مستعداً للبحث بتعمّقٍ في إحباط هذا العمل.

وحتّى إن توفّيت إحدى فتيات الهوى، فلن يتسبّب ذلك في اضطرابات سياسيّة جمّة. فإن ألقت الشرطة القبض في غضون ساعاتٍ قليلة على مشتبه فيه ما زالت على ثيابه أثارٌ من دمّها، يصدر حكمٌ بحقّه ويقضي سنواتٍ عدّة في السجن أو في مؤسّسةٍ غامضةٍ. أمّا إذا لم يتم

العثور على أيّ مشتبه فيه في غضون ثمانٍ وأربعين ساعةً، فسرعان ما تجد الشرطة أمراً آخر تحقّق في شأنه، وذلك ما تبيّن له من خلال خبرته.

لكنّه لم يكن يحبّ الاتجار ببنات الهوى ولم يكن يحبّ بنات الهوى أصلاً بوجوههنّ المطليّة بمساحيق التجميل وضحكاتهنّ العالية وهنّ ثملات. لم يكنّ نظيفاتٍ بنظره. ووجد أنّ هناك دائماً خطر أن تجد إحداهنّ ملجأ لحمايتها فتبدأ بإفشاء الأسرار لرجال الشرطة والمراسلين. فيتوجّب عندئذٍ عليه أن يتولّى الأمور بنفسه ويصدر العقوبات. وإن أحدثت ثرثرتها ما يكفي من الجلبة، يُجبر عندئذٍ المُدَّعون ورجال الشرطة على التصرّف وإلاّ فقد يستيقظ البرلمان حقّاً ويلتفت إلى هذه المسألة. لذا كان الاتجار ببنات الهوى عملاً رديئاً.

كان آتو وهاري رانتا رجلين عاديّين: مجرّد شخصين متطفّلين عديميّ الفائدة تسنّت لهما معرفة الكثير عن أسرار هذه التجارة. وأراد أن يلفّهما بسلاسل ويرميهما في المرفأ. ولكن، بدلاً من ذلك، قادهما إلى مركب إستونيا وانتظر بصبرٍ إلى أن أبحر هذا الأخير، على أنّ عطلتهما الصغيرة هذه لم تكن إلاّ نتيجة إقحام مراسلٍ لنفسه في هذه التجارة وكان ليفضّل لو أنّهما تصرّفا على أنّهما لا يعرفان شيئاً.

وتنهّد.

وفضلاً عن ذلك، لم يحبّذ كثيراً العمليّات التي تشتّت الذهن كتلك الفتاة سالاندر. فلم يكن من شيءٍ فيها يثير اهتمامه ولم تمثّل له أيّ ربحٍ على الإطلاق.

ولم يحبّ بيورمان ولم يستطع تصوّر السبب الذي دفعه لتنفيذ ما طلبه منهم أصلاً. لكنّ الكرة أمست الآن في الهواء والإرشادات صدرت والعقد مُنحَ لمنفّذٍ مستقلّ من «نادي سفافيليو للدرّاجات الناريّة» ولم تعجبه هذه القضيّة.

نظر حوله في الحقل المظلم ورمى عقب السيجارة في الحصى بالقرب من البوّابة. ظنّ أنّه رأى حركةً ما من طرف عينه فوقف من دون

أن يحرّك ساكناً. ركّز نظره فلم يرَ أيّ ضوءٍ باستثناء نورٍ خافتٍ من قمرٍ هلال وبعض النجوم، لكنّه كان لا يزال يرى محيط شكلٍ أسودَ ينسلّ نحوه من على بُعدِ ثلاثين متراً تقريباً. اقترب الشكل متوقّفاً قليلاً بين الحين والآخر.

شعر الرجل بجبينه يتصبّب عرقاً بارداً وكم كره ذلك الشكل في الحقل. ولدقيقةٍ، وقف مشلول الحركة محدّقاً في الشكل وهو يقترب بثبات. وعندما أصبح قريباً بما يكفي، استدار الرجل وركض نحو السيّارة. فتح بقوةٍ الباب واستمرّ ذعره يزداد إلى أن شغّل المحرّك وأنار المصابيح الأمامية. كان ذلك الشكل قد خرج إلى الطريق فتمكّن أخيراً من تحديد معالمه في الضوء. بدا له كسمكةٍ لاسعة تزحف كالحيّة بإبرةٍ لاذعة كالعقرب.

ولم يبدُ أنّ هذا المخلوق من عالمه، لا بل من العالم الآخر.

حرّك السيّارة وابتعد مطلقاً صيحة ذعرٍ. وفيما مرّت السيّارة بجانب المخلوق، رأى هذا الأخير ينقضّ لكنّه لم يلمس السيارة ولم يتوقّف الرجل عن الارتعاش خوفاً إلاّ بعد ابتعاده أميالاً عدّة عن المكان.

أمضت سالاندر الليل تراجع الأبحاث التي جمعها سفينسون و«ميلينيوم» حول الاتجار. وبدأت تكوّن تدريجياً نظرةً شاملة جيّدة وحتّى إن كان ذلك مستنداً إلى أجزاءٍ ملغّزة من الوثائق المختلفة كان عليها أن تجمعها معاً.

بعثت برجر رسالةً إلى بلومفيست تسأله فيها عن سير المواجهات؛ فأجابها باقتضاب إنه لا يسعهم إيجاد ذلك الرجل من اللجنة الاستثنائية لقمع الثورة المضادة والتخريب. وفهمت سالاندر على أثر ذلك أنّ واحداً من الأشخاص الذين كانوا سيعلّقون له مشنقته عمِل في سابو، شرطة الأمن. أرسلت إريكسون تلخيصاً عن بحثٍ إضافيّ إلى سفينسون وبعثت نسخةً عنه أيضاً إلى بلومفيست وبرجر. وردّ كلٌّ من سفينسون وبلومفيست

بتعليقاتٍ واقتراحاتٍ. وكان بلومفيست وسفينسون يتبادلان الرسائل الإلكترونية مرّاتٍ عدّة في اليوم. ووصف سفينسون مرّةً مواجهةً مع صحافيٍّ يُدعى بيرإيك ساندشتروم.

ورأت أيضاً من خلال رسائل سفينسون أنّه كان يتواصل مع شخصٍ يُدعى غولبراندسن على عنوانٍ إلكتروني في موقع «ياهو». واستغرقها الأمر وقتاً لتدرك أنّ غولبراندسن كان شرطياً وأنّ تراسلَهما كان سريّاً وأنّ الشرطيّ يستخدم عنواناً بريديّاً شخصيّاً بدلاً من عنوانه الإلكتروني الخاص بالشرطة. إذاً، كان غولبراندسن مصدر معلوماتٍ له.

أمّا الملفّ بعنوان «زالا»، فكان مختصراً بشكلٍ خيّب أملها، إذ لم يحتوِ إلاّ على ثلاث وثائق نصيّة من فئة «وورد». ولم تكن سعة أكبرها إلاّ 128 «كيلوبايت» تحت اسم «إيرينا ب.» وتضمّن مسوّدةً عن حياة فتاة الهوى تلك وتبعها تلخيص سفينسون عن تقرير التشريح وهو تقرير موجزٌ عن إصاباتها المروّعة.

وتعرّفت على جملةٍ في نصّه كانت مقتبسةً بالحرف الواحد من أطروحة جوهانسون. غير أنّ المرأة في الأطروحة سُمّيت تمارا. لكنّ إيرينا ب. وتمارا كانتا الشخص نفسه من دون أدنى شكّ، لذا قرأت قسم المقابلات في الأطروحة باهتمامٍ عارم.

أمّا الوثيقة الثانية المسمّاة «ساندشتروم»، فتضمّنت ملخّصاً أرسله سفينسون إلى بلومفيست، يُظهر فيه أنّ الصحافيّ كان واحداً من زبائن عديدين أساؤوا معاملة فتاةٍ من البلطيق، كما أتمّ مهمّاتٍ لصالح مافيا الجنس وتلقّى أتعابه مقابل القيام بها من خلال المخدّرات والجنس. وكان ساندشتروم قد كتب، إلى جانب رسائل شركته الإخباريّة، مقالاتٍ مستقلّة لصحيفةٍ يوميّةٍ دان فيها بسخطٍ التجارة الجنسيّة، وورد في أحد تصريحاته أنّ رجل أعمالٍ سويدياً لم يذكر اسمه كان يزور بيت البغاء في تالين.

لم يرد ذكر زالا في أيٍّ من الوثيقتين، لكنّ سالاندر افترضت أنّه بما أنّ كلتاهما كانتا في الملف المسمّى «زالا»، فلا بدّ أن تكون لهما صلةٌ به.

غير أنّ الوثيقة الأخيرة كانت مسمّاة «زالا». كانت قصيرة وعلى شكل ملاحظات.

تبيّن، وفقاً لسفينسون، أنّ الاسم زالا مرتبطٌ بحالاتٍ تسع تتعلّق بالمخدّرات والأسلحة والبغاء منذ أواسط التسعينيّات. لم يعلم أحدٌ مَنْ كان زالا، لكنّ مصادر مختلفة أشارت في مناسباتٍ عدّة إلى أنّه قد يكون صربيّاً أو بولنديّاً أو ربّما تشيكيّاً. لكنّ المعلومات كلّها كانت ثانويّة.

وقد ناقش سفينسون مطوّلاً أمر زالا مع *المصدر* «غ» (أيُعقل أن يكون غولبراندسن؟)، وتوصّل إلى أنّه قد تكون لزالا صلة بمقتل إيرينا ب. ولم يرد شيءٌ يشير إلى رأي «غ» بهذه النظريّة، لكنّ ملاحظةً أشارت في هذا الخصوص إلى أنّ زالا ورد قبل عام على جدول أعمال اجتماعٍ مع «مجموعة التحقيق الخاصّة بشأن الجريمة المنظّمة». وقد برز اسمه مرّاتٍ كثيرة إلى درجة أنّ الشرطة بدأت تطرح الأسئلة محاولةً معرفة ما إذا كان زالا شخصاً حقيقيّاً وما إذا كان لا يزال حيّاً.

لقد تمكّن سفينسون من اكتشاف أنّ الاسم زالا ظهر للمرّة الأولى إثر الحديث عن السرقة المسلّحة لشاحنة أمنية صغيرة في أوركليونغا في العام 1996. فرّ السارقون وفي حوزتهم 3,3 ملايين كورونٍ. لكنّ فرارهم لم يكن متقناً أبداً فتمكّنت الشرطة، بعد أربعٍ وعشرين ساعةٍ فقط، من التعرّف إلى أعضاء العصابة وإلقاء القبض عليهم. وفي اليوم التالي، أُلقيَ القبض على شخصٍ آخر. كان نيمينن معنيّاً هذه المرّة وهو عضوٌ في «نادي سفافيليو للدرّاجات الناريّة» وهو كان من زوّدهم بالأسلحة التي استخدموها في السرقة المسلّحة.

وبعد أسبوعٍ من السرقة في العام 1996، أُلقِيَ القبض على ثلاثة أشخاصٍ آخرين، لتضمّ الحلقة ثمانية أشخاصٍ، منهم سبعة رفضوا التكلّم مع الشرطة. أمّا الثامن، وهو شابٌّ في التاسعة عشرة يُدعى بيرغر نوردمان، فلم يستطع الاحتمال فاعترف بكلّ شيءٍ يعرفه عند استجوابه وكانت نتيجة المحاكمة مقاضاته الحاسمة. ومن نتائج ذلك (وهذا ما

شكّكت فيه الشرطة وفقاً لسفينسون) أنّه وُجدَ بعد عامين مدفوناً في حفرةٍ رمليّة في فارملاند بعدما فرّ في خلال إجازته الموقّتة من السجن.

وفقاً لـ«غ»، رأت الشرطة أنّ نيمينن كان المحفّز الرئيسي وراء العصابة بأكملها، كما رأت أنّ نوردمان قُتل بأمرٍ من نيمينن الذي كان يُعتبر خطيراً وعديم الشفقة، ولكن لم يكن من دليل على ذلك. ويبدو أنّه أبرم صفقاتٍ عندما كان في السجن مع الأخويّة الآريّة وهي منظّمة سجن نازيّة كانت تربطها صلة بدورها بأخويّة «وولفباك» ونوادي «هيلز إنجلز» للسجناء السابقين وبمنظّمات نازيّة عنيفة أخرى مثل حركة المقاومة السويديّة.

ولكن، ما أثار اهتمام سالاندر كان أمراً مختلفاً بالكامل. فلقد اعترف نوردمان للشرطة بأنّ الأسلحة التي استخدمت في السرقة زوّدهم بها نيمينن وأنّ هذا الأخير بدوره كان قد حصل عليها من رجلٍ صربيّ لا يعرفه نوردمان دعاه باسم «سالا».

أخذه سفينسون على أنّه شخصيّة مجهولة الهويّة في المشهد الجنائي وأدرك أنّ زالا كان اسماً مستعاراً. لكنّه حذّر من أنّهم ربّما يتعاملون مع مجرمٍ ماكرٍ لا مثيل له يعمل تحت اسمٍ مستعار.

أمّا الجزء الأخير، فتضمّن معلومات ساندشتروم عن زالا كما كانت. تكلّم ساندشتروم مرّةً على الهاتف إلى أحدٍ بهذا الاسم ولم تفصح الملاحظات عمّا دار في أثناء تلك المكالمة.

عند نحو الساعة الرابعة صباحاً، أطفأت سالاندر حاسوبها المحمول وجلست على المقعد بالقرب من النافذة تنظر إلى سالتسيون. جلسَت هناك بصمتٍ لساعتين تدخّن السيجارة تِلوَ الأخرى وتفكّر. كان عليها اتّخاذ عددٍ من القرارات الاستراتيجيّة وتقييم المخاطر التي تواجهها.

كان عليها أن تجد زالا وأن تصفّي حساباتها معه بشكلٍ نهائي.

زار بلومفيست، مساء السبت الذي سبق أسبوع عيد الفصح، صديقةً قديمةً له في سليبغاتان في حيّ هورنستال. فلقد قبل على الفور دعوتها

إلى الحفل. فهي أصبحت متزوّجةً الآن ولم تعد مهتمّة بتاتاً ببلومفيست كأكثر من مجرّد رفيقٍ، لكنها كانت تعمل في مجال الإعلام وقد أنهت لتوّها كتاباً كانت تعمل عليه منذ أكثر من عشر سنوات تناول موضوعاً غريباً وهو صورة المرأة في الإعلام. وقد ساهم بلومفيست في تزويدها ببعض مواد الكتاب، ولذلك دعته إلى الحفل.

قضى دوره بأن يقوم بأبحاثٍ حول سؤالٍ واحدٍ. فاختار أن يتفحّص سياسات تكافؤ الفرص التي روّجت لها بافتخار وكالة الأنباء «تي تي» وصحيفة «داجنز نيهيتر» والبرنامج التلفزيوني «رابور» وعددٌ من وسائل الإعلام الأخرى. ثمّ احتسب عدد الرجال والنساء الذين عملوا في إدارة الشركة في المراتب التي تفوق مساعد التحرير. وكانت النتائج محرجةً: فالمدير التنفيذي رجلٌ ورئيس مجلس الإدارة رجلٌ ورئيس التحرير رجلٌ والمحرّر الخارجي رجلٌ ومدير التحرير رجلٌ إلخ... وبعد كل هؤلاء ظهرت المرأة الأولى في سلّم الوظائف.

أقيم الحفل في منزل الكاتبة وكان المدعوّون بأغلبهم ممّن ساعدها في الكتاب.

كانت أمسيةً مفعمةً بالحيويّة، تناولوا فيها طعاماً لذيذاً وأجروا محادثاتٍ هادئةً. كان بلومفيست ينوي المغادرة باكراً بعض الشيء، لكنّ عدداً من المدعويّن كانوا من معارفه القدماء الذين نادراً ما رآهم. كما أنّ أحداً لم يكثر الحديث عن قضيّة وينرشتروم. واستمرّ الحفل حتّى نحو الساعة الثانية بعد منتصف ليل السبت.

رأى بلومفيست الحافلة الليليّة تمرّ قبل أن يتمكّن من الوصول إلى محطّة وقوف الحافلات، لكنّ الهواء كان معتدلاً فقرّر أن يسير إلى المنزل بدلاً من أن ينتظر الحافلة التالية. فسلك طريق هوغاليدسغاتان باتّجاه الكنيسة وأكمل إلى لانداغاتان، ما أثار فيه فجأةً ذكرياتٍ قديمةً.

حافظ بلومفيست على الوعد الذي قطعه في ديسمبر بأن يتوقّف عن زيارة لانداغاتان متأمّلاً بلا جدوى أن تظهر سالاندر من جديد. وفي تلك

الليلة، توقّف في جهة الشارع المقابلة لمبناها. تاق لأن يدقّ جرس بابها، لكنّه علم أنّها على الأرجح لن تودّ رؤيته، وبخاصةٍ في هذا الوقت المتأخّر من الليل ومن دون سابق إبلاغٍ.

فهزّ كتفيه لامبالياً وأكملَ سيره باتّجاه زينكنسدام. ولم يكن قد ابتعد خمسين متراً عندما سمع صوت بابٍ يفتح فاستدار وشعر كأنّ قلبه قفز من مكانه. من المستحيل ألاّ يذكر ذلك الجسد النحيل. رأى سالاندر تخرج إلى الشارع مبتعدةً عنه وتوقّفت عند سيّارةٍ مركونةٍ.

فتح بلومفيست فمه ليناديها لكنّ صوته علق في حنجرته ولم يخرج. رأى رجلاً يخرج من إحدى السيّارات الأخرى المركونة بجانب الرصيف ويتحرّك بسرعةٍ وراء سالاندر. كان الرجل طويل القامة ويعقد شعره بتسريحة ذيل الفرس.

سمعت سالاندر صوتاً ورأت حركة من طرف عينها وهي تضع المفتاح في باب سيارة الـ«هوندا». كان يقترب خلفها واستدارت قبل ثانيتين من أن يصل إليها. تعرّفت في الحال إلى كارل ماغنوس لاندن من «نادي سفافيليو للدرّاجات الناريّة» الذي كان قد التقى قبل أيّامٍ قليلةٍ الرجل الضخم الأشقر في مقهى «بلومبرغ».

أدركت أنّه يبدو عدائياً وأنّه يزن أكثر من مئة وعشرين كيلوغراماً: فاستعملت مفاتيحها كقبضة حديد جارحة ولم تتردّد ولو لجزءٍ من الثانية قبل أن تشقّ، بسرعة بديهةٍ عاليةٍ، جرحاً عميقاً في وجنته من أسفل أنفه إلى أذنه. فأخذ يخفق برأسه في الهواء ورأى سالاندر تغرق أمامه في الأرض.

رأى بلومفيست سالاندر تضربه بقبضتها. وفي اللحظة التي ضربت فيها مهاجمها، نزلت إلى الأرض وتدحرجت تحت السيّارة.

وبعد ثوانٍ معدودةٍ، كانت سالاندر تقف في الجهة الأخرى من

السيارة جاهزة للكرّ أو الفرّ. التقت نظراتها مع نظرات عدوّها من فوق سطح السيّارة فقرّرت اعتماد الخيار الثاني. كان الدمّ يسيل من وجنته وقبل أن يتمكّن حتّى من التركيز عليها، كانت قد ابتعدت عن لانداغاتان باتّجاه كنيسة هوغاليد.

وقف بلومفيست مشلول الحركة فاغر الفم، فيما اندفع المهاجم بسرعةٍ باتّجاه سالاندر. فبدا المشهد وكأنّ دبّابةً تهاجم سيّارة لعبة. سلكت سالاندر الدرج إلى أعلى لانداغاتان وهي تقفز كلّ درجتين معاً. وعندما وصلت إلى أعلى السلالم، نظرت خلفها ورأت مُطاردها يصعد الدرجة الأولى لكنّه كان سريعاً. لاحظت أكوام الألواح والرمل حيث حفرت السلطات المحليّة الشارع.

كان لاندن قد وصل تقريباً إلى أعلى السلالم عندما لمح سالاندر مجدّداً وتسنّى له أن يدرك أنّها ترمي شيئاً، ولكن، لم يكن لديه وقت ليتصرّف قبل أن يصيبه حجر ذو أطراف حادة على صدغه. رمت الحجر بقوّةٍ لا بأس بها فتسبّب بجرحٍ آخر في وجهه، ورأت أنّه بدأ يفقد توازنه ثمّ دارت به الدنيا فوقع إلى الوراء على السلالم وتمكّن من إمساك الدرابزين لكنّه كان قد خسر ثواني كثيرة.

استعاد بلومفيست رباطة جأشه عندما اختفى الرجل عند أعلى السلالم. فبدأ يصرخ له لأن يكفّ عن مطاردة سالاندر.

كانت سالاندر في منتصف الطريق إلى باحة الكنيسة عندما سمعت صوت بلومفيست. *ما هذا بحقّ الجحيم؟* استدارت ونظرت إلى أسفل درابزين الباحة ورأت بلومفيست على بعد ثلاثة أمتارٍ تحتها. فتردّدت لبرهةٍ قبل أن تنطلق مجدّداً.

وفي الوقت الذي بدأ فيه بلومفيست يركض باتّجاه السلالم، لاحظ شاحنة «دودج» صغيرة تقلع من أمام باب سالاندر الرئيسي ومن خلف

السيارة التي حاولت الدخول إليها. خرجت العربة عن الرصيف ومرّت بجانب بلومفيست باتّجاه زينكنسدام. لمح وجهاً فيها عندما مرّت بالقرب منه لكنّ الليل كان مظلماً جداً ليتمكّن من قراءة رقم لوحة التسجيل.

لحق بلومفيست بمطارد سالاندر عند أعلى السلالم. كان الرجل قد توقّف من دون أن يحرّك ساكناً وأخذ ينظر حوله.

وفور وصول بلومفيست إليه، استدار ولكمه بقوّةٍ بقبضة يده. ولم يكن بلومفيست متحضّراً لذلك بتاتاً فتدحرج بسرعةٍ على السلالم.

سمعت سالاندر صراخ بلومفيست المكبوح وكادت تتوقّف. *ماذا يجري بحقّ الجحيم؟* غير أنّها عندما استدارت، رأت لاندن على بعد ثلاثين متراً فقط منها. *تباً إنّه سريعٌ. سوف يمسكُ بي.*

فاستدارت يساراً وصعدت درجاتٍ عدّة إلى الشرفة بين مبنيين. وصلت إلى باحةٍ خلفيّة ولم تشعر بأنّها تقدّم لها أدنى تغطية فركضت بأسرع ما أمكنها إلى المنعطف التالي. واستدارت يميناً وأدركت في تلك اللحظة بالذات أنّها ستتوجّه إلى طريقٍ مسدود. وفيما بلغت نهاية المبنى التالي، رأت لاندن يصل إلى أعلى السلالم وإلى الباحة الخلفية. تابعت الركض خارج مرمى بصره لبضعة أمتارٍ إضافيّة وقفزت من دون أن تفكّر في الأمر في أجمة ورديّة في حوضٍ للزهور بجانب المبنى.

سمعت خطوات لاندن الثقيلة لكنّها لم تتمكّن من رؤيته. حبست أنفاسها وضغطت نفسها في التربة تحت الأجمة.

مرّ لاندن بجانب مكان اختبائها وتوقّف. تردّد نحو عشر ثوانٍ قبل أن يركض حول الفناء. وبعد دقيقةٍ، عاد. توقّف عند المكان نفسه كالمرّة الأولى، غير أنّه هذه المرّة لم يحرّك ساكناً لثلاثين ثانيةً. شدّت سالاندر عضلاتها وتحضّرت للفرار فوراً كما لو أنّه اكتشف مكانها. ثمّ تحرّك مجدّداً ليبتعد أقلّ من مترين عنها. وسمعت صوت خطواته يتلاشى في الفناء.

شعر بلومفيست بألم في عنقه وفكّه عندما وقف مجدّداً وبجهدٍ على قدميه شاعراً بدوارٍ. تذوّقَ طعم الدمّ من شفّته المجروحة.

ثمّ شقّ طريقه متمايلاً إلى أعلى السلالم ونظر حوله. رأى الرجل بتسريحة ذيل الفرس يركض على بعد حوالى مئة مترٍ في أسفل الشارع. رآه يتوقّف ويمعن النظر بين كلّ مبنيين ومن ثمّ ركض في لانداغاتان وصعد في شاحنة الـ«دودج» وأسرعت العربة عندئذٍ باتّجاه زينكنسدام.

سار بلومفيست ببطءٍ في الجزء الأعلى من لانداغاتان يبحث عن سالاندر. لم يتمكّن من رؤيتها في أيّ مكان. لم يكن من كائنٍ حيٍّ هناك وأذهله مظهر الشوارع كيف تبدو مهجورة في ستوكهولم عند الساعة الثالثة بعد منتصف ليل السبت في مارس. وبعد فترةٍ، عاد إلى باب مبنى شقّة سالاندر الرئيسي في أسفل لانداغاتان. وعندما مرّ بجانب السيّارة حيث وقع الهجوم، داس عن غير قصدٍ على حلقة مفاتيح. فانحنى ليلتقطها، وإذ به يرى حقيبة ظهرٍ ملقاة تحت السيارة.

وقف بلومفيست هناك لفترةٍ طويلةٍ ينتظر غير واثقٍ ممّا يجدر به فعله. وأخيراً، حاول إدخال المفتاح في قفل بابها. لم يلائم المفتاح القفلَ.

بقيت سالاندر تحت الأجمة خمس عشرة دقيقة ولم تتحرّك طوال ذلك الوقت إلاّ لتنظر إلى ساعتها. سمعت بعد الثالثة صوت بابٍ يُفتح ثمّ يُغلق وخطوات أقدامٍ تسير نحو سقيفة الدرّاجات في الفناء.

وعندما تلاشى الصوت مبتعداً، رفعت نفسها ببطءٍ إلى حدّ ركبتيها وحدّقت حولها. نظرت بإمعانٍ إلى كلّ ركنٍ وزاوية في الفناء لكنّها لم تعثر على أثرٍ للاندن. أسرعت عائدة إلى الشارع متحضّرةً للفرار في أيّ لحظةٍ. توقّفت عند أعلى الجدار حيث أشرفت على لانداغاتان فرأت بلومفيست خارج مبنى شقّتها. كان يحمل حقيبتها بيده.

وقفت من دون أن تحرّك ساكناً وراء عمودٍ للإنارة عندما جال بلومفيست بنظره على السلالم والجدار. لم يرها.

وقف بلومفيست خارج بابها نصف ساعةٍ تقريباً وهي تراقبه بصبرٍ من دون حراكٍ إلى أن استسلم أخيراً وتوجّه إلى أسفل التلّة باتّجاه زينكنسدام. وعندما رحل جلست تفكّر في ما جرى.

بلومفيست الخارق.

لم تستطع بأيّ وسيلةٍ أن تتصوّر كيف أنّه ظهر من العدم. أمّا الهجوم، فلم يكن من الصعب جداً تفسيره.

كارل ماغنوس لاندن السافل.

التقى لاندن الرجل الضخم الذي رأته يكلّم بيورمان.

نيلز بيورمان الساقط.

ذلك الحثالة وظّف رجلاً شيطانياً ليؤذيني وانا اوضحتُ له جيّداً ما عواقب ذلك.

كانت سالاندر تتّقد غضباً من الداخل. كانت مغتاظةً جدّاً إلى درجة أنّها شعرت بطعم الدم في عروق فمها. والآن، كان عليها أن تعاقبه.

الجزء الثالث

معادلاتٌ لا حلّ لها

23 مارس ـ 3 أبريل

من تلك المعادلات التي لا حلّ لها:

$$(a + b)(a - b) = a^2 - b^2 + 2$$

الفصل الحادي عشر

الأربعاء، 23 مارس ـ خميس الفصح، 24 مارس

تناول بلومفيست قلمه الأحمر وفي هامش مخطوطة سفينسون رسم علامة استفهام مع دائرةٍ حولها وكتب «حاشية». إذ أراد مرجعاً للمصدر هنا.

كان ذلك يوم الأربعاء، اليوم الذي يسبق خميس الفصح وكانت مكاتب «ميلينيوم» مغلقةً تقريباً في أسبوع الفصح. فنيلسون خارج البلاد وكريم ذهبت إلى الجبل مع زوجها. أتى كورتيز ليجيب على بعض الرسائل الهاتفية لبضع ساعاتٍ، لكنّ بلومفيست أرسله إلى منزله بما أنّ لا أحد كان يتّصل وهو سيكون موجوداً أصلاً. غادر كورتيز يبتسم فرحاً في طريقه لرؤية صديقته الجديدة.

أمّا سفينسون، فلم يكن في الجوار. فجلس بلومفيست في المكتب بمفرده يجتهد في العمل على المخطوطة. تألّف الكتاب من اثني عشر فصلاً في 288 صفحةً. قدّم سفينسون النصّ النهائي لتسعة من أصل الفصول الاثني عشر وراجع بلومفيست كلّ كلمةٍ فيها وأعاد له النسخة المطبوعة وعليها ملاحظاته حيث سأل عن بعض التوضيحات واقترح بعض النقاط التي عليه إعادة النظر فيها.

كان سفينسون كاتباً موهوباً فاقتصر عمل بلومفيست التحريري على بعض الملاحظات الهامشية تقريباً. وطوال الأسابيع التي كانت المخطوطة تكبر فيها على طاولة مكتبه، لم يختلفا إلاّ حول مقطعٍ واحدٍ أراد

بلومفيست حذفه فحاربه سفينسون بقوّته كلّها ليبقيه فأبقاه بالفعل.

وباختصار، كان في حوزة «ميلينيوم» كتابٌ عظيمٌ سيصل إلى المطابع قريباً ولم يكن من شكٍّ في أنّه سيتصدّر عناوين الصحف بلا منافس. فسفينسون كان عديم الرحمة في ما يتعلّق بكشف أبرز الزبائن، كما أنّه سرد القصّة بطريقةٍ يستحيل فيها على أحدٍ ألاّ يعي أنّ النظام يعاني بحدّ ذاته من شوائب. وفي ذلك الجزء من الكتاب، ظهرت موهبته ككاتبٍ وكفيلسوفٍ اجتماعيّ في الوقت نفسه. كما أنّ أبحاثه شكّلت صلب الكتاب، في عملٍ صحافيّ من النوع الذي يفترض إدراجه على قائمة الأعمال المعرّضة لخطر الزوال.

أدرك بلومفيست أنّ سفينسون صحافيٌّ دقيقٌ جداً نادراً ما ترك أيّ مجالٍ للشكّ أو التساؤل. لم يستخدم في عمله الأسلوب البليغ والثقيل الذي لجأ إليه عددٌ كبيرٌ من الصحافيّين الاجتماعيّين الآخرين الذين غالباً ما حوّلوا نصوصهم إلى تفاهاتٍ مدّعية. وكان كتابه أكثر من مجرّد بحثٍ، إذ كان إعلاناً للحرب. ابتسم بلومفيست بينه وبين نفسه، إذ يصغره سفينسون بنحو خمسة عشر عاماً، لكنّ بلومفيست رأى فيه ذلك الشغف الذي كان يغمره هو نفسه عندما قرّر أن يحمل الرمح في وجه الصحافيّين الماليّين من المرتبة الثانية وأن يحضّر كتاباً يثير فضيحةً لم تنسها بعض غرف الأخبار بعد.

لكنّ مشكلة كتاب سفينسون كانت أنّ عليه أن يكون محكماً جداً. إذ على الصحافيّ الذي يقرّر المخاطرة إلى هذه الدرجة إمّا أن يساند قصّته مئةً بالمئة أو أن يمتنع عن نشرها. وكان سفينسون قد وصل إلى 98% من هذا التأكّد. فكان لا يزال في الكتاب بضع نقاطٍ ضعيفة تحتاج إلى بعض العمل بالإضافة إلى إثباتين لم يوفّر وثائق كافية بشأنهما.

فتح بلومفيست عند الساعة الخامسة والنصف من بعد الظهر درج مكتبه وأخرج سيجارةً. كانت برجر قد حظّرت عليهم جميعاً التدخين في المكتب، لكنّه كان بمفرده ولا أحد سواه سيدخل المكان في نهاية ذاك

الأسبوع. عمل لأربعين دقيقةً أخرى قبل أن يجمع الصفحات ويضع الفصل الذي عمل عليه في دُرج برجر لتقرأه. كان سفينسون قد وعده بأن يرسل اليه الفصول الثلاثة المتبقية عبر البريد الإلكتروني في الصباح التالي، ما يعطي بلومفيست فرصةً ليراجعها في نهاية الأسبوع. وعيّنوا موعداً لاجتماعٍ نهائي يوم الثلاثاء الذي يلي عيد الفصح ليوافق الجميع على نسخة الكتاب النهائية وعلى مقالات «ميلينيوم.» وبعد ذلك، لا يبقى إلاّ تصميم النموذج الطباعيّ وهو أمرٌ ليس إلاّ على مالم وحده أن يقلق بشأنه، وبعد ذلك يتوجّه الكتاب إلى المطبعة.

لم يطلب بلومفيست عروضاتٍ من مطابع مختلفةٍ، إذ كان سيوكل المهمّة إلى «هالفيغز ريكلام» في مورغونغافا. فهم طبعوا له كتابه الذي تناول قضيّة «وينرشتروم» وقد أعطوه سعراً لا يُضاهى وخدمةً من الدرجة الأولى.

نظر بلومفيست إلى الساعة وقرّر أن يكافئ نفسه بترف تدخين سيجارةٍ أخرى. جلس عند النافذة وأخذ يحدّق في غوتغاتان. مرّر لسانه فوق شفته الداخلية المجروحة ولاحظ أنّها بدأت تشفى.

جلس يتساءل للمرّة الألف ما الذي حصل بالضبط خارج مبنى سالاندر في أولى ساعات صباح يوم الأحد.

كلّ ما كان متأكّداً منه هو أنّ سالاندر لا تزال على قيد الحياة وأنّها في ستوكهولم من جديد.

ومنذ ذلك الحين، حاول الاتّصال بها كلّ يومٍ. بعث لها الرسائل الإلكترونية إلى العنوان البريدي الذي استخدمته منذ أكثر من عامٍ وسار مراراً وتكراراً في لانداغاتان إلى درجة أنّه بدأ يفقد الأمل.

لاحظ أنّ لوحة الاسم فوق الباب أصبحت تشير الآن إلى «سالاندر - وو» ووجد أنّ مئتين وثلاثين شخصاً بالشهرة «وو» ترد أسماؤهم في لوائح الشطب وأنّ حوالى مئة وأربعين منهم يعيشون في ستوكهولم وفي محيطها، لكنّ أيّاً منهم لم يقطن في لانداغاتان. لم يكن لبلومفيست أدنى

فكرةٍ حول ما إذا كان ذلك صديقها الجديد أم أنّها أجّرت الشقّة، غير أنّ أحداً لم يجبه حين قرع الباب.

وأخيراً، عاد إلى طاولة مكتبه وكتب لها رسالةً جيّدة وتقليديّة:

مرحباً سالي:

لا أعلم ماذا جرى منذ عام، ولكن، بحلول هذا الوقت، أيّ رجلٍ أخرق مثلي حريٌّ بأنْ يفهم أنّكِ قطعتِ أيّ اتّصالٍ بي. أنتِ وحدكِ تقرّرين مع من تقضين وقتكِ ولا أقصد أن أضايقك بهذا الشأن. أردتُ إخباركِ لا غير أنّني ما زلتُ أراكِ صديقةً لي وأنّني اشتقتُ إلى رفقتكِ وأودّ أن نتناول القهوة معاً إن رغبتِ في ذلك.

لا أعرف بما ورطّتِ نفسكِ، لكنّ ذلك الشجار في لانداغاتان ينذر بالخطر. إن احتجتِ إلى مساعدتي، يمكنكِ الاتّصال بي في أيّ ساعةٍ كانت. فكما تعلمين، أنا أدينُ لكِ بالكثير.

كما أنّ حقيبة يدكِ ما زالت معي. عندما تريدين استرجاعها، أعلميني بذلك. وإن لم ترغبي في رؤيتي، جلّ ما عليكِ فعله هو إعطائي عنواناً بريدياً لأرسلها عليه. أعدكِ بألاّ أزعجكِ مجدّداً، بما أنّكِ أشرتِ لي بوضوحٍ إلى أنّكِ لا تريدين أن تربطكِ بي أيّ صلةٍ.

مايكل

وكما توقّع، لم يتلقَّ منها شيئاً بعد ذلك.

عندما دخل إلى منزله بعد الهجوم في لانداغاتان، فتح حقيبة يدها ونشر محتوياتها على طاولة المطبخ. وجد فيها محفظةً فيها بطاقتها التعريفيّة وحوالى 600 كورونٍ ومئتي دولارٍ وبطاقة سفرٍ شهريّة. كان في الحقيبة أيضاً علبة سجائر «مالبورو لايت» وثلاث قدّاحات «بيك» وعلبة

حلوى ورزمة من المناديل وفرشاة أسنان ومعجون أسنان وثلاث فُوَط نسائية في جيبٍ جانبي وعلبة غير مفتوحةٍ من الواقيات الذكريّة عليها ملصق سعرٍ يشير إلى أنّها ابتاعتها من مطار «غاتويك» في لندن ودفتر بأوراق فاصلة سوداء وقاسية من قياس "A4" وخمسة أقلام حبر جافّة ورذاذ فلفل حارّ وكيس صغير فيه أحمرُ شفاه ومساحيق تجميل وراديو صغير مع سمّاعاتٍ للأذن ولكن، من دون بطاريّات، وصحيفة «أفتونبلادت» تعود لمساء يوم السبت.

وكان أكثر محتويات الحقيبة غرابةً مطرقةً وضعتها بسهولة في جيبٍ خارجي، غير أنّ الهجوم فاجأها إلى درجة أنّه لم يتسنَّ لها استعمالها ولا رذاذ الفلفل أيضاً. لكنّه من الواضح أنّها استخدمت المفاتيح كقبضة حديد جارحة، وكانت آثار الدمّ لا تزال ظاهرةً عليها.

كان في الحلقة ستّة مفاتيح. ثلاثة منها بدا واضحاً أنّها مفاتيح شقّة، للباب الأمامي وباب الشقة ومفتاح القفل. لكنّ أيّاً منها لم يناسب باب المبنى في لانداغاتان.

فتح بلومفيست الدفتر وتصفّحه ورقةً تِلوَ أخرى. وتعرّف في الحال إلى خطّها المرتّب ورأى أنّ تلك لم تكن مجرّد مفكّرة فتاةٍ. إذ إنّ ثلاثة أرباع الصفحات كانت مملوءةً بما بدا له تدوينات رياضيّة. وفي أعلى الصفحة الأولى رأى بلومفيست معادلةً حتّى هو تمكّن من التعرّف إليها.

$$(x^3 + y^3 = z^3)$$

لم يعانِ بلومفيست قطّ من مشاكل في حلّ المسائل الرياضيّة. فقد ترك المدرسة الثانوية بأعلى العلامات في الرياضيّات، وذلك لم يعنِ بأيّ حال من الأحول بالطبع أنّه عالمٌ في الرياضيات، لكنّه كان قادراً على استيعاب محتوى المنهج الدراسي. غير أنّ صفحات سالاندر امتلأت بمعادلاتٍ من نوعٍ لم يفهمه بلومفيست ولم يكن قادراً حتّى على البدء بفهمه، حتّى إنّ إحدى المعادلات امتدّت على طول ورقةٍ مزدوجة وانتهت

بأشياءٍ محذوفة ومغيّرة. لم يتمكّن حتّى من التمييز ما إذا كانت معادلاتٍ وحساباتٍ رياضيّة حقيقيّة، لكنّه بما أنّه علم ميّزات سالاندر، افترض أنّ المعادلات حقيقيّة ولا شكّ في أنّها كانت تخبّئ معاني أخرى خلفها.

تصفّح الدفتر مراراً وتكراراً لفترةٍ طويلةٍ وكان كما لو أنّه يقلّب صفحات دفترٍ كُتب باللغة الصينيّة. لكنّه فهم فحوى ما كانت تحاول فعله، فلقد استحوذت على أفكارها نظريّة فيرما وهي أحجية كلاسيكيّة حتّى هو سمع عنها فتنهّد تنهيدةً عميقةً.

أمّا الصفحة الأخيرة من الدفتر، فاحتوت على ملاحظاتٍ مشفّرة وقصيرة لا تمتّ بأيّ صلةٍ إلى الرياضيّات لكنّها بدت معادلةً في الوقت نفسه:

(الأشقر الضخم + ماغي) = ن. إ. ب.

كانت مسطّرةً ومحاطةً بدائرةٍ ولم تعنِ له شيئاً. وفي قعر الصفحة، وجد رقم هاتفٍ واسم شركة تأجير السيّارات «أوتو إكسبرت» في إسكيلستونا.

أطفأ بلومفيست سيجارته وارتدى سترته ثمّ ضبط منبّه السرقة في المكتب وسار إلى نهاية الطريق في سلاسن بالقرب من اللسان البحري في لانيرستا. كان مدعواً لتناول العشاء مع شقيقته، آنيكا بلومفيست جيانيني التي كانت تحتفل بعيد ميلادها الثاني والأربعين في ذلك اليوم.

بدأت برجر نهاية أسبوع عيد الفصح الطويلة بركض ثلاثة كيلومترات مليئة بالغضب والقلق انتهت عند رصيف البواخر في سالتسيوبادن. فلقد تكاسلت مؤخراً حيال ممارسة الرياضة في النادي وشعرت بأنّها فقدت لياقتها. سارت إلى منزلها وكان زوجها يعطي محاضرةً في متحف «مودرن ميوزيم» الحديث ولن يعود قبل الساعة الثامنة على الأقلّ. ففكّرت برجر

في أن تفتح زجاجة نبيذ وأن تشغّل حمّام السونا وتغريه، فتوقف نفسها على الأقلّ عن التفكير في المشكلة التي كانت تواجهها.

فقبل أسبوعٍ، تناولت الغداء مع المدير التنفيذي لشركة الإعلام الأكبر في السويد. وفيما تناولا السَّلَطة، عرض عليها بكلّ جديّة رغبته في توظيفها بمنصب رئيسة التحرير في أكبر صحيفة يوميّة في البلاد، «سفينسكا مورغن-بوستن». *لقد ناقش مجلس الإدارة إمكانيّاتٍ عدّة، ووافق الجميع على أنكِ ستضيفين مصدر قوّة إلى الصحيفة. أنتِ من نريد.* وأرفق بعرضه راتباً جعل مدخولها في «ميلينيوم» يبدو مضحكاً.

أتى هذا العرض بالنسبة إليها بمثابة صاعقةٍ في سماءٍ صافيةٍ تماماً فلم تستطع التعبير عن مكنونات قلبها. *لمَ أنا؟*

كان في البدء غامضاً جداً، لكنّه اتّضح لها تدريجياً من خلال شرحه أنّها كانت محرّرة معروفة ومحترمة وبارعة بلا نزاع. وكانوا مذهولين بالطريقة التي رفعت فيها «ميلينيوم» من الرمال المتحرّكة التي كانت فيها قبل عامين. كذلك كانت «سفينسكا مورغن-بوستن» بحاجةٍ إلى التجدّد بالطريقة نفسها. فلقد ساد الصحيفةَ جوٌّ قديم الطراز بدأ يتسبّب لها بالتراجع بشكلٍ منتظم في نسبة عدد المشتركين الجدد. كانت برجر صحافيّة ضليعة وذات نفوذ عالٍ كما أنّ وَضع امرأةٍ تحارب التمييز بين الرجل والمرأة في الرئاسة في إحدى مؤسّسات السويد الأكثر تحفّظاً والتي يهيمن عليها الرجال فكرةٌ محرّكة وجريئة والكلّ وافق على ذلك، أو على الأقلّ معظمهم لأنّ ذوي النفوذ وافقوا جميعاً.

«لكنّني لا أشارك الصحيفة مبادئها السياسيّة الأساسيّة.»

«من يهمّه ذلك، أنتِ لا تعلنين معارضتكِ لها أيضاً. أنتِ ستكونين الرئيسة ولستِ مسؤولةً عن الأمور السياسيّة، كما أنّ الصفحة الافتتاحية ستهتّم هي بنفسها.»

ولم يقل الأمر بكلماتٍ واضحة لكنّ المسألة كانت تتعلّق أيضاً بالمنزلة الاجتماعية إذ تتحدّر برجر من الخلفيّة المناسبة.

قالت له إنّ العرض يغريها بالتأكيد لكن لا يمكنها أن تعطيه رداً قاطعاً على الفور، إذ سيتوجّب عليها التفكير في الأمر بإمعان. لكنّهما اتّفقا على أن تعطيه الإجابة في أسرع وقتٍ ممكن. وفسّر لها المدير التنفيذي أنّه إذا كان الراتب هو دافع تردّدها، فعلى الأرجح أنّ بإمكانها مفاوضتهم على رقم أعلى، كما أنّ العرض سيتضمّن خطّة تعويض مذهلة. *فلقد حان الوقت لكي تبدئي بالتفكير في خطّة تقاعدكِ.*

كان عيدها الخامس والأربعون يقترب وقد خضعت للتدريب المهني كمتدرّبة وعاملةٍ موقّتة. جمعت قوى «ميلينيوم» وأصبحت رئيسة تحريرها بعرق جبينها. واقتربت الدقيقة التي عليها أن ترفع سمّاعة الهاتف لتقول نعم أو كلاّ ولم يكن لديها أيّ فكرة ماذا ستقول. فكّرت طوال الأسبوع الذي مضى في مناقشة الأمر مع بلومفيست لكنّها لم تتحلَّ بالشجاعة الكافية للقيام بذلك. وبدلاً من ذلك، أخفت العرض عنه، ما تسبّب لها بالمزيد من الذنب.

فعلى الأرجح أنّ في ذلك بعض السيّئات. إن قالت نعم، فسيعني ذلك فضّ شراكتها مع بلومفيست. إذ إنّه من المستحيل أن يتبعها إلى «سفينسكا مورغن-بوستن»، مهما بدا العرض الذي ستقدّمه هي أو هم له شيّقاً. لم يكن بحاجةٍ إلى المال الآن وكان يتدبّر كتابة مقالاتٍ جيّدةٍ جداً بوتيرةٍ تريحه.

أحبّت برجر كثيراً كونها رئيسة تحرير «ميلينيوم»، فذلك أعطاها منصباً في عالم الصحافة اعتبرت حتّى إنها لا تستحقّه. فهي لم تنتج قطّ الأخبار، لم يكن ذلك عملها المفضّل، إذ نظرت إلى نفسها على أنّها كاتبةٌ متوسّطة الجودة. لكنّها كانت ممتازةً من جهةٍ أخرى في تقديم البرامج الإذاعية والتلفزيونية، ولكن فوق ذلك كلّه كانت محرّرةً لامعةً. كما أنّها كانت تستمتع في الانخراط في العمل وتلك كانت متطلّبات منصب رئيس التحرير الرئيسية في «ميلينيوم».

مع ذلك كلّه، أغراها العرض، ليس بسبب راتبه المرتفع، بقدر ما

هو بسبب الموقع. ستصبح، إن قبلت، من دون شكّ رئيسة تحرير إحدى أبرز صحف السويد. فقال لها المدير التنفيذي: «إنّه عرضٌ لن يتسنّى لكِ مرّةً أخرى في حياتكِ.»

أدركت وهي تقترب من فندق «غراند هوتيل» في سالتسيوبادن بارتياحٍ أنّها لن تقوى على رفض العرض، وارتعشت لفكرة الاضطرار إلى إخبارٍ بلومفيست.

خالط العشاء في منزل آل جيانيني شيءٌ من الفوضى كالعادة. فلآنيكا ابنتان: مونيكا في الثالثة عشرة وجيني في العاشرة. وكان زوجها، وهو رئيس الأسلحة الاسكندنافية لشركة تكنولوجيا، قد حاز على وصاية أنطونيو، ابنه البالغ من العمر ستّة عشر عاماً من زواجه الأوّل. كما حضر العشاء كلٌّ من والدة أنطونيو، وهي أنطونيا، وشقيقة بيترو وزوجة شقيقه إيفا-لوتا وولداهما بيتر ونيكولا، بالإضافة إلى شقيقة أنريكو، مارسيلاّ، وأولادها الأربعة الذين عاشوا في الحيّ نفسه. كما أنّ شقيقة أنريكو، أنجلينا، التي كان الجميع يعرف أنّها شديدة الاغتياظ والغضب أو غريبة الأطوار في أيّامها العاديّة، دُعيت وصديقها إلى العشاء.

لذا، كانت الفوضى عارمة على مائدة الطعام الوافرة بالمأكولات. وجرت الأحاديث بمزيجٍ من اللغتين السويديّة والإيطالية وأحياناً باللغتين معاً، واشتدّ الوضع إزعاجاً عندما أمضت أنجلينا الأمسية تتساءل بصوتٍ مرتفع، حين لا أحدَ يعيرها اهتمامه، لمَ لا يزال شقيق آنيكا عازباً. واقترحت عليه أيضاً عدداً من الحلول الملائمة لمشكلته من بين بنات صديقاتها. فشرح لها بلومفيست أخيراً بسخطٍ أنّه لا يمانع في الزواج لكنّ حبيبته كانت لسوء الحظّ متزوّجة. وذلك جعل حتّى أنجلينا تصمتُ لفترةٍ.

عند الساعة السابعة والنصف، رنّ هاتفه الجوّال، ظنّ أنّه أغلق الخطّ أو حتّى فوّت المكالمة وهو يسحبه من الجيب الداخلي لسترته التي علّقها أحدهم مع كومة المعاطف في الردهة. كان سفينسون المتّصل.

«هل أقاطعكَ عن شيء؟»

«ليس تحديداً، أنا في عشاءٍ مع شقيقتي وعدد من أقرباء زوجها. ما الأمر؟»

«ثمّة أمران، الأول أنني أحاول الاتّصال بكريستر لكنّه لا يجيب.»

«إنّه في المسرح مع صديقه.»

«تبّاً، وعدته بأن ألاقيه في المكتب غداً صباحاً مع الصور والرسومات للكتاب. كان من المقرّر أنّ يراجعها في خلال نهاية الأسبوع. لكنّ ميا قرّرت فجأةً أن تذهب إلى دالارنا لترى والديها بمناسبة عيد الفصح لتريهما أطروحتها. سنضطرّ إلى المغادرة باكراً ولا يمكنني أن أرسل له الصور كلّها إلكترونياً. هل يمكنني أن أرسلها لكَ هذا المساء؟»

«يمكنكَ، ولكن أنا خارج لانيرستا، سأبقى هنا لفترة، لكنّني سأعود إلى المدينة لاحقاً ولن تكون إنسكيدي بعيدةً جداً عن الطريق التي سأسلكها. يمكنني التوقّف عندكَ وأخذها. هل تناسبكَ الساعة الحادية عشرة؟»

«هذا جيّد، والأمر الثاني... لا أظنّ أنّ ذلك سيعجبكَ.»

«أخبرني.»

«وقعتُ على شيءٍ أظنّ من الأفضل أن أتفقّده قبل أن يذهب الكتاب إلى المطبعة.»

«حسناً، ما هو؟»

«زالا الذي يُلفظ بحرف 'ز'.»

«زالا، عضو من العصابة، الذي يرتعب منه الجميع ولا يرغب أحدٌ في التكلّم عنه؟»

«أجل، هذا هو. منذ يومين، رأيتُ اسمه مجدّداً. أعتقد أنّه في السويد الآن ويجب أن يرد اسمه في قائمة الزبائن في الفصل السابع.»

«داغ، لا يمكنكَ البدء بالبحث عن معلوماتٍ جديدة قبل طبع الكتاب بثلاثة أسابيع.»

«أعلم لكنّ الأمر استثنائي بعض الشيء. تكلّمت مع رجل شرطة ذكر شيئاً عن زالا. على كلّ حال، أظنّ أنّه من المنطقي أن نمضي يومين إضافيّين في الأسبوع المقبل نبحث عن معلوماتٍ عنه.»

«لِمَ هو بالتحديد؟ لديكَ الكثير من السافلين الآخرين في الكتاب.»

«يبدو هذا الرجل سافلاً من الدرجة الأولى، لا أحد يعلم من هو حقاً وينتابني شعورٌ بأنّه يستحقّ أن نهدر المزيد من الوقت للبحث عنه مرّة أخرى.»

فقال له بلومفيست: «لا تُسقط يوماً مشاعركَ من الحساب، ولكن، أنا جادّ، لا يمكننا تأجيل الموعد النهائي، فلقد حجزنا المطبعة وعلى الكتاب أن يخرج في الوقت نفسه مع عدد مجلّة 'ميلينيوم'.»

فردّ سفينسون موهن العزيمة: «أعلم ذلك.»

أنهى بلومفيست المحادثة قائلاً: «سأتّصل بكَ لاحقاً.»

كانت جوهانسون قد حضّرت للتوّ القهوة الطازجة وسكبتها في الترمس عندما دقّ جرس الباب. كانت الساعة تقارب التاسعة ليلاً وكان سفينسون أقرب إلى الباب وبما أنّه ظنّ أنّ بلومفيست أتى قبل موعده، فتح من دون أن ينظر أوّلاً من ثقب الباب. لم يكن بلومفيست. عوضاً عن ذلك، وجد أمامه فتاةً قصيرةً شبيهةً بالدمى في أواخر مراهقتها.

قالت الفتاة: «أردتُ رؤية داغ سفينسون وميا جوهانسون.»

«أنا داغ سفينسون.»

«أودّ التكلّم مع كلاكما.»

فنظر سفينسون في الحال إلى ساعته واعترى جوهانسون فضولٌ فأتت إلى الردهة لتقف وراء صديقها.

قال سفينسون: «الوقت متأخّرٌ بعض الشيء للقيام بمثل هذه الزيارة.»

«أوّد التكلّم عن الكتاب الذي تنويان نشره في 'ميلينيوم'.»

نظر سفينسون وجوهانسون أحدهما إلى الآخر.

«ومن أنتِ؟»

«أنا مهتمّةٌ بالموضوع. هل يمكنني الدخول أم علينا التحدّث عن الأمر هنا ونحن واقفون؟»

تردّد سفينسون لبرهةٍ فالفتاة كانت غريبةً عنه وكان وقتُ زيارتها غريباً أيضاً، لكنّها بدت غير مؤذية لذا فتح لها الباب. أشار لها إلى الطاولة في غرفة الجلوس.

سألت جوهانسون: «أترغبين في بعض القهوة؟»

وقال سفينسون في الوقت نفسه: «ماذا إن أخبرتنا أوّلاً من أنتِ.»

«أجل إن أمكن، أقصد بالنسبة إلى القهوة. اسمي ليزبث سالاندر.»

هزّت جوهانسون كتفيها لامباليةً وفتحت الترمس. كانت قد أخرجت الفناجين استعداداً لزيارة بلومفيست.

قال لها سفينسون: «وما الذي يجعلكِ تظنّين أنّني سأنشر كتاباً في 'ميلينيوم'.»

شعر فجأةً بالتشكيك يعتريه، لكنّ الفتاة تجاهلته واستدارت إلى جوهانسون ونظرت إليها مبتسمةً ابتسامتها الملتوية. وقالت لها: «أطروحتكِ مثيرة للاهتمام.»

بدت جوهانسون مصعوقةً بالدهشة.

«كيف لكِ أن تعلمي شيئاً عن أطروحتي؟»

فردّت الفتاة بغموضٍ: «صدف أنّ في حوزتي نسخةً عنها.»

ازداد انزعاج سفينسون وقال لها: «الآن، عليكِ فعلاً أن تفسّري لي من أنتِ وما الذي تريدينه.»

التقت نظراتهما ولاحظ فجأةً أنّ قزحيّتيها شديدتا السواد كسواد الليل وأنّه ربّما قد أساء في تقدير عمرها.

فأجابت سالاندر: «أودّ أن أعلم لماذا تسألان هذا الكمّ من الأسئلة حول زالا، ألكسندر زالا، والأهمّ من ذلك كلّه، أودّ أن أعلم ما الذي أصبحتم تعرفونه عنه حتّى الآن.»

فكّر سفينسون مصدوماً في الاسم «ألكسندر زالا»، إذ لم يكن يعلم حتّى الآن اسمه الأول.

رفعت الفتاة فنجان قهوتها وارتشفت القليل من دون أن تزيح نظرها عن سفينسون. ولم يكن في نظرتها شيء من الدفءِ، فشعر فجأةً بالانزعاج.

خلافاً لبلومفيست والراشدين الآخرين في مأدبة العشاء وعلى الرغم من أنّه كان عيد ميلاد أنيكا، لم تشرب هذه الأخيرة إلاّ الجعة الخفيفة وامتنعت عن احتساء أيّ نبيذٍ أو مشروب آخر مع الوجبة. لذا، فعند الساعة العاشرة والنصف، كانت يقظة جدّاً. وبما أنّها نظرت إلى شقيقها على أنّه مغفّلٌ، عرضت عليه بسخاءٍ أن تقلّه إلى منزله مروراً بإنسكيدي. وكانت قد خطّطت أصلاً لأن تقلّه إلى محطّة توقّف الحافلات في فارمدوفاغن، لذا لن يستغرقها الأمر وقتاً أطول بكثير لتقوده إلى داخل المدينة.

قالت لبلومفيست فيما كان يشدّ حزام أمانه: «لمَ لا تبتاع سيّارة خاصّة بك؟»

«لأنّني، خلافاً لكِ، يمكنني الوصول مشياً إلى عملي ولا أحتاج إلى السيّارة سوى مرّةٍ في السنة. كما أنّني لم أعد قادراً على القيادة بعد أن بدأ زوجكِ يقدّم لنا المسكرات القويّة من سكانيا.»

«بدأ يصبح سويدياً، لو حصل الأمر منذ عشر سنواتٍ، لكان قدّم لكَ المسكّرات الإيطالية.»

ثمّ أمضيا رحلتهما يتكلّمان كما يفعل الأشقّاء والشقيقات. فلم يكن لكلٍّ منهما سوى الآخر من العائلة، باستثناء عمّةٍ ملحاحة وخالتين أقلّ إلحاحاً وقريبين بعيدين وابن قريبٍ لهما. ولم يتشاركا الكثير من الأمور في مراهقتهما بسبب فارق العمر بثلاث سنوات، لكنّهما أصبحا أكثر تقارباً عندما كبرا.

درست آنيكا الحقوق وكان يعتبرها بلومفيست أبرع بكثيرٍ منه. أبحرت عندما كانت في الجامعة وأمضت سنواتٍ عدّة في محاكم المقاطعات، ثمّ أصبحت مساعدةً لأحد المحامين المعروفين في السويد. وبعد ذلك بدأت تمارس المحاماة مستقلّة بنفسها. تخصّصت آنيكا في قانون الأسرة، الأمر الذي تطوّر معها تدريجياً ليصبح عملاً على المساواة في الحقوق. وأصبحت مدافعة عن حقوق النساء اللواتي يتعرّضن للإساءة وألّفت كتاباً عن الموضوع فأصبح اسمها معروفاً ومحترماً. ولتتوّج ذلك كلّه، دخلت معترك الحياة السياسيّة مع الديمقراطيّين الاجتماعيّين، ما دفع بلومفيست إلى الاستهزاء بها بقوله إنّها منظّمة للشؤون السياسيّة. أمّا بلومفيست، فأدرك منذ البدء أنّه لا يمكنه الجمع بين الانتماء إلى حزبٍ سياسي والحفاظ على مصداقيّته كصحافيّ. فلم ينتخب يوماً بكامل إرادته. وفي المناسبات القليلة التي شعر فيها بأنّه مرغمٌ على التصويت، كان يرفض أن يناقش خياراته، حتّى مع برجر.

قالت له آنيكا وهما يعبران سكوروبرون: «كيف حالكَ؟»

«أنا بخير.»

«إذاً ما المشكلة؟»

«أيّ مشكلة؟»

«أنا أعرفكَ جيّداً، ميك، كنتَ مشغول البال طوال الأمسية.»

بقي بلومفيست صامتاً لفترةٍ.

«القصّة معقّدة جداً. أنا أعاني من مشكلتين حالياً. الأولى تتعلّق بفتاةٍ التقيتها منذ عامين وساعدتني في قضيّة وينرشتروم ثمّ اختفت من حياتي من دون أيّ تفسيرٍ ولم أرها أو أسمع شيئاً عنها منذ أكثر من عامٍ، حتّى الأسبوع الفائت.»

وأخبرها بلومفيست عن الهجوم الذي وقع في لانداغاتان.

«هل بلّغتَ الشرطة عنه؟»

«كلاّ.»

«لِمَ لا.»

«تحتفظ هذه الفتاة بخصوصيّاتها إلى درجةٍ هوسيّة. هي التي تعرّضت للهجوم وسيتوجّب عليها هي، إن شاءت، أن تبلّغ الشرطة عنه.»

وهو أمرٌ لم يتوقّع بلومفيست أن تضعه سالاندر ضمن أولويّاتها.

فأجابت آنيكا وهي تربّت على وجنته: «عنادٌ كالعادة، وما المشكلة الثانية؟»

«نحن نعمل على قصّةٍ في 'ميلينيوم' ستتصدر قريباً عناوين الصحف. وكنتُ جالساً طوال المساء أتساءل ما إذا كان عليّ استشارتكِ بشأنها، أقصد بصفتكِ محامية.»

نظرت آنيكا متفاجئةً إلى شقيقها وقالت له: «تستشيرني؟ ليس ذلك من عاداتكَ.»

«تتناول القصّة موضوع الاتجار بالفتيات والعنف ضدّ النساء وأنتِ تتعاملين مع العنف ضدّ النساء كما أنّكِ محامية. على الأرجح أنّكِ لا تعملين على موضوع حريّة الصحافة، لكنّني سأكون ممتناً جداً لكِ إن قرأتِ المخطوطة قبل أن نرسلها إلى المطبعة. لدينا مقالات صحافيّة وكتاب، لذا عليكِ قراءة الكثير.»

التزمت آنيكا الصمت وهي تنعطف عند طريق هاماربي الصناعيّة وعبرت ممرّ سيكلا. ثمّ شقّت طريقها نزولاً في الشوارع الموازية لنيناسفاغن إلى أن تمكّنت من الانعطاف إلى إنسكيديفاغن.

«أتعلم مايكل، لقد غضبتُ منكَ بشدّةٍ مرّةً واحدةً طوال حياتي.»

فقال لها متفاجئاً: «حقّاً؟»

«كان ذلك عندما استُدعيتَ إلى المحكمة بسبب وينرشتروم وأُرسلتَ إلى السجن بسبب التشهير. كنتُ مغتاظةً منكَ إلى درجة أنّني كدتُ أنفجر.»

«لِمَ، جعلتُ من نفسي أنا فقط أضحوكةً.»

«جعلتَ من نفسكَ أضحوكةً مرّاتٍ كثيرة من قبل، لكنّكَ كنتَ بحاجةٍ

تلك المرّة إلى محام. والشخص الوحيد الذي لم تطلب مساعدته كان أنا. وبدلاً من ذلك، أخذتَ تتفوّه بالحماقات أمام وسائل الإعلام والمحكمة ولم تدافع حتّى عن نفسكَ. شعرتُ وكأنّني على وشك الموتِ.»

«كنتُ أمرٌ في ظروفٍ خاصّة، لم يكن بإمكاني فعل أي شيءٍ.»

«حسناً، لكنّني لم أفهم ذلك إلاّ لاحقاً، عندما وقفت 'ميلينيوم' مجدّداً على قدميها واكتسحت وينرشتروم. حتّى تلك اللحظة، كنتُ لا أزال مغتاظةً جداً منكَ.»

«لم يكن من وسيلة لنفوز بالمحاكمة.»

«أنتَ لم تفهم قصدي، يا شقيقي الكبير. أدركُ أنّ تلك كانت قضيّةً لا أمل منها ولقد قرأتُ الحكم، ولكن، ما أعنيه هو أنّكَ لم تأتِ إليَّ وتطلب مساعدتي. فتقول مثلاً، يا شقيقتي الصغيرة، أنا بحاجةٍ إلى محامٍ بارعٍ. لذلك لم أذهب قطّ إلى محاكمتكَ.»

فكّر بلومفيست في الأمر وقال لها: «أنا متأسّف، أعترف بالأمر، كان عليّ القيام بذلك.»

«أجل، كان عليكَ ذلك.»

«لم أكن أفكّر بشكلٍ صائب أبداً ذلك العام، ولم أقوَ على التحدّث إلى أحدٍ. جلّ ما أردته هو الاستلقاء والموت.»

«وهو أمرٌ لم تفعله أيضاً.»

«سامحيني.»

ابتسمت له آنيكا ابتسامةً عريضةً.

«كم هذا جميلٌ، حصلتُ على اعتذارٍ بعد عامين. حسناً، يسرّني قراءة النصّ، هل أنتَ على عجلةٍ؟»

«أجل، سنرسله إلى المطبعة قريباً جداً. استديري إلى اليسار هنا.»

ركنت آنيكا السيارة في الشارع مقابل المبنى في بيورنيبورغسفاغن حيث يعيش سفينسون وجوهانسون.

قال لها بلومفيست: «لن يستغرق الأمر سوى دقيقةٍ.» ثمّ هرول إلى الجهة الأخرى من الشارع وكتب رمز الباب. وحالما أصبح في الداخل، أدركَ أنّ أمراً لم يكن على ما يرام. سمع أصواتاً متأثرةً يرنّ صداها في مدخل الدرج فركض صعوداً إلى الطابق الثالث حيث شقّتهما. ولم يدرك إلاّ عندما وصل إلى طابقهما أنّ الجلبة كلّها كانت تدور في شقّتهما. فكان خمسة جيرانٍ يقفون عند المدخل وباب الشقّة مفتوح جزئياً.

سألهم بلومفيست بداعي الفضول وليس القلق: «ماذا يجري؟»

التزموا الصمت كلّهم وأخذوا ينظرون إليه. كانوا ثلاث نساءٍ ورجلين، كلّهم في السبعينات من عمرهم، وكانت إحدى النساء ترتدي ثوب النوم.

وأخيراً قال له الرجل الذي كان يرتدي برنس حمّام بنّياً والذي بدا عليه وكأنّه يعلم عمّا يتكلّم: «سمعنا صوت طلقاتٍ ناريّة.»

«طلقاتٌ نارية؟»

«قبل قليل، سمعنا صوت إطلاق نار في الشقّة منذ حوالى دقيقة وكان الباب مفتوحاً.»

دفع بلومفيست الباب ليفتحه ورنّ جرس الباب وهو يدخل الشقّة.

وأخذ ينادي: «داغ؟ ميا؟»

لكنّه لم يلقَ جواباً.

وشعر فجأةً بارتعاشٍ يملأ جسده وتعرّف إلى رائحة مادّة الكوردايت المتفجّرة. ثمّ اقترب من باب غرفة الجلوس. وأوّل ما رآه برعبٍ اعترى كيانه كان سفينسون ملقىً بالقرب في غرفة الطعام مضرّجاً بدمائه.

أسرع بلومفيست إليه وطلب في الوقت نفسه رقم خدمات الطوارئ 112، فأجابوه في الحال.

«اسمي مايكل بلومفيست وأنا بحاجةٍ إلى سيّارة إسعافٍ وشرطة.»

وأعطاهم العنوان.

«بِمَ يتعلّق الأمر؟»

«رجلٌ يبدو أنّه تعرّض لإطلاق نارٍ في رأسه وهو فاقدٌ لوعيه الآن.»

انحنى بلومفيست وحاول أن يستشعر نبضاً في عنق سفينسون. وعندئذٍ، رأى الفجوة الضخمة في مؤخرة رأسه وأدرك أنّه على الأرجح يقف بين مسألة حياة وموت سفينسون فسحب بسرعةٍ يده.

لن تتمكّن قوّة إسعافٍ على الأرض من إنقاذ داغ سفينسون الآن.

ثمّ لاحظ كِسرةً من أحد فناجين القهوة التي ورثتها جوهانسون عن جدّتها والتي كانت تخاف من أن تنكسر. فوقف مستقيماً بسرعةٍ ونظر حوله وصرخ: «ميا.»

تبعه ذلك الجار الذي يرتدي البرنس البنيّ إلى الردهة. فاستدار بلومفيست إلى غرفة الجلوس ورفع يده وقال: «توقّف مكانكَ، عُد إلى السلالم.»

نظر إليه الجار في البدء وكأنّه يريد الاعتراض، لكنّه امتثل لطلبه على الفور. لم يحرّك بلومفيست ساكناً طوال خمس عشرة ثانية، ثمّ داس حول حوض الدماء وسار بحذرٍ بجانب جثّة سفينسون إلى غرفة النوم.

وجد جوهانسون ملقاةً على الأرض عند قدم السرير. *لا لا لا، لمَ ميا بحقّ السماء؟* أُطلقَت النار عليها في وجهها. دخلت الرصاصة تحت فكّها بجانب أذنها اليسرى. أمّا الجرح الذي أحدثه خروج الرصاصة، فكان بكبر حبّة برتقال وكانت تجويفة عينها اليمنى فارغة والدماء التي تحيط بها حتّى أكثر من دماء حبيبها. إذ كانت قوّة الرصاصة كبيرةً إلى درجة أنّ الحائط الذي يعلو السرير، على بعد ثلاثة أمتارٍ من جثّتها، كان مكسواً بالدماء.

أدركَ بلومفيست أنّه يحكم قبضته على هاتفه بقوّةٍ كبيرة وأنّه ما زال لم يُغلق الخطّ مع خدمات الطوارئ. وأدركَ أيضاً أنّه كان يحبس أنفاسه فسمح للهواء بأن يدخل رئتيه ورفع هاتفه: «نحن بحاجةٍ إلى الشرطة، لقد تمّ إطلاق النار على شخصين، أظنّ أنّهما توفّيا، أرجوكم أسرعوا.»

سمع صوتاً من خدمات الطوارئ يقول له أمراً لكنّه لم يفهم

الكلمات. شعر كأنّه يعاني من خطبٍ ما في سمعه وأحسّ بسكوتٍ يعمّ محيطه، حتّى إنّه لم يسمع صوته هو عندما حاول التكلّم. أسقط هاتفه الجوّال وخرج من الشقّة وعندما وصل إلى المدخل، أدرك أنّ جسده كلّه يرتجف وأنّ قلبه يدقّ بسرعةٍ آلمته. ومن دون التفوّه بكلمةٍ، شقّ طريقه بين حشد الجيران المرعوبين الذين تجمّعوا هناك وجلس على السلالم. وتمكّن من على بعدٍ سماع الجيران يمطرونه بوابلٍ من الأسئلة. *ماذا جرى؟ هل تأذّوا؟ هل جرى شيءٌ؟* وسمع صدى أصواتهم كما لو كان آتياً من نفقٍ ما.

شعر بلومفيست كأنّه مخدّرٌ وكان يدرك أنّه في صدمةٍ، فأحنى رأسه بين ركبتيه وبدأ يفكّر. *يا للهول، لقد قُتلا، ربّما ما زال القاتل في الشقّة... كلا، لكنتُ رأيته، فلا تبلغ مساحة الشقّة إلاّ خمسة وخمسين متراً مربّعاً.* لم يقوَ على التوقّف عن الارتجاف. كان سفينسون ملقياً إلى الأمام فلم يستطع بلومفيست أن يرى وجهه لكنّه لم يقدر على حذف منظر وجه جوهانسون المحطّم من ذهنه.

وفجأةً، عادت إليه حاسّة السمع، كما لو أنّ أحدهم رفع الصوت بجهاز التحكّم عن بعد. فنهض بسرعةٍ ونظر إلى الرجل في البرنس البنّي وقال له: «أنتَ، ابقَ هنا واحرص على ألاّ يدخل أحدٌ إلى الشقّة. إنّ الشرطة وسيّارة الإسعاف في طريقهما إلى هنا، سأنزل وأدعهم يدخلون.»

نزل بلومفيست السلالم قافزاً ثلاث درجاتٍ في كلّ خطوة. وعند وصوله إلى الأسفل، نظر نظرةً عاجلة إلى سلالم القبو وتوقّف في الحال. تقدّم خطوةً باتّجاه القبو وأبصر عند منتصف السلالم مسدّساً على مرأى واضح. وقدّر بلومفيست أنّه قد يكون من طراز «ماغنوم» عيار 45، تماماً كالسلاح الذي استُخدم لقتل أولف بالمه.

قمع رغبته في التقاط السلاح وبدلاً من ذلك، ذهب وفتح الباب ووقف في الهواء الطلق. ولم يتذكّر، حتّى سماعه بوق سيّارة شقيقته، التي تنتظره، فعبر الشارع باتّجاهها.

فتحت آنيكا فاهها للتفوّه بشيءٍ تهكّمي عن تأخّر شقيقها، لكنّها رأت التعبير الذي اعترى وجهه.

فسألها بلومفيست: «هل رأيتِ أحداً فيما كنتِ تنتظرينني؟»، وبدا صوته مبحوحاً وغير طبيعيّ.

«كلا، عمّن تسأل؟ ماذا جرى؟»

التزم بلومفيست الصمت لبضع ثوانٍ فيما جال بنظره يميناً ويساراً. كان كلّ شيءٍ هادئاً في الشارع. مدّ يده إلى جيب سترته وأمسكَ علبةً مجعّدة فيها سيجارة واحدة متبقيّة. أشعلها، وبعد وقت قليل تمكّن من سماع صفّارات الإنذار من البعيد تقترب فنظر إلى ساعته. كانت الساعة 17:11 مساءً.

فقال لشقيقته من دون أن ينظر إليها فيما ظهرت سيّارة الشرطة في الشارع: «آنيكا، أعتقد أنّ الليلة ستكون طويلةً.»

وكان أوّل الواصلين الشرطيّان ماغنوسون وأولسن. إذ كان هذان الأخيران في نيناسفاغن يستجيبان لإنذارٍ تبيّن لاحقاً أنّه خاطئ. تبعت ماغنوسون وأولسن سيّارةٌ كان يقودها المراقب الميداني، أوزوالد مارتنسون الذي كان في سكانستول عندما أرسل مركز تحويل الخطوط الهاتفية دعوةً لسيّارات الشرطة كلّها في المنطقة. وصلت السيّارتان في الوقت نفسه تقريباً من وجهتين مختلفتين، ورأى الشرطيّون رجلاً يرتدي سروال جينز وسترةً داكنة اللون يقف في وسط الشارع ويلوّح لهم بيده ليتوقّفوا. وفي الوقت نفسه، خرجت امرأةٌ من سيّارةٍ مركونةٍ على بعد أمتارٍ قليلةٍ من الرجل.

انتظر رجال الشرطة الثلاثة ثواني عدّة. أبلغهم مركز تحويل الاتّصالات أنّ شخصين تعرّضا لإطلاق النار وكان الرجل يحمل شيئاً بيده. فاستغرقهم الأمر بضع ثوانٍ ليتأكّدوا من أنّ ما يحمله مجرّد هاتفٍ جوّال. خرجوا من سيّارتيهم في الوقت عينه وضبطوا أحزمتهم وتولّى مارتنسون إصدار الأوامر.

«هل أنتَ من اتّصل بشأن إطلاق نار؟»

أومأ الرجل برأسه وبدا عليه الذعر حقّاً. كان يدخّن سيجارةً ويده ترتجف عندما يرفعها ليقرّبها من فمه.

«ما اسمكَ؟»

«مايكل بلومفيست، قُتل شخصان للتوّ في المبنى. اسمهما داغ سفينسون وميا جوهانسون، في الطابق الثالث، يقف جيرانهما خارج الشقّة.»

فقالت المرأة: «يا للهول!»

سأل مارتنسون آنيكا: «ومن أنتِ؟»

فأجابت وهي تشير إلى بلومفيست: «أنا آنيكا جيانيني، شقيقته.»

«هل تقطنان هنا؟»

ردّ بلومفيست: «لا، كنتُ آتٍ لأزور الثنائي الذي أطلقت النار عليه. أقلّتني شقيقتي من حفل عشاءٍ.»

«تقول إنّ هذين الشخصين تعرّضا لإطلاق النار، هل رأيتَ ما جرى؟»

«كلا، أنا وجدتهما كذلك لا غير.»

فقال مارتنسون: «لنصعد ونلقِ نظرةً.»

قال له بلومفيست: «انتظر، وفقاً لما يقوله الجيران، تمّ إطلاق النار منذ دقيقةٍ واحدة فقط تقريباً قبل أن أصل. وأنا طلبتُ رقم خدمات الطوارئ في غضون دقيقةٍ من وصولي إلى المكان. ومنذ ذلك الحين لم تمرّ أكثر من خمس دقائق. وهذا يعني أنّ الشخص الذي قتلهما لا يزال على الأرجح في الأرجاء.»

«هل لديكَ وصفٌ له؟»

«لم نرَ أحداً، ربّما أحدُ الجيران رأى أحداً.»

أشار مارتنسون لماغنوسون الذي رفع مذياعه وتكلّم فيه بصوتٍ منخفض. ثمّ استدار إلى بلومفيست وقال:

«أيمكنكَ أن تشير لنا إلى الطريق؟»

عندما أصبحوا داخل المبنى، توقّف بلومفيست وأشار لهما إلى سلالم القبو. فانحنى مارتنسون ونظر إلى السلاح. نزل إلى أسفل السلالم وحاول فتح باب القبو، لكنّه كان مقفلاً.

فقال مارتنسون: «أولسن، ابقَ أنتَ هنا وأبقِ نظركَ على هذا.»

وكان عدد الجيران خارج الشقّة قد تضاءل، فعاد اثنان منهم إلى شقّتيهما، لكنّ الرجل الذي كان يرتدي البرنس كان لا يزال في موقعه. وبدا فجأةً مرتاحاً عندما رأى الشرطيّين.

وقال: «لم أدع أحداً يدخل.»

فأجابه بلومفيست ومارتنسون في الآن عينه: «هذا جيّد.»

قال الشرطيّ ماغنوسون: «يبدو أنّ ثمّة آثار دم على الأرض.»

ونظر الجميع إلى آثار الأقدام ونظر بلومفيست إلى حذائه الإيطالي وقال: «على الأرجح أنّ هذه آثار قدميّ، لقد دخلتُ إلى الشقّة، ثمّة الكثير من الدماء.»

نظر مارتنسون إلى بلومفيست نظرةً ثاقبة واستعمل قلماً ليدفع باب الشقة فيفتحه ووجد المزيد من آثار الأقدام المطبوعة بالدمّ في أرض الردهة.

«إلى اليمين، داغ سفينسون في غرفة الجلوس وميا جوهانسون في غرفة النوم.»

فتّش مارتنسون الشقّة بسرعةٍ وخرج بعد ثوانٍ معدودة. استعمل مذياعه ليطلب المساعدة من رجال الشرطة المسؤولين عن الأعمال الجرمية. وعندما انتهى من التكلّم، وصل فريق الإسعاف، فأوقفهم مارتنسون:

«ثمّة ضحيّتان، وبحسب ما أراه، تتعذّر مساعدتهما. هل يمكن لأحدكم أن يلقيَ نظرةً من دون أن يشوّه مسرح الجريمة؟»

ولم يستغرق الأمر وقتاً طويلاً ليتأكّد الأمر، فأبلغهم مسعفٌ أنّه ما

من جدوى من نقل الجثتين إلى المستشفى لإنقاذهما، إذ تتعذّر مساعدتهما. وشعر بلومفيست فجأةً بغثيانٍ شديدٍ واستدار إلى مارتنسون.

«سأكون في الخارج، أنا بحاجةٍ إلى بعض الهواء النقيّ.»

«لسوء الحظّ، لا يمكنني أن أدعكَ تذهب الآن.»

«سأجلس على الشرفة خارج الباب.»

«هل بإمكاني رؤية بطاقة تعريفكَ، من فضلكَ؟»

أخرج بلومفيست محفظته ووضعها في يد مارتنسون، ثمّ استدار ومن دون أن يتفوّه بكلمةٍ، ذهب ليجلس على الشرفة خارج المبنى، حيث كانت آنيكا لا تزال في انتظاره برفقة الشرطيّ أولسن، وقد جلست بقربه.

«ميك، ماذا جرى؟»

«قُتل شخصان أحبتهما كثيراً، داغ سفينسون وميا جوهانسون. كانت تلك مخطوطته التي أردتكِ أن تقرئيها.»

فأدركت آنيكا أنّ الوقت لم يكن ملائماً البتّة لتنهال عليه بالأسئلة. وبدلاً من ذلك، اكتفت بوضع ذراعها حول كتف شقيقها وعانقته. وصل المزيد من سيّارات الشرطة. كما تجّمع بعض المتفرّجين على الرصيف في الجهة الأخرى من الشارع، وأخذ بلومفيست يراقبهم فيما أحاط رجال الشرطة المكان بالشريط الأحمر، وبذلك بدأ التحقيق في مقتل شخصين.

كانت الساعة قد تخطّت الثالثة صباحاً عندما سُمح لبلومفيست وشقيقته بمغادرة مخفر الشرطة. وكانا قد أمضيا في سيّارة آنيكا خارج الشقّة في إنسكيدي، في انتظار مدّعٍ عام ليصل ويستهلّ المرحلة التي تسبق بدء التحقيق. ومن ثمّ، بما أنّ بلومفيست كان صديقاً مقرّباً من الضحيّتين وبما أنّه كان من عثر عليهما واتّصل بخدمات الطوارئ، طُلبَ منهما أن يذهبا إلى كونغسهولمن ليساعدا، على حدّ تعبير الشرطة، بالتحقيق.

وهناك، اضطرّا إلى الانتظار مطوّلاً قبل أن تقابلهما المحقّقة نايبرغ في المخفر. كان شعرها أشقر فاتحاً وبدت كمراهقةٍ شابّةٍ.

فبدأ بلومفيست يفكّر في أنّه تقدّم في السنّ فعلاً.

كانت الساعة الثانية والنصف بعد منتصف الليل، وقد شرب بلومفيست الكثير من فناجين القهوة إلى درجة أنّه شعر بأنّه في كامل يقظته، إلاّ أنّه لم يشعر بنفسه على ما يرام. وكان لا بدّ من أن يقاطع المقابلة ليذهب إلى الحمّام حيث شعر بغثيانٍ شديدٍ. ولم يفارق ذهنه وجه جوهانسون المشوّه ولو لبرهةٍ. شرب ثلاثة أكوابٍ من الماء وغسل وجهه قبل أن يعود إلى المقابلة. حاول أن يتماسك ليجيب عن أسئلة المفتشة نايبرغ.

«هل كان لداغ سفينسون وميا جوهانسون أيّ أعداء؟»

«كلا، ليس على حدّ علمي.»

«هل تلقّيا أيّ تهديداتٍ؟»

«لم أعرف إن كانا تلقّيا أيّ تهديد.»

«كيف تصف علاقة أحدهما بالآخر؟»

«بدا عليهما أنّ كلاهما مغرم بالآخر. حتّى إنّ داغ سفينسون أخبرني أنّهما يفكّران في إنجاب طفلٍ بعد أن تصبح ميا دكتورة.»

«هل كانا يتعاطيان المخدّرات؟»

«لستُ متأكّداً ولكن، لا أظنّ ذلك، وإن فعلا ذلك حقاً، فعلى الأرجح أنّ الأمر اقتصر على سيجارة ماريجوانا عندما أرادا الاحتفال بشيء.»

«ما كان سبب زيارتكَ لهما في هذا الوقت المتأخّر من الليل؟»

ففسّر لها بلومفيست عن العمل المتأخّر على الكتاب من دون أن يذكر موضوعه.

«هل تعتبر أنّ زيارتهما في هذا الوقت المتأخر أمرٌ طبيعيّ؟»

«كانت تلك المرّة الأولى التي يحصل فيها ذلك.»

«من أين تعرفهما؟»

«من خلال العمل.»

كانت الأسئلة عديمة الرحمة فيما حاولوا تحديد إطار الجريمة الزمني.

لقد سُمع إطلاق النار في كافّة أرجاء المبنى، ولم يكن يفصل الطلقتين أكثر من خمس ثوانٍ. أمّا الرجل البالغ السبعين من العمر والذي ارتدى برنساً وتبيّن لاحقاً أنّه لواءٌ في المدفعيّة الساحليّة، فكان أقرب الجيران إلى الشقّة. كان يشاهد التلفاز، وبعد الطلقة الثانية خرج إلى بيت الدرج. وكان يعاني من مشكلةٍ في وركه، لذا فإن نهوضه من أريكته كان بطيئاً. ولقد قدّر أنّ الأمر استغرقه حوالى ثلاثين ثانيةً ليصل إلى مدخل الشقّة، ولم يرَ هو أو أيٌّ من الجيران أحداً على السلالم.

وبحسب الجيران، وصل بلومفيست إلى الشقّة بعد أقلّ من دقيقتين من إطلاق النار.

وأخذاً بالاعتبار أنّه تسنّى له ولآنيكا أن يلقيا نظرةً على الشارع لنصف دقيقةٍ تقريباً فيما بحثا عن المبنى المعني وركنت آنيكا السيّارة وأنّه قال لها إنّه سيعود على الفور قبل أن يعبر الطريق ويصعد السلالم، فثمّة فجوةٌ زمنيّة من ثلاثين إلى أربعين ثانيةً، تسنّى فيها للقاتل أن يغادر الشقّة وينزل الطوابق الثلاثة ويلقي سلاحه ويغادر المبنى ويختفي قبل أن تنعطف آنيكا لتدخل الشارع.

ولبرهةٍ محيّرة، أدرك بلومفيست أنّ المحقّقة نايبرغ تعبث بإمكانية كونه هو القاتل وأنّه لم يُضطرّ إلاّ لنزول طابقٍ واحد والادّعاء أنّه وصل بعد أن تجمّع الجيران. ولكن، كان في حوزته حجّة غياب بوجود شقيقته. إذ بإمكان حوالى اثني عشر فرداً من عائلة جيانيني أن يشهدوا على أمسيته كلّها، بما فيها المحادثة الهاتفية التي أجراها.

وفي النهاية، فرضت آنيكا نفسها فلقد أعطى بلومفيست المحقّقة كلّ المساعدة الممكنة والمعقولة وبدا واضحاً أنّه متعبٌ وليس بخيرٍ. فأخبرت المحقّقة أنّها لم تكن شقيقة بلومفيست فحسب، بل محاميةً أيضاً. وأنّه حان الوقت لختم ذلك وللسماح له بالمغادرة.

عندما خرجا إلى الشارع، وقفا لفترةٍ من الوقت إلى جانب سيّارة آنيكا.

قالت له: «اذهب إلى المنزل ونم قليلاً.»

فهزّ برأسه سلباً وقال لها: «عليّ الذهاب عند إريكا، كانت تعرفهما هي أيضاً. لا يمكنني الاتّصال بها وإخبارها فحسب ولا أريدها أن تستيقظ وتسمع ذلك في الأخبار.»

تردّدت آنيكا في بادئ الأمر لكنّها علمت أنّ شقيقها على حقّ.

فقالت: «إذاً، هيّا إلى سالتسيوبادن.»

«هل يمكنكِ أن تقلّيني؟»

«لمَ وُجدت الشقيقات الصغيرات إذاً؟»

«إن أوصلتني إلى ناكا، بوسعي أن أستقلّ سيّارة أجرة أو أن أنتظر مجيء حافلة.»

«هذا هراء، هيّا اصعد وسأقلّك أنا.»

الفصل الثاني عشر

خميس الفصح، 24 مارس

كانت آنيكا جيانيني مرهقةً هي أيضاً وتمكّن بلومفيست من إقناعها أن توفّر على نفسها شقاء الالتفاف حول لسان لانيرستا البحري، الأمر الذي سيستغرقها مدّة ساعة وأن تكتفي بإيصاله إلى ناكا. قبّلها على وجنتها وشكرها على مساعدتها وانتظر إلى أن أدارت السيارة وابتعدت حتّى طلب سيّارة أجرة.

مرّت سنتان منذ زيارة بلومفيست الأخيرة إلى سالتسيوبادن، إذ لم يزر منزلِ برجر سوى مرّاتٍ قليلة جداً وافترض أنّ ذلك يشير إلى قلّة نضجه.

لم يكن لديه أدنى فكرة كيف نجح زواجها بغريغر بيكمان. فهو عرفها منذ الثمانينيّات وكان ينوي أن تدوم علاقته بها إلى أن يصبح عجوزاً جداً وغير قادرٍ على النهوض من كرسيّه. انفصلا في أواخر الثمانينيّات حين تزوّج كلٌّ منهما شخصاً آخر وبالكاد دامت هذه الفجوة عاماً.

لقد أدّت خيانة بلومفيست لزوجته إلى الطلاق. أمّا برجر، فقادها ذلك إلى إذعان بكمان بأنّ شغفها وبلومفيست الجنسي الذي لن ينتهي كان قويّاً جداً إلى درجة أنّه يستحيل التصديق أنّ بإمكان الزواج وحده أن يبقيهما بعيدين أحدهما عن الآخر. كما أنّه لم يعرض أيضاً فكرة فقدان برجر كما فقد بلومفيست زوجته.

عندما اعترفت برجر بعدم وفائها لبيكمان، ذهب هذا الأخير وقرع

باب بلومفيست. وكان بلومفيست يتخوّف من زيارته، ولكن، بدلاً من أن يلكمه بيكمان في وجهه، اقترح عليه أن يخرجا لتناول مشروبٍ ما وقصدا ثلاث حاناتٍ في سودرمالم قبل أن يصبحا ثملين بما يكفي ليجريا حديثاً جدّياً على مقعدٍ في المنتزه في مارياتورغت عند موعد الشروق تقريباً.

كان بلومفيست مشكّكاً في الأمر، لكنّ بيكمان تمكّن من إقناعه في نهاية المطاف أنّه إن حاول تخريب زواجه ببرجر، فسيعود عندئذٍ بكامل يقظته وفي يده مضربٍ، ولكن، إن كان الأمر مجرّد رغبةٍ جسديّةٍ ملحّةٍ لا يمكن كبتها، فلم يكن لديه من مانع في ذلك.

لذا، عاد بلومفيست وبرجر يخرجان معاً ببَركة بيكمان ومن دون أن يحاولا إخفاء شيءٍ عنه. فجلّ ما توجّب على برجر فعله كان أن تلتقط سمّاعة الهاتف وتخبره أنّها تمضي الليلة عند بلومفيست كلّما شعرت برغبةٍ في ذلك، وهو أمرٌ كان يحصل بشيءٍ من الانتظام. لم يتفوّه بيكمان يوماً بكلمةٍ متهكّمة حول بلومفيست، بل على العكس، بدا أنّه يرى علاقته بزوجته مفيدة بهذه الطريقة ونما بذلك حبّه تجاهها لأنّه علم أنّه لا يمكنه أن يستخفّ بها يوماً.

غير أنّ بلومفيست لم يشعر يوماً بالارتياح بوجود بيكمان، فهو لم يكن بالنسبة إليه سوى مذكّرٍ موحش بأنّه حتّى للعلاقات المتحرّرة ثمناً باهظاً يجب دفعه. ولذلك، لم يزر سالتسيوبادن إلاّ في مناسباتٍ قليلة، حين كانت برجر تستضيف حفلاتٍ سيعلّق بالتأكيد الجميع على غيابه عنها.

والآن، كان واقفاً عند باب فيلّتها الضخمة. حاول مطوّلاً قمع عدم ارتياحه بنقل هذا الخبر السيّئ لها، ثمّ وضع بعزمٍ إصبعه على جرس الباب وبقي يدقّه لحوالى أربعين ثانية، إلى أن سمع صوت خطى. فتح بيكمان الباب وعلى خصره منشفةٌ وعلى وجهه تعبيرٌ بالغضب انقلب إلى دهشةٍ عند رؤية عشيق زوجته.

فقال له بلومفيست: «مرحباً، غريغر.»

«صباح الخير بلومفيست، ما الساعة الآن بحقّ السماء؟»

كان بيكمان أشقر ونحيلاً وعلى صدره الكثير من الشعر، غير أنّ القليل من هذا الأخير بقي على رأسه. بدا كأنه لم يحلق ذقنه منذ حوالى أسبوع وعلى حاجبه الأيمن ندبةٌ ناتئةٌ نتيجة حادثٍ في أثناء الإبحار منذ أعوام عدّة.

أجابه بلومفيست: «بُعَيد الخامسة تقريباً، هل بإمكانكَ إيقاظ إريكا، عليّ التكلّم معها.»

اعتبر بيكمان أنّه بما أنّ بلومفيست تخطّى فجأةً نفوره من القدوم إلى سالتسيوبادن وكان يقف أمام عتبة بابه في تلك الساعة، فعلى الأرجح أنّ أمراً خارجاً عن المألوف قد وقع. كما بدا على بلومفيست كأنّه بأمسّ حاجةٍ إلى معاقرة مشروبٍ أو على الأقلّ الحصول على قسطٍ وافرٍ من الراحة. ففتح له بيكمان الباب ودعاه للدخول.

«ماذا جرى؟»

وقبل أن يتسنّى لبلومفيست أن يجيب، ظهرت برجر أمامه في أعلى الدرج تحاول أن تغطّي نفسها ببرنس حمّامٍ أبيض. توقّفت عند منتصف السلالم عندما رأت بلومفيست في الردهة.

«ماذا؟»

فأجابها بلومفيست: «داغ وميا.»

وعلى الفور أباح وجهه بالخبر الذي أتى ليعلمها به.

فقالت في الحال وهي تضع يدها على فمها: «لا.»

«قُتلا ليلة أمس، لقد أتيتُ للتوّ من مخفر الشرطة.»

فقال بيكمان وبرجر في الآن عينه: «قُتلا!؟»

«دخل أحدهم شقّتهما في إنسكيدي وأَطلق النار عليهما. أنا وجدتهما.»

جلست برجر على السلالم.

فأضاف بلومفيست: «لم أرد أن تسمعي ذلك في الأخبار الصباحية.»

كانت الساعة 59:6 صباح يوم خميس الفصح، عندما دخل بلومفيست وبرجر إلى مكاتب «ميلينيوم». أيقظت برجر مالم وإريكسون حاملةً إليهما خبر مقتل سفينسون وجوهانسون في الليلة السابقة. وكان هذان الآخران يقطنان على مسافةٍ قريبةٍ فوصلا في الوقت نفسه إلى الاجتماع. وكانت آلة تحضير القهوة تعمل في المطبخ الصغير.

وسأل مالم مستفهماً: «ماذا يجري بحقّ السماء؟»

أسكتته إريكسون ورفعت صوت أخبار الساعة السابعة صباحاً.

قُتل شخصان، رجل وامرأة، في ساعةٍ متأخّرة من ليلة أمس في شقّةٍ في إنسكيدي. تقول الشرطة إنّ هذه جريمة مزدوجة وهي لا تعرف أياً من الضحيّتين. أمّا دافع الجريمة، فلا يزال مجهولاً. وسنكون الآن في اتّصال مع مراسلتنا هانا أولوفسون في موقع الجريمة.

«كان ذلك قبيل منتصف الليل، عندما تلقّت الشرطة تبليغاً عن إطلاق نارٍ في شقّةٍ في مبنى في إنسكيدي. وفقاً لأحد الجيران، سُمعت طلقاتٌ عدّة من داخل الشقّة. أمّا الدافع، فلا يزال مجهولاً ولم يتمّ القبض بعد على أيّ مشتبه فيه لارتكاب الجريمة. لقد طوّقت الشرطة الشقّة وبدأت التحقيق في مسرح الجريمة.»

قالت إريكسون: «كان ذلك مقتضباً»، ثمّ أخفضت الصوت وبدأت تبكي، فوضعت برجر ذراعها حول كتف إريكسون.

وأضاف مالم من دون أن يتوجّه إلى أحدٍ بالتحديد: «يا للهول.»

فقالت برجر بحزمٍ: «ليجلس الجميع، مايكل...».

أخبرهم بلومفيست ما كان يعلمه وماذا جرى بالتحديد. كان يتكلّم بنبرةٍ فاترةٍ ورتيبة فبدا صوته كالمراسل الإذاعي عندما سرد كيف وُجد سفينسون وجوهانسون.

فقال مالم مجدّداً: «يا للهول، هذا جنون.»

واعترت إريكسون مجدّداً مشاعر جيّاشة فأجهشت في البكاء مرّةً أخرى ولم تحاول حتّى أن تخفيَ دموعها.

وقالت: «أنا متأسّفة.»

وأضاف مالم: «وأنا أيضاً.»

وتساءل بلومفيست لمَ لم يكن قادراً على البكاء، غير أنّه شعر بفراغٍ كبيرٍ في داخله، كما لو كان مخدّراً.

وقالت برجر: «ما نعرفه اليوم ليس بالكثير، علينا مناقشة أمرين: الأوّل أنّه لم يعد أمامنا سوى ثلاثة أسابيع حتّى نرسل مواد داغ إلى المطبعة، فهل ما زال علينا نشرها؟ وهل بإمكاننا فعل ذلك؟ هذا الأمر الأول. والأمر الآخر هو مسألةٌ ناقشناها أنا ومايكل في طريقنا إلى هنا.»

وتابع بلومفيست: «لا نعلم ما هي دوافع الجريمة، قد يكون للأمر علاقةٌ بحياة داغ وميا الشخصيّة أو مجرّد حادثٍ لا معنى له، ولكن لا يسعنا الجزم أنّ لا صلة للأمر بما كانا يعملان عليه.»

وعمّ صمتٌ بين الموجودين كلّهم.

وأخيراً، تكلّم بلومفيست: «كما قلتُ، نحن على وشك نشر قصّةٍ نسمّي فيها أشخاصاً قلقين جداً من التعريف عنهم في هذا الإطار. بدأ داغ بالمواجهات منذ أسبوعين، لذا أنا أفكّر في أنّه إن كان أحدهم...».

قاطعته إريكسون: «انتظر، نحن نكشف عن هويّة ثلاثة رجال شرطة، واحدٌ منهم على الأقلّ يعمل في سابو وآخر في الشرطة الأخلاقية. ثمّ، لدينا أيضاً محامون عدّة ومدّعٍ عام وقاضٍ وصحافيّان عجوزان حقيران. أيعقل أن يكون أحدهم قد قتلهما ليوقف النشر؟»

فأجاب بلومفيست: «حسناً، لا أعلم الإجابة عن هذا السؤال، فكلّهم كان لديهم ما سيخسرونه، لكنّني أظنّ أنّهم يكونون مغفّلين جدّاً إن اعتقدوا أنّ بإمكانهم سحق مثل هذه القصّة بقتل صحافيٍّ. لكنّنا نعرض أيضاً قوّادين، وحتّى إن استعملنا أسماء خياليّة، لن يكون من الصعب

حتّى لمن لا علم له بالموضوع أن يكتشف من هم في الحقيقة. فبعضهم لديه أصلاً سجّلٌ حافلٌ بالجرائم العنيفة.»

ردّ مالم: «حسناً، لكنّكَ تجعل الجريمة تبدو كأنّها تنفيذ منظّم. إذ، بحسب ما قرأته في قصّة سفينسون، لا نتكلّم هنا عن أشخاصٍ لامعي الذكاء. هل بإمكانهم ارتكاب جريمة مزدوجة والفرار بها؟»

أجابته إريكسون: «كم عليكَ أن تكون ذكياً لتطلق رصاصتين؟»

قاطعتهما برجر قائلة: «نحن نخرج بتوقّعاتٍ هنا حول أمرٍ لا نعرف شيئاً تقريباً عنه، لكن علينا أن نسأل بعض الأسئلة. فإن كان قمع مقالات داغ أو أطروحة ميا بهذا الشأن هو دافع الجريمة، علينا تشديد الحماية الأمنية هنا في المكتب.»

أضافت إريكسون: «والسؤال الثالث، هل علينا أن نُعلم الشرطة بالأسماء؟ ماذا أخبرتَ الشرطة ليلة أمس، مايكل؟»

«أخبرتهم بما كان يعمل عليه داغ، لكنّهم لم يطلبوا أيّ تفاصيل وأنا لم أعطهم أسماء.»

قالت برجر: «على الأرجح أنّه يجدر بنا فعل ذلك.»

ردّ بلومفيست: «ليس الأمر بهذه البساطة، يمكننا أن نعطيهم قائمةً بالأسماء، ولكن ماذا يمكننا أن نفعل إن بدأت الشرطة تطرح الأسئلة حول الطريقة التي حصلنا بها على هذه الأسماء؟ لا يمكننا أن نفصح عن أيّ مصدرٍ يريد أن يبقى مجهول الهويّة. وهذا يطبّق على الكثير من الفتيات اللواتي كلّمتهنّ ميا.»

تابعت برجر: «يا لها من فوضى عارمة، والآن، عدنا إلى السؤال الأوّل، هل علينا نشر موادنا؟»

رفع بلومفيست يده قائلاً: «انتظري، يمكننا التصويت على ذلك، لكنّني أنا الناشر المسؤول عن الأمر، وللمرّة الأولى أعتقد أنّني سأتخذ القرار بمفردي والإجابة هي كلاّ. لا يسعنا نشر المواد في العدد التالي. ليس من المنطقي أن نسير بكلّ بساطة وفقاً للخطّة.»

ولم يكن أحدٌ على الطاولة مستعداً لمخالفته في ذلك.

«من الواضح أنّني أريد فعلاً نشر القصّة، لكنّه سيتوجّب علينا أن نعيد كتابة بعض الأمور. فداغ وميا هما من وفّرا لنا الوثائق وكانت القصّة تستند إلى واقع أنّ ميا تنوي إصدار تقريرٍ أمام الشرطة ضدّ الأشخاص الذين سنسمّيهم، فهي لديها المعرفة الكافية بذلك الشأن. هل لدينا أيّ معلوماتٍ حول ذلك؟»

غُلق الباب الأمامي بعنفٍ ورأى الجميع كورتيز يقف عند المدخل.

فسأل هذا الأخير وهو يلهث: «هل هما داغ وميا؟»

أومأ الجميع.

«يا للهول، هذا جنون!»

فسأله بلومفيست: «كيف سمعتَ الخبر؟»

«كنتُ في طريقي إلى المنزل مع صديقتي عندما سمعنا في راديو سيّارة الأجرة ما حصل. تطلب الشرطة معلوماتٍ من عربات النقل العام التي دخلت شارعهم، لم أتعرّف إلى العنوان فتوجّب عليّ القدوم إلى هنا.»

بدا كورتيز مذعوراً فنهضت برجر وعانقته وطلبت منه الانضمام إليهم إلى الطاولة.

وقالت: «أظنّ أنّ داغ كان ليرغب في أن ننشر القصّة.»

«وأنا أوافق على أنّه علينا القيام بذلك، على الأقلّ الكتاب حتماً. ولكن، في هذه الحالة، سيتوجّب علينا أن نؤجّل تاريخ النشر.»

فقالت إريكسون: «إذاً، ما العمل؟ لا يتعلّق الأمر بمجرّد مقالٍ واحدٍ يمكننا تبديله، إنّه عددٌ بأكمله يتناول الموضوع نفسه، علينا تغيير العدد بأكمله.»

التزمت برجر الصمت لبرهةٍ، ثمّ ابتسمت مرهقةً للمرّة الأولى ذلك اليوم وقالت: «مالين، هل خطّطتِ لأخذ عطلةٍ بمناسبة عيد الفصح؟ حسناً، انسَي ذلك. إليكم ما سنفعله، سنجلس أنا وأنتِ مالين وكريستر

ونخطّط لعددٍ جديدٍ لا يحتوي على مواد داغ. سنرى إن كان بوسعنا إقحام بعض المقالات التي كنّا قد خطّطنا لنشرها في عدد يونيو. مايكل، على كم من المواد حصلتَ من داغ؟»

«لديّ النسخة النهائية لتسعة من الفصول الاثني عشر ومسوَّدة الفصلين العاشر والحادي عشر، وكان داغ على وشك أن يرسل لي إلكترونياً نسختهما النهائية، سأتفقّد صندوق بريدي الإلكتروني، لكنّني لا أملك إلاّ تصميم الفصل الثاني عشر، وهو تلخيصٌ للاستنتاجات.»

«لكنّكَ تكلّمت وداغ بشأن كلٍّ من الفصول، أليس كذلك؟»

«أجل، وأعلم ما كان ينوي أن يكتب في الفصل الأخير، إن كان هذا ما تعنيه.»

«حسناً، سيتوجّب عليكَ أن تجلس أمام مخطوطات الكتاب والمقالات، أريد أن أعلم كم ينقصنا وإن كان بإمكاننا كتابة ما لم يتمكّن داغ من تسليمه. هل بوسعك أن تقوم بتقييم موضوعي اليوم؟»

أجابها بلومفيست: «أجل، بإمكاني ذلك.»

«أريدكَ أن تفكّر أيضاً في ما سنقوله للشرطة. ما يدخل ضمن الحدود وإلى أيّ حدّ نخاطر في انتهاك اتّفاق السريّة مع مصادرنا. لا أحد في 'ميلينيوم' سيتمكّن من قول شيءٍ خارج المجلّة ما لم توافق عليه.»

قال بلومفيست: «يبدو ذلك جيّداً.»

«إلى أيّ درجة تظنّ أنّ كتاب داغ كان دافعاً للجريمة؟»

«أو أطروحة ميا... لا أعلم، ولكن لا يمكننا استبعاد ذلك.»

«لا، لا يمكننا ذلك، عليكَ المحافظة على تماسك الأمر.»

«تماسك أيّ أمر؟»

«التحقيق.»

«أيّ تحقيق؟»

رفعت برجر صوتها فجأةً قائلةً: «تحقيقنا، بحقّ الله، كان داغ صحافياً يعمل لصالح 'ميلينيوم'. إن قُتل بسبب عمله، فسيتوجّب علينا

معرفة ذلك. لذا علينا، كفريق تحرير، أن نعمّق البحث في ما حصل. أنت ستهتمّ بذلك الجزء، أيّ البحث عن دافعٍ في المواد كافّة التي وفّرها داغ.» ثمّ استدارت إلى إريكسون وتابعت: «مالين، إن ساعدتِني بالخروج بعددٍ جيدٍ اليوم، فستتمكّن أنا وكريستر أن نضع مسودّةً للتصميم. لكنّكِ عملتِ كثيراً مع داغ وعلى مقالاتٍ أخرى في العدد الذي يتناول الموضوع. وأريدكِ أن تبقَي متيقّظة لأيّ تطوّرات في تحقيقات الجريمة مع مايكل.»

أومأت إريكسون برأسها.

«هنري، هل بإمكانكَ العمل اليوم؟»

«بالطبع.»

«ابدأ الاتّصال بمن تبقّى من فريق عملنا وأخبرهم ماذا يجري. ثمّ اذهب إلى الشرطة واعرف ماذا يجري هناك. اسألهم إن كان علينا إجراء مؤتمر صحافيّ أو شيءٍ من هذا القبيل، علينا معرفة كلّ جديد.»

«سأتّصل بالجميع أوّلاً، ثمّ أسرع إلى المنزل وأستحمّ. سأعود في غضون خمسٍ وأربعين دقيقة.»

«لنبقَ على اتّصال طوال النهار.»

فقال بلومفيست: «أجل، هل انتهينا؟ عليّ إجراء اتّصال.»

كانت هارييت فانغر تتناول فطورها على الشرفة الزجاجية في منزل هنريك فانغر في هيديبي عندما رنّ هاتفها الجوّال. أجابت من دون أن تنظر إلى رقم المتّصل.

قال لها بلومفيست: «صباح الخير.»

«يا للهول، لطالما اعتقدتُ أنّكَ من الذين لا يسعهم الاستيقاظ قبل الساعة الثامنة.»

«لا يسعني عادةً ما دامت لديّ فرصة للبقاء في السرير، الأمر الذي لم يتسنَّ لي ليلة أمس.»

«هل حصل مكروهٌ ما؟»

«ألم تستمعي إلى الأخبار؟»، وأعطاها بلومفيست تقريراً عن أحداث الليلة.

«هذا أمرٌ فظيع، كيف تشعر الآن؟»

«شكراً على سؤالكِ، لستُ في أفضل حالاتي. لكنّني أتّصل بكِ لأنّكِ في مجلس إدارة 'ميلينيوم' وعليك أن تكوني على علم بذلك، فعلى الأرجح أنّ مراسلاً ما سيكتشف قريباً أنّني أنا وجدتُ داَغ وميا وذلك سيؤدي إلى بعض التخمينات، وعندما يتسرّب خبر أنّ داغ كان يعمل على بحثٍ ضخم لصالح 'ميلينيوم'، ستُطرح أسئلةٌ كثيرة.»

«وأنتَ ترى أنّه عليّ أن أكون مستعدّةً لذلك، إذاً ما الذي عليّ قوله؟»

«قولي الحقيقة، أُخبرتِ بما جرى وصُعقتِ عندما سمعتِ بشأن الجريمة، لكنّكِ لستِ مطّلعة على العمل التحريري، لذا لا يسعكِ التعليق على أيّ تخمينات، فذلك عمل الشرطة. إن على الشرطة أن تحقّق في الجريمة وليس عمل 'ميلينيوم'.»

«شكراً على تحذيركَ لي، هل بإمكاني المساعدة بشيء؟»

«ليس الآن، ولكن إن خطر لي شيءٌ، فسأعلمكِ به.»

«شكراً، ومن فضلكَ، أبقِني على اطّلاع.»

الفصل الثالث عشر

خميس الفصحِ، 24 مارس

انتهى المطاف بمسؤولية التحقيقات التمهيديّة في جريمة إنسكيدي المزدوجة على طاولة مكتب المدّعي ريتشارد إكشتروم عند الساعة السابعة من صباح يوم خميس الفصح. فكان المدّعي العام الذي عمل في مناوبة الليل السابقة وهو محام صغير السنّ نسبياً وقليل الخبرة، قد أدركَ أنّ جريمة إنسكيدي قد تتحوّل إلى حدثٍ إعلامي بارز. فاتّصل بمساعد مدّعي عام المقاطعة الذي بدوره اتّصل بمساعد رئيس شرطة المقاطعة. وقرّر الاثنان معاً أن يمرّرا الطابة إلى مدّعٍ عام بارعٍ ومتمرّس وهو ريتشارد إكشتروم.

كان إكشتروم رجلاً نحيلاً ومفعماً بالحيوية، لا يزيد طوله على مترٍ وخمسةٍ وستّين سنتيمتراً ويبلغ من العمر اثنين وأربعين عاماً، شعره أشقر وخفيف ولديه لحية. كان يتهندم دائماً على أكمل وجه وينتعل حذاءً كعبه عالٍ قليلاً. بدأ مهنته كمساعد المدّعي العام في أوبسالا إلى أن وُظّف كمحقّق في وزارة العدل، حيث عمل على التوفيق بين القانون السويدي وقانون الاتّحاد الأوروبي، وأبلى بلاءً حسناً جداً إلى درجة أنّه عُيّن رئيساً للقسم لفترةٍ من الوقت. لفت الاهتمام بتقريره عن العجز التنظيمي في الأمن القانوني، حيث شدّد على أهميّة زيادة الفعالية بدلاً من زيادة الموارد التي يطلبها عددٌ من سلطات الشرطة. وبعد أربعة أعوام في وزارة العدل، انتقل إلى مكتب الادّعاء العام في ستوكهولم حيث تولّى قضايا عدّة متعلّقة بسرقاتٍ وجرائم عنيفة صاعقة رفيعة الشأن.

كان يُنظر إليه في الإدارة على أنّه ديمقراطي اجتماعي، لكنّ إكشتروم لم يكن في الواقع مهتماً بالسياسة الحزبية. وحتّى عندما بدأ يلفت أنظار وسائل الإعلام، بدأت الشخصيّات رفيعة المقام تَحْذَرُ منه.

كان حتماً أهلاً للترقّي إلى مقام أعلى. وبفضل الافتراض أنّه ينتمي إلى الحزب، كانت تحيط به شبكةٌ واسعة من المعارف في الحلقات السياسية كلّها وفي الشرطة. غير أنّه لم يكن من توافق تام في الشرطة على مهارة إكشتروم. فلم يلقَ في تحقيقاته دعماً من أولئك الذين يقولون إنّ الطريقة الأفضل للترويج للقانون والنظام تكمن في توظيف عددٍ أكبر من رجال الشرطة. ومن جهةٍ أخرى، برع في عدم خوفه من تلطيخ يديه عندما يقود قضيّةٍ ما إلى المحاكمة.

تلقّى إكشتروم موجزاً من شرطي الجرائم الذي كان يعمل في مناوبته عن الأحداث في إنسكيدي واستخلص في الحال أنّها قضيّة ستُحْدِث من دون شكّ جلبةً بين وسائل الإعلام. فالضحيّتان باحثةٌ في علم الجرائم وصحافيٌّ، وهذا الأخير كان لقباً يمقته إكشتروم أو يحبّذه بحسب الحالة.

أجرى اتّصالاً سريعاً برئيس الشرطة في المقاطعة وعند الساعة السابعة والربع اتّصل بالمحقق الجنائي جان بابلانسكي الذي عرفه زملاؤه باسم «الشرطي بّابل»، أي الفقّاعة. كان بابلانسكي في عطلةٍ بمناسبة عيد الفصح بفضل ساعات العمل الإضافية كلّها التي عمل فيها طوال السنة المنصرمة، لكن طُلِب إليه أن يقطع عطلته ويأتي إلى مقرّ الشرطة في الحال ليقود التحقيقات في جريمة إنسكيدي.

كان بابلانسكي في الثانية والخمسين من عمره وقد بدأ العمل منذ أن كان في الثالثة والثلاثين. أمضى ستّ سنواتٍ في سيّارات الحراسة وخدم في كلّ من قسم الأسلحة وقسم السطو، قبل أن يخضع لتدريبٍ إضافي ويترقّى إلى قسم الجرائم العنيفة في شرطة الجرائم في المقاطعة. وشارك وفقاً للسجلات في ثلاثة وثلاثين تحقيقاً في جرائم القتل والقتل غير المتعمّد في السنوات العشر الماضية وكان مسؤولاً عن سبعة عشر من هذه

التحقيقات، ومنها أربعة عشر وجدت حلاً واثنتان اعتبرتا مغلقتين، أيّ أنّ الشرطة كانت على علم بهوية القاتل، ولكن ما من براهين كافية لإخضاع الشخص المعني للمحاكمة. وفي القضيّة الباقية، التي مضى عليها بحلول هذا الوقت ستّ سنواتٍ، فشل بابلانسكي وزملاؤه. تعلّق الأمر في ذلك الوقت بشخصٍ اشتهر بإدمانه على الكحول وإثارة المشاكل. طُعن حتى الموت في منزله في برغشامرا وكان موقع الجريمة كابوساً مليئاً بالبصمات وآثارٍ من الحمض النووي التي خلّفها على مرّ السنين حوالى اثني عشر شخصاً كانوا قد ثملوا في الشقّة أو تعرّضوا للضرب فيها. وكان بابلانسكي وزملاؤه مقتنعين بأنّ بوسعهم إيجاد القاتل ضمن شبكة الرجل الهائلة من المدمنين على الكحول والمخدّرات، ولكن، وعلى الرغم من عملهم المكثّف، استمرّ المرتكب بالتملّص من الشرطة. وتبيّن لاحقاً أنّ تحقيقهم اقتصر على الطعن بحدّ ذاته.

كانت أرقام إحصاءات بابلانسكي جيّدة في ما يتعلّق بعدد القضايا التي حلّها وكان مرموقاً بين زملائه. لكنّهم اعتبروه في الوقت عينه غريباً بعض الشيء، وهو أمرٌ نُسب نوعاً ما إلى كونه يهودياً. وكانوا يرونه في بعض الأعياد اليهودية المقدسة معتمراً قلنسوة في أروقة مقرّ الشرطة الرئيسي، ما أثمر عن تفوّه مفوّض في الشرطة بتعليقٍ بُعَيد تقاعده بأنّه لم يكن من اللائق ارتداء هذه القلنسوة في مقرّ الشرطة الرئيسي، تماماً كما أنّه من غير اللائق ارتداء عمامة في المقرّ نفسه. ولم يجرِ أيّ نقاش إضافي في هذا الخصوص. لكنّ صحافياً سمع التعليق وبدأ يطرح الأسئلة، وعندئذٍ عاد المفوّض بسرعةٍ إلى التزام الصمت.

وكان بابلانسكي ينتمي إلى مجموعة «سودر» فيأكل الأطعمة النباتية عندما لا يتوفّر الطعام المتاح في الشريعة اليهودية. لكنّه لم يكن متديّناً إلى درجة رفض العمل يوم السبت. علم بابلانسكي هو أيضاً في الحال أنّ التحقيق في جريمة قتل إنسكيدي لن يكون عادياً. فقد اختلى به إكشتروم حالما وصل عند الساعة الثامنة وقال له:

«تبدو هذه قصّة محزنة، إنّ الشخصين اللذين قُتلا كانا صحافياً وحبيبته الباحثة في علم الإجرام، وليس هذا كلّ ما في الأمر، فلقد عثر عليهما صحافيٌّ آخر.»

أومأ بابلانسكي، فذلك يضمن أنّ وسائل الإعلام كافّة ستراقب عن كثب هذه القضيّة.

«ولتزيد الأمور تعقيداً، فإنّ الصحافيّ الذي وجد الثنائي هو مايكل بلومفيست الذي يعمل لصالح مجلّة 'ميلينيوم'.»

قال بابلانسكي: «يا للهول.»

«عُرف على أثر الجلبة التي أحدثتها قضيّة وينرشتروم.»

«ماذا لدينا حول دافع الجريمة.»

«حتّى الآن، لا شيء. لا نعرف أيّاً من الضحيّتين، يبدو أنّهما كانا ثنائياً نشيطاً. كانت المرأة على وشك نيل شهادة الدكتوراه في غضون بضعة أسابيع، أعطِ لهذه القضيّة الأولويّة.»

كان بابلانسكي يعطي دائماً الأولية لجرائم القتل.

«نحن نجمع فريقاً الآن، سيتوجّب عليكَ أن تعمل بسرعةٍ وسأكفل لكَ أن تحصل على الموارد التي تلزمكَ كلّها، سيكون معكَ فاست وأندرسون وهولمبرغ. إنّه يعالج الآن قضيّة مقتل رينكيبي، لكن يبدو أنّ من ارتكب الجريمة قد خرج من البلاد. كما يمكننا سحب أعضاءٍ من شرطة الجرائم القومية عند الحاجة.»

«أريد سونيا موديغ.»

«أليسَت صغيرة السنّ نوعاً ما؟»

فتعجّب بابلانسكي وقال: «إنّها في التاسعة والثلاثين من عمرها، أي بعمركَ تقريباً، وهي ذكيّة بما يفوق الطبيعة.»

«حسناً، أنتَ من يقرّر من سيكون معكَ في الفريق، ولكن قم بذلك بسرعة، فلقد بدأ ينتشر الحديث عن الجريمة في كلّ مكان.»

رأى بابلانسكي في ذلك مبالغةً، ففي تلك الساعة لا شكّ أن التحدّث في الأمر ما زال مقتصراً على مائدة تناول الفطور.

بدأت التحقيقات بشكلٍ رسمي مع لقاءٍ قبيل الساعة التاسعة، حين جمع المحقّق بابلانسكي فريقه في غرفةٍ للاجتماعات في مقرّ شرطة المقاطعة الرئيسي، وأخذ يتفحّص المجموعة التي لم يكن راضياً كليّاً عن أعضائها.

وكانت موديغ موضع ثقته الأوّل، ففي عهدتها اثنتا عشرة سنة من الخبرة، أمضت أربعاً منها في قسم الجرائم العنيفة، حيث عملت في تحقيقاتٍ عدّة قادها بابلانسكي. كانت كثيرة المطالب ولا تعمل إلاّ بحسب الأصول، لكنّ بابلانسكي سرعان ما رأى فيها الميزة الأكثر أهميّة في التحقيقات الدقيقة، فهي تتمتّع بخيالٍ واسعٍ وبقدرةٍ على ربط الأمور بعضها ببعض. وفي حالتين شديدتي التعقيد على الأقلّ، اكتشفت موديغ روابط غريبة جداً وبعيدة الاحتمال لم يكن الآخرون كلّهم على درايةٍ بها، وكانت تلك الروابط ما قادهم إلى التقدّم الكاسح في التحقيقات. كما كانت تتمتّع بحسّ فكاهة ذكي وشاب قدّره بابلانسكي فيها.

سُرَّ بابلانسكي لانضمام جيركر هولمبرغ إلى فريقه. كان هولمبرغ في الخامسة والخمسين من عمره يعود أصله إلى أنغرمانلاند، وكان قصيراً وممتلئ البنية ولا يتمتّع بأيّ من خيال موديغ ، لكنّه كان بنظر بابلانسكي، على الأرجح، المحقّق الأفضل في مواقع الجرائم في قوى الشرطة بأكملها، وفي أرجاء السويد كافّة. وقد عملا معاً في تحقيقاتٍ عدّة على مرّ السنين وكان بابلانسكي مؤمناً بأنّه إن كان من شيءٍ يجدر إيجاده في موقع الجريمة، فسيجده هولمبرغ من دون شكّ. وستكون مهمّته الأولى تولّي إصدار أوامر العمل في شقّة إنسكيدي.

أمّا كيرت أندرسون، فبالكاد عرفه بابلانسكي. كان شرطياً قليل الكلام، وقويّ البنية ولا يعلو رأسه إلاّ خصلة قصيرة من الشعر الأشقر،

لدرجة أنّه بدا من البعيد أصلع. كان أندرسون في الثامنة والثلاثين من عمره وقد أتى لينضمّ إلى القسم منذ فترةٍ وجيزةٍ من هودينغ حيث أمضى سنواتٍ عدّة يعمل على جرائم العصابات. ذاع عنه أنّه عصبيّ وقاسٍ، ما كان ربّما تلطيفاً للقول إنّه قد يلجأ إلى طرقٍ في عمله لا تنطبق تماماً مع ما تقتضيه العادات. حتّى إنّه اتُّهم قبل عشر سنوات بأنّه وحشيّ، لكنّ تحقيقاً جرى وتمّت تبرئته من الاتّهامات كلّها.

ذهب في أكتوبر 1999 مع زميلٍ إلى آلبي ليحضر سفّاحاً لاستجوابه. وكانت الشرطة تعرف جيّداً ذلك الرجل، فلأعوامٍ أثار الرعب بين جيرانه في مبنى شقّته. والآن، بعد أن وشى به أحدهم، سيق للتحقيق معه بشأن سرقة متجرٍ للأشرطة المصوّرة في نورسبورغ. وعندما واجهه أندرسون وزميله، سحب السفّاح سكّيناً بوجههما بدلاً من أن يجاريهما بصمتٍ. وكانت النتيجة أن أصيب الشرطي الذي رافق أندرسون بجروحٍ عدّة في ذراعيه ثمّ قُطع إبهامه الأيسر قبل أن يدير السفّاح انتباهه إلى أندرسون الذي اضطرّ للمرّة الأولى في مهنته أن يستعمل سلاح الخدمة، فأطلق ثلاث رصاصات. وكانت الأولى طلقةً تحذيريّة. أمّا الثانية، فصوّبها نحوه بتعمّدٍ لكنّه لم يصبه - فذلك ليس بالأمر السهل بما أنّ المسافة كانت حوالى ثلاثة أمتار. أمّا الطلقة الثالثة، فأصابته في وسط صدره ومزّقت الأبهر فنزف الرجل إلى أن مات في غضون دقائق. لكنّ التحقيق الذي لم يكن من سبيل للتهرّب منه برّأ أندرسون من أيّ تهمةٍ بارتكاب أذىً، غير أنّ ذلك لم يحل دون أن يكسب أندرسون سمعةً بأنّه قاسٍ جداً.

وقد ساورت بابلانسكي الشكوك بشأن أندرسون في بادئ الأمر، لكنّه في ستّة أشهرٍ، لم يكن قد واجه شيئاً قد يثير انتقاده أو غضبه، بل على العكس، بدأ بابلانسكي مع الوقت يكنّ الاحترام لبراعة أندرسون في التكتّم والتزام الصمت.

أمّا العضو الأخير في الفريق، فهو هانس فاست الذي كان في السنة السابعة والأربعين من عمره وقد مارس العمل في مجال الجرائم العنيفة

منذ خمسة عشر عاماً، وهو كان السبب الأهمّ لعدم رضا بابلانسكي عن كامل الفريق. فمع أنّه كانت في رصيد فاست نقاطٌ إيجابية، إلاّ أنّه كان يملك أيضاً نقاطاً سلبية. إذ من الناحية الإيجابية، كانت خبرته واسعة جداً في التحقيقات المعقّدة. أمّا من الناحية السلبية، فكان أنانياً وذاع صيته بأنّه لا يجيد التكلّم سوى بصوتٍ مرتفع، الأمر الذي يوتّر أعصاب أيّ شخصٍ كان ويغيظ بابلانسكي فعلاً. إذ كانت لفاست صفة أو اثنتان لم يقوَ بابلانسكي على تحمّلهما. ولكن، عندما كان يُحدّد له عمله، كان يبرع فيه كما أنّه بدأ يصبح مرشد أندرسون الذي لم يبدُ منزعجاً من طرقه الكريهة، وغالباً ما عملا معاً.

دُعيت المحقّقة نايبرغ من القسم الجنائي إلى الاجتماع لتضعهم في إطار مقابلتها مع الصحافي بلومفيست في خلال الليل. وكان المراقب الميداني مارتنسون موجوداً أيضاً ليبلغهم عمّا جرى في موقع الجريمة. وكان كلاهما متعباً ومتلهّفاً للخلود إلى الفراش، لكنّ نايبرغ تمكّنت من إحضار صورٍ للشقة فمرّرتها على الفريق.

وبعد نصف ساعةٍ، تمكّنوا من ترتيب الأحداث بالتسلسل الذي جرت فيه. وقال بابلانسكي: «نظراً إلى أنّ الفحص الشرعي لموقع الجريمة ما زال قيد الإجراء، إليكم ما نظنّ أنّه حصل. . . دخل شخصٌ مجهول الهويّة إلى الشقة في إنسكيدي من دون أن يلاحظ ذلك أيٌّ من الجيران أو أيّ شاهدٍ آخر وقتل الثنائي داغ سفينسون وميا جوهانسون.»

وتابعت نايبرغ: «ولا نعلم بعد إن كان المسدّس الذي وُجد هو سلاح الجريمة، لكنّه الآن في مختبر التحقيق الشرعي الوطني وهو من أولويّاتهم هناك. ولقد وجدنا شظيّةً من الرصاصة التي أصيب بها سفينسون على الحائط لم تمسّ بعد، لكنّ الرصاصة التي أصيبت بها جوهانسون مفتّتة جداً، لذا أشكّ في أنّها قد تقدّم لنا المساعدة.»

«شكراً على هذه المعلومة، إنّ 'كولت ماغنوم' هو مسدّسٌ لرعاة البقر، يفترض أن يكون محظّراً كلياً. هل لدينا رقمه التسلسلي؟»

أجاب مارتنسون: «ليس بعد، أرسلتُ المسدّس وشظايا الرصاصة إلى مختبر التحليل الشرعي الوطني مباشرةً من موقع الجريمة. من الأفضل أن يتولّوا هم أمره من أن أقوم أنا بأيّ تحليلٍ بمفردي.»

«هذا جيّد، لم يتسنَّ لي الوقت للذهاب إلى موقع الجريمة بعد، ماذا تعتقدون؟»

استدارت نايبرغ نحو زميلها الأكبر سناً ليتكلّم بالنيابة عن كليهما.

«أوّلاً، نعتقد أنّ المرتكب كان قاتلاً محترفاً ولا أحد معه. ثانياً، كان ذلك تنفيذاً مباشراً وبسيطاً، وينتابني شعورٌ بأنّ شخصاً ما كان لديه سببٌ وجيه جداً ليقتل سفينسون وجوهانسون فقام بعمله بدقّةٍ.»

فسأله فاست: «إلى ماذا تستند بقولكَ هذا؟»

«كانت الشقّة مرتّبةً ومنظّمة، ولم تحمل أيّ اشارة الى السرقة أو الاعتداء أو أيّ شيءٍ آخر من هذا القبيل، كما أنّه لم تطلق سوى رصاصتين، وكلاهما أصابتا الضحيّتين في رأسيهما. لذا فالمرتكب شخصٌ يجيد استعمال المسدّس.»

«ذلك منطقيّ بالنسبة إليّ.»

«إذا نظرنا إلى مخطّط الشقّة... نعتقد، ممّا تبيّن لنا، أنّ الرجل سفينسون قُتل من على مسافةٍ قريبةٍ، وربّما ثُبّت المسدّس في رأسه، فلقد وجدنا آثار وشم حول مكان دخول الرصاصة. ونعتقد أنه قُتل أوّلاً. سقط سفينسون على طاولة الطعام ويبدو أنّ القاتل المحترف كان يقف في الردهة أو داخل مدخل باب غرفة الجلوس.»

«وفقاً للشهود، فإنّ الناس الذين يقطنون في المبنى نفسه سمعوا الطلقتين في غضون ثوانٍ قليلة. أمّا ميا، فقد أُطلقت النار عليها من على مسافةٍ أبعد. على الأرجح أنّها كانت تقف عند مدخل غرفة النوم وقد حاولت الاستدارة، فأصابتها الرصاصة تحت أذنها اليسرى وخرجت من فوق عينها اليمنى. وألقت بها قوّة الرصاصة في غرفة النوم حيث عُثر عليها. ارتطمت بساق السرير وسقطت على الأرض.»

قال فاست: «رصاصة واحدة أطلقها شخصٌ يجيد استعمال المسدّس.»

«والأكثر من ذلك، لم تكن أيّ آثار أرجلٍ تشير إلى أنّ القاتل دخل إلى الغرفة ليتفقّد ما إن كانت ميتة، فهو كان متأكّداً من أنّه أصاب الهدف وغادر الشقّة في الحال. إذاً، أطلق طلقتين وقتل شخصين وخرج. سيتوجّب علينا انتظار نتائج التحقيقات الشرعية، لكنّني أعتقد أنّ القاتل استخدم ذخيرة صيدٍ. فلقد توفيّا في الحال. لقد عثرنا على إصاباتٍ بالغة في كلتا الجثّتين.»

جلس الفريق يفكّر في هذا التلخيص بصمتٍ. كان ذلك جدلٌ لا أحد بحاجةٍ إلى أن يُذكّر به، إذ ثمّة نوعان من الذخيرة: الرصاصات القاسية والمغلّفة بالفلز بالكامل التي تدخل الجسم مباشرةً وتحدث فيه ضرراً معتدلاً نسبياً والذخيرة الناعمة التي تنتشر في الجسم في الحال وتحدث ضرراً جسيماً. والفرق شاسعٌ بين إصابة شخصٍ برصاصةٍ قطرها تسعة ملّيمترات ورصاصةٍ يتّسع قطرها ليمتدّ على بعد سنتيمتراتٍ عدّة أو أكثر. وهذا النوع الأخير يُطلق عليه اسم ذخيرة الصيد وهدفه الأساسي إحداث نزيفٍ بالغٍ وذلك يُعتبر أكثر إنسانية في صيد الحيوانات الضخمة، بما أنّ الهدف إسقاط الفريسة بأسرع وقتٍ ممكن وبأقلّ كمية من الألم. لكنّ القانون الدولي يحظّر استخدام ذخيرة الصيد هذه في الحرب، لأنّ الجندي عندما يصاب بهذه الذخيرة يموت في الحالات كلّها تقريباً، أينما كان موضع الإصابة.

وبكلّ حكمةٍ، كانت الشرطة السويديّة قد أدخلت إلى ترسانة الشرطة ذخيرة الرصاص الفارغ المطاطي قبل عامين ولم يتّضح قطّ سبب ذلك. غيرَ أنّ ما كان واضحاً أنّه، على سبيل المثال، لو أنّ المتظاهر هانس وستبرغ الذي أطلقت النار عليه في معدته في خلال أعمال شغب ضد منظمة التجارة العالمية في غوتبورغ في العام 2001، أصيبَ بذخيرة الصيد، لم يكن ليبقى على قيد الحياة.

فقال أندرسون: «إذاً، الهدف كان القتل من دون أيّ شكّ.»

كان يتكلّم عن جريمة إنسكيدي ويبدي رأيه في الوقت نفسه في ذلك الجدال الصامت الذي كان يجول حول الطاولة.

فوافق مارتنسون ونايبرغ.

وأضاف بابلانسكي: «ثمّ لدينا هذا الإطار الزمني الذي لا يُعقل.»

«بالضبط، فبعد إطلاق الرصاصتين المميتتين فوراً، غادر القاتل الشقة ونزل السلالم ورمى السلاح واختفى في ظلمة الليل. وبعد فترةٍ وجيزةٍ لا تزيد على بضع ثوانٍ، أتى بلومفيست برفقة شقيقته وركنا سيارتهما في الخارج. من المحتمل أن يكون القاتل قد غادر عبر الطابق السفلي. ثمّة مدخلٌ ثانوي ربّما استعمله، فخرج إلى الفناء الخلفي وعبر العشب إلى الشارع الموازي. لكنّه لفِعل ذلك، يجب أن يكون بحوزته مفتاحٌ لباب الطابق السفلي.»

«هل من علامةٍ تشير إلى أنّ القاتل غادر بهذه الطريقة؟»

«كلاّ.»

أضافت موديغ: «إذاً، لا وصف لننطلق منه، ولكن، لمَ رمى السلاح؟ لو أخذه معه أو رماه على مسافةٍ من المبنى، لكان الأمر استغرقنا وقتاً أطول لنجده.»

لم يتمكّن أحدٌ من الإجابة عن ذلك السؤال.

وقال فاست: «ماذا ينبغي أن نفكّر في شأن بلومفيست؟»

فأجابه مارتنسون: «لا شكّ في أنّه كان مصدوماً، لكنّه تصرّف بحساسيّةٍ وبدا صافيَ الذهن، وأعتقد أنّه يجدر بنا الوثوق به. أكّدت لنا شقيقته المحامية على الاتّصال الذي تلقّاه، وعلى أنّها أوصلته بسيّارتها. لا أظنّ أنّه كان متورّطاً.»

أضافت موديغ: «كما أنّه صحافيّ مشهور.»

فردّ بابلانسكي: «لذا سيثير جلبةً بين وسائل الإعلام، وذلك يعطينا سبباً إضافياً لننهي الأمر بسرعةٍ. حسناً، جيركر، أنتَ ستتعامل مع موقع

الجريمة وبالطبع الجيران. فاست، ستحقّق أنتَ وكيرت بشأن الضحيّتين. من كانا وعلى ماذا كانا يعملان ومن كان في حلقة أصدقائهما ومن كان لديه دافعٌ ليقتلهما؟ سونيا، سنراجع أنا وأنت بيانات الشواهد من تلك الليلة. ثمّ سنرسم جدولاً بما قام به سفينسون وجوهانسون طوال نهار أمس قبل أن يُقتلا وسنلتقي هنا عند الساعة الثانية والنصف عصراً.»

بدأ بلومفيست يوم عمله على طاولة مكتب سفينسون. جلس من دون أن يحرّك ساكناً لفترةٍ طويلةٍ فلم يشعر أنّه مستعدٌّ لتولّي مهمّته.

كان سفينسون يملك حاسوبه المحمول الخاص ويعمل بشكلٍ أساسي من منزله. وكان يمضي عادةً يومين من الأسبوع في المكتب لكنّه ارتاده أكثر في الأسابيع الأخيرة. في «ميلينيوم»، كان يستخدم نسخةً أقدم من حاسوب «باورماك جي 3»، حاسوبٌ مكث على مكتبه، ولكن كان بإمكان أيّ أحدٍ أن يستخدمه.

شغّل بلومفيست حاسوب «جي 3» القديم ووجد قسماً كبيراً من المواد التي كان سفينسون يعمل عليها. فكان يستعمل الحاسوب «جي 3» بشكلٍ أساسي ليتصفّح الإنترنت، لكنّه تضمّن أيضاً ملفّاتٍ كان قد نسخها إليه من حاسوبه المحمول. كما وجد نسختين إضافيّتين على قرصين وضعهما في درجٍ في مكتبه وأقفله. كان يترك في العادة نسخاً يوميّة عن كلّ جديد وتحسين في المواد، ولكن، بما أنّه لم يزر المكتب في الأيّام القليلة السابقة، فقد كانت النسخة الأحدث تعود لمساء يوم الأحد. لذا كان عمل ثلاثة أيّامٍ مفقوداً.

نسخ بلومفيست القرص المدمج وأقفل عليه في الخزانة في مكتبه، ثمّ أمضى خمساً وأربعين دقيقة يراجع محتويات القرص الأصلي. كان يحتوي هذا الأخير على حوالى ثلاثين ملفّاً وعددٍ لامتناهٍ من الملفّات الثانوية من بحث سفينسون حول موضوع الاتجار بالفتيات منذ أربعة أعوامٍ. قرأ أسماء الملفّات وبحث عن تلك التي قد تحتوي على أكثر

المواد حساسيّةً، أي أسماء المصادر التي كان سفينسون يحميها. كان يتصرّف بحذرٍ شديدٍ حيالها، وكانت كلّها مجموعةً في ملفٍّ تحت الاسم «مصادر - ملفٌّ سريّ.» ضمّ الملفّ 134 مستنداً معظمها صغير الحجم. حدّد بلومفيست المستندات كلّها ومحاها. جرّ الملفّات إلى أيقونة برنامج التلف الذي لم يمحها فقط، بل استأصلها «بايت» بعد «بايت.»

ثمّ فتح بريد سفينسون الإلكتروني، إذ أُعدّ له بريدٌ خاص به في موقع «ميلينيوم» الإلكتروني استعمله في المكتب وعلى حاسوبه المحمول. كانت لديه كلمة السرّ الخاصة به، لكنّ ذلك لم يشكّل أيّ مشكلة لبلومفيست بما أنّه كان يتمتّع بحقوق مدير شبكة «ميلينيوم» الداخلية وكان قادراً بذلك على ولوج مخدّم البريد بأكمله في الشبكة. حمّل نسخةً لبريد سفينسون ونسخه على قرصٍ مدمج.

ثمّ انكبّ على العمل على كومة الأوراق التي جمعها من مراجع وملاحظات وقصاصاتٍ صحافيّة وقرارات من المحاكم ومراسلات سفينسون كلّها التي تراكمت. عمل دائماً بحذرٍ وترك نسخاً لكلّ شيءٍ بدا له مهمّاً. كان أمامه حوالى ألفي صفحة، لذا استغرقته مراجعتها أكثر من ثلاث ساعاتٍ.

وضع جانباً المواد كلّها التي قد تكون ذات صلةٍ بأيّ طريقةٍ بالمصادر السريّة. وكانت تلك كومةً من أربعين صفحةً، وكانت بمعظمها ملاحظات دوّنها سفينسون على أوراقٍ من الحجم "A4" أقفل عليها في درج مكتبه. وضع بلومفيست هذه المواد في مغلّفٍ وأخذها إلى مكتبه. ثمّ حمل كلّ المواد الأخرى التي كانت جزءاً من مشروع سفينسون إلى طاولة مكتبه.

وعندما انتهى من ذلك، أخذ نفساً عميقاً ونزل إلى متجر «سيفن إليفن»، حيث تناول القهوة وشطيرةً من البيتزا. فلقد افترض مخطئاً أنّ الشرطة ستصل في أيّ لحظةٍ لتفتّش مكتب سفينسون.

توصّل بابلانسكي إلى تقدّمٍ لم يكن يتوقّعه في التحقيق بُعيد الساعة

العاشرة صباحاً عندما اتّصل به لينارت غرانلوند من مختبر التحقيق الشرعي الوطني في لينكوبيغ:

«الأمر يتعلّق بجريمة القتل في إنسكيدي.»

«بهذه السرعة؟»

«تلقّينا السلاح باكراً في الصباح ولم أنتهِ تماماً من التحليل، ولكن في حوزتي بعض المعلومات التي قد تثير اهتمامكَ.»

فقال له بابلانسكي: «جيّد، أخبرني إلامَ توصّلتَ؟»

«السلاحُ هو مسدّس 'كولت ماغنوم' من عيار 45، صُنِعَ في الولايات المتحدة في العام 1981. لدينا بصمات وربّما حمضٌ نووي، لكنّ تحليلهما سيستغرق بعض الوقت. نظرنا أيضاً إلى الرصاصتين اللتين أصيب الثنائي بهما. ومن غير المفاجئ أنّهما أُطلقتا من هذا السلاح، وهذا ما يجري عادةً عندما نجد مسدّساً في بيت الدرج في موقع جريمة. الرصاصتان مجزّأتان كثيراً إلاّ أنّه لدينا قطعة سنستخدمها للمقارنة. ولكن، على الأرجح أنّ هذا المسدّس هو سلاح الجريمة.»

«أفترض أنّه سلاحٌ غير قانونيّ، هل لديكَ رقمٌ تسلسلي له؟»

«لا بل السلاح قانونيّ وهو يعود إلى محامٍ يُدعى نيلز إريك بيورمان الذي ابتاعه في العام 1983. إنّه عضوٌ في نادي الشرطة لإطلاق النار. يقطن في أبلاندسغاتان بالقرب من أودنبلان.»

«ماذا تقول بحقّ السماء؟»

«وجدنا أيضاً، كما ذكرت، عدداً من البصمات على السلاح. بصماتٌ من شخصين على الأقلّ، ونعتقد أنّ مجموعة منها تعود لبيورمان. حتّى الآن، لم يتمّ الإبلاغ عن سرقة السلاح أو بيعه، ولكن لا معلومات عندي بهذا الشأن.»

«حسناً، وبتعبيرٍ آخر، أصبح لدينا أمرٌ يمكننا الانطلاق منه.»

«لدينا اسم في السجلاّت يتناسب مع مجموعة البصمات الثانية. بصمات من الإبهام الأيمن والسبابة.»

«من هو؟»

«إنّها امرأةٌ وُلدت في 30 أبريل 1978، ألقيَ القبض عليها لارتكابها اعتداءً في غاملاستان في العام 1995، وعندئذٍ، أخذت بصماتها.»

«هل لديكم اسمها؟»

«أجل، تدعى ليزبث سالاندر.»

دوّن بابلانسكي الاسم ورقم ضمانها الاجتماعي الذي أعطاه إيّاه غرانلوند.

عندما عاد بلومفيست إلى العمل بعد غدائه المتأخّر، اتّجه مباشرةً إلى مكتبه وأغلق الباب، موضحاً بذلك أنّه لا يريد أن يُزعجه أحدٌ. لم يتسنَّ له الوقت ليعالج المعلومات الثانوية في بريد سفينسون الإلكتروني وملاحظاته. سيتوجّب عليه الآن أن يجلس ويقرأ الكتاب والمقالات بعينين مختلفتين تماماً، مبقياً في ذهنه أنّ الكاتب توفّي ولن يكون قادراً على توفير الأجوبة لأيّ سؤالٍ قد يودّ طرحه.

وكان عليه أن يقرر ما إذا كان لا يزال بإمكانهم نشر الكتاب وما إن كان في مواده أيّ تلميحٍ إلى دافع الجريمة. فشغّل حاسوبه وبدأ العمل.

قام بابلانسكي باتّصالٍ موجزٍ بإكشتروم ليخبره بشأن التطوّرات التي جرت في مختبر التحليل الشرعي الوطني وقرّرا على هذا الأساس أن يزور بابلانسكي وموديغ المحامي بيورمان، فيؤدّي ذلك إلى التحدّث معه أو استجوابه أو حتّى إلقاء القبض عليه. وتولّى فاست وأندرسون أمر تعقّب أثر ليزبث سالاندر والطلب منها شرح سبب وجود بصماتها على سلاح جريمة.

لم يُظهر البحث عن بيورمان أيّ صعوبةٍ، إذ كان عنوانه مدرجاً في سجلاّت الضرائب وفي سجلّ الأسلحة وفي قاعدة بيانات رخص السيارات؛ وكان حتّى رقمه وارداً في دليل الهاتف. توجّه بابلانسكي

وبرفقته موديغ إلى أودنبلان وتمكّنا من الدخول إلى المبنى في أبلاندسغاتان حين خرج منه شابٌ يافعٌ فور وصولهما.

دقّا جرس بيورمان ولكن أحداً لم يفتح، فتوجّها إلى مكتبه في سانت إريكسبلان، لكنّهما لقيا النتيجة نفسها.

فقالت موديغ: «ربّما كان في المحكمة.»

أضاف بابلانسكي: «وربّما استقلّ طائرةً إلى البرازيل بعد أن قتل شخصين.»

نظرت موديغ نظرةً عاجلةً إلى زميلها، فهي كانت تستمتع برفقته ولم يكن لديها أيّ مانعٍ في أن يغازلها لو لم تكن متزوّجةً ولديها طفلان ولو لم يكن كلاهما سعيداً بزواجه. تمكّنا من خلال لوحة الأسماء النحاسيّة في طابق بيورمان أن يدركا أن أقرب جيرانه كانوا طبيب الأسنان، د. نورمن، وشركة تدعى «أن كونسالتنغ» ومحامياً يدعى رون هاكانسون.

فبدأوا بالمحامي هاكانسون.

«مرحباً، أنا أدعى موديغ وهو المحقّق بابلانسكي. نحن من الشرطة ونودّ التكلّم مع نيلز إريك بيورمان، زميلكَ في المنزل المجاور. هل تعلم أين يمكننا إيجاده؟»

فهزّ هاكانسون رأسه سلباً وقال: «لم أرَه كثيراً مؤخراً. مرضَ كثيراً منذ عامين وتوقّف نوعاً ما عن مزاولة مهنته. ولا أراه سوى مرّةٍ كلّ شهرين تقريباً.»

فسأله بابلانسكي: «مرضَ جداً؟»

«لستُ متأكّداً من نوع المرض. لقد كان يمارس المحاماة بكلّ نشاط ثمّ قيل لي إنّه مَرضَ، فافترضت أنّه أصيب بالسرطان. بالكاد أعرفه.»

سألته موديغ: «هل تظنّ أنّه مصابٌ بالسرطان أم أنتَ متأكّدٌ؟»

«حسناً، لستُ متأكّداً. كانت أمينة سرّه السيّدة بريت كارلسون أو نيلسون، شيءٌ من هذا القبيل، وهي امرأةٌ عجوزٌ تعمل لديه وسرّحها من عملها وهي من أخبرني أنّه مريضٌ. كان ذلك في ربيع العام 2003. لم أرَهُ

منذ ذلك الحين حتّى ديسمبر من ذلك العام. بدا لي وكأنّه كبر عشرة أعوامٍ... فاستنتجتُ ذلك بمفردي.»

عادا إلى الشقّة ولم يلقيا أيضاً من يفتح لهما الباب. أخرج بابلانسكي هاتفه الجوّال وطلب رقم هاتف بيورمان الجوّال فحصل على رسالةٍ من شركة الهاتف تقول إنّه لا يمكن الاتّصال بالمشترك في الوقت الراهن وإنّ عليه المحاولة مجدّداً لاحقاً.

حاول الاتّصال برقم الشقّة وتمكّنا من خارج الباب أن يسمعا صوتاً خافتاً من الجهة الأخرى قبل أن يتلقّيا صوت آلة الردّ على المكالمات.

كانت الساعة الواحدة ظهراً.

«قهوة؟»

«أريدُ شطيرة هامبورغر.»

تناولت موديغ في مطعم «بيرغر كينغ» في أودنبلان شطيرة هامبورغر وطلب بابلانسكي شطيرة نباتية وعادا فور انتهائهما إلى مقرّ الشرطة.

دعا المدّعي إكشتروم لاجتماعٍ حول طاولة الاجتماعات في مكتبه عند الساعة الثانية من بعد الظهر. جلس بابلانسكي وموديغ بجانبه عند الجدار بقرب النافذة ووصل أندرسون بعد دقيقتين وجلس قبالتهما ودخل هولمبرغ ومعه صينية عليها فناجين القهوة الورقية. كان قد قام بزيارة قصيرة لإنسكيدي وكان ينوي العودة مجدّداً بعد الظهر عند انتهاء التقنيّين من عملهم.

سأل إكشتروم: «أين فاست؟»

«إنّه في وكالة الرعاية الاجتماعية، اتّصل منذ خمس دقائق وقال إنّه سيتأخّر.»

«سنبدأ على كلّ حال، ماذا لدينا؟» وبدأ إكشتروم مشيراً إلى بابلانسكي أوّلاً.

«بحثنا عن نيلز بيورمان، وهو المالك المسجّل للمسدّس الذي قد

يكون سلاح الجريمة. ليس في منزله ولا في مكتبه. وفقاً لمحامٍ آخر في المبنى، مرض منذ عامين وتوقّف نوعاً ما عن ممارسة المحاماة.»

أضافت موديغ: «بيورمان في السادسة والخمسين من عمره ولا يرد اسمه في السجلّ الجنائي. إنّه بشكلٍ أساسي محامي أعمال ولم يتسنَّ لي الوقت بعد لأبحث في خلفيّته أبعد من ذلك.»

«لكنّ المسدّس الذي استُخدم في إنسكيدي يعود له.»

تابع بابلانسكي: «هذا صحيح، لديه رخصةٌ به وهو عضوٌ في نادي الشرطة لإطلاق النار. تكلّمتُ إلى غونارسون عن السلاح، إنّه رئيس مجلس إدارة النادي وهو يعرف بيورمان جيّداً. انضمّ إلى النادي عام 1978 وتولّى منصب أمين الصندوق من العام 1984 وحتّى العام 1992. يصف غونارسون بيورمان بأنّه بارعٌ في استخدام المسدّس، فهو هادئٌ ومستجمع القوى ويتناول الموضوع بجديّةٍ.»

«أيّ أنّه يعشق المسدّسات؟»

«يعتقد غونارسون أنّ بيورمان كان مهتماً بحياة النادي أكثر من اهتمامه بإطلاق النار بحدّ ذاته. أحبّ المنافسة ولكن لم يكن دائماً الأفضل، أو على الأقلّ، لم يكن مهووساً بالمسدّسات. شارك في العام 1983 في البطولة السويديّة وأتى في المرتبة الثالثة عشرة. وفي السنوات العشرة التي مضت، قلّما مارس إطلاق النار، ولم يظهر سوى في اللقاءات السنويّة والاجتماعات المشابهة.»

«هل يملك أيّ سلاحٍ آخر؟»

«حصل على رخصٍ بأربعة مسدّساتٍ منذ أن انضمّ إلى نادي إطلاق النار. فبالإضافة إلى الـ'كولت'، اقتنى مسدّس 'بيريتا' و'سميث أند ويسن' ومسدّس المباراة من صنع 'رابيد'. وقد بيعت هذه المسدّسات الثلاثة الأخرى في النادي منذ عشر سنواتٍ فنُقلت الرخص إلى أعضاءٍ آخرين.»

«ولا فكرة لدينا أين هو.»

«هذا صحيح، لكنّنا لم نبحث عنه إلاّ منذ هذا الصباح عند الساعة العاشرة ومن الممكن أنّه يتنزّه في دوغاردن أو أنّه عاد إلى المستشفى.»

وفي تلك اللحظة، دخل فاست مسرعاً وهو يلهث.

«أنا آسف لتأخّري، هل يمكنني الدخول الآن؟»

فأشار له إكشتروم قائلاً: «تفضّل.»

«إنّ ليزبث سالاندر شخصيّة مثيرة جداً للاهتمام. أمضيتُ الصباح في وكالة الرعاية الاجتماعية ووكالة الوصاية.» ثمّ خلع سترته الجلدية وعلّقها على ظهر الكرسيّ قبل أن يجلس ويفتح دفتر ملاحظاته.

فقال إكشتروم وهو يعبس تعجّباً: «وكالة الوصاية؟»

شرح فاست قائلاً: «إنّها فتاة مشوّشة الذهن. أُعلن عدم أهليّتها ووُضعت تحت الوصاية. واحزر من هو وصيّها؟» وتوقّف لتخليف وقعٍ ثمّ تابع: «نيلز بيورمان، مالك السلاح الذي استخدم في إنسكيدي.»

وأحدث إعلان فاست التأثير الذي كان يتوقّعه بالطبع. واستغرقه الأمر خمس عشرة دقيقة إضافية ليوجز للمجموعة ما اكتشفه عن سالاندر.

وعند انتهاء فاست، قال إكشتروم: «بإيجاز، لدينا بصماتٌ على سلاح الجريمة المحتمل من امرأةٍ غالباً ما ارتادت في سنوات مراهقتها عيادات المعالجة النفسية، ويُفهم أنّها كسبت لقمة عيشها بعملها كفتاة هوى وأنّ محكمة المقاطعة أعلنتها فاقدةً للأهلية القانونيّة وأنّ ثمّة وثائق تشير إلى أنّها تميل إلى استخدام العنف. والسؤال الذي علينا طرحه إذاً هو ما الذي تفعله حرّة السبيل في الأصل؟»

تابع فاست: «لقد أظهرت ميلاً لاستخدام العنف منذ أن كانت في المدرسة الابتدائية. يبدو أنّها مجنونةٌ فعلاً.»

«ولكن، حتّى الآن، لا شيء بين أيدينا يدفعنا إلى ربطها بالثنائي في إنسكيدي.» وضرب إكشتروم الطاولة بكفّ يده وقال: «قد لا تكون هذه الجريمة المزدوجة صعبة الحلّ، هل لدينا عنوان لسالاندر؟»

«في لانداغاتان في سودرمالم. تظهر سجلاّت الضرائب أنّها أعلنت عن مدخولٍ منتظم من 'ميلتون لِلأمن'.»

«وما الذي تفعله لهم بحقّ السماء؟»

«لا أعلم، إنّه مبلغٌ سنويّ متواضع تتقاضاه منذ أعوامٍ عدّة. ربّما تنظّف المكان هناكَ أو شيئاً من هذا القبيل.»

فقال إكشتروم: «سنتأكّد من ذلك، الآن علينا إيجادها.»

أضاف بابلانسكي: «سيتوجّب علينا تبيّن التفاصيل تدريجياً. ولكن، أصبح لدينا الآن مشتبه به. هانس، اذهب أنتَ وكيرت إلى لانداغاتان وأحضرا سالاندر. ولكن، توخّيا الحذر، فنحن لا نعلم إن كان بحوزتها أسلحة أخرى ولا نعلم كم قد تكون خطرة.»

«حسناً.»

تابع إكشتروم: «وأنتَ بابْل، رئيس 'ميلتون للأمن' هو دراغان آرمانسكي. قابلته في قضيّةٍ مرّةً منذ سنواتٍ عدّة. يمكننا الاعتماد عليه. اذهب إلى مكتبه وأجرِ حديثاً سرّياً معه بشأن سالاندر. من الأفضل أن تصل إلى هناك قبل أن ينتهيَ دوام عمله.»

انزعج بابلانسكي لأنّ إكشتروم ناداه بلقبه ولأنّه صاغ طلبه بشكلٍ بدا فيه أمراً.

وقال: «موديغ، تابعي البحث عن بيورمان. اقرعي أبواب الجيران كلّهم. أظنّ أنّ من المهمّ إيجاده هو أيضاً.»

«حسناً.»

«علينا أن نجد الرابط بين سالاندر والثنائي في إنسكيدي. وعلينا أن نعلم إن كانت سالاندر في إنسكيدي في وقت الجريمة. جيركر، ابحث عن بعض صورها وأرِها لكلّ من يقطن في مبنى الشقّة. اقرع على أبوابهم هذا المساء واطلب من بعض رجال الشرطة أن يساعدوك.»

توقّف بابلانسكي عن الكلام لبرهة وحكّ مؤخّرة عنقه.

«يا للهول، قد نتمكّن مع القليل من الحظ أن ننتهيَ من القضيّة

الليلة، وأنا كنتُ أعتقد أنّ الأمر سيستغرق وقتاً طويلاً وستكون قضيّة لا نهاية لها.»

وتابع إكشتروم: «أريد أن أضيف أمراً آخر. من الواضح أنّ وسائل الإعلام تزيد من ضغطها علينا. وعدتهم بأن نعقد مؤتمراً صحافياً عند الساعة الثالثة من بعد الظهر ويمكنني تولّي ذلك شرط أن يساعدني أحدٌ من مكتب الصحافة. وأعتقد أنّ عدداً من الصحافيّين سيتّصلون بنا مباشرةً أيضاً. لن نقول شيئاً عن سالاندر وبيورمان طالما توفّر لنا الوقت.»

كان آرمانسكي يفكّر في الذهاب إلى المنزل مبكّراً. فكان ذلك يوم خميس الفصح وقد خطّط وزوجته أن يقصدا كوخهما الصيفي في بليدو في نهاية أسبوع عيد الفصح. وقد أغلق حقيبته الجلدية وارتدى معطفه عندما أعلمته موظفة الاستقبال أن المحقّق الجنائي جان بابلانسكي يبحث عنه. لم يكن آرمانسكي يعرف بابلانسكي ولكن، بمجرّد سماعه أنّ ضابط شرطة أعلى أتى إلى مكتبه، علّق معطفه من جديد على الحاملة. لم يكن يرغب في رؤية أحدٍ البتّة، لكن لا يمكن لـ«ميلتون للأمن» أن تتجاهل الشرطة. التقى ببابلانسكي بالقرب من المصعد في الرواق.

فقال له بابلانسكي: «شكراً لأنّكَ وافقت على استقبالي، يرسل لكَ مديري المدّعي العام إكشتروم تحيّاته.»

وتصافحا.

«إكشتروم، أبرمتُ صفقاتٍ معه مرّاتٍ عدّة. لقد مضى على ذلك سنواتٌ كثيرة. هل تريد بعض القهوة؟»

توقّف آرمانسكي عند آلة تحضير القهوة وضغط على الأزرار اللازمة للحصول على فنجانَي قهوة، ثمّ دعا بابلانسكي إلى مكتبه وعرض عليه الجلوس على الكرسي المريح بالقرب من النافذة.

فقال له بابلانسكي: «آرمانسكي... هل أنتَ روسيّ؟ أنا ينتهي اسمي أيضاً بـ 'سكي'.»

«أتحدّر من عائلةٍ أرمنيّة، وأنت؟»
«من بولّندا.»
«كيف لي أن أساعدكَ؟»
أخرج بابلانسكي دفتر ملاحظاته.
«أنا أحقّق في جريمة إنسكيدي، أفترض أنّكَ سمعتَ الأخبار اليوم.»
فأومأ له آرمانسكي إيجاباً برأسه.
«قال لي إكشتروم إنّكَ كتوم.»
«أُفضّل في موقعي أن أتعاون مع الشرطة. لكن بإمكاني حفظ سرٍّ إن كان هذا ما تعنيه.»
«جيّد، نبحث عن شخصٍ عمل لصالح شركتكَ منذ وقتٍ. ليزبث سالاندر. هل تعرفها؟»
شعر آرمانسكي وكأنّ قطعةً من الإسمنت تكوّنت في معدته لكنّ تعبير وجهه لم يتغيّر.
«ولمَ تبحث عن الآنسة سالاندر؟»
«لنقل إنّ لدينا سبباً يدفعنا لاعتبارها شخصاً يجب التكلّم معه من أجل التحقيقات.»
فشعر آرمانسكي من جديد أنّ قطعة الإسمنت توسّعت وكادت تسبّب له ألماً. فمنذ اليوم الأوّل الذي تعرّف فيه إلى سالاندر، انتابه شعورٌ مسبق بأنّ حياتها كانت في مسارٍ متوجّهٍ نحو كارثةٍ ما. لكنّه لطالما تصوّرها الضحيّة وليست المجرمة. فلم يُظهر أيضاً أيّ تعبيرٍ على وجهه.
«إذاً، أنتم تشتبهون في ليزبث سالاندر في جريمة إنسكيدي، إن فهمتُ ما تقوله بالشكل الصحيح؟»
تردّد بابلانسكي لبرهةٍ ثمّ أومأ له برأسه إيجاباً.
«ماذا يمكنكَ أن تخبرني عنها؟»
«ماذا تريد أن تعلم بالتحديد؟»
«أوّلاً، كيف يسعنا إيجادها؟»

«إنّها تقطن في لانداغاتان، سيتوجّب عليّ أن أبحث عن العنوان بالتحديد. ولكن، لديّ رقم هاتفها الجوّال.»

«لدينا عنوانها، لكنّ رقم هاتفها سيساعدنا.»

توجّه آرمانسكي إلى طاولة مكتبه وقرأ له الرقم فدوّنه بابلانسكي.

«هل تعمل لكَ؟»

«لديها عملها الخاص. كنتُ أوكلها بأعمالٍ مستقلّة بين الحين والآخر منذ العام 1998 وحتّى قبل عامٍ ونصف تقريباً.»

«ما نوع المهام التي كانت تتولاّها؟»

«أبحاث.»

فرفع بابلانسكي نظره عن دفتر ملاحظاته وكرّر: «أبحاث؟»

«تحقيقات شخصيّة، لأكون أكثر دقّة.»

«تمهّل قليلاً... هل نحن نتكلّم عن الفتاة نفسها؟ ليزبث سالاندر التي نبحث عنها لم تنهِ مدرستها وأُعلن رسميّاً عدم أهليّتها.»

فقال آرمانسكي بهدوء: «لم تعد تُستعمل العبارة 'أُعلن عدم أهليّتها' في هذه الأيّام.»

«لا آبه لما يُقال في هذه الأيّام. للفتاة التي نبحث عنها سجلٌّ يشير إلى أنّها مضطربة ذهنياً وميّالة لاستخدام العنف. ويُذكر في ملفها في وكالة الوصاية الاجتماعية أنّها عملت كفتاة هوى في أواخر التسعينيّات. لا شيء في ملفّاتها يشير إلى أنّ بإمكانها تولّي وظيفة محترمة.»

«الملفّات أمرٌ والناس أمرٌ آخر كليّاً.»

«أتعني أنّها كفوءة للقيام بتحقيقاتٍ شخصيّة لـ 'ميلتون للأمن'؟»

«ليس ذلك فحسب. هي حتّى الآن الباحثة الأفضل التي وظّفتها يوماً.»

وضع بابلانسكي قلمه جانباً وعبس.

«يبدو كأنّكَ تكنّ احتراماً لها.»

فنظر آرمانسكي إلى يديه. إذ جاء وقع ذلك السؤال عليه كمفترق طرق فهو لطالما خشي أن ينتهيَ الأمر بسالاندر في مأزقٍ ما، ولم يكن قادراً على التصوّر أنّها أقحمت نفسها في الجريمة المزدوجة في إنسكيدي وقامت بالقتل أو أيّ أمرٍ آخر. ولكن، ما الذي يعرفه عن حياتها الشخصيّة؟ فكّر آرمانسكي في زيارتها الأخيرة له في مكتبه، حيث فسّرت له بغموض أنّ لديها ما يكفي من المال لتتدبّر أمورها وأنّها لم تكن بحاجةٍ إلى عملٍ.

ووجد أنّ الأمر الأكثر رشداً في تلك اللحظة كان أن يبعد نفسه ويبعد «ميلتون للأمن» عن أيّ اتّصالٍ بسالاندر. غير أنّ سالاندر كانت على الأرجح الشخص الأكثر وحدةً الذي يعرفه.

«أحترم مهاراتها ولن تجد ذلك في نتائجها المدرسية ولا في سجلاّتها الشخصيّة.»

«إذاً، أنتَ تعلم عن خلفيّتها.»

«أعلم أنّها تحت الوصاية وأنّ نشأتها كانت مضطربة كثيراً، أجل.»

«ومع ذلك وثقتَ بها.»

«لذلك بالتحديد وثقتُ بها.»

«اشرح لي ذلك من فضلكَ.»

«كان وصيّها السابق، هولجر بالمغرين، هو محامي ج. ف. ميلتون الكبير. تولّى قضيّتها عندما كانت مراهقةً وأقنعني بأنّ أعطيها عملاً. وظّفتها في بادئ الأمر لترتّب البريد وتعتني بآلة النسخ وأمورٍ من هذا النوع. لكنّه تبيّن لي لاحقاً أنّها تتمتّع بمهاراتٍ لا تُصدَّق. وانسَ أيّ تقرير ذكر أنّها عملت في الماضي كفتاة هوى. ذلك هراء. مرّت ليزبث في فترة صعبة في مراهقتها وكانت جامحةً من دون شكّ، لكنّ ذلك لا يوازي خرق القانون. على الأرجح أنّ البغاء هو الأمر الأخير في هذا العالم الذي قد تلجأ إليه.»

«وصيّها الحالي محامٍ يُدعى نيلز بيورمان.»

«لم ألتقِه قطّ. تعرّض بالمغرين لنزيفٍ حاد في رأسه منذ عامين فخفّضت ليزبث من عملها لي بعد فترةٍ وجيزة من وقوع ذلك. كانت المهمّة الأخيرة التي تولّتها في أكتوبر منذ عامٍ ونصف.»

«لِمَ توقّفتَ عن توظيفها؟»

«لم يكن ذلك قراري. هي من قطعت الاتّصال بي واختفت في الخارج من دون أيّ تفسيرٍ.»

«اختفت في الخارج؟»

«غابت لنحو العام.»

«لا يُعقل أن يكون ذلك صحيحاً. كان بيورمان يُرسل تقارير شهريّة عنها طوال السنة الفائتة. لدينا نسخٌ عنها في كونغسهولمن.»

هزّ آرمانسكي كتفيه لامبالياً وابتسم.

«متى كانت المرّة الأخيرة التي رأيتها فيها؟»

«في أوائل فبراير. ظهرت لي من العدم وزارتني زيارةً عاديّة. أمضت العام الفائت كلّه خارج البلاد، تسافر في آسيا وفي جزر الكاريبي.»

«أعذرني، أنا مشوّش الذهن قليلاً الآن. كنتُ قد كوّنتُ انطباعاً أنّ هذه الفتاة ليزبث سالاندر مريضة عقلياً وأنّها لم تنهِ المدرسة وأنّها تحت الوصاية. والآن، أنتَ تقول لي إنّكَ وثقتَ بها كباحثةٍ لا مثيل لها وأنّ لديها عملها الخاص وأنّها جنت ما يكفي من المال لتأخذ إجازةً طوال عامٍ لتجوب العالم، وذلك كلّه من دون أن ينبّه وصيّها بشيءٍ. ثمّة شيءٌ غير منطقي هنا.»

«ثمّة الكثير من الأمور غير المنطقية في ما يتعلّق بالآنسة سالاندر.»

«هل لي أن أسأل... ما رأيكَ بشكلٍ عام بها؟»

فكّر آرمانسكي لبرهةٍ وقال أخيراً: «إنّها من أكثر الأشخاص إزعاجاً وعناداً الذين قابلتهم طوال حياتي.»

«عناداً؟»

«لا تقبل بالقيام بأيّ شيءٍ لا ترغب فيه. ولا تأبه البتّة لما يظنّه

الآخرون بشأنها وهي ماهرة جداً. لا تشبه أيّ شخصٍ قابلته في حياتي.»

«هل هي غير متوازنة؟»

«كيف تعرّف عدم التوازن؟» مكتبة

«هل هي قادرة على قتل شخصين بكلّ برودة؟»

التزم آرمانسكي الصمت لمدّةٍ ثمّ قال: «أنا متأسّف، لا يسعني الإجابة عن هذا السؤال. أنا ساخر بطبيعتي وأؤمن بأنّ كلّ شخصٍ يحتفظ في داخله باحتمال قتل شخصٍ آخر، بدافع اليأس أو الضغينة، أو على الأقل ليحميَ نفسه.»

«إذاً أنتَ لا تُسقط هذه الإمكانية من الحساب.»

«لن تقوم ليزبث سالاندر بأيّ شيءٍ ما لم يدفعها سببٌ وجيه لذلك. وإن قتلت شخصاً، فعلى الأرجح أنها شعرت بأنّ سبباً وجيهاً دفعها لفعل ذلك. هل لي أن أسأل... على أيّ أساسٍ أنتم تشتبهون بأنّها متورّطة بهذه الجريمة؟»

تلاقت نظرات بابلانسكي وآرمانسكي.

«هل يمكننا إبقاء الأمر سريّاً؟»

«بالتأكيد.»

«يعود سلاح الجريمة لوصيّها وكانت بصماتها عليه.»

صرّ آرمانسكي أسنانه إذ كان ذلك دليلاً ملموساً خطراً.

«لم أسمع عن الجريمة سوى عبر الإذاعة. بمَ يتعلّق الأمر؟ المخدّرات؟»

«لمَ؟ هل تتعاطى المخدّرات؟»

«ليس على حدّ علمي. ولكن، كما قلتُ لكَ، لقد مرّت في وقتٍ عصيبٍ في خلال مراهقتها وأُلقي القبض عليها أكثر من مرّة للإفراط في الشرب. ستعلمكَ سجلاّتها إن كانت قد تعاطت المخدّرات أيضاً.»

«لا نعلم دافع الجريمة بعد. يبدو أنّهما كانا ثنائياً مميّزاً حيّ الضمير. هي باحثةٌ في علم الإجرام وكانت على وشك الحصول على شهادة

الدكتوراه وهو صحافيٌّ. داغ سفينسون وميا جوهانسون. هل يذكّركَ هذان الاسمان بشيءٍ؟»

هزّ آرمانسكي رأسه سلباً.

«نحاول الآن إيجاد رابطٍ بينهما وبين ليزبث سالاندر.»

«لم أسمع باسمهما قطّ.»

وقف بابلانسكي وقال: «شكراً لكَ على وقتكَ. كانت هذه محادثة مهمة جدّاً. لا أعلم كم فهمتُ ممّا قلتَه لي، ولكن آمل أن نبقيَ هذا كلّه بيننا.»

«بالطبع.»

«سأعود للتكلّم معك إن لزم الأمر. وبالطبع، في حال اتّصلت بكَ سالاندر...».

فأجابه آرمانسكي: «بالطبع.»

تصافحا وكان بابلانسكي في طريقه إلى الخارج عندما توقّف.

«هل يصدف أنّكَ تعرف أيّ شخصٍ تربطه علاقة بسالاندر؟ أصدقاء، معارف...».

هزّ آرمانسكي رأسه سلباً.

«لا أعلم شيئاً عن حياتها الشخصيّة، باستثناء أنّ وصيّها القديم كان يعني الكثير بالنسبة إليها. هولجر بالمغرين. إنّه في دارٍ لإعادة التأهيل في إرستا. ربّما كانت على اتّصال به منذ عودتها.»

«ألم يزرها أحدٌ عندما كانت تعمل هنا؟ هل من سجلٍّ بذلك؟»

«كلاّ، كانت تعمل من المنزل بشكلٍ أساسي ولم تأتِ إلى هنا إلاّ لتقدّم تقاريرها. ولم تكن تقابل الزبائن حتّى باستثناء حالاتٍ قليلة. ربّما...»، راودت آرمانسكي فكرة صدمته.

«ماذا؟»

«ثمّة شخصٌ واحدٌ آخر ربّما اتّصلت به، إنّه صحافيٌّ كانت تعرفه منذ حوالى سنتين. كان يبحث عنها عندما كانت خارج البلاد.»

«صحافيّ؟»

«اسمه مايكل بلومفيست. هل تذكر قضيّة وينرشتروم؟»

عاد بابلانسكي ليدخل ببطءٍ إلى مكتب آرمانسكي.

«كان بلومفيست من عثر على الثنائي في إنسكيدي. لقد أعطيتنا للتوّ رابطاً بين سالاندر وضحيّتي جريمة القتل.»

فشعر آرمانسكي مرّةً أخرى بألم قطعة الإسمنت يصيب معدته.

الفصل الرابع عشر

خميس الفصح، 24 مارس

ثلاث مرّاتٍ في غضون نصف ساعة حاولت موديغ أن تتّصل بهاتف نيلز بيورمان الجوّال، وفي كلّ مرّة، كانت تحصل على رسالةٍ بأنّه لا يمكن الاتّصال بالمشترك في الوقت الحالي.

فتوجّهت عند الساعة الثالثة والنصف من بعد الظهر إلى أودنبلان وقرعت جرس بابه. ومرّةً أخرى، لم تلقَ أيّ جواب. فأمضت الدقائق العشرين التي تلت تقرع الأبواب في مبنى الشقّة لترى إن كان أيٌّ من الجيران يعلم أين يمكن أن يكون بيورمان.

وفي إحدى عشرة من الشقق التسع عشرة، لم يكن أحدٌ في المنزل. فمن الواضح أنّ ذلك كان وقتاً غير مناسبٍ لقرع الأبواب، والأمر لن يتحسّن في نهاية أسبوع عيد الفصح. وفي الشقق الثماني التي كانت مأهولةً، قدّم الجميع لها المساعدة. وفي خمس منها، عرف السكّان من كان بيورمان، سيّدٌ مهذّب وحَسَن السلوك يقطن في الطابق الخامس، لكنّ أحداً لم يكن على علمٍ أين قد يكون. وعلمت بطريقةٍ أنّ بيورمان قد يزور أقرب جيرانه وهو رجلُ أعمال يدعى سيومن. لكنّ أحداً لم يفتح الباب هناك أيضاً.

فأخرجت موديغ بإحباطٍ هاتفها الجوّال واتّصلت بهاتف بيورمان المنزلي مرّةً أخرى. تركت له اسمها ورقم هاتفها على جهاز الردّ على المكالمات وطلبت منه أن يتفضّل بالاتّصال بها في أقرب وقتٍ ممكن.

وعادت مجدّداً إلى باب بيورمان وكتبت له رسالة قصيرة تطلب منه فيها أن يتّصل بها، ثمّ أخرجت بطاقة عملها وأسقطتها في صندوق بريده أيضاً. وفيما كانت تغلق غطاء الصندوق، سمعت الهاتف يرنّ داخل الشقّة. فانحنت واستمعت بتمعّن إليه يرنّ أربع مرّاتٍ ثمّ سمعت صوت جهاز الردّ على المكالمات لكنّها لم تتمكّن من سماع أيّ رسالة.

أغلقت غطاء صندوق البريد وحدّقت في الباب. ولم تدرِ أيّ دافعٍ انتابها وجعلها تمدّ يدها وتلمس مسكة الباب، لكنّ الدهشة اعترتها حين اكتشفت أنّ الباب لم يكن مقفلاً. فدفعته ليفتح وأمعنت النظر في الردهة.

ونادت بحذرٍ: «مرحباً»، ووقفت تصغي انتظاراً لأيّ ردٍّ.

تقدّمت خطوةً إلى داخل الردهة ثمّ تردّدت. فلم يكن في حوزتها أيّ مذكّرة بتفتيش الشقّة ولا يحقّ لها أن تتواجد فيها، وحتّى إن لم يكن الباب مقفلاً. نظرت إلى اليسار ورأت غرفة الجلوس. وكانت قد قرّرت أن تخرج من الشقّة عندما وقع نظرها على طاولة الردهة. رأت علبة المسدس «كولت ماغنوم».

فانتاب موديغ فجأةً شعورٌ بالانزعاج. فتحت سترتها وأخرجت سلاح خدمتها، وذلك نادراً ما فعلته من قبل.

وضغطت زر إطفاء الحماية من إطلاق النار ثمّ صوّبت المسدّس نحو الأرض فيما دخلت غرفة الجلوس ونظرت إلى داخلها ولم ترَ شيئاً غير عادي لكنّ خوفها ازداد. تراجعت وحدّقت في المطبخ، كان فارغاً. توجّهت إلى الرواق ودفعت باب غرفة النوم لتفتحه.

كان جسد بيورمان العاري ممدّداً على السرير وركبتاه على الأرض. بدا كأنّه جثا ليصلّي.

وحتّى من الباب، تمكّنت موديغ أن تعرف أنّه ميتٌ. كان نصف جبينه مشوّهاً بالكامل على أثر طلقةٍ في مؤخّرة رأسه.

أغلقت موديغ باب الشقّة خلفها. وكان لا يزال مسدّسها في يدها عندما فتحت هاتفها الجوّال واتّصلت بالمحقّق بابلانسكي. لم تتمكّن من

بلوغه فاتّصلت بعدئذٍ بالمدّعي العام إكشتروم. ونظرت إلى الساعة، كانت تشير الى الساعة 4:18 من بعد الظهر.

نظر فاست إلى باب مدخل المبنى في لانداغاتان، ثم نظر إلى أندرسون، ثمّ إلى ساعته. كانت الساعة 4:10 من بعد الظهر.

بعد الحصول على رمز الدخول من الحاجب، دخلا إلى المبنى ووقفا يسترقان السمع إلى داخل الباب الذي كُتب على لوحته «سالاندر - وو.» لم يسمعا أيّ صوتٍ من الشقّة ولم يجب أحدٌ على الباب. فعادا إلى السيّارة وركناها حيث يمكنهما أن يراقبا الباب.

وتمكّنا في السيّارة أن يعرفا أنّ الشخص الذي أضيف اسمه مؤخّراً إلى عقد الشقّة في لانداغاتان كان ميريام وو التي وُلدت في العام 1974 وكانت تعيش في السابق في سانت إريكسبلان.

كانت صورة سالاندر الشمسيّة ملصقة فوق راديو السيّارة. هَمهَم فاست بصوتٍ مرتفع إنّها تبدو كفتاة بغاء.

«يا للهول، تزداد بنات الهوى بشاعةً يوماً بعد يوم، عليكَ أن تكون يائساً حقّاً لتخرج معها.»

أمّا أندرسون، فأبقى فمه مغلقاً.

عند الساعة 4:20، اتّصل بهما بابلانسكي وأخبرهما أنّه في طريقه من عند آرمانسكي إلى مكاتب «ميلينيوم». وطلب من فاست وأندرسون أن يستمرّا في مراقبة لانداغاتان إذ سيتوجّب جلب سالاندر للاستجواب، ولكن عليهما أن يبقيا في ذهنهما أنّ المدّعي العام لم يظنّ أنّه يمكن ربطها بالجريمة في إنسكيدي.

فأجابه فاست: «حسناً، وفقاً لبابل، يريد المدّعي أن يسمع اعترافاً واضحاً قبل إلقاء القبض على أحدٍ.»

ولم يقل أندرسون شيئاً. ومن دون أن يتفوّها بأيّ كلمة، شاهدا الناس يتنقّلون في الشارع.

وعند الساعة 4:40، اتّصل المدّعي العام إكشتروم بهاتف فاست الجوّال.

«حصلت تطوّرات، عثرنا على بيورمان مقتولاً في شقته. لقد مضت على موته أربعٌ وعشرون ساعةً على الأقلّ.»

فتأهّب فاست في مقعده وقال: «حسناً، ماذا علينا أن نفعل؟»

«سأصدر تحذيراً عن سالاندر، إنّها مشتبهٌ فيها لارتكاب ثلاث جرائم. سنعمّمه في أرجاء البلاد كافّة. علينا اعتبارها خطرة ومن المرجّح جداً أنّها مسلّحة.»

«حسناً.»

«سأرسل شاحنة صغيرة إلى لانداغاتان. سيدخلون ويطوّقون المكان.»

«فهمتُ.»

«هل اتّصلتَ ببابلانسكي؟»

«إنّه في 'ميلينيوم'.»

«ويبدو أنّه أطفأ هاتفه. هل يمكنكَ أن تحاول الاتّصال به وتعلمه بما أخبرتكَ إيّاه؟»

تبادل فاست وأندرسون النظرات.

قال أندرسون: «السؤال يكمن في ما سنفعله إن أتت بالفعل.»

«إن كانت بمفردها وتبدو الأمور على ما يرام نأخذها معنا. هذه الفتاة شديدة الجنون ومن الواضح أنّ نوبة قتلٍ انتابتها. قد نجد أسلحةً أخرى في الشقّة.»

كان بلومفيست مرهقاً عندما ألقى كومة أوراق المخطوطة على مكتب برجر وألقى بنفسه إلقاءً في الكرسي بالقرب من النافذة المطلّة على غوتغاتان. كان قد أمضى طوال العصر محاولاً معرفة ما عليهم فعله بكتاب سفينسون الذي لم ينتهِ بعد.

لم تمضِ على وفاة سفينسون سوى ساعاتٍ قليلة وكان ناشره قد بدأ يفكّر في ما سيفعله بالعمل الذي خلّفه المتوفّى. وقد يرى أيّ شخصٍ غريبٍ في الأمر شيئاً من السخرية والبرودة. لكنّ بلومفيست لم يرَ الأمر على هذا النحو، بل شعر كأنّه عديم الأهميّة في موقعه. كان ذلك إحساسٌ انتاب كلّ مراسل أو محرّر صحيفة في أكثر الأوقات أزمةً وإرهاباً.

فعندما يكون الناس الآخرون في حالة حداد، يصبح الصحافيّ أكثر فعالية في عمله. وعلى الرغم من الصدمة التي صعقت أفراد فريق «ميلينيوم» الذين كانوا هناك صباح يوم خميس الفصح، استولى الاحتراف عليهم فانكبّوا كلّهم على العمل.

ولم يكن بلومفيست يحتاج إلى هذا الدافع أصلاً. كان هو وسفينسون اثنين فريدين من نوعهما، وكان سفينسون ليفعل الأمر نفسه لو تبادلا الأدوار. كان ليسأل نفسه ماذا بإمكانه فعله لبلومفيست. كان سفينسون قد خلّف إرثاً على شكل مخطوطةٍ تتناول قصّةً ستحدث جَلَبةً كبيرة. وذلك ثمرة عمله لأربعة أعوامٍ وضع فيها روحه كلّها في مهمّةٍ لن يتمكّن الآن من إكمالها أبداً.

وقد اختار العمل لصالح «ميلينيوم.»

لم يكن مقتل داغ سفينسون وميا جوهانسون صدمةً قوميّة بحجم جريمة قتل أولف بالمه ولن تتابع أمّةٌ بأكملها التحقيقات دقيقةً بعد الأخرى. لكنّ الصدمة بالنسبة إلى موظّفي «ميلينيوم» كانت أكبر ربّما، إذ إنّ ذلك مَسَّهم شخصياً وكانت لسفينسون شبكة واسعة من المعارف في عالم الإعلام سيطالبون من دون شكّ بأجوبة عن أسئلتهم.

لكنّه أصبح الآن من واجب بلومفيست وبرجر أن ينهيا كتاب سفينسون ويجيبا عن الأسئلة: من قتلهما؟ ولماذا؟

قال بلومفيست: «بإمكاني أن أعيد بناء النص الذي لم ينتهِ بعد. عليّ أن أراجع أنا ومالين الفصول التي لم تُحرّر بعد سطراً تلوَ الآخر وأن نرى

أين يجب القيام بالمزيد من العمل. ولكن، في معظم الكتاب، جلّ ما علينا فعله هو أن نتبع ملاحظات داغ، لكنّنا نواجه مشكلةً في الفصلين الرابع والخامس اللذين يستندان بشكلٍ كبير إلى مقابلات ميا. لم يذكر داغ ما كانت المصادر، ولكن، باستثناء واحدٍ أو اثنين، يمكننا استخدام المراجع في أطروحتها كمصدرٍ أساسي.»

«ماذا عن الفصل الأخير؟»

«لديّ تصميم داغ وتكلّمنا عنه مرّاتٍ كثيرة، لذا أعلم تقريباً ما أراد قوله. أقترح أن نصقل التلخيص وأن نستخدمه كخاتمة، حيث بإمكاني أن أشرح تحليله أيضاً.»

«هذا جيّد، ولكن، عليّ الموافقة على ذلك أوّلاً. لا يمكننا أن ننسب إليه أموراً لم يقلها.»

«لا تقلقي بهذا الشأن. سأكتب الفصل على شكل خواطر شخصيّة وأوقّعه باسمي. سأصف كيف قرّر أن يكتب الكتاب وأن يقوم بهذا البحث وأصف ما كان عليه. وسأختم باقتضاب أبرز ما قاله في اثنتي عشرة محادثة على الأقلّ. لديّ الكثير من الأمور التي يمكنني أن أقتبسها من مسوّدته. أظنّ أنّ بإمكاني جعل ذلك يبدو جيّداً.»

قالت برجر: «الآن، أريد نشر الكتاب أكثر من أيّ وقتٍ كان.»

وفهم بلومفيست ما عنته بالضبط.

وضعت برجر نظّارات القراءة على المكتب وهزّت رأسها. ثمّ نهضت وسكبت فنجانين من القهوة من الترمس وجلست مقابل بلومفيست.

«لدّي أنا وكريستر تصميم للعدد البديل. أخذنا مقالين كنّا قد قرّرنا نشرهما في عدد الشهر المقبل وسنملأ الفراغ بموادّ من صحافيّين مستقلّين. لكنّه سيتضمّن القليل من هنا ومن هناك، لن يركّز العدد على شيءٍ محدّدٍ.»

جلس الاثنان من دون التفوّه بكلمة لفترةٍ.

سألته برجر: «هل سمعتَ الأخبار؟»

«كلاّ. أعلم ما سيقولونه.»

«القصّة تتصدّر العناوين في المحطات الإذاعية كلّها. والقصّة الثانية الأهمّ هي تحرّكٌ سياسي لحزب الوسط.»

«ما يعني أنّ لا شيء آخر يحصل في البلاد.»

«لم تذكر الشرطة اسميهما بعد. يصفونهما بـ'ثنائي مميّز'. ولم يذكر أحدٌ بعد أنّكَ أنت من عثرتَ عليهما.»

«أراهن على أنّ الشرطة ستقوم بكلّ ما بوسعها لتبقيَ الأمر مكتوماً. وذلك لصالحنا أصلاً.»

«لمَ قد تفعل الشرطة هذا؟»

«لأنّ المحقّقين يكرهون عادةً الجلبة التي تحدثها وسائل الإعلام. أعتقد أنّ معلومةً ما ستتسرّب الليلة أو صباح يوم غد.»

«يا لكَ من متهكّم صغير السنّ.»

«لم نعد صغار السنّ، ريكي، فكّرت في ذلك البارحة عندما كنتُ أخضع للاستجواب. بدت لي المحقّقة وكأنّها ما زالت في المدرسة ربّما.»

ضحكت برجر ضحكةً خافتةً. تسنّى لها أن تنام قليلاً الليلة الفائتة، لكنّها كانت قد بدأت تشعر بالإرهاق. ومع ذلك، كانت على وشك أن تصبح رئيسة تحرير أكبر الصحف في السويد. *لا، لم يكن الوقت مناسباً لتبوح بهذا الخبر لبلومفيست.*

«اتّصل هنري منذ وقتٍ، يعقد رئيسٌ للتحقيقات التمهيديّة يدعى إكشتروم مؤتمراً صحافياً بعد ظهر اليوم.»

«ريتشارد إكشتروم؟»

«أجل، أتعرفه؟»

«تابعٌ سياسي، ذلك سيثير جلبة وسائل الإعلام بالتأكيد. ستلقى القضيّة الكثير من الاهتمام.»

«حسناً، قال إنّ الشرطة بدأت تتبع بعض الدلائل وهو يأمل بحلّ القضيّة قريباً. ولم يقل أمراً آخر، لكن من الواضح أنّ المكان كان يعجّ بالمراسلين.»

فرك بلومفيست عينيه وقال: «لا يمكنني إزالة صورة جثّة ميا من رأسي. تبّاً، كنتُ قد بدأتُ أتعرّف إليهما عن كثب.»

«شخصٌ مجنونٌ...».

«لا أعلم، كنتُ أفكّر في الأمر طوال النهار.»

«أيّ أمر؟»

«أُطلقت النار على ميا من الجانب. رأيتُ مكان دخول الرصاصة على جانب عنقها ومكان خروجها في جبينها. وأصيب داغ من الأمام فدخلت الرصاصة جبينه وخرجت من مؤخّرة رأسه. وبدا لي أنّ هاتين كانتا الطلقتين الوحيدتين. لا يبدو ذلك لي عملاً مجنوناً.»

نظرت برجر إلى شريكها بتمعّن: «إذاً، ما كان الأمر؟»

«إن لم يكن قتلاً عشوائياً، لا بدّ أنّ يكون ثمّة دافعٌ. وكلّما أطلتُ في التفكير في الأمر، شعرتُ كأنّ المخطوطة تشكّل محفّزاً جيّداً جدّاً.» أشار بلومفيست إلى كومة الأوراق على مكتب برجر فتبعت نظراته ثمّ تبادلا النظرات وقالت له: «ربّما أكثرا من التطفّل وتمكّنا من... لا أعلم... ربّما شعر أحدهم بأنّه مهدّدٌ.».

«ووظّف قاتلاً مأجوراً. ميك، نشاهد هذه الأمور في الأفلام الأمريكية. يتناول هذا الكتاب المتاجرين والمستغلّين وهو يذكر أسماء رجال شرطة وسياسيّين وصحافيّين... إذاً، أنت تظنّ أنّ أحد هؤلاء قتل داغ وميا؟»

«لا أعلم، ريكي. ولكن، يُفترض بنا أن نذهب بالكتاب إلى الطباعة بعد ثلاثة أسابيع مع البحث الأكثر صرامةً حول الاتجار بالجنس الذي نُشر في السويد كلّها.»

في تلك اللحظة، قرعت إريكسون الباب ووضعت يدها حول الباب. أراد محقّق يُدعى بابلانسكي أن يتكلّم مع بلومفيست.

صافح بابلانسكي برجر وبلومفيست وجلس في الكرسي الثالث عند الطاولة بالقرب من النافذة. تفحّص بلومفيست ورأى فيه رجلاً ذا عينين غارقتين ولحية مضى عليها يوم واحد من دون حلاقة.

سأل بلومفيست: «هل حصلت أيّ تطوّرات؟»

«ربّما، أفهم أنّكَ أنتَ عثرت على الثنائي في إنسكيدي واتّصلتَ بالشرطة ليلة أمس.»

أومأ بلومفيست رأسه إيجاباً بملل.

«أعلم أنّكَ أخبرتَ قصّتكَ للمفتّش المناوب ليلة أمس، لكنّني أتساءل إن كان بإمكانكَ أن توضح لي بعض التفاصيل قليلاً.»

«ماذا تريد أن تعلم؟»

«كيف حصل أن أتيتَ لتزور سفينسون وجوهانسون في هذا الوقت المتأخّر من الليل؟»

فقال بلومفيست مبتسماً ابتسامةً متعبةً: «هذا ليس بتفصيلٍ، كنتُ في مأدبة عشاء في منزل شقيقتي، هي تقطن في مجمّعٍ جديد في ستاكت. اتّصل بي داغ سفينسون على هاتفي الجوّال ليقول لي إنّه لن يتسنّى له الوقت ليأتي إلى المكتب يوم الخميس، أي اليوم، كما كنّا قد اتّفقنا. كان من المفترض به أن يسلّم بعض الصور لمديرنا الفنّي. وكان السبب الذي أعطاني إيّاه هو أنّه قرّر وميا أن يمضيا نهاية الأسبوع في منزل والديها. لذا، أرادا المغادرة باكراً في الصباح. سألني إن كان يمكنه أن يمرّ بي في الصباح ليعطيني إيّاها، فقلتُ له إنّه بما أنّني قريبٌ منه، بإمكاني المرور به في طريقي إلى المنزل من عند شقيقتي.»

«إذاً ذهبتَ إلى إنسكيدي لتجلب الصور.»

«أجل.»

«هل بإمكانكَ أن تفكّر في أيّ دافعٍ لجريمة قتل سفينسون وجوهانسون؟»

التقت نظرات بلومفيست وبرجر لكنّ أحداً منهما لم يتفوّه بكلمة.

أراد بابلانسكي أن يعلم ماذا يجري فسأل: «ما الأمر؟»

«لقد ناقشنا الأمر اليوم ونحن على خلافٍ بعض الشيء، حسناً، ليس خلافاً في الواقع، لكنّنا غير متأكدين، نفضّل ألاّ نخرج بتخمينات.»

«أخبرني حول ماذا اختلفتما؟»

وصف له بلومفيست موضوع كتاب سفينسون وكيف أنّه ناقش وبرجر ما إن كانت لذلك صلة بالجريمة. ولم يتفوّه بابلانسكي بكلمةٍ لفترةٍ محاولاً استيعاب المعلومات.

«إذاً، كان داغ سفينسون على وشك فضح رجال شرطة.»

لم يحبّذ أبداً المسار الذي اتّخذته المحادثة وتخيّل كيف أنّ «أثر الشرطة» قد يتأرجح إقبالاً وإدباراً بين وسائل الإعلام فيؤدي إلى بروز أنواع نظريّات المؤامرة كافّة.

ردّ بلومفيست: «لا، كان على وشك أن يفضح مجرمين، حصل أنّ بعضهم رجال شرطة. ثمّة أيضاً شخصٌ أو اثنان من أبناء مهنتي، أي صحافيّان.»

«وأنتم تفكّرون في نشر المعلومات الآن؟»

استدار بلومفيست لينظر إلى برجر.

فقالت: «كلاّ، أمضينا اليوم نعمل على العدد التالي، على الأرجح أنّنا سننشر كتاب سفينسون لكنّ ذلك لن يحصل قبل أن نعلم ماذا يجري تحديداً. وفي ضوء ما جرى من تطوّرات، سيتوجّب علينا إعادة العمل على الكتاب إلى حدٍّ كبير. لن نقوم بشيءٍ قد يخرّب التحقيقات في مقتل صديقينا، إن كان هذا ما يُقلقكَ.»

«عليّ أن ألقيَ نظرةً على مكتب سفينسون، ولكن، بما أنّ هذه هي مكاتب تحرير المجلّة، قد يكون أمراً حساساً إن قمتُ بتفتيشٍ كامل.»

قالت برجر: «ستجد مواد داغ كلّها في حاسوبه المحمول.»

قال بلومفيست: «بحثتُ في مكتبه وأخذت بعض الوثائق التي تعرّف بشكلٍ مباشر بعض المصادر التي نريد أن تبقى مجهولة الهويّة. يمكنكَ تفحّص أيّ شيءٍ آخر، ولقد وضعتُ ملاحظةً أنّه يمنع مسّ أيّ شيءٍ أو تحريكه. لكنّ المشكلة هي أنّه يجب الحفاظ على التكتّم بشأن محتويات الكتاب كافّة إلى أن تُطبع. إذ نريد تجنّب تداول النصّ بين قوى الشرطة، ونحن نشدّد أكثر على ذلك بما أنّنا سنثير فضيحة شرطي أو اثنين.»

فكّر بابلانسكي في حظّه السيّئ. *لِمَ لم آتِ مباشرةً إلى هنا هذا الصباح؟* لكنّه اكتفى بهزّ رأسه وغيّر الموضوع.

«حسناً، لدينا شخصٌ نريد استجوابه بشأن الجريمة، وأعتقد أنّكَ تعرفه. أوّد أن أسمع ماذا يمكنكَ القول عن امرأةٍ تُدعى ليزبث سالاندر.»

بدا بلومفيست لبرهةٍ وكأنّ السؤال علامة استفهامٍ بحدّ ذاته ولاحظ بابلانسكي أنّ برجر رمقت زميلها بنظرةٍ حادّة.

«الآن، لم أعد أفهم.»

«أتعرف ليزبث سالاندر؟»

«أجل، أعرفها.»

«كيف تعرفها؟»

«لِمَ تسأل؟»

بدا على بابلانسكي أنّه بدأ يغتاظ، ولكن جلّ ما قاله: «أوَدُ أن أجريَ مقابلةً معها بشأن الجريمة، كيف تعرفها؟»

«ولكن، . . . ذلك ليس منطقياً، لا تربط ليزبث سالاندر أيّ صلةٍ بداغ سفينسون وميا جوهانسون.»

فأضاف بابلانسكي بصبرٍ: «ذلك أمرٌ سنكتشفه في مجرى التحقيقات، لكنّ سؤالي يبقى ماذا تعرف عن ليزبث سالاندر؟»

مرّر بلومفيست يده على شعيرات ذقنه ثمّ فرك عينيه فيما تسارعت الأفكار إلى ذهنه. وأخيراً لاقى نظرات بابلانسكي.

«وظّفتها قبل عامين لتقوم لي بأبحاثٍ حول مشروعٍ مختلفٍ كلياً.»

«ما كان المشروع؟»

«أنا آسف، لكن عليكَ الآن أن تثق بي: ليس لذلك أيّ صلةٍ بداغ سفينسون أو ميا جوهانسون وانتهى الأمر كلّه وذهب مع الريح.»

لم يكن بابلانسكي يحبّذ أن يدّعيَ أحدهم أنّ ثمةَ أموراً لا يمكنه مناقشتها حتّى في تحقيقات جريمةٍ، لكنّه اختار أن يترك المسألة للوقت المناسب.

«متى كانت المرّة الأخيرة التي رأيتَ فيها سالاندر؟»

أطرق بلومفيست لبرهةٍ قبل أن يبدأ بالتكلّم.

«إليكَ ما جرى، كنتُ أخرج معها في الخريف قبل عامين وانتهت العلاقة في عيد الميلاد في ذلك العام، ثمّ اختفت من المدينة ولم أرها لأكثر من عامٍ حتّى الأسبوع الماضي.»

دُهشت برجر لسماع الخبر وعلم بابلانسكي في الحال أنّ الخبر كان جديداً بالنسبة إليها.

«أخبرني أين رأيتها؟»

أخذ بلومفيست نفساً عميقاً ثمّ أعطاه ملخّصاً مقتضباً عن الأحداث في لانداغاتن. فاستمع إليه بابلانسكي والدهشة تعتريه، غير متأكّد كم كان بلومفيست يلفّق الخبر.

«إذاً، لم تكلّمها؟»

«كلاّ، اختفت في أعلى لانداغاتان. انتظرتُ وقتاً طويلاً لكنّها لم تعد. كتبتُ لها رسالةً وطلبتُ منها أن تتّصل بي.»

«وأنت متأكّد أنّه لا تربطها أيّ صلةٍ بالثنائي في إنسكيدي.»

«أنا متأكّد من الأمر.»

«هل بإمكانكَ أن تصف الرجل الذي هاجمها؟»

«ليس بالتفصيل، فهو هاجمها وهي دافعت عن نفسها. رأيته من على

مسافة أربعين أو خمسة وأربعين متراً وكان الوقت متأخراً والمكان مظلماً.»

«هل كنتَ ثملاً؟»

«كنتُ تحت تأثير الكحول قليلاً لكنّني لم أكن ثملاً. كان شعر الرجل يميل إلى الشقرة وقد ربطه في تسريحة ذيل فرس. كان يرتدي سترةً تصل إلى الخاصرة وبطنه ناتئٌ. عندما صعدتُ السلالم لم أره إلاّ من الخلف، لكنّه استدار عندما ضربني. وأذكر أنّ وجهه نحيل وعينيه زرقاوان ومتقاربتان.»

سألته برجر: «لِمَ لم تخبرني ذلك من قبل؟»

هزّ بلومفيست كتفيه وقال: «مرّ على ذلك نحو أسبوعٍ وأنتِ ذهبتِ إلى غوتبورغ لتشاركي في برنامج المناظرة هناك. لم تكوني هنا الاثنين ولم نرَ بعضنا الثلاثاء إلاّ قليلاً ولم يبدُ لي الأمر بهذه الأهميّة.»

فقال له بابلانسكي: «ولكن، بالنظر إلى ما حدث في إنسكيدي، من الغريب أنّك لم تذكر ذلك للشرطة.»

«لَمَ عليّ أن أذكر ذلك للشرطة؟ ذلك بمثابة القول إنّني أمسكتُ نشالاً وهو يحاول أن يسرقني في القطار الكهربائي في 'تي-سنترالين' منذ شهرٍ. لا صلة يمكن تصوّرها بين ما حدث في لانداغاتان وما جرى في إنسكيدي.»

«لكنّك لم تبلّغ الشرطة عن الهجوم؟»

«كلاّ»، ثمّ توقّف قليلاً وتابع: «ليزبث سالاندر فتاةٌ متكتّمة جداً. فكّرت في الذهاب إلى الشرطة لكنّني قررتُ أنّ عليها هي أن تقوم بذلك إن أرادت وأردتُ التكلم إليها أوّلاً.»

«وذلك أمرٌ لم تفعله بعد؟»

«لم أتكلّم معها منذ اليوم الذي يلي يوم عيد الميلاد قبل عام.»

«ولَمَ انتهت علاقتكما؟ إن كانت علاقة هي الكلمة الصحيحةَ.»

فاسودّت عينا بلومفيست.

«لا أعلم، قطعت كلّ اتّصالٍ بي، حصل ذلك بين ليلةٍ وضحاها فعلاً.»

«هل حصل أمرٌ بينكما؟»

«كلاّ، إن كنتَ تعني شجاراً أو شيئاً من هذا القبيل. كنّا في يومٍ صديقين مقرّبين وفي اليوم التالي لم تعد تجيب على هاتفها. ثمّ تناثرت كنسمة هواءٍ واختفت من حياتي.»

تأمّل بابلانسكي تفسير بلومفيست. بدا له صريحاً، كما أنّ آرمانسكي كان قد وصف اختفاءها من «ميلتون للأمن» بمفرداتٍ مشابهة. من الواضح أنّ أمراً كان قد حصل لسالاندر في خلال شتاء العام الماضي. استدار إلى برجر وسألها: «هل كنتِ تعرفين سالاندر أنتِ أيضاً؟»

«التقيتها مرّةً، هل بإمكانكَ إخبارنا لِمَ تسأل هذه الأسئلة عنها في ما يتعلّق بالجريمة في إنسكيدي؟»

هزّ بابلانسكي رأسه سلباً وقال: «تمّ ربطها بمشهد الجريمة، هذا كلّ ما بوسعي قوله، ولكن عليّ الإقرار أنّني كلّما سمعتُ أكثر عن ليزبث سالاندر، ازدادت دهشتي. كيف هي في الحياة العاديّة؟»

فردّ بلومفيست: «من أيّ وجهة نظر؟»

«كيف يمكنكَ أن تصفها؟»

«على الصعيد المهني، هي واحدة من أفضل الباحثين عن الحقائق الذين قابلتهم في حياتي.»

نظرت برجر إلى بلومفيست نظرةً عاجلة وعضّت شفتها السفلى. كان بابلانسكي مقتنعاً أنّ ثمّة قطعة مفقودة من الأحجية وأنّهما كانا يعلمان أمراً لا يودّان إخباره عنه.

«وعلى الصعيد الخاص؟»

بقي بلومفيست صامتاً لفترةٍ طويلةٍ قبل أن يتكلّم فقال:

«إنّها فتاةٌ منعزلة وغريبة جداً، إنّها منطوية على نفسها اجتماعياً ولا

تحبّ التكلّم عن نفسها. وفي الوقت نفسه، تتمتّع بإرادة قويّة جداً ولديها حسٌّ أخلاقي.»

«حسٌّ أخلاقي؟»

«أجل، معاييرها الأخلاقية الخاصّة بها. لا يمكنكَ إقناعها بفعل شيءٍ ينافي إرادتها. ففي عالمها، إمّا تكون الأمور صائبة أو خاطئة، إن صحّ التعبير.»

ومرّةً أخرى، كان بلومفيست يصفها بالمفردات نفسها كما فعل آرمانسكي. رجلان عرفاها قدّما التقييم نفسه.

«هل تعرف دراغان آرمانسكي؟»

«تقابلنا مرّاتٍ قليلة، خرجنا مرّةً وشربنا الجعة في العام الفائت، كنتُ أحاول أن أعرف منه أين هي ليزبث سالاندر.»

«وتقول إنّها كانت باحثة بارعة؟»

أجاب بلومفيست: «الأفضل.»

أخذ بابلانسكي ينقر بأصابعه على الطاولة ويتأمل دفق الناس في غوتغاتان وشعر بأنّه في حيرةٍ غريبةٍ. فالتقارير النفسية التي سحبها فاست من وكالة الوصاية تدّعي أنّ سالاندر شخصٌ مضطربٌ حقاً وعنيفٌ بعض الشيء وأنّها معوّقة عقلياً كيفما نظر المرء إلى الموضوع. لكنّ ما أخبره إيّاه بلومفيست وآرمانسكي رسم له صورةً مختلفةً كلياً عن تلك التي أعدّها الخبراء الطبيّون على مرّ سنواتٍ كثيرة من الدراسة. كلاهما أقرّ أنّ سالاندر شخص غريب لكنّهما يكنّان لها الاحترام على الصعيد المهنيّ.

قال بلومفيست أيضاً إنّه كان «يخرج معها» لفترةٍ، ما يشير على الأرجح إلى علاقةٍ جنسيّة. فتساءل بابلانسكي ما القواعد التي انطبقت على الأفراد الذين أُعلنَ عدم أهليّتهم. هل يعقل أنّ بلومفيست أقحم نفسه في نوعٍ من إساءة المعاملة باستغلاله شخصاً في موضع وصاية؟

فسأل: «كيف تنظر إلى إعاقتها الاجتماعية؟»

«أيّ إعاقة؟»

«الوصاية ومشاكلها النفسيّة.»

«الوصاية؟»

سألت برجر: «أيّ مشاكل نفسيّة؟»

جال نظر بابلانسكي بدهشةٍ اعترته من بلومفيست إلى برجر ثمّ بالعكس. *لم يكونا على علمٍ. هما لم يعلما حقاً.* اجتاحت بابلانسكي فجأةً موجةً من الغيظ تجاه بلومفيست وآرمانسكي وبخاصةٍ تجاه برجر في ملابسها الأنيقة ومكتبها العصري المطلّ على غوتغاتان. حيث تجلس وتقرّر *ما على الناس التفكير* فيه. لكنّه وجّه إزعاجه إلى بلومفيست وقال:

«لا أفهم ما خطبكَ وآرمانسكي.»

«ماذا يعني ذلك بحقّ السماء؟»

«أمضت ليزبث سالاندر مراهقتها وهي ترتاد وحدات المعالجة النفسية. وحُدّد تقييمها النفسي وحكمٌ صدر عن محكمة المقاطعة أنّها لم تكن وما زالت غير قادرة على تدبّر أمورها بنفسها. أُعلن عدم أهليّتها وتشير الوثائق إلى أنّها تميل إلى استخدام العنف ولقد عانت من المشاكل مع السلطات طوال حياتها. وأنتَ وآرمانسكي تتكلّمان عنها كما لو كانت أميرةً ما.»

جلس بلومفيست ساكناً من دون أيّ تعبيرٍ يحدّق في بابلانسكي.

فقال له هذا الأخير: «سأضع الأمر بتعبيرٍ آخر، كنّا نبحث عن صلةٍ بين سالاندر والثنائي في إنسكيدي. وتبيّن أنّكَ لم تعثر على الضحيّتين فحسب، بل إنّكَ أنتَ أيضاً الصلة. هل لديكَ ما تقوله بهذا الخصوص؟»

أرجع بلومفيست ظهره وأغمض عينيه وحاول استيعاب الحالة. سالاندر مشتبهٌ فيها بقتل سفينسون وجوهانسون؟ *لا يُعقل أن يكون ذلك صحيحاً، الأمر ليس منطقياً.* هل كان بإمكانها ارتكاب جريمةٍ؟ وفجأةً رأى بلومفيست في ذهنه تعابير وجهها منذ عامين عندما أخذت تلاحق

مارتن فانغر بمضرب غولف. *لم يكن هناك أدنى شكّ أنّه كان بإمكانها قتله، لكنّها لم تفعل لأنّه كان عليها أن تنقذ حياتي.* فقد قرّر أن يجازف بلا وعيٍ حيث كان شرك فانغر منصوباً. ولكن، سفينسون وجوهانسون... *ذلك ليس منطقياً بأيّ حال من الأحوال.*

وكان يدرك أنّ بابلانسكي يراقبه عن كثب. وتماماً مثل آرمانسكي، كان عليه أن يقوم بالاختيار. فعاجلاً أم آجلاً، سيتوجّب عليه أن يقرّر في أيّ زاوية من الحلبة يريد أن يكون إن كانت سالاندر متّهمة بجريمة القتل. *أهي مذنبة أم لا؟*

وقبل أن يتمكّن من قول شيءٍ، رنّ الهاتف على طاولة مكتب برجر فردّت واستمعت ثمّ أعطت السمّاعة لبابلانسكي.

«شخصٌ يُدعى فاست يريد التكلّم معكَ.»

تناول بابلانسكي السمّاعة واستمع بانتباهٍ. ورأى بلومفيست وبرجر تعابير وجهه تتغيّر.

«متى سيدخلون؟»

صمتٌ.

«ذكّرني بالعنوان؟ لانداغاتن. والرقم؟ حسناً، أنا في الجوار، سأذهب إلى هناك.»

وقف بابلانسكي.

«اعذراني، سيتوجّب عليّ أن أقطع الحديث هنا. عُثر على وصيّ سالاندر ميتاً. الآن، هي متّهمة رسميّاً وغيابياً بمقتل ثلاثة أشخاص.»

فتحت برجر فمها تعجّباً وبدا بلومفيست كما لو أصابته صاعقةٌ.

لم يكن دخول الشقّة في لانداغاتان بالأمر المعقّد من وجهة نظر تكتيكيّة. انحنى فاست وأندرسون على غطاء محرّك السيّارة واستمرّا يراقبان بينما فريق الاستجابة المسلّح والمزوّد بأسلحة مساعدة انتشر في بيت الدرج وأحكم سيطرته على المبنى والفناء الخلفي.

سرعان ما أكّد الفريق على ما كان فاست وأندرسون على علمٍ به. لم يفتح أحدٌ الباب عندما دُقّ الجرس.

نظر فاست إلى شارع لانداغاتان الذي كان مطوّقاً من زينكنسدام إلى كنيسة هوغاليد، ما أثار إزعاج الراكبين في الحافلة رقم 66.

وكانت حافلةٌ عالقةً داخل الشريط المطوّق على التلّة ولم يكن بإمكانها التقدّم أو الرجوع. فذهب فاست في نهاية المطاف وأمر حارساً بأن يتنحّى جانباً وأن يدع الحافلة تمرّ. وتجمّع حشدٌ كبير على جانبي الطريق يشاهدون الجَلَبة من أعلى لانداغاتان.

قال فاست: «لا بدّ أنّ ثمّة طريقة أسهل.»

أجابه أندرسون: «أسهل ممَّ؟»

«أسهل من إرسال 'القوّات الخاصّة' في كلّ مرّة أردنا إلقاء القبض على سفّاكٍ ضال.»

امتنع أندرسون عن التعليق.

«ففي النهاية، لا يزيد طولها على مترٍ ونصف وبالكاد يبلغ وزنها أربعين كيلوغراماً.»

وقرّروا أنّه لم يكن من الضروري خلع الباب بمطرقة وانضمّ بابلانسكي إليهم فيما انتظروا صانع الأقفال ليفتح القفل، ثمّ تنحّى جانباً ليتمكّن الجند من دخول الشقّة. واستغرقهم الأمر حوالى ثماني ثوانٍ لإحكام السيطرة على الأمتار المربّعة السبعة والأربعين والتأكد من أنّ سالاندر لم تكن تختبئ تحت السرير أو في الحمّام أو في خزانة الثياب. ثمّ أعطاهم بابلانسكي إشارة زوال الخطر ليدخلوا.

نظر المحقّقون الثلاثة بفضولٍ في أرجاء الشقّة المصانة بامتياز والمجهّزة بأثاثٍ رفيع الذوق. كان الأثاث بسيطاً وكراسي المطبخ مطليّة بألوانٍ فاتحة مختلفة. وتخلّلت الحيطان إطاراتٌ فيها صورٌ بالأبيض والأسود. وفي الردهة، رأوا رفّاً عليه مشغّل للأقراص المدمجة ومجموعة

واسعة من هذه الأقراص التي احتوت على أنواع الموسيقى كافّة، من الموسيقى الصاخبة إلى الأوبرا.

بدا كلّ شيءٍ مليئاً بالحسّ الفنيّ والأناقة والذوق الرفيع.

فتّش بابلانسكي المطبخ ولم يجد شيئاً خارجاً عن المألوف. بحث في كومةٍ من الصحف وتفقّد سطح المنضدة والخزانات وثلاّجة البرّاد.

وفتح فاست خزانات الثياب والأدراج في خزانة غرفة النوم. صفّر عندما وجد أصفاد تكبيل الأيدي وعدداً من الألعاب الجنسيّة. وفي الخزانة، وجد بعض الثياب البلاستيك التي كانت على الأرجح تخجل والدته من النظر إليها حتّى.

وقال بصوتٍ مرتفع فيما حمل ثوباً جلدياً من تصميم «دومينو فاشن» وفقاً لما كُتب على علامته، ولم يدرِ ما كان يعني ذلك.

نظر بابلانسكي الى المكتب في الردهة حيث وجد كومةً صغيرةً من الرسائل غير المفتوحة والموجّهة إلى سالاندر. بحث في الكومة ورأى أنّ فيها فواتير وبيانات مصرفيّة ورسالة شخصيّة واحدة من مايكل بلومفيست. حتّى الآن، تتطابق قصّة بلومفيست مع الأحداث. ثمّ انحنى وحمل الرسائل على عتبة الباب والتي داس عليها فريق الاستجابة المسلّح. تضمّنت مجلّة «تاي برو بوكسينغ» والجريدة المجانيّة «أخبار سودرمالم» وثلاثة مظاريف موجّهة إلى ميريام وو.

وفجأةً، اعترى بابلانسكي شكٌّ لم يحبّذه. دخل إلى الحمّام وفتح خزانة الأدوية. وجد علبةً فيها مسكّنات الباراسيتامول وأنبوباً نصف مملوء من «سيتودون» وهو مكوّنٌ من الباراسيتامول والكودايين. وكان «سيتودون» دواء لا يمكن شراؤه سوى بوصفةٍ وقد وصفه الطبيب لميريام وو. ووجد أيضاً فرشاة أسنان واحدة في خزانة الأدوية.

سأل: «فاست، لمَ كُتب 'سالاندر-وو' على الباب؟»

«لا فكرة لديّ.»

«حسناً، لنفسّر الأمر بهذه الطريقة، لمَ البريد الذي على العتبة موجّه

إلى ميريام وو ولمَ وجدنا في خزانة الأدوية أنبوب دواء 'سيتودون' وصفه الطبيب لميريام وو؟ ولمَ ثمّة فرشاة أسنان واحدة؟ ولمَ، إذا اعتبرنا أنّ طول ليزبث سالاندر وفقاً لمعلوماتنا، لا يزيد على الشبر، يبدو هذا السروال الجلدي الذي تمسكه وكأنّه ملك شخصٍ لا يقلّ طوله عن مترٍ وسبعين سنتيمتراً؟»

حلّ صمتٌ قصيرٌ ومحرج في الشقّة كسره أندرسون الذي قال: «تبّاً.»

الفصل الخامس عشر

خميس الفصح، 24 مارس

شعر مالم أنّه مستنزف القوى وبائس عندما عاد أخيراً إلى المنزل بعد يوم العمل الطويل الذي لم يكن قد حسب له حساباً. تنشّق رائحة شيءٍ حار تنبعث من المطبخ فدخل وعانق صديقه.

سأله أرنولد ماغنوسون: «كيف تشعر؟»

«ككيسٍ مملوءٍ بالقذارة.»

«أمضيتُ يومي وأنا أسمع عن الأمر في الأخبار. لم يُطلقوا بعد الأسماء لكنّ الأمر يبدو فظيعاً.»

«الأمر فظيعٌ حقاً، كان داغ يعمل لدينا، كان صديقاً لنا جميعاً وأنا أحببته كثيراً، لم أكن أعرف صديقته لكنّ ميك وإريكا يعرفانها جيّداً.»

نظر مالم في أرجاء المطبخ. كانا قد انتقلا إلى الشقّة في أليلغوناغاتان منذ ثلاثة أشهر، وفجأةً شعر كما لو كان في عالمٍ مختلفٍ كلياً.

رنّ الهاتف فنظر كلاهما إلى الآخر وقرّرا أن يتجاهلاه. ثمّ فُعّلت آلة الردّ على المكالمات وسمعا صوتاً مألوفاً:

«كريستر، أأنتَ هناك؟ ارفع السمّاعة.»

كانت تلك برجر تتّصل به لتعلمه أنّ الشرطة تلاحق الآن الباحثة التي كانت تعمل سابقاً لبلومفيست وهي المشتبه فيه الأول في ارتكاب جريمة قتل سفينسون وجوهانسون.

لم يستوعب مالم الخبر وكأنّ ذلك من نسج الخيال.

فوّت كورتيز عليه كلّ تلك الجلبة في لانداغاتان لسببٍ بسيطٍ وهو أنّه كان واقفاً خارج مكتب الشرطة الإعلامي في كونغسهولمن طوال الوقت، حيث لم يصدر أيّ خبرٍ منذ انتهاء المؤتمر الصحافي في عصر ذلك اليوم.

كان متعباً وجائعاً ومنزعجاً من التعرّض للتجاهل من الناس كلّهم الذين حاول الاتّصال بهم. ولم يسمع، إلاّ عند الساعة السادسة، وبعد انتهاء عملية مداهمة شقّة سالاندر، إشاعةً بأنّ الشرطة تشتبه في أحدهم في التحقيقات. أتته هذه المعلومات من زميلٍ له في صحيفة مسائية. لكنّ كورتيز سرعان ما تمكّن من الحصول على رقم هاتف المدّعي العام إكشتروم الجوّال. فقدّم له نفسه وأخذ يسأله تلك الأسئلة المعتادة: من وكيف ولماذا.

سأل إكشتروم: «لأي صحيفة قلتَ لي إنّكَ تعمل؟»

«مجلّة 'ميلينيوم'، كنتُ أعرف إحدى الضحيّتين، أفهم أنّ الشرطة تبحث عن شخصٍ محدّد، هل بإمكانكَ التأكيد على ذلك؟»

«لا يمكنني التعليق في الوقت الحاضر.»

«هل بإمكانكَ القول متى سيصبح بوسعك البوح بمعلوماتٍ واضحة؟»

«قد نعقد مؤتمراً صحافياً آخر في وقتٍ لاحقٍ من هذا المساء.»

بدا إكشتروم مراوغاً فأخذ كورتيز يشدّ الحلقة الذهبيّة في شحمة أذنه.

«تعقد المؤتمرات الصحافيّة للمراسلين الذين عليهم تقديم عملهم على الفور، أنا أعمل لجريدةٍ شهريّة ولدينا اهتمامٌ شخصي وخاص جداً بالوقوف على التقدّم الذي تحرزونه.»

«لا يمكنني مساعدتكَ، عليكَ أن تتحلّى بالصبر كالجميع.»

«بحسب مصادري، الشخص الذي تطلبونه للتحقيق امرأةٌ، من هي؟»

«لا يمكنني التعليق حالياً.»
«هل بإمكانكَ التأكيد أنكم تبحثون عن امرأةٍ؟»
«لن أؤكّد شيئاً أو أنكر شيئاً بتاتاً، وداعاً.»

وقف هولمبرغ في مدخل باب غرفة النوم وتأمل حوض الدماء الكبير حيثُ عُثر على المرأة جوهانسون. استدار وتمكّن من رؤية حوض مماثل من الدماء حيث كان سفينسون ملقياً وأخذ يتأمل كمية الدماء الكبيرة التي خسراها. فكانت تلك الكميّة أكبر بكثير من تلك التي اعتاد رؤيتها عند إطلاق النار. كان المشرف مارتنسون على حقّ في تقييمه أنّ القاتل استخدم ذخيرة صيد. كان الدم مجمّداً في كتلةٍ سوداء مائلة إلى لون الصدأ البنّي غطّت رقعة كبيرة من الأرض فاضطرّ أفراد فريق الإسعاف والفريق التقني أن يدوسوا عليها مخلّفين وراءهم آثاراً في أرجاء الشقّة كلّها. كان هولمبرغ ينتعل حذاءً رياضياً وفوقه أكياس بلاستيك زرقاء.

وبدأت عندئذٍ بنظره التحقيقات الحقيقية في الجريمة، فقد نُقلت جثّتا الضحيّتين وكان هولمبرغ بمفرده هناك بعد أن ودّعه التقنيّان المتبقّيان وغادرا. صوّرا الجثّتين وأخذا قياسات بقع الدم على الجدران وتباحثا «مناطق توزّع بقع الدم» و«وسرعة انتشار الدم». لم يعر هولمبرغ التفحّص التقني الكثير من الاهتمام. فستجمع اكتشافات موقع الجريمة التقنية في تقريرٍ سيكشف بالتفصيل عن المكان الذي وقف فيه القاتل بالنسبة إلى الضحيّتين وعلى أيّ مسافة وفي أيّ ترتيبٍ أُطلقت النار وأيّ بصماتٍ قد تكون مهمّة. لكنّ ذلك كلّه لم يعنِ شيئاً لهولمبرغ لأنّ الفحص التقنيّ لن يضمّ حرفاً واحداً عن هويّة القاتل أو القاتلة - بما أنّ امرأةً هي المشتبه فيه الأوّل الآن - أو عن الدافع الذي جعلها ترتكب الجريمتين. تلك كانت الأسئلة التي عليه أن يحاول الإجابة عنها.

دخل هولمبرغ غرفة النوم. وضع حافظة أوراقٍ رثّة على كرسي وأخرج منها جهاز الإملاء وآلة تصوير رقميّة ودفتر ملاحظات.

ويبدأ بمراجعة خزانة الأدراج خلف باب غرفة النوم. احتوى الدُّرجان الأوّلان ملابس داخلية نسائية وستراتٍ صوفيّة وعلبة مجوهرات. رتّب كلّ غرضٍ على السرير وأمعن النظر في علبة المجوهرات. لم يرَ أنّها تضمّنت أيّ غرضٍ عالي القيمة. وعثر في الدرج الأسفل على ألبومَي صورٍ وملفّين يحتويان على الحسابات المنزلية. فشغّل مسجّل الصوت.

«بروتوكول المصادرة لبيورنبورغسفاغن '8B'، في الغرفة خزانة الأدراج، الدُّرج الأسفل، ألبوما صور من القياس المعتاد ومستندٌ، وملفٌّ أسود كتب عليه 'المنزل' وملفّ أزرق وكتب عليه 'وثائق مالية' يحتوي على معلومات عن رهن عقاري وعن قروض الشقة. وعلبة صغيرة تحتوي على رسائل مكتوبة بخطّ اليد وبطاقات بريديّة وأغراض شخصيّة.»

حمل الأغراض إلى الردهة ووضعها في حقيبةٍ مسطّحةٍ ثمّ أكمل البحث في أدراج المنضدتين على جانبي السرير المزدوج فلم يجد أيّ شيءٍ أثار اهتمامه. فتح خزانات الثياب وفتّش في الملابس متحسّساً كلّ جيبٍ وكلّ حذاءٍ لإيجاد أيّ أغراضٍ منسيّة أو مخبّأة، ثمّ وجّه انتباهه إلى الرفوف وإلى أعلى الخزانات وفتح علباً وصناديق تخزين صغيرة. فوجد بين الحين والآخر أوراقاً أو أغراضاً أدخلها في قائمة المصادرة لأسبابٍ متعدّدة.

وجد طاولة مكتب في إحدى زوايا غرفة النوم. كان ذلك مكتباً منزليّاً صغيراً جداً فيه حاسوب شخصي «كومباك» وشاشة قديمة. رأى تحت المكتب خزانة للمستندات مؤلّفة من دُرجين. وعلى الأرض بجانب المكتب، رأى رفّاً صغيراً. علم هولمبرغ أنّه سيجد على الأرجح الأمور الأكثر أهميّة في هذا المكتب المنزلي، هذا إن كان من شيءٍ يُفترض به إيجاده، لذا ترك المكتب ليفتّشه في النهاية. ودخل بدلاً من ذلك إلى غرفة الجلوس وأكمل تفتيش موقع الجريمة. فتح الخزانة في الواجهة الزجاجية وفتش كلّ وعاءٍ ودُرجٍ ورفٍ. ثمّ وَجّه انتباهه إلى خزانة الكتب على الجدار الخارجي وجدار الحمّام. أخذ كرسيّاً ليقف عليه وبدأ من الأعلى

ليرى ما إن كان من شيءٍ مخبّأ في أعلى الخزانة. بدأ بعدئذٍ يبحث في الرفوف رفّاً بعد رفٍّ، يخرج بسرعةٍ أكداس الكتب ويراجعها ليرى ما إذا كان شيءٌ مخبّأً وراءها على الرفوف. وبعد خمسٍ وأربعين دقيقة، أعاد الكتاب الأخير إلى مكانه. ورأى على طاولة غرفة الجلوس، كومةً مرتّبةً من الكتب. فأدار مسجّل الصوت.

«من خزانة الكتب في غرفة الجلوس، كتابٌ بقلم مايكل بلومفيست بعنوان 'رجل المافيا المصرفي' وكتابٌ ألماني بعنوان 'الدولة والحكم الذاتي' وكتابٌ بالسويديّة بعنوان 'الإرهاب الثوري' وكتابٌ بالإنكليزيّة بعنوان 'الجهاد الإسلامي'.»

ضمّ كتاب بلومفيست لأنّ مؤلّفه ظهر في التحقيقات التمهيديّة. أمّا الكتب الثلاثة الأخرى، فكان سبب إدخالها ربّما أقلّ وضوحاً. فلم يكن لهولمبرغ أدنى فكرة ما إذا كانت الجريمة مرتبطة بأيّ شكلٍ بالنشاطات السياسيّة، أو ما إذا كان سفينسون وجوهانسون منخرطَين في الحياة السياسيّة، أو إذا كانت الكتب تشير إلى مجرّد اهتمامٍ عام في السياسة كجزءٍ من عملهما الأكاديمي أو الصحافي. ومن جهةٍ أخرى، إن عُثر على جثّتين في شقّةٍ فيها كتبٌ عن الإرهاب، عليه التنبّه إلى ذلك الواقع، وضع الكتب في الحقيبة مع الأغراض الأخرى.

ثمّ بحث في دُرجَي المكتب القديم. على سطح المكتب وجد مشغّلاً للأقراص المدمجة واحتوى الدرجان على عددٍ ضخم من الأقراص المدمجة. أمضى هولمبرغ نصف ساعةٍ يفتح علب الأقراص ليتأكّد أنّ محتواها يتطابق مع الغلاف. ووجد حوالى عشرة أقراصٍ من دون عنوان وعلى الأرجح أنّها نُسخت في المنزل أو ربّما لم تكن أصليّة. شغّل منها ما لم يكن معنوناً ليتأكّد أنّها لا تحتوي على شيءٍ غير الموسيقى. تفحّص رفّ التلفزيون بالقرب من باب غرفة النوم حيث وجد مجموعةً واسعةً من الشرائط المصوّرة. شغّل عدداً منها ووجد أنّها متنوّعة، من أفلام الحركة إلى خليطٍ من برامج الأخبار والتقارير المصوّرة المسجّلة من «كولد

فاكتس» و«إنسايدر» و«أساينمنت سكروتيني»، وأضاف بذلك ستّة وثلاثين شريطاً مصوّراً إلى القائمة. ثمّ دخل إلى المطبخ وفتح ترمس قهوة وأخذ استراحةً قصيرةً قبل أن يكمل بحثه.

ومن رفٍّ في خزانة المطبخ، جمع عدداً من الأواني وقناني الدواء ووضعها هي أيضاً في كيس بلاستيك وأضافها إلى المواد المصادرة. دقّق في المأكولات التي وجدها في حجرة المؤن وفي البرّاد وفتح كلّ وعاءٍ وعلبة قهوة وقنينة غير مختومة وفي قدرٍ على عتبة النافذة، وجد 1220 كوروناً بالإضافة إلى بعض الإيصالات. أمّا من الحمّام، فلم يأخذ شيئاً، لكنّه لاحظ أنّ سلّة الثياب الوسخة كانت ممتلئة ففتّش الملابس كلّها. أخذ المعاطف من الخزانة في الردهة وفتّش في جيوبها.

وجد محفظة سفينسون في الجيب الداخلي لسترةٍ رياضيّة وأضافها إلى قائمة الأغراض المصادرة. كان فيها بطاقة عضويّة في نادي «فرينكيز أند سفيتز» الرياضي وبطاقة سحب آلي من مصرف «هاندلسبانكن» وما يقلّ قليلاً عن أربع مئة كورون نقدي. ثمّ وجد حقيبة يد جوهانسون وأمضى دقائق عدّة يفتّش في محتوياتها. هي أيضاً كانت لديها بطاقة عضويّة في النادي الرياضي وبطاقة سحب آلي وبطاقة خصم في تعاونية «كونسوم» وبطاقة عضويّةٍ في نادٍ يُدعى «كلوب هوريزون» كان شعاره كرة أرضيّة. وفي محفظتها وجد حوالى 2500 كورون نقداً وهو مبلغٌ كبيرٌ نسبياً لكنّه ليس بغير منطقي، نظراً إلى أنّهما كانا ينويان الخروج من ستوكهولم لنهاية أسبوع العيد. كما أنّ وجود هذا المال في محفظتيهما يخفّف من احتمال كونهما قُتلا بدافع السرقة.

«من حقيبة يد جوهانسون التي وجدت على الرفّ فوق حاملة المعاطف في الردهة: مفكّرة 'بروبلان' صغيرة ودفتر أرقام تلفونيّة منفصل ودفتر بغلافٍ جلدي أسود.»

أخذ هولمبرغ استراحة أخرى لتناول القهوة ولاحظ أنّه للمرّة الأولى لم يكن قد وجد بعد أيّ غرضٍ محرجٍ أو خصوصي في منزل الثنائي

سفينسون وجوهانسون، لا ألعاب جنسيّة أو ملابس داخليّة مثيرة ولا دُرج مليء بالأشرطة المصوّرة الإباحيّة، لا سجائر ماريجوانا أو أيّ أثر لمواد أخرى غير قانونية. بدا أنّهما كانا ثنائياً عادياً، لا بل (من وجهة النظر البوليسية) أكثر إضجاراً من العادة.

وأخيراً، عاد إلى غرفة النوم وجلس عند المكتب. فتح الدرج الأعلى وسرعان ما وجد أنّ المكتب والرفّ بالقرب منه احتويا على مصادر كثيرة ومعلومات مرجعيّة لأطروحة جوهانسون لشهادة الدكتوراه «من روسيّا مع حبّي». كانت المواد مرتّبة بتنظيم فائق، تماماً كما في تقارير الشرطة ونسيَ نفسه ينساب لفترةٍ في بعض أجزاء النصّ. ففكّر بينه وبين نفسه في أنّ ميا كانت بارعة بما يكفي لتنضمّ إلى فريقه. وكان جزءاً من الرفّ نصف ملآن وبدا أنّه احتوى على موادّ لسفينسون، كانت بمعظمها قصاصات صحافيّة من مقالاته ومن مقالاتٍ عن مواضيع أثارت اهتمامه.

أمضى هولمبرغ فترةً يبحث في الحاسوب ووجد أنّه ضمّ خمسة «جيغابايت» تقريباً من برامج إلكترونية إلى رسائل ومقالات منزّلة من الإنترنت وملفّات من نسق المستندات المنقولة. ولم يكن سيتمكّن بالطبع من قراءة كلّ شيءٍ في أمسية واحدة، لذا أضاف الحاسوب والأقراص المدمجة المصنّفة وسوّاقة الملفّات المضغوطة بثلاثين قرصاً تقريباً إلى الأغراض المصادرة.

ثمّ جلس يفكّر لفترةٍ. فهذا الحاسوب احتوى مواد عمل جوهانسون كما رأى. سفينسون كان صحافياً ولا شكّ في أنّ الحاسوب هو أهمّ أدوات عمله، لكنّه لم يحصل حتّى على رسائله الإلكترونية على هذا الحاسوب المنزلي. لذا لا بدّ أنّه اقتنى حاسوباً شخصياً في مكانٍ ما. نهض هولمبرغ وفتّش الشقّة وهو يفكّر. في الردهة وجد حقيبة ظهر قديمة فيها بعض دفاتر سفينسون ومكانٌ مخصّصٌ للحاسوب. لم يتمكّن من إيجاد الحاسوب المحمول في أيّ مكانٍ في الشقّة. فأخذ المفاتيح ونزل إلى الفناء الخلفي وفتّش في سيّارة جوهانسون ومن ثمّ في فسحة التخزين

في الطابق السفلي. ولم يجد هناك أيّ حاسوبٍ أيضاً.

والأمر الغريب هو أنّ الكلب لم ينبح، عزيزي واتسون.

كتب ملاحظةً بأنّ حاسوباً واحداً على الأقلّ كان مفقوداً.

التقى بابلانسكي وفاست إكشتروم في مكتبه عند الساعة السادسة والنصف من بعد الظهر، بعد فترةٍ وجيزةٍ من عودتهما من لانداغاتان. أمّا أندرسون، فأُرسل بعد عودته إلى جامعة ستوكهولم ليقابل المشرف على أطروحة جوهانسون لشهادة الدكتوراه. وكان هولمبرغ لا يزال في إنسكيدي وموديغ تدير التحقيق في موقع الجريمة في أودنبلان. وكانت عشر ساعاتٍ قد مضت على تعيين بابلانسكي قائداً لفريق التحقيق وسبع ساعات على البدء بمطاردة سالاندر.

سأل إكشتروم: «ومن هي ميريام وو؟»

«لا نعرف الكثير عنها، لا سجلّ جنائيّاً لها. سيكون من عمل فاست أن يبدأ بالبحث عنها منذ صباح الغد الباكر. ولكن، كما رأينا لا أثر يشير إلى أنّ سالاندر تقطن في لانداغاتان. فأوّلاً، كانت الملابس كلّها في خزانات الثياب بغير مقاسها.»

أضاف فاست: «ولم تكن ملابس عاديّة أيضاً.»

سأله إكشتروم: «ماذا تقصد؟»

«حسناً، لنقل إنّها ليست من الملابس التي قد تبتاعها هديّةً لوالدتكَ.»

أضاف بابلانسكي: «لا نعلم شيئاً عن هذه المرأة وو في الوقت الحالي.»

«كم عليكم أن تعرفوا عنها بحقّ الله، لديها خزانةٌ مليئة بملابس البغاء.»

كرّر إكشتروم: «ملابس البغاء؟»

«الجلد الأسود والجلد اللمّاع والمشدّات النسائيّة والسياط الهوسيّة

والألعاب الجنسية في خزانتها. ولم تبدُ أغراضاً رخيصة الثمن أيضاً.»

«هل تقصد أنّ ميريام وو عاهرة؟»

قال بابلانسكي بحدّةٍ أكبر: «لا نعلم شيئاً عن الآنسة وو في الوقت الحاضر.»

ردّ إكشتروم: «أشار أحد تقارير الرعاية الاجتماعية منذ سنواتٍ عدّة إلى أنّ سالاندر تورّطت في البغاء.»

وأكمل فاست: «وتعلم عادةً الرعاية الاجتماعية عمّا تتكلّم.»

فردّ بابلانسكي: «لم تدعم تقارير الشرطة تقرير الرعاية الاجتماعية. وقع حادثٌ في تانتولاندن عندما كانت في السادسة عشرة أو السابعة عشرة من عمرها وكانت برفقة رجلٍ عجوزٍ نسبياً. وألقيَ القبض عليها لاحقاً في تلك السنة ثملةً في مكانٍ عام وأيضاً مع رجلٍ عجوزٍ.»

فأجاب إكشتروم: «تقصد أنّه لا يجب أن نتوصّل إلى الاستنتاجات بعجلةٍ. حسناً، ولكن ما يدهشني أنّ أطروحة جوهانسون تناولت موضوع الاتجار بالجنس والبغاء. ثمّة احتمال أنّها اتّصلت في عملها بسالاندر وبهذه الفتاة وو بطريقةٍ ربّما استفزّتهما وذلك قد يشكّل دافعاً نوعاً ما لارتكاب الجريمة.»

وتابع فاست: «وربّما جوهانسون اتّصلت بوصيّها وبدأت تدور في دوّامةٍ مفرغةٍ.»

ثمّ قال بابلانسكي: «هذا ممكن.»

«لكن سيتوجّب على التحقيقات أن توفّر وثائق بهذا الشأن. المهمّ الآن أن نجد سالاندر. من الواضح أنّها لم تعد تقطن في لانداغاتان. هذا يعني أنّ علينا أيضاً أن نجد وو وأن نكتشف كيف أتت لتعيش في تلك الشقّة وما العلاقة التي تربطها بسالاندر.»

«وكيف يمكننا أن نجد سالاندر.»

«إنّها في الخارج في مكانٍ ما، المشكلة هي أنّ العنوان الوحيد المعروف لها هو في لانداغاتان. ولم يُعلن أيّ تغييرٍ لعنوانها.»

«أنتَ تنسى أنّها أُدخلت ‘سان استيفان‘ وعاشت مع أُسرٍ عدّة تبنّتها.»

تفقّد بابلانسكي أوراقه وقال: «كلاّ، لم أنسَ، عاشت مع ثلاث أسرٍ مختلفة تبنّتها عندما كانت في الخامسة عشرة من عمرها ولم يجرِ الأمر على ما يرام. وقبل أن تبلغ السادسة عشرة إلى حين بلوغها الثامنة عشرة، عاشت مع ثنائي في هاغرستن. فريدريك ومونيكا غولبرغ. سيقابلهما أندرسون الليلة بعد أن ينتهيَ من الجامعة.»

وسأل فاست: «كيف يسير الحال مع المؤتمر الصحافيّ؟»

كان الجوّ في مكتب برجر ذلك المساء عند الساعة السابعة متجهّماً بعض الشيء. فكان بلومفيست جالساً بصمتٍ وبالكاد حرّك ساكناً منذ أن غادر المحقّق بابلانسكي. وكانت قد توجّهت إريكسون إلى لانداغاتان لتراقب ما يجري هناك وعادت لتبلغهم أنّه لا يبدو أنّ أحداً اعتُقل وأنّ حركة المرور كانت تجري كعادتها من جديد. اتّصل كورتيز ليخبرهم أنّ الشرطة أصبحت تبحث الآن عن امرأةٍ ثانية لم يُعلن اسمها، فأعلمته برجر عن اسمها.

وكانت برجر وإريكسون قد ناقشتا ما يجب فعله، لكنّ الوضع الراهن كان معقّداً بما أنّ بلومفيست وبرجر يعرفان ما الدور الذي لعبته سالاندر في حلّ عقدة قضيّة وينرشتروم، فهي بقدرتها المتفوّقة في التسلّل كانت مصدر معلومات بلومفيست السريّ. أمّا إريكسون، فلم تكن على علم بذلك الأمر ولم تكن قد سمعت قطّ باسم سالاندر يُذكر أمامها. لذا تخلّلَ الحديث فتراتٍ من الصمتِ الغامض بين الحين والآخر.

وفجأةً نهض بلومفيست وأعلن: «أنا ذاهبٌ إلى المنزل، أنا متعبٌ جداً ولا يمكنني التفكير بوضوح، يجب أن أحصل على قسطٍ من النوم. بما أنّ غداً يوم الجمعة العظيمة، أودّ النوم ومراجعة الأوراق، هل يمكنكِ العمل في عطلة عيد الفصح؟»

«هل لديّ خيار؟»

«كلاّ، سنبدأ ظهر يوم السبت، هل يمكننا العمل في منزلي بدلاً من المكتب؟»

«لا بأس بذلك.»

«أنا أفكّر في تنقيح المقاربة التي قرّرناها هذا الصباح. الآن لم يعد الأمر محاولة معرفة إن كانت لبحث داغ علاقةٌ بالجريمة فحسب، بل بمحاولة إيجاد من قتل داغ وميا من خلال المواد.»

تساءلت إريكسون عن الطريقة التي كانا سيعتمدانها للقيام بهذا العمل لكنّها لم تتفوّه بكلمة. لوّح لهما بلومفيست مودّعاً ثمّ غادر من دون أن يقول كلمة أخرى.

عند الساعة السابعة والربع، تبع المحقّق بابلانسكي على مضض المدّعي العام إكشتروم على المنصّة في مركز الشرطة الإعلامي. لم يكن يهمّ بابلانسكي أبداً أن يكون محطّ أضواء عشرات آلات التصوير التلفزيونية. وكاد يصيبه الذعر كونه محطّ هذا الكمّ من الانتباه. فهو غير معتاد أبداً على ذلك ولن يستمتع حتى بظهوره على التلفزيون.

أمّا إكشتروم، فتحرّك بسهولةٍ وسوّى نظّاراته واتّخذ تعبيراً جديّاً يليق بالحدث وسمح للمصوّرين بأن يلتقطوا ما شاؤوا من الصور قبل أن يرفع يديه ويطلب منهم التزام الصمت.

«أودّ الترحيب بكم كلّكم في هذا المؤتمر الصحافيّ الذي نُظّم على عجلةٍ، في ما يتعلّق بالجريمتين في إنسكيدي ليلة أمس. لدينا المزيد من المعلومات التي نرغب في أن نشارككم إيّاها. أنا المدّعي العام ريتشارد إكشتروم وهذا هو المحقّق الجنائي جان بابلانسكي من شرطة الإقليم الجنائية في قسم الجرائم العنيفة وهو يدير التحقيق. لديّ تصريحٌ أودّ الإدلاء به ثمّ تتسنّى لكم الفرصة لطرح أسئلتكم.»

نظر إكشتروم إلى الصحافيّين المجتمعين. كانت الجريمة في إنسكيدي خبراً مهمّاً ويزداد أهميّةً شيئاً فشيئاً. وسرّه أن يلاحظ مشاركة كل

من «أكتويلت» و«رابور» والقناة الرابعة، كما تعرّف إلى المراسلين من وكالة الأنباء «تي تي» والصحف المسائية والصباحيّة ورأى بعض المراسلين الذين لم يتعرّف إليهم.

«كما تعلمون، قُتل شخصان في إنسكيدي الليلة الفائتة. عُثر على سلاحٍ في موقع الجريمة وهو 'ماغنوم كولت' من عيار 45. أثبت اليوم مختبرُ التحقيق الجنائي الوطني أنّه كان سلاح الجريمة. كما تمّ التعرّف الى مالك المسدّس وذهبنا للبحث عنه اليوم.»

توقّف إكشتروم لبرهةٍ ليحدث تأثيراً في الحاضرين.

«وعند الساعة الرابعة والربع من عصر هذا اليوم، عُثِرَ على مالك السلاح ميتاً في شقّته على مقربة من أودنبلان. لقد أُطلقت النار عليه، ويُعتقد أنّه قُتل قرابة وقت ارتكاب الجريمة في إنسكيدي. لدى الشرطة...»، وأشار هنا إكشتروم إلى بابلانسكي «ما يكفي من الأسباب لتعتقد أنّ الشخص نفسه مسؤولٌ عن مقتل الأشخاص الثلاثة.»

وثارت همهمةٌ بين المراسلين وبدأ عددٌ منهم يتكلّم بصوتٍ خافتٍ على هواتفهم الجوّالة.

سأل مراسلٌ من محطّةٍ إذاعيّة سويديّة بصوتٍ مرتفع: «ألديكم أيّ مشتبه فيه؟»

فرفع إكشتروم صوته: «إن توقّفتم عن مقاطعتي سأصل إلى ذلك، سمّت الشرطة هذا المساء شخصاً تريد استجوابه في ما يتعلّق بهذه الجرائم الثلاث.»

«هل تعطينا اسمه من فضلكَ؟»

«ليس ذكراً، بل أنثى. تبحث الشرطة الآن عن امرأةٍ في السادسة والعشرين من العمر، لها صلة بمالك السلاح، ونعلم أنّها كانت في موقع الجريمة في إنسكيدي.»

وعبس بابلانسكي عندئذٍ وبدا متجهّم الوجه. فلقد وصلا إلى النقطة

التي اختلفا عليها هو وإكشتروم، وهي ما إن كان يتوجّب عليهم ذكر اسم المشتبه فيها.

فادّعى إكشتروم أنّه وفقاً للوثائق المتوفّرة كلّها، كانت سالاندر مضطربة عقلياً وربّما عنيفة وأنّ شيئاً من الواضح أثار فيها غضباً دفعها إلى ارتكاب الجريمة. ولم يكن من ضامنٍ أنّ عنفها انتهى، لذا كانت تقتضي المصلحة العامّة بأنّ تُسمّى وأن يُلقى القبض عليها في أقرب وقتٍ ممكن.

أمّا بابلانسكي، فقال إنّه عليهم الانتظار على الأقلّ لحين صدور نتائج تحاليل شقّة بيورمان التقنيّة قبل أن يتبنّى فريق التحقيق جديّاً مقاربةً واحدةً. لكنّ رأيَ إكشتروم انتصر في النهاية.

رفع إكشتروم يده ليقاطع ضجّة المراسلين المجتمعين. إذ إنّ إعلان ملاحقة الشرطة لامرأةٍ متهّمةٍ بارتكاب ثلاث جرائم ستحدث ضجّةً كانفجار قنبلةٍ. مرّر المذياع لبابلانسكي الذي سوّى نظّاراته وحدّق بإمعانٍ في الورقة التي دوّن فيه ما اتّفقا عليه.

«تبحث الشرطة عن امرأةٍ في السادسة والعشرين من عمرها تُدعى ليزبث سالاندر. ستوزّع عليكم صورة لها من مكتب جوازات السفر. لا نعرف أين هي في الوقت الحالي، لكنّنا نعتقد أنّها في منطقة ستوكهولم. تطلب الشرطة مساعدة الشعب في إيجاد هذه المرأة في أقرب وقتٍ ممكن. يبلغ طول ليزبث سالاندر نحو مترٍ ونصف وجسدها نحيل.»

«عولجت ليزبث في السابق في عيادة نفسية وتعتبر خطرةً على نفسها وعلى المجتمع. نؤكّد على أنّنا لا نجزم بأنّها القاتل، لكنّ عدداً من الأحداث تملي علينا أن نستدعيها فوراً لاستجوابها لنتأكّد ممّا قد تعرفه عن الجرائم في إنسكيدي وفي أودنبلان.»

فصرخ مراسل من صحيفةٍ مسائية: «لا يمكنكَ أن تبقيَ الخيارين مفتوحين، إمّا أن تكون مشتبهاً فيها في ارتكاب الجرائم أو لا.»

رمق بابلانسكي إكشتروم بنظرةٍ عديمة الحيلة.

«تحقّق الشرطة في نطاقٍ واسعٍ وبالطبع نحاول النظر في عدّة

احتمالات. ولكن، لدينا سبب يدفعنا إلى الاشتباه بالمرأة التي سمّيناها للتوّ وتعتبر الشرطة أنّه من الضروري جداً أن نلقي القبض عليها للوقت الحالي. يُشتبه فيها بسبب أدلّة ظهرت في التحقيق الشرعي لموقع الجريمة.»

فسأل أحدهم على الفور في الغرفة المكتظّة: «أيّ نوع من الأدلّة؟»

«لن نتكلّم عن أدلّة التحقيق الشرعي.»

وبدأ مراسلون عدّة يتكلّمون في الآن نفسه فرفع إكشتروم يده وأشار إلى مراسل من «داغنز إيكو». فقد تعامل معه في السابق وكان يعتبره موضوعياً.

وقد سأل: «قال المحقّق بابلانسكي إنّ الآنسة سالاندر دخلت إلى عيادات نفسيّة، ما كان ذلك؟»

«كانت نشأة هذه المرأة مضطربة ولقد واجهت عدداً من المشاكل على مرّ السنوات وهي تحت الوصاية والشخص الذي اقتنى السلاح كان وصيّها.»

«ومن هو؟»

«الشخص الذي قُتل في شقّته في أودنبلان، نمتنع الآن عن ذكر اسمه إلى أنّ يُبلّغ أقرباؤه بالأمر.»

«ما الدافع الذي حثّها على ارتكاب الجرائم؟»

تناول بابلانسكي مكبّر الصوت وقال: «لن نصدر توقّعات بشأن دوافع محتملة.»

«هل لديها سجلّ أسود مع الشرطة؟»

«أجل.»

ثمّ أتى سؤالٌ من مراسل صوته عميق ومتميّز سُمع بالرغم من الضجيج.

«هل تشكّل خطراً على المجتمع؟»

تردّد إكشتروم لبرهةٍ ثمّ قال: «لدينا تقارير تشير إلى أنّها تميل إلى

استخدام العنف في حالات التوتّر الشديد ونحن نعلن اسمها الآن لأنّنا نريد التكلّم معها بأقرب وقتٍ ممكن.»

عضّ بابلانسكي شفته السفلى.

كانت المحقّقة سونيا موديغ لا تزال في شقّة المحامي بيورمان عند الساعة التاسعة مساءً. اتّصلت بالمنزل لتفسّر الوضع لزوجها. فبعد أحد عشر عاماً من الزواج، بدأ يتقبّل أنّ عملها لن يسير يوماً على دوامٍ محدّد. كانت تجلس عند مكتب بيورمان تقرأ المستندات التي وجدتها في الأدراج عندما سمعت أحداً يدقّ على حافة الباب فاستدارت ورأت الشرطي بابلانسكي يحمل كوبين من القهوة على دفتره وكيساً صغيراً في يده الأخرى فيه لفائف القرفة التي أحضرها من متجرٍ محلّي. فلوّحت له بتعبٍ للدخول.

قال لها بابلانسكي: «حسناً، ما الذي لا تريدينني أن ألمسه؟»

«انتهى التقنيّون من عملهم هنا، لكنّهم ما زالوا يعملون في المطبخ وغرفة النوم. ما زالت الجثّة في الداخل.»

سحب بابلانسكي كرسياً وجلس وفتحت موديغ الكيس وأخذت قطعةً.

«شكراً، كنتُ أعاني من انخفاضٍ في الكافيين إلى درجة أنّني اعتقدتُ أنّني سأموت.»

وأخذ الاثنان يمضغان بصمتٍ.

لعقت موديغ إصبعها وقالت: «سمعتُ أنّ الأمور لم تجرِ بشكلٍ ممتاز في لانداغاتان.»

«لم نجد أحداً هناك، وجدنا رسائل غير مفتوحة لسالاندر، لكنّ فتاةً تُدعى ميريام وو تقطن هناك. لم نجدها هي أيضاً.»

«من هي؟»

«لا أعرف في الحقيقة. يعمل فاست على الحصول على المعلومات

عنها. أُضيف اسمها إلى العقد منذ حوالى شهرٍ. أظنّ أنّ سالاندر غيّرت مكان سكنها من دون أن تحدّد مكان إقامتها الجديد.»

«ربّما خطّطت لكلّ ذلك.»

قال بابلانسكي وهو يهزّ رأسه بغمٍّ: «ماذا؟ جريمة ثلاثية... يا للجلبة التي يثيرها الأمر. أصرّ إكشتروم على عقد مؤتمر صحافي والآن، ستطاردنا وسائل الإعلام بهذا الشأن. هل وجدتِ شيئاً؟»

«تعني بالإضافة إلى جثّة بيورمان في غرفة النوم؟ وجدنا علبة المسدّس الفارغة، نتفقّدها الآن للحصول على بصمات. لدى بيورمان صندوقٌ فيه نسخٌ عن تقاريره الشهريّة بشأن سالاندر التي كان يرسلها إلى وكالة الوصاية. إن أردنا تصديق ما يقوله فيها، فليست سالاندر إلاّ مجرّد ملاكٍ عاديّ.»

فقال بابلانسكي: «هو أيضاً؟»

«هو أيضاً ماذا؟»

«معجبٌ آخر بالآنسة سالاندر.»

ولخّص بابلانسكي لموديغ ما علمه من آرمانسكي وبلومفيست. أمّا هي، فاستمعت من دون أن تقاطعه ثمّ مرّرت أصابعها في شعرها وفركت عينيها.

قالت: «يبدو ذلك منافياً للعقل.»

أمسكَ بابلانسكي بشفته السفلى. فنظرت إليه موديغ وحاولت أن تمتنع عن الابتسام. فكان وجهه منحوتاً بدقّة حتّى إنّه بدا قاسياً بعض الشيء. لكنّه عندما كان مرتبكاً أو غير متأكّدٍ من شيءٍ، كانت تنقلب تعابير وجهه فتصبح متجهّمة. وكانت في تلك الأوقات بالذات تفكّر في لقبه الشرطي «بّابل». لم تنادِه به قطّ في وجهه ولم تعرف من ألصقه به، لكنّه لاءمه جداً.

«كم نحن متأكّدين؟»

قال بابلانسكي: «يبدو المدّعي العام متأكّداً، صدر تعميم لإلقاء

القبض على سالاندر هذا المساء. لقد أمضت العام الفائت في الخارج وربّما قد تحاول المغادرة مجدّداً.»

«ولكن، كم نحن متأكّدين؟»

فهزّ كتفيه لامبالياً وقال: «لقد اعتقلنا أشخاصاً في الماضي لأسبابٍ أخفّ بكثير.»

«كانت بصماتها على سلاح الجريمة في إنسكيدي وقُتل وصيّها. ولا أريد استباق الأمور، لكنّني أظنّ أنّ السلاح نفسه استخدم هنا. سنعلم يوم غد. وجد التقنيّون جزءاً لا بأس به من الرصاصة في إطار السرير.»

«جيّد.»

«وجدنا بعض الذخيرة للمسدّس في الدرج السفلي في المكتب. إنّها رصاصات بصلبٍ من اليورانيوم وطرفٍ ذهبي.»

«مفيدة جداً.»

«ولدينا الكثير من المستندات التي تشير إلى أنّ حالة سالاندر غير مستقرّة. وكان بيورمان وصيّها والمسدّس له.»

«هممم...».

«ولدينا رابط بين سالاندر والثنائي في إنسكيدي وصحافي هو مايكل بلومفيست.»

فهَمْهَمَ مجدّداً: «هممم...».

«لا تبدو مقتنعاً.»

«لا يسعني الحصول على صورة واضحة عن سالاندر، تقول المستندات أمراً، لكنّ آرمانسكي وبلومفيست يقولان أمراً آخر. فوفقاً للأوراق، هي مضطربة وشبه مريضة عقلياً وحالتها تسوء تدريجياً. أمّا وفقاً للرجلين اللذين عملا معها، فهي باحثة بارعة. ثمّة تناقض كبير. لا دافع لدينا في جريمة قتل بيورمان ولا شيء يدفعنا للقول إنّها كانت تعرف الثنائي في إنسكيدي.»

«ما الدافع الذي قد يحتاج إليه مجنونٌ مختلّ عقلياً؟»

«لم أدخل غرفة النوم بعد، كيف تبدو؟»

«وجدتُ الجثّة جاثيةً بجانب السرير، كان راكعاً على الأرض كما لو كان يتلو صلاته وهو عارٍ. وأُطلقت النار عليه في مؤخّرة عنقه.»

«طلقة واحدة فقط كما في إنسكيدي؟»

«كما تبيّن لي، يبدو أنّ سالاندر، إن كانت هي من فعل الأمر، أرغمته على أن يجثوَ على ركبتيه بجانب السرير قبل أن تطلق النار. دخلت الرصاصة إلى مؤخّرة رأسه وخرجت من وجهه.»

«كإعدام إذاً.»

«بالضبطَ.»

«كنت أفكّر... ربّما سمع أحدهم الطلقات.»

«تطلّ غرفة نومه على الفناء الخلفي والجيران فوقه وتحته غادروا في عطلة نهاية الأسبوع وكانت النافذة مغلقة. كما أنّه تمّ استخدام وسادة لكتم الصوت.»

«يا له من تفكير ذكيّ.»

عند تلك اللحظة، وضع غونار سامويلسون من التحقيق الشرعي يده حول الباب.

قال: «مرحباً بّابل»، ثمّ استدار إلى زميلته وقال: «موديغ، كنّا نفكّر في نقل الجثّة لذا أدرناها. وثمّة شيءٍ عليكِ أن تلقي نظرةً عليه.»

ودخلوا كلّهم إلى غرفة النوم. كانت جثّة بيورمان قد أُلقيت على ظهرها على نقّالة الجثث في محطّتها الأولى إلى الاختصاصي في علم الأمراض. لم يكن من شكٍّ بشأن سبب الوفاة. وعلى جبينه امتدّ جرحٌ طوله عشرة سنتمرات، وكان جزءٌ كبيرٌ من جمجمته معلّقاً بقطع من الجلد. أمّا الدماء، فانتشرت بقعاً على السرير والجدار بأكمله.

زمّ بابلانسكي شفتيه استياء.

سألت موديغ: «ألا يفترض بنا أن ننظر؟»

رفع سامويلسون الغطاء البلاستيكي الذي غطّى القسم الأسفل من

جثّة بيورمان. فوضع بابلانسكي نظّاراته وهو يتقدّم وموديغ لقراءة الوشم على بطن بيورمان. كانت الأحرف غير عاديّة وغير متقنة، ومن الواضح أنّ من كتبها فنّانٌ مبتدئٌ في رسم الأوشام، لكنّ الرسالة كانت شديدة الوضوح: أنا حيوانٌ ساديّ ومنحرف ومغتصِب.

فتبادل بابلانسكي وموديغ النظرات بدهشةٍ اعترتهما.

وفي النهاية سألت موديغ: «هل يعقل أنّنا ننظر الآن إلى دافع؟»

أحضر بلومفيست وجبة معكرونة جاهزة من متجر «سيفن إليفن» في طريقه إلى المنزل ووضع علبة الكرتون في المايكرويف قبل أن يخلع ثيابه ليأخذ حماماً لثلاث دقائق. ثمّ أحضر شوكةً وأكل من العلبة مباشرةً وهو واقفٌ. كان جائعاً لكن لا قابليّة له على الطعام، فجلّ ما أراده هو أن يشبع بأسرع وقتٍ ممكن. وعندما انتهى، فتح زجاجة جعة «فيستفين بيلسنر» وشربها من الزجاجة مباشرةً أيضاً.

ومن دون أن يشعل ضوءاً، وقف بالقرب من النافذة المطلّة على غاملاستان لأكثر من عشرين دقيقة محاولاً التوقّف عن التفكير.

فمنذ أربعٍ وعشرين ساعةً، كان في منزل شقيقته عندما اتّصل به سفينسون على هاتفه الجوّال. كان لا يزال وجوهانسون على قيد الحياة.

لم يكن قد نام منذ ستّ وثلاثين ساعةً وقد انقضت تلكَ الأيّام التي تمكّن فيها أن يبقى مستيقظاً طوال الليل من دون أن يشعر بنوعٍ من الانزعاج. وكان يعلم أنّه لن يتمكّن من أن يغفوَ من دون التفكير في ما رآه وشعر أنّ الصور من إنسكيدي قد رسخت في ذاكرته إلى الأبد.

وأخيراً أطفأ هاتفه المحمول وزحف تحت الغطاء. عند الساعة الحادية عشرة، كان لا يزال مستيقظاً فنهض وحضّر بعض القهوة. أدار مشغّل الأقراص المدمجة واستمع لديبي هاري وهو يغنّي «ماريا». غطّى نفسه ببطانية وجلس على أريكة غرفة الجلوس واحتسى القهوة وهو يفكّر في سالاندر قلقاً.

ما الذي كان يعرفه عنها في الحقيقة؟ لا شيء تقريباً.

كانت ذاكرتها التصويريّة كبيرة وهي بارعة جداً في التسلّل. كان يعلم أنّها امرأة غريبة ومنطوية على ذاتها لم تحبّذ التكلّم عن نفسها وأنّها لم تثق أبداً بالسلطات بأيّ شكلٍ من الأشكال.

وقد تتصرّف بعنفٍ وحشيّ وهو يدين لها بحياته بسبب ذلك.

لكنّه لم يملك أدنى فكرة أنّها أُعلنت غير مؤهّلة قانونيّة وأنّها كانت تحت الوصاية أو أنّها أمضت أعوام مراهقتها كلّها ترتاد العيادات النفسيّة.

كان عليه الاختيار إلى أيّ جانبٍ سينحاز.

وبُعيد منتصف الليل، قرّر أنّه لن يقبل بافتراض الشرطة بأنّها قتلت سفينسون وجوهانسون. فعلى الأقلّ، كان يدين لها بفرصةٍ لتبرّر نفسها قبل أن يُصدر حكمه بشأنها.

لم يدرِ في أيّ ساعةٍ غفا لكنّه استيقظ عند الساعة الرابعة والنصف صباحاً على الأريكة. فترنّح متوجّهاً إلى غرفة النوم وغفا مجدّداً في الحال.

الفصل السادس عشر

الجمعة العظيمة، 25 مارس ـ سبت الفصح، 26 مارس

أرجعت إريكسون ظهرها في أريكة بلومفيست ومن دون أن تفكّر، وضعت قدميها على طاولة القهوة، كما كانت لتفعل تماماً في منزلها ثمّ رفعتهما بسرعةٍ مجدّداً.

فتبسّم لها بلومفيست وقال: «لا بأس، تصرّفي كما لو كنتِ في منزلكِ.»

ابتسمت ابتسامةً عريضةً ورفعت قدميها مجدّداً.

وكان بلومفيست قد أحضر نسخاً عن وثائق سفينسون من مكاتب «ميلينيوم» إلى شقّته وعرض المواد كلّها على الأرض في غرفة الجلوس. وأمضى ثماني ساعات هو وإريكسون يراجعان رسائله الإلكترونية وملاحظاته ومذكّراته في دفتر ملاحظاته والأهم النسخة المطبوعة من الكتاب.

وفي صباح يوم السبب كانت أنيكا جيانيني قد أتت لترى شقيقها وأحضرت معها الصحف المسائيّة من اليوم السابق بعناوينها المبهرجة ونسخة ضخمة عن صورة سالاندر الشمسيّة على الصفحة الأمامية وكان عنوان الأولى:

مطلوبة لثلاث جرائم

أمّا الأخرى، فقد اعتمدت عنواناً أكثر حساسيّة:

الشرطة تطارد
القاتلة العشوائية المضطربة عقلياً

تكلّما لساعةٍ وفسّر لها بلومفيست في خلالها علاقته بسالاندر ولماذا لم يكن قادراً على التصديق أنّها مذنبة. وأخيراً، سألها إن كان بإمكانها الدفاع عن سالاندر إذا ألقي القبض عليها.

فقالت: «لقد دافعت عن نساء في حالات عنفٍ وإساءة معاملة متنوّعة، لكنّني لستُ في الواقع محامية دفاع جنائي.»

«أنتِ المحامية الأذكى التي أعرفها وستحتاج ليزبث إلى شخصٍ يمكنها الوثوق به. وأظنّ أنّها ستقبل بكِ في النهاية.»

فكّرت آنيكا لبرهةٍ قبل أن توافق على مضض أن تجريَ حديثاً على الأقلّ مع سالاندر إن وصلوا إلى تلك المرحلة.

وعند الساعة الواحدة ظهراً، اتّصلت به المحقّقة موديغ وسألته إن كان بإمكانها المرور به وأخذ حقيبة ظهر سالاندر. فعلى الأرجح أنّ الشرطة فتحت الرسالة التي بعثها إلى عنوانها في لانداغاتان وقرأتها.

وصلت موديغ بعد عشرين دقيقةً فقط من اتّصالها وسألها أن تتفضّل بالجلوس مع إريكسون عند طاولة غرفة الجلوس. ودخل إلى المطبخ وتناول الحقيبة من على رفٍّ بالقرب من المايكرويف. تردّد لبرهةٍ، ثمّ فتح الحقيبة وأخرج منها المطرقة وعبوة رذاذ الفلفل لإخفاء الأدلّة. فكان رذاذ الفلفل سلاحاً غير قانونيّ وامتلاكه يعتبر جنحةً يُعاقَب عليها. أمّا المطرقة، فلن تفيد سوى في تدعيم رأي من يؤمن بميل سالاندر إلى استخدام العنف ولم يكن ذلك ضرورياً برأي بلومفيست.

دعا موديغ لتناول بعض القهوة.

قالت المحقّقة: «هل بإمكاني أن أطرح عليكَ بعض الأسئلة؟»

«تفضّلي.»

«في رسالتكَ إلى سالاندر التي عثر عليها زملائي في لانداغاتان،

كتبتَ لها أنّكَ تدين لها. ما الذي عنيته بالضبط من ذلك؟»

«أسدتني ليزبث سالاندر معروفاً كبيراً.»

«أيّ نوع من المعروف كان ذلك؟»

«كان معروفاً شخصياً بيني وبينها ولا أريد التكلّم عنه.»

نظرت موديغ إليه بإمعان وقالت له: «نحن نجري تحقيقاتٍ في جريمة هنا.»

«وآمل أن تلقوا القبض على الوغد الذي قتل داغ وميا في أقرب وقتٍ ممكن.»

«لا تظنّ أنّ سالاندر هي القاتل؟»

«كلاّ، لا أظنّ ذلك.»

«في هذه الحالة، من تعتقد قتل صديقيكَ؟»

«لا أعرف، لكنّ داغ كان ينوي أن يفضحَ عدداً كبيراً من الأشخاص الذين كانوا سيخسرون الكثير بسبب ذلك، وقد يكون أحدهم القاتل.»

«ولمَ قد يقتل مثل هذا الشخص المحامي نيلز بيورمان؟»

«لا أعلم، أو على الأقلّ لا أعلم حتّى الآن.»

كانت نظرته تعبّر عن العزم وهو مقتنعٌ بما يقوله، فابتسمت موديغ فجأةً. فهي كانت تعلم أنّه يُلقّب بـ«بلومفيست الخارق» تيمّناً بشخصيّة المحقّق الصغير في كتاب «أستريد ليندغرين»، والآن أصبحت تعلم لماذا.

«لكنّكَ تنوي أن تعرف؟»

«إن تمكّنتُ، ويمكنكِ إخبار المحقّق بابلانسكي بذلك.»

«سأفعل ذلك، وإن اتّصلت بكَ سالاندر، آمل أن تعلمنا بذلك.»

«لا أتوقّع منها أنّ تتّصل بي وتعترف أنّها مذنبة بارتكاب الجرائم، ولكن، إن فعلت، فسأفعل كلّ ما بوسعي لأقنعها أن تسلّم نفسها. وفي تلك الحالة، سأدعمها بكلّ طريقةٍ ممكنة، فسوف تحتاج إلى صديقٍ.»

«وإن قالت إنّها ليست مذنبة؟»

«عندئذٍ، آمل أن تتمكّن من أن تفسّر لي ما جرى بعض الشيء.»

«سيّد بلومفيست، سأخبركَ شيئاً يبقى بيننا ولا يعرفه أحد. آمل أنّكَ تدرك أنّه يجب إلقاء القبض على ليزبث سالاندر. لا تفعل أيّ شيءٍ غبيّ إن اتّصلت بكَ. فإن كنتَ مخطئاً باعتقادكَ وتبيّن أنّها هي المسؤولة عن هذه الجرائم، فسيشكّل ذلك خطراً كبيراً عليكَ.»

أومأ بلومفيست برأسه.

«آمل ألاّ نضطرّ لأن نضعكَ تحت المراقبة، فكما تعلم بالطبع، إنّه من غير القانوني أن تقدّم المساعدة لشخصٍ هاربٍ من العدالة. فذلك يعتبر مساعدة أو تشجيعاً لشخصٍ مطلوبٍ في ارتكاب جريمة كبيرة.»

«من جهتي، آمل أن تكرّسوا بعض الوقت للنظر في احتمال ألاّ يكون لسالاندر علاقة بهذه الجرائم.»

«سنفعل. والسؤال التالي، هل تعلم أيّ نوع حاسوب عمل عليه داغ سفينسون؟»

«اقتنى حاسوب «ماك أي بوك 500» مستعملاً أبيض اللون بشاشة 14 إنشاً. تماماً كحاسوبي ولكن، بشاشة أكبر.»

وأشار بلومفيست إلى حاسوبه على الطاولة بجانبهم.

«هل من فكرةٍ لديكَ أين احتفظ به؟»

«كان يحمله عادةً في حقيبة ظهرٍ سوداء، أفترض أنّه في شقّته.»

«كلاّ، ليس هنالك. هل يمكن أن يكون في المكتب؟»

«كلاّ، فتّشتُ مكتبه وبالتأكيد أنّه ليس هناك.»

جلسا صامتين لبرهةٍ ثمّ سأل بلومفيست أخيراً: «هل أفهم من كلامكِ أنّ حاسوب داغ مفقود؟»

حضّر بلومفيست وإريكسون قائمةً بالأشخاص الذين كان لديهم نظرياً دافعٌ لقتل سفينسون. وكتبا كلّ اسم على ورقةٍ كبيرةٍ لصقها بلومفيست على حائط غرفة الجلوس. وكانوا كلّهم رجالاً، إمّا زبائن أو قوّادين وكلّهم ذُكِروا في الكتاب. وبحلول الساعة الثامنة من ذلك المساء، كان

لديهم سبعةٌ وثلاثون اسماً، ثلاثون منهم عُرّفوا بأسمائهم. أمّا السبعة الآخرون، فأُعطوا ألقاباً في نصّ سفينسون. وكان واحدٌ وعشرون من الرجال زبائن استغلّوا في مناسباتٍ عدّة واحدةً من الفتيات. لكنّ المشكلة العمليّة كانت تكمن بخصوص نشر الكتاب أم لا، في أنّ عدداً من الادّعاءات كان يستند إلى معلوماتٍ لم يكن على علم بها سوى سفينسون أو جوهانسون. فالكاتب الذي يعلم، حكماً، أقلّ عن الموضوع عليه أن يتأكّد من المعلومات بنفسه.

قدّروا أنّ نحو ثمانين بالمئة من النصّ المتوّفر صالح للنشر من دون التعرّض لمشاكل كبيرة، لكنّ كمّاً كبيراً من العمل كان سيتوجّب على «ميلينيوم» أن تقوم به قبل أن تخاطر بنشر العشرين بالمئة المتبقيّة. ولم يكن لديهم شكّ في أن المحتوى كان دقيقاً، لكنّهم لم يكونوا على علم كافٍ بالعمل المفصّل الذي يقف وراء أكثر كشوفات الكتاب خطورةً. لوَ كان سفينسون لا يزال على قيد الحياة، لكان بإمكانهم من دون أدنى شكّ أن ينشروا الكتاب، فبإمكانه هو أو جوهانسون أن يتعاملا مع أيّ اعتراضٍ أو أن ينقضاه بكلّ سهولةٍ.

نظر بلومفيست خارج النافذة. كان الظلام قد حلّ والسماء تمطر. سأل إريكسون إن كانت تريد المزيد من القهوة فأجابته سلباً وقالت: «المخطوطة تحت سيطرتنا لكنّنا لم نقترب من إيجاد قاتل داغ وميا.»

قال بلومفيست: «قد يكون أيّاً من الأسماء على الحائط.»

«أو شخصٌ لا تربطه أيّ صلةٍ بالكتاب مهما كانت. أو قد تكون حبيبتكَ.»

قال بلومفيست: «ليزبث.»

فنظرت إليه إريكسون نظرةً عاجلة. فهي تعمل في «ميلينيوم» منذ سنةٍ ونصف وقد انضمّت إليها في وسط الجلبة والفوضى التي أحدثتها قضيّة وينرشتروم. بعد سنواتٍ من الوظائف الموقّتة، شكّلت «ميلينيوم» لها الوظيفة الأولى بدوامٍ كامل وكانت تؤدّي عملاً رائعاً. فنقلها العمل في

«ميلينيوم» إلى منزلةٍ أرقى. وكانت تربطها علاقة وثيقة ببرجر وباقي الموظّفين، لكنّها لطالما شعرت بعدم الارتياح برفقة بلومفيست. لم يكن لذلك أيّ سببٍ، لكنّه من بين العاملين كلّهم في «ميلينيوم»، كان برأيها الأكثر تحفّظاً والأكثر صعوبةً للتقرّب منه.

ففي خلال السنة المنصرمة، كان يصل متأخّراً ويجلس في مكتبه بمفرده كثيراً أو في مكتب برجر. وكان يغيب كثيراً وفي خلال أشهر عملها الأولى في المجلّة، كانت تراه على أريكةٍ أمام التلفاز أكثر مما تراه في الحياة الحقيقية. لم يكن يحبّذ الأحاديث الاجتماعية الصغيرة وتبيّن لها ممّا سمعته من تعليقات الموظّفين أنّه بدا وكأنّه تغيّر. فأصبح أكثر عزلة ويصعب التكلّم معه.

«إن كنتُ سأعمل على محاولة إيجاد من أطلق النار على داغ وميا، فسيتوجّب عليّ أن أعرف المزيد عن سالاندر. لا أعلم أين عليّ البدء إن. . .».

وتركت الصمت يسود بينهما فنظر بلومفيست إليها وجلس أخيراً في كرسيٍّ ذي ذراعين مقابلها ووضع قدميه بقرب قدميها.

قال لها بشكلٍ أربكها: «هل تحبّين العمل في 'ميلينيوم'؟ أقصد أنّكِ تعملين معنا منذ عامٍ ونصف لكنّني كنتُ أعمل كثيراً ولم يتسنَّ لنا قطّ أن نتعارف عن كثب.»

فأجابته: «أحبّ العمل هناك كثيراً، هل أنتم سعيدون بعملي؟»

«لطالما كرّرنا أنا وإريكا أنّنا لم نعمل قطّ مع مساعدة تحرير بهذه البراعة. نعتقد أنّكِ قيّمة جداً، واعذريني لأنّني لم أقل لكِ ذلك من قبل.»

ابتسمت إريكسون فالإطراء من بلومفيست العظيم كان مرضياً جداً لكنّها تابعت: «ولكن، ليس هذا ما كنتُ أسأل عنه في الواقع.»

«أنتِ تتساءلين حول ما يربط ليزبث سالاندر بـ'ميلينيوم'.»

«لم تقل أنتَ شيئاً قطّ وإريكا متكتّمة كثيراً بشأنها.»

لاقى بلومفيست نظراتها. فمع أنّه وبرجر يثقان كلّياً بها، إلاّ أنّه لم يكن قادراً على مناقشة بعض الأمور معها.

فقال: «أوافقكِ الرأي، إن كنّا سنبحث في أمرِ الجرائم، فستحتاجين إلى المزيد من المعلومات. أنا المصدر الرئيسي للمعلومات والرابط بين ليزبث وداغ وميا. تفضّلي واطرحي عليّ الأسئلة وأنا سأجيب عليها بقدر ما أمكنني وإن لم يكن بوسعي الإجابة، سأعلمكِ بذلك.»

«لمَ كلّ هذه السريّة؟ من هي ليزبث سالاندر وما علاقتها بـ'ميلينيوم' في الأصل؟»

«إليك الأمر، وظّفتها منذ عامين كباحثةٍ لعملٍ شديد التعقيد وهنا تكمن المشكلة، لا يمكنني إخباركَ علامَ عملت لي. إريكا تعرف ذلك ما هو ويُلزمها تعهّد جدّي بعدم إفشاء السريّة.»

«منذ عامين... كان ذلك قبل أن تُثار فضيحة وينرشتروم. هل بإمكاني الافتراض أنّها كانت تقوم ببحوثٍ متعلّقة بهذه القضيّة؟»

«كلاّ، لا يمكنكِ افتراض ذلك، لن أؤكّد على ذلك ولا أنكر ولكن، بإمكاني أن أخبركِ أنّني وظّفت ليزبث لمشروعٍ مختلفٍ كلياً وأنّها قامت بعملٍ تُمدح عليه.»

«حسناً، كان ذلك عندما كنتَ تعيش كناسكٍ في هيدستاد كما سمعتُ. وركّزت وسائل الإعلام كثيراً على هيدستاد ذلك الصيف. عودة هارييت فانغر من الأموات وكلّ ذلك. والغريب في الأمر أنّنا في 'ميلينيوم' لم نكتب كلمةً عن قيامتها.»

«لم نكتب عن هارييت لأنّها في مجلس الإدارة معنا. تركنا وسائل الإعلام الأخرى تتولّى أمرها. أمّا سالاندر، فصدّقيني إنّ ما فعلته لي في مشروعٍ سابقٍ لا علاقة له بأيّ طريقة بما جرى في إنسكيدي.»

«أنا أصدّقكَ.»

«دعيني أسديكِ نصيحةً. لا تخمّني ولا تتسرّعي في الاستنتاج. تقبّلي فقط أنّها عملت لي وأنّه لا يمكنني ولن أناقش الأمر. كما قامت بشيءٍ

آخر من أجلي، فلقد أنقذت حياتي في تلك الفترة، حرفياً أنقذت. . .».

رفعت إريكسون نظرها متفاجئةً. لم تكن قد سمعت ذلك من أحدٍ في «ميلينيوم».

«إذاً هذا يعني أنكَ تعرفها جيّداً.»

«كما يمكن لأيّ شخصٍ أن يعرفها، أفترض ذلك، إنّها الشخص الأكثر انطواءً على ذاته الذي قابلته يوماً.»

ثمّ وقف ونظر إلى الخارج في الظلمة وقال أخيراً:

«لا أعلم إن كنتِ تريدين كأساً، لكنّني سأعدّ لنفسي القليل من مشروب الفودكا مع عصير الليمون الحامض.»

«يبدو ذلك أفضل بكثير من تناول كوب قهوةٍ آخر.»

أمضى آرمانسكي نهاية أسبوع عيد الفصح في كوخه في جزيرة بليدو يفكّر في سالاندر. وكان أولاده قد كبروا وقرّروا ألاّ يمضوا العطلة مع والديهم. أمّا ريتفا زوجته البالغة من العمر الخامسة والعشرين، فلاحظت أنّه بدا بعيداً جداً في بعض الأحيان. فكان يغرق في التأمل الصامت ويجيب شارد الذهن عندما تكلّمه. وكان يقود سيّارته كلّ يومٍ إلى أقرب المتاجر ليبتاع الصحف، فيجلس بقرب نافذة الشرفة ويقرأ حول مطاردة سالاندر.

وكان آرمانسكي خائب الأمل لأنّه أساء الحكم على سالاندر. فكان يعلم منذ أعوامٍ عدّة أنّها تعاني من مشاكل عقليّة ولم تفاجئه فكرة أنّها قد تكون عنيفة وتؤذي كثيراً من شكّل لها تهديداً. كما أنّ مهاجمتها لوصيّها، الذي كانت بالتأكيد تعتبر أنّه يتدخّل في شؤونها كان أمراً يمكن تقبّله على صعيدٍ ما. فكانت ترى في أيّ محاولة للتحكم بحياتها أمراً استفزازياً ومعادياً.

ولكن، من جهة أخرى، لم يكن قادراً بأيّ شكلٍ من الأشكال أن يفهم ما الذي قد حثّها على قتل شخصين لا تعرفهما بتاتاً وفقاً للمعلومات المتوفّرة كلّها.

وبقي آرمانسكي ينتظر ظهور رابطٍ بين سالاندر والثنائي في إنسكيدي، فيظهر أنّ أحدهما أو ربّما كلاهما ربطته علاقةٌ بها أو أنّ أحدهما ربّما استفزّها. لكنّ الصحف لم تبلّغ عن أيّ رابطٍ من هذا القبيل وبدأت بدلاً من ذلك تصدر تخمينات بأنّ المرأة المضطربة عقلياً وقعت من دون شكٍّ في انهيارٍ ما.

واتّصل مرّتين بالمحقّق بابلانسكي ليسأل عن أيّ تطوّرات جديدة، ولكن، حتّى مدير التحقيقات لم يكن قادراً على إعطائه رابطاً بين سالاندر والثنائي في إنسكيدي. كان بلومفيست يعرف سالاندر والثنائي، ولكن لا شيء أشار الى أنّ سالاندر عرفت سفينسون وجوهانسون أو حتّى سمعت بهما. ولو لم تكن بصماتها على سلاح الجريمة وكانت تربطها صلة غير قابلة للنقاش حتّى ببيورمان، ضحيّتها الأولى، لكانت الشرطة حاولت تلمّس طريقها في الظلمة.

زارت إريكسون حمّام بلومفيست ثمّ عادت إلى الأريكة وقالت:

«إذاً باختصار، تقضي مهمّتنا إيجاد ما إذا كانت سالاندر قد قتلت ميا وداغ، كما تدّعي الشرطة. أين نبدأ؟»

«انظري إلى الأمر وكأنّه عمليّة تنقيب صحافيّ. لسنا مضطرّين إلى إجراء تحقيقاتٍ كالشرطة، لكن علينا أن نبقى على علمٍ بأيّ جديدٍ يكشف عنه رجال الشرطة أو أن نسحب منهم كلّ ما يعرفونه. ستكون هذه كأيّ وظيفة أخرى غير أنّنا لسنا مضطرّين هذه المرّة إلى نشر كلّ ما نتوصّل إليه.»

«وإن كانت سالاندر القاتلة... لا بدّ أنّ ثمّة صلةً تربطها بداغ وميا، سوى أنّ الصلة الوحيدة هي أنتَ.»

«في الواقع لا أشكّل صلةً أنا أبداً، أنا لم أكلّمها منذ أكثر من عام، كيف أمكنها أن تعرف بوجودهما، ليس لديّ...».

وتوقّف بلومفيست فجأةً. ليزبث سالاندر: المتسلّلة الأبرع على

الإطلاق. اتّضح له من العدم أنّ حاسوبه المحمول «أي بوك» كان مليئاً بالمراسلات مع سفينسون بالإضافة إلى نسخاتٍ مختلفةٍ من الكتاب وملفٌ يحتوي على أطروحة جوهانسون. لم يكن على علمٍ إن كانت سالاندر تتفقّد حاسوبه، ولكن، على افتراض أنّها اكتشفت أنّه يعرف سفينسون، ما السبب الذي قد يدفعها إلى إطلاق النار عليه وعلى جوهانسون؟ فعلى العكس، ما كانا يعملان عليه كان تقريراً عن العنف ضدّ النساء، ويفترض بسالاندر أن تشجّعهما على ما يفعلانه بكلّ طريقةٍ ممكنة، هذا إن كان يعرفها على نحو صحيح.

قالت له إريكسون: «يبدو عليكَ كأنّكَ فكّرت في شيءٍ.»

لم يكن ينوي إخبارها عن مواهب سالاندر في عالم الحواسيب فقال: «كلاّ، أنا متعبٌ لا غير وقد بدأ يشرد ذهني.»

«حسناً، ليزبث ليست متّهمة بمقتل داغ وميا فحسب، بل وصيّها أيضاً، وفي تلك الحالة الرابط واضحٌ جداً. ماذا تعرف عنه؟»

«لا شيء، لم أسمع به قطّ، لم أكن أعرف حتّى أنّ لديها وصيّاً.»

«لكنّ احتمال أن يكون شخصٌ آخر قد قتلهم كلّهم شبه منعدم. حتّى إن قتل أحدٌ داغ وميا بسبب قصّتهما، لن يكون من سببٍ محتمل لمن فعل ذلك أن يقتل وصيّ سالاندر أيضاً.»

«أعلم وقد قلقتُ كثيراً بهذا الشأن، لكنّ لا يسعني إلاّ تصوّر سيناريو واحد حيث بإمكان شخصٍ آخر أن يقتل داغ وميا ووصيّ ليزبث أيضاً.»

«وما هذا؟»

«لنقلْ إنّ داغ وميا قُتلا لأنّهما كانا يبحثان عن شيءٍ له علاقة بالاتجار بالجنس وتورّطت سالاندر بطريقةٍ ما كفريقٍ ثالث. إن كان بيورمان وصيّها، ثمّة احتمال أن تكون قد وثقت به فأصبح هو شاهداً أو أصبح على علم بشيءٍ قاد في ما بعد إلى مقتله.»

فردّت إريكسون: «أفهم ما تقوله، لكنْ ليس في يدكَ أيّ ذرّة برهان تدعم هذه النظريّة.»

«كلاّ، ولا ذرّة واحدة.»

«إذا ماذا تظنّ؟ أهيَ مذنبة أم لا؟»

فكّر بلومفيست مطوّلاً.

«إن كنتِ تسألينني إن كان بإمكانها أن ترتكب الجريمة، فالإجابة هي نعم. تميل سالاندر إلى استخدام العنف، رأيتها كيف تصرّفت عندما...».

«عندما أنقذت حياتكَ؟»

«لا يمكنني إخباركِ بالظروف التي حصل فيها الأمر، ولكن، كان رجلٌ يريد قتلي وكان على وشك أن ينجح في ذلك، فتدخّلت وضربته بمضرب الغولف من دون أن تفكّر في الأمر مرّتين.»

«ولم تخبر الشرطة عن أيٍّ من هذا؟»

«بالتأكيد لا. ويجب أن يبقى ذلك بيني وبينكِ»، ونظر إليها نظرةً حادّةً وتابع: «مالين، يجب أن أتمكّن من الوثوق بكِ بهذا الشأن.»

«لن أخبر أحداً أيَّ شيءٍ نناقشه، ولا حتّى أنطون، أنتَ لستَ مديري فحسب، أنا أهتمّ لأمركَ ولا أريد أن أفعل شيئاً قد يؤذيكَ.»

«أعذريني.»

«توقّف عن الاعتذار.»

فضحكَ ثمّ عاد ليصبح جدّياً مجدّداً وقال: «أنا مقتنعٌ أنّه إن توجّب الأمر، كانت لتقتل ذلك الرجل لتحميَني، ولكن، في الوقت نفسه أنا مؤمن أنّها منطقيّة بشكلٍ غريبٍ بعض الشيء، هي منطقيّة جداً وفقاً لتعريفها الخاص للأمور. فقد قامت بأمرٍ عنيفٍ جداً لأنّ الأمر كان ضرورياً وليس لأنّها أرادت ذلك. لتقتل أحداً، يجب أنّ تشعر بتهديدٍ أو استفزازٍ يفوق التصوّر.»

فكّر لبرهةٍ، وجلست إريكسون تراقبه بصبرٍ.

«لا يمكنني قول شيءٍ عن المحامي، فأنا لا أعرف شيئاً عنه، لكنّه ليس بوسعي تصوّر أنّ داغ وميا شكّلا لها تهديداً أو استفزازاً بأيّ طريقةٍ

من الطرق. لا أعتقد أنّ ذلك ممكنٌ حتّى.»

وجلسا صامتين لفترةٍ طويلة ثمّ نظرت إريكسون إلى ساعتها ورأت أنّها أصبحت التاسعة والنصف.

«تأخّر الوقت، عليّ أن أعود إلى المنزل.»

وقامت لترفع الأطباق.

«لقد كان اليوم طويلاً، يمكننا أن نغربل الأسماء غداً، اتركي الأطباق، أنا سأهتمّ بها.»

استلقى آرمانسكي مستيقظاً ليل السبت الذي يسبق عيد الفصح يستمع إلى تنفّس ريتفا وهي نائمة. لم يكن قادراً على فهم هذه المأساة. وفي النهاية، نهض وانتعل خفّاً وارتدى ثوب نوم وذهب الى غرفة الجلوس. كان الجوّ بارداً فوضع بعض قطع الحطب في الموقد وأحضر زجاجة جعة وجلس ينظر إلى المياه القاتمة في قناة فوروسوند.

ماذا أعرف؟

سالاندر غريبة الأطوار ويصعب التنبّؤ بتصرّفاتها، لا شكّ في ذلك.

شيءٌ ما حصل في شتاء 2003 عندما توقّفت عن العمل لصالحه واختفت في الخارج في عطلةٍ دامت عاماً كاملاً. تشوّش بلومفيست بعض الشيء لرحيلها المباشر لكنّه لم يعرف ما حلّ بها هو أيضاً.

ثمّ عادت وأتت لتراه وادّعت أنّها «مستقلّة مادّياً»، ما عنى على الأرجح أنّه كان بحوزتها ما يكفي من المال لتعيش منه لفترةٍ طويلة.

ذهبت بانتظام لرؤية بالمغرين ولم تتّصل ببلومفيست.

أطلقت النار على ثلاثة أشخاصٍ، ويبدو أنّ اثنين منهما لم تكن تعرفهما.

ذلك ليس منطقياً أبداً.

شرب جرعةً من جعته وأشعل سيجاراً رفيعاً. كان ضميره يؤنّبه وهذا ما ساهم في تعكّر مزاجه.

فعندما أتى بابلانسكي ليرى آرمانسكي، أخبره هذا الأخير من دون تردّد ما عرفه من معلومات ليسهّل إلقاء القبض على سالاندر. لم يراوده أيّ شكّ حول ما إذا كان يجب الإمساك بها وفي أقرب وقتٍ ممكن. لكنه شعر بالسوء حيال الأمر لأنّ من الواضح أنّ رأيه كان سلبياً جداً بشأنها وصدّق على الفور احتمال كونها مذنبة من دون أن يشكّ في الأمر ولو للحظةٍ. كان آرمانسكي واقعياً فإن أخبرته الشرطة أنّها تشتبه بشخصٍ في جريمة قتلٍ، فعلى الأرجح أنّ الأمر صحيحٌ. لذا فإنّ سالاندر مذنبة.

لكن لم يبدُ أن الشرطة تأخذ في الاعتبار ما إذا كانت أفعالها برأيها مبرّرة أو أنها مرّت بظروف مخفّفة أو أيّ تفسيرٍ منطقي لعدم تحكّمها بعنفها. فستبحث الشرطة عنها وتثبت أنّها هي من أطلقت النار ولن تبحث في مشاكلها النفسيّة. فتسرّ إن وجدت دافعاً لما فعلته سالاندر، لكنّها في حال فشلت، فهي مستعدّة لتصوير فورة سالاندر كأنّها نتيجة لجنونها. هزّ آرمانسكي رأسه. لم يكن قادراً على القبول بأنّها قاتلة عشوائية مجنونة. إذ لم تفعل سالاندر شيئاً يوماً ينافي إرادتها أو من دون التفكير في عواقبه.

غريبة *الأطوار* - *أجل*. مجنونة - كلاّ.

لذا، لا بدّ من وجود تفسيرٍ، مهما بدا الأمر غامضاً لأي شخصٍ لم يعرفها.

وعند الساعة الثانية تقريباً بعد منتصف الليل، اتّخذ قراراً.

الفصل السابع عشر

أحد الفصح، 27 مارس ـ الثلاثاء، 29 مارس

نهض آرمانسكي باكراً صباح يوم الأحد بعد ساعاتٍ من القلق المتواصل. نزل السلالم بخفّةٍ من دون أن يوقظ ريتفا وأعدّ القهوة وشطيرة، ثمّ شغّل حاسوبه المحمول.

فتح استمارة التقرير التي تستخدمها «ميلتون للأمن» للتحقيقات الشخصيّة وكتب بقدر ما جمع من معلوماتٍ حول شخصيّة سالاندر.

وعند الساعة التاسعة، نزلت ريتفا وسكبت لها بعض القهوة. سألته ما الذي يفعله فأعطاها إجابةً غير واضحةٍ واستمرّ في الكتابة، فأدركت أنّه يجب عليها ألا تأمل بالحصول على إجابة منه لما تبقّى من النهار.

تبيّن أنّ بلومفيست كان على خطأ، وذلك على الأرجح لأنّ نهاية أسبوع عيد الفصح قد حلّت وكان مقرّ الشرطة لا يزال فارغاً نسبياً. واستلزم وسائل الإعلام حتّى صباح أحد عيد الفصح لتكتشف أنّه هو كان من عثر على سفينسون وجوهانسون. وكان أوّل المتّصلين به مراسل من «أفتونبلادت» وهو صديقٌ قديمٌ له.

«مرحباً، بلومفيست، أنا نيكلاسون.»

«مرحباً، نيكلاسون.»

«إذاً، أنتَ من عثر على الثنائي في إنسكيدي.»

أكّد له بلومفيست صحّة الأمر.

«تخبرني مصادري أنّهما عملا لـ 'ميلينيوم'.»

«مصادركَ محقّة وخاطئة في الوقت نفسه. عمل داغ سفينسون على تقريرٍ مستقلّ لـ 'ميلينيوم'، أمّا ميا جوهانسون، فلم تكن تعمل لصالحنا.»

«يا للهول، يا لها من قصّةٍ فظيعة، عليكَ أن تعترف بالأمر.»

فقال بلومفيست بسأمٍ: «أعرف.»

«لِمَ لم تقم بعد بتصريحٍ؟»

«كان داغ زميلي وصديقي. ظننّا أنّه من الأفضل إخبار أقاربه وأقارب ميا على الأقلّ بما حلّ قبل أن نعرض أيّ قصّة.»

كان بلومفيست يعلم أنّ الصحافي لن يقتبس شيئاً من كلامه حتّى تلك النقطة.

«هذا منطقي، ما الموضوع الذي كان يعمل عليه داغ؟»

«قصّةٌ كلّفناه بها.»

«عمَّ؟»

«ما نوع السبق الصحفي الذي تخطّطون له في 'أفتونبلادت'؟»

«إذاً كان ذلك سبقاً صحفياً.»

«تبّاً لكَ، نيكلاسون.»

«هيّا بلومّان. هل تظنّ أنّه كان للجرائم أيّ علاقةٍ بما عمل عليه داغ سفينسون؟»

«إن ناديتني بلومّان مرّةً أخرى بعد، فسأغلق الخطّ ولن أكلّمكَ لما تبقّى من العام.»

«حسناً، أنا آسف، هل تظنّ أنّ داغ قُتل بسبب عمله كصحافيّ محقّق؟»

«لا فكرة لديّ لماذا قُتل داغ.»

«هل كان للقصّة التي يعمل عليها أيّ صلة بليزبث سالاندر؟»

«كلاّ، لا شيء بتاتاً.»

«هل كان يعرف داغ هذه المجنونة؟»

«لا فكرة لديّ.»

«لقد كتب داغ مجموعةً من المقالات عن جرائم الحواسيب مؤخّراً. هل كان هذا نوع القصّة التي يعمل عليها لـ 'ميلينيوم'؟»

فكّر بلومفيست في قرارة نفسه: *لن تستسلم، أليسَ كذلك*؟ كان على وشك أن يطلب من نيكلاسون أن يتركه وشأنه عندما جلس مستقيماً في سريره، فقد راودته فكرتان رائعتان. بدأ نيكلاسون يقول أمراً آخر.

«انتظر نيكلاسون لا تبارح مكانكَ، سأعود على الفور.»

نهض بلومفيست ووضع يده فوق السمّاعة، وشعر أنّه أصبح فجأةً على كوكبٍ مختلفٍ كلّياً.

منذ أن وقعت الجرائم وبلومفيست يعذّب نفسه في إيجاد طريقةٍ للاتّصال بسالاندر. وثمّة احتمالٌ، احتمالٌ مرجّح جداً، أن تقرأ ما قاله للصحف حيثما كانت. فإن أنكر أنّه يعرفها، فستظنّ أنّه تركها أو خانها، وإن دافع عنها، فسيفسّر الآخرون ذلك بأنّه يعرف عن الجرائم أكثر ممّا باح به. ولكن إن أصدر البيان الملائم، فسيعطي ذلك سالاندر دافعاً لتتّصل به.

«آسف، لقد عدتُ، ماذا قلتَ؟»

«هل كان داغ يكتب عن جرائم الحواسيب؟»

«إن أردتَ تصريحاً جيّداً منّي، سأعطيكَ واحداً.»

«هيّا.»

«ولكن، فقط إن نقلت كلامي حرفيّاً.»

«وكيف أنسبه إليك إن لم يكن بهذه الطريقة؟»

«أفضّل ألاّ أجيب عن السؤال.»

«إذا، ماذا تريد أن تقول؟»

«سأرسل لكَ ذلك إلكترونياً في غضون ربعِ ساعةٍ.»

«ماذا؟»

قال بلومفيست قبل أن يقفل الخطّ: «تفقّد بريدكَ.»

وذهب إلى مكتبه وشغّل حاسوبه، وجلس يستجمع أفكاره لدقيقتين قبل أن يبدأ الكتابة.

لقد تأثّرت كثيراً مديرة تحرير مجلّة «ميلينيوم» إريكا برجر لمقتل الصحافيّ والزميل داغ سفينسون وهي تأمل أن تُكتشف دوافع الجريمة قريباً.

كان ناشر «ميلينيوم» مايكل بلومفيست هو من عثر على داغ سفينسون وصديقته اللذين قُتلا مساء يوم الأربعاء.

ويخبر مايكل بلومفيست «أفتونبلادت» في هذا الصدد: «كان داغ سفينسون صحافياً بارعاً جداً وشخصاً أحببته كثيراً وقد اقترح علينا أفكاراً كثيرة لكتابة المقالات. ومن بين كتاباته، كان يعمل على تحقيقٍ ضخمٍ في مسألة التسلّل إلى الحواسيب.»

ولن يصدر بلومفيست ولا برجر التخمينات حول من قد يكون مذنباً بارتكاب الجرائم وما الدافع الذي يكمن وراءها.

ورفع بلومفيست سمّاعة الهاتف واتّصل ببرجر.

«مرحباً ريكي، لقد أجريتِ مقابلةً للتوّ مع أفتونبلادت.»

«أصحيحٌ ذلك؟»

وقرأ لها الاقتباس.

«كيف ذلك؟»

«كلّ كلمةٍ صحيحة، لقد عمل داغ كصحافي مستقلّ لعشرة أعوام وكان أحد اختصاصاته أمن الحواسيب ولقد ناقشتُ الأمر معه مرّاتٍ عدّة وكنّا نفكّر في إدراج مقالٍ منه عن الموضوع بعد الانتهاء من قصّة الاتجار بالجنس. وهل تعلمين شخصاً محدّداً قد يهتمّ لموضوع التسلّل؟»

فأدركت برجر ما كان يحاول فعله.

«ذكيّ ميك، ذكيٌّ جداً، حسناً انشر ذلك.»

اتّصل به نيكلاسون مجدّداً بعد دقيقةٍ من تلقّي الرسالة الإلكترونية.

«هذا ليس تصريحاً مهمّاً.»

«هذا جلّ ما ستحصل عليه وهو أكثر ممّا حصلت عليه أيّ صحيفةٍ أخرى، إمّا أن تنشر ما قلته بكامله أو لا تنشر شيئاً.»

بعدما بعث بلومفيست الرسالة إلى نيكلاسون، عاد إلى حاسوبه المحمول «أي بوك» وفكّر لدقيقةٍ ثمّ كتب:

عزيزتي ليزبث،

سأكتبُ لكِ هذه الرسالة وأتركها على قرصي الصلب، عارفاً أنّكِ ستقرئينها عاجلاً أم آجلاً. أذكر الطريقة التي استوليتِ فيها على قرص «وينرشتروم» الصلب منذ عامين وأفترض أنّكِ حرصتِ أيضاً على أن تتسلّلي إلى حاسوبي. أفهم الآن أنّكِ لا تريدين التكلّم معي، ولا أريد أن أسألكِ عن السبب ولستِ مضطرّة إلى الإجابة.

لقد ربطتنا أحداث الأيّام القليلة الماضية ببعضنا مجدّداً، أأعجبكِ الأمر أم لا. تقول الشرطة إنّكِ قتلتِ شخصين يعنيان الكثير لي. أنا الذي عثرتُ على داغ وميا بعد دقائق معدودة من قتلهما. لا أعتقد أنّكِ أنتِ من قتلهما وآمل ألاّ تكوني كذلك. تدّعي الشرطة أنّكِ قاتلة مضطربة عقلياً، لكنّ ذلك يعني، إن صحّ ذلك، أنّني أسأتُ الحكم عليكِ، أم أنّكِ تغيّرتِ في السنة الفائتة ولم أعد أعرفكِ. وإن لم تكوني القاتلة، فالشرطة تطارد إذاً الشخص الخاطئ.

وفي هذه الحالة، أطلب منكِ بإلحاحٍ أن تسلّمي نفسكِ إلى الشرطة، لكنّني أظنّ أنّني أهدر وقتي في طلب ذلك. سوف يعثرون عليكِ عاجلاً أم آجلاً وعندما يحصل ذلك، سوف تحتاجين إلى صديقٍ. قد لا تودّين التكلّم معي، لكنّ شقيقتي تُدعى آنيكا جيانيني وهي من أفضل المحامين وهي مستعدّة لتدافع عنك إذا اتّصلتِ بها. يمكنكِ الوثوق بها.

وفي ما يتعلّق بـ«ميلينيوم»، لقد بدأنا تحقيقاتنا الخاصّة في سبب مقتل داغ وميا. وما أفعله الآن هو وضع قائمةٍ بأسماء الأشخاص كلّهم الذين كان لديهم سببٌ يدفعهم إلى إسكات داغ. لا أدري إن كنتُ في المسار الصحيح، لكنّني سأتفحّص القائمة، اسماً تِلوَ الآخر.

إنّما المشكلة التي أواجهها هي أنّني لا أفهم الدور الذي يلعبه نيلز بيورمان في هذه الصورة. فلم يُذكر اسمه في أيٍّ من مواد داغ ولا يسعني إدراك أيّ صلةٍ له بداغ وميا.

ساعديني، أرجوكِ. ما الصلة؟

مايكل.

ملاحظة: عليكِ التقاط صورة شمسيّة جديدة، هذه الصورة لا تعطيك حقّكِ.

وسمّى المستند «إلى سالي» ثمّ أنشأ ملفّاً باسم «ليزبث سالاندر» ووضع له أيقونة على سطح المكتب في حاسوبه «أي بوك».

دعا آرمانسكي صباح يوم الثلاثاء لاجتماعٍ في مكتبه في «ميلتون للأمن» مع ثلاثة أشخاصٍ.

جوهان فراكلاند، محقّقٌ جنائي سابق في شرطة سولنا وكان رئيس وحدة عمليّات «ميلتون للأمن». كان يتولّى بشكلٍ عام مسؤولية التخطيط والتحليل. وكان آرمانسكي قد وظّفه قبل عشر سنواتٍ وهو في نظره الآن، في بداية ستّيناته، أكثر الموظّفين قيمةً.

دعا آرمانسكي أيضاً سوني بوهمان ونيكلاس هيدشتروم. كان بوهمان أيضاً شرطياً سابقاً. تلقّى تدريبه في فريق الاستجابة المسلّح في نورمالم في الثمانينيّات ثمّ انتقل إلى قسم الجرائم العنيفة حيث قاد نحو اثني عشر تحقيقاً ضخماً. وفي ثورة القناص «رجل الليزر» في أوائل التسعينات، كان بوهمان أحد اللاعبين الأساسيّين، وفي العام 1997، لم ينتقل إلى «ميلتون» إلاّ بعد كمٍّ من الإقناع وبعد أن عُرض عليه راتبٌ أعلى بكثيرٍ من راتبه في ذلك الوقت.

أمّا نيكلاس هيدشتروم، فكان مبتدئاً، إذ تلقّى التدريب في أكاديميّة

الشرطة، لكنّه قبيل الفحص النهائي، علم أنّه يعاني من شائبة خلقيّة في قلبه. وذلك لم يتطلّب إخضاعه لعمليّة جراحيّة كبرى فحسب، بل عنى أيضاً أنّ مهنته في الشرطة وصلت إلى نهايتها قبل أن تبدأ.

وكان فراكلاند، الذي عاصر والد هيدشتروم، قد اقترح على آرمانسكي أن يعطيه فرصةً. وبما أنّ وظيفةً شاغرةً كانت متوفّرةً في وحدة التحليل، وافق آرمانسكي على توظيفه ولم يندم قط على ذلك. وكان هيدشتروم يعمل في «ميلتون» منذ خمسة أعوام وقد تنقصه الخبرة الميدانيّة بعض الشيء، لكنّه برهن عن ذكاءٍ وحدّة ذهنٍ لامعة.

قال آرمانسكي: «صباح الخير جميعاً، تفضّلوا بالجلوس وابدأوا القراءة.» وسلّمهم ثلاثة ملفّات فيها حوالى خمسين صفحةً مصوّرةً من قصاصات صحافيّة عن مطاردة سالاندر بالإضافة إلى تلخيص آرمانسكي من ثلاث صفحات عنها. انتهى هيدشتروم من القراءة أوّلاً ووضع الملفّ جانباً. انتظر آرمانسكي إلى أن انتهى بوهمان وفراكلاند.

«أفترض أنّ أحداً منكم أيّها السادة لم يفوّت رؤية عناوين الصحف الرئيسة في نهاية هذا الأسبوع.»

قال فراكلاند بصوتٍ كئيب: «ليزبث سالاندر.»

فهزّ بوهمان رأسه.

وحدّق هيدشتروم في البعيد وقد علا وجهه تعبير مبهم وابتسامة حزينة بعض الشيء.

جال آرمانسكي بنظرته الثاقبة على الثلاثة وقال: «إحدى موظفاتنا، كم تسنّى لكم أن تعرفوها عندما عملت هنا؟»

أجاب هيدشتروم: «حاولتُ أن أمازحها قليلاً مرّةً ولم يجرِ الأمر على ما يرام، شعرتُ بأنّها ستهاجمني، كانت متعكّرة المزاج من الدرجة الأولى وبالكاد تبادلتُ معها عشر جملٍ.»

قال فراكلاند: «كنتُ أجدها غريبةً جداً.»

هزّ بوهمان كتفيه لامبالياً وقال: «أنا اعتبرتها شديدة العصبيّة إلى

أقصى الحدود ويصعب جداً التعامل معها. كنتُ أدرك أنّها غريبة، لكنّني لم أفكّر يوماً في أنّها بهذا الجنون الذي لا يُعقل.»

قال آرمانسكي: «كانت تقوم بالأمور على طريقتها الخاصّة ولم يكن من السهل التعامل معها، لكنّني وثقتُ بها لأنّها كانت من أفضل الباحثين مقتفي الأثر الذين قابلتهم يوماً. كانت تقدّم نتائج تفوق التوقّعات في كلّ مرّةٍ.»

ردّ فراكلاند: «لم أفهم ذلك قطّ، لم أتمكّن من فهم كيف أنّها كانت ماهرة إلى هذا الحدّ وفي الوقت ذاته منطوية على ذاتها الى هذا الحد.»

أجاب آرمانسكي مشيراً إلى أحد الملفّات: «يكمن التفسير بالطبع في حالتها العقليّة، إذ قد أُعلن عدم أهليّتها.»

قال هيدشتروم: «لم يكن لديّ أدنى فكرة بشأن ذلك، أقصد أنّني لم أرَ ورقةً على ظهرها تقول إنّها أُعلنت حمقاء رسميّاً، وأنتَ لم تقل يوماً شيئاً.»

ردّ آرمانسكي: «لا، لم أفعل ذلك لأنّني رأيتُ أنّها ليست بحاجةٍ إلى وصمةٍ إضافية. الجميع يستحقّ فرصةً أخرى.»

فتابع بوهمان: «وكانت نتيجة هذه التجربة الكريمة ما رأيناه في إنسكيدي.»

أجابه آرمانسكي: «ربّما.»

لم يرغب في أن يُظهر ضعفه تجاه سالاندر أمام المحترفين الثلاثة الذي كانوا ينظرون إليه بترقّبٍ وقد اتّخذ صوتهم نبرةً محايدةً في المحادثة، فآرمانسكي كان يعلم أنّهم كانوا يمقتونها هم الثلاثة إلى جانب سائر الموظّفين في «ميلتون للأمن». ولم يرغب في أن يعتبروه ضعيفاً أو مرتبكاً، لذا كان عليه تقديم الموضوع بشيءٍ من الحماسة وحسّ الاحتراف.

فقال: «قرّرت للمرّة الأولى أن أستخدم بعض موارد 'ميلتون' لقضيّةٍ داخليّة محض، ولا ضرورة لأن تكون ميزانيّتها ضخمة. أنا أفكّر في فصلكما أنتما الاثنين، بوهمان وهيدشتروم، من مهماتكما الحاليّة.

وسيقضي عملكما الذي سأطرحه الآن بطريقةٍ مبهمة، بأنّ 'تجدا الحقيقة' في موضوع ليزبث سالاندر.»

فرمق كلاهما آرمانسكي بنظرةٍ مشكّكة.

«أريدكَ فراكلاند أن تترأس التحقيق وتبقى على علم بكلّ جديدٍ فيه. أريد أن أعرف ماذا جرى وما الذي دفع سالاندر الى قتلّ وصيّها والثنائي في إنسكيدي. لا بدّ من تفسيرٍ منطقي لكلّ ذلك.»

ردّ فراكلاند: «اعذرني على ما سأقوله، لكنّ ذلك يبدو عمل الشرطة.»

أجابه آرمانسكي: »من دون شكّ، لكنّنا نتقدّم في هذا الشأن على الشرطة، فنحن عرفنا سالاندر ولدينا فكرة حول الطريقة التي تتصرّف بها.«

قال بوهمان غير متأكّدٍ: «حسناً، إن كان هذا رأيكَ، لا أعتقد أنّ أحداً هنا في الشركة عرفها جيّداً أو لديه أدنى فكرة عمّا جال في رأسها الصغير.»

قال آرمانسكي: «لا يهمّ ذلك، عملت سالاندر في 'ميلتون للأمن'، وبرأيي تقضي مسؤوليتنا بأن نكشف الحقيقة.»

ردّ فراكلاند: «لم تعمل سالاندر لنا... منذ متى، منذ عامين تقريباً، لا أرى أنّنا مسؤولون عمّا قد فعلته. ولا أظنّ أنّ الشرطة ستحبّذ تدخّلنا في التحقيقات.»

قال آرمانسكي: «بل على العكس»، كانت هذه ورقته الرابحة وعليه أن يلعبها بالشكل الصحيح.

فتعجّب بوهمان: «كيف ذلك؟»

«أجريتُ البارحة حديثين مطوّلين مع قائد التحقيقات التمهيديّة، المدّعي العام إكشتروم، والمحقق الجنائي بابلانسكي الذي يتولّى مهمّة التحقيق. يتعرّض إكشتروم لضغطٍ كبير، فهذا ليس بعرضٍ للعضلات بين رجال العصابات، إنّه حدثٌ ينتشر إعلامياً بشكلٍ ضخمٍ وحيث يبدو أنّ

محامياً وباحثة في علم الجرائم وصحافياً قُتلوا عمداً. وفسّرتُ لهما، أنّه بما أنّ المشتبه فيه الأول موظّفٌ سابق في 'ميلتون للأمن'، قرّرنا نحن أيضاً أن نقود تحقيقاتنا الخاصّة»، توقّف آرمانسكي قليلاً ليدعهم يستوعبون الخبر ثمّ تابع: «اتّفقنا أنا وإكشتروم أنّ الأمر الأهمّ حالياً هو أن يُلقى القبض على ليزبث سالاندر بأسرع وقتٍ ممكن قبل أن تتسبّب بأذىً إضافي لنفسها أو للآخرين. وبما أنّنا نعرفها أكثر من الشرطة، يمكننا المساهمة في التحقيقات. وقرّرنا أنا وإكشتروم أن تنتقلا»، وأشار إلى بوهمان وهيدشتروم، «ستنتقلان إلى كونغسهولمن وستنضمّان إلى فريق بابلانسكي.»

نظر إليه الموظّفون الثلاثة بتعجّبٍ.

قال بوهمان: «اعذرني لطرحي سؤالاً بسيطاً، نحن مدنيّان فحسب، هل ترغب الشرطة حقّاً في إدخالنا في تحقيقات جريمة بهذه البساطة؟»

«سوف تعملان تحت إشراف بابلانسكي، لكنّكما ستقدّمان التقارير لي أيضاً، سوف يسمح ذلك لكما بالوصول إلى كلّ ما في التحقيقات، والمواد كلّها التي في حوزتنا والتي ستكتشفانها ستذهب إلى بابلانسكي. يعني ذلك للشرطة، أنّ الفريق سيُزوّد بدعم مجّاني. ولا أحد منكما 'مجرّد مدنيّ'، أنتما الاثنين فراكلاند وبوهمانَ عملتما للشرطة أكثر ممّا عملتما هنا، وحتى أنتَ هيدشتروم ذهبتَ إلى أكاديميّة الشرطة.»

«لكنّ ذلك منافٍ للمبادئ.»

«ليس كذلك بتاتاً، تُحضر الشرطة دائماً مستشارين مدنيّين إلى التحقيقات، أكانوا علماء نفس في جرائم الجنس أم مترجمين فوريّين، عندما يتورّط أناسٌ أجانب. ستشاركان كمستشارين مدنيّين لهما معرفة واسعة بالمشتبه فيه الأوّل.»

أومأ فراكلاند برأسه إيجاباً ببطء: «حسناً، ستنضمّ 'ميلتون' إلى تحقيق الشرطة وتساعد على إلقاء القبض على سالاندر. هل من شيءٍ آخر؟»

«أجل، تقضي مهمّتكما الأساسية، في ما خصّ 'ميلتون'، بالكشف عن الحقيقة. لا شيء آخر. أريد أن أعرف ما إذا كانت سالاندر أطلقت النار على هؤلاء الأشخاص الثلاثة، وإن كان الأمر كذلك، لماذا فعلت ذلك؟»

سأله هيدشتروم: «هل من شكٍّ بشأن كونها مذنبة؟»

«البراهين الماديّة التي تحملها الشرطة بحقّها قاطعة، لكنّني أريد أن أعلم ما إذا كان هناك جانب آخر للقصّة، أو إذا كانت في الجريمة خفايا لا نعرف عنها، قد يكون شخصٌ آخر هو من حمل المسدّس في الواقع، أريد أن أعلم إذا كانت هناك ظروف أخرى نجهلها حتّى الآن.»

قال فراكلاند: «سيكون من الصعب إيجاد ظروف مخفّفة في جريمة مزدوجة، إن كان هذا ما نبحث عنه، أما النظر في احتمال كونها بريئة، فلا أصدّق ذلك.»

أجاب آرمانسكي: «ولا أنا، لكنّ عملكما سيقضي بمساعدة رجال الشرطة بشتّى الطرق والعمل معهم على إلقاء القبض عليها في أسرع وقتٍ ممكن.»

قال فراكلاند: «والميزانيّة؟»

«مفتوحة، أريد أن أكون على علمٍ بانتظام بتكاليف هذا العمل، وإن خرج الأمر عن السيطرة، فسنوقف المسألة عندئذٍ. لكنّكما ستعملان على الأمر لأسبوعٍ على الأقلّ، بدءاً من اليوم. وبما أنّني أكثر من يعرف سالاندر، يجب أن أكون من الأشخاص الذين ستقابلونهم.»

أسرعت موديغ في الرواق ووصلت إلى غرفة الاجتماعات في الوقت الذي كان يجلس فيه زملاؤها في مقاعدهم. جلست إلى جانب بابلانسكي الذي كان قد جمع فريق التحقيق كلّه، بمن فيهم قائد التحقيقات التمهيديّة. رمقها فاست بانزعاج ثمّ تولّى أمر المقدّمة بما أنّه كان من طلب عقد الاجتماع.

فهو تعمّق في البحث بشأن سنوات المواجهة بين بيروقراطيّة وكالة

الوصاية وسالاندر، الأمر الذي سماه «إثباتات عن الجنون»، ولا شكّ في أنّه تمكّن من جمع كمٍّ لا بأس به من المواد. تنحنح فاست واستدار نحو الرجل إلى جانبه:

«د. بيتر تيليبوريان، الطبيب الأعلى في عيادة سان استيفان النفسيّة في أبسالا. كان لطيفاً بما يكفي ليأتيَ إلى ستوكهولم ويساعدنا في التحقيقات ويخبرنا ما يعرفه عن ليزبث سالاندر»

تفحّصت موديغ د. تيليبوريان، رجلٌ قصيرٌ شعره أجعد وبنّي ونظاراته فولاذيّة الإطار ولحيته قصيرة. كان يرتدي سترةً مخمليّةً ناعمةً بلون البيج وسروال جينز وقميصاً مقلّماً بلون الأزرق الفاتح بأزرارٍ عند العنق. كانت ملامح وجهه حادّة ومظهره صبيانيّاً. وكانت موديغ قد التقت د. تيليبوريان في مناسباتٍ عدّة لكنّها لم تكلّمه قطّ. استمعت مرّةً إلى محاضرةٍ ألقاها حول الاضطرابات النفسية في منتصف عامها الجامعي الأخير في أكاديميّة الشرطة. وألقى محاضرةً مرّة أخرى حول الاعتلال النفسي عند الشباب. كما حضرت محاكمة مغتصِب متسلسل عندما تمّ استدعاء تيليبوريان كشاهدٍ خبير. وبعد مشاركة د. تيليبوريان لسنواتٍ عدّة في المناظرات العامّة، أصبح أكثر الأطبّاء النفسيّين شهرةً في السويد، فلقد صنع اسماً لنفسه بنقده القاسي لتخفيض الميزانيّات في وحدات الرعاية النفسية الذي أدّى إلى غلق عددٍ من المستشفيات النفسيّة. والأشخاص الذين كانوا من دون شكّ بحاجةٍ إلى الرعاية تُركوا في الشوارع وحُكم عليهم بأن يصبحوا مشرّدين. ومنذ اغتيال وزيرة الشؤون الخارجية آنا ليند، أصبح د. تيليبوريان عضواً في اللجنة الحكوميّة التي أصدرت تقريراً عن تراجع الرعاية النفسيّة.

أومأ تيليبوريان إيجاباً للمجموعة وسكب القليل من المياه المعدنيّة في كوب بلاستيك.

وبدأ التكلّم بحذرٍ: «سنرى ما إذا كان بإمكاني المساهمة بشيءٍ ما، أكره عندما أكون محقّاً في تكهّناتي في مثل هذه الحالات.»

كرّر بابلانسكي: «تكهّناتكَ؟»

«أجل، قضت سخرية القدر بأنّني ناقشتُ المسألة على قناةٍ تلفزيونية في المساء الذي سبق وقوع الجرائم في إنسكيدي، إذ نشعر بالقنبلة الزمنيّة العكسية في كلّ مكانٍ من مجتمعاتنا. الأمر فظيعٌ، لم أكن أفكّر في سالاندر بالتحديد في ذلك الوقت، لكنّني أعطيتُ عدداً من الأمثلة بأسماءٍ مستعارة بالطبع، عن مرضى يجب أن يكونوا داخل المؤسّسات بدلاً من أن يكونوا في الشوارع أحراراً. أقدّر أنّه في هذه السنة وحدها، توجّب على الشرطة أن تحلّ حوالى ستّ قضايا قتل أو قتل غير متعمّد حيث كان القاتل فرداً من مجموعة الأشخاص الصغيرة هذه.»

قال فاست: «تقصد بهذا أنّ ليزبث سالاندر واحدة من هؤلاء المجانين؟»

«لا نستخدم كلمة 'مجانين'، لكنّها من دون شكّ واحدة من هؤلاء الأفراد المضطربين الذين، لو كان الأمر بيدي، ما كنتُ لأدعهم يخرجون إلى المجتمع.»

قالت موديغ: «هل تقصد أنّه كان يجب إلقاء القبض عليها قبل أن ترتكب جريمةً؟ إن هذا لا يتوافق فعلياً مع مبادئ مجتمعٍ تسوده كلمة القانون.»

عبس فاست ونظر إليها نظرةً ساخرة، وكانت موديغ تتساءل لماذا بدا فاست دائماً عدائياً تجاهها.

فتكلّم تيليبوريان وأنقذها عن غير قصد: «أنتِ محقّةٌ تماماً، ذلك لا ينسجم مع مجتمعٍ تسوده كلمة القانون، أو على الأقلّ ليس في شكله الحالي. إنّها عمليّة فرض توازن بين احترام الأفراد واحترام الضحايا المحتملين الذين قد يؤذيهم شخصٌ مريضٌ عقلياً. تختلف كلّ حالةٍ عن الأخرى وعلى كلّ مريض أن يعالج على أساسٍ فردي. وبالتأكيد نحن أيضا نرتكب حماقاتٍ في مجال العلاج النفسي ونطلق سراح أناسٍ في الشوارع يجب ألا يكونوا أحراراً.»

قال بابلانسكي بحذرٍ: «حسناً، لا أعتقد أنّه يجدر بنا التعمّق في موضوع السياسة الاجتماعية.»

أجاب تيليبوريان: «بالطبع، نحن نتعامل مع قضيّة محدّدة، ولكن دعني أوضح أنّه من المهمّ الفهم أنّ ليزبث سالاندر مريضةٌ وهي بحاجةٍ إلى العناية، مثل أيّ مريضٍ يعاني من ألم في أسنانه أو من مرضٍ في قلبه. ما زال بإمكانها أن تتحسّن وكانت لتتعافى لو تلقّت العناية اللازمة عندما كانت لا تزال قابلة للعلاج.»

سأل فاست: «إذاً، لم تكن أنتَ طبيبها.»

«أنا واحدٌ من أشخاصٍ كثيرين تعاملوا مع حالة ليزبث سالاندر. كانت مريضتي في بداية مراهقتها وكنتُ أحد الأطبّاء الذين قوّموا حالتها قبل الإقرار بوضعها تحت الوصاية عندما بلغت الثامنة عشرة.»

قال بابلانسكي: «هل بإمكانكَ تزويدنا بخلفيّةٍ صغيرة حولها؟ ما الذي يدفعها إلى قتل شخصين لم تعرفهما وما الذي يدفعها إلى قتل وصيّها؟»

ضحك تيليبوريان.

«كلاّ، لا يمكنني إخباركَ ذلك، لم أتابع نموّها منذ أعوامٍ عدّة ولا أدري في أيّ مرحلةٍ من الذهان أصبحت الآن. ولكن، يجدر بي القول إنّها لا بدّ أنّها عرفت الثنائي في إنسكيدي.»

سأله فاست: «ما الذي يجعلكَ متأكّداً إلى هذا الحدّ؟»

«كان أحد أسباب فشل علاج ليزبث سالاندر أنّه لم يصدر أيّ تشخيص كاملٍ يتعلّق بحالتها. وذلك لأنّها لم تتقبّل العلاج. كانت ترفض بكلّ عنادٍ الإجابة عن الأسئلة أو المشاركة في أيّ شكلٍ من العلاج.»

علّقت موديغ: «إذاً أنتم لا تعلمون في الواقع إن كانت مريضةً أم لا؟ أقصد، أنّه لم يكن يوجد تشخيصٌ لها.»

أجابها د. تيليبوريان: «لننظر إلى الأمر بهذه الطريقة، سُلّمتُ ليزبث سالاندر قبيل بلوغها الثالثة عشرة. كانت مصابةً بالذهان وأظهرت سلوكاً

هوسياً وكان واضحاً أنّها تعاني من جنون الارتياب. بقيت مريضتي لعامين بعد انضمامها إلى سان استيفان. ولقد أدخلت إلى العيادة لأنّها أظهرت طوال طفولتها سلوكاً عنيفاً تجاه زملائها في الصفّ وأساتذتها ومعارفها. وفي أكثر من مرّة، أُبلغ أنّها اعتدت على أحدٍ ما. وفي كلّ حالةٍ تمّ تبليغنا عنها، كان عنفها موجّهاً إلى أشخاصٍ في حلقة معارفها، أيّ إلى أشخاصٍ عرفتهم وقد قالوا أو فعلوا شيئاً اعتبرته إهانةً لها. ولم تسجّل أيّ حالةٍ اعتداء على شخصٍ غريب. لهذا أعتقد أنّه لا بدّ من وجود صلة بينها وبين الثاني في إنسكيدي.»

قال فاست: «ما عدا الهجوم في القطار الكهربائي عندما كانت في السابعة عشرة.»

أجابه تيليبوريان: «حسناً، في تلك المرّة، كانت هي من تعرّضت للهجوم وكانت تدافع عن نفسها في وجه معتدٍ جنسيّ معروف، إن صحّ القول. لكنّ ذلك مثالٌ صائب حول الطريقة التي تتصرّف بها. كان بإمكانها ان تهرب أو أن تطلب النجدة من مسافرين آخرين في المركبة، لكنّها تصرّفت عوضاً عن ذلك باعتداءٍ شديد. عندما تشعر بالتهديد تتصرّف بعنفٍ كبير.»

سأله بابلانسكي: «ما مشكلتها في الحقيقة؟»

«كما قلتُ، لا تشخيص حقيقيّاً لدينا، أنا أفترض أنّها تعاني من انفصام الشخصيّة وهي على شفا الإصابة بالذهان. ينقصها حسّ التعاطف ويمكن القول لأسبابٍ كثيرة إنّها معتلّة اجتماعيّاً. وأنا متفاجئ في الحقيقة لأنّها تدبّرت أمورها بهذا الشكل منذ أن بلغت الثامنة عشرة. فهي تتعامل مع المجتمع، ولو تحت الوصاية، منذ ثماني سنوات من دون القيام بأيّ شيءٍ قادها إلى إصدار الشرطة تقريراً بحقّها أو إلقاء القبض عليها. لكنّ التنبّؤ بحالتها...».

«التنبّؤ بحالتها؟»

«طوال هذا الوقت، لم تتلقَّ أيّ علاجٍ. أعتقد أنّ مرضها الذي تمكّنا

من علاجه وشفائه منذ عشرة أعوامٍ أصبح الآن جزءاً ثابتاً من شخصيّتها. وأفترض أنّه حين يُلقى القبض عليها لن تزجّ في السجن، فهي بحاجةٍ إلى العلاج.»

سأل فاست: «إذاً لمَ بحقّ السماء سمحَت لها محكمة المقاطعة بأن تخرج حرّةً إلى المجتمع؟»

«ذلك نتيجة أمورٍ عدّة. كان محاميها بليغ الكلام، لكنّ ذلك كان أيضاً تجلّياً لسياسات التحرير السائدة وخفض الميزانيّات. وقد عارضت ذلك القرار عندما استشارني الطبّ الشرعي، لكنّه لم يكن في يدي حيلة.»

قالت موديغ: «ولكن، لا بدّ أنّ ذلك التنبّؤ بحالتها مجرّد تخمين، ألا تظنّ ذلك؟ أنتَ لا تعلم تماماً ما الذي جرى معها منذ أن أتمّت الثامنة عشرة.»

«ذلك أكثر من مجرّد تخمين، فأنا أستند إلى خبرتي المهنيّة.»

سألته موديغ: «هل تعاني من التدمير الذاتي؟»

«تقصدين هل بإمكاني تصوّر أن ترتكب الانتحار؟ كلاّ، أشكّ في ذلك، هي تعاني في الواقع من الأنانية الهوسيّة. تعتقد أنّ كلّ شيءٍ يدور حولها، والآخرون كلّهم لا أهميّة لهم بالنسبة إليها.»

قال فاست: «قلتَ إنّها قد تتصرّف بقوّةٍ زائدة، هل بإمكاننا، بتعبيرٍ آخر، اعتبارها خطرة؟»

نظر إليه د. تيليبوريان لفترةٍ طويلة، ثمّ انحنى إلى الأمام وفرك جبينه.

«لا فكرة لديكَ كم من الصعب القول كيف سيتصرّف الشخص بالتحديد. لا أريد أن تتعرّض ليزبث سالاندر للأذى عندما تلقون القبض عليها... ولكن، أجل، في حالتها عليكم أن تحرصوا على إلقاء القبض عليها بحيطةٍ بالغة. فإن كانت مسلّحة، فمن المحتمل جداً أنّها ستستخدم السلاح.»

الفصل الثامن عشر

الثلاثاء، 29 مارس - الأربعاء، 30 مارس

انطلقت التحقيقات الثلاثة المتوازية في جريمتَيْ إنسكيدي. تمتّع تحقيق الشرطي بّابل بمزايا السلطة. فمن السطح، بدا كأنّ الحلّ في متناول قبضتهم؛ إذ كان لديهم مشتبه فيه وسلاح جريمة مربوط به. كما أنّهم توصّلوا إلى رابطٍ صلبٍ جداً بالضحيّة الأولى ورابطٍ أقلّ إحكاماً من خلال بلومفيست بالضحيّتين الأخريين. لذا، يقتصر الأمر الآن بالنسبة إلى بابلانسكي على إيجاد سالاندر وزجّها في زنزانةٍ في سجن كرونبرغ.

كانت تحقيقات آرمانسكي متابعةً لتحقيقات الشرطة على أنّه قد وضع لها جدول أعمالها الخاصّ. قضى هدفه نوعاً ما بحماية مصالح سالاندر وبكشف الحقيقة، ومن الأفضل أن يكون ذلك سبباً مخفّفاً ومقنعاً.

أمّا تحقيقات «ميلينيوم»، فكانت الأصعب. إذ كان ينقص المجلّة موارد الشرطة وفريق أمن آرمانسكي. وخلافاً للشرطة، لم يكن بلومفيست مهتمّاً في الدرجة الأولى بإعداد سيناريو واقعي حول السبب الذي دفع سالاندر للذهاب إلى إنسكيدي وقتل اثنين من أصدقائه. فقد قرّر في خلال عطلة نهاية أسبوع عيد الفصح أنّه لن يصدّق بكلّ بساطة القصّة. فإن كانت سالاندر متورّطة بشكلٍ من الأشكال في الجرائم، فلا بدّ أنّ ثمّة خلفيّة مختلفة كليّاً من تلك التي تتحدث عنها الشرطة، ربّما أمسك شخصٌ آخر المسدّس أو حصل أمرٌ خارج عن سيطرة سالاندر.

لم يتفوّه هيدشتروم بكلمةٍ في سيّارة الأجرة من سلاسن إلى

كونغسهولمن. كان منبهراً، فلقد انتهى به الأمر أخيراً في تحقيق شرطةٍ حقيقي. نظر نظرةً عاجلة إلى بوهمان الذي كان يقرأ مستند آرمانسكي مرّةً أخرى.

ثمّ ابتسم فجأةً بينه وبين نفسه. فقد أعطته المهمّة فرصةً لم يتوقّعها ليحقّق رغبةً لم يدرِ بها آرمانسكي وبوهمان. ستتسنّى له الفرصة ليضع يده بنفسه على قضيّة سالاندر. وكم أمل من كلّ قلبه أن يتمكّن من تقديم المساعدة في إلقاء القبض عليها وأمل فوق كلّ شيء أن يصدر حكماً بزجّها في السجن لمدى الحياة.

عرف الجميع أنّه لم تكن لسالاندر شعبيّة كبيرة في «ميلتون للأمن». وعلم أكثر الموظّفين الذين اضطرّوا يوماً للتكلّم معها أنّها شكّلت مشكلةً بحدّ ذاتها. لكنّ أحداً لم يعلم كم مقتها هيدشتروم.

لم تكن الحياة منصفة بحقّ هيدشتروم، كان رجلاً أنيق المظهر وذكيّاً وفي ربيع عمره. لكنّه حُرم إلى الأبد من أن يحقّق ما طمح إليه دوماً - رجل شرطةٍ. فلقد عانى من ثقبٍ مجهريّ في التأمور، ما سبّب له هديراً في قلبه واستوجب إزالة جدارٍ من غرفة التأمور. خضع لعمليّةٍ جراحيّة وعولجت المشكلة، لكنّ معاناته من مشكلةٍ في القلب حرمته إلى الأبد من العمل في الشرطة وأُبعد بذلك إلى مرتبةٍ ثانوية.

عندما قُدّمت له فرصة العمل في «ميلتون للأمن»، قبِل بها ولكن من دون أيّ حماسةٍ للأمر. إذ إنّ «ميلتون» برأيه كانت مكبّاً لأشخاصٍ كانوا بارعين في السابق - رجال شرطة تقدّموا في السنّ ولم يعودوا يتمتّعون بنفس الطاقة والبراعة. هو أيضاً رفضته الشرطة، ولكن، في حالته، لم يكن ذلك بسبب خطأٍ اقترفه بنفسه.

عندما بدأ العمل في «ميلتون»، كانت إحدى أولى مهمّاته، وجزءاً من تدريبه على العمل مع وحدة العمليّات، حماية مغنيّة شهيرة تقدّمت في السنّ. فلقد أثار معجبٌ شديد الحماسة ذعرها وصدف أنّه أيضاً مريضٌ عقليٌّ طليقٌ. وكانت المغنيّة تقطن وحدها في فيلاً في شودرتورن،

فجهّزتها «ميلتون» بمعدّات المراقبة وأجهزة الإنذار وزوّدتها بمرافقين لها في الموقع. وفي ليلةٍ، حاول المعجب المجنون أن يقتحم المكان، فألقى المرافقون القبض عليه فوراً وأدين بتهمة التهديد غير القانوني وبانتهاك حرمة الغير وأعيد إلى مستشفى الأمراض العقلية.

ولأسبوعين، بقي هيدشتروم يزور الفيلا في شودرتورن بانتظام برفقة موظّفين آخرين من «ميلتون». وكانت المغنيّة برأيه ساقطة متغطرسة وفاترة القلب لم تلتفت إلاّ بنظرةٍ مرتبكة عندما حاول أن يفتنها بسحره. بينما يجب أن تكون ممتنّة لأنّ معجباً ما زال يذكرها في الأصل.

ومقت الطريقة التي انكبّ فيها فريق «ميلتون» على تنفيذ أوامرها، لكنّه بالطبع لم يتفوّه بكلمةٍ.

وبعد ظهر يومٍ من الأيّام، قبيل إلقاء القبض على المقتحم، كانت المغنيّة برفقة موظّفَين من «ميلتون» بجانب حوض السباحة فيما كان هو داخل المنزل يلتقط صور النوافذ والأبواب التي تحتاج إلى المزيد من الحماية. انتقل من غرفةٍ إلى الأخرى، وعندما وصل إلى غرفة النوم، لم يقوَ على مقاومة إغراء فتح دُرج مكتبها. وجد حوالى اثني عشر ألبوم صورٍ من الحقبة الذي كانت فيها نجمةً كبيرةً في السبعينيّات والثمانينيّات وقد جالت العالم. كما وجد علبةً فيها صور خاصّة جداً للمغنية. كانت الصور بريئةً نسبيّاً، ولكن، مع القليل من الخيال الجامح، يمكن النظر إليها على أنّها إباحيّة بعض الشيء. *يا للهول*، كم كانت غبيّةً. اختار خمساً من أكثر الصور الفاضحة التي يبدو أنه التقطها لها حبيبٌ لها، وكانت هذه الصور تعني لها الكثير.

صوّر الصور هناك وأعاد النسخات الأصلية إلى مكانها. ثمّ انتظر بضعة أشهرٍ قبل أن يبيعها إلى صحيفة فضائح بريطانيّة. تلقّى تسعة آلاف جنيه استرليني مقابل تلك الصور التي رافقت عناوين رئيسيّة حسّاسة بشأن الموضوع.

وما زال غير قادرٍ حتّى الآن على فهم كيف تدبّرت سالاندر الأمر،

لأنّها، بعد أن نُشرت الصور، زارته وكانت تعلم أنّه هو من باعها. وهدّدته بأن تشي به إلى آرمانسكي إن تجرّأ وفعل أمراً مماثلاً ثانيةً. وكانت لتفضح فعلته فوراً لو كان بإمكانها إثبات ذلك، لكن من الواضح أنّها لم تستطع فعل ذلك. ومنذ ذلك اليوم، شعر بأنّها تراقبه وكان يرى عينيها الصغيرتين أينما استدار.

شعر بالتوتّر والإحباط. وكانت الطريقة الوحيدة للانتقام منها هي أن يقوّض مصداقيّتها بالمساهمة في نشر الإشاعات حولها في كافيتيريا الشركة. ولكن، حتّى ذلك لم يفلح، إذ لم يجرُؤ على لفت الأنظار إليه منذ ذلك الحين لسببٍ يجهله، فهي كانت تحت حماية آرمانسكي. وتساءل عن العلاقة التي كانت تربطها بمدير «ميلتون» التنفيذي أو ما إذا كان ذلك الحقير ينام معها بالسرّ. ولكن، حتّى لو لم يكن أحدٌ في «ميلتون» متيّمٌ بشكلٍ خاص بسالاندر، إلاّ أنّهم كانوا كلّهم يكنّون الاحترام لآرمانسكي ولذلك تقبّلوا تواجدها الغريب. وكم ارتاح عندما بدأ دورها يتضاءل وتوقّفت أخيراً بشكلٍ نهائي عن العمل في «ميلتون».

والآن، سنحت له فرصةٌ ليتعادل معها وكان ذلك خالياً من المخاطر. فبإمكانها اتّهامه بأيّ شيءٍ من دون أن يصدّقها أحدٌ. حتّى آرمانسكي لن يصدّق كلام قاتلةٍ مريضة عقلياً.

رأى بابلانسكي فاست يخرج من المصعد مع بوهمان وهيدشتروم من «ميلتون للأمن». فقد أُرسل ليأذن لزملائه بالدخول عند بوّابة الأمن. لم يحبّذ بابلانسكي تماماً فكرة السماح لغرباء بالتنقيب في تحقيقات الجريمة، لكنّ القرار اتُّخذ ولم يكن بيده حيلة... وبالإضافة إلى ذلك، لمَ لا، فبوهمان كان رجل شرطة حقيقياً ولديه خبرةٌ واسعة جداً. كما أنّ هيدشتروم تخرّج من أكاديميّة الشرطة وعلى الأرجح أنّه ليس بغبيٍّ. أشار بابلانسكي إلى غرفة الاجتماعات.

كانت مطاردة سالاندر في يومها السادس وقد حان الوقت لإجراء

تقويمٍ كبير للحالة. لم يشارك المدّعي العام إكشتروم في الاجتماع فاقتصرت المجموعة على المحقّقين الجنائيّين موديغ وفاست وأندرسون وهولمبرغ بالإضافة إلى أربعة أفراد من وحدة البحث في الشرطة الجنائية القومية. بدأ بابلانسكي بتعريفهم إلى زميليهم الجديدين من «ميلتون للأمن» وسألهما إن كانا يريدان قول بضع كلمات. فتنحنح وقال:

«مرّت فترةٌ منذ أن أتيتُ إلى هذا المبنى، لكنّ بعضكم قد يعلم أنّني عملتُ في الشرطة لسنواتٍ كثيرةٍ قبل أن أنتقل إلى القطاع الخاص. ونحن هنا لأنّ سالاندر عملت في 'ميلتون' لأعوام عدّة ونشعر أنّ علينا تحمّل بعض المسؤولية. تقضي مهمّتنا بالمساعدة على إلقاء القبض عليها. يمكننا المساهمة بمشاركتكم ما نعرفه عنها، لكنّنا لسنا هنا بأيّ حال من الأحوال لعرقلة التحقيقات أو تضليلها.»

سأله فاست: «أخبرنا كيف كان التعامل معها في العمل.»

قال هيدشتروم: «لم تكن من الأشخاص الذين قد يتوق قلبكَ للتقرّب منهم.» وتوقّف عن الكلام عندما رفع بابلانسكي يده.

«ستتسنّى لنا الفرصة للتكلّم عن ذلك بالتفصيل في خلال الاجتماع. ولكن، دعونا نرتّب الأمور لنعلم أين أصبحنا الآن. بعد هذا الاجتماع، سيتوجّب عليكما أنتما الاثنين أن تذهبا عند إكشتروم للتوقيع على تصريحٍ بعدم إفشاء السريّة، لنبدأ بعد ذلك.»

«الأمر محبطٌ، تقدّمنا كثيراً في الساعات القليلة التي تبعت الجريمتين وتمكّنا من تحديد هويّة سالاندر. وجدنا مكان سكنها، أو على الأقلّ المكان الذي اعتقدنا أنّها تسكن فيه. وبعد ذلك، لم نجد أثراً لها. تلقّينا حوالى ثلاثين اتّصالاً من أشخاصٍ يعتقدون أنّهم رأوها، لكنّها كلّها تبدو حتّى الآن بلاغاتٍ خاطئة. يبدو أنّها تبخّرت.»

قال أندرسون: «يصعب قليلاً تصديق ذلك، فمظهرها خارجٌ عن المألوف ولديها الكثير من الأوشام، ولا يجب أن يكون إيجادها بهذه الصعوبة.»

«انطلقت الشرطة مسلّحةً يوم أمس عندما تلقّينا اتّصالاً بشأن القضيّة. فطوّقوا صبيّاً في الرابعة عشرة بدا شكله مثل سالاندر وأثاروا ذعره. وغَضِب والداه كثيراً.»

«من الجنون أن نبحث عن شخصٍ يبدو كفتى في الرابعة عشرة. قد تختفي وسط حشدٍ من المراهقين من دون أن تدرك ذلك.»

أضاف أندرسون: «ولكن، مع كلّ الانتباه الذي تشيره وسائل الإعلام، لا بدّ أنّ أحدهم رأى شيئاً.»

«سيعرضون صورتها في برنامج 'المطلوبين للعدالة في السويد' هذا الأسبوع، ربّما قد يقودنا ذلك إلى أمرٍ جديدٍ.»

أجاب فاست: «ذلك من غير المحتمل، بما أنّها سبق أن ظهرت على الصفحات الرئيسية في صحف البلد كلها.»

قال بابلانسكي: «هذا يشير إلى أنّه ربّما علينا تغيير مقاربتنا. إن كان لديها شركاء في الجريمة، ربّما خرجت من البلاد، لكنّها على الأرجح تختبئ في مكانٍ ما.»

رفع بوهمان يده فأومأ له بابلانسكي إيجاباً.

«يشير الملفّ الذي في حوزتنا إلى أنّها تعاني من تدمير الذات. ومن جهةٍ أخرى، هي تعمل دائماً وفقاً لاستراتيجيّة معيّنة وتخطّط لأفعالها كلّها بحذرٍ ولا تفعل شيئاً من دون تحليل عواقبه. أو على الأقل، هذا ما يقوله دراغان آرمانسكي.»

قال بابلانسكي: «كان هذا هو التقييم الذي أعطاه أحد أطبائها النفسيّين عنها أيضاً، ولكن، لنتوقّف الآن عن تحليل شخصيّتها لبعض الوقت. ستضطرّ عاجلاً أم آجلاً إلى أن تقوم بخطوةٍ ما. جيركر، ما الموارد التي في حوزتنا؟»

أجاب هولمبرغ: «والآن، إليكم أمراً ستسعدون به، لديها حسابٌ مصرفي منذ أعوامٍ في مصرف 'هاندلسبانكن' وفيه المدخول الذي تعلن عنه، أو بالإحرى المدخول الذي كان يُعلن عنه وصيّها، نيلز بيورمان.

منذ عامٍ، كان الحساب يحتوي على نحو مئة ألف كورونٍ. في خريف العام 2003، سحبت المبلغ بكامله.»

قال بوهمان: «احتاجت إلى مبلغٍ نقديٍّ في خريف 2003، وكانت توقّفت في ذلك الوقت عن العمل في 'ميلتون للأمن'.»

«هذا ممكن، بقيَ الحساب مفلساً لنحو أسبوعين، ثمّ وضعت المبلغ نفسه فيه.»

«ظنّت أنّها بحاجةٍ إلى المال للقيام بأمرٍ، لكنّها لم تنفقه وأعادت المال؟»

«ممكن أيضاً. في ديسمبر من العام 2003، استخدمت الحساب لتدفع عدداً من الفواتير، بما فيها إيجار شقّتها لعامٍ سلفاً. فانخفض الحساب إلى 70 ألف كورونٍ. وبعد ذلك لم يُمسّ الحساب طوال عامٍ، باستثناء مبلغٍ أودع بقيمة 9300 كورونٍ تقريباً. تحقّقتُ منه وتبيّن أنّه ما ورثته عن والدتها. وفي شهر مارس من ذلك العام، سحبت المبلغ، وكانت قيمته بالضبط 9312 كوروناً، وكانت تلك المرّة الوحيدة التي لمست فيها الحساب.»

«إذاً، ممّ تقتات بحقّ السماء؟»

«اسمعوا هذا، في يناير من هذا العام، فتحت حساباً جديداً في مصرف 'سفينسكا إنسكيلدا بانكن' وأودعت فيه مليوني كورونٍ.»

قالت موديغ: «من أين أتى هذا المال؟»

«نُقل إليها المال من حسابها في مصرفٍ في جزر القناة الإنكليزية.»

ساد صمتٌ بين الحاضرين كلّهم في غرفة الاجتماعات.

أضافت موديغ بعد وقتٍ: «لا أفهم شيئاً من الأمر برمّته.»

فسأل بابلانسكي: «إذاً، هذا مالٌ لم تصرّح عنه بعد؟»

«أجل، لكنّها ليست مضطرّة عمليّاً لفعل ذلك قبل العام المقبل. لكنّ الأمر المثير هو أنّ المبلغ ليس مذكوراً في تقرير بيورمان بشأن ممتلكاتها، وهو كان يُصدر تقريراً كلّ شهرٍ.»

«إذاً، إمّا أنّه ليس على علمٍ به أو أنّهما كانا يدبّران أمراً معاً. جيركر، كيف الحال في التحقيقات الشرعيّة؟»

«وردني تقريرٌ من التحقيقات التمهيديّة يوم أمس. إليكَ ما نعرفه. أوّلاً: يمكننا ربط سالاندر بموقعي الجريمة كليهما. وجدنا بصماتها على سلاح الجريمة وعلى بقايا فنجان القهوة المكسور في إنسكيدي. والآن ننتظر نتائج من عيّنات الحمض النووي التي جمعناها، ولكن، لا شكّ أنّها كانت في الشقّة أيضاً. ثانياً: وجدنا بصماتها على العلبة التي وجدناها في شقّة بيورمان، علبة المسدّس. ثالثاً: لدينا أخيراً شاهدٌ رآها في موقع الجريمة في إنسكيدي. إنّه صاحب متجرٍ صغيرٍ اتّصل ليخبرنا بأنّ سالاندر دخلت إلى متجره مساء وقوع الجرائم. ابتاعت علبةً من سجائر 'مالبورو لايت'.»

«ويأتي ذلك بعد كلّ هذه الأيّام التي سألنا فيها الناس عن معلوماتٍ؟»

«كان بعيداً في عطلة العيد كالجميع. على أيّ حال»، وأشار هولمبرغ إلى خريطةٍ متابعاً: «يقع المتجر هنا، على بعد مئتي مترٍ تقريباً من موقع الجريمة. دخلَت إليه فيما كان يغلق عند الساعة العاشرة مساء. أعطانا وصفاً جيّداً جداً عنها.»

قال أندرسون: «هل أذكرَ الوشم على عنقها؟»

«كان حائراً بِشأن ذلك، يعتقد أنّه رأى وشماً، لكنّه لاحظ جيداً أنّها تضع حلقةً في حاجبها.»

«وماذا بعد؟»

«ليس الكثير من الأدلّة التقنيّة، لكنّ ذلك كافٍ.»

«وفاست... الشقّة في لانداغاتان؟»

«وجدنا بصماتها فيها لكنّنا لا نعتقد أنّها تسكن هناك. قلَبنا المكان رأساً على عقب ويبدو أنّ ميريام وو تقطن هناك. أضيف اسمها إلى العقد مؤخّراً في فبراير من هذا العام.»

«ماذا عرفت عنها؟»

«لا سجلّ جرميّاً لها، يُعرف أنّها سحاقيّة، تظهر في عروضٍ مثل مهرجان ‘غاي برايد فستيفال’ للشاذّين جنسياً. يبدو أنّها تدرس علم الاجتماع وهي تملك حصّة في متجر ‘دومينو فاشن’ للأغراض الجنسية في تيغنيرغاتان.»

فقالت موديغ متعجّبةً: «متجرٌ للأغراض الجنسيّة؟»

ابتاعت في إحدى المرّات، بهدف إرضاء زوجها، بعض الملابس الداخلية المثيرة من «دومينو فاشن» ولم تكن ترغب بتاتاً في أن تكشف ذلك للرجال في الغرفة.

«أجل، يبيعون أصفاد الأيدي وملابس البغاء وأموراً من هذا النوع. أتريدين سوطاً؟»

«ليس متجراً للأغراض الجنسية، إنّه متجر ملابس للذين يحبّون الملابس المثيرة.»

«الأمر سيّان.»

فقال بابلانسكي بغيظٍ: «تابع، هل من أثر للآنسة وو؟»

«ولا أيّ أثرٍ.»

قالت موديغ: «ربّما ابتعدت في عطلة عيد الفصح؟»

أضاف فاست: «أم أنّ سالاندر قضت عليها هي أيضاً، ربّما تريد أن تصفّي حسابها مع كلّ معارفها.»

«وو سحاقيّة. هل علينا أن نستنتج أنّها وسالاندر كانا ثنائياً؟»

أجاب أندرسون: «أظنّ أنّ علينا استنتاج أنّ علاقةً جنسيّة جرت بينهما. فأوّلاً، وجدنا بصمات سالاندر على السرير وحوله في الشقّة ووجدنا بصماتها أيضاً على أصفاد الأيدي.»

قال فاست: «إذاً، سوف تحبّ الأصفاد التي حضّرتها لها.»

أصدرت موديغ صوت انزعاج.

قال بابلانسكي لأندرسون: «تابع.»

«حصلنا على معلوماتٍ أنّ ميريام وو شوهدت في كفارنن تقبّل فتاةً تطابق مواصفات سالاندر. حصل ذلك منذ حوالى أسبوعين. وقال صاحب المعلومات إنّه يعلم من هي سالاندر وأنّه التقاها من قبل، مع أنّه لم يرها في السنة الفائتة. ولم يتسنَّ لي الوقت لأتأكّد من ذلك مع الموظّفين، لكنّني سأقوم بذلك بعد ظهر اليوم.»

«في ملفّها في الرعاية الاجتماعية، لا يُذكر أمرٌ عن كونها سحاقيّة. وقد فرّت مرّاتٍ عدّة من الأُسَر التي تبنّتها ورافقت الرجال في الحانات. ولاحظتها الشرطة مرّاتٍ عدّة برفقة رجالٍ أكبر سنّاً.»

قال فاست: «وذلك لا يعني بتاتاً أنّها كانت فتاة بغاء.»

«ماذا نعلم عن الأشخاص الذين تعرفهم؟ كيرت؟»

«بالكاد بعض الأمور، لم تتعرّض للشرطة منذ أن بلغت الثامنة عشرة، تعرف دراغان آرمانسكي ومايكل بلومفيست، هذا ما نعلمه. وتعرف ميريام وو بالطبع. والمصدر ذاته الذي أبلغنا بشأنها برفقة وو في كفارنن يقول إنّها اعتادت على التسكّع هناك مع مجموعة فتياتٍ في الماضي. فرقة تُدعى 'أصابع الشيطان'.»

ردّد بابلانسكي: «'أصابع الشيطان'؟ وما هذا؟.»

«يبدو أمراً غامضاً.»

قال بابلانسكي: «لا تقل لي إنّ سالاندر من عبّاد الشياطين أيضاً، ستجنّ وسائل الإعلام بشأن ذلك.»

تابع فاست: «عبّاد شياطين سحاقيّات.»

قالت موديغ: «هانس، نظرتكَ إلى النساء تعود إلى القرون الوسطى، حتّى أنا قد سمعت بـ'أصابع الشيطان'.»

سألها بابلانسكي: «حقّاً؟»

«كانت فرقة موسيقى روك مؤلّفة من فتيات في أواخر التسعينيّات. لم يكنّ نجماتٍ لامعات لكنّهنّ اشتهرن لفترةٍ.»

فقال فاست: «إذاً، عبّاد شياطين سحاقيّات يستمعن إلى موسيقى الروك.»

فردّ بابلانسكي: «كفاكم لعباً، هانس، أنتَ وكيرت، اعرفا من كان في فرقة 'أصابع الشيطان' وتكلّما معهنّ. هل لسالاندر أيّ أصدقاء آخرين؟»

«ليس الكثير، باستثناء هولجر بالمغرين. إنّه في الرعاية الطويلة الأمد الآن بعد أن أصيب بجلطةٍ ويبدو أنّه ليس بحالة جيّدة. بصراحةٍ، لا يسعني القول إنّني عثرت على أيّ حلقة أصدقاءٍ لها. فما زلنا لا نعرف أين تقطن سالاندر ولم نعثر على دفتر أرقامها الهاتفية.»

«لا يعقل أن يختفي أحدٌ بهذا الشكل من دون أن يخلّف أثراً كالأشباح. ما رأيكم بمايكل بلومفيست؟»

قال فاست: «لم نُخضعه بعد للمراقبة المباشرة لكنّنا تحقّقنا من أمره مراراً وتكراراً في خلال العطلة في حال ظهرت سالاندر معه. ذهب إلى منزله بعد العمل يوم الخميس ولا يبدو أنّه بارح شقّته طوال نهاية الأسبوع.»

ردّت موديغ: «لا أرى أنّ له أيّ علاقة بالجرائم، فقصّته تتناسق مع الأحداث وبإمكانه تبرير كلّ دقيقةٍ من تلك الليلة.»

أجاب بابلانسكي: «لكنّه يعرف سالاندر وهو الرابط بينها وبين الثنائي في إنسكيدي. وبالإضافة إلى ذلك، تشير إفادته إلى أنّ رجلاً هاجم سالاندر قبل أسبوعٍ من وقوع الجرائم. ما الذي يفترض بنا أن نستنتجه من ذلك؟»

قال فاست: «إضافةً إلى أنّ بلومفيست كان الشاهد الوحيد على الهجوم؟»

«أتظن أنّ بلومفيست يتصوّر الأمور أو يكذب؟»

«لا أدري. لكنّ القصّة تبدو لي خياليّة، كيف أنّ رجلاً بالغاً لم يستطع أن يُلقي القبض على فتاةٍ لا تزن أكثر من أربعين كيلوغراماً؟»

«لمَ قد يكذب بلومفيست؟»

«ليتلاعب بتفكيرنا بشأن سالاندر؟»

«ولكن، لا شيء من هذا يشير إلى أنّ ما تقوله صحيحاً، يفترض بلومفيست أنّ صديقيه قُتلا بسبب الكتاب الذي كان يكتبه سفينسون.»

قال فاست: «هذا هراء، إنّها سالاندر، لمَ قد يقتل أحدهم الوصيّ ليسكت داغ سفينسون؟ ومن قد يكون الفاعل؟ رجل شرطة؟»

أجابه أندرسون: «إن نشر بلومفيست افتراضه، فسنقرأ عن فرضيّات مؤامرات الشرطة كلّها في الصحف.»

وتهامس الجميع حول الطاولة موافقين على ذلك.

قالت موديغ: «حسناً، لمَ قتلَت بيورمان؟»

أجاب بابلانسكي مشيراً إلى صورة الجزء الأسفل من بطن بيورمان: «وماذا يعني الوشم؟»

أنا حيوانٌ ساديّ ومنحرف ومغتصِب.

قال بوهمان: «بمَ يفيدنا تقرير الاختصاصي في علم الأمراض؟»

أجابته موديغ: «يبلغ عمر الوشم من سنةٍ إلى ثلاث سنواتٍ، وذلك يُقاس بالنسبة إلى مدى تعمّق النزيف في البشرة.»

«أعتقد أنّه يمكننا استبعاد أن يكون بيورمان قد دفع المال ليحصل عليه.»

«ثمّة الكثير من المجانين، لكنّ ذلك لن يبدو دافعاً واضحاً للجريمة بالنسبة إلى محبّي الأوشام.»

لوّحت موديغ بسبابتها وقالت: «يقول الاختصاصي في علم الأمراض إنّ الوشم يبدو فظيعاً، وهو أمرٌ أنا رأيته بنفسي. إذاً، لا بدّ أنّ من قام به هاوٍ فاشل. فقد دخلت الإبرة في البشرة على أعماقٍ مختلفة وهو وشمٌ كبيرٌ جداً على منطقة حسّاسة جداً من الجسد. وبشكلٍ عام، لا بدّ أنّ تلك كانت عمليّة مؤلمة جداً وقد توازي الاعتداء المشدّد.»

قال فاست: «غير أنّ بيورمان لم يتقدّم قطّ بشكوى أمام الشرطة.»

أجابه أندرسون: «ما كنتُ لأقدّم شكوى أنا أيضاً لو وَشَمني أحدهم بهذا الشكل.»

أضافت موديغ: «وثمّة أمرٌ آخر، وقد يعزّز ذلك الاعتراف الذي ينصّ عليه الوشم.» وفتحت ملفّاً من الصور المطبوعة ومرّرتها عليهم وتابعت: «لقد طبعتُ بعض العيّنات من ملفّ بيورمان على القرص الصلب. لقد حمّلها من الإنترنت، يحتوي حاسوبه على نحو ألفي صورةٍ شبيهة.»

صفّر فاست ورفع صورةً لامرأةٍ مقيّدةٍ في موضعٍ غير مريحٍ بتاتاً وقال: «قد تعود هذه لـ'دومينو فاشن' أو 'أصابع الشيطان'.»

أشار بابلانسكي الى فاست بانزعاجٍ ليصمتَ.

فقال بوهمان: «ما الذي يفترض بنا أن نستنتجه من هذا؟»

أجابه بابلانسكي: «لنفترض أنّ عمر الوشم حوالى السنتين، لا بدّ أنّه تمّ في الوقت الذي أخذ فيه إجازةً مرضية. لا سجلاّت طبيّة تشير إلى أنّه عانى من أيّ مرض، باستثناء ضغط الدم العالي. إذاً، يمكننا أن نفترض وجود رابطٍ بين الأمرين.»

أضاف بوهمان: «تغيّرت سالاندر ذلك العام، توقّفت عن العمل لحساب 'ميلتون' من دون أيّ تحذير، وفهمتُ أنّها خرجت من البلد.»

«أنفترض أنّ ثمّة صلة بين الأمرين؟ تشير رسالة الوشم بكلّ وضوح إلى أنّ بيورمان اغتصب أحداً ومن المحتمل أن تكون سالاندر الضحيّة، وقد يكون ذلك دافعها لارتكاب الجريمة.»

قال فاست: «ثمّة طرق أخرى بالطبع لتفسير ذلك، يمكنني تصوّر سيناريو حيث ترافق فيه سالاندر والفتاة الصينيّة الرجال بطابعٍ تطغى عليه السادية المازوشيّة. وقد يكون بيورمان أحد هؤلاء المجانين الذين يُثارون عندما تضربهنّ فتياتٌ صغيرات. ربّما كان على علاقة تبعيّة مع سالاندر ولم تجرِ الرياح بما اشتهاه.»

«لكنّ ذلك لا يفسّر ما كانت تفعله في إنسكيدي.»

«إن كان سفينسون وجوهانسون على وشك فضح الاتجار بالجنس، ربّما وقعا على اسمَي وو وسالاندر. وذلك قد يكون دافعاً لسالاندر لترتكب جريمة.»

قالت موديغ: «وذلك، حتّى الآن، هو الافتراض الوحيد.»

واستمرّ الاجتماع لساعةٍ أخرى وعالج أيضاً واقع أنّ حاسوب سفينسون المحمول كان مفقوداً. وعندما أخذوا استراحةً للغداء، كانوا كلّهم محبطين، إذ شُحن التحقيق بعددٍ أكبر من الأسئلة.

اتّصلت برجر بماغنوس بورجيو، رئيس مجلس إدارة صحيفة «سفينسكا مورغن بوستن» حالما وصلت إلى المكتب صباح يوم الثلاثاء.

قالت له: «أنا مهتمّة.»

«ظننتُ ذلك.»

«كنتُ أنوي أن أعلمكَ بذلك مباشرةً بعد عطلة عيد الفصح. ولكن، كما سمعت، تغلّبت علينا الفوضى.»

«مقتل داغ سفينسون، أنا متأسّف جداً، إنّه لأمرٌ فظيعٌ.»

«إذاً ستتفهّمني إن قلتُ لكَ إنّ الوقت ليس مناسباً لأعلمهم بأنّني سأغادرهم.»

التزم الصمت لبرهةٍ ثمّ قال: «نعاني من مشكلةٍ هنا، في المرّة الأخيرة التي تكلّمنا فيها، قلنا إنّ عملك سيبدأ عند بداية أغسطس، لكنّ رئيس تحريرنا هاكان موراندر الذي ستحلّين مكانه في صحّةٍ سيّئة فعلاً وهو يعاني من مشاكل في القلب. تكلّم مع طبيبه منذ أيّام وعلمتُ في نهاية هذا الأسبوع أنّه يخطّط الآن للتقاعد في بداية يوليو. وكنّا فكّرنا أن يبقى هنا حتّى الخريف وأن تعملا معاً في شهري أغسطس وسبتمبر. ولكن، كما يبدو الوضع الآن، نحن في مأزق إريكا، سوف نحتاج إلى أن تبدئي في بداية مايو أو في نصفه كحدٍّ أقصى.»

«يا للهول، ذلك بعد أسابيع فقط.»

«هل ما زلتِ مهتمّة؟»

«أجل، بالطبع، ولكن لم يعد لديّ سوى شهرٍ لأرتّب الأمور هنا في 'ميلينيوم'.»

«أعلم، أنا آسف للقيام بذلك، إريكا، لكنّني مضطرٌ لاستعجالكِ. الشهر وقتٌ كافٍ لتتدبّري أمورك في المجلّة، فعدد موظّفيها لا يتعدّى الاثني عشر.»

«لكنّ ذلك يعني أنّني سأغادرهم في وسط الأزمة.»

«كان سيتوجّب عليكِ الرحيل في كل الأحوال، جلّ ما نفعله هو أنّنا نقدّم تاريخ رحيلكِ بأسابيع قليلة.»

«ولكن، لديّ بعض الشروط.»

«أخبريني ما هي.»

«أودّ أن أبقى في مجلس إدارة 'ميلينيوم'.»

«قد لا يكون ذلك ملائماً، بالطبع إنّ 'ميلينيوم' أصغر بكثير وهي مجلّة شهرية، لكنّها نظريّاً منافسة لنا.»

«لا يمكنني التنازل عن ذلك، لن أتدخّل في عمل 'ميلينيوم' التحريري، لكنّني لا أريد أن أبيع حصّتي في العمل. لذا، عليّ البقاء في مجلس الإدارة.»

«حسناً، على الأرجح أنّ بإمكاننا تدبّر ذلك.»

واتّفقا على أن يلتقيا مع مجلس إدارته في خلال الأسبوع الأوّل من أبريل لبتّ التفاصيل وإبرام عقدٍ.

راود بلومفيست شعورٌ بأنّه سبق له أن رأى قائمة المشتبه فيهم التي أعدّها هو وإريكسون في نهاية الأسبوع وهو يتفحّصها. سبعةٌ وثلاثون اسماً، الأشخاص كلّهم الذين ذكرهم داغ في كتابه. ومنهم واحدٌ وعشرون كانوا زبائن عرّف عن أسمائهم الحقيقيّة.

وتذكّر بلومفيست كيف أنّه قرّر أن يلاحق قاتلاً في هيدستاد قبل

عامين واكتشف وجود حوالى خمسين مشتبهاً فيه.

وعند الساعة العاشرة من صباح يوم الثلاثاء، طلب من إريكسون أن تدخل إلى مكتبه في «ميلينيوم». أغلق الباب خلفها وجلسا لثوانٍ يشربان القهوة. ثمّ مرّر لها قائمةً بالأسماء.

سألته إريكسون: «ماذا ينبغي أن نفعل؟»

«علينا أوّلاً أن نري القائمة لإريكا، ربّما في غضون عشر دقائق. ثمّ التأكّد من كلّ واحدٍ على حدة. فمن الممكن وحتّى المرجّح أنّ لأحد هؤلاء الأشخاص صلةً بالجرائم.»

«وكيف نتأكّد منهم؟»

«يجب التركيز على الزبائن الواحد والعشرين، إذ كانوا سيخسرون أكثر من غيرهم. وأظنّ أنّه علينا اتّباع خطوات داغ بالذهاب لمقابلتهم كلّ واحدٍ على حدة.»

«وماذا أفعل أنا؟»

«مهمّتان. الأولى، ثمّة سبعة أشخاصٍ هنا لم تُعرّف أسماؤهم: زبونان وخمسة قوّادين. وتقضي مهمّتكِ في اليومين المقبلين بأن تحاولي التعرّف إليهم. بعض الأسماء واردة في أطروحة ميا، قد تجدين طريقةً لمطابقة المراجع لتتمكّني من إيجاد أسمائهم الحقيقيّة. وثانياً، لا نعرف سوى القليل عن نيلز بيورمان، وصيّ ليزبث. ورد ملخّصٌ مقتضبٌ عنه في الصحف، لكنّني أعتقد أنّ نصف ما كُتب من نسج الخيال.»

«إذاً، عليّ أن أبحث عن شخصيّته.»

«بالتحديد، كلّ ما يمكنك إيجاده.»

اتّصلت هارييت فانغر ببلومفيست عند الساعة الخامسة من بعد الظهر.

«هل يمكنكَ التكلّم؟»

«لدقيقةٍ فقط.»

«الفتاة التي تبحث عنها الشرطة هي نفسها التي تعقّبت أثري، أليس كذلك؟»

لم تلتقِ يوماً هاريت فانغر وسالاندر.

أجابها بلومفيست: «هذا صحيح، أنا متأسّف، لم يتسنَّ لي الوقت لأتّصل بكِ وأعلمكِ بالتطوّرات، ولكن، أجل إنّها هي.»

«وماذا يعني هذا؟»

«في ما يتعلّق بكِ؟ لا شيء. آمل ذلك.»

«لكنّها تعلم كلّ شيءٍ عنّي وعمّا جرى.»

«أجل، تعرف كلّ ما حصل.»

التزمت هاريت الصمت على الهاتف.

«هاريت، لا أظنّ أنّها فعلت ذلك، أنا أعمل على افتراض أنّها بريئة من كلّ هذه الجرائم، أنا أثق بها.»

«إن أردتُ تصديق ما ورد في الصحف، إذاً هي...».

«ولكن، لا يجدر تصديق ما ورد في الصحف، وفي ما يتعلّق بكِ، الأمر بسيط: لقد تعهّدت بأن تلتزم الصمت. وأنا واثقٌ بأنّها ستفي بذلك الوعد لما تبقّى من حياتها. كلّ ما أعرفه عنها يشير إلى أنّها تلتزم بمبادئها.»

«وإن لم ترتكب الجرائم؟»

«لا أعلم، هاريت، أنا أفعل كلّ ما بوسعي لأكتشف ماذا جرى فعلاً، ولا تقلقي.»

«لستُ قلقة، لكنّني أريد الاستعداد لأسوأ الحالات، كيف حالكَ مايكل؟»

«ما بين بين، لم نتوقّف عن العمل.»

«مايكل، أنا في ستوكهولم الآن وأغادر إلى أستراليا غداً، سأغيب شهراً.»

«أفهم.»

«أنا في الفندق.»

«لا أعلم هارييت، أشعر بضعفٍ شديدٍ وعليّ العمل الليلة، لذا، لن تكون رفقتي ممتعة.»

«ليس من الضروريّ أن تكون رفقتكَ ممتعة، تعالَ واسترح قليلاً.»

عاد مايكل إلى المنزل عند الساعة الواحدة بعد منتصف الليل. كان متعباً ويشعر بأنّه يريد ألاّ يكترث لشيءٍ وأن يخلد إلى النوم لا غير، لكنّه عوضاً عن ذلك، شغّل حاسوبه المحمول «أي بوك» وتفقّد بريده الإلكتروني. لم يجد أيّ رسالةٍ جديدة مثيرة للاهتمام.

فتح ملفّ «ليزبث سالاندر» واكتشف مستنداً جديداً باسم «إلى بلومفيست» إلى جانب المستند الذي سمّاه «إلى سالي».

وشعر أنه أصيب بصعقةٍ عندما رأى المستند على حاسوبه. *إنّها هنا. سالاندر بحثت في حاسوبي. وربّما تبحث فيه في هذه اللحظة.* نقر المفتاح مرّتين.

لم يكن متأكّداً ما الذي توقّعه، رسالة أو إجابة أو تأكيد على براءتها أو تفسير. لكنّ إجابة سالاندر كانت موجزة بشكلٍ أغاظه. تضمّنت الرسالة كلمةً واحدةً من أربعة أحرفٍ.

زالا.

حدّق مايكل في الاسم.

ذكر سفينسون زالا في اتّصاله الأخير، قبل ساعتين من مقتله.

ما الذي تحاول قوله؟ هل زالا هو الرابط بين بيورمان وداغ وميا؟ كيف؟ لمَ؟ من هو؟ وكيف علمت سالاندر بذلك؟ كيف تورّطت؟

فتح خصائص المستند ورأى أنّ النص أُعدّ قبل ربع ساعةٍ تقريباً، فابتسم. ظهر أنّ كاتب المستند هو مايكل بلومفيست. أعدّت المستند على حاسوبه وبرخصته الخاصّة لبرنامج «وورد». ذلك أفضل حتّى من الرسائل البريديّة ولم يترك أثراً لعنوان بروتوكول الإنترنت ليتمكن أحدٌ من تعقّبه،

مع أنّ بلومفيست كان متأكّداً أنّ من المستحيل تعقّب سالاندر في الإنترنت. وذلك برهن من دون أيّ شكّ أنّها أحكمت سيطرتها على الحاسوب كما كانت تقول.

وقف بالقرب من النافذة ونظر إلى ساحة المدينة. لم يكن قادراً على أن يزيل الشعور بأنّ سالاندر تراقبه في تلك اللحظة بالذات، كما لو أنّها كانت في الغرفة نفسها تحدّق فيه من شاشة حاسوبه المحمول «أي بوك». ربّما كانت في أيّ مكانٍ من العالم لكنّه شعر بأنّها كانت قريبةً جداً، في مكانٍ ما في سودرمالم، على بعد ميلين تقريباً من مكانه هو.

جلس وأعدّ مستند «وورد» جديد، سمّاه «سالي 2» ووضعه على سطح المكتب في الحاسوب. وكتب لها رسالةً معبّرةً.

ليزبث،

يا لكِ من فتاةٍ مشاغبة. من هو زالا بحقّ الجحيم؟ هل هو الرابط؟ هل تعلمين من قتل داغ وميا؟ إن كنتِ كذلك، أخبريني لنتمكّن من حلّ هذه القضيّة والاستراحة بعدئذٍ.

مايكل.

كانت في حاسوب بلومفيست في تلك اللحظة وأتته الإجابة في غضون دقيقةٍ. فظهر له ملفٌّ جديدٌ على سطح المكتب باسم «بلومفيست الخارق » هذه المرّة.

أنتَ الصحافي، اكتشف بنفسك.

عبس بلومفيست فهي كانت تسعى لإثارة غيظه باستخدامها اللقب الذي علمت أنّه يمقته ولم تعطه أدنى مساعدة. فكتب في مستندٍ جديدٍ سمّاه «سالي 3» ووضعه على سطح المكتب في الحاسوب.

ليزبث،

يكتشف الصحافيّ الأمور بطرح الأسئلة على أشخاصٍ يعلمون أمراً عن الموضوع وأنا الآن أطرحها عليكِ، أتعلمين لماذا قُتل داغ وميا ومن قتلهما؟ إن كنتِ كذلك، أرجوكِ أخبريني. أعطيني شيئاً لأنطلق منه. مايكل.

ولساعاتٍ طويلة انتظر محبط العزيمة للحصول على إجابةٍ أخرى. وعند الساعة الرابعة صباحاً، استسلم وخلد إلى النوم.

الفصل التاسع عشر

الأربعاء، 30 مارس ـ الجمعة، 1 أبريل

أمضى بلومفيست نهار الأربعاء يدقّق في مواد سفينسون بحثاً عن أيّ مرجعٍ لزالا. ومثلما فعلت سالاندر، اكتشف ملفّاً باسم «زالا» في حاسوب سفينسون وقرأ المستندات «إيرينا ب.» و«ساندشتروم» و«زالا»، ومثل سالاندر، وجد أنّه كان لسفينسون مصدرٌ في الشرطة باسم غولبراندسن، لكنّه عندما اتّصل قيل له إنّ غولبراندسن في عطلةٍ وهو بعيدٌ عن المكتب ولن يعود قبل يوم الاثنين المقبل.

ورأى أنّ سفينسون أمضى وقتاً لا بأس به على قضيّة «إيرينا ب.». وعلم من تقرير تشريح الجثّة أنّ المرأة قُتلت بشكلٍ بطيءٍ وقاسٍ. حصلت الجريمة في نهاية فبراير ولم يكن للشرطة أيّ دليل عن القاتل، ولكن، بما أنّها كانت فتاة بغاء، افترضوا أنّ ذلك كان أحد زبائنها.

وتساءل بلومفيست لماذا وضع سفينسون مستند «إيرينا ب.» في ملفّ «زالا». من الواضح أنّه ربط زالا بإيرينا ب.، ولكن لم يكن من مرجعٍ حول ذلك في النصّ. على الأرجح أنّه ربط بينهما في ما بعد.

أمّا المستند «زالا»، فاحتوى على ملاحظات عمل أوّلية. وبدا زالا (في حال وُجد فعلاً) كشبحٍ تقريباً في عالم الجرائم. كان ذلك لا يُعقل وكان النص قليل المراجع.

أغلق المستند وحكّ رأسه وأدرك أنّ حلّ الجرائم سيكون أصعب بكثير ممّا تصوّر ولم يكن قادراً على تجنّب الشكّ الذي اعتراه طوال

الوقت. لم يكن في يديه أيّ معلومة تخبره بشكلٍ قاطعٍ أنّ سالاندر لم ترتكب الجرائم، كلّ ما توجّب عليه فعله كان أن يتّبع حدسه.

وكان يعلم أنّه لا ينقصها المال، فلقد استثمرت مهاراتها في التسلّل لسرقة بضعة ملياراتٍ من الكورونات. لكنّ سالاندر لم تدرِ أنّه علم ذلك. فباستثناء تلك المرّة الوحيدة التي أُرغم فيها على شرح مهاراتها في الحواسيب لبرجر، لم يفشِ أسرارها لأيّ شخصٍ غريب قطّ.

ولم يكن أبداً يريد تصديق أنّ سالاندر ارتكبت الجرائم، فلن يقدر يوماً على أن يفي دينه لها. إذ لم تنقذ حياته فحسب، بل أنقذت أيضاً مهنته وعلى الأرجح مجلّة «ميلينيوم» أيضاً بتسليمهم رأس «هانس إريك وينرشتروم» على طبق من فضّة.

وشعر بولاءٍ كبيرٍ لها، وسواء كانت مذنبة أم لا، قرّر أن يفعل كلّ ما بوسعه ليساعدها عندما يُلقى القبض عليها في نهاية المطاف.

ولكن، بالكاد علم عنها شيئاً. تلك التقييمات النفسية كلّها وكونها أُدخلت إلى أحد أعلى معاهد العلاج النفسي في البلاد وأنّها أُعلنت غير مؤهّلة، كلّ ذلك أكّد أنّها عانت من خطبٍ ما. كما أنّ الصحافة اقتبست الكثير من أقوال مدير الموظّفين في عيادة سان استيفان النفسيّة في أوبسالا، د. بيتر تيليبوريان. فلم يكن قد أصدر تصريحاً يتكلّم فيه عن سالاندر بشكلٍ خاص، وهذا ما قضى به الصواب، لكنّه علقّ على تراجع العلاج العقلي والنفسي على الصعيد الوطني. ولم يكن تيليبوريان مشهوراً ومرموقاً في السويد فحسب، بل في العالم أجمع أيضاً. وكان مقنعاً جداً بكلامه وتمكّن من أن يُعلم ضحايا الجريمة وعائلاتهم بتعاطفه وأن يُعلم الجميع في الوقت نفسه أنّه قلقٌ جداً على سالاندر.

وتساءل بلومفيست ما إذا كان عليه أن يتّصل بتيليبوريان وما اذا كان بإمكان هذا الأخير أن يقدّم بعض المساعدة بطريقةٍ ما، لكنّه امتنع عن ذلك. إذ سيتسنّى للطبيب الكثير من الوقت ليساعد سالاندر عندما يُلقى القبض عليها.

وأخيراً، ذهب إلى المطبخ وسكب بعض القهوة في فنجانٍ عليه شعار «حزب التجمّع المعتدل» وذهب ليرى برجر وقال لها: «لديّ قائمة طويلة بأسماء الزبائن والقوّادين الذين عليّ مقابلتهم.»

نظرت إليه بقلقٍ.

«يستغرق الأمر أسبوعاً أو اثنين على الأرجح لأتأكّد من الجميع في القائمة. إذ تتراوح أماكنهم من سترانغناس إلى نوركوبينغ. سأحتاج إلى سيّارةٍ.»

فتحت حقيبة يدها وأخرجت منها مفاتيح سيّارتها الـ«بي أم دبليو».

«أحقّاً لا مانع لديكِ في ذلك؟»

«بالطبع لا مانع لدي، آتي بسيّارتي إلى العمل بقدر ما أقصد سالتيوبادن. وإن احتاج الأمر، بإمكاني أن آخذ سيّارة غريغر.»

«شكراً.»

«ولكن، لديّ شرطٌ واحدٌ.»

«ما هو؟»

«بعض هؤلاء الرجال سفّاحون. إن كنتَ ستذهب لتتّهم أولئك القوّادين بقتل داغ وميا، أريدكَ أن تأخذ هذا معكَ وتبقيه دائماً في جيب سترتكَ.»

ووضعت عبوة رذاذ الفلفل على المكتب.

«من أين حصلتِ على هذا؟»

«اشتريته من الولايات المتحدة السنة الماضية، كم سأكون مغفّلة إن تجوّلتُ ليلاً من دون أيّ نوعٍ من الحماية.»

«سوف أعاني من الكثير إذا ألقي القبض عليّ بسبب اقتناء سلاحٍ غير قانونيّ.»

«ذلك أفضل من أن أضطرّ لكتابة نعيكَ مايكل، لا أعلم إن كنتَ تعرف ذلك، لكنّني أقلق جداً بشأنكَ أحياناً.»

«أفهم.»

«أنتَ تقوم بالمجازفات وعنيدٌ جداً إلى درجة أنّكَ لا تتراجع بتاتاً عن أيّ قرارٍ غبي تتّخذه.»

ابتسم بلومفيست ووضع عبوة الرذاذ على مكتب إريكا.

«شكراً على قلقكِ لكنّني لستُ بحاجةٍ إليه.»

«ميك، أنا أصرّ.»

«لا بأس، لقد سبق واتّخذت إجراءاتٍ احتياطيّة.»

وضع يده في جيبه وأخرج منه عبوةً. كان ذلك رذاذ الفلفل الذي أخذه من حقيبة سالاندر وأبقاه معه منذ ذلك الوقت.

دقّ بابلانسكي باب مكتب موديغ وجلس على كرسي الزوّار إلى جانب طاولة المكتب.

قال لها: «حاسوب داغ سفينسون.»

أجابت: «كنتُ أفكّر في ذلك أيضاً، وضعتُ جدولاً بما قام به سفينسون وجوهانسون في يومهما الأخير. ما زال فيه بعض الفجوات، لكنّ سفينسون لم يذهب بتاتاً إلى مكاتب 'ميلينيوم' في ذلك النهار. لكنّه ذهب من جهةٍ أخرى إلى وسط المدينة وعند الساعة الرابعة تقريباً من بعد الظهر، التقى صديقاً قديماً منذ أيّام المدرسة. التقيا بالصدفة في مقهى دروتنينغاتان. يقول الصديق إنّ سفينسون كان يحمل حاسوبه في حقيبة ظهره. رآه وعلّق حتّى على الأمر.»

«وعند الساعة الحادية عشرة من ذلك المساء، عندما وصلت الشرطة إلى شقّته، كان الحاسوب قد اختفى.»

«صحيح.»

«ماذا يجب أن نستنتج من ذلك؟»

«ربّما توقّف في مكانٍ آخر ولسببٍ ما ترك حاسوبه هناك أو نسيه.»

«ما نسبة احتمال حدوث ذلك؟»

«ليس مرجّحاً كثيراً، ولكن، ربّما تركه في مكانٍ لإصلاحه. وثمّة

إمكانيّة أيضاً أنّه عمل في مكانٍ آخر لا نعلم عنه شيئاً. فلقد استأجر مرّةً، على سبيل المثال، مكتباً في مقرّ الصحافيّين المستقلّين بالقرب من سانت إريكسبلان. ثمّ، ثمّة احتمال أن يكون القاتل قد أخذ الحاسوب معه.»

«وفقاً لما يقوله آرمانسكي، تجيد سالاندر كثيراً استعمال الحواسيب.»

فأجابته موديغ وهي تومئ برأسها: «بالضبط.»

«تفترض نظريّة بلومفيست أنّ سفينسون وجوهانسون قُتلا بسبب البحث الذي كان سفينسون يقوم به وذلك كلّه موجودٌ في حاسوبه.»

«أعتقد أنّنا بطيئون في بحثنا، يترك ضحايا هذه الجرائم مسائل كثيرة لا حلّ لها إلى درجة أنّه لم يعد بإمكاننا اللحاق بها، لكنّنا في الواقع لم نجرِ بعد بحثاً ملائماً لمكان عمل سفينسون في 'ميلينيوم'.»

«تكلّمتُ إلى إريكا برجر هذا الصباح. تقول إنّهم متفاجئون لأنّنا لم نذهب بعد لإلقاء نظرةٍ على ما خلّفه هناك.»

«ركّزنا كثيراً على مطاردة سالاندر وما زلنا لا نملك فكرةً عن دافع الجريمة. هل بإمكانكَ. . .؟»

«رتّبتُ موعداً مع برجر في 'ميلينيوم' غداً.»

«شكراً.»

كان بلومفيست يوم الخميس في مكتبه يتكلّم مع إريكسون عندما رنّ الهاتف في مكانٍ ما في مكاتب المجلّة. ولمح كورتيز من مدخل الباب في طريقه ليجيب على الهاتف. وخطر له فجأةً أنّ ذلك كان هاتف مكتب سفينسون. فانقضّ بسرعةٍ نحوه.

وصرخ: «توقّف. . . لا تلمس ذلك الهاتف.»

كان كورتيز قد وضع يده على السماعة، فأسرع بلومفيست مهرولاً في الغرفة. ما كان اسم تلك الشركة الزائفة التي اختلقها؟

«إنديغو لأبحاث السوق، أنا مايكل، هل بإمكاني مساعدتكَ؟»

«مرحباً، اسمي غونار بيورك. حصلتُ على رسالةٍ تقول إنّني ربحتُ هاتفاً جوّالاً.»

قال بلومفيست: «تهانيّ، إنّه هاتف 'سوني إريكسون'، أحدث طراز.»

«مجاناً؟»

«أجل، مجاناً، لتتلقّى الهديّة، ليس عليكَ إلاّ أن تجري مقابلةً. نقوم بدراسات أبحاثٍ عن السوق وتحاليل معمّقة لشركاتٍ مختلفة، ستستغرق الإجابة عن الأسئلة حوالى الساعة. وبعد ذلك، سيدخل اسمكَ في سحبٍ آخر وستتسنّى لكَ فرصة لتربح مئة ألف كورونٍ.»

«فهمتُ، هل بإمكاننا القيام بذلك عبر الهاتف؟»

«كلاّ مع الأسف، تتضمّن الأسئلة النظر إلى شعارات شركاتٍ وتعريفها. سنسألكَ أيضاً عن نوع صور الإعلانات التي تحبّها وسنريك بدائل متعدّدة. سيتوجّب علينا أن نرسل إليك أحد موظّفينا.»

«فهمتُ، وكيف تمّ انتقاء اسمي؟»

«نقوم بهذا النوع من الدراسات مرّاتٍ عدّة في السنة. والآن، نحن نركّز على عددٍ من الرجال الناجحين ضمن فئتك العمريّة. لقد سحبنا أرقاماً من الضمان الاجتماعي عشوائياً ضمن هذه الفئة من السكان.»

وافق بيورك أخيراً على المقابلة. أخبر بلومفيست أنّه كان في إجازة مرضيّة وهو يتعافى في كوخه الصيفي في سمادالارو. وأعطاه الإرشادات لكي يصل إلى المكان. اتّفقا على اللقاء صباح يوم الجمعة.

فصرخ بلومفيست: «وأخيراً»، عندما أغلق السمّاعة ولكم الهواء بقبضة يده. فتبادل كورتيز وإريكسون نظراتٍ مرتبكة.

حطّت طائرة باولو روبرتو في أرلاندا عند الساعة الحادية عشرة والنصف صباح يوم الخميس. كان قد غفا في معظم رحلته من نيويورك وللمرّة الأولى لم يشعر بأيّ اضطراباتٍ بسبب السفر الجوّي.

كان قد أمضى شهراً في الولايات المتحدة يتكلّم عن الملاكمة ويشاهد مباريات ويبحث عن أفكارٍ لإنتاجٍ تلفزيوني كان ينوي بيعه إلى «ستريكس تلفزيون». واعترف بينه وبين نفسه محبطاً أنّه تخلّى عن مهنته الخاصّة بسبب عائلته التي أقنعته نوعاً ما بذلك ولأنّه بدأ أيضاً يشعر بتقدّمه في السنّ. لكنّ المشكلة لم تكن تتعلّق بمحافظته على لياقته البدنيّة، الأمر الذي كان يفعله عبر تمارين شاقّة مرّةً في الأسبوع على الأقلّ. كان لا يزال اسمه مرموقاً في عالم الملاكمة وكان قد توقّع أن يعمل في مجال الرياضة ولو بقوّةٍ متضائلة لما تبقّى من حياته.

جمع حقائبه. وعند الجمارك، طُلب منه التوقّف وكان على وشك أن يُطلب منه التنحّي جانباً للتفتيش في أغراضه عندما تعرّف إليه أحد العاملين في الجمارك.

«مرحباً باولو، كلّ ما تحمله في حقائبكَ قفّازات، أليس كذلك؟ أنتَ سلاحٌ مميتٌ يا رجل.»

وكان يعبر ردهة الواصلين ليصل إلى السلّم الكهربائي نزولاً إلى محطّة قطار «أرلاندا إكسبرس» عندما توّقف متفاجئاً لرؤية وجه سالاندر على لوحة إعلانات الصحف المسائية. فظنّ أنّه ربّما يعاني فعلاً من اضطراباتٍ جرّاء السفر الجوّي، فقرأ العناوين الرئيسية مجدّداً.

مطاردة ليزبث سالاندر

ونظر إلى اللوحة الأخرى:

جديد!
البحث عن مضطربة عقلياً
لارتكابها ثلاث جرائم

فاشترى الصحيفتين المسائيّتين كليهما والصحف الصباحيّة أيضاً وتوجّه نحو الكافيتيريا وأخذ يقرأ المقالات بذهولٍ متزايد.

عندما أتى بلومفيست إلى منزله من بيلمانسغاتان عند الساعة الحادية عشرة من مساء يوم الخميس، كان متعباً ومحبَطاً. كان قد خطّط للنوم باكراً ليعوّض ما ينقصه من ساعات نومٍ، لكنّه لم يقوَ على محاربة الرغبة في تفعيل حاسوبه المحمول «أي بوك» لتفقّد بريده الإلكتروني. لم يجد أيّ شيءٍ أثار اهتمامه هناك لكنّه فتح ملفّ «ليزبث سالاندر». وتسارعت نبضات قلبه عندما رأى مستنداً جديداً باسم «م. ب. 2»، فنقر مرّتين عليه.

يسرّب المدّعي إ. معلوماتٍ إلى وسائل الإعلام. اسأله لماذا لم يسرّب إليها تقرير الشرطة القديم.

فكّر بلومفيست في الرسالة في حيرةٍ. أيّ تقرير شرطة قديم؟ لمَ كانت تكتب رسائلها على شكل أحجياتٍ؟ أعدّ مستنداً جديداً سمّاه «ملغز».

مرحباً سالي، أنا مرهقٌ وأعمل بلا توقّف منذ وقوع الجرائم. لا أرغب في المشاركة في ألعاب التخمين هذه. ربّما لا تأبهين أنتِ، لكنّني أودّ أن أعلم من قتل صديقيّ. م.

انتظر عند مكتبه فأتته الإجابة «ملغز 2» بعد دقيقةٍ واحدة تقريباً.

ماذا ستفعل إن كنتُ أنا الفاعلة؟

أجابها بالمستند «ملغز 3».

ليزبث، إن كان ذلك صحيحاً كما يقول الجميع، إذا تخطّيت فعلاً الحدود، ربّما عليكِ طلب المساعدة من د. تيليبوريان. لكنّني لا أعتقد أنّكِ قتلتِ داغ وميا. أنا آمل وأصلّي أن أكون على حقّ.

كان داغ وميا على وشك أن ينشرا بحثهما عن الاتجار بالجنس. ربّما كان ذلك سبب ارتكاب الجرائم. ولكن، لا شيء في يديّ لإثبات ذلك.

لا أعلم ما الخطب الذي وقع بيننا لكنّني تكلّمتُ معكِ عن الصداقة مرّةً وقلتُ لكِ إنّ الصداقة مبنيّة على أمرين: الاحترام والثقة. حتّى إن كنتِ لا تحبّينني، ما زال بإمكانكِ الاعتماد عليّ والوثوق بي. لم أفشِ بأسراركِ لأحدٍ قطّ، ولا حتّى ما حدث بمليارات وينرشتروم، ثقي بي، أنا لستُ عدوّكِ. م.

وكان بلومفيست قد قطع الأمل تقريباً عندما وجد المستند «ملغز 4» بعد خمسين دقيقةٍ تقريباً.

سأفكّر في الامر.

تنهّد بلومفيست بشيءٍ من الارتياح وأحسّ ببصيص أملٍ صغير. فلقد عنت إجابتها ما تضمّنته حرفياً. سوف تفكّر في الأمر. وكانت تلك المرّة الأولى، منذ أن اختفت من حياته من دون أيّ تفسيرٍ، التي تفكّر فيها في احتمال التواصل معه. فكتب «ملغز 5».

حسناً، سأنتظر، ولكن ارجوكِ الاّ تجعليني انتظر وقتاً طويلاً.

تلقّى المحقّق فاست الاتّصال عندما كان في لانغولمسغاتان بالقرب من فاستربرون في طريقه إلى العمل صباح يوم الجمعة. لم تكن الشرطة تملك الموارد الكافية لتضع الشقة في لانداغاتان تحت المراقبة ليلاً نهاراً فتدبّروا الأمر مع أحد الجيران وهو شرطيٌّ متقاعد، لكي يبقيَ عينه على الشقّة.

قال الجار: «لقد وصلت للتوّ الفتاة الصينيّة.»

كان فاست في الموقع الأمثل فانعطف بعكس وجهة المرور بالقرب

من موقف الحافلات باتّجاه هيلينبورغسغاتان قبل فاستربرون مباشرةً ثمّ قاد سيّارته نزولاً في هوغاليدسغاتان إلى لانداغاتان ووصل إلى هناك في أقلّ من دقيقتين بعد تلقّي الاتّصال وهرول في اجتياز الشارع وصعد الى المبنى.

كانت ميريام وو لا تزال واقفةً عند باب شقّتها تحدّق في القفل المكسور وشريط الشرطة في عرض الباب عندما سمعت خطواتٍ على السلالم وراءها. استدارت ورأت رجلاً قويّ البنية ينظر إليها عن قصد. شعرت بأنّه عدائي فألقت حقيبتها على الأرض وتحضّرت للّجوء إلى الملاكمة التايلاندية إن توجّب الأمر.

قال لها: «هل أنتِ ميريام وو؟»

وكم تفاجأت عندما رأت في يده بطاقة تعريفٍ تشير إلى أنّه من الشرطة.

فقالت: «أجل، ما الذي يحصل هنا؟»

«أين كنتِ طوال الأسبوع الماضي؟»

«كنتُ في الخارج. ماذا حصل؟ هل اقتحم أحدهم المكان؟»

فأجابها وهو يضع يده على كتفها: «سيتوجّب عليّ أن أطلب منكِ مرافقتي إلى كونغسهولمن.»

شاهد بابلانسكي وموديغ ميريام وو فيما رافقها فاست إلى غرفة المقابلات. كانت مغتاظةً جداً.

«أرجوكِ، تفضّلي بالجلوس، أنا المحقّق الجنائي جان بابلانسكي وهذه زميلتي المحقّقة سونيا موديغ. أنا متأسّف لأنّه توجّب علينا أن نُحضركِ بهذه الطريقة، ولكن لدينا عددٌ من الأسئلة التي نرغب في طرحها عليكِ.»

قالت وهي تشير بإبهامها إلى فاست: «حسناً، ولكن، لمَ هذا؟ لا يحبّ ذلك الرجل التكلّم كثيراً.»

«نحن نبحث عنكِ منذ فترةٍ من الوقت، هل بإمكانكِ إخبارنا أين كنتِ؟»

«أجل بإمكاني لكنّني لا أشعر برغبةٍ في ذلك، وأنا أرى أنّ هذا ليس من شأنكَ.»

تعجّب بابلانسكي للأمر.

«أتيتُ إلى منزلي فوجدتُ الباب مخلوعاً ومفتوحاً وعناصر الشرطة تطوّقه ورجلٌ ضخم العضلات من كثرة ما تناول من منشّطات جرّني إلى هنا. هل بإمكاني الحصول على تفسيرٍ ما؟»

قال فاست: «ألا تحبّين الرجال؟»

استدارت ميريام وو وحدّقت فيه مندهشة بينما رمقه بابلانسكي بنظرةٍ قاسية.

«ألم تقرئي أيّ صحفٍ طوال الأسبوع الفائت؟ هل خرجتِ من البلاد؟»

«كلاّ، لم أقرأ أيّ صحفٍ. كنتُ في باريس أزور والديّ لأسبوعين، وقد أتيتُ للتوّ من محطّة القطار المركزيّة.»

«استقلّيتِ القطار؟»

«نعم، لا أحبّ السفر جوّاً.»

«ولم ترَي أيّ لوحات إعلانيّة إخبارية أو صحفاً سويديّة اليوم؟»

«نزلتُ من القطار الليلي واستقلّيتُ القطار الكهربائي إلى المنزل.»

فكّر بابلانسكي لبرهةٍ. إذ لم يُذكر أيّ شيءٍ عن سالاندر على اللوحات الإعلانية ذلك الصباح. فوقف وغادر الغرفة وعندما عاد، كان يحمل نسخة العيد لصحيفة «أفتونبلادت» حيث وُضعت صورة سالاندر على الصفحة الأمامية.

كادت ميريام وو أن تقع عن كرسيّها.

تبع بلومفيست الإرشادات التي أعطاه إيّاها بيورك لكي يصل إلى

الكوخ في سمادالارو. وفيما ركن السيّارة، رأى أنّ «الكوخ» كان منزلاً معاصراً يتّسع لعائلةٍ وبدا صالحاً للسكن على مدار السنة. فهو يطلّ على البحر باتّجاه خليج جونغفروفياردن. مشى في الممرّ المفروش بالحصى وقرع الجرس. تعرّف إلى بيورك على الفور من الصورة الشمسيّة التي تركها سفينسون في ملفّه.

قال له بلومفيست: «صباح الخير.»

«من الجيّد أنّكَ وجدتَ المكان.»

«هذا بفضل إرشاداتكَ.»

«تفضّل، يمكننا الجلوس في المطبخ.»

بدا بيورك في صحّةٍ جيّدة لكنّه يعاني من ترهّلٍ طفيف.

قال: «أنا في عطلةٍ مرضيّة.»

«آمل ألاّ يكون شيئاً خطراً.»

«أنا أنتظر الخضوع لعمليّةٍ جراحيّة في انزلاق غضروف الفقرة. أترغب في شرب بعض القهوة؟»

قال بلومفيست: «كلاّ، شكراً»، وجلس عند طاولة المطبخ وفتح حقيبته المسطّحة. أخرج ملفّه، وجلس بيورك قبالته.

«تبدو مألوفاً لي، هل تقابلنا من قبل؟»

أجابه بلومفيست: «لا أعتقد.»

«أنا واثقٌ من أنني رأيتكَ في مكانٍ ما من قبل.»

«ربّما في الصحف.»

«ذكّرني باسمكَ.»

«مايكل بلومفيست، أنا صحافي، أنا أعمل في مجلّة 'ميلينيوم'.»

بدا بيورك مرتبكاً في بادئ الأمر ثمّ فهم. بلومفيست *الخارق*. قضيّة وينرشتروم. لكنّه مع ذلك لم يفهم ما المقصد.

«'ميلينيوم'؟ لم أكن أعلم أنّكم تقومون بأبحاثٍ عن السوق.»

«بين الحين والآخر، أودّ البدء بالطلب منكَ أن تنظر إلى صورٍ ثلاث وتخبرني أيّاً منها تفضّل.»

ووضع بلومفيست صوراً لفتياتٍ ثلاث على الطاولة. واحدةٌ منها أُخذت من موقعٍ إلكتروني إباحي على الإنترنت والاثنتان المتبقّيتان صورتان شمسيّتان مكبّرتان.

شحب وجه بيورك كما لو أصبح جثّةً هامدةً.

«لا أفهم الأمر.»

«حسناً، هذه ليديا كوماروفا، ستة عشر عاماً من منسك. وإلى جانبها ميانغ سو شين وتُعرف بالاسم جوجو من تايلاند وهي في الخامسة والعشرين. وأخيراً، لدينا يلينا بارازوفا في التاسعة عشرة من تالين. لقد ابتعت الجنس من أولاء النساء كلّهنّ وسؤالي هو: أيٌّ منهنّ أحببتها أكثر؟ فكّر في الأمر على أنّه بحثٌ عن السوق.»

«باختصار، أنتِ تدّعين أنّكِ تعرفين ليزبث سالاندر منذ ثلاث سنوات. ومن دون أن تطلب أيّ مالٍ، وَقّعت على أوراقٍ لتهبكِ الشقّة في هذا الربيع وانتقلت إلى مكانٍ آخر. تمارسين الجنس معها بين الحين والآخر عندما تتّصل هي بكِ لكنّكِ لا تدرين أين تقطن أو ما العمل الذي تقوم به أو كيف تكسب لقمة عيشها، هل تتوقّعين منّي أن أصدّق هذا؟»

حدّقت ميريام وو فيه وقالت: «لا يهمّني بتاتاً ماذا تصدّق، لم أقم بشيءٍ غير قانونيٍّ والطريقة التي أختارها لأحيا حياتي ومع من أمارس الجنس أمورٌ لا تعنيكَ أنتَ ولا تعني أيّ شخصٍ آخر.»

تنهّد بابلانسكي. إذ إنّه ذلك الصباح، عندما تلقّى خبر ظهور ميريام وو من جديد، شعر بارتياحٍ كبيرٍ. *وأخيراً تقدّمٌ ملحوظ*. لكنّ المعلومات التي كان يحصل عليها منها لم يتمكّن من وصفها بالمفيدة بتاتاً، بل كانت غريبةً جداً في الواقع. وكانت المشكلة أنّه صدّقها. فلقد أعطت إجاباتٍ واضحة ومفهومة ومن دون أيّ تردّدٍ. وذكرت أماكن وتواريخ عند التكلّم

عن المرّة الأولى التي تعرّفت فيها إلى سالاندر، وأعطته وصفاً دقيقاً جداً عن الطريقة التي حصلت فيها الأمور وأتت لتقطن في لانداغاتان، إلى درجة أنّ بابلانسكي وموديغ شعرا أنّه لا بدّ أنّ هذه القصّة الغريبة حقيقيّة.

استمع فاست إلى المقابلة بغضبٍ متزايد، لكنّه أبقى فمه مغلقاً. كان بابلانسكي برأيه متساهلاً جداً حتّى الآن مع الفتاة الصينيّة المتغطرسة التي استعملت كلماتٍ كثيرة لتتجنّب الإجابة عن السؤال الأهمّ، ألا وهو أين تختبئ تلك السافلة الحقيرة بحقّ الجحيم؟

لكنّ وو لم تكن على علمٍ أين كانت سالاندر. لم تعلم ماذا عملت سالاندر، ولم تسمع قطّ بـ«ميلتون للأمن». لم تسمع قطّ أيضاً بداغ سفينسون وميا جوهانسون، وبذلك لم تكن قادرةً على أن تعطيهم أدنى معلومة قد تهمّهم. لم تكن على علم بأنّ سالاندر تخضع للوصاية ولا أنّها أُدخلت في مراهقتها إلى عيادةٍ نفسيةً أو أنّ في رصيدها تقييمات نفسيّة لا تُعد ولا تُحصى.

ومن جهةٍ أخرى، كانت مستعدةً لتؤكّد أنّها ذهبت هي وسالاندر إلى كفارنن وتبادلتا القبل هناك ثمّ ذهبتا إلى لانداغاتان وغادرت سالاندر في صباح اليوم التالي. وبعد أيّام قليلة، استقلّت ميريام وو القطار إلى باريس وفوّتت رؤية العناوين الرئيسيةَ كلّها في الصحف السويديّة. وباستثناء زيارةٍ سريعة لتعيد لها مفاتيح السيارة، لم ترَ سالاندر منذ تلك الأمسية في كفارنن.

سألها بابلانسكي: «مفاتيح السيارة؟ ليس لسالاندر سيّارة.»

أخبرته ميريام وو أنّها اقتنت سيّارة «هوندا» خمريّة اللون مركونةً خارج مبنى الشقّة، فنهض بابلانسكي ونظر إلى موديغ.

قال لها: «هل بإمكانكِ إكمال المقابلة؟»، وغادر الغرفة.

كان عليه إيجاد هولمبرغ والطلب منه أن يجري فحصاً شرعياً لسيّارة الـ«هوندا» الخمريّة المركونة في لانداغاتان كما احتاج إلى بعض الوقت بمفرده ليفكّر.

جلس غونار بيورك، مساعد رئيس قسم الهجرة في شرطة الأمن الذي كان في إجازة مرضية، شاحب اللون وأشبه ما يكون بشبح في المطبخ أمام منظر جونغفروفياردن الجميل. راقبه بلومفيست بنظرةٍ صبورةٍ ومحايدة. وتأكّد بحلول ذلك الوقت أنّه لم يكن لبيورك علاقة بالجرائم. فبما أنّ سفينسون لم يتمكّن قطّ من مواجهة بيورك، لم يكن لهذا الأخير أيّ علمٍ بأنّه على وشك أن يفضح أمره واسمه وصورته في الكتاب وفي «ميلينيوم».

غير أنّ بيورك قدّم له معلومةً مفيدةً. كان يعرف نيلز بيورمان. كانا قد التقيا في نادي الشرطة لإطلاق النار، حيث بيورك عضوٌ فاعل منذ ثمانية وعشرين عاماً وكان لفترةٍ من الوقت في اللجنة الإدارية مع بيورمان. لم يكونا صديقين مقرّبين، لكنّهما أمضيا بعض الوقت معاً وتناولاً العشاء معاً في مناسباتٍ عدّة.

كما أنّه لم يرَ بيورمان منذ أشهرٍ عدّة. التقاه في المرّة الأخيرة في الصيف المنصرم عندما كانا يشربان الكحول في الحانة نفسها. تأسّف على مقتل بيورمان على يد تلك المضطربة عقلياً، لكنّه أخبره أنّه لن يذهب إلى المأتم.

قلق بلومفيست حيال هذه الصدفة لكنّه فرغ في نهاية المطاف من الأسئلة. لا بدّ أنّ بيورمان عرف مئات الأشخاص في حياته المهنيّة والاجتماعية. وكونه يعرف شخصاً كان على وشك أن يُفضح في كتاب سفينسون لم يكن بالأمر الغريب ولا غير اعتياديٍّ. فبلومفيست نفسه شوهد برفقة صحافيٍّ ذُكر اسمه في الكتاب.

وكان قد حان الوقت ليضع الأمور عند نهايتها. فقد مرّ بيورك في كلّ المراحل المتوقّعة. أوّلاً، النكران ثمّ، عندما رأى جزءاً من الوثائق، الغضب والتهديد ومحاولة تقديم الرشوة وبعدئذٍ التوسّل. وأدار بلومفيست أذنه الصمّاء لردود فعله كلّها.

قال له بيورك: «سوف تدمّر حياتي إن نشرتَ هذه الأمور»

«أجل.»

«وستفعل ذلك على كلّ حال.»

«حتماً.»

«لمَ؟ ألا يمكنكَ أن تتركني وشأني؟ لستُ بصحّةٍ جيّدة.»

«من المثير للاهتمام أنّكَ أثرتَ موضوع التعاطف الإنساني في جدالك.»

«لا تكلّف الشفقة كثيراً.»

«أنتَ محقٌّ في ذلك، في حين تتوسّل الآن بشأن تدميري حياتكَ، استمتعتَ أنتَ كثيراً بتدمير حياة فتياتٍ شاباتٍ اقتُرفت جرائم بحقهنّ ويمكننا إثبات ثلاثٍ منها. والله وحده يعلم كم يبقى غيرهنّ. أين كانت شفقتكَ في ذلك الوقت؟»

وحمل أوراقه ووضعها في حقيبته المسطّحة.

«سأخرج بنفسي.»

وعندما بلغ الباب، استدار مجدّداً نحو بيورك وقال: «أسمعت مرة برجلٍ يُدعى زالا؟»

حدّق بيورك فيه، كان لا يزال غاضباً إلى درجة أنّه بالكاد سمع سؤال بلومفيست. ثمّ اتّسعت عيناه.

زالا!

غير معقول.

بيورمان!

هل يُعقل؟

لاحظ بلومفيست التغير في ملامح وجهه وعاد إلى الطاولة.

قال بيورك وكأنّه مصدومٌ: «لمَ تسأل عن زالا؟»

أجابه بلومفيست: «يهمّني أمره.»

كاد بلومفيست يرى تقريباً الدخان يتصاعد من رأس بيورك. وبعد وقتٍ، تناول هذا الأخير علبة سجائر من عتبة النافذة. كانت تلك

السيجارة الأولى التي يُشعلها منذ أن دخل بلومفيست منزله.

«في حال كنتُ أعلم شيئاً عن زالا... ما قيمة ذلك بالنسبة إليكَ؟»

«ذلك يعتمد على ما تعرفه.»

فكّر بيورك في الأمر فيما تسارعت المشاعر والأفكار إلى رأسه.

كيف بإمكان بلومفيست أن يعلم شيئاً عن زالاشنكو بحقّ الجحيم؟

قال بيورك أخيراً: «إنّه اسمٌ لم أسمعه منذ وقتٍ طويلٍ.»

«إذاً، أنتَ تعلم من هو؟»

«لم أقل ذلك. إلامَ تسعى؟»

«إنّه من الأسماء على قائمة سفينسون للأشخاص الذين كان يحقّق معهم.»

«ما قيمة ذلك بالنسبة إليكَ؟»

«ما قيمة ماذا؟»

«إن تمكّنت من توجيهكَ إلى مكان زالا... هل تحذف اسمي من التقرير؟»

جلس بلومفيست ببطءٍ. كان قد قرّر بعد هيدستاد ألاّ يساوم على قصّةٍ أبداً ولم يكن ينوي المساومة مع بيورك أيضاً؛ فمهما حصل كان سيفضح أمره، لكنّه أدرك أنّه كان مجرّداً من المبادئ لدرجةٍ تسمح له بالتعامل مع بيورك ومن ثمّ طعنه في الظهر من دون الشعور بأيّ ذنبٍ، فبيورك رجل شرطة ارتكب جرائم عدّة. وإن كان يعلم اسم قاتلٍ محتمل، فكان عليه أن يتدخّل هو، لا أن يستخدم المعلومات لينقذ نفسه. كان يأمل بيورك بمخرجٍ إن سلّمه معلوماتٍ عن مجرمٍ آخر. وضع بلومفيست يده في جيب سترته وشغّل مسجّل الصوت الذي كان قد أطفأه عندما نهض عن الطاولة ثمّ أخرج من الجيب محرمةً وقال: «أخبرني.»

كانت موديغ مغتاظةً جداً من فاست لكنّها لم تسمح لتعابيرها بأن تكشف عن رأيها بشأنه. ولم تكن تتطابق المقابلة مع ميريام وو التي

استمرّت بعد مغادرة بابلانسكي للغرفة، مع أيٍّ من التقاليد أو المفاهيم المتّفق عليها.

كانت موديغ متفاجئةً أيضاً. فلم يُعجبها قطّ فاست وأسلوبه الرجوليّ المفرط، لكنّها لطالما اعتبرته رجل شرطة بارعاً. غير أنّ تلك البراعة غابت عن الوجود ذلك اليوم وكان واضحاً أنّ فاست شعر بالتهديد في ظلّ وجود امرأةٍ جميلةٍ وذكيّةٍ لا تخجل من أن تكون سحاقيّة. كما كان واضحاً أنّ وو أدركت اغتياظ فاست وتلاعبت بذلك بكلّ قساوة.

«إذاً، وجدتَ الألعاب الجنسية في الدرج. ماذا تصوّرتَ عندئذٍ؟»

ابتسمت ميريام ابتسامةً متكلّفةً فضوليّةً، إذ بدا لها فاست كأنّه على شفير الانفجار.

«اصمتي وأجيبي عن السؤال.»

«سألتني إن نمتُ يوماً مع ليزبث سالاندر مستخدمةً هذه الألعاب. وجوابي هو أنّ ذلك لا يعنيك بتاتاً.»

رفعت عندئذٍ موديغ يدها: «توقّفت المقابلة مع ميريام وو لأخذ استراحةٍ قصيرة عند الساعة 12:11 من قبل الظهر.»

وأطفأت مسجّل الصوت.

«أيمكنكِ البقاء هنا ميريام من فضلكِ؟ فاست، أودّ التكلّم معكَ على انفراد.»

ابتسمت ميريام بلطفٍ عندما رمقها فاست بنظرةٍ قذرة ومشى مترهّلاً خلف موديغ في الرواق. استدارت موديغ ونظرت في عينيّ فاست وأنفها يكاد يلامس أنفه.

«كلّفني بابلانسكي بمتابعة المقابلة، لا تساوي مساعدتكَ شيئاً.»

«توقّفي عن ذلك، تلك الحقيرة الفظّة تحتال علينا كالأفعى.»

«هل أنتَ تعبّر في تشبيهكَ عمّا تفكّر فيه في لاوعيكَ؟»

«ماذا؟»

«انسَ الأمر، اذهب وجد كيرت وتحدّاه في لعبة (OX) أو اذهب

وأطلق النار في غرفة نادي إطلاق النار أو افعل ما يطيب لكَ شرط أن تبقى بعيداً عن المقابلة.»

«لمَ تتصرّفين بهذه الطريقة موديغ؟»

«لأنّكَ تخرّبُ مقابلتي.»

«هل أنتِ منجذبة إليها إلى درجة أنّكِ تريدين إجراء المقابلة معها بمفردكِ؟»

وقبل أن تتمكّن موديغ من ردع نفسها، انطلقت يدها وصفعت فاست على وجهه وندمت على ذلك في الحال، لكنّ الأوان كان قد فات. نظرت إلى جهتي الرواق ورأت أنّه ما كان من شاهدٍ، الحمد لله.

في البدء، بدا فاست متفاجئاً ثمّ استهزأ منها ورمى بسترته فوق كتفه ومشى مبتعداً عنها. وكادت موديغ تناديه لتعتذر منه لكنّها قرّرت ألاّ تفعل ذلك. انتظرت دقيقةً كاملة لتهدأ ثمّ أحضرت كوبين من القهوة من آلة تحضير القهوة وعادت إلى غرفة المقابلات.

جلستا بصمتٍ تشربان القهوة، وأخيراً، نظرت موديغ إلى ميريام وو.

«أنا آسفة، هذه على الأرجح إحدى أسوأ المقابلات التي أُجريت في مقرّ الشرطة.»

«يبدو رائعاً العمل معه، دعيني أخمّن: إنّه مغاير الجنس ومطلّق ومكلّفٌ بمهمّة سرد نكات مثليّي الجنس في خلال استراحات تناول القهوة.»

«إنّه متأثّرٌ بشيءٍ ما... هذا كلّ ما بوسعي قوله.»

«وأنتِ لا؟»

«على الأقلّ لا أعاني من رهاب المثليّة.»

«سأصدّق ذلك.»

«ميريام، أنا.. نحن كلّنا نعمل على مدار الساعة منذ عشرة أيّام. نحن متعبون ومغتاظون. نحاول الوصول إلى دوافع جريمةٍ مزدوجة فظيعة في إنسكيدي وجريمة أخرى توازيها فظاعةً بالقرب من أودنبلان. ولقد

رُبطت ليزبث سالاندر بموقع الجريمتين كليهما ولدينا إثباتات شرعيّة على ذلك. لقد أصدرنا تحذيراً قومياً بشأنها. أرجوكِ، افهمي أنّه، مهما كلّف الأمر، علينا إلقاء القبض عليها قبل أن تؤذي شخصاً آخر أو تؤذي نفسها ربّما.»

«أنا أعرف ليزبث سالاندر، لم تقتل أحداً.»

«لا يمكنكِ تصديق الأمر أم لا تريدين ذلك؟ ميريام، ما كنّا لنضع تحذيراً قوميّاً بشأن شخصٍ من دون سببٍ وجيهٍ جداً. ولكن، بإمكاني إخباركِ أنّ مديري، المحقّق الجنائي بابلانسكي، ليس مقتنعاً بأنّها مذنبة. نحن نناقش إمكانيّة أن يكون لها شريكٌ أو أنّها جُرّت بشكلٍ ما إلى القيام بذلك خلافاً لإرادتها. لكن علينا إيجادها، أنتِ تظنّين أنّها بريئة، ميريام، ولكن، ماذا إن كنتِ على خطأ؟ لقد قلتِ بنفسكِ إنّكِ لا تعرفين الكثير عنها.»

«لا أعرف ماذا يجدر بي أن أصدّق.»

«إذاً، ساعدينا في الحصول على الحقيقة.»

«هل ستعتقلونني للقيام بأمرٍ ما؟»

«لا.»

«هل بإمكاني المغادرة متى شئتُ؟»

«أجل، من وجهة نظر عمليّة.»

«ومن وجهة نظر غير عمليّة؟»

«ستبقين علامة استفهام في أعيننا.»

فكّرت ميريام وو مليّاً في كلمات موديغ وقالت: «هيّا بكِ، إن أغضبَتني أسئلتكِ لن أجيب عنها.»

فشغّلت موديغ مسجّل الصوت مجدّداً.

الفصل العشرون

الجمعة، 1 أبريل ـ الأحد، 3 أبريل

أمضت ميريام وو ساعةً إضافيّةً مع موديغ. وقرب انتهاء المقابلة، دخل بابلانسكي إلى الغرفة وجلس واستمع من دون التفوّه بكلمة. أدركت ميريام وو وجوده بكلّ تهذيبٍ لكنّها أكملت التكلّم إلى موديغ وحدها.

وأخيراً، نظرت موديغ إلى بابلانسكي وسألته ما إن كان لديه المزيد من الأسئلة التي يودّ طرحها فهزّ بابلانسكي رأسه سلباً.

«أصرّح بانتهاء المقابلة مع ميريام وو. الساعة الآن 1:09 من بعد الظهر»، ثمّ أطفأت مسجّل الصوت.

قال بابلانسكي: «فهمتُ أنكما واجهتما مشكلةً مع المحقّق الجنائي فاست.»

أجابته موديغ: «عانى من مشكلةٍ في التركيز.»

أضافت ميريام وو مفسّرةً: «إنّه مغفّلٌ.»

قال بابلانسكي وهو ينظر في عينيّ ميريام وو: «في الواقع، للمحقّق الجنائي فاست نقاطٌ حسنة كثيرة، لكنّه قد لا يكون الخيار الأفضل لإجراء مقابلةٍ مع امرأةٍ شابّة، ما كان عليّ أن أكلّفه بهذه المهمّة، أنا متأسّف.»

نظرت ميريام وو إليه بتعجّبٍ وقالت: «اعتذاركَ مقبول، لم أكن ودودةً معكَ في البدء أيضاً.»

فلوّح بابلانسكي بيده إشارةً إلى أنّ ذلك لم يكن مهمّاً.

«هل بإمكاني أن أطرح عليكِ بضعة أسئلة إضافية من دون مسجّل الصوت؟»

«تفضّل.»

«كلّما سمعتُ عن ليزبث سالاندر ازداد ارتباكي. الصورة التي أحصل عليها من الأشخاص الذين عرفوها لا تتطابق مع الصورة التي حصلتُ عليها من وثائق وكالات الرعاية الاجتماعية والطبّ النفسي.»

«إذاً؟»

«أرجوكِ، أعطيني إجاباتٍ واضحة.»

«حسناً.»

«يذكر التقييم النفسي الذي كُتب عن سالاندر عندما كانت في الثامنة عشرة أنّها معوّقة عقلياً.»

«هذا هراء، على الأرجح أنّ سالاندر أذكى من أيّ شخصٍ آخر أعرفه.»

«لم تتخرّج يوماً من المدرسة وليست لديها شهادةً حتّى تقول إنّه بإمكانها القراءة أو الكتابة.»

«تقرأ ليزبث وتكتب أفضل بكثير ممّا أفعل. وأحياناً، تجلس وتبدأ بخربشة صيغ رياضيّة من علم الجبر المحض. لا فكرة لديّ عن ذلك النوع من الرياضيّات.»

«الرياضيّات؟»

«إنّها هواية تمارسها.»

سألها بابلانسكي بعد برهةٍ: «هواية؟»

«نوعٌ من المعادلات، لا أعرف حتّى ماذا تعني الرموز.»

تنهّد بابلانسكي.

«كتبت الرعاية الاجتماعية تقريراً بعد أن قُبض عليها مرّةً في منتزه تانتولاندن عندما كانت في السابعة عشرة. وأشار التقرير إلى أنّها كانت تعيل نفسها بالعمل كفتاة بغاء.»

«ليزبث، فتاة بغاء؟ هذا هراء. لا أعلم ماذا تعمل، لكنّني لستُ متفاجئةً أبداً أنّها عملت في شركة أمنٍ.»

«كيف كانت تجني المال؟»

«لا أعلم.»

«هل هي سحاقيّة؟»

«كلاّ، ليزبث تمارس الجنس معي لكنّ الأمر ليس مماثلاً لسحاقيّة، لا أظنّ أنّها تعرف ما هويّتها الجنسيّة، أعتقد أنّها ثنائيّة الجنس.»

«ماذا عن أنّكما استخدمتما الأصفاد وهذه الأمور؟ هل تميل سالاندر إلى الساديّة أو كيف تصفينها؟»

«لقد أسأتم فهم وجود تلك الألعاب الجنسية كلّها. قد نستخدم الأصفاد أحياناً للعب الأدوار، لكنّ الأمر لا دخل له بالساديّة أو بالعنف. إنّها مجرّد لعبة.»

«هل عاملتكِ يوماً بعنفٍ؟»

«كلاّ، أنا أكون الطاغية عادةً في لعبتنا.»

«حسناً، هذا يكفي. وعلى فكرة، أرسلتُ شخصاً ليضع قفلاً جديداً على الباب. على الأرجح أنّه سيكون هناك عندما تصلين، لذا يمكنكِ الحصول على المفتاح منه.»

ابتسمت ميريام وو بلطفٍ.

في اجتماع العصر عند الساعة الثالثة ظهر التعارض الأوّل في التحقيقات. فقد أخبرهم بابلانسكي بالجديد ثمّ فسّر لهم أنّ عليهم برأيه توسيع نطاق التحقيق.

«منذ اليوم الأوّل ونحن نركّز طاقتنا كلّها على إيجاد ليزبث سالاندر. حتماً هي المشتبه فيه الأوّل، وهذا يستند إلى براهين ملموسة، لكنّ الصورة التي كونّاها عنها تنافي ما يقوله كلّ مَنْ عَرَفها. فكلٌّ من آرمانسكي وبلومفيست وميريام وو لا يوافق على تصويرها كقاتلة مجنونة. لذا، أريد

أنّ نتوسّع في تفكيرنا قليلاً وأن نفكّر في قاتلين آخرين وفي احتمال أنّ سالاندر هي نفسها كان لديها شركاء عدّة في الجريمة أو أنّها كانت موجودة هناك عندما أطلقت الرصاصات لا غير.»

أثارت تعليقات بابلانسكي جدالاً بالغاً، تلقّى في خلاله معارضة قويّة من فاست وبوهمان من «ميلتون للأمن». ذكّر بوهمان الفريق بأنّ التفسير الصحيح غالباً ما يكون ذاك البسيط.

«من الممكن بالطبع أنّ سالاندر لم تتصرّف بمفردها، ولكن لا أثر شرعياً لأيّ شريكٍ لها.»

قال فاست: «يمكننا أن نتبع ما يقوله بلومفيست ضمن الشرطة.»

لم يلقَ الدعم في النقاش إلاّ من موديغ. ولم يذكر أندرسون وهولمبرغ إلاّ ملاحظاتٍ محايدة ومنفصلة عن بعضها. أمّا هيدشتروم من «ميلتون»، فكان صامتاً كالفأر طوال النقاش. وأخيراً، رفع المدّعي العام إكشتروم يده.

«بابلانسكي، كما أفهم، أنتَ لا تريد استبعاد سالاندر من التحقيقات.»

«كلاّ، بالطبع لا. لدينا بصماتها، ولكن لا دافع حتّى الآن. أودّ أن نبدأ بالنظر في احتمالاتٍ أخرى. هل يمكن أنّ أشخاصاً عدّة تورّطوا؟ هل يمكن أنّ الأمر يتعلّق بالكتاب عن الاتجار بالجنس الذي كان سفينسون يكتبه؟ بلومفيست محقٌّ تماماً في أنّ أشخاصاً كثيرين ذُكروا في الكتاب كان لديهم دافعٌ للقتل.»

سأله إكشتروم: «كيف تريدنا أن نعمل؟»

«أودّ أن يبدأ شخصان بالبحث عن قاتلين محتملين آخرين. يمكن لسونيا ونيكلاس أن يعملا معاً.»

قال هيدشتروم بتعجّب: «أنا؟»

اختاره بابلانسكي لأنّه كان الأصغر سنّاً في الغرفة والأكثر احتمالاً وقد يتمكّن من النظر خارج النطاق الذي تم التركيز عليه.

«سوف تعمل مع موديغ، راجع كلّ ما نعرفه حتّى الآن وحاول إيجاد أيّ شيءٍ قد فوّتناه. فاست، أنت وأندرسون وبوهمان تابعوا البحث عن سالاندر، فذلك من أهمّ أولويّاتنا.»

سأل هولمبرغ: «ماذا يفترض بي أنا أن أفعل؟»

«ركّز على المحامي بيورمان. قم بتفحّصٍ شقّته من جديد. انظر فيها مجدّداً في حال قد فوّتنا رؤية شيءٍ. هل من أسئلة؟»

لم يطرح أحدٌ سؤالاً.

«حسناً، سنبقي أمر ظهور ميريام وو سريّاً. ربّما لديها المزيد لتخبرنا إيّاه ولا أريد أن تتطفّل وسائل الإعلام عليها.»

وافق إكشتروم على أنّه عليهم السير في خطّة بابلانسكي.

قال هيدشتروم وهو ينظر إلى موديغ: «حسناً، أنتِ هي المحقّقة، أخبريني ماذا سنفعل.»

كانا في الرواق خارج غرفة الاجتماعات.

أجابت: «أظنّ أنّ علينا التكلّم من جديد مع مايكل بلومفيست. ولكن، أوّلاً، عليّ أن أناقش أمراً أو أمرين مع بابلانسكي، لديّ عطلةٌ يوم غد والأحد. ذلك يعني أنّنا لن نبدأ العمل قبل صباح يوم الاثنين. راجع في نهاية الأسبوع مواد القضيّة كلّها.»

ودّع أحدهما الآخر وسارت موديغ إلى مكتب بابلانسكي فيما كان يغادره إكشتروم.

قالت له: «هل لديكَ دقيقةٌ؟»

«تفضلي بالجلوس.»

«غضبتُ جداً من فاست إلى درجة أنّني أخشى أنّني فقدتُ السيطرة على نفسي.»

«ذكر لي أنّكِ صفعتِه بقوّة.»

«قال لي إنّه من الواضح أنّني أريد البقاء بمفردي مع وو لأنّها جذبتني.»

«ليتكِ لم تخبريني بهذا، لكنّ ذلك يصنّف بالتأكيد إساءة جنسيّة، أتريدين رفع شكوى ضدّه؟»

«صفعته على وجهه، يكفي ذلك.»

«استفزّكِ أكثر ممّا تمكّنتِ من تحمّله.»

«بالفعل.»

«يعاني فاست من مشاكل مع النساء القويّات.»

«لاحظتُ ذلك.»

«أنتِ امرأةٌ قويّة وشرطيّة بارعة أيضاً.»

«شكراً.»

«لكنّني كنتُ لأقدّر ألاّ تضربي الموظّفين الآخرين.»

«لن يحصل ذلك ثانيةً. لم يتسنَّ لي الوقت لأتفقّد مكتب سفينسون في 'ميلينيوم' اليوم.»

«لقد حصل أن تأخّرنا في فعل ذلك. اذهبي إلى المنزل واستريحي في نهاية الأسبوع. سنبدأ بالمقاربة الجديدة نهار الاثنين.»

توقّف هيدشتروم عند محطّة القطار المركزيّة وتناول القهوة في مقهى «كافيه جورج»، شعر بإحباطٍ كبيرٍ. فلقد انتظر طوال الأسبوع سماع خبر إلقاء القبض على سالاندر. ولو قاومت قليلاً رجال الشرطة، ربّما كان ليطلق النار عليها شرطيٌّ ذكيّ.

وكم أعجبه تصوّر ذلك.

لكنّ سالاندر كانت لا تزال حرّةً، وليس هذا فحسب، بل بدأ بابلانسكي ينشر فكرة أنّ سالاندر قد لا تكون المجرمة وذلك ليس تطوّراً إيجابياً بالنسبة إليه.

كانت تبعيّته لبوهمان سيّئة بما يكفي، إذ كان هذا الأخير من أكثر

الرجال إضجاراً وأضيقهم خيالاً في «ميلتون»، لكنّه الآن عُيّن تابعاً للمحقّقة موديغ وكانت هذه الأكثر تشكيكاً حيال سالاندر وهي على الأرجح من زرع الشكّ في رأس بابلانسكي. وأخذ يتساءل ما إذا كان الشرطي الشهير بّابل تربطه علاقة ما خفيّة بتلك الساقطة. وإذا كان ذلك صحيحاً، فلن يتفاجأ إذ بدا أنّها تسيطر عليه تماماً. ومن بين الشرطيّين كلّهم في التحقيق، تمتّع فاست برأيه بالشجاعة الكافية ليعبّر عمّا يفكّر فيه.

فكّر هيدشتروم مطوّلاً. كان قد حضر ذلك الصباح هو وبوهمان اجتماعاً موجزاً في «ميلتون» مع آرمانسكي وفراكلاند. إذ إنّ أسبوعاً من التحقيقات قد انصرم ولم يثمر عن شيءٍ بتاتاً وعبّر آرمانسكي عن إحباطه لأنّ أحداً لم يقدّم تصوّراً مقنعاً يوضّح أمر الجرائم. اقترح فراكلاند أنّ على «ميلتون للأمن» أن تعيد النظر في المشاركة، إذ ثمّة مهمّات أخرى أكثر أهميّة لبوهمان وهيدشتروم من أن يعملا مجّاناً للشرطة.

وقرّر آرمانسكي أن يبقى بوهمان وهيدشتروم لأسبوعٍ آخر وإن لم تتبيّن أيّ نتيجة بنهاية ذلك الوقت، فستُلغى المهمّة.

وبتعبيرٍ آخر، لم يبقَ لهيدشتروم سوى أسبوعٍ واحدٍ قبل أن يُغلق الباب أمام مشاركته في التحقيقات ولم يكن متأكّداً ممّا عليه فعله.

وبعد فترةٍ، أخرج هاتفه الجوّال واتّصل بطوني سكالا، وهو صحافيٌّ مستقلّ اكتسب لقمة عيشه من كتابة الهراءات في مجلاّت الرجال. وكان هيدشتروم قد التقاه بضع مرّاتٍ. أخبر سكالا أنّ لديه معلومة أو اثنتين حول التحقيقات في جريمتي إنسكيدي، وشرح له كيف أنّه يشارك الآن في أحد تحقيقات الشرطة الأهمّ منذ أعوام. ابتلع سكالا الطعم في الحال: فقد يكون ذلك سبقاً صحفيّاً لمجلّةٍ كبيرةٍ ما. واتّفقا على تناول القهوة بعد ساعةٍ في أفيني في كونغسغاتان.

كان سكالا بديناً. . . بديناً جداً.

قال له هيدشتروم: «إن أردتَ معلوماتٍ منّي، لديّ شرطان مسبقان.»

«ما هما.»

«أوّلاً، لا تذكر 'ميلتون للأمن' في المقال، نحن نعمل كمستشارين لا غير.»

«مع أنّ ذلك جديرٌ بالذكر بما أنّ سالاندر عملت في 'ميلتون'.»

فصدّه هيدشتروم على الفور قائلاً: «عملت في التنظيف وأمورٍ من هذا القبيل، ليس ذلك خبر مهمّ.»

«إن كان هذا رأيكَ.»

«وثانياً، عليكَ أن تصوغ المقال ليبدوَ أنّ امرأةً سرّبت المعلومات.»

«لمَ؟»

«لإبعاد الشكوك عنّي.»

«حسناً، إذاً ماذا لديك؟»

«لقد ظهرت من جديد صديقة سالاندر السحاقيّة.»

«حسناً، عظيم، الفتاة التي أعطتها الشقّة في لانداغاتان؟ تلك التي اختفت؟»

«ميريام وو، هل يعني لكَ ذلك شيئاً؟»

«بالطبع، أين كانت؟»

«خارج البلاد وهي تدّعي أنّها لم تسمع حتّى عن الجرائم.»

«هل هي مشتبهٌ فيها؟»

«كلاّ، ليس بعد على أيّ حال، أُجريت المقابلة معها اليوم وتم تحريرها منذ ثلاث ساعات.»

«فهمت، وأنتَ، هل تصدّق قصّتها؟»

«أظنّه واضحاً جداً أنّها تكذب، هي تخفي أمراً ما.»

«إنّها نقاطٌ عظيمة نيكلاس.»

«واسمع هذا، هي تلجأ إلى الساديّة والمازوشيّة مع سالاندر.»

«هل أنتَ متأكّد من ذلك؟»

«اعترفت بذلك في خلال المقابلة. وجدنا أصفاد الأيدي وملابس جلديّة وسياط وكلّ تلك الأغراض عندما فتّشنا الشقّة.»

كان في ذكر السياط مبالغةٌ. حسناً، كانت تلك كذبة خالصة، ولكن، لا شكّ أنّ تلك الفتاة الصينيّة لعبت بالسياط أيضاً.

قال سكال: «هل تمازحني؟»

كان باولو روبرتو آخر المغادرين. أمضى طوال فترة بعد الظهر في المكتبة يقرأ كلّ سطرٍ كُتب عن ملاحقة سالاندر.

خرج إلى سفيفاغن وهو يشعر بالكآبة والارتباك... والجوع، فدخل إلى «ماك دونالدز» وطلب شطيرة هامبرغر وجلس إلى طاولة في الزاوية.

ليزبث سالاندر قتلت ثلاثة أشخاص. بالكاد أمكنه تصديق ذلك. لِمَ هذه الفتاة الصغيرة الغريبة؟ ولكن، أعليه أن يقوم بشيءٍ حيال الأمر؟ وإن كان عليه ذلك، فماذا بالتحديد؟

استقلّت ميريام وو سيّارة أجرة عائدةً إلى لانداغاتان وشيئاً فشيئاً استوعبت الدمار في شقّتها التي زيّنتها مؤخّراً. خزانات المطبخ والثياب وصناديق التخزين وأدراج المكتب كلّها أُفرغت. ووجدت بقعاً من بودرة البصمات على سطح كلّ غرضٍ، كما أنّ لعبها الجنسيّة الخاصة جداً جمعت في كوماتٍ على السرير، لكنّها استطاعت أن تدرك أنّ لا شيء أُخذ.

شغّلت آلة صنع القهوة وهزّت رأسها تعجّباً. *ليزبث، ليزبث، بما اقحمتِ* نفسكِ *بحقّ الجحيم*؟

أخرجت هاتفها الجوّال واتّصلت برقم سالاندر، لكنّها حصلت على رسالةٍ بأنّه لا يمكن الاتّصال بالمشترك. جلست لوقتٍ طويلٍ عند طاولة المطبخ محاولةً أن تفكّر جيّداً أين الصحيح وأين الخطأ. فسالاندر التي عرفتها ليست قاتلة مضطربة عقلياً، لكنّها من جهة أخرى لم تعرفها جيّداً. إنها مثيرة في الفراش بالطبع، لكنّها قد تصبح باردةً جداً إذا ما تغيّر مزاجها.

وعدت نفسها بألاّ تقرّر شيئاً قبل أن ترى سالاندر وأن تحصل على تفسيرها الخاص. وشعرت برغبةٍ في البكاء وأمضت ساعتين وهي تنظّف.

بحلول الساعة السابعة مساءً، أصبحت الشقّة شبه صالحةٍ للعيش فيها. انتهت من الاستحمام وكانت واقفةً في المطبخ مرتديةً ثوباً ليلياً حريرياً شرقي الطراز باللونين الأسود والذهبي عندما دُقّ الجرس. عندما فتحته، رأت رجلاً بديناً جدّاً وغير حليقٍ.

«مرحباً ميريام، أنا أدعى طوني سكالا وأنا صحافيّ. هل لي أن أسألكِ بضعة أسئلة؟»

وكان بجانبه مصوّرٌ التقط صورةً لوجهها على الفور.

فكّرت ميريام وو في أن تقفز وتركله بكلتا رجليها ثمّ تضربه بمرفقها على أنفه لكنّها أدركت أنّ ذلك سيدفعهما لالتقاط المزيد من الصور من النوع الذي يبحثان عنه.

«هل كنتِ خارج البلاد مع ليزبث سالاندر؟ هل تعرفين أين هي؟»

أغلقت ميريام وو الباب وأوصدته بقفلها الجديد. ضغط سكالا على صندوق البريد ليفتحه.

«ميريام، سيتوجّب عليكِ عاجلاً أم آجلاً أن تتكلّمي مع الصحافة، بإمكاني أن أساعدكِ.»

أغلقت قبضتها وضربت أصابع سكالا، فسمعت عويل ألمه. ثمّ أغلقت الباب الداخلي واستلقت على السرير وأغلقت عينيها. *ليزبث، سوف اقطعكِ إرباً عندما أجدكِ.*

بعد زيارة بلومفيست إلى سمادالارو، أمضى فترة بعد الظهر يزور رجالاً آخرين كان سيسمّيهم سفينسون. وكان قد انتهى بحلول ذلك الوقت من ستّة من الأسماء السبع والثلاثين، على أنّ الأخير قاضٍ متقاعد يعيش في تومبا وقد ترأس المحكمة في قضايا عدّة تتعلّق بالبغاء.

وعلى نحوٍ استثنائي، لم يحاول الرجل الحقير أن ينكر الأمر أو يستخدم التهديدات أو التوسّلات لالتماس الرحمة. بل على العكس، أقرّ بأنّه ضاجع بنات هوى من الشرق. وكلاّ، لا يشعر بأيّ ذرّةٍ من الندم. فالبغاء مهنةٌ شريفة واعتبر أنّه يخدم الفتيات بكونه أحد زبائنهنّ.

وكان قد أصبح في ليليهولمن قرابة الساعة العاشرة مساءً عندما اتّصلت به إريكسون.

قالت: «مرحباً، هل قرأت النسخة الإلكترونية لصحيفة 'مورغن-بوستن'؟»

«كلاّ، ماذا ورد فيها؟»

«عادت صديقة سالاندر اليوم.»

«ماذا؟ من؟»

«ميريام وو السحاقيّة التي تقطن في شقّتها في لانداغاتان.»

فكّر بلومفيست في وو، لقد كُتب «سالاندر-وو» على لوحة الاسم فوق الباب.

«شكراً، أنا في طريقي.»

انتزعت وو مقبس الهاتف من الحائط في الشقة وأطفأت هاتفها الجوّال. وبحلول الساعة السابعة والنصف مساءً كان خبر عودتها قد ظهر على موقع إحدى الصحف الصباحيّة الإلكتروني. وبعد فترةٍ وجيزةٍ، اتّصلت بها صحيفة «أفتونبلادت» ثمّ «إكسبرسن» بعد ثلاث دقائق. وروت «أكتويلت» القصّة من دون ذكر اسمها، ولكن، بحلول الساعة التاسعة، كان حوالى ستّة عشر مراسلاً من وسائل إعلام مختلفة قد حاولوا الحصول على تعليقٍ منها.

دُقّ جرس الباب مرّتين ولم تفتحه وأطفأت الأنوار كلّها في الشقّة. وشعرت بأنّها ستكسر أنف الصحافي التالي الذي سيزعجها. وأخيراً، شغّلت هاتفها الجوّال واتّصلت بصديقةٍ لها تقطن على مسافةٍ يمكن قطعها

سيراً على الأقدام بالقرب من هورنستال وسألتها إن كان بإمكانها أن تمضي الليلة عندها.

خرجت من باب المدخل في لانداغاتان قبل خمس دقائق من بلومفيست الذي كان يقرع الجرس.

اتّصل بابلانكسي بموديغ بعيد الساعة العاشرة من صباح السبت. كانت قد استيقظت عند الساعة التاسعة ولعبت مع الأطفال، ثمّ أخذهم زوجها ليبتاع لهم حلوى يوم السبت.

«هل قرأتِ الصحف اليوم؟»

«كلاّ، ليس بعد، استيقظتُ منذ ساعةٍ فقط وكنتُ منهمكةً مع الأولاد. هل حصل شيءٌ؟»

«يسرّب أحدٌ في فريقنا الأخبار للصحافة.»

«نحن نعلم ذلك منذ البدء، أحدهم سرّب تقرير سالاندر النفسيّ منذ أيّامٍ قليلة.»

«كان ذلك إكشتروم.»

«حقّاً؟»

«بالطبع، لكنّه لن يعترف أبداً بذلك. هو يحاول لفت الانتباه إلى القضية لأنّ ذلك لمصلحته. ولكن، ليس هو من سرّب هذه المرّة. تكلّم مراسل مستقل يُدعى طوني سكالا مع أحدٍ أخبره كلّ شيءٍ عن ميريام وو. ومن تلك الأمور، تفاصيل عمّا قيل في المقابلة يوم أمس. ذلك أمرٌ أردنا أن نبقيه سريّاً، ولقد ثار غضب إكشتروم.»

«تبّاً.»

«لم يسمِّ المراسل أحداً، لكنّه وصف الشخص على أنّه 'ذو منصبٍ مهمّ في التحقيقات'.»

قالت موديغ: «يا للهول.»

«ويصف المقال المصدر بصيغة المؤنّث.»

لم تتفوّه موديغ بكلمة لعشر ثوانٍ، فهي كانت المرأة الوحيدة في فريق التحقيق.

«بابلانسكي، لم أقل كلمة واحدةً لأيّ مراسل. لم أناقش التحقيقات مع أيّ شخصٍ حول الموضوع، ولا حتّى مع زوجي.»

«لن أصدّق لثانيةٍ واحدة أنّكِ قد تسرّبين المعلومات، ولكن لسوء الحظّ، المدّعي إكشتروم يصدّق ذلك. وفاست الذي يعمل في نهاية هذا الأسبوع لم يصمت بشأن التلميحات.»

شعرت موديغ عندئذٍ بتعبٍ شديد: «إذاً ماذا سيحدث الآن؟»

«يصرّ إكشتروم على أن تتوقّفي عن العمل في فريق التحقيقات حتّى تثبت براءتك من التهمة.»

«أيّ تهمة، هذا أمرٌ سخيف، كيف لي أن أبرهن أن...».

«لستِ مضطرّة لأن تبرهني شيئاً. على الشخص الذي يقوم بالاتّهام أن يأتي ببرهان.»

«أعلم ولكن، تبّاً للأمر برمّته. كم من الوقت سيستغرق الأمر؟»

«لقد انتهى الآن.»

«ماذا؟»

«لقد سألتكِ للتوّ وقلتِ إنّكِ لم تسرّبي أيّاً من المعلومات. لذا انتهى التحقيق وسأكتب تقريراً. أراك عند الساعة التاسعة صباح يوم الاثنين في مكتب إكشتروم وسأعالج الأسئلة أنا.»

«شكراً بابلانسكي.»

«لا شكر على واجب.»

«ولكن، ثمّة مشكلة.»

«أعلم.»

«بما أنّني لم أسرّب شيئاً، إذاً، لا بدّ أنّ شخصاً آخر في الفريق فعل ذلك.»

«هل من اقتراحات؟»

«اقتراحي الأوّل هو فاست، لكنّني لا أعتقد في الواقع أنّه قد يكون الفاعل.»

«عليّ أن أوافقكِ الرأي، قد يكون سافلاً جداً لكنّ غضبه ثار عندما علم بشأن التسريب.»

كان بابلانسكي يحبّ السير ولكن، بحسب حالة الطقس والوقت المتوفّر له، فذلك تمرين يستمتع به. كان يقطن في كتارينا بانغاتا في سودرمالم، على مسافة قريبةٍ من مكاتب «ميلينيوم» أو من «ميلتون للأمن» بالأحرى حيث عملت سالاندر في السابق ومن لانداغاتان حيث عاشت. وكان منزله أيضاً على مقربةٍ من الكنيس اليهودي في سانت بولسغاتان. لذا، سار بعد ظهر يوم السبت إلى تلك الأماكن كلّها.

في البدء، كانت زوجته أنييس معه. تزوّجا منذ ثلاثةٍ وعشرين عاماً ولم يخنها مرّةً طوال تلك الفترة.

توقّفا عند الكنيس لفترةٍ وتكلّما مع الحاخام. كان بابلانسكي بولنديّاً يهودياً في حين كانت عائلة أنييس، أو من تبقّى منها بعد معسكر الإبادة في أوشفيتز، من المجر.

بعد زيارة الكنيس رحلا من جديد، فتوجّهت أنييس للتبضّع وتابع بابلانسكي السير. كان بحاجةٍ إلى أن يبقى بمفرده للتفكير في التحقيقات. راجع التدابير التي اتّخذها منذ أن حط ملفّ القضية على مكتبه صباح يوم اثنين الفصح ولم يتمكّن من التعرّف سوى إلى خطأين.

الأوّل أنّه لم يرسل أحداً فوراً إلى مكتب سفينسون في «ميلينيوم». فعندما تذكّر في النهاية فعل ذلك وقام بالأمر بنفسه، ولكن الله وحده يعلم ما الذي كان بلومفيست قد سبق وخبّأه.

أمّا خطأه الآخر، فكان عدم إدراكه أنّ سالاندر اشترت سيّارة. لكنّ هولمبرغ بلّغه أنّها لم تضمّ شيئاً ذا أهميّة بالغة على أيّ حال.

وباستثناء هذين الخطأين، كانت التحقيقات تسير بشكلٍ ممتاز.

توقّف عند كشكٍ بالقرب من زنكنسدام وحدّق في عنوان صحيفةٍ. استُبدلت صورة سالاندر الشمسيّة بصورةٍ أصغر، ولكن ما زال بالإمكان التعرّف إليها، وانتقل للتركيز على خبرٍ أكثر أهميّة:

تطارد الشرطة
عَبَدَة شياطين سحاقيّات

ابتاع نسخةً منها ووجد صورة كبيرة لخمس فتيات في أواخر مراهقتهنّ يرتدين سترات جلديّة سوداء عليها مسامير وسراويل جينز سوداء ممزّقة وقمصاناً ضيّقة. وكانت إحدى الفتيات تحمل علماً عليه نجمة خماسيّة وأخرى ترفع سبابتها وإصبعها الصغير. وفي التعليق على الصورة كُتب: «ليزبث سالاندر تتسكّع مع فرقة موسيقى الموت 'ديث ميتال' التي تؤدي أغانيها في نوادٍ صغيرة. في العام 1996، قدّمن ولاءهنّ لكنيسة الشيطان واشتهرن بأغنيتهنّ 'آداب الشيطان'.»

لم يُذكر الاسم «أصابع الشيطان» واستبدلت الصحيفة أعينهنّ ببقع سوداء، ولكن لا شكّ في أنّ أصدقاء فرقة الروك سيتعرّفون إليهنّ حتماً.

تناولت القصّة ميريام وو بشكلٍ أساسي مستعينةً بصورةٍ التقطت في عرضٍ قدّمت فيه أداءً في بيرن. لم تكن ترتدي أيّ قميصٍ، بل اكتفت باعتمار قبّعة للجيش الروسي لا غير. وكانت عيناها مغطّاتين أيضاً ببقعتين سوداوين.

كتبت صديقة سالاندر عن ممارسة الجنس السادي المازوشي بين السحاقيّات

هذه المرأة البالغة واحداً وثلاثين عاماً مشهورة كثيراً في الملاهي الليلية الشعبيّة في ستوكهولم. وهي تعترف من دون خجل أنّها تتقرّب من النساء وتحبّ أن تكون هي المسيطرة في العلاقة مع شريكاتها.

حتّى أنّ المراسل وجد فتاةً تُدعى سارا كانت، وفقاً لشهادتها، عرضةً لتحرّشات هذه المرأة. و«تعكّر مزاج» صديقها على أثر هذه الحادثة. وتابع المقال ليقول إنّ الفرقة كانت مجرّد متغيّرة نسائية غامضة على أطلال حركة مثليّي الجنس وإنّهن استحوذن على بعض الشهرة لاستضافتهنّ «مشغل العبوديّة الجنسيّة» في مهرجان «غاي برايد فستيفال» لمثليّي الجنس. أمّا ما تبقّى من المقال، فاستند إلى قطعةٍ استفزازيّة كتبتها وو منذ ستّ سنوات لمجلّة إلكترونية للهواة. تفحّص بابلانسكي النصّ جيّداً ثمّ رمى الصحيفة في سلّة المهملات.

فكّر في فاست وموديغ، المحقّقين البارعين كليهما. كان فاست مشكلةً بحدّ ذاته، إذ كان يسعى لاستفزاز الآخرين. وأدرك أنّ عليه أن يجريَ حديثاً معه لكنّه لم يكن في رأيه مصدر التسريبات.

عندما استعاد نشاطه مرّةً أخرى، وجد نفسه في لانداغاتان يحدّق في الباب الأمامي لمبنى سالاندر. لم يكن قد وصل إلى هناك بكامل وعيه.

صعد الدرجات إلى أعلى لانداغاتان، حيث وقف لفترةٍ طويلة يفكّر في قصّة بلومفيست عن تعرّض سالاندر لهجوم. لم تقُدْهم تلك القصّة إلى أيّ مكان أيضاً. لم يجدوا أيّ تقرير للشرطة ولا أسماء للأشخاص المتورّطين ولا حتّى وصفاً دقيقاً للمهاجم. ادّعى بلومفيست أنّه لم يتمكّن من قراءة لوحة تسجيل الشاحنة التي ابتعدت سريعاً.

افتراضاً أنّ أيّاً من ذلك حصل أصلاً.

هذه طريق مسدودة أخرى.

نظر بابلانسكي إلى الأسفل إلى سيّارة الـ«هوندا» الخمريّة التي كانت لا تزال مركونة في الشارع ورأى عندئذٍ بلومفيست يتقدّم إلى الباب الأمامي.

استيقظت ميريام وو في ساعة متأخرة من ذلك النهار ملفوفةً بالملاءات. جلست وأخذت تنظر إلى الغرفة الغريبة عنها.

استخدمت ذريعة ضغط وسائل الإعلام عليها لتطلب من صديقتها ملجأً، لكنّها أدركت في ما بعد أنّها غادرت الشقّة أيضاً لأنّها كانت تخشى من أن تقرع سالاندر بابها. فلقد أثّرت عليها مقابلتها مع الشرطة وتغطية الصحف لما حصل بشكلٍ كبير ومع أنّها قرّرت ألاّ تحكم على سالاندر بأيّ طريقة إلى أن يتسنّى لهذه الأخيرة فرصة بأن تفسّر لها ماذا حصل، كانت قد بدأت تخشى من أن تكون صديقتها مذنبة فعلاً.

نظرت إلى فيكتوريا فيكتورسون المعروفة بـ«ف. المزدوجة» والسحاقيّة مئة بالمئة. كانت مستلقية على معدتها وتتمتم وهي نائمة. نهضت ميريام من السرير واستحمّت ثمّ خرجت لتبتاع اللفائف للفطور ولم ترَ لوحات الإعلانات إلاّ عندما وقفت بقرب متجر «كافيه سينامون» في فيركستاسغاتان. فهرعت عائدةً إلى شقة «ف. المزدوجة».

ضغط بلومفيست رمز الدخول ودخل إلى المبنى. غاب لدقيقتين ثمّ ظهر من جديد. لم يجد أحداً في المنزل. نظر بلومفيست إلى أعلى وأسفل الشارع وبدا واضحاً أنّه حائرٌ، فأخذ بابلانسكي يراقبه.

ما زعج بابلانسكي كان أنّه إن كذب بلومفيست بشأن الهجوم في لانداغاتان، إذاً فهو يلعب لعبةً ما، ما قد يعني في أسوأ الأحوال أنّه كان متورّطاً في الجرائم. ولكن، إن كان يخبر الحقيقة، إذاً لا بدّ أنّ ثمّة حلقة مفقودة في القصّة، لا بدّ أنّ ثمّة لاعبين آخرين وبذلك فإنّ خلفية الجرائم أكثر تعقيداً من نظريّة الفتاة المضطربة عقلياً.

فيما توجّه بلومفيست إلى زنكنسدام، ناداه بابلانسكي. توقّف بلومفيست ورأى المحقّق وتوجّه إليه والتقيا عند أسفل الدرج.

«مرحباً بلومفيست، هل تبحث عن ليزبث سالاندر؟»

«في الواقع لا، أنا أبحث عن ميريام وو.»

«ليست في منزلها. أحدهم سرّب أخباراً للصحافة بأنّها ظهرت من جديد.»

«ماذا قالت؟»

رمق بابلانسكي بلومفيست بنظرة ثاقبة. بلومفيست *الخارق*.

وقال له: «سر معي، أودّ شرب فنجانٍ من القهوة.»

مرّا بجانب كنيسة هوغاليد من دون أيّ كلمة. اصطحبه بابلانسكي إلى مقهى «كافيه ليلاسيستر» حيث تتقاطع ليليهولمسبرون مع نورشتروم إلى ضواحي ليليهولمن الجنوبيّة. طلب بابلانسكي قهوة إسبريسّو قويّة مع ملعقة صغيرة من الحليب البارد وطلب بلومفيست قهوةً بالحليب وجلسا في قسم المدخّنين.

قال بابلانسكي: «مرّ وقت طويل مذ أن دخلتُ في قضيّةٍ بهذا الإحباط، كم بإمكاني الوثوق بكَ من دون أن أضطرّ إلى قراءة ما قلته في 'إكسبرسن' صباح يوم غد؟»

«أنا لا أعمل لدى 'إكسبرسن'.»

«أنتَ تعلم ماذا أقصد.»

«بابلانسكي، لا أعتقد أنّ سالاندر مذنبة.»

«والآن تقوم بتحقيقاتكَ الخاصّة؟ ألذلك يلقّبونكَ بلومفيست الخارق؟»

ابتسم بَلومفيست وأجاب: «سمعت أنّهم يلقّبونكَ الشرطي بَابْل.»

ابتسم له بابلانسكي ابتسامة حادّة وقال: «لمَ تظنّ أنّ سالاندر بريئة؟»

«لا أعرف شيئاً بشأن وصيّها لكنّها لم تكن تملك أيّ سببٍ لتقتل داغ وميا، وبالأخصّ ميا. تمقت ليزبث الرجال الذين يكرهون النساء وكانت ميا تعمل على فضح عدد هائل من زبائن فتيات البغاء. ما كانت تعمل ميا عليه يتوافق كلّياً مع ما كانت ليزبث لتفعله. فهي تتمتّع بأخلاقٍ حميدة جداً.»

«لا يسعني أن أكوّن صورة متناسقة عنها، هل هي مجنونة ومعوّقة أم باحثة بارعة؟»

«ليزبث مختلفة عن الباقين، إنّها غير اجتماعية على نحو غير طبيعي،

لكنّها بالطبع لا تعاني من أيّ شائبة في ذكائها. بل على العكس، هي على الأرجح أذكى منّي ومنكَ.»

تنهّد بابلانسكي فلقد وصفها بلومفيست بالطريقة نفسها التي فعلت ميريام وو وقال: «يجب القبض عليها مهما حصل، لا يمكنني الدخول في التفاصيل لكنّنا ربطناها بسلاح الجريمة.»

أومأ بلومفيست برأسه إيجاباً وقال: «أفترض أنكم وجدتم بصماتها عليه. لكنّ ذلك لا يبرهن أنّها أطلقت النار.»

أومأ بابلانسكي بدوره برأسه وقال: «لا يعتقد دراغان آرمانسكي ذلك أيضاً. هو يخشى قول ذلك بشكلٍ مباشر، لكنّه هو أيضاً يبحث عن برهانٍ على أنّها بريئة.»

«وأنتَ؟ ماذا تعتقد؟»

«أنا محقّق، أنا ألقي القبض على الناس وأستجوبهم. والآن، تبدو الأمور سيّئة بالنسبة إلى الآنسة سالاندر. لقد ألقينا القبض على مجرمين في السابق استناداً إلى أدلّة أضعف بكثير.»

«لم تجب عن سؤالي.»

«لا أعلم، إن تبيّن أنّها بريئة... من تظنّ لديه دافعٌ ليقتل الوصيّ وصديقيكَ.»

أخرج بلومفيست علبة سجائر وعرضها على بابلانسكي الذي هزّ رأسه سلباً. لم يكن يرغب في الكذب على الشرطة. عليه أن يقول شيئاً عن الرجل المعروف بزالا. عليه أن يخبر بابلانسكي أيضاً عن المراقب غونار بيورك في شرطة الأمن.

لكنْ بإمكان بابلانسكي وزملائه الوصول إلى مواد سفينسون التي احتوت على ملفّ «زالا» نفسه. كلّ ما كان عليهم فعله هو قراءته. لكنّهم، عوضاً عن ذلك كانوا تائهين يسرّبون تفاصيل فاجرة عن سالاندر للصحافة.

راودته فكرة لكنّه لم يدرِ إلى أين قد تقوده ولم يكن يرغب في تسمية

بيورك قبل أن يصبح متأكّداً. زالاشنكو. ذلك هو الرابط بين بيورمان وسفينسون وجوهانسون والمشكلة أنّ بيورك لم يخبره شيئاً حتى الآن.

«دعني أبحث بتعمّق أكثر بعد، وسأعطيكَ نظريّة بديلة.»

«آمل أنّكَ لا تخفي أدلّة عن الشرطة.»

«ليس بعد، ماذا قالت ميريام وو؟»

«ما قلته أنتَ تقريباً، كانت تربطهما علاقة جنسيّة.»

قال بلومفيست: «هذا لا يعنيني.»

«هي وسالاندر تعرف إحداهما الأخرى منذ ثلاث سنوات. تقول إنّها لا تعلم أمراً عن خلفيّتها ولم تعلم حتّى أين عملت. من الصعب تصديق ذلك، لكنّني أعتقد أنّها تقول الحقيقة.»

أجاب بلومفيست: «ليزبث تحتفظ بخصوصيّاتها بشكلٍ هوسيّ. هل لديك رقم هاتف ميريام وو؟»

«أجل.»

«هل بإمكاني الحصول عليه؟»

«كلاّ.»

«لَمَ لا؟»

«مايكل، هذا عملٌ خاص بالشرطة. لسنا بحاجةٍ إلى محقّقين مستقلّين لديهم نظريّات جامحة.»

«ليس لديّ أيّ نظريّة بعد. لكنّني أعتقد أنّ الإجابة تكمن في مواد سفينسون.»

«بإمكانكَ الاتّصال بوو إن قمتَ بمجهودٍ أكبر.»

«على الأرجح، لكنّ الطريقة الأبسط هي أن أطلب الرقم من شخصٍ يعرفه أصلاً.»

تنهّد بابلانسكي.

شعر بلومفيست فجأةً بانزعاجٍ وقال: «هل رجال الشرطة أكثر براعة

من الأشخاص العاديّين، أولئك الذين تسمّيهم محقّقين مستقلّين؟»

«كلاّ، لا أظنّ ذلك، لكنّ رجال الشرطة خضعوا للتدريب ومن عملهم أن يحلّوا ألغاز الجرائم.»

قال بلومفيست ببطء: «الأشخاص العاديّون يخضعون للتدريبات أيضاً. وأحياناً، يكون المحقّق المستقلّ أفضل في التوصّل إلى الحقائق من المحقّق الحقيقي.»

«هذا ما تعتقده.»

«في قضيّة رحمن مثلاً، بقيت مجموعة من رجال الشرطة مضلّلة لخمس سنوات فيما كان رحمن مسجوناً وبريئاً من جريمة قتل امرأةٍ عجوز. وكان ليبقى مسجوناً حتّى اليوم لو لم تكرّس مدرّسة سنواتٍ عدّة للقيام بتحقيقات جادّة. قامت بذلك من دون أيٍّ من مواردكم. ولم تبرهن أنّه بريءٌ فحسب، بل اكتشفت أيضاً من القاتل.»

«لقد أرقنا بالفعل ماء الوجه في قضيّة رحمن. رفض المدّعي العام عندئذٍ أن يستمع إلى الحقائق.»

«بابلانسكي... سوف أخبركَ أمراً. في هذه اللحظة بالذات، أنتم تريقون ماء الوجه في قضيّة سالاندر أيضاً. أنا متأكّد تماماً أنّها لم تقتل داغ وميا وسأبرهن ذلك. سوف أقدّم لكَ قاتلاً آخر وعندما يحصل ذلك سأكتب أيضاً مقالاً ستجد صعوبة كبيرة أنتَ وزملاؤكَ في تقبّله.»

في الطريق إلى المنزل في كتارينا بانغاتا، شعر بابلانسكي برغبةٍ في التكلّم مع الله عن الحالة، ولكن، بدلاً من أن يذهب إلى الكنيس، توجّه إلى كنيسة كاثوليكيّة في فولكنغاتان. جلس على أحد المقاعد الخشب الطويلة في الخلف ولم يتحرّك لأكثر من ساعة. كونه يهودياً، لم يكن لديه شيءٌ يفعله في كنيسة كاثوليكيّة، لكنّ ذلك كان مكاناً هادئاً غالباً ما كان يزوره عندما يشعر بأنّه بحاجةٍ ليرتّب أفكاره. كانت الكنيسة الكاثوليكية برأيه مكاناً جيّداً جداً للتأمّل وكان يعلم أنّ الله لا يمانع في

ذلك. كما أنّ ثمّة فرقاً بين الكاثوليكيّة واليهوديّة. فهو يقصد الكنيس اليهودي للحصول على الرفقة والزمالة، في حين يذهب الكاثوليكيّون إلى الكنيسة ليحصلوا على السلام في وجود الله. فالصمت يعمّ الكنيسة وزوّارها يُتركون كلٌّ وشأنه.

فكّر في وو وسالاندر وتساءل ما الذي يخبّئه بلومفيست وبرجر عنه، بالتأكيد أنّهما يعلمان أمراً عن سالاندر لم يخبراه إيّاه. ما نوع البحث الذي قامت به سالاندر لبلومفيست؟ ربّما عملت لبلومفيست في التحضير لبحث «وينرشتروم»، لكنّه استبعد ذلك الاحتمال، إذ ما كان بإمكان سالاندر أن تقدّم شيئاً قيماً في ذلك الموضوع مهما كانت بارعة في التحقيقات الشخصيّة.

كان بابلانسكي قلقاً، إذ لم يعجبه تأكّد بلومفيست من أنّ سالاندر بريئة. فهو كونه محقّقاً، من الطبيعي أن يعتريه الشكّ، إذ إنّ الشكّ من مواصفات عمله، لكنّ عمل بلومفيست على توفير أدلّة قاطعة كمحقّق مستقلّ أمر مختلف كلّياً.

لم يكن يأبه للمحقّقين المستقلّين لأنّهم غالباً ما زرعوا بذور نظريّات المؤامرة، ما يفسح المجال للعناوين الرئيسة في الصحف التي لا تُحصى والمتخصّصة في هذا الشأن. كما أنّ ذلك يزيد من عمل الشرطة غير الضروري.

بذلك تحوّلت القضيّة إلى التحقيق الأكثر إغاظةً الذي تورّط فيه، إذ إنّه فقد تركيزه فلا بدّ من وجود تسلسل منطقيّ للأحداث المتالية.

فكان إذا عُثر على رجلٍ شابٍ مطعونٍ في مارياتورغت، جلّ ما عليه فعله هو معرفة أيّ عصابة أو مجموعة عنيفة كانت تفتعل الفوضى في محطّة سودر قبل ساعةٍ. وغالباً ما يتوفّر أصدقاء ومعارف وشواهد وسرعان ما يظهر المشتبه فيهم.

وإن قُتل رجلٌ بثلاث رصاصات في حانةٍ في سكارهولمن وتبيّن لاحقاً أنّه كان فرداً خطراً في مافيا يوغوسلافيّة، فلا يتطلّب الأمر إلا معرفة

أيّ جماعة قُطّاع طرق تحاول إحكام قبضتها على تهريب السجائر لكسب المزيد من المال.

وإن عُثر على امرأة محترمة في العشرينات من عمرها وذات نمط عيش طبيعي مقتولة في شقّتها، فيكفي البحث عن صديقها أو عن الشخص الأخير الذي تكلّمت إليه وفي أيّ حانةٍ حصل ذلك في الليلة التي سبقت.

وكثيراً ما تولّى بابلانسكي مثل هذه التحقيقات لدرجة أنّه أصبح يحلّلها في نومه.

وكان هذا التحقيق قد بدأ بطريقة جيّدة جداً، فبعد ساعاتٍ قليلة، عثروا على مشتبه فيه رئيسي. بدت سالاندر وكأنّها صُمّمت لتؤدّي هذا الدور إذ من الواضح أنّها مضطربة عقلياً وأنّها تميل إلى إظهار عنفٍ لا يمكن التحكم به منذ طفولتها. وكان الأمر بكلّ بساطة يقتصر على إلقاء القبض عليها وجعلها تعترف بالأمر ووضعها تحت العناية النفسيّة إن سنحت الظروف بذلك. ولكن، بعد تلك البداية الواعدة، ساءت الأمور كلّها، فلم تكن سالاندر تقطن في العنوان الذي تعلن عنه كما أنّ لديها أصدقاء أمثال بلومفيست وآرمانسكي وقد أقامت علاقة مع سحاقية تحبّ استخدام أصفاد الأيدي وكلّ ذلك وضع وسائل الإعلام في مرحلةٍ جديدة من حالةٍ كانت منذ البدء بغيضة. كما أنّ في رصيدها المصرفي مليونين ونصف مليون كورونٍ وما من ربّ عمل تصرّح عنه. ظهر بعدئذٍ بلومفيست بنظريّاته حول الاتجار والمؤامرات، وبما أنّه صحافيٌّ مشهورٌ، فوضعه كافٍ ليُثير الفوضى في التحقيقات بمجرّد أن يكتب مقالاً واحداً فقط.

وفضلاً عن ذلك كلّه، تبيّن أنّ من المستحيل إيجاد المشتبه فيها الأولى بالرغم من أنّ طولها بالكاد يبلغ الشبر وشكلها غريبٌ بتلك الأوشام كلّها التي ملأت جسمها. مرّ أسبوعان تقريباً على وقوع الجرائم ولم يكن لديهم أدنى فكرة عن المكان الذي تختبئ فيه.

كان نهار بيورك بائساً جداً بعد أن ودّعه بلومفيست وشعر بألم متواصل فاتر في ظهره لكنّه بقي يجول ذهاباً وإياباً في المنزل الذي استعاره لقضاء عطلته، غير قادرٍ على الاسترخاء ولا على أخذ أيّ مبادرة. لم يقدر أن يفهم شيئاً من القصّة ولا أن يركّب أجزاء الأحجية كلّها معاً.

عندما سمع عن موت بيورمان للمرّة الأولى، أصيب بذعرٍ شديد. لكنّه لم يتفاجأ عندما عرف أنّ سالاندر حُدّدت على الفور تقريباً على أنّها المشتبه به الرئيسي ومن ثمّ بدأت الجلبة تنتشر بشأنها. تابع كلّ تقريرٍ على التلفاز وابتاع كلّ صحيفةٍ استطاع الوصول إليها وقرأ كلّ كلمةٍ كُتبت عن القضيّة.

لم يشكّ لثانية واحدة في أنّ سالاندر مريضة عقلياً وقادرة على ارتكاب القتل. لم يكن لديه سببٌ ليشكّ في كونها مذنبة أو في افتراضات الشرطة، بل على العكس، كلّ ما عرفه عن سالاندر أكّد له أنّها مضطربة عقلياً. وكان على وشك أن يتّصل وأن يقدّم مشورته إلى التحقيقات أو أن يتفقّد على الأقلّ ما إن كان يتمّ التعامل مع القضيّة بالشكل اللائق، لكنّه أدرك بعدئذٍ أنّ الأمر لم يعد يعنيه وذلك لم يعد عمله وأنّ ثمّة أناساً كفوئين بإمكانهم تولّي الأمر. كما أنّ اتّصاله قد يجذب إليه انتباهاً هو بغنى عنه. وبدلاً من ذلك، ظلّ يُتابع تطوّر الأحداث باهتمامٍ وحيرةٍ.

وكانت زيارة بلومفيست قد قلبت سلامه وسكونه رأساً على عقب. إذ لم تراود بيورك قطّ فكرة أنّ جرائم سالاندر المتعدّدة قد تطاله شخصيّاً وأنّ أحد ضحاياها كان صحافياً حقيراً على وشك أن يفضحه أمام السويد بأسرها.

كما أنّه لم يفكّر ولو لثانية في أنّ زالا سيبرز في القصّة كقنبلةٍ يدوية نُزع صمام أمانها، وفوق ذلك كلّه لم يتصوّر أنّ ذلك الاسم سيكون مألوفاً لصحافيٍّ كبلومفيست، فذلك خالف الاحتمالات كلّها.

في اليوم الذي تلا زيارة بلومفيست، اتّصل بمديره السابق الذي أصبح الآن عجوزاً ويقطن في لاهولم. كان عليه أن يحاول إثارة سياق

الموضوع من دون أن يظهر أنّه يتّصل لأسباب غير فضوليّته وقلقه المهنيّ. وكانت تلك المحادثة موجزة نوعاً ما.

«أنا بيورك، أفترض أنّكَ قرأتَ الصحف.»

«قرأتها، لقد ظهَرَت من جديد.»

«ولا يبدو أنّها تغيّرت كثيراً.»

«لم يعد ذلك يعنينا.»

«ألا تظنّ أنّ. . .؟»

«كلاّ، لا أفعل. كلّ ذلك طيّ النسيان والماضي. ما من صلةٍ.»

«ولكن بيورمان، من بين الناس كلّهم، أفترض أنّه لم يصبح وصيّها بالصدفة.»

مرّت ثوانٍ من الصمت.

«كلاّ، لم يكن ذلك صدفةً. بدا ذلك فكرةً صائبة منذ ثلاث سنوات. من كان ليتوقّع هذا؟»

«كم كان بيورمان يعلم عن ذلك؟»

ضحك مديره ضحكةً خافتة وقال: «أنتَ تعرف جيّداً ما كان عليه بيورمان، ليس ممثّلاً بارعاً بتاتاً.»

«أقصد، هل علم بشأن الصلة؟ هل يُعقل أن تحتوي أوراقه أو استنتاجاته الشخصيّة أمراً يقود أحداً إلى. . .».

«كلاّ، بالطبع لا. أفهم ما تشير إليه ولكن، لا داعي للقلق. لطالما كانت سالاندر الابن الشاطر في هذه القصّة. تدبّرنا الأمر ليتولّى بيورمان المهمّة، ولكن كان ذلك فقط لنتمكّن من تفقّد وصيّها فذلك أفضل من شخصٍ لا نعرفه. فإن بدأت بالثرثرة حول أمرٍ ما، كان ليلجأ إلينا فوراً. والآن كلّ شيء سيجري على خير ما يرام.»

«ماذا تقصد؟»

«حسناً، بعد ذلك، ستبقى سالاندر تحت العناية النفسية لفترة طويلة، طويلة جداً.»

«ذلك منطقي.»

«لا تقلق، اذهب واستمتع بإجازتكَ المرضية بسكينةٍ وهدوء.»

لكنّ ذلك كان بالضبط ما لم يقوَ عليه بيورك وهذا ما حرص عليه بلومفيست. جلس عند طاولة المطبخ ونظر إلى جانغفروفياردن وحاول تلخيص حالته فأدرك أنّه مهدّدٌ من جانبين.

فبلومفيست سيفضحه علناً على أنّه زبون بغاء وبذلك فهو يواجه خطر أن تنتهي مهنته في الشرطة عند إدانته بخرق قانون الاتجار بالجنس.

لكنّ الأخطر من ذلك كان واقعِ أنّ بلومفيست يحاول تعقّب أثر زالاشنكو ولا بدّ أنّ هذا الأخير متورّطٌ بطريقةٍ من الطرق في القصّة أيضاً وذلك سيقوده مباشرةً إلى باب بيورك الأمامي.

من الواضح أنّ مديره السابق كان متأكّداً أنّ ما من شيء في مكتب بيورمان أو شقّته قد يشكّل دليلاً ما. ولكن، كان الدليل موجوداً في الواقع. ذلك التقرير من العام 1991 الذي حصل بيورمان عليه من بيورك.

حاول تذكّر الاجتماع مع بيورمان قبل أكثر من تسعة أشهر. التقيا في غاملاستان عندما اتّصل به بيورمان في عصر يومٍ من الأيّام في أثناء عمله واقترح أن يلتقيا ويتناولا الجعة. تكلّما عن نادي إطلاق النار وكلّ ما هو واضح وطبيعي. لكنّ بيورمان طلب رؤيته لسببٍ محدّدٍ. كان بحاجةٍ إلى معروفٍ. سأله عن زالاشنكو...

نهض بيورك ووقف بالقرب من نافذة المطبخ. كان ثملاً بعض الشيء. في الواقع، كان سكران جداً. ماذا سأله بيورمان عندئذٍ؟

«بالمناسبة، أودّ القيام بمعروفٍ لشخصٍ كنتُ أعرفه في الماضي وقد ظهر الآن من جديد.»

«حقّاً؟ من هذا؟»

«ألكسندر زالاشنكو. هل تذكره؟»

«هل تمازحني، ليس من الصعب نسيانه.»

«ماذا حصل له؟»

لم يكن ذلك، وفقاً للأصول، يعني شؤون بيورمان بتاتاً. في الواقع، كان عليه وضع بيورمان تحت المجهر والتحقيق معه لمجرّد طرحه هذا السؤال... لو لم يكن وصيّ سالاندر. قال إنّه بحاجةٍ إلى التقرير القديم. *وانا أعطيته إيّاه.*

لقد قام بيورك بخطإٍ فادح. افترض أنّ بيورمان علم بذلك أصلاً ولم يخطر في ذهنه أيّ أمرٍ آخر وقد قدّم له بيورمان المسألة على أنّه يحاول سلوك الطريق المختصر لا غير في ظلّ الإجراءات البيروقراطيّة المرهقة حيث تُطبع الكلمة «سرّي للغاية» على كلّ شيءٍ وقد يطول الأمر أشهراً وبالأخص إن كانت للأمر علاقةٌ بزالاشنكو.

أعطيته التقرير وكان لا يزال مطبوعاً عليه «سرّي للغاية»، لكنّني فعلتُ ذلك لسببٍ وجيهٍ ولم يبدُ على بيورمان أنّه شخصٌ قد يفشي السرّ. لم يكن باهر الذكاء ولم يكن قطّ محطّ نشر الإشاعات. ما الضرر في ذلك؟ فلقد حصل الأمر منذ أعوامٍ كثيرة.

لكنّ بيورمان جعله يبدو أحمق. فقد جعل الأمر يبدو كأنه يتعلّق بالإجراءات الرسميّة والبيروقراطيّة. وكلّما فكّر في الأمر أكثر، ازداد اقتناعه بأنّ بيورمان اختار كلماته بحذرٍ وتأنٍّ بالغين.

ولكن، إلامَ سعى بيورمان؟ ولمَ قد تقتله سالاندر؟

قصد بلومفيست الشقّة في لانداغاتان أربع مرّاتٍ إضافية يوم السبت على أمل أن يجد ميريام وو، غير أنّ هذه الأخيرة لم تكن هناك.

وأمضى جزءاً لا بأس به من النهار في «كافيه بار» في هورنسغاتان مع حاسوبه المحمول «أي بوك» يقرأ مرّة بعد مرّة الرسائل الإلكترونية التي تلقّاها سفينسون على عنوانه الإلكتروني في موقع «ميلينيوم» ومحتويات ملفّ «زالا». في الأسابيع التي سبقت مقتل سفينسون، كان هذا الأخير قد أمضى المزيد والمزيد من الوقت يبحث عن زالا.

تمنّى بلومفيست لو أمكنه الاتّصال بسفينسون ليسأله لماذا وضع

المستند «إيرينا ب.» في الملفّ «زالا». والسبب الوحيد الذي أمكنه التفكير فيه هو أنّ سفينسون شكّ في احتمال أن يكون زالا قد قتلها.

وعند الساعة الخامسة، اتّصل به بابلانسكي وأعطاه رقم هاتف ميريام وو. لم يدرِ ما الذي جعل المحقّق يبدّل رأيه لكنّه ما إن حصل على الرقم حتّى أخذ يحاول الاتّصال بها مرّة كلّ نصف ساعة. ولم تفتح خطّها حتّى الساعة الحادية عشرة ليلاً فأجابته ودارت محادثة موجزة بينهما.

«مرحباً ميريام، اسمي مايكل بلومفيست.»

«ومن أنتَ بحقّ السماء؟»

«أنا صحافي وأعمل في مجلّة تُدعى 'ميلينيوم'.»

وعبّرت ميريام وو عن مشاعرها بشكلٍ بغيضٍ فقالت: «آه أجل، بلومفيست الشهير، اذهب إلى الجحيم أيّها الصحافي المعتوه.»

وقطعت الاتّصال قبل أن تتسنّى فرصة لبلومفيست ليفسّر لها ما أراده. راودته أفكارٌ سيّئة حول طوني سكالا ثمّ حاول الاتّصال مجدّداً فلم تجبه. وأخيراً بعث رسالة نصيّة إلى جوّالها.

رجاءً اتّصلي بي، الأمر مهمّ.

لكنّها لم تتّصل.

تلك الليلة أطفأ بلومفيست حاسوبه وخلع ثيابه وأوى إلى الفراش. تمنّى لو كانت برجر برفقته.

الجزء الرابع

الضربة الحاسمة

24 مارس ـ 8 أبريل

جذر المعادلة هو رقمٌ إذا أدخلناه إلى المعادلة بدلاً من الكمية المجهولة يعطي المعادلة تجانساً ويحدّد هوية الكمية المجهولة. ومن المعروف أنّ الجذر يُشبع المعادلة. ولحلّ معادلةٍ ما، يجب إيجاد جذورها كلّها. وتُسمّى المعادلة التي تكون مشبعة دائماً بالمعادلة المتماثلة، مهما كانت قيم كميّاتها المجهولة.

$$(a + b)^2 = a^2 + 2ab + b^2$$

الفصل الحادي والعشرون

خميس الفصح، 24 مارس ـ الاثنين، 4 أبريل

أمضت سالاندر الأسبوع الأوّل من ملاحقة الشرطة بعيدةً عن المأساة كلّها. بقيت بكلّ سلامٍ وهدوءٍ في شقّتها في فيسكارغاتان. أطفأت هاتفها الجوّال وأزالت بطاقةَ وحدة تعريف المشترك منه ولم تكن تنوي أن تستخدم ذلك الهاتف مرّةً أخرى. وازدادت تعجّباً كلّما تابعت القصة المنشورة في النسخ الإلكترونية من الصحف وعلى برامج الأخبار التلفزيونية.

وكم أغضبتها تلك الصورة الشمسيّة التي عُرضت في البدء على الإنترنت ثمّ بدأت تظهر فوق شعار كلّ برنامج أخبار تلفزيونيّ. بدت مغفّلةً فيها.

وبالرغم من تلك السنوات التي عملت جاهدةً فيها لتبقيَ هويّتها مجهولة، تحوّلت بين ليلة وضحاها إلى أكثر الأشخاص المشهّر بهم الذين يجري التحدّث عنهم في السويد. وبدأت تدرك أنّ قصّة التنبيه القومي بالاشتباه بفتاةٍ قصيرة في مقتل ثلاثة أشخاص واحدةٌ من أكبر القصص الإخبارية لذلك العام.

تابعت التعليقات والتوقّعات بين وسائل الإعلام بدهشةٍ عارمةٍ متعجّبةً كيف أنّ ملفّاتٍ سرّية حول تاريخها الطبّي كانت بين أيدي كلّ صالة تحرير إخبارية أرادت أن تقرأها وأن تنشرها، غير أنّ أحد العناوين الرئيسة أيقظ فيها ذكرياتٍ قديمة على نحوٍ خاص:

ألقيَ القبض عليها
لاعتدائها على أحدهم في غاملاستان

إذ كان مراسلٌ صحافيٌّ في وكالة أنباء «تي تي» قد قام بسبقٍ صحفي وحصل على تقريرٍ طبّي كُتب عندما قُبض على سالاندر لركلها أحد المسافرين في وجهه في محطّة القطار الكهربائي في غاملاستان.

كانت في أودنبلان وفي طريقها إلى منزلها (الموقّت) مع أهلها بالتبنّي في هاغرستن. في رادمانسغاتان، صعد إلى القطار رجلٌ غريبٌ بدا يقظاً وركّز للفور انتباهه عليها. واكتشفت لاحقاً أنّه كان كارل إيفرت نورغرن لاعب رياضة «باندي» سابق عاطل عن العمل من غافلي. وبالرغم من أنّ الحافلة كانت نصف فارغة، جلس بالقرب منها وأخذ يُزعجها. وضع يده على ركبتها وحاول أن يبدأ محادثةً معها بقوله مثلاً: «سأعطيكِ مئتين إن أتيتِ إلى المنزل معي.» وعندما تجاهلته، أصبح لجوجاً وقال لها إنّها ساقطة وبغيضة ومترهّلة. ولم ينفع معه تجاهلها له أو تبديلها مقعدها في «تي-سنترالن».

ومع اقترابهما من غاملاستان، وضع ذراعيه حولها من الخلف وأقحمهما داخل سترتها وهو يهمس لها أنّها فاجرة. فكان ردّها أن ضربته بمرفقها على عينه وركلته بكعبيها الاثنين على قصبة أنفه ما سبّب له نزيفاً حادّاً.

كانت ترتدي ثياباً غريبة وشعرها مصبوغٌ باللون الكحلي، لذلك لم يكن من السهل أن تختفي في وسط الحشد عندما توقّف القطار بالقرب من الرصيف. فأحكم الإمساك بها رجلٌ متشدّد في احترام القوانين وأبقاها على الأرض إلى أن وصلت الشرطة.

فلعنت جنسها وبنيتها. لم يكن أحدٌ ليجرؤ على مهاجمتها لو كانت رجلاً.

لم تحاول قطّ أن تفسّر لماذا ركلت كارل إيفرت نورغرن على

وجهه، إذ لم يكن ذلك برأيها جديراً حتّى بأن تحاول تفسيره لرجال الشرطة. فهي منذ البدء رفضت الاستجابة عندما حاول أطبّاء النفس تحديد حالتها النفسيّة. ولحسن حظّها أنّ مسافرين آخرين عدّة راقبوا سلسلة الأحداث بأكملها، بمن فيهم امرأة لجوجة من هارنوساند صدف أنّها نائبة من حزب الوسط. فشهدت المرأة على أنّ نورغرن اعتدى على سالاندر قبل أن يفور غضبها. وعندما تبيّن لاحقاً أنّ نورغرن أُدين لارتكابه مخالفات جنسيّة مرّتين في السابق، قرّر المدّعي العام أن يُغلق القضيّة. لكنّ ذلك لم يعنِ أنّ تقرير الرعاية الاجتماعية بشأنها أزيحَ جانباً. وبعد ذلك بفترةٍ وجيزة، أعلنت محكمة المقاطعة عدم أهليّة سالاندر وانتهى بها الأمر تحت وصاية هولجر بالمغرين ولاحقاً نيلز بيورمان.

والآن، أصبحت تلك التفاصيل الحميمة والسريّة كلّها على الإنترنت للاستهلاك العام وأضيفت على سجلّها الشخصي أوصافٌ من كافّة الأشكال والألوان عن كيف أنّها تشاجرت مع الأشخاص المحيطين بها منذ سنواتها الأولى في المدرسة وكيف أنّها أمضت بدايات مراهقتها في عيادة نفسيّة للأطفال.

اختلفت تشخيصات سالاندر في الصحافة بحسب المطبوعة أو الصحيفة التي تكتب التقرير. فوُصفت تارةً بأنّها ذهانيّة وطوراً بأنّها تعاني من انفصام الشخصيّة وجنون الارتياب. لكنّ الصحف كلّها أجمعت على أنّها معوّقة عقلياً، فهي، على أيّ حال، لم تتمكّن من إنهاء دراستها وتركت المدرسة من دون أن تجري امتحانها. ولا يجب أن يشكّ المرء ولو للحظة في أنّها غير متوازنة وأنّها تميل لاستخدام العنف

وعندما شاع خبر الصداقة التي تربط سالاندر بميريام وو السحاقية، ثارت نوبة جديدة في بعض الصحف. فلقد ظهرت وو في عرض «بنيتا كوستا» في مهرجان «غاي برايد» لمثليّي الجنس، وهو أداءٌ مثير صُوّرت فيه عاريةَ الصدر لا ترتدي سوى سروالٍ جلديّ وحمّالات سروال وتنتعل

جزمةً عالية الكعب من الجلد اللمّاع. وقد كتبت مقالات لصحيفة مثليّة الجنس اقتُبست منها أجزاءٌ كثيرة، كما اقتُبست مقتطفات من المقابلات التي أجرتها في ما تعلّق بظهورها في عروضٍ عدّة. وبذلك، أدّى هذا المزيج الذي جمع ما بين الاشتباه بسحاقية لارتكاب جريمة قتل جماعية وإثارة موضوع الجنس السادي المازوشي إلى ارتفاع مبيعات الصحف بشكلٍ لا يُصدّق.

وبما أنّ وو لم تظهر في خلال ذلك الأسبوع الأوّل المأسوي، دارت التخمينات أنّها ربّما هي أيضاً وقعت ضحيّةً لقدرات سالاندر الجرمية أو أنّها كانت شريكة سالاندر في الجرائم. إلاّ أنّ هذه التوقّعات كانت محصورةً ضمن غرفة الدردشة الإلكترونية الساذجة «إكزايل». ومن جهة أخرى، تداولت صحفٌ عدّة أخرى النظريّة التي تقضي بأنّه قد يكون دافع سالاندر للقتل، هو أطروحة ميا التي تدور حول الاتجار بالجنس، فذلك قد يكون دافع سالاندر للقتل، استناداً إلى أنّه، وفقاً لوكالة الرعاية الاجتماعية، كانت فتاة بغاء.

وفي نهاية الأسبوع، اكتشفت وسائل الإعلام أنّ سالاندر كانت على صلة أيضاً بمجموعة نساءٍ شابات يغازلن الشيطان وسمّين أنفسهنّ «أصابع الشيطان» وهذا ما دفع كاتب عمودٍ ثقافي في صحيفةٍ إلى الكتابة عن ابتعاد الشباب عن جذورهم والمخاطر الكامنة أينما استدرنا من الجماعات الفوضويّة من حليقي الشّعر إلى محبّي موسيقى الهيب هوب.

وعندما جُمعت التصريحات كلّها التي أدلت بها وسائل الإعلام، بدا أنّ الشرطة تطارد سحاقية ذهانيّة انضمّت إلى طائفة عَبَدة شياطين ساديّين مازوشيّين نشروا دعوة الجنس السادي المازوشي وبما أنّ سالاندر سافرت إلى الخارج في السنة المنصرمة، فقد يكون للأمر صلات دوليّة أيضاً.

لكنّ سالاندر لم تتأثّر إلاّ بواحدة فقط من تلك الحالات التي أثارها صخب وسائل الإعلام:

«كنّا نخاف منها»

قال زملاء لها ومعلّمة من المدرسة إنّها هدّدتهم بالقتل

وكان من أدلى بهذا التصريح معلّمةً في السابق والآن أصبحت مصمّمة أقمشة وتُدعى بيرجيتا مياس.

كانت سالاندر في الحادية عشرة من عمرها عندما حصلت الحادثة المعنيّة. تذكّرت أنّ مياس كانت معلّمة رياضيّات بديلة بغيضة حاولت مراراً أن ترغمها على الإجابة عن سؤالٍ سبق أن أجابت عليه بالطريقة الصحيحة مع أنّ الكتاب أشار إلى أنّها خاطئة. لكنّ الواقع هو أنّ الكتاب كان مخطئاً وكانت سالاندر تظنّ أنّ ذلك يُفترض أن يكون واضحاً للجميع. لكنّ عناد مياس ازداد أكثر فأكثر بينما تناقصت رغبة سالاندر في مناقشة الموضوع. وبدلاً من ذلك، جلست ناتئة الشفتين إلى أن أمسكت بها مياس بإحباطٍ بكتفها ورجّتها لتستحوذ على انتباهها، فاستجابت ليزبث برمي الكتاب على رأس مياس وذلك أثار جلبةً كبيرةً ومن ثمّ تشاحنت مع زملائها وأبعدتهم عنها عندما حاولوا الإمساك بها.

وقد نُشر المقال في عمودٍ خاص في صحيفةٍ مسائية وفُسح بجانبه ما يكفي من المساحة لإضفاء بعض الاقتباسات وصورة لزميلٍ قديم يقف أمام مدخل مدرستها القديمة. كان ذلك دايفد غوستافسون الذي يدعو نفسه الآن مساعداً مالياً. وادّعى هذا الأخير أنّ التلاميذ كانوا يخافون من سالاندر «لأنّها هدّدت بقتل أحدهم مرّةً». وتذكّرت سالاندر أنّ غوستافسون كان واحداً من أكبر المتنمّرين في المدرسة وكان مغفّلاً قويّ البنية بمعدّل ذكاء دجاجة، قلّما فوّت عليه فرصة التفوّه بالإهانات وتوزيع بعض اللكمات في ردهة المدرسة. تهجّم عليها مرّةً وراء الصالة الرياضيّة في خلال استراحة الغداء وهي كالعادة بادلته القتال. ولم يكن لديها أدنى

فرصة للربح بسبب الفرق في البنية البدنيّة لكنّها كانت تفضّل الموت على الاستسلام. وازداد سوء الحادثة عندما تجمّع عددٌ ضخمٌ من زملائها بشكلٍ دائري ليشاهدوا غوستافسون وهو يضربها بقساوة مرّة بعد مرّة. وظلّ الأمر مسلّياً إلى نقطةٍ ما، لكنّه لم يبدُ أنّ الفتاة الغبيّة تدرك مصلحتها ورفضت التراجع. حتّى إنّها لم تبكِ أو تتوسّله الرحمة.

وبعد فترةٍ، صار الأمر يبدو مفرطاً حتّى بالنسبة إلى زملائها، إذ كان واضحاً جداً أنّ غوستافسون أقوى وأنّ سالاندر عديمة الحيلة إلى درجة أنّه بدأ يريق ماء وجهه، إذ إنّه بدأ أمراً لا يمكنه إنهاؤه. وأخيراً، لكم سالاندر لكمتين كبيرتين جرحتا شفتها وقضتا عليها بالكامل. فتركها زملاؤها مجرّد ركامٍ بائس وراء الصالة الرياضيّة وركضوا يضحكون.

عادت سالاندر إلى منزلها مكتئبةً وبعد يومين رجعت وهي تحمل مضرب كرة وضربت به غوستافسون به في وسط الملعب على أذنه. وعندما طُرح أرضاً، انحنت وضغطت بالمضرب على عنقه وهمست له في أذنه أنّه إن لمسها ثانيةً فستقتله. وعندما اكتشف الأساتذة ما حصل، أُخِذ غوستافسون إلى الممرّضة فيما أُرسلت سالاندر إلى المدير لتلقى عقابها لتزيد بذلك التعليقات في سجّلها وتزيد معها تقارير الرعاية الاجتماعية.

لم تفكّر سالاندر في مياس أو غوستافسون منذ خمسة عشر عاماً على الأقل. فدوّنت ملاحظةً في رأسها بأن تتفقّد ما يفعلانه في هذه الأيّام حالما يتسنّى لها الوقت لذلك.

وكانت نتيجة اهتمام الصحافة كلّها بسالاندر أنّها أصبحت مشهورةً وسيّئة السمعة في الوقت نفسه في ذهن شعب السويد بأسره. فأدرجت تاريخ حياتها في جداول لا تُعدّ وتمّ التدقيق فيها ونشرها بحذافيرها منذ ثورات غضبها الأولى في المدرسة الابتدائية وحتّى إدخالها إلى عيادة سان استيفان النفسية للأطفال خارج أوبسالا حيث أمضت أكثر من عامين من حياتها.

وكم كانت متيقّظة حين شاهدت رئيس الموظّفين د. بيتر تيليبوريان في مقابلةٍ تلفزيونية. كانت سالاندر قد رأته للمرّة الأخيرة منذ ثمانية أعوام على الأقلّ في جلسة الاستماع للحجج في محكمة المقاطعة عند إعلان عدم أهليّتها. امتلأ وجهه بالتعابير وحكّ لحيته القصيرة عندما استدار إلى المراسل الذي يقابله بكلّ قلقٍ وشرح له كيف أنّه مقيّدٌ بسريّة تمنعه من مناقشة حالة أحد مرضاه. وجلّ ما أمكنه قوله هو أنّ حالة سالاندر معقّدةٌ جداً وأنّه يلزمها رعاية مختصّة وأنّ محكمة المقاطعة قرّرت، خلافاً لتوصياته، أن تضعها تحت الوصاية في المجتمع بدلاً من منحها الرعاية التي تلزمها داخل المؤسّسة. إذ كانت تلك فضيحةً كما ادّعى تيليبوريان وأسف أنّ ثلاثة أشخاص دفعوا الآن حياتهم ثمن هذا الحكم الخاطئ ولم يفوّت فرصة التنديد بخفض ميزانية الرعاية النفسية التي اتبعتها الحكومة في العقود الأخيرة.

ولاحظت سالاندر أنّ ما من صحيفةٍ ذكرت أنّ شكل الرعاية الأكثر شيوعاً في جناح الأمن لمستشفى الأطفال النفسي، والذي كان د. تيليبوريان مسؤولاً عنه، هو وضع «المرضى الجامحين وصعبي المراس» في غرفةٍ «خالية من الحوافز». لم تكن الغرفة تضمّ سوى سريرٍ بأحزمة مقيّدة. وكان الكتاب يفسّر ذلك بأنّ الأطفال الجامحين لا يمكنهم مواجهة أيّ محفّز قد يولّد فيهم ثورة غضب.

وعندما كبرت قليلاً، اكتشفت أنّ ثمّة مصطلحاً آخر للأمر نفسه. *العزل الحسّي*. علماً بأنّ اتفّاقية جنيف أقرّت بأنّ إخضاع السجناء لهذا العزل الحسّي يُعتبر أمراً غير إنسانيّ. وهو كان عنصراً شائعاً يُستخدم في اختبارات غسل الدماغ الذي طبّقته نظم ديكتاتوريّة مختلفة وثمّة براهين على أنّ السجناء السياسيّين الذي اعترفوا بأنواع الجرائم كافّة في خلال محاكمات موسكو في الثلاثينيّات قد خضعوا لهذا العلاج.

وفيما تأمّلت سالاندر وجه د. تيليبوريان على التلفاز، تحوّل قلبها إلى كتلة ثلجٍ وتساءلت ما إذا كان لا يزال يستخدم عطر ما بعد الحلاقة

المقزّز نفسه. لقد كُلّف هو بما عُرف برعايتها ومن الواضح أنّه كان يُفترض بها تلقّي العلاج للاعتراف بأفعالها وسرعان ما أدركت سالاندر أنّ «المريض الجامح وصعب المراس» هو بالنسبة إلى تيليبوريان كلّ مريضٍ يشكّك في قدرته على التحليل وخبرته في هذا المجال.

واكتشفت في حينه أيضاً أنّ طريقة العلاج النفسي التي شاعت في القرن السادس عشر لا تزال تُطبّق في سان استيفان على عتبة القرن الواحد والعشرين.

كانت قد أمضت نصف وقتها هناك مقيّدةً بالسرير في الغرفة «الخالية من الحوافز».

لم يمسّها تيليبوريان جنسياً قطّ، بل إنّه لم يمسّها بتاتاً إلاّ في أكثر الحالات براءةً، ففي إحدى المرّات، وضع يده على كتفها كتحذيرٍ عندما كانت مقيّدةً بالسرير منعزلة.

وتساءلت ما إذا كانت آثار أسنانها لا تزال ظاهرةً على مفصل إصبعه الصغير.

وتحوّل الأمر برمّته إلى لعبةٍ وحشيّة كانت الأوراق كلّها فيها في حوزة تيليبوريان وكانت هي تدافع عن نفسها بحجبه عنها وتجاهله بالكامل كلّما كان في الغرفة.

كانت في الثانية عشرة من عمرها عندما نقلتها شرطيّتان إلى سان استيفان بعد أسابيع قليلة من حصول «كلّ الأمور السيّئة». كانت لا تزال تذكر كلّ تفصيلٍ. ففي البدء فكّرت في أنّ كلّ شيء سيجري على ما يرام بطريقةٍ أو بأخرى فحاولت أن تفسّر وجهة نظرها عن الأحداث لرجال الشرطة والعاملين الاجتماعيّين وموظّفي المستشفى والممرّضات والأطبّاء والعلماء النفسيّين وحتى لقسٍّ أرادها أن تصلّيَ معه. وفيما جلست في المقعد الخلفي في سيّارة الشرطة التي مرّت بالقرب من مركز «وينير-غرين» باتّجاه أوبسالا جنوباً، كانت لا تزال غير مدركة إلى أين تذهب. لم يخبرها أحدٌ. وعندئذٍ، بدأت تشعر بأنّ لا شيء على الإطلاق سيجري

على ما يرام منذ تلك النقطة فصاعداً.

وحاولت أن تفسّر أيضاً لتيليبوريان.

وكانت نتائج مجهودها أنّها في الليلة التي بلغت فيها الثالثة عشرة من عمرها، وجدت نفسها مقيّدةً بالسرير بشرائط من الجلد.

كان تيليبوريان الرجل الكريه السادي الأكثر إثارةً للاشمئزاز الذي التقت به سالاندر على الإطلاق. فلقد تخطّى بيورمان بأميالٍ عدّة. تصرّف بيورمان معها بوحشيّة لا يمكن للكلمات أن تصفها لكنّها تمكّنت من تدبّر أمره. لكنّ تيليبوريان من جهة أخرى كان متمترساً وراء ستارٍ من المستندات والتقييمات والأوسمة الأكاديمية والهراءات النفسيّة. ولا يمكن يوماً الإبلاغ عن أيٍّ من أفعاله أو انتقاده عليها.

فلقد خوّلته الدولة أن يقيّد الفتيات الصغيرات المشاكسات بالسرير بواسطة الأشرطة الجلديّة.

وفي كلّ مرّةٍ قُيّدت سالاندر بالسرير ممدّدة على ظهرها وشدّ لها الأشرطة وتلاقت نظراتهما، تمكّنت من قراءة الحماسة في عينيه وعلمت، وهو عَلِمَ أنّها عَلِمتْ.

وفي الليلة التي بلغت فيها السنة الثالثة عشرة، قرّرت ألاّ تبادل تيليبوريان أو أيّ طبيب أو معالج نفسي آخر أبداً أيّ كلمة. كانت تلك هديّتها لنفسها في عيد مولدها واحتفظت بالوعد. وكانت تدرك أنّ ذلك أغاظ تيليبوريان جداً وربّما ساهم أكثر من أيّ أمرٍ آخر بتقييدها بالسرير ليلةً بعد ليلةٍ. لكنّ ذلك كان ثمناً لم تمانع في دفعه.

علّمت نفسها كلّ ما يتعلّق بالتحكّم بالنفس فلم تظهر ثورات غضبٍ بعد ذلك ولم ترمِ أغراضاً من حولها في الأيّام التي حرّرت فيها من المعزل.

لكنّها رفضت التكلّم مع الأطبّاء.

غير أنّها، من جهةٍ أخرى، تكلّمت بتهذيبٍ مع الممرّضات وموظّفي المطبخ والمسؤولات عن النظافة. ولاحظ الجميع ذلك. وفي أحد الأيّام،

سألتها ممرّضة ودودة تُدعى كارولاينا وثقت بها سالاندر إلى حدِّ ما، لمَ تصرّفت بتلك الطريقة، فرمقتها سالاندر بنظرةٍ فضولية.

لمَ لا تتكلّمين مع الأطبّاء؟

لأنّهم لا يستمعون لما أقوله.

لكنّ إجابتها لم تكن عفويّةً. كانت تلك طريقتها للتواصل مع الأطبّاء وكانت تدرك أنّ تلك التعليقات كلّها تُدرج في سجلّها فتذكر أنّ صمتها قرارٌ منطقيٌّ جداً.

وفي خلال سنتها الأخيرة في سان استيفان، أصبحت لا تُزجّ سالاندر في غرفة المعزل إلاّ قليلاً. وعندما كان يحصل ذلك، فلأنّها أثارت غيظ د. تيليبوريان بطريقةٍ أو بأخرى، الأمر الذي بدا أنّها حين تفعله سرعان ما يشخص بنظره إليها. وكم حاول أن يخترق صمتها العنيد وأن يرغمها على إدراك وجوده.

ولفترةٍ من الوقت، وصف لسالاندر دواءً نفسياً جعل من الصعب عليها التنفّس أو التفكير، الأمر الذي سبّب لها بدوره المزيد من القلق. ومنذ ذلك الوقت، أصبحت ترفض تناول دوائها ما أدّى إلى صدور قرار يجعلها تبتلع عنوةً ثلاث حبّاتٍ في اليوم.

كانت مقاومتها قويّةً جداً إلى درجة اضطرّت العاملين هناك إلى الإمساك بها بالقوّة، وفتح فمها بالقوّة، ومن ثمّ إرغامها على ابتلاع الدواء بالقوّة. في المرّة الأولى، وضعت سالاندر إصبعها على الفور في حلقومها وتقيّأت غداءها على الممرّض الأقرب إليها. فأصبحت بعد ذلك تُعطى الحبوب وهي مقيّدة، فتعلّمت أن تتقيّأ من دون أن تقحم إصبعها في حلقومها. وكان أن أدّت مقاومتها العنيدة والعمل الإضافي الذي تسبّبت به للعاملين إلى تعليق تناولها الدواء.

كانت بالكاد قد بلغت الخامسة عشرة عندما نُقلت من دون أيّ تحذير إلى ستوكهولم لتعيش مرّةً أخرى مع أسرةٍ تبنّتها. وأتى هذا التغيير بمثابة صدمةٍ لها. في ذلك الوقت، لم يعد تيليبوريان يدير سان استيفان، وكانت

سالاندر شبه متأكّدة من أنّ ذلك هو السبب الوحيد للسماح لها بالمغادرة. ولو كان الأمر بيد تيليبوريان، لكانت حتّى الآن مقيّدةً بالسرير في غرفة المعزل.

والآن، حين شاهدته على التلفاز، تساءلت إن كان يحلم بأن ينتهي بها الأمر في رعايته مرّةً أخرى أو أنّها قد أصبحت كبيرةً جدّا لتوقظ فيه مثل هذه التخيّلات. وعندما أشار إلى قرار محكمة المقاطعة بعدم إبقائها تحت الرعاية في المؤسسة، ثار سخط الإعلامي الذي كان يجري المقابلة معه وهو بالكاد يعرف أيّ أسئلة يطرحها. لم يكن بإمكان أحدٍ أن يناقض تيليبوريان. وكان رئيس الموظّفين الذي سبقه قد مات وقاضي محكمة المقاطعة الذي ترأس قضيّة سالاندر والذي عليه الآن تقبّل جزءٍ من الذنب في هذه المأساة، تقاعد ويرفض التعليق على الأمر أمام وسائل الإعلام.

وجدت سالاندر أكثر المقالات غرابةً في النسخة الإلكترونية لإحدى الصحف التي تُنشر في وسط السويد. قرأتها ثلاث مرّاتٍ قبل أن تطفئ حاسوبها وتشعل سيجارةً. جلست على وسادة «إيكيا» في المقعد بالقرب من النافذة وأخذت تتأمّل بحزنٍ الأضواء في الخارج.

تقول صديقتها من الطفولة:
«إنّها ثنائية الجنس»

يمكن وصف المرأة البالغة من العمر السادسة والعشرين والتي يتم البحث عنها للاشتباه بارتكابها ثلاث جرائم، بأنّها شاذّة ومنطوية على نفسها وقد عانت صعوباتٍ جمّة في التأقلم مع رفاقها في المدرسة. وبالرغم من محاولاتنا الكثيرة لإدخالها إلى مجموعتنا، بقيت دخيلةً.

وتضيف جوانّا، إحدى صديقاتها المقرّبات القليلات في المدرسة:

«لطالما واجهت مشاكل في تحديد هويّتها الجنسيّة، كان واضحاً منذ البداية أنّها مختلفةٌ وثنائية الجنس، كنّا قلقين جدّاً بشأنها.»

وتابع المقال واصفاً بعض الأحداث التي تذكّرتها جوانّا. عبست سالاندر، فلم تقوَ على تذكّر أيٍّ من الأحداث كما أنّها لم تعرف قطّ صديقةً مقرّبة تُدعى جوانّا. في الواقع، لم تستطع تذكّر أنّها عرفت يوماً شخصاً يمكنها وصفه بأنّه صديق مقرَّب أو أنّ أحدهم حاول جذبها إلى داخل المجموعة في السنوات التي كانت ترتاد فيها المدرسة.

ولم يذكر المقال متى يُفترض أن تكون هذه الأحداث قد حصلت، لكنّها غادرت المدرسة عندما كانت في الثانية عشرة من عمرها. ما يعني أنّ صديقتها القلقة التي عرفتها منذ الطفولة اكتشفت ثنائية جنس سالاندر عندما كانت في العاشرة أو الحادية عشرة.

وفي دفق المقالات المضحكة في خلال الأسبوع المنصرم، أكثر ما أثّر فيها كان ذلك المقال الذي اقتبس عن جوانّا. إذ بدا من الواضح جدّاً أنّ الأمر مركّبٌ. فإمّا أنّ المراسل التقى امرأةً مهووسةً بالكذب أو أنّه اختلق القصّة بنفسه. حفظت اسم المراسل وأضافته إلى قائمة مواضيع أبحاثها المستقبليّة.

ولا حتّى التقارير الأكثر إيجابية التي انتقدت المجتمع بعناوين رئيسة مثل: «المجتمع يفشل» أو «لم تحصل قطّ على المساعدة التي احتاجت إليها»، تمكّنت من إضعاف احتمال كونها عدوّة المجتمع الأولى وقاتلة جماعية مجنونة قد قتلت ثلاثة مواطنين محترمين.

قرأت سالاندر هذه التحليلات عن حياتها بشيءٍ من الدهشة ولاحظت فجوةً ضخمةً في المعرفة العامّة. فبالرغم من قدرة وسائل الإعلام غير المحدودة على الحصول على أكثر تفاصيل حياتها حميميّة، فوّتت «كلّ الأمور السيّئة» التي حصلت قبيل عيد مولدها الثالث عشر. فلقد نُشرت معلوماتٌ عنها منذ أن كانت في الحضانة وحتّى عمر الحادية عشرة، ثمّ سُردت من جديد الأحداث التي تلت خروجها من العيادة النفسية في عمر الخامسة عشرة.

لا بدّ أنّ أحداً في فريق التحقيقات يزوّد وسائل الإعلام بالمعلومات هذه كلّها، ولكن، ولأسباب تجهلها سالاندر، قرّر أن يخفي الجزء المتعلّق بـ"كلّ الأمور السيّئة" وهذا ما فاجأها. فإن كانت الشرطة ترغب في تسليط الضوء على ميلها للتصرّف الرديء، إذاً لا شكّ في أنّ هذا التقرير في ملفّها هو الأكثر إثباتاً لذلك حتّى الآن. فذلك كان في الأصل ما أدّى إلى إرسالها إلى سان استيفان.

يوم أحد الفصح، بدأت سالاندر تتتبّع عن كثب أكبر تحقيقات الشرطة. وممّا حصدته من وسائل الإعلام، تمكّنت من إعداد صورة للمشاركين في هذه التحقيقات. كان المدّعي ريتشارد إكشتروم هو قائد التحقيقات التمهيديّة والمتكلّم عادةً باسم الفريق في المؤتمرات الصحفيّة. أمّا التحقيقات الفعلية، فكانت برئاسة المحقّق الجنائي جان بابلانسكي، وهو رجلٌ بدينٌ بعض الشيء لا تناسبه بدلته أبداً كان يقف بجانب إكشتروم عند التحدّث إلى الصحافة.

وبعد أيّام قليلة، تعرّفت إلى هويّة سونيا موديغ وعلمت أنّها المحقّقة الوحيدة في الفريق وأنّها هي التي عثرت على بيورمان. ولاحظت أيضاً الاسمين هانس فاست وكيرت أندرسون لكنّها لم تدرك وجود جيركر هولمبرغ بما أنّ اسمه لم يُذكر قطّ في أيٍّ من المقالات. أنشأت ملفّاً في حاسوبها لكلّ فردٍ في الفريق وبدأت بجمع المعلومات.

كانت المعلومات المتعلّقة بكيفيّة عمل الشرطة تُحفظ عادةً على الحواسيب التي يستخدمها المحقّقون وكانت قاعدة بياناتهم مخزّنة على حاسوب مخدّمٍ في مقرّ الشرطة. علمت سالاندر أنّه سيكون من الصعب جداً أن تتسلّلَ إلى شبكة الشرطة الداخلية، لكنّ ذلك لا يعني أنّ الأمر مستحيلٌ فلقد قامت به من قبل.

ففي إحدى المرّات، وفي العمل على مهمّةٍ لآرمانسكي، رسمت خريطةً لبنية شبكة الشرطة الداخلية وقيّمت إمكانيّة التسلّل إلى السجّل

الجرمي لإدخال تدويناتها الخاصّة. وقد فشلت بشكلٍ مريع في محاولاتها كلّها للتسلّل من الخارج فأنظمة الحماية لشبكة الشرطة معقّدة للغاية وتمتلئ بأنواع الفخاخ كافّة التي قد ينتج عنها لفت انتباهٍ هي بغنى عنه.

كما أنّ تصميم شبكة الشرطة الداخلية من الأحدث على الإطلاق، فللشبكة أسلاكها الخاصّة وهي محصّنة من محاولات الاتّصال الخارجية ومن الإنترنت أيضاً. وبتعبيرٍ آخر، ما كانت بحاجةٍ إليه هو إمّا رجل شرطة يعمل على حالتها ومسموح له الدخول إلى الشبكة أو تنفيذ أمرٍ شبيهٍ وهو جعل شبكة الشرطة تصدّق أنّها شخصٌ مسموح له بذلك. ولحسن حظّها، في هذا الخصوص، أنّ خبراء أمن الشرطة خلّفوا فجوةً صغيرةً، إذ بإمكان مراكز الشرطة في أنحاء البلد كلّها أن تدخل إلى الشبكة والكثير منها مجرّد وحدات محليّة صغيرة لا يعمل فيها أحد ليلاً ومعظمها ليس مزوّداً بمنبّهات للسرقة أو دوريّات أمنيّة. وكان مركز الشرطة في لانغفيك خارج فاستيراس واحداً منها. بلغت مساحته حوالى 130 متراً مربّعاً وكان يقع في المبنى نفسه مع مكتبة عامّة ومكتب الأمن الاجتماعي الإقليمي وكان يعمل فيه نهاراً ثلاثة شرطيّين.

كانت سالاندر حتّى تلك اللحظة قد فشلت في اقتحام الشبكة لبحثٍ كانت تعمل عليه، لكنّها قرّرت أنّ الأمر يستحقّ بذل المزيد من الوقت والطاقة في محاولة الدخول من أجل أبحاثها المستقبليّة. ففكّرت في الإمكانيّات ثمّ تقدّمت بطلب وظيفة صيفيّة في المكتبة في لانغفيك. وفي استراحتها من مهمّاتها التنظيفيّة، استغرقها الأمر عشر دقائق في قسم التخطيط للحصول على معلومات مفصّلة عن المبنى بأكمله. كانت تملك مفاتيح المبنى ولكن بالتأكيد ليس مفاتيح مركز الشرطة. غير أنّها اكتشفت أنّه بإمكانها، من دون أيّ صعوبة تُذكر، التسلّق وصولاً إلى مكاتب الشرطة من نافذة الحمّام في الطابق الثالث التي كانت تُترك مفتوحة ليلاً في الصيف الحارّ. وكانت تتولّى حراسة مركز الشرطة شركة أمن مستقلّة تجول في المكان مرّةً في الليلة أو مرّتين كحدٍّ أقصى. كم إنّ الأمر مضحك.

استغرقها الأمر خمس دقائق لإيجاد اسم المستخدم وكلمة المرور تحت الغطاء الجلدي على مكتب رئيس الشرطة وليلة إضافية من التجارب لتفهم بنية الشبكة جيّداً وتعرف ما نوع الدخول على الشبكة الذي كان يتمتّع به وأيّ دخول قد يفوق نطاق صلاحيّات السلطات المحليّة. وعلاوةً على ذلك، تمكّنت من الحصول على اسمي المستخدم وكلمتي مرور الشرطيّين المحلّيين. كانت إحداهما امرأة تبلغ الثانية والثلاثين من العمر وتدعى ماريا أوتوسون وفي حاسوبها وجدت سالاندر أنّها تقدّمت بالطلب مؤخّراً وقُبلت للعمل كمحقّقة في قسم الاحتيال في شرطة ستوكهولم. وحصلت سالاندر على حقوق أوتوسون الكاملة في إدارة الشبكة، إذ تركت حاسوبها المحمول «ديل بي سي» في درجٍ غير مقفلٍ من المكتب. إذاً، كانت أوتوسون شرطيّة لديها حاسوبها الخاصّ الذي تستعمله في العمل. ممتاز. شغّلت سالاندر الحاسوب وأدخلت القرص المدمج الذي يحتوي على برنامج التجسّس «أسفيكسيا 1.0» في نسخته الأولى آنذاك. ثبّتت البرنامج في موقعين مختلفين، كجزءٍ فاعل ومدمج في متصّفح الإنترنت «مايكروسوفت إنترنت إكسبلورر» وكنسخة احتياطيّة في دفتر عناوين أوتوسون. وأدركت سالاندر أنّه حتّى لو ابتاعت أوتوسون حاسوباً جديداً، ستنقل إليه دفتر العناوين وعلى الأرجح أنّها ستنقل دفتر عناوينها أيضاً إلى حاسوب قسم الاحتيال في ستوكهولم عندما يتمّ استدعاؤها في مهمّة بعد أسابيع قليلة.

ثبّتت سالاندر البرنامج أيضاً في حواسيب الشرطيّين الآخرين لتسنح لها الفرصة بجمع البيانات من الخارج، وكان يمكنها، بمجرّد سرقة هويّتهم التعريفيّة في الشبكة، أن تحدث تعديلات في السجل الجرمي. غير أنّ عليها توخّي أقصى درجات الحذر في ذلك، إذ إنّ قسم أمن الشرطة مزوّد بمنبّه تلقائي إن دخل أيّ شرطي محلّي إلى الشبكة خارج ساعات العمل أو إن ازداد عدد التعديلات بشكلٍ كبير. لذا، إن بحثت عن معلومات عن تحقيقات لا علاقة لها بالشرطة المحليّة، فسيفعّل ذلك المنبّه.

وقد عملت طوال السنة المنصرمة مع بلاغ، شريكها في التسلّل، لتحكم السيطرة على شبكة الشرطة المعلوماتية. وسرعان ما تبيّن لهما أنّ ذلك مشحونٌ بصعوباتٍ جمّة إلى درجة أنّهما تخلّيا عن المشروع، لكنّهما تمكّنا من جرّاء هذه العمليّة أن يجمعا حوالى مئة هويّة لرجال شرطة بإمكانهما استعارتها متى شاءا.

وتقدّم بلاغ في بحثه عندما نجح في التسلّل إلى الحاسوب المنزلي لرئيس قسم أمن بيانات الشرطة. كان موظّفاً حكومياً في الاقتصاد لا يتمتّع بمعرفة متعمّقة في المعلوماتية لكنّه يمتلك ثروة معلوماتٍ لا تُقدّر بثمنٍ على حاسوبه. وبذلك، تسنّى لسالاندر وبلاغ، بدلاً من التسلّل، فرصة تعطيل شبكة الشرطة الداخلية بشكلٍ مدمّر بأشكالٍ متعدّدة من الفيروسات، غير أنّ ذلك لم يكن ما يهم أيّاً من الاثنين. فهما متسلّلان وليسا مخرّبين وما أراداه هو الولوج إلى الشبكات العاملة وليس تخريبها.

تفقّدت الآن سالاندر قائمتها ورأت أن أحداً من الأشخاص الذين سرقت هويّتهم لم يكن يعمل في تحقيقات الجرائم الثلاثة. كان ذلك أملاً من الصعب أن يصبح حقيقة لكنّها تمكّنت من الدخول إلى الشبكة من دون أيّ مشكلة تذكر وقرأت تفاصيل التنبيه القومي بما فيه بلاغات محدّثة للبحث عنها هي بالذات. واكتشفت أنّها شوهدت ولوحقت في أوبسالا ونوركوبينغ وغوتبورغ ومالمو وهاسلهولم وكالمار وأنّه تمّ التداول بين الحواسيب بصورة تعطي فكرة أفضل عن شكلها.

ومن النقاط التي خدمت مصلحة سالاندر في هذا التركيز الإعلامي كلّه عليها أنّه لم تتوفّر سوى صورٍ قليلة جداً لها. فإلى جانب صورتها الشمسيّة التي مضت عليها أربع سنوات والتي وُضعت أيضاً على رخصة قيادتها، وصورة جنائية تعريفيّة التقطتها لها الشرطة عندما كانت في الثامنة عشرة (وهي لا تشبه أبداً ما هي عليه اليوم)، لم تتوفّر سوى صورٍ قليلة من الكتب السنوية المدرسية القديمة وصور التقطتها معلّمة في رحلةٍ

ميدانيّة إلى محميّة ناكا الطبيعيّة عندما كانت في الثانية عشرة. أظهرت هذه الصور فتاةً غير واضحة المعالم تجلس بعيداً عن الآخرين.

كما بدت في الصورة الشمسيّة وكأنّها تحدّق في شيء، شفتاها مطبقتان في خطٍّ رفيعٍ ورأسها منحنٍ إلى الأمام قليلاً. كما بدت كأنّها قاتلة مضطربة غير اجتماعيّة وقد نشرت وسائل الإعلام ملايين النسخ عنها. في الجانب الإيجابي، أصبحت الآن مختلفةً جداً عمّا بدت عليه في الصورة إلى درجة أنّ قليلين هم من سيتعرّفون إليها في الحياة اليوميّة.

قرأت بكلّ اهتمامٍ ملفّات الضحايا الثلاثة. بدأت وسائل الإعلام يوم الثلاثاء تسير في دوّامةٍ من دون جدوى، إذ في ظلّ نقص أيّ اكتشافات جديدة أو جديرة بالذكر في ملاحقة سالاندر، تحوّل التركيز إلى الضحايا. فوُصف كلٌّ من داغ سفينسون وميا جوهانسون ونيلز بيورمان في مقالٍ طويلٍ في إحدى الصحف المسائية.

برزَ نيلز بيورمان على أنّه محام محترم ومنخرط في المجتمع، منتم إلى منظّمة «غرين بيس» وملتزمٌ بمساعدة الشباب. وكُرّس عمودٌ آخر لأعزّ أصدقاء بيورمان، جان هاكنسون الذي كان يملك مكتباً في المبنى نفسه. أكّد هاكنسون على صورة بيورمان كرجلٍ دافع عن حقوق الضعفاء. كما أنّ أحد الموظّفين المدنيّين في وكالة الوصاية وصفه على أنّه ملتزم كلّياً بالوصاية.

فابتسمت سالاندر ابتسامتها الأولى ذلك النهار.

وأوليَ اهتمامٌ كبيرٌ إلى جوهانسون، الضحيّة الأنثى في هذه المأساة. وُصفت على أنّها امرأة شابّة لطيفة ولامعة الذكاء لديها في سجّلها إنجازات لافتة. وكلّ من أصدقائها المفجوعين وزملائها في الجامعة ومعلّمٍ لها أعطى تعليقاته والسؤال الذي طرحوه جميعهم هو: «لماذا؟» وأظهرت الصور زهوراً وشموعاً أضيئت خارج باب مبنى شقّتها في إنسكيدي.

في المقابل، لم تكرّس لسفينسون فسحة كبيرة. فقد وُصف على أنّه مراسل حادّ الذهن لا يخشى شيئاً. لكنّ الاهتمام الرئيسي ألقيَ على شريكته.

ولاحظت سالاندر بدهشةٍ أنّ أحداً لم يلاحظ حتّى أحد الفصح أنّ سفينسون كان يعمل على تقريرٍ كبيرٍ لمجلّة «ميلينيوم». وحتّى عندما اكتشف الجميع ذلك، لم يذكر أيّ مقال عمّا كان يعمل.

لم تقرأ قطّ الاقتباس الذي أرسله بلومفيست إلى «أفتونبلادت». ولم يحصل الأمر إلاّ عندما ذُكر ذلك مساء الثلاثاء في الأخبار المتلفزة، أدركت عندئذٍ أنّ بلومفيست ينشر معلومات مضلّلة. فادّعى أن سفينسون عمل على كتابة تقريرٍ عن أمن الحواسيب والتسلّل غير القانوني.

عبست سالاندر فهي تعرف أن الأمر خاطئ وتساءلت ما اللعبة التي تلعبها «ميلينيوم». ثمّ فهمت الرسالة وابتسمت ابتسامتها الساخرة الثانية ذلك النهار. اتّصلت بالمخدّم في هولندا ونقرت مرّتين على الأيقونة المعنونة بـ«ميك بلوم/ لابتوب». وجدت الملفّ «ليزبث سالاندر» والمستند «إلى سالي» معروضين بشكلٍ بارز في وسط سطح المكتب. فنقرت مرّتين وقرأته.

جلست بعدئذٍ لفترةٍ طويلةٍ تحدّق في رسالة بلومفيست فتصارعت في داخلها مشاعر متناقضة. إذ حتّى الآن، كانت تشعر بأنّها تقف وحدها في وجه السويد بأسرها، ما بدا معادلةً بسيطةً وواضحةً. والآن، أصبح لها فجأةً حليفٌ يدّعي أنّه يؤمن ببراءتها وهو بالطبع الرجل الوحيد في السويد الذي لم ترغب في رؤيته مجدّداً لما تبقّى من حياتها. فتنهّدت. كان بلومفيست كالعادة، فاعل الخير الساذج الذي عرفته. إذ إنّ سالاندر لم تعد بريئةً منذ عمر العاشرة.

ما من شخصٍ بريء، لكلٍّ مسؤوليته بدرجة مختلفة.

فقد توفّي بيورمان لأنّه قرّر ألاّ يلعب وفقاً للشروط التي وضعتها

هي. كانت تسنح أمامه فرصةٌ لكنّه وظّف رجلاً قويّ البنية ليؤذيها. لم تكن تلك مسؤوليّتها.

لكن لا يجب الاستخفاف بتدخّل بلومفيست الخارق، فقد يكون ذا منفعةٍ. هو بارعٌ في حلّ الأحجيات وعنيدٌ بشكلٍ لا يوصف. اكتشفت ذلك في هيدستاد، فعندما يصرّ على القيام بشيءٍ، لا يستسلم بأيّ شكلٍ من الأشكال. هو حقّاً ساذجٌ. ولكن، بإمكانه أن يقصد أماكن لا يمكنها أن تذهب الآن إليها وقد يكون ذا منفعةٍ لها إلى حين تمكّنها من الخروج من البلاد بأمان، الأمر الذي افترضت أنّها ستضطرّ قريباً إلى القيام به.

ولكن، لسوء الحظ، لم يكن بلومفيست من الأشخاص الذين يمكن التحكّم بهم. فهو بحاجةٍ إلى سببٍ يدفعه إلى التصرّف في اتّجاهٍ معيّنٍ وهو بحاجةٍ إلى عذرٍ أخلاقي أيضاً.

وبتعبيرٍ آخر، يسهل جدّاً توقّع تحرّكاته. فكّرت لبرهةٍ ثمّ أعدّت مستنداً جديداً أسمته «إلى ميك بلوم» وكتبت كلمة واحدة.

«زالا».

سيعطيه ذلك أمراً يفكّر فيه.

وكانت لا تزال جالسةً هناك تفكّر عندما لاحظت أنّ بلومفيست شغّل حاسوبه وأتى ردّه بعد برهةٍ من قراءته الرسالة فأجاب:

ليزبث،

يا لكِ من فتاةٍ مشاغبة. من هو زالا بحقّ الجحيم؟ هل هو الرابط؟ هل تعلمين من قتل داغ وميا؟ إن كنتِ كذلك، أخبريني لنتمكّن من حلّ هذه القضيّة والاستراحة بعدئذٍ.

مايكل.

حسناً، حان الوقت لإدخاله في القصّة.

فأعدّت مستنداً آخر وسمّته « بلومفيست الخارق». علمت أنّ ذلك سيغيظه. ثمّ كتبت رسالة موجزة:

أنتَ الصحافي، اكتشف بنفسك.

وكما كان متوقّعاً، ردّ في الحال يستدعيها لتستمع إلى صوت المنطق والعقل وحاول أن يؤثّر في مشاعرها. فابتسمت وقطعت اتّصالها بقرصه المدمج.

الآن وقد بدأت تتسلّل إلى الحواسيب، انتقلت لتفتح قرص آرمانسكي الصلب. قرأت التقرير الذي كتبه عنها في اليوم الذي سبق الفصح. لم يكن واضحاً إلى من وُجّه التقرير، لكنّها افترضت أنّ التفسير المنطقي الوحيد هو أنّ آرمانسكي يعمل مع الشركة ليساعد في إلقاء القبض عليها.

أمضت فترةً تبحث في بريد آرمانسكي الإلكتروني ولم تجد أمراً مثيراً للاهتمام. لكنّها وفيما كانت تقطع الاتّصال، تنبّهت لرسالة إلى الرئيس التقني في «ميلتون للأمن» فيها إرشادات لتجهيز مكتبه بكاميرا مراقبة خفيّة.

ها هي.

نظرت إلى تاريخ الرسالة وأدركت أنّه بعثها بعد ساعةٍ من زيارتها الاجتماعيّة له في أواخر يناير.

ذلك عنى أنّه سيتوجّب عليها تعديل بعض النقاط في نظام المراقبة الأوتوماتيكي قبل أن تزور مكتب آرمانسكي في المرّة المقبلة.

الفصل الثاني والعشرون

الثلاثاء، 29 مارس ـ الأحد، 3 أبريل

دخلت سالاندر صباح يوم الثلاثاء سجلّ الشرطة الجرمي وبحثت عن اسم «ألكسندر زالاشنكو». لم يكن الاسم مدرجاً، لكنّ الأمر لم يفاجئها بما أنها علمت أنه لم يُدَنْ يوماً لارتكاب أيّ جريمةٍ في السويد ولم يكن حتّى مدرجاً في السجلّ العام. عندما دخلت إلى السجل الجرمي، استخدمت هويّة المراقب دوغلاس سكيولد من شرطة مالمو. وتفاجأت عندما بدأت أيقونة على شاشتها في شريط أدوات القائمة تومض لتشير لها أنّ شخصاً يبحث عنها في برنامج الدردشة «أي سي كيو».

كانت ردّة فعلها الأولى أنها أرادت أن تسحب المقبس وتطفئ الحاسوب. ثمّ فكّرت في الأمر. لم يكن سكيولد يملك برنامج «أي سي كيو» في حاسوبه. فقليلاً ما يستخدمه كبيرو السنّ.

ذلك عنى أنّ أحداً يبحث عنها بالتحديد ولم يكن أمامها كثير من الاحتمالات لتختار من بينها فنقرت على الأيقونة وكتبت:

- ماذا تريد بلاغ؟
- واسب، أنتِ صعبة الإيجاد، ألا تتفقّدين بريدكِ الإلكتروني بتاتاً؟
- كيف وجدتني؟
- سكيولد، لديكِ القائمة نفسها، افترضتُ أنكِ تستخدمين على الأرجح إحدى الهويّات الأعلى منصباً.

- ماذا تريد؟
- من هو زالاشنكو الذي تبحثين عنه؟
- أ. ل. ي.
- ؟
- أمرٌ لا يعنيك
- ماذا يحصل؟
- اغرب عن وجهي بلاغ.
- ظننتُ أنّني أنا الذي أعاني من مرضٍ اجتماعي، على ما تدّعينه. إن أردتُ تصديق الصحف، فأنا طبيعيٌّ بالمقارنة معك.
- تبّاً لكَ.
- تبّاً لكِ أنتِ أيضاً، أتحتاجين إلى المساعدة؟

تردّدت سالاندر في بادئ الأمر. أوّلاً بلومفيست والآن بلاغ. ألم يكن من نهاية لهؤلاء الأشخاص كلّهم الذين يريدون مساعدتها؟ مشكلة بلاغ كانت أنّه شابٌ منطوٍ على ذاته يزن مئة وخمسين كيلوغراماً. لم يكن يتواصل مع أحدٍ تقريباً إلاّ عبر الإنترنت وبدت سالاندر مفعمة بالمهارات الاجتماعية مقارنةً به. عندما لم تجبه، كتب سطراً آخر:

- أما زلتِ هناك؟ هل تريدين مساعدةً في الخروج من البلاد؟
- كلاّ.
- لمَ قتلتهما؟
- أغرب عن وجهي.
- هل تنوين قتل المزيد من الأشخاص، وإن كان ذلك صحيحاً، فهل عليّ القلق على نفسي؟ على الأرجح أنّني الشخص الوحيد الذي بإمكانه تعقّب أثركِ.
- إذا اهتممتَ بأموركَ الخاصّة، فلن تُضطرّ إلى القلق.

- لستُ قلقاً. ابحثي عنّي في موقع الدردشة «هوتميل» إذا احتجتِ إلى شيءٍ أو سلاحٍ أو جواز سفر.

- أنتَ مختلٌ.

- تقصدين مقارنةً بكِ؟

قطعت ليزبث الاتّصال بـ«أي سي كيو» وجلست على الأريكة تفكّر وبعد عشر دقائق أرسلت رسالةً إلكترونية إلى عنوان بلاغ في الموقع «هوتميل».

يقطن المدّعي ريتشارد إكشتروم، قائد التحقيقات التمهيديّة، في تابي. متزوّج ولديه طفلان. في منزله اتّصال واسع النطاق بالإنترنت. أريد ولوج حاسوبه المحمول أو حاسوبه المنزلي. أريد قراءة معلوماته في الزمن الحقيقي. إحكام سيطرة عدائي بإعداد نسخة عن قرصه الصلب.

كانت تعلم أنّ بلاغ نادراً ما يغادر شقّته في ساندبايبرغ لذا أملت أن يكون قد تعرّف إلى مراهقٍ يافعٍ ليقوم له بالعمل الميداني. لم تكن بحاجةٍ إلى أن توقّع الرسالة وأتتها الإجابة بعد خمسٍ أو عشر دقائق.

-كم ستدفعين؟

-عشرة آلاف إلى حسابكَ + المصاريف وخمسة آلاف لمساعدكَ.

- سأجيبكِ في الحال.

وردتها صباح يوم الخميس رسالةٌ من بلاغ فيها عنوانٌ لبروتوكول نقل الملفّات، فدُهشت سالاندر. لم تكن تتوقّع نتيجةً قبل أسبوعين على الأقلّ. فإحكام السيطرة العدائي، حتّى مع برنامج بلاغ المذهل وجهازه المصمّم لذلك الغرض خصّيصاً كان عملاً مرهقاً يتطلّب تسريب كميّات

صغيرة من المعلومات إلى الحاسوب، «كيلوبايت» تلو الآخر، إلى أن يُنشأ برنامج إلكتروني بسيط. وترتكز سرعة إتمام ذلك على الوقت الذي استخدم فيه إكشتروم حاسوبه ومن ثمّ يستغرق الأمر عادةً أيّاماً إضافية لنقل البيانات كلّها إلى نسخة عن القرص المدمج. ولم يكن إنهاء الأمر في ثمانٍ وأربعين ساعةً أمراً مستبعداً فحسب، بل مستحيلٌ قطعاً. ذُهلت سالاندر فاتّصلت بعنوانه في «أي سي كيو».

- كيف فعلتَ ذلك؟

- لديه أربعة حواسيب في منزله. هل يمكنكِ تصوّر الأمر؟ لا تتمتّع بنظام حماية ودرجة الأمن فيها منعدمة. كلّ ما كان عليّ فعله هو إقحام المقبس والتحميل. تبلغ مصاريفي 6000 كورونٍ. هل بإمكانكِ دفع المبلغ؟

- أجل، بالإضافة إلى مكافأة على العمل السريع.

فكّرت لبرهةٍ ثمّ حوّلت ثلاثين ألف كورونٍ إلى حاسوب بلاغ عبر الإنترنت. لم تكن ترغب في إخافته بمبالغ ضخمة. جلست بعدئذٍ في كرسي «إيكيا فيركسام» وفتحت حاسوب إكشتروم.

وفي ظرف ساعةٍ، كانت قد قرأت التقارير كلّها التي أرسلها المحقّق بابلانسكي إلى إكشتروم. افترضت سالاندر أنّه ليس من المسموح تقنياً لمثل هذه التقارير أن تغادر مقرّ الشرطة وذلك أثبت لها مرّةً أخرى النظريّة القائلة بأنّ ما من نظام أمن يلائم الموظّفين المغفّلين. فمن خلال حاسوب إكشتروم، حصلت على معلوماتٍ مهمّة جدّاً.

أوّلاً، اكتشفت أنّ آرمانسكي واثنين من موظّفيه انضموا إلى فريق تحقيقات بابلانسكي من دون تقاضي أيّ أتعابٍ، ما عنى في الواقع أنّ «ميلتون للأمن» ترعى ملاحقة الشرطة لها. فكان يقضي عملهما بالمساعدة في إلقاء القبض على سالاندر بالوسائل الممكنة كلّها. شكراً جزيلاً

آرمانسكي، سأذكر لكَ جميلكَ دائماً. وعبست عندما علمت أن أياً من الموظّفين كانا معنيّين. فبوهمان سهمٌ صائبٌ لطالما كان لبقاً في تعامله معها. أمّا هيدشتروم، فكان رجلاً فاسداً استغلّ منصبه في «ميلتون للأمن» ليخدع أحد زبائن الشركة.

كانت سالاندر تتمتّع بأخلاقيّة انتقائية. إذ لم تمانع أبداً في خداع زبائن الشركة بنفسها شرط أن يستحقّوا ذلك، لكنّها لو تولّت مهمّة تتضمّن اتّفاق عدم إفشاء سريّة، لم تكن لتشي بشيءٍ أبداً.

سرعان ما اكتشفت سالاندر أنّ الشخص الذي سرّب المعلومات لوسائل الإعلام كان إكشتروم بنفسه وبدا ذلك بديهياً من خلال رسالةٍ إلكترونية أجاب فيها عن أسئلة لمتابعة الموضوع حول تقرير سالاندر النفسي والصلة بينها وبين ميريام وو.

أمّا المعلومة الثالثة المهمّة، فكانت أنّ فريق بابلانسكي لا يملك أثراً واحداً يرشده إلى الأماكن التي يجب البحث فيها عن سالاندر. وقرأت بإمعان تقريراً عن التدابير التي اتّخذت وأيّ مواقع كانت تحت المراقبة المتقطّعة. كانت تلك قائمةً قصيرةً. لانداغاتان بالتأكيد وعنوان بلومفيست وعنوان ميريام القديم في سانت إريكسبلان وكفارنن حيث شوهدتا معاً.

لِمَ ورّطتُ ميمي معي؟ يا لهذا الخطأ.

وجد باحثو إكشتروم يوم الجمعة الرابط بينها وبين «أصابع الشيطان» وافترضت أنّ ذلك يعني أنّهم سيزورون المزيد من المواقع. عبست. ستختفي فتيات الفرقة من حلقة أصدقائها أيضاً، مع أنّها لم تحاول الاتّصال بهنّ منذ عودتها إلى السويد.

وكلّما فكّرت في الأمر، زاد ارتباكها. كان إكشتروم يسرّب أنواع الهراء كافّة لوسائل الإعلام وكان هدفه واضحاً. إذ إنّه ينشر الشائعات عنها ويبني أساساً متيناً لليوم الذي سيُصدر فيه تهمةً بحقّها.

ولكن، لِمَ لم يسرّب التقرير من العام 1991 الذي قادها لأن تُحتجز

في سان استيفان، لمَ يريد إبقاء تلك القصّة مجهولة؟

دخلت إلى حاسوب إكشتروم مرّة أخرى وأخذت تتمعّن في قراءة مستنداته. عندما انتهت أشعلت سيجارةً. لم تجد أي مرجعٍ لأحداث العام 1991 على حاسوبه. كانَ الأمر غريباً لكنّ التفسير الوحيد الّذي وجدته هو أنّه لم يكن يعلم بشأن تقرير الشرطة.

ولبرهةٍ تاهت في أمرها، ثمّ نظرت نظرةً عاجلة إلى حاسوبها المحمول «باوربوك.» كان ذلك بالتحديد من الأمور التي قد يتعمّق بلومفيست الحقير في البحث عنها. شغّلت حاسوبها مرّةً أخرى ودخلت إلى قرصه الصلب وأعدّت مستنداً سمّته «م. ب. 2».

يسرّب المدّعي إ. معلوماتٍ إلى وسائل الإعلام. اسأله لماذا لم يسرّب تقرير الشرطة القديم.

ذلك كافٍ لإبقائه مهتماً. جلست بصبرٍ وانتظرت ساعتين قبل أن يتّصل بلومفيست بالإنترنت. قرأ بريده ولم يلاحظ مستندها إلاّ بعد خمس عشرة دقيقةً، فردّ بعد خمس دقائق بالمستند «ملغز». لم يأكل الطعم وبدلاً من ذلك أصرّ على أنّه يريد معرفة من قتل صديقيه.

وفهمت سالاندر وجهة نظره وقرّرت أن تلين في إجابتها وكتبت المستند «ملغز 2».

ماذا ستفعل إن كنتُ أنا الفاعلة؟

وجّهت ذلك إليه كسؤالٍ شخصيّ فأجاب بـ«ملغز 3» الذي هزّ كيانها.

ليزبث، إن كان ذلك صحيحاً كما يقول الجميع، إذاً تخطّيت فعلاً الحدود، وربّما عليكِ طلب المساعدة من د. تيليبوريان. لكنّني لا أعتقد أنّكِ قتلتِ داغ وميا. أنا آمل وأصلّي أن أكون على حقّ.

كان داغ وميا على وشك أن ينشرا بحثهما عن الاتجار بالجنس. ربّما كان ذلك سبب ارتكاب الجرائم. ولكن، لا شيء في يديّ لإثبات ذلك.

لا أعلم ما الخطب الذي وقع بيننا لكنّني تكلّمتُ معكِ عن الصداقة مرّةً وقلتُ لكِ إنّ الصداقة مبنيّة على أمرين: الاحترام والثقة. حتّى إن كنتِ لا تحبّينني، ما زال بإمكانكِ الاعتماد عليّ والوثوق بي. لم أفشِ أسراركِ لأحدٍ قطّ، ولا حتّى ما حدث بمليارات وينرشتروم، ثقي بي، أنا لستُ عدوّكِ. م.

أغضبتها في البدء إشارة بلومفيست لتيليبوريان لكنّها سرعان ما أدركت أنّه لا يحاول إثارة جدالٍ. لم تكن لديه فكرة من هو تيليبوريان وعلى الأرجح أنّه لم يره إلاّ على التلفاز حيث ظهر على أنّه خبيرٌ مسؤولٌ ومشهورٌ في العالم أجمع.

لكنّ ما لفتها حقّاً كان ذكر مليارات وينرشتروم. لم تكن لديها فكرة كيف حصل على هذه المعلومة. كانت متأكّدةً تماماً أنّها لم ترتكب أيّ خطأ وأنّ لا أحد في العالم قد يعلم ماذا فعلت.

قرأت الرسالة مرّاتٍ عدّة.

وأزعجتها إشارته إلى الصداقة. لم تكن تعلم كيف عليها التجاوب مع ذلك.

وبعد وقتٍ قصير، أجابت بالمستند «ملغز 4».

سأفكّر في الأمر.

قطعت الاتّصال وذهبت لتجلس على المقعد بالقرب من النافذة.

نفدت مؤونة سالاندر من بيتزا «بيلي بان» الجاهزة وآخر كسرة خبزٍ وقطعة جبنة بعد أيّامٍ عدّة. وفي الأيّام الثلاثة الأخيرة، اقتاتت من علبةٍ من

دقيق الشوفان كانت قد اشترتها على عجل عندما خطرت ببالها فكرة أنّه عليها تناول أطعمة مغذّية أكثر. واكتشفت أنّ نصف كوب من الشوفان مع القليل من العنب وكوب من الماء تشكّل عصيدة ساخنة بعد دقيقةٍ واحدة في المايكرويف.

لم يكن نقص الطعام الدافع الوحيد الذي جعلها تخرج، إذ كان عليها البحث عن أحدهم. ولسوء حظّها، لم يكن ذلك أمراً يمكنها القيام به وهي عالقة في شقّتها. ذهبت إلى خزانتها وأخرجت الشعر الأشقر المستعار وجواز سفر إيرين نسر النرويجي.

كانت الآنسة نسر موجودة في الحقيقة. كانت شبيهةً نوعاً ما لسالاندر وقد أضاعت جواز سفرها قبل ثلاث سنوات وحدث أن وقع بين يديّ سالاندر بفضل بلاغ وهي تستخدم هويّة نسر عند الحاجة منذ سنة ونصف.

أزالت سالاندر الحلقة من حاجبها وتبرّجت أمام المرآة. ارتدت سروال جينز قاتم اللون وسترة دافئة بنيّة بزينةٍ صفراء أنيقة وانتعلت حذاء عالي الكعب للسير. كان لديها القليل من رذاذ الفلفل متبقّياً في علبة فأخرجت عبوةً منها. وجدت أيضاً الصاعق الكهربائي ووضعت المقبس في الحائط لتشحنه. وضعت بعض الملابس في حقيبة ظهرها وعند الساعة الحادية عشرة من مساء الجمعة وبعد تسعة أيّام من وقوع الجرائم، غادرت سالاندر شقّتها في موزيباك. سارت إلى «ماكدونالد» في هورنسغاتان. فكان أقلّ احتمالاً أن تلتقي أحد زملائها القدامى من «ميلتون للأمن» هناك بالقرب من سلاسن أو ميدبورغاربلاتسن. تناولت شطيرة «بيك ماك» وشربت كوباً كبيراً من المشروب الغازي.

ثمّ استقلّت الحافلة رقم 4 مروراً بفاستربرون إلى سانت إريكسبلان. سارت إلى أودنبلان ووجدت نفسها خارج مبنى شقّة بيورمان في أبلاندسغاتان بعيد منتصف الليل. لم تكن تتوقّع أن تكون الشقّة تحت المراقبة لكنّها رأت من نافذة شقّةٍ في الطابق نفسه ضوءاً منيراً فسارت

باتّجاه فاديسبلان. وجدت الضوء مطفأً عندما عادت بعد ساعةٍ.

صعدت السلالم على رؤوس أصابعها من دون أن تشعل الضوء على الدرج. وبسكّين من ماركة «ستانلي»، قطعت الشريط الذي وضعته الشرطة لتختم المكان وفتحت الباب من دون أيّ صوتٍ.

أشعلت ضوء الردهة الذي علمت أنّه لا يمكن لأحد رؤيته من الخارج وأضاءت مشعلاً يدوياً صغيراً لتنير طريقها إلى غرفة النوم. كانت الستارة الفينيسيّة ذات الأضلاع مغلقة. مرّرت الضوء فوق السرير الملطّخ بالدماء وتذكّرت أنّها كانت قريبةً جداً من الموت في هذا السرير نفسه فراودها فجأةً شعورٌ عميقٌ بالرضا لأنّ بيورمان خرج من حياتها إلى الأبد.

زارت موقع الجريمة لأنّها أرادت الحصول على الإجابة عن سؤالين. أوّلاً، لم تفهم الصلة بين بيورمان وزالا. كانت مقتنعةً أنّه لا بدّ من وجود واحدة، لكنّها لم تتمكّن من التوصّل إليها من خلال أيّ شيءٍ في حاسوب بيورمان.

والثاني كان سؤالاً ظلّ يضايقها. ففي خلال زيارتها الليلية قبل أسابيع عدّة، لاحظت أنّ بيورمان قد سحب مستندات عنها من صندوق الملفّات حيث احتفظ بالمواد كلّها المتعلّقة بالوصاية. وكانت الصفحات المفقودة جزءاً من موجز الوكالة الذي اختصر حالة سالاندر النفسية بأكثر المصطلحات دقّةً. لم يعد بيورمان بحاجةٍ إلى هذه الصفحات ومن المحتمل أنّه أفرغ الملفّ ورمى الأوراق. ولكن، من جهة أخرى، لا يرمي المحامون بتاتاً وثائق متعلّقة بقضيّةٍ غير منتهية. ومع ذلك، تلك الأوراق التي كانت في السابق في صندوق الملفات المتعلّقة بها لم تعد موجودة في مكتبه ولا في أيّ مكانٍ في جواره.

رأت أنّ الشرطة أزالت الملفّات المتعلّقة بحالتها بالإضافة إلى بعض الملفّات الأخرى. أمضت أكثر من ساعتين تبحث في كلّ سنتيمتر من الشقّة في حال فوّت رجال الشرطة شيئاً، لكنّها أدركت أخيراً أنّهم لم يفوّتوا شيئاً.

وجدت في المطبخ درجاً يحتوي على مفاتيح مختلفة: مفاتيح السيّارة ومفتاح عام للمبنى وقفل. توجّهت بروِيّةٍ إلى طابق العلّية حيث جرّبت الأقفال كلّها إلى أن عثرت على غرفة التخزين عند بيورمان. فيها وجدت بعض قطع الأثاث القديمة وخزانة مليئة بالملابس القديمة ولوحتَي تزلّج وبطّارية سيّارة وصناديق مليئة بالكتب وبعض الأغراض البالية الأخرى. لم تجد شيئاً مثيراً للاهتمام، لذا نزلت مجدّداً السلالم واستعملت المفتاح العام لتدخل إلى المرأب. عرفت في الحال أين كانت سيارته الـ«مرسيدس» وبعد دقائق قليلة من البحث، أدركت أنّ ما من شيءٍ ذي قيمة فيها أيضاً.

لم تزعج نفسها في الذهاب إلى مكتبه. فهي كانت فيه قبل أسابيع قليلة من زيارتها الأخيرة لشقّته وعلمت أنّه بالكاد استعمله في السنتين الأخيرتين.

عادت سالاندر إلى شقّة بيورمان وجلست على أريكته في غرفة الجلوس تفكّر. وبعد دقائق معدودة، نهضت وعادت إلى درج المفاتيح في المطبخ. تفحّصت المفاتيح واحداً تلو الآخر ووجدت أنّ إحدى مجموعات المفاتيح تعود إلى قفل الباب الأمامي الذي أُقفل بمزلاج ثابت لكنّها وجدت أيضاً أنّ مفتاحاً آخر كان صدئاً وقديماً. رفعت عينيها إلى الرفّ فوق منضدة المطبخ حيث كان بيورمان يضع رزمةً من البذور لحديقة الأعشاب.

لديه كوخٌ صيفي أو قطعة أرض في مكانٍ ما. هذا ما فاتني.

واستغرقها إيجاد إيصالٍ ثلاث دقائق. مضى عليه ستّ سنوات وكان في ملفّ حساب بيورمان يظهر أنّه دفع مقابل أتعاب عمل أحدهم في ممرّه الخاص وبعد دقيقةٍ وجدت بوليصة تأمين لملكية عقارية بالقرب من ستالارهولمن خارج ماريفريد.

عند الساعة الخامسة صباحاً توقّفت عند المتجر «سيفن إليفن» الذي

يفتح ليلاً نهاراً في أعلى هانتفركارغاتان بالقرب من فريدهمسبلان. ابتاعت ما استطاعت حمله من بيتزا «بيلي بان» الجاهزة وبعض الحليب والخبز والجبنة وسلعاً رئيسة أخرى. ابتاعت أيضاً صحيفة صباحيّة أدهشها عنوانها الرئيسي.

هل غادرت المرأة المطلوبة البلاد؟

لم تسمّها تلك الصحيفة لسببٍ ما، وبدلاً من ذلك أشارت إليها على أنّها «المرأة البالغة السادسة والعشرين». صرّح المقال بأنّ مصدراً من داخل الشرطة يدّعي أنّها ربّما فرّت إلى الخارج وقد تكون الآن في برلين. علمت أنّ الشرطة تلقّت معلومةً من أحد المتّصلين تقول إنّها شوهدت في كروزبرغ في «نادٍ نسائيٍّ لاسلطويّ» وُصف على أنّه مكانٌ يتسكّع فيه الشباب الذين لهم علاقة بكلّ ما يتراوح بين الإرهاب ومعارضة العولمة مروراً بعبادة الشياطين.

استقلّت الحافلة رقم 4 مجدّداً عودةً إلى سودرمالم، حيث ترجّلت عند روزنلاندسغاتان وسارت إلى منزلها في موزيباك. حضّرت القهوة وشطيرة ثمّ خلدت إلى النوم.

نامت حتّى ساعةٍ متأخّرة من عصر ذلك اليوم وعندما استيقظت قامت بجردةٍ لحاجيّاتها وأدركت أنّ عليها تبديل الملاءات. أمضت مساء يوم السبت تنظّف شقّتها. وضعت النفايات في الخارج وجمعت الصحف في كيسَي بلاستيك وضعتهما في خزانةٍ في الدُّرج. ثمّ جمعت ملابسها الداخلية وقمصانها لغسلها ثمّ سراويل الجينز. عبّأت آلة غسل الصحون بالأواني المتّسخة وشغّلتها ثمّ نظّفت الأرض بالمكنسة الكهربائية ومسحتها.

عندما حلّت الساعة التاسعة مساءً وكانت مرهقةً، فاستحمّت

ووضعت الكثير من فقّاعات صابون الاستحمام. أرجعت ظهرها وأغمضت عينيها وأخذت تفكّر. استيقظت بحلول منتصف الليل وكانت المياه باردة فخرجت من حوض الاستحمام وجفّفت نفسها وعادت إلى الفراش فغفت في الحال تقريباً.

امتلأت سالاندر غيظاً صباح يوم الأحد عندما شغّلت حاسوبها المحمول «باوربوك» وقرأت تلك الأمور السخيفة كلّها التي كُتبت عن ميريام وو. شعرت بالإحباط والذنب. فالخطأ الوحيد الذي ارتكبته ميريام كان أنّها... من معارفها؟ صديقتها؟ حبيبتها؟

لم تجد الكلمة الملائمة لوصف علاقتها بميمي لكنّها أدركت أنّها مهما كانت، على الأرجح أنّها انتهت. سيتوجّب عليها أن تحذف اسماً آخر من قائمة معارفها التي لا تنفك تتضاءل. فبعد كلّ ما كتب في وسائل الإعلام، لم تقدر أن تتصوّر أن رفيقتها ستودّ التعاطي مع سالاندر المضطربة مجدّداً.

ذلك أغاظها كثيراً.

وقرّرت أن تحفظ في ذهنها اسم طوني سكالا، الصحافي الذي بدأ الأمر برمّته. قرّرت أن تواجه أيضاً يوماً ما كاتب عمودٍ قذراً ظَهر في صورةٍ وهو يرتدي سترةً عليها إشارةٌ ما وظلّ يشير إلى ميمي تكراراً بسخرية على أنّها «سحاقية ساديّة مازوشيّة».

وازداد بذلك عدد الأشخاص الذين سيتوجّب على سالاندر أن تواجههم. لكن كان عليها في البدء إيجاد زالا.

ماذا سيحصل إن وجدته بالفعل؟ لم تكن تعلم.

استيقظ بلومفيست على صوت الهاتف عند الساعة السابعة والنصف من صباح يوم الأحد. مطّ يديه وأجاب وهو شبه غافٍ.

قالت برجر: «صباح الخير.»

أجابها مايكل: «هممم.»

«هل أنتَ بمفردكَ؟»

«لسوء الحظّ أجل.»

«إذاً أقترح عليكَ أن تستحمّ وتحضّر بعض القهوة. لانّ زائراً سوف يصل اليك بعد ربع ساعةٍ.»

«حقّاً؟»

«إنه باولو روبرتو.»

«الملاكم؟ ملك الملوك؟»

«اتّصل بي وتكلّمنا لحوالى نصف ساعة.»

«كيف ذلك؟»

«كيف اتّصل بي؟ حسناً، نحن نعرف بعضنا بما يكفي لنلقي التحيّة على بعضنا. أجريتُ مقابلةً معه مرّة عندما كان في فيلم 'هيلدبراند' والتقينا مرّاتٍ عدّة على مرّ السنوات.»

«لم أكن أعلم ذلك. لكن لمَ سيزورني؟»

«لأنّه... أظنّ أنّه من الأفضل إن فسّر لكَ ذلك هو بنفسه.»

لم يكد بلومفيست يستحمّ ويرتدي سرواله حتّى قُرع جرس الباب. فتح وطلب من الملاكم التفضّل بالجلوس عند الطاولة فيما يبحث عن قميصٍ نظيفٍ ويحضّر فنجانيّ قهوة قويّة قدّمهما مع ملعقة صغيرة من الحليب. تفحّص باولو روبرتو القهوة مندهشاً.

قال له بلومفيست: «أردتَ التكلّم معي؟»

«كان ذلك اقتراح إريكا برجر.»

«أفهم، تفضّل.»

«أنا أعرف ليزبث سالاندر.»

رفع بلومفيست حاجبيه تعجّباً وقال: «حقّاً؟»

«أنا تفاجأتُ أيضاً عندما أخبرتني إريكا أنّكَ تعرفها.»

«أظنّ أنّ من الأفضل إن أخبرتني كلّ شيء منذ البدء.»

«حسناً، إليكَ الأمر، أتيتُ إلى موطني قبل يوم أمس بعد شهرٍ أمضيته في نيويورك ووجدتُ وجه ليزبث في كلّ صحيفةٍ ساقطة في المدينة. تكتب الصحف الكثير من التفاهات الساقطة عنها ولا يبدو أنّ أحداً من أولئك الساقطين لديه أمرٌ جيّد يقوله عنها.»

«لقد تفوّهتَ بثلاث كلماتٍ بذيئة في ثورة غضبكَ هذه.»

ضحك باولو روبرتو وقال: «أنا آسف لكنّني مستاءٌ فعلاً. في الواقع، اتّصلتُ بإريكا برجر لأنّني كنتُ بحاجةٍ إلى التكلّم ولم أعرف بمن عليّ الاتّصال. بما أنّ ذلك الصحافي من إنسكيدي عمل لـ'ميلينيوم' وأنا أعرف إريكا، اتّصلتُ بها.»

«إذاً؟»

«حتّى إن فقدت سالاندر صوابها وفعلت الأمور كلّها التي تدّعي الشرطة أنّها فعلتها، يجب إعطاؤها فرصةً للتعبير عن رأيها، فنحن نعيش في بلدٍ تسوده كلمة القانون ولا يجب أن يُدان أحدٌ من دون الدفاع عن نفسه في المحكمة.»

«أنا أؤمن بذلك أيضاً.»

«هذا ما فهمته من إريكا. عندما اتّصلتُ بها، ظننتُ أنّكم في 'ميلينيوم' تسعون لإيجادها أيضاً، بما أنّ ذلك الرجل سفينسون كان يكتب لكم. لكنّ إريكا أخبرتني أنّكَ تعتقد أنّها بريئة.»

«أنا أعرف ليزبث، لا يمكنني تخيّلها على أنّها قاتلة مضطربة.»

ضحك باولو روبرتو بصوتٍ مرتفعٍ وقال: «إنّها فتاة غريبة جدّاً ولكن بطريقةٍ جيّدة. أنا أحبّها.»

«كيف تعرفها؟»

«أنا أتلاكم مع سالاندر منذ أن كانت في السابعة عشرة.»

أغمض بلومفيست عينيه لعشر ثوانٍ ثمّ فتحهما ونظر إلى بطل الملاكمة. بدت له سالاندر كالعادة مليئة بالمفاجآت.

«بالطبع، ليزبث سالاندر تتلاكم مع باولو روبرتو، أنتما من الفئة نفسها.»

«أنا لا أمازحكَ.»

«أنا أصدّقك، أخبرتني مرّةً أنّها كانت تتلاكم مع الشبّان في أحد نوادي الملاكمة.»

«دعني أخبركَ كيف جرى ذلك. منذ عشر سنوات، عملتُ كمدرّبٍ لليافعين الذين يريدون البدء بالملاكمة في نادي زنكن. كنتُ قد بدأتُ أعمل في مجال الملاكمة وظنّ المسؤول عن اليافعين في النادي أنّني سأكون بمثابة ورقةٍ رابحة في النادي، لذا أصبحت آتي كلّ يومٍ بعد الظهر وأتلاكم مع الشبّان. وبقيتُ على هذه الحال طوال الصيف ولجزءٍ من الخريف أيضاً. أداروا حملةً لذلك ووضعوا الملصقات وكلّ ذلك بمحاولةٍ لجذب الأطفال المحليّين لتجربة الملاكمة. وذلك جذب بالفعل الكثير من المراهقين في الخامسة عشرة والسادسة عشرة من عمرهم وبعضهم كانوا أكبر من ذلك ببضع سنواتٍ أيضاً. أتى أيضاً بعض الأطفال من المهاجرين، فكانت الملاكمة بديلاً ممتازاً للتجوّل في أنحاء المدينة وإثارة الشغب. اسألني، أنا أعلم.»

«أنا أصدّقكَ.»

«ثمّ في أحد الأيّام في أواسط الصيف، ظهرت هذه الفتاة النحيلة من العدم. أنت تعلم كيف تبدو، أليس كذلك؟ أتت إلى النادي وقالت إنّها تريد تعلّم الملاكمة.»

«يمكنني تصوّر المشهد.»

«علا صوت ضحكات حوالى ستّة شبّان يزنون ضعفي ما تزنه، ومن المؤكّد أنّهم كانوا ضخمين جدّاً بالنسبة إليها. أنا ضحكتُ أيضاً. لم يكن الأمر جديّاً، جلّ ما في الأمر أنّنا استهزأنا قليلاً بها. كان لدينا قسمٌ مخصّصٌ للفتيات أيضاً فقلت أمراً سخيفاً عن أنّه لا يحقّ للفتيات الصغيرات إلاّ الملاكمة يوم الخميس أو شيئاً من هذا القبيل.»

«أراهن على أنّها لم تضحك.»

«كلاّ، لم تضحك. نظرت إليّ بتلك العينين السوداوين ثمّ أخذت زوج قفّازات ملاكمة كان قد تركهما أحدهم ملقيّين على الأرض. لم يكونا مشدودين وكانا كبيرين جداً بالنسبة إلى مقاسها. لكنّنا لم نعد نضحك عند تلك المرحلة، أتفهم ما أقصد؟»

«لا يبدو ذلك جيّداً.»

ضحك باولو روبرتو مجدّداً وتابع: «بما أنّني كنتُ أنا المرشد، تقدّمتُ منها وتظاهرتُ بأنّني ألكمها، أنت تعلم، ادّعيتُ ذلك.»

«يا للهول.»

«أجل، فجأةً لكمتني بقبضتها فأصابتني فوق فمي. كنتُ أدّعي الأمر معها لا غير لذا لم أكن متحضّراً. فلكمتني لكمتين إضافيّتين أو ثلاثاً قبل أن أبدأ حتّى بصدّها. على أيّ حال، لم تكن تتمتّع بقوّةٍ في عضلاتها وشعرتُ وكأنّ أحداً يضربني بريشةٍ. لكنّني عندما بدأتُ أصدّها غيّرت تكتيكها. فضربتني على نحوٍ غريزي وأصابتني بلكماتٍ قليلة إضافية. ثمّ بدأت أصدّ لكماتها بشكلٍ جدّي وأدركتُ أنّها أسرع من السحلية حتّى. فلو كانت أكبر وأقوى، لظننتُ أنّني أمام نظيرٍ لي.»

«لا يُدهشني ذلك.»

«ثمّ بدّلت تكتيكها مرّةً أخرى ولكمتني في خصيتي، آلمتني هذه اللكمة.»

جفل بلومفيست.

«ثمّ رددتُ لها الصاع ولكمتها في وجهها. لم تكن لكمةً قويّة أو شيئاً من هذا القبيل، مجرّد دفعة لا غير. فلكمتني على قصبة رجلي. على كلّ حال، كان الأمر مريباً جداً، فأنا أكبر حجماً منها وأثقل بثلاث مرّات ولم يكن لديها أملٌ بالربح لكنّها أخذت تضربني كما لو أن حياتها كانت على المحكّ.»

«لقد أثرتَ غضبها.»

«أدركتُ ذلك في ما بعد وكم خجلتُ من نفسي. أقصد... لقد ألصقنا الإعلانات وحاولنا جذب الشباب للانضمام إلينا، وعندما أتت إلينا بكلّ جديّة لتعلّم الملاكمة، التقت مجموعة شبّان وقفوا أمامها وأخذوا يهزأون بها. كنت أفقد صوابي أنا أيضاً لو عاملني أحدٌ بالطريقة نفسها.»

«لكنّكَ كنتَ لتفكّر مرّتين قبل محاولة هزم باولو روبرتو!»

«حسناً، كانت مشكلة سالاندر أنّ لكماتها عديمة الفائدة. لذا، بدأتُ أدرّبها، وضعناها في قسم الفتيات أسبوعين تقريباً وخسرت مباريات عدّة، لأنّ عاجلاً أم آجلاً كانت منافستها تتمكّن من لكمها لكمةً فنضطرّ عندئذٍ للتوقّف ونقلها إلى غرفة الملابس لأنّها كانت تغضب كثيراً فتبدأ بركلنا وعضّنا ولكمنا.»

«تبدو هذه كليزبث التي أعرفها.»

«لم تستسلم قطّ، لكنّها أخيراً أغاظت فتياتٍ كثيرات إلى درجة أنّ مدرّبهنّ طردها.»

«وبعد ذلك؟»

«كان من المستحيل تماماً ملاكمتها. لم يكن لديها سوى أسلوبٍ واحد نسمّيه نحن أسلوب 'الضربة القاضية'. فتحاول النيل من نظيرها ولم يكن يهمّها إن كان الأمر مجرّد تحمية أو مباراة وديّة وصارت الفتيات يعدن إلى منازلهنّ ممتلئات بالخدوش لأنّ سالاندر أوسعتهنّ ضرباً. وعندئذٍ راودتني فكرةٌ. كنتُ أواجه مشاكل مع فتىً يُدعى سمير. كان في السابعة عشرة وهو سوري الجنسية. كان ملاكماً جيّداً قويّ البنية ولكماته جيّدة... لكنّه لم يقدر على التحرّك. كان يقف هامداً طوال الوقت. لذا، طلبتُ من سالاندر أن تأتي إلى النادي بعد ظهر يومٍ من الأيّام في الوقت الذي كنتُ سأدرّبه فيه. بدّلت ملابسها ووضعتها في الحلبة معه مع خوذةٍ وواقي الفم وكلّ شيء. رفض سمير في بادئ الأمر أن يلاكمها لأنّها 'مجرّد فتاةٍ سافلة' وتفوّه بتلك الهراءات الرجوليّة كلّها. فقلت له بصوتٍ

مرتفع ليسمع الجميع إنّ ذلك لم يكن مباراة مصارعة وإنّني أراهن على 500 كورونٍ أنّها ستقضي عليه ولسالاندر قلتُ إنّ تلك لم تكن جلسة تدريب وإنّ سمير سيسحقها فعلاً. نظرت إليّ نظرةً مشكّكة. وكان سمير لا يزال يقف مكانه يتمتم عندما دقّ الجرس فهرعت ليزبث باتّجاهه من كلّ قلبها ولكمت وجهه إلى أن وقع على مؤخرته. بحلول ذلك الوقت، كان قد مضى على تمريني لها صيفٌ كاملٌ وكانت قد بدأت تكوّن بعض العضلات والقوّة في لكمتها.»

«أراهن على أنّ فتاكَ السوريّ كان مسروراً.»

«حسناً، تكلّموا عن مباراة التمرين هذه لأشهرٍ بعد انقضائها. هُزم سمير وربحت هيَ المزيد من النقاط ولو كانت بنيتها أقوى لكانت ألحقت به أذى فعلياً. وبعد وقتٍ، بدأ سمير يشعر بإحباطٍ شديدٍ إلى درجة أنّه بدأ يلاكمها بقوّته كلّها. وكم كنتُ خائفاً من أن يصيبها بلكمةٍ قويّةٍ فنضطرّ إلى الاتّصال بسيّارة الإسعاف. تسبّبت لنفسها ببعض الكدمات عندما صدّته بكتفها مرّاتٍ عدّة وتمكّن من إلقائها على الحبال لأنّها لم تتمكّن من تحمّل قوّة ضرباته لكنّه لم يكن ينوي ضربها بالفعل.»

«ليتني رأيتُ ذلك.»

«منذ ذلك اليوم، بدأ الشبّان في النادي يكنّون لسالاندر الاحترام وبالأخصّ سمير، فبدأت أضعها في الحلبة لتصارع شبّاناً أثقل وأكبر حجماً، كانت سلاحي السرّي وكان ذلك تمريناً ممتازاً. ونظّمنا جلساتٍ حيث يقضي هدف ليزبث بتوجيه خمس لكماتٍ على مناطق مختلفة من الجسد كالفكّ والجبين والمعدة إلى آخره... وكان على الشبّان الذين تبارزهم أن يدافعوا عن أنفسهم ويحموا تلك المناطق. وتحوّلت الملاكمة مع سالاندر إلى نوعٍ من المقام العالي. وكان الأمر شبيهاً بالعبث مع دبّورٍ وأطلقنا عليها لقب 'واسب'، أي الدبّور، وباتت بمثابة جالبة الحظّ للنادي. أعتقد أنّها أحبّت الأمر لأنّها في أحد الأيّام أتت إلى النادي ومع وشم دبّور على عنقها.»

ابتسم بلومفيست وتذكّر وشم الدبّور جيّداً. إذ كان جزءاً أيضاً من الوصف الذي أعطته الشرطة عنها.

«كم طال كلّ ذلك؟»

«أمسية واحدة في الأسبوع على مدى ثلاث سنواتٍ تقريباً. عملتُ هناك بدوامٍ كامل في ذلك الصيف فقط ثمّ أصبحتُ أذهب بشكلٍ متقطّع. الشاب الذي أبقى على التمرين مع سالاندر كان مدرّب اليافعين بوتي كارلسون. ثمّ بدأت سالاندر تعمل ولم يعد يتسنّى لها الوقت لتأتي بالوتيرة نفسها، لكنّها حتّى السنة الفائتة، كانت تأتي على الأقلّ مرّةً في الشهر. كنتُ أراها مرّاتٍ عدّة في السنة وكنتُ أتبارز معها، كان ذلك تمريناً جيّداً وكنّا نتصبّب عرقاً بعد ذلك. بالكاد تكَلّمَتْ مع أحدٍ. وعندما لم تكن تتوفّر أيّ مباراة، كانت تتمرّن بحدّةٍ على كيس الملاكمة لساعتين، كما لو كان عدوّها اللدود.»

الفصل الثالث والعشرون

الأحد، 3 أبريل ـ الاثنين، 4 أبريل

حضّر بلومفيست فنجانين من القهوة القويّة واعتذر عندما أشعل سيجارةً لكنّ باولو روبرتو هزّ كتفيه لامبالياً.

ذاعت سمعة روبرتو أنّه من النوع الجريء الذي يقول ما في ذهنه بالضبط. وسرعان ما لاحظ بلومفيست أنّه كان جريئاً في حياته الشخصيّة أيضاً، لكنّه كان شخصاً ذكياً ومتواضعاً. ذكّر نفسه بأنّ باولو روبرتو ضحّى أيضاً بمهنةٍ سياسيّة كمرشّحٍ ديمقراطي اجتماعي في البرلمان. حتماً كان ذكياً ولاحظ بلومفيست أنّه بدأ يحبّه.

«لِمَ أتيتَ إليّ بهذه القصّة؟»

«هذه الفتاة غارقة في وضعٍ رديء، أليس كذلك؟ لا أعلم ماذا عليّ أن أفعل، لكنّها على الأرجح تحتاج إلى صديقٍ في زاويتها.»

«أوافقكَ الرأي.»

«لِمَ تظنّ أنّها بريئة.»

«من الصعب تفسير ذلك، ليزبث فتاةٌ متصلّبة الرأي ولكن لا يمكنني تصديق تلك القصّة التي تقول إنّها قتلت داغ وميا، وبالأخص ميا. لأنه لم يكن لديها دافعٌ.»

«على الأقلّ، ليس لديها دافعٌ نعرفه.»

«هذا صحيح، لا تمانع ليزبث في استخدام العنف إزاء شخصٍ يستحقّ ذلك. ولكن، لا أعلم. قرّرتُ أن أتحدّى بابلانسكي المحقّق

الذي يتولّى التحقيقات. أظنّ أنّ ثمّة سبباً لقتل داغ وميا وأعتقد أنّ السبب يكمن في ما كان يعمل عليه داغ.»

«إن كنتَ محقاً، فستحتاج سالاندر إلى أكثر من صديقٍ واحدٍ عندما تُعْتَقَل، ستحتاج إلى نوعٍ آخر مختلف كلّياً من الدعم.»

«أعلم.»

كان في عينيّ باولو روبرتو وميضٌ خطرٌ فقال: «إن كانت فعلاً بريئة، فهي تتعرض إذاً لإحدى أسوأ الفضائح القانونية في التاريخ. فلقد ألصقت بها كلّ من وسائل الإعلام والشرطة وصمة القتل ناهيك عن تلك التفاهات كلّها التي كُتبت عنها...».

«أعلم.»

«إذاً، ماذا نفعل؟ هل بإمكاني مساعدتكَ بطريقةٍ ما؟»

«المساعدة الأكبر التي بإمكاننا تقديمها لها هي إيجاد مشتبه فيه بديل. هذا ما أعمل عليه أنا. والأمر الثاني الجيّد هو الوصول إليها قبل أن يطلق النار عليها أحد رجال الشرطة السفّاحين. ليست ليزبث من الأشخاص الذين يقبلون بتسليم أنفسهم طوعاً.»

«إذاً، كيف نجدها؟»

«لا أعلم، ولكن ثمّة شيءٌ يمكنكَ فعله، شيءٌ عمليّ، إن كان لديكَ الوقت والطاقة اللازمان.»

«ستبقى صديقتي في الخارج طوال الأسبوع، لذا، لديّ الوقت والطاقة اللازمان.»

«حسناً، كنتُ أفكّر في أنّه بما أنّكَ ملاكمٌ...».

«أجل؟»

«لليزبث صديقة، ميريام وو، على الأرجح أنّكَ قرأتَ عنها.»

«المسمّاة السحاقية السادية المازوشيّة... أجل، لقد قرأتُ عنها.»

«لديّ رقم هاتفها الجوّال وأنا أحاول الوصول إليها. لكنّها تقفل الخطّ ما إن تعلم أنّ المتكلّم صحافيّ.»

«لا ألومها.»

«ليس لديّ الوقت في الواقع لألاحق الآنسة وو، لكنّني قرأتُ في مكانٍ ما أنّها تمارس رياضة الكيك بوكسنغ. كنتُ أفكّر في أنّه إذا أراد ملاكمٌ شهيرٌ الاتّصال بها...».

«أنا أوافقكَ الرأي. وأنتَ تأمل أن تتمكّن من إسدائك بعض الإرشادات لإيجاد سالاندر؟»

«عندما أجرت الشرطة المقابلة معها، قالت أن لا فكرة لديها أين تمكث ليزبث، لكنّ الأمر يستحقّ المحاولة.»

«أعطني رقمها، سأتكلّم معها.»

أعطاه بلومفيست رقمها وعنوانها في لانداغاتان.

أمضى بيورك نهاية الأسبوع يحلّل وضعه وأدرك أنّ آماله معلّقة بخيطٍ بالٍ وأنّه سيتوجّب عليه اللعب بالأوراق التي وزعت له بأفضل شكلٍ.

كان بلومفيست حقيراً والسؤال الوحيد الذي يمكن طرحه هو ما إذا كان من الممكن إقناعه بإبقاء فمه مغلقاً حول... حول واقع أنّ بيورك ابتاع خدمات تلك الساقطات. كان ذلك جريمة يمكن إدانته لارتكابها وبعد ذلك يُطرد من عمله إن أصبح ذلك علنياً فستمزّقه الصحف إرباً إرباً. عضوٌ في شرطة الأمن استغلّ فتيات البغاء المراهقات... ليت تلك الساقطات لم يكنّ بهذا الصغر.

بالطبع إنّ البقاء هناك من دون تحريك ساكنٍ سيحتّم مصيره. كان بيورك ذكياً بما يكفي لئلاً يقول شيئاً أمام بلومفيست فقد قرأ تعابير وجهه. كان الرجل في وضعٍ بائسٍ يريد معلوماتٍ. لكنّه كان سيرغمه على دفع ثمنها والثمن هو التزامه الصمت.

وضع زالا تحقيقات الجريمة في خانةٍ جديدة كلّياً.

سفينسون كان يلاحق زالا.

وبيورمان كان يلاحق زالا.

وكان المراقب بيورك الشخص الوحيد الذي يعرف بوجود رابطٍ بين زالا وبيورمان، ما عنى أنّ زالا كان المفتاح لحلّ الجرائم في إنسكيدي وأودنبلان.

وأنتج ذلك مشكلة خطرة أخرى على حياة بيورك في المستقبل. فهو من أعطى بيورمان المعلومات عن زالاشنكو في إيماءةٍ وديّة على الرغم من أنّ الملفّ بكامله كان لا يزال «سريّاً للغاية». كان ذلك تفصيلاً صغيراً لكنّ ذلك عنى أنّه ارتكب جريمة أخرى يمكن إدانته عليها.

بالإضافة إلى ذلك، منذ زيارة بلومفيست له يوم الجمعة تورّط في جريمةٍ أخرى. فهو كان رجل شرطة وهذا يعني أنّه إنت كان لديه معلومات تخصّ التحقيق في جريمةٍ ما، فمن واجبه أن يعلم زملاءه بها فوراً. لكنّه إن أعطى المعلومات لبابلانسكي وإكشتروم، فسيورّط نفسه لا محالة وسرعان ما سيصبح كلّ شيءٍ جليّاً. ليس أمر فتيات البغاء فحسب، بل قضيّة زالاشنكو برمّتها.

ذهب يوم السبت إلى مكتبه في مركز شرطة الأمن في كونغسهولمن. أحضر الوثائق القديمة كلّها المتعلّقة بزالاشنكو وقرأها. كان هو من كتب التقارير لكنّ سنواتٍ كثيرة مضت على ذلك. وكان أقدم تلك الوثائق عمره ثلاثين سنةً تقريباً وأحدثها عشر سنوات.

زالاشنكو.

الساقط المراوغ.

زالا.

بيورك نفسه دعاه على هذا النحو في التقرير، مع أنّه لم يستطع تذكّر اضطراره قطّ لاستعمال الاسم.

غير أنّ الصلة كانت واضحةً جدّاً في ما يتعلّق بإنسكيدي وببيورمان وبسالاندر.

كان بيورك لا يزال غير قادرٍ على فهم العلاقة بين أجزاء الأحجية كلّها لكنّه اعتقد أنّه يعلم لماذا ذهبت سالاندر إلى إنسكيدي. كما استطاع

بكلّ سهولة تصوّر ثورة غضب سالاندر وقتلها سفينسون وجوهانسون إمّا لأنّهما رفضا التعاون معها أو لأنّهما استفزّاها. كان لديها دافع وحده بيورك يعرفه وربّما شخصان إضافيّان أو ثلاثة في البلد كلّه.

إنّها مضطربة تماماً. آمل من كلّ قلبي أن يُطلق أحد رجال الشرطة النار عليها في رأسها عندما يُلقى القبض عليها. هي تعلم. قد تفضح القصة كلّها علناً إن تكلّمت.

وكيفما نظر بيورك إلى حالته، وجد أنّ بلومفيست طريقه الوحيدة إلى النجاة وكان ذلك الأمر الوحيد المهمّ بالنسبة اليه. وشعر بإحباطٍ متزايد، إذ توجّب عليه الآن إقناع بلومفيست بمعاملته على أنّه مصدر سرّي وألاّ يثير جلبةً حول... مغامراته الطائشة مع فتيات البغاء الساقطات. *تباً، ليت سالاندر تقتل بلومفيست أيضاً.*

نظر إلى رقم هاتف زالاشنكو وفكّر مليّاً في حسنات وسيّئات الاتّصال به. لم يكن قادراً على القيام بهذا الخيار.

قرّر بلومفيست أن يختصر أفكاره حول التحقيقات في كلّ مرحلةٍ على حدة. لذا، عندما غادره باولو روبرتو، أمضى ساعةً في هذه المهمّة، فتحوّل الأمر إلى مفكّرة بشكل دفتر يوميّات تقريباً، حيث سمح لأفكاره بالانسياب بحريّة وبدقّة بالغة عبر كلّ محادثة واجتماعٍ بالإضافة إلى الأبحاث كلّها التي كان يقوم بها. شفّر الملفّ مستخدماً مفتاح الخصوصيّة الجيّدة جدّاً وأرسل نسختين إلكترونياً واحدة لبرجر والأخرى لإريكسون لتتمكّن زميلتاه من مجاراته.

ركّز سفينسون على زالا في الأسابيع الأخيرة من حياته. وذكر الاسم في المحادثة الهاتفية الأخيرة التي أجراها مع بلومفيست قبل ساعتين من مقتله. ادّعى بيورك أنّه يعرف أمراً عن زالا.

جال بلومفيست على كلّ ما نبشه عن بيورك حتّى الآن وذلك لم يكن بالكثير.

غونار بيورك في الثانية والستّين من عمره، غير متزوّج، وُلد في فالون. يعمل في الشرطة منذ أن كان في الحادية والعشرين، بدأ كضابط دوريّة، لكنّه درس الحقوق وانتهى به المطاف فيّ «سابو»، شرطة الأمن، عندما أصبح في السادسة والعشرين أو السابعة والعشرين. كان ذلك في العام 1969 أو 1970 مع حلول نهاية رئاسة بير غونار فينغ هناك.

طُرد فينغ بعد ادّعائه في محادثةٍ مع راغنار لاسينانتي، حاكم مقاطعة بوتن، أنّ أولف بالمه يعمل جاسوساً للروسيّين، ثمّ تلت ذلك قضيّة مكتب الداخلية وهولمير وحامل الرسالة واغتيال بالمه وفضائح أخرى متتالية. ولم يكن لبلومفيست فكرة عن دور بيورك في خلال تلك العقود في شرطة الأمن.

أمّا مهنته بين العامين 1970 و1985، فيمكن القول إنّها كانت كتاباً غير مدوّن وذلك ليس بالأمر الغريب جدّاً بما أنّ كلّ ما يتعلّق بنشاطات سابو كان بغاية السريّة. ربّما كان يبري الأقلام في قسم القرطاسيّة أو كان يعمل عميلاً سريّاً في الصين، غير أن الاحتمال الأخير غير مرجّح.

في أكتوبر من العام 1985، انتقل بيورك للعمل في السفارة السويديّة في واشنطن لعامين. وفي العام 1988، عاد للعمل في سابو في ستوكهولم. وفي العام 1996، أصبح شخصيّة عامةً: رئيس مكتب النائب بالتعيين في قسم الهجرة (مهما كان ذلك). وبعد العام 1996، أدلى بتصريحاتٍ عدّة لوسائل الإعلام في ما يتعلّق بنفي أناسٍ عرب مشتبه فيهم، وبالأخص في العام 1998 عندما طُرد ديبلوماسيّون عراقيّون عدّة.

ولكن، ما علاقة أيٍّ من ذلك بسالاندر وبمقتل سفينسون وجوهانسون؟ ربّما لا شيء؟

لكنّ بيورك يعلم بشأن زالا.

لذا، لا بدّ من وجود صلةٍ ما.

لم تخبر برجر أحداً، ولا حتّى زوجها وكاتم أسرارها، أنّها كانت

ستنتقل للعمل في «سفينسكا مورغن-بوستن». لم يبقَ سوى شهرٍ لها في «ميلينيوم» وقد بدأ القلق يجتاحها. إذ إنّ الأيّام ستتسارع من دون شكّ وسرعان ما ستجد نفسها في يومها الأخير هناك.

بدأ انزعاجها يزداد أيضاً بشأن بلومفيست، فقد قرأت آخر رسالة وصلتها منه وشعرت بأنّها تغرق. تعرّفت إلى الإشارات. كان ذلك العناد نفسه الذي دفعه للقيام بما فعله في هيدستاد قبل عامين والعزم الهوَسيّ نفسه الذي طارد بواسطته «وينرشتروم». فمنذ خميس الفصح، لم يعد أمر يعني له شيئاً سوى معرفة من قتل صديقيه وإثبات براءة سالاندر بشكلٍ من الأشكال.

كانت تتعاطف كلّياً مع أهدافه، فسفينسون وجوهانسون كانا صديقيها هي أيضاً، لكنّ بلومفيست تمتّع بجانبٍ لطالما شعرت بعدم الارتياح له، إذ إنّه يصبح عديم الرحمة عندما يتنشّق رائحة الخطر.

من اللحظة التي اتّصل فيها بها قبل يومٍ وأخبرها كيف أنّه تحدّى بابلانسكي وأخذ يقلّل من شأنه كما يفعل رعاة البقر البائسون الذين يتباهون برجوليّتهم، علمت أنّ البحث عن سالاندر سيبقي بلومفيست منهمكاً في المدى المنظور. وعلمت بعد خبرةٍ أنّه سيكون من المستحيل التعامل معه إلى أن يحلّ المشكلة، فيتأرجح بين التفكير في نفسه وبين الإحباط وعلى الأرجح أنّه سيقبل بمجازفاتٍ كان بغنىً عنها تماماً.

وسالاندر، التقتها برجر مرّة واحدة ولم تكن تعرف الكثير عن تلك الفتاة الغريبة لتشارك بلومفيست تأكّده من أنّها بريئة. ماذا إن كان بابلانسكي على حقّ؟ ماذا إن كانت مذنبة فعلاً؟ ماذا إن تمكّن بلومفيست حقّاً من تعقّب أثرها وتبيّن أنّها مضطربة وتحمل مسدّساً؟

كما أنّ محادثتها المذهلة مع باولو روبرتو باكراً ذلك الصباح لم تطمئنها كثيراً أيضاً. كان من الجيّد طبعاً أنّ بلومفيست لم يكن الشخص الوحيد الذي يقف إلى جانب سالاندر، لكنّ باولو كان أيضاً من أولئك الذين يتباهون برجوليّتهم.

وأين يُفترض بها أن تجد أحداً يحلّ مكانها في «ميلينيوم»؟ فقد بدأ الأمر يصبح ملحّاً. فكّرت في الاتّصال بمالم ومناقشة المسألة معه لكنّها لم تقوَ على إخباره فيما لا تزال تخفي الأمر عن بلومفيست.

كان بلومفيست مراسلاً لامعاً لكنّه سيشكّل حتماً كارثة في منصب رئيس التحرير. فهي ومالم يتشابهان كثيراً في هذا الإطار لكنّها لم تكن متأكّدةً أبداً أنّ مالم سيقبل حتماً هذا العرض. إريكسون كانت شابّة جدّاً وغير واثقة من عملها بعد. ولم يكن نيلسون يفكّر إلاّ في نفسه. أمّا كورتيز، فكان صحافياً جيّداً ولكن كانت تنقصه الخبرة كثيراً ولوتّي كريم غريبة الأطوار جدّاً ولم تكن متأكّدة ما إذا كان بلومفيست ومالم سيُسرّان إن وُظّف أحدٌ من الخارج.

أحدث الأمر برمّته ازعاجاً كبيراً ولم يكن ذلك بتاتاً كما تصوّرت بخصوص عملها في «ميلينيوم».

فتحت سالاندر مساء يوم الأحد برنامج «أسفيكسيا 1.3» وجالت في القرص الصلب «ميك بلوم/ لابتوب». لم يكن متّصلاً بالإنترنت لكنّها قرأت المواد التي أضافها في اليومين الأخيرين.

قرأت يوميّات بحث بلومفيست وتساءلت ما إذا كان يكتب هذه التفاصيل من أجلها، وإن كان كذلك، ماذا يمكن أن يعني ذلك. كان يعلم أنّها تتفقّد حاسوبه لذا من الطبيعي أن تستنتج أنّه يريدها أن تقرأ ما كتبه. لكنّ السؤال كان: ما الذي لم يكن يكتبه؟ فبما أنّه علم أنّها تدخل إلى حاسوبه، كان بإمكانه التلاعب بدفق المعلومات. ولاحظت لبرهةٍ أنّه يتقدّم كثيراً على بابلانسكي في تحدّيه له في رهانٍ على براءتها أو ذنبها وذلك أزعجها لسببٍ ما. إذ كان بلومفيست يرتكز في استنتاجاته على العاطفة بدلاً من الوقائع. *يا له من مغفلٍ ساذج.*

لكنّه بدأ التركيز على زالا. *ذلك تفكيرٌ صائب، بلومفيست الخارق.*

ثمّ لاحظت بشيءٍ من الدهشة أنّ باولو روبرتو ظهر في القضيّة. كان

ذلك خبراً جيّداً فابتسمت. كانت تحبّ ذلك الحقير الجريء. فهو يتباهي برجوليّته إلى أقصى الحدود وكان يهزمها عندما يتصارعان في الحلبة وذلك في المرّات القليلة التي تمكّن فيها من بلوغ المبارزة.

ثمّ جلست مستقيمة الظهر في كرسيّها وفكّت تشفير رسالة بلومفيست الأخيرة إلى برجر وقرأتها.

غونار بيورك. سابو. يعلم عن زالا.

بيورك يعرف بيورمان.

وزاغت رؤيتها وهي ترسم ذلك المثلّث في ذهنها. زالا. بيورمان. بيورك. *أجل، ذلك منطقي.* لم تنظر قطّ إلى المشكلة من هذا المنظار. ربّما لم يكن بلومفيست مغفّلاً بعد كلّ شيء. لكنّه بالطبع لم يتوصّل إلى الرابط. حتّى هي لم تقم بذلك مع أنّها كانت تعلم أكثر منه بكثير ماذا جرى. فكّرت لبعض الوقت في بيورمان وأدركت أنّ كونه يعرف بيورك جعله عائقاً أكبر ممّا تصوّرته. أدركت أيضاً أنّه سيتوجّب عليها أن تزور سمادالارو.

دخلت إلى قرص بلومفيست الصلب وأعدّت مستنداً جديداً في الملفّ «ليزبث سالاندر» سمّته «زاوية الحلبة». سيراه في المرّة المقبلة التي يشغّل فيها حاسوبه المحمول «أي بوك».

1. ابتعد عن تيليبوريان. إنّه شرّير.

2. لا دخل لميريام وو بتاتاً في هذا.

3. أنتَ محقٌّ في التركيز على زالا. إنّه المفتاح. لكنّكَ لن تعثر عليه في ايّ سجلٍّ عام.

4. ثمّة صلة بين بيورمان وزالا. لا أعلم ما هي لكنّني أعمل على ذلك. هل هيَ بيورك؟

5. مهمّ. ثمّة تقرير شرطة مدّمر يتعلّق بي من فبراير 1991. لا أعلم رقم الملفّ ولا يسعني إيجاده. لِمَ لم يعطه إكشتروم لوسائل الإعلام؟

الإجابة: ليس في حاسوبه.

الاستنتاج: لا يعلم بشأنه. كيف يُعقل ذلك؟

فكّرت لبرهةٍ ثمّ أضافت:

ملاحظة: مايكل، انا لستُ بريئةً. لكنّني لم أقتل داغ وميا – لا دخل لي بالجرائم. رأيتهما ذلك المساء قبل أن تحدث الجريمة، لكنّني غادرتُ قبل أن تحدث. شكراً لإيمانكَ بي. بلّغ باولو روبرتو سلامي وقل له إنّ لكمته باليد اليسرى ضعيفة.

ملاحظة أخرى: كيف علمتَ بشأن أموال وينرشتروم؟

وجد بلومفيست مستند سالاندر بعد نحو ثلاث ساعات. قرأ الرسالة سطراً تلو الآخر خمس مرّاتٍ على الأقلّ. فها هي للمرّة الأولى تصرّح له بوضوحٍ أنّها لم تقتل سفينسون وجوهانسون. صدّقها وكم كان ارتياحه كبيراً. وأخيراً، أصبحت تكلّمه، مع أنّ ذلك كان على نحوٍ ملغزٍ كالعادة.

لاحظ أيضاً أنّها نفت مقتل داغ وميا لا غير ولم تقل شيئاً عن بيورمان. فافترض بلومفيست أنّ ذلك لأنّه لم يذكر سوى سفينسون وجوهانسون في رسالته. فكّر قليلاً ثمّ أعدّ المستند «زاوية الحلبة 2».

مرحباً سالي.

شكراً لإخباري، اخيراً، انّكِ بريئة. انا أصدّقكِ، لكنّني حتّى انا تأثّرتُ بجلبة وسائل الإعلام وشعرتُ ببعض الشكّ. سامحيني. من الجيّد سماع ذلك مباشرةً من لوحة مفاتيح حاسوبكِ. كلّ ما يتبقّى هو كشف هويّة القاتل الحقيقي. لقد فعلنا أنا وأنتِ ذلك في السابق. ولكان ليساعدني أكثر عدم توخّيكِ الحذر دائماً. أفترض أنّكِ تقرئين يوميّات ابحاثي، إذاً أنتِ تعلمين بقدر ما انا أعلم وتعرفين كيف أفكّر. أظنّ أنّ بيورك يعلم أمراً وسأجري حديثاً آخر معه في الأيّام القليلة المقبلة.

هل أنا في المسار الخطأ في تفقّدي زبائن الفتيات؟

يدهشني أمر تقرير الشرطة. سأطلب من زميلتي مالين إريكسون أن تبحث عنه. كم كان عمركِ في ذلك الوقت، اثني عشر عاماً أم ثلاثة عشر؟ بِمَ يتعلّق التقرير؟

سآخذ موقفكِ بشأن تيليبوريان في الاعتبار.

م.

ملاحظة: ارتكبتِ خطأً في مسألة وينرشتروم. أعلم ماذا فعلتِ، في ساندهام في عيد الميلاد، لكنّني لم أستفسر عن الأمر بما أنّكِ لم تذكري ذلك. ولا أنوي إخباركِ ما الخطأ الذي فعلته إلاّ إذا وافقتِ على لقائي لاحتساء فنجانين من القهوة.

عندما وصله ردّها كان على الشكل التالي:

انسَ شأن الزبائن. زالا هو كلّ ما يهمّ. ورجلٌ أشقر ضخم. لكنّ تقرير الشرطة مثير للاهتمام بما أنّه يبدو أنّ أحدهم يسعى لإخفائه. لا يمكن لذلك أن يكون مجرّد حادثٍ.

كان المدّعي العام إكشتروم في مزاجٍ متعكّر عندما التقى فريق بابلانسكي للاجتماع الصباحي يوم الاثنين. إذ إنّ أكثر من أسبوعٍ من البحث عن مشتبه فيه معروف وفريد المظهر لم يثمر عن أيّ نتائج. ولم يتحسّن مزاج إكشتروم كثيراً عندما أطلعه أندرسون الذي كان يعمل في خلال نهاية الأسبوع على آخر التطوّرات.

قال إكشتروم بتعجّبٍ لم يحاول إخفاءه: «اقتحام؟»

«اتّصل جاره صباح مساء يوم الأحد ليخبرنا أنّ شريط الشرطة على باب بيورمان مُزّق. تفقّدته.»

«وماذا؟»

«قُطع الشريط في ثلاثة أماكن. على الأرجح بشفرةٍ حادّة أو سكّين 'ستانلي'. عملٌ بارع. كان من الصعب رؤية ذلك.»

«عمليّة سطو؟ ثمّة سفّاحون متخصّصون بشقق الأموات...».

«ليست عمليّة سطوٍ، بحثتُ في الشقّة، الأمور القيّمة كلّها كمشغّل أقراص الفيديو الرقميّة وما شابه ما زالت في موضعها. لكنّ مفتاح سيّارة بيورمان كان موضوعاً على طاولة المطبخ.»

«مفتاح السيّارة؟»

«ذهب جيركر إلى الشقّة يوم الأربعاء ليرى ما إذا كنا فوّتنا أمراً وتفقّد السيّارة أيضاً. لكنّه يُقسم إنّه لم يترك مفاتيح السيّارة على طاولة المطبخ عندما غادر الشقّة ووضع الشريط من جديد.»

«هل يُعقل أنّه نسي ذلك وتركه في الخارج؟ لا أحد كامل.»

«لم يستخدم جيركر ذلك المفتاح. استخدم ذلك الذي في حلقة مفاتيح بيورمان التي سبق أن صادرها.»

فرك بابلانسكي ذقنه وقال: «ليس ذلك اقتحاماً طبيعياً إذاً.»

«أحدهم دخل شقّة بيورمان وتفقّد المكان. لا بدّ أنّ ذلك حصل بين الأربعاء ومساء الأحد عندما اتّصل بنا الجار.»

«أحدهم كان يبحث عن أمرٍ. ماذا؟ جيركر.»

«لا شيء ذا أهميّة تُركَ هناك، لا شيء لم نصادره بعد.»

«لا شيء نعلم عنه على الأقلّ. ما زال دافع الجريمة غير واضح. نحن نفترض أنّ سالاندر مضطربة عقليّاً، ولكن حتّى المضطربون عقليّاً بحاجةٍ إلى دافعٍ للقتل.»

«ماذا تقترح؟»

«لا أعلم، أحدهم بحث في شقّة بيورمان. السؤال الأوّل: من؟ السؤال الثاني: لمَ؟ ما الذي فوّتناه؟»

«جيركر؟»

تنهّد هولمبرغ بإذعان وقال: «حسناً، سأبحث في الشقّة مرّةً أخرى وهذه المرّة مع ملقاطٍ صغير.»

استيقظت سالاندر عند الساعة الحادية عشرة من صباح يوم الاثنين. استلقت والنعاس يغلبها لنصف ساعةٍ قبل أن تنهض وتشغّل آلة تحضير القهوة وتستحمّ. ثمّ حضّرت فطوراً وجلست أمام حاسوبها المحمول «باوربوك» لتستعلم عمّا يحدث في حاسوب المدّعي العام إكشتروم ولتقرأ نسخة الصحف الإلكترونية. بدا واضحاً أنّ الاهتمام بجرائم إنسكيدي تراجع. ثمّ فتحت ملفّ أبحاث سفينسون وقرأت ملاحظاته بعد اجتماعه بالصحافي ساندشتروم، ذلك الزبون الذي قام بخدماتٍ لمافيا الجنس والذي كان يعلم أمراً عن زالا. عندما انتهت، سكبت المزيد من القهوة وجلست على المقعد بالقرب من النافذة تفكّر.

وبحلول الساعة الرابعة، كانت قد فكّرت بما يكفي.

كانت بحاجةٍ إلى النقود. كان في حوزتها ثلاث بطاقات ائتمان. واحدة منها باسمها الخاص ولذلك كانت عديمة النفع الآن لأسبابٍ لا تعدّ ولا تحصى. وواحدة أخرى باسم إيرين نسر، لكنّها أرادت تجنّب استخدامها بما أنّ التعريف عن نفسها باستخدام جواز سفر إيرين خطرٌ نوعاً ما. والأخيرة كانت باسم «واسب إنتربرايزس» وكانت مربوطةً بحسابٍ يحوي نحو ثلاثة ملايين كورونٍ ويمكن ملؤه ثانيةً بتحويل الأموال عبر الإنترنت. بإمكان أيّ أحدٍ استخدام تلك البطاقة شرط أن يعرّف عن نفسه.

ذهبت إلى المطبخ وفتحت علبة بسكويت وأخرجت لفيفة من الأوراق النقديّة. كان في حوزتها 950 كوروناً نقداً وذلك ليس مبلغاً مهمّاً. لحسن حظّها، كان معها أيضاً مبلغ 1800 دولارٍ بقيت في حوزتها منذ أن عادت من سفرها؛ بإمكانها صرفه من دون هويّةٍ في مكتب صرافة «فوركس» فتحسّن شعورها.

وضعت شعر إيرين نسر المستعار وتهندمت جيّداً ووضعت بعض الثياب وعلبة من مساحيق التبريج المسرحيّة في حقيبة ظهرها ثمّ انطلقت في رحلتها الثانية من موزيباك. سارت إلى فولكنغاغاتان ومن ثمّ نزولاً إلى إرستاغاتان ودخلت إلى متجر «واتسكي» قبيل وقت إغلاقه. ابتاعت منه شريطاً لاصقاً متيناً وبكرة وحبلاً قطنياً طوله ثمانية أمتارٍ.

وعادت في الحافلة رقم 66. في ميدبورغاريلاتسن، رأت امرأةً تنتظر حافلةً. لم تتعرّف إليها في البدء، لكنّ منبّهاً ما انطلق في مؤخّرة رأسها وعندما نظرت إليها ثانيةً أدركت أنّ المرأة هي إيرين فليمشتروم، موظّفة تسليم الرواتب في «ميلتون للأمن» وقد سرّحت شعرها بشكلٍ جديد على الموضة. ترجّلت سالاندر من الحافلة بينما صعدت فليمشتروم إليها. نظرت حولها تبحث كالعادة عن أيّ وجهٍ قد يكون مألوفاً لها. مرّت بجانب مبنى بوفيلز باجٍ نصف الدائري إلى محطّة سودرا الجنوبيّة واستقلّت القطار المحلّي شمالاً.

صافحت المحقّقة موديغ برجر التي عرضت عليها في الحال فنجاناً من القهوة. لاحظت أن الفناجين كلّها في مطبخهم الصغير عليها شعارات ودعايات لأحزابٍ سياسية ومنظّمات مهنيّة.

فسّرت لها برجر وهي تقدّم لها فنجاناً لحزب الشباب الليبرالي: «معظمها من حفلات ومقابلات ليالي الانتخابات.»

عملت موديغ في مكتب سفينسون القديم. وقد عرضت عليها إريكسون المساعدة بتفسير تناوله كتابه ومقالاته وبالغوص، في مواد بحثه. تعجّبت موديغ من نطاق البحث. فلقد اغتاظ فريق التحقيق عند معرفة أنّ حاسوب سفينسون مفقود وأنّه لا يمكن الوصول إلى عمله. ولكن، في الواقع، أُنشئت نسخات احتياطيّة لمجمل العمل وكانت تلك النسخات متوفّرة منذ البدء في مكاتب «ميلينيوم.»

لم يكن بلومفيست في مكتبه لكنّ برجر أعطت موديغ قائمةً بالمواد

التي أخذها من مكتب سفينسون والتي تتعلّق بهويّة المَصَادر لا غير. اتّصلت موديغ ببابلانسكي وفسّرت له الوضع. فقرّرا أنّه يجب مصادرة المواد كافّة على مكتب سفينسون، بما فيها حاسوب «ميلينيوم» وأنّ بابلانسكي سيعود مع مذكّرةٍ إذا تبيّن أنّه من الضروري أيضاً الحصول على المواد التي يحتفظ بها بلومفيست. رتّبت موديغ بعدئذٍ قائمةً بالأغراض المصادرة وشاهدها كورتيز في حمل الصناديق إلى سيّارتها.

كان بلومفيست يشعر مساء يوم الاثنين بإحباطٍ شديد. لقد تفقّد بحلول ذلك الوقت عشرة من الأسماء التي كان ينوي سفينسون فضحها. وفي كلّ مرّة، واجه رجالاً قلقين ومرتبكين ومصعوقين. أدرك أنّ مدخولهم السنويّ يناهز 400 ألف كورونٍ، لكنّهم كانوا رجالاً مذعورين مثيرين للشفقة.

غير أنّه لم يشعر أنّ أحداً منهم أخفى أمراً يتعلّق بالجرائم.

فتح بلومفيست حاسوبه المحمول «أي بوك» ليرى إذا وصلته رسالة جديدة من سالاندر ولم يجد أيّ واحدة. كانت قد ذكرت في رسالتها الأخيرة أنّ الزبائن لم يكونوا مهمّين وأنّه يهدر وقته معهم. كان جائعاً لكنّه لم يشعر برغبةٍ في تحضير العشاء بنفسه. كما أنّه لم يذهب للتسوّق منذ أسبوعين إلاّ لشراء الحليب من المتجر عند زاوية الشارع. ارتدى سترته وتوجّه إلى المطعم اليوناني في هورنسغاتان وطلب لحم الضأن المشوي.

نظرت سالاندر في البدء إلى الدرج وعند غروب الشمس قامت بدورتين حذرتين حول المباني المجاورة. كانت تلك منخفضة بعض الشيء ولم تكن متأكّدة من أنّها مضادة للصوت وبالتالي مثالية لغرضها. يقطن الصحافيّ ساندشتروم في شقّة في زاوية المبنى في الطابق الرابع والأخير من المبنى ولا بدّ أن الدرج يوصل إلى بابٍ للعليّة.

لكنّ المشكلة كانت أنّها لم تلمح أي ضوء في أيٍّ من نوافذ الشقّة.

سارت إلى مطعم بيتزا على بعد بضعة شوارع وطلبت بيتزا على طريقة هاواي وجلست في زاويةٍ تقرأ الصحف المسائية. وقبيل الساعة التاسعة، ابتاعت كوباً من القهوة بالحليب من كشك «بريسبيرا» وعادت إلى المبنى. كانت الشقّة لا تزال مظلمة. دخلت إلى الدرج وجلست على السلالم المؤدّية إلى العليّة، ومن هناك تمكّنت من رؤية باب شقّة ساندشتروم على بعد بضع درجات. وبينما انتظرت شربت قهوتها بالحليب.

أخيراً تعقّب المحقّق فاست أثر سيلا نورن، المغنيّة الرئيسة في الفرقة الشيطانيّة «أصابع الشيطان» في استوديو شركة «اسطوانات الهراءات الحديثة» في مبنى صناعي في ألفيو. وكان تصادم حضارتيهما المختلفتين أشبه بلقاء الإسبان للمرّة الأولى بهنود الكاريبي.

بعد محاولاتٍ عدّة عديمة الجدوى بالذهاب إلى منزل والديّ نورن، نجح فاست في تعقّب أثرها في الاستوديو، حيث، بحسب ما تقول شقيقتها، تساعد في إنتاج أسطوانةٍ للفرقة «كولد واكس» من بورلانج. لم يسمع فاست قطّ بتلك الفرقة التي بدا أنّها تتألّف من شبّانٍ في العشرينات. وما إن دخل الرواق خارج الاستوديو حتّى لاقاه صوتٌ صاخب جعله يحبس أنفاسه. شاهد «كولد واكس» من نافذةٍ وانتظر حتّى توقّفت الجلبة.

كان شعر نورن أسود قاتماً مع ضفائر حمراء وخضراء وكانت متبرّجة باللون الأسود. جسدها يميل إلى السمنة وترتدي تنّورةً قصيرةً وقميصاً يكشف عن حلقةٍ في سرّة بطنها. كانت تضع حول خصرها حزاماً مليئاً بالمسامير وبدت كإحدى الشخصيّات في أفلام الرعبِ الفرنسيّة.

أظهر لها فاست بطاقة التعريف وقال إنّه بحاجةٍ إلى التكلّم معها فأكملت مضغ العلكة ورمقته بنظرةٍ مشكّكة. أشارت إلى بابٍ وقادته إلى كافيتيريا حيث تعثّر وكاد يسقط فوق كيس نفايات أُلقيَ بجانب الباب. سكبت نورن المياه في قنينة بلاستيك فارغة وشربت نصفها تقريباً، ثمّ

جلست الى الطاولة وأشعلت سيجارةً وثبّتت عينيها الزرقاوين الفاتحتين بفاست.

«ما هي 'اسطوانات الهراءات الحديثة'؟»

بدت وكأنّها ضجرة كثيراً وقالت: «إنّها شركة أسطوانات تستولد فرقاً جديدة.»

«وما دوركِ هنا؟»

«أنا مهندسة الصوت.»

رمقها فاست بنظرةٍ متسائلة وقال: «هل تدرّبتِ على فعل ذلك؟»

«كلاّ، أنا اكتسبت هذه المهنة بنفسي.»

«هل يمكنكِ كسب لقمة عيشك من ذلك؟»

«لمَ السؤال؟»

«أنا فضوليّ فحسب. أفترض أنّكِ قرأتِ عن ليزبث سالاندر في الصحف مؤخّراً.»

أومأت برأسها إيجاباً.

«نعتقد أنّكِ تعرفينها، هل هذا صحيح؟»

«يمكن ذلك.»

«هل هذا صحيح أم خاطئ؟»

«ذلك يعتمد على ما تبحث عنه.»

«أنا أبحث عن امرأةٍ مجنونةٍ ارتكبت ثلاث جرائم. أريد معلوماتٍ عن ليزبث سالاندر.»

«لم أسمع عن ليزبث منذ السنة الفائتة.»

«متى كانت المرّة الأخيرة التي رأيتها فيها؟»

«في الخريف منذ عامين في كفارنن. كانت تتسكّع هناك، ثمّ توقّفت عن ارتياد الحانة.»

«هل حاولتِ الاتّصال بها؟»

«اتّصلت بهاتفها الجوّال مرّاتٍ عدّة. لقد فُصل رقم الهاتف.»

«وأنتِ لا تعرفين طريقة أخرى للوصول إليها؟»

«كلاّ.»

«ما هي 'أصابع الشيطان'؟»

بدت نورن كأنّها تستمتع بالأمر وأجابت: «ألا تقرأ الصحف؟»

«ماذا يعني هذا؟»

«يقال إنّنا فرقة لعَبَدة الشياطين.»

«هل أنتم كذلك؟»

«هل أبدو من عَبَدة الشياطين؟»

«كيف يبدو عَبَدة الشياطين ؟»

«حسناً، لا أعلم مَن الأكثر حماقة، الشرطة أم الصحف.»

«اسمعيني أيّتها الشابة، هذه مسألة خطرة جدّاً.»

«إن كنّا من عَبَدة الشياطين أم لا؟»

«توقّفي عن العبث معي وأجيبي عن السؤال.»

«وماذا كان السؤال؟»

أغمض فاست عينيه لثانيةٍ وفكّر في زيارةٍ قام بها للشرطة في اليونان عندما كان في عطلةٍ قبل بضعة أعوامٍ. كانت الشرطة في اليونان، وبالرغم من مشاكلها، تتمتّع بحسنة كبيرة مقارنةً بالشرطة السويديّة. لو تصرّفت هذه الآنسة الشابّة بالطريقة عينها في اليونان، لكان بإمكانه أن يرغمها على الانحناء وأن يضربها ثلاث ضرباتٍ قويّة بواسطة عصا. نظر إليها وسألها:

«هل كانت ليزبث سالاندر عضواً في 'أصابع الشيطان'؟»

«لا أعتقد ذلك.»

«ماذا يفترض أن يعني هذا؟»

«ليزبث على الأرجح الفتاة الأكثر جهلاً بالطبقات الصوتية على الإطلاق.»

«الأكثر جهلاً بالطبقات الصوتية؟»

«يمكنها التمييز بين صوت البوق والطبل لكنّ ذلك أقصى ما تمتدّ إليه موهبتها الموسيقيّة.»

«أعني هل كانت في فرقة 'أصابع الشيطان'؟»

«لقد أجبت للتوّ عن سؤالك؟ وماذا تظنّ 'أصابع الشيطان'؟»

«أنتِ أخبريني.»

«أنتَ تدير تحقيق شرطة عبر قراءة مقالات صحافيّة حمقاء.»

«أجيبي عن السؤال.»

«كانت 'أصابع الشيطان' فرقة لموسيقى الروك. كنّا مجموعة فتيات في أواسط التسعينيّات نحبّ موسيقى الروك الصاخبة ونعزفها لأجل المتعة. روّجنا لأنفسنا عبر نجمةٍ خماسيّة والقليل من 'التعاطف مع الشيطان'. ثمّ انحلّت الفرقة وأنا الوحيدة التي ما زالت تعمل في مجال الموسيقى.»

«وأنتِ تقولين إنّ ليزبث سالاندر لم تكن فرداً من هذه الفرقة؟»

«هذا ما سبق أن قلتُ.»

«إذاً، لِمَ تدّعي مصادرنا أنّ سالاندر كانت في الفرقة؟»

«لأنّ مصادركَ تتغذّى من خلال حماقة الصحف.»

«أخبريني أمراً غير أحمق.»

«كانت الفرقة تضمّ خمس فتيات وما زلنا نتسكّع معاً من وقتٍ إلى آخر. في الماضي، كنّا نلتقي مرّةً في الأسبوع في كفارنن. الآن أصبحنا نلتقي مرّةً كلّ شهرٍ لكنّنا ما زلنا على اتّصال.»

«وماذا تفعلن عندما تجتمعن؟»

«ماذا تظنّ أنّ الناس يفعلون في كفارنن؟»

تنهّد فاست وقال: «إذاً تجتمعن لاحتساء الكحول؟»

«نشرب عادةً الجعة ونتحدّث قليلاً. ماذا تفعل أنتَ عندما تجتمع مع أصدقائكَ؟»

«وكيف تتناسب سالاندر مع هذه الصورة؟»

«التقيتها في ’كوم فاكس‘ منذ أعوامٍ عدّة. كانت تأتي من وقتٍ إلى آخر إلى كفارنن وتحتسي الجعة معنا.»

«إذاً لا يمكن تسمية ’أصابع الشيطان‘ بـ’منظّمة‘؟»

رمقته نورن وكأنّه آتٍ من كوكبٍ آخر.

«هل أنتنّ سحاقيّات؟»

«هل تودّ أن ألكمكَ على فمكَ؟»

«أجيبي عن السؤال.»

«ليس من شأنكَ أن تعرف ما أحوالنا الجنسية.»

«تمهّلي، لا يمكنكِ إثارة غضبي.»

«مهلاً... تدّعي الشرطة أنّ ليزبث قتلت ثلاثة أشخاص وأنتَ تسألني عن تفضيلاتي الجنسية. اذهب إلى الجحيم.»

«أتعلمين أنّه بإمكاني اعتقالكِ؟»

«لمَ؟ بالمناسبة، نسيتُ أن أخبركَ أنّني أدرس الحقوق منذ ثلاث سنوات ووالدي هو أولف نورن، صاحب ’نورن أند كناب‘، مكتب المحاماة. سأراك في المحكمة.»

«ظننتُ أنّكِ تعملين في مجال الموسيقى.»

«أقوم بهذا لأنّه مسلٍّ. هل تظنّ أنّني أقتات من ذلكِ؟»

«لا فكرة لديّ كيف تقتاتين.»

«لا أقتات من كوني عابدة شياطين سحاقيّة، إن كان هذا ما تظنّه. وإذا كان هذا أساس بحث الشرطة عن ليزبث، بإمكاني أن أدرك لماذا لم تعثروا عليها بعد.»

«أتعلمين أين هي؟»

بدأت نورن تهزّ الجزء الأعلى من جسدها إلى الأمام والخلف تاركةً يديها تنزلقان أمامها.

«أشعر أنّها قريبةٌ... انتظر قليلاً، سأتفقّد قوايَ التخاطريّة.»

«كفّي عن ذلك.»

«لقد سبق أن أخبرتكَ أنّني لم أسمع عنها منذ سنتين تقريباً. لا فكرة لديّ أين هي. لذا، إن لم يكن لديكَ أمرٌ آخر تقوله. . .».

شغّلت موديغ حاسوب سفينسون وأمضت الأمسية بأكملها تتصفّح محتويات قرصه الصلب والأقراص المدمجة. وبقيت حتّى الساعة الحادية عشرة تقرأ في كتابه.

ولقد أدركت أمرين. الأوّل، أنّ سفينسون كان كاتباً لامعاً وصف مجال الاتجار بالجنس بأكمله بموضوعية تامّة وتمنّت لو أمكنه أن يلقي محاضرةً في أكاديميّة الشرطة، إذ إنّ معرفته كانت لتشكّل إضافةً قيّمة. وكان فاست، على سبيل المثال، ليستفيد من بصيرة سفينسون.

والثاني، أنّ نظرية بلومفيست القائلة إنّه يمكن لبحث سفينسون أن يوفّر دافعاً للقتل صحيحة تماماً. فتخطيط سفينسون لفضح زبائن بنات البغاء كان ليقوم بأكثر من مجرّد أذيّة لمجموعة رجالٍ. كان ذلك بوحاً خطراً، فسيُقضى على بعض اللاعبين البارزين الذين سبق للبعض منهم أن أصدروا أحكاماً في محاكمات متعلّقة بالاتجار بالجنس أو شاركوا بالمناظرات العامّة.

لكنّ المشكلة كانت أنّه حتّى لو جازف زبونٌ ما كان على وشك أن يُفضح بقتل سفينسون، كان لا يزال ثمّة رابط متوفّر بنيلز بيورمان، فهذا الأخير لم يظهر في مواد سفينسون وذلك الواقع لم يقلّل من قوّة برهان بلومفيست فحسب، بل عزّز أيضاً احتمال أن تكون سالاندر المشتبه فيها الوحيدة المتوفّر.

وحتّى إذا كان الدافع لقتل سفينسون وجوهانسون لا يزال غير واضحٍ، فلقد زارت سالاندر موقع الجريمة ووُجدت بصماتها على سلاح الجريمة.

ورُبط السلاح أيضاً بشكلٍ مباشر بمقتل بيورمان. كانت تربطها به علاقة شخصيّة وكان لديها دافعٌ محتملٌ - فتلك الزينة على بطن بيورمان

أشارت إلى احتمال اعتداء جنسي ما أو علاقة ساديّة مازوشيّة بين الاثنين. كان من المستحيل تصوّر أن يكون بيورمان قد قبل طوعاً الحصول على الوشم بهذه الطريقة الغريبة والمؤلمة. لذا، إمّا أن يكون قد وجد لذّةً في الذلّ، إن كانت هي من وضعت له الوشم، أو أنّ سالاندر جعلته عاجزاً عن الاعتراض. ولم ترغب موديغ في التفكير في كيفيّة حصول ذلك بالذات.

ومن جهةٍ أخرى، أكّد تيليبوريان أنّ سالاندر كانت توجّه عنفها إلى أشخاصٍ نظرت إليهم لسببٍ أو لآخر على أنّهم يشكّلون تهديداً لها أو قد أساؤوا إليها.

بدا أنّه يرغب في حمايتها من كلّ قلبه، كما لو أنّه لم يرد أن يحصل أيّ مكروهٍ لمريضته السابقة. ومع ذلك، استندت التحقيقات إلى حدٍّ كبير إلى تحليله لحالتها على أنّها مختلّة وعلى حافة الذهان.

لكنّ نظريّة بلومفيست كانت لافتة.

عضت شفتها السفلى وحاولت تصوّر سيناريو بديل لكون سالاندر هي القاتلة الوحيدة. وأخيراً، كتبت سطراً في حاسوبها المحمول.

دافعان مختلفان كليّاً؟ قاتلان؟ سلاح جريمة واحد؟

راودتها فكرة عاجلة لم تتمكن من تحديد ما هي بالفعل، لكنّ ذلك كان أمراً قرّرت أن تسأل بابلانسكي عنه في الاجتماع الصباحي. لم تتمكّن من تفسير لماذا شعرت فجأةً بالانزعاج من اعتبار سالاندر القاتلة الوحيدة.

ثمّ قرّرت التوقف عن العمل في تلك الليلة وأطفأت الحاسوب وأقفلت على الأقراص في درج المكتب. ارتدت سترتها وأطفأت أنوار المكتب وكانت على وشك أن تقفل باب مكتبها عندما سمعت صوتاً في آخر الرواق. تجهّم وجهها. كانت تعتقد أنّها بمفردها في المركز، فسارت في الرواق إلى مكتب فاست. كان بابه مفتوحاً قليلاً فسمعته يتكلّم على الهاتف.

سمعته يقول: «ذلك يربط الأمور بعضها ببعض حتماً.»

وقفت غير متأكّدةً من أمرها لبرهةٍ ثمّ أخذت نفساً عميقاً ودقّت على حافة الباب. رفع فاست نظره متفاجئاً فلوّحت له.

قال فاست في الهاتف: «موديغ لا تزال في المبنى.»

استمع وأومأ برأسه إيجاباً من دون أن يشيح بنظره عن موديغ وقال: «حسناً، سأخبرها»، ثمّ أقفل الخطّ وقال متسائلاً: «ماذا تريدين؟»

سألته: «ما الشيء الذي يربط الأمور بعضها ببعض؟»

رمقها بنظرةٍ مشكّكة وقال: «هل كنتِ تسترقين السمع؟»

«كلاّ، لكنّ بابكَ كان مفتوحاً وسمعتكَ تقول هذا عندما طرقتُ الباب.»

هزّ فاست كتفيه لامبالياً وقال: «اتّصلتُ ببّابْل لأخبره أنّ مختبر التحقيق الشرعي الوطني أتانا أخيراً بشيءٍ ذي منفعةٍ.»

«وما هو؟»

«كان لسفينسون هاتف جوّال ببطاقة 'كومفيك' المدفوعة سلفاً. أعدّوا قائمةً بالاتّصالات تؤكّد على المحادثة مع مايكل بلومفيست عند الساعة 8:12 مساءً. ذلك عندما كان بلومفيست على العشاء في منزل شقيقته.»

«حسناً، لكنّني لا أظنّ أنّ لبلومفيست أيّ علاقة بالجرائم.»

«ولا أنا، لكنّ سفينسون قام باتّصالٍ آخر تلك الليلة عند الساعة 9:34. واستغرق الاتّصال ثلاث دقائق.»

«وماذا؟»

«اتّصل بهاتف نيلز بيورمان المنزلي. بتعبيرٍ آخر، ثمّة رابطٌ بين الجريمتين.»

غرقت موديغ في كرسي الزوّار في مكتب فاست.

«بالطبع، تفضلّي بالجلوس، إنّه لمرحّبٌ بكِ.»

تجاهلت ما قاله.

«حسناً، كيف يبدو الإطار الزمنيّ؟ بعيد الساعة الثامنة، اتّصل

سفينسون ببلومفيست ودبّر موعداً لوقتٍ لاحقٍ من تلك الأمسية. عند الساعة التاسعة والنصف، اتّصل سفينسون ببيورمان. وقبل وقت الإغلاق، عند الساعة العاشرة، ابتاعت سالاندر السجائر في المتجر عند الزاوية في إنسكيدي. وبعيد الساعة الحادية عشرة، وصل بلومفيست برفقة شقيقته إلى إنسكيدي وعند الساعة 11:11، اتّصل برقم خدمات الطوارئ.»

«يبدو ذلك صحيحاً، أيّتها الآنسة ماربل.»

«لكنّ ذلك ليس صحيحاً أبداً. وفقاً لطبيب التشريح، قُتل بيورمان بين الساعتين العاشرة والحادية عشرة، في الوقت الذي كانت فيه سالاندر في إنسكيدي. كنّا نعمل على افتراض أنّ سالاندر قتلت بيورمان أوّلاً ومن ثمّ الثنائي في إنسكيدي.»

«ذلك لا يعني شيئاً. تكلّمتُ مع طبيب التشريح مجدّداً. لم نجد بيورمان إلاّ في الليلة التالية، بعد أربعٍ وعشرين ساعةً تقريباً. قال لي إنّ وقت الوفاة قد يزيد أو ينقص ساعةً.»

«لكنْ لا بدّ أنّ بيورمان الضحيّة الأولى، بما أنّنا وجدنا سلاح الجريمة في إنسكيدي. ما يعني أنّها قتلت بيورمان في وقتٍ ما بعد الساعة 9:34 ثمّ توجّهت إلى إنسكيدي حيث ابتاعت السجائر. هل تسنّى لها ما يكفي من الوقت للانتقال من أودنبلان إلى إنسكيدي؟»

«أجل، تسنّى لها الوقت. لم تستخدم سبل النقل العام كما افترضنا سابقاً. كانت في حوزتها سيّارة. انتقلنا أنا وسوني بوهمان على الطريق في السيّارة لتفقّد المسافة ووجدنا أن الوقت كافٍ.»

«لكنّها انتظرت ساعةً قبل أن تقتل سفينسون وجوهانسون؟ ماذا كانت تفعل كلّ ذلك الوقت؟»

«تناولت القهوة. وجدنا بصماتها على الفنجان.»

رمقها بنظرةٍ غالبة، فتنهّدت موديغ وجلست صامتةً لدقيقةٍ.

«هانس، أنتَ تنظر إلى الأمر كأنّه يتعلّق بمرتبتكَ الاجتماعية. تتصرّف في بعض الأحيان كالسفَلَة وتدفع الناس من حولكَ إلى الجنون.

لقد قرعتُ بابكَ لأطلب منكَ أن تسامحني لأنّني صفعتكَ. لقد تخطّيتُ حدودي.»

نظر إليها لفترةٍ طويلةٍ وقال: «موديغ، قد تظنّين أنّني سافل. لكنّني أنا أظنّ أنّكِ غير محترفة ولا يجدر بكِ أن تكوني في الشرطة. على الأقلّ، ليس في هذا المستوى.»

جالت في خاطر موديغ ردود عدّة لكنّها اكتفت بهزّ كتفيها لامباليةً ونهضت.

«حسناً، الآن نعرف مكانة كلّ منّا.»

«نعم، نعرف مكانة كلّ منّا. وصدّقيني، لن تبقَي كثيراً هنا.»

أغلقت موديغ الباب خلفها بشكلٍ أقوى ممّا أرادته. *لا تدعي هذا الحقير يؤثّر فيك*. ونزلت إلى المرأب.

ابتسم فاست مسروراً عندما أُغلق الباب.

كان بلومفيست قد وصل للتوّ إلى منزله عندما رنّ هاتفه الجوّال.

«مرحباً، أنا مالين، هل بإمكانكَ التكلّم؟»

«بالطبع.»

«ثمّة أمرٌ فاجأني يوم أمس.»

«أخبريني.»

«كنتُ أراجع القصاصات كلّها التي في حوزتنا حول مطاردة سالاندر ووجدت مقالاً حول الوقت الذي أمضته في العيادة النفسية. وما يشغلني هو: لِمَ ثمّة فراغٌ كبيرٌ جدّاً في سيرة حياتها؟»

«أيّ فراغ؟»

«قيل الكثير عن المشاكل التي تورّطت فيها عندما كانت في المدرسة. مشاكل مع أساتذتها وزملائها إلخ...».

«أذكر ذلك. حتّى إنّ معلّمةً لها قالت إنّها كانت تخاف من ليزبث عندما كانت في الحادية عشرة.»

«بيرجيتا مياس.»

«أجل، هيَ.»

«وثمّة تفاصيل عن ليزبث في المصحّة النفسية والكثير من الأمور عنها مع الأسر التي تبنّتها في خلال مراهقتها وعن الاعتداء في غاملاستان.»

«إذاً فيمَ تفكّرين؟»

«لقد نُقلت إلى المصحة قبل عيد ميلادها الثالث عشر.»

«أجل؟»

«وما من كلمة حول السبب الذي أدخلت إلى هناك من أجله، لا بدّ أنّ أمراً حصل. وفي حالة ليزبث، لا بدّ أنّ ذلك كان ثورة غضب ضخمة كان يجب أن تظهر في سيرتها. ولكن، ما من شيءٍ في السيرة عن ذلك.»

تجهّم وجه بلومفيست وقال: «يقول لي مصدرٌ أثق به إنّ ثمّة تقريراً للشرطة عن ليزبث يعود إلى فبراير من العام 1991 عندما كانت في الثانية عشرة من عمرها والتقرير ليس في الملفّ. كنتُ على وشك أن أطلب منكِ البحث عنه.»

«إن كان ثمّة تقرير، إذاً يجب أن يكون في ملفّها. إن لم يكن هناك، فذلك خرقٌ للقانون. هل تأكّدتَ من ذلك فعلاً؟»

«كلاّ، لكنّ مصدراً أخبرني أنّه ليس في الملفّ.»

توقّفت إريكسون ثانيةٍ وقالت: «وكم يمكن الوثوق بمصدركَ؟»

«كثيراً.»

توصّل بلومفيست وإريكسون إلى الاستنتاج نفسه وفي الوقت عينه.

قالت إريكسون: «سابو.»

وقال بلومفيست: «بيورك.»

الفصل الرابع والعشرون

الاثنين، 4 أبريل ـ الثلاثاء، 5 أبريل

أتى بير أكي ساندشتروم، الصحافي المستقلّ في أواخر أربعيناته، إلى منزله بعيد منتصف الليل. كان ثملاً بعض الشيء وشعر بذعرٍ كبيرٍ يترصّده. كان قد أمضى يومه محبطاً لا يفعل شيئاً. كان بكلّ بساطة مذعوراً.

مضى أسبوعان تقريباً منذ أن قُتل سفينسون. شاهد ساندشتروم الأخبار المتلفزة تلك الليلة مصعوقاً. وشعر عندئذٍ بموجةٍ من الارتياح والأمل، فلقد مات سفينسون، لذا، ربّما أن الكتاب حول الاتجار والذي كان ساندشتروم على وشك أن يُفضح فيه، أصبح طيّ النسيان.

كان يمقت سفينسون. توسَّلَه وناشدَه، وكاد يزحف حتّى عند قدمَي ذلك السافل.

ففي اليوم الذي تلا الجريمة، كان الابتهاج يغلبه فلم يقوَ على التفكير بوضوح. ولم يبدأ حتّى اليوم التالي بتحليل حالته. ستجد الشرطة نصّ سفينسون وتبدأ بالبحث في مغامراته الصغيرة. يا للهول... قد يصبح حتّى مشتبهاً فيه في الجريمة.

غير أن ذعره خَفَتَ عندما رأى وجه سالاندر مطبوعاً على كلّ لوحة إعلان صحيفةٍ في البلاد. *ولكن، مَنْ هذه الفتاة سالاندر بحقّ الجحيم؟* لم يسمع باسمها قطّ. إنّما من الواضح أنّ الشرطة اعتبرتها مشتبهاً فيها خطرة ووفقاً لبيان المدّعي العام، فقد تُكشف الجرائم قريباً. لذا، ربّما لن

ينتبه إليه أحدٌ. ولكن، من خبرته الخاصّة، علم أنّ الصحافيّين يحتفظون دائماً بوثائق وملاحظات. «ميلينيوم». صحيفة بذيئة بسمعةٍ حسنة *لا تستحقّها. هم مثل الباقين كلّهم. يبحثون في ما لا يعنيهم ويحدثون الجلبة ويدمّرون الناس.*

لم يكن لديه أدنى فكرة منذ كم من الوقت بدأ البحث ولم يكن بإمكانه سؤال أحدٍ عن ذلك. فشعر وكأنّه في متاهةٍ.

تأرجح بين الذعر والثمل. يبدو أنّ الشرطة لم تكن تبحث عنه. ربّما إن حالفه الحظّ قد يفلت من الأمر برمّته من دون أيّ عقابٍ. ولكن، إن لم يكن حظّه جيّداً، فقد تنتهي حياته المهنيّة.

أدخل المفتاح في بابه الرئيسي وأدار القفل. عندما فتح الباب، سمع فجأةً وراءه صوت حفيفٍ وقبل أن يتمكّن من الاستدارة، شعر بألمٍ يشلّ أسفل ظهره.

لم يكن بيورك قد خلدَ إلى النومِ بعد عندما رنّ الهاتف. كان يرتدي ملابس النوم، لكنّه كان لا يزال جالساً في الظلمة في المطبخ يفكّرُ مراراً وتكراراً في المأزق الذي وقع فيه. في حياته المهنيّة كلّها لم يجد نفسَه قطّ في ورطةٍ مماثلة.

لم ينوِ الإجابة فالساعة قد تجاوزت منتصف الليل، لكنّ الهاتِف ظلّ يرِنّ وبعدَ الرنّة العاشرة لم يعد يستطيع المقاومة.

سمع صوتاً في الطرف الآخر من الخطّ يقول: «معك مايكل بلومفيست.»

تبّاً.

«لقد تجاوزت الساعة منتصف الليل، كنتُ نائماً.»

«ظننت أنّك ربّما ستهتمّ لسماع ما سأقوله.»

«ماذا تريد؟»

«غداً عند الساعة العاشرة صباحاً، سأعقد مؤتمراً صحافيّاً أتكلّم فيه عن خلفيّة مقتل داغ سفينسون وميا جوهانسون.»

ابتلع بيورك لعابه بصعوبة.

«سأعطي تقريراً يحتوي على التفاصيل كافّة الموجودة في كتاب سفينسون الذي أنهاه حول الاتجار بالجنس. والزبون الوحيد الذي سأذكر اسمه هو أنتَ.»

«وعدتَني أن تمنحني بعض الوقتِ...»، ولم يكمِل كلامه عندما تنبّه إلى الخوف في صوته.

«مرّت أيّام عدّة. قلتَ إنّك ستتصل بي بعدَ نهاية الأسبوع. غداً يومُ الثلاثاء، إمّا أن تخبرني الآن أو سأعقد ذلك المؤتمر غداً باكِراً.»

«إذا عقدتَ ذلك المؤتمر، فلن تعرِفَ شيئاً عن زالا.»

«هذا ممكن، ولكنْ، عندئذٍ لن تعود هذه المسألة تخصّني. أمّا أنتَ، فسوف تضطرّ من دون شكّ إلى أن تجيب عن أسئلة الشرطة والصحافة أيضاً.»

لم يعد هناك مجال للمفاوضات.

وافق بيورك على أن يقابل بلومفيست لكنّه نجح بإرجاء الموعد إلى ما بعد اليوم التالي إلى يوم الأربعاء. حاول المماطلة قليلاً لكنّه شعر أنّه مستعدٌّ لذلك.

فإمّا أن يغرق أو يسبح مع التيّار.

استيقَظَ ليجدَ نفسَه ملقىً على أرض غرفة جلوسه. لم يعرِف كم مضى على فقدانِه الوعي. كان جسمه يؤلمه بالكامل ولم يستطع التحرّك. استغرَقه بعض الوقت ليدركَ أنّ يديه مقيّدتان خلف ظهره بشريطٍ لاصق ورجليه أيضاً. وشعر بشريطٍ لاصقٍ آخر على فمه. كانت المصابيح الكهربائيّة في الغرفة مضاءة والستائر مغلقة. لم يفهم ما يحدث له.

سمِعَ أصواتاً بدت كأنّها آتية من مكتبه، فصمت وأنصتَ. سَمِع

صوتَ درجٍ يُفتح ويُغلق. *أهي* عمليّة سطوٍ؟ سمِع صوت أوراقٍ وصوت أحدٍ يفتّش في الأدراج.

وشعرَ بأنّ دهراً مرّ قبلَ أن يسمع وقع أقدام خلفه. حاول أن يدير رأسه لكنّه لم يستطع أن يرى أحداً. فأجبر نفسه على التزام الهدوء.

فجأةً، لُفَّ حبلٌ قطنيّ سميك حول رأسه، وشُدّت عقدةٌ حولَ عنقه. كاد يلعن نفسه من شدّة الهلع. نظر إلى الأعلى فرأى أنّ الحبل مربوطٌ ببكرةٍ معلّقةٍ في السقف قرب اللمبةِ ثمّ تمكّن من رؤية المعتدي عليه. وكان أوّل ما رآه زوج حذاءٍ أسود.

وكم كانت صدمته قويّة حين رفع عينيه. لم يتعرّف في بادئ الأمر إلى المضطربة عقلياً التي عُلّقت صورتها على كلّ كشكٍ لبيع الصحف منذ عيد الفصح. لم تكن تشبه كثيراً صورتها في الصحفِ بشعرها القصير الأسود. كانت ترتدي ثياباً سوداء من رأسها حتى أخمص قدميها - سروال جينز وسترة قطنيّة مفتوحة متوسّطة الطول وقميصاً وقفّازين.

ولكنْ، أكثر ما أرعبه كان وجهها. كان مطليّاً. وضعت أحمر شفاهٍ أسود وكحلاً أسود. وكما في المسرحيّات الدراميّة وضَعَت بودرة العينين باللون الأخضر المائلِ إلى الأسود بشكلٍ لافت للنظر. أمّا ما تبقّى من وجهها، فكان مغطى بمسحوق تجميل أبيض. وقد رسمت خطاً أحمر يمتدّ من يسار جبينها مروراً بأنفها إلى يمين ذقنها.

كان ذلك قناعاً صاعقاً وبدت فاقدة لعقلها اللعين بالكامل.

لم يحتمل ذهنه ما رآه فالأمر برمّته كان خياليّاً.

أمسكت سالاندر طرَفَ الحبلِ وشدّته. شعرَ أنّ الحبلَ يكاد يقطع عنقه ولبضع ثوانٍ انقطعت أنفاسه. بذل جهداً ليبقي قدميه على الأرض. وهي بفضل البكرةِ والحبال، بالكادِ أجهدَت نفسها لجعله يقف على قدميه. وحين أصبحَ مستقيماً أوقفت الشدّ وعقدت الحبل مرّاتٍ عدّة حولَ أنبوب نظام التدفئة وأحكمت ربطه.

بعد ذلك اختفت من أمام ناظريه لأكثر من ربع ساعةٍ وحين عادَت،

أتت بكرسيٍّ وجلست أمامه. حاول أن يتجنّب النظر إلى وجهها المطليّ لكنّه لم يستطع ذلك. وضعت مسدّساً على طاولة غرفة الجلوس. مسدسه هو. *لقد وجدته في صندوق الأحذية في الخزانة.* كان مسدّساً من طراز «كولت 1911 غوفرنمنت»، وهو سلاح غير شرعيٍّ يملكه منذ سنينٍ عدّة. كان قد اشتراه من صديقٍ لكنّه لم يطلِق منه النار قطّ. وأمام ناظريه، أخرجت خزينة المسدّس وملأتها بالرصاصات، ثمّ أعادتها إلى مكانها وحلّت أمان المسدّسِ.

كان ساندشتروم على وشك أن يفقد وعيه لكنّه أجبرَ نفسه على النظر مباشرَةً في عينيها.

قالت له: «لا أفهم لِمَ على الرجالِ أن يوثّقوا دائماً انحرافاتهم.»

كان صوتها ناعماً ولكنه باردٌ كالثلجِ. صوت هادئ ولكنّه يتكلّم بوضوحٍ. كانت تمسك بصورةٍ في يدها من المرجَّح أنّها طبعتها من القرص الصلب في حاسوبه. بحقّ الله.

«أعتقد أنّ هذه الفتاة هي إيناس هاموجارفي، إستونية من ريابالو قربَ نارفا، تبلغ سبعة عشر عاماً. هل استمتعتَ معها؟»

كان سؤالها منمّقاً لم يترك لساندشتروم طريقة ليجيب عنه. كان فمه مغلقاً ولم يكن دماغه قادِراً على صياغة جوابٍ. أرته الصورة... *يا إلهي، لِمَ احتفظتُ بهذه الصور؟*

«أتعرِف من أنا، أومئ برأسكَ؟»

أومأ ساندشتروم إيجاباً.

«أنتَ حيوان ساديّ ومنحرف ومغتصب.»

لم يحرّك ساكناً.

«أومئ.»

أومأ برأسه، وفجأةً أدمَعَت عيناه.

«دعنا نوضّح تماماً قواعد اللعبة. برأيي أنا، يجِبُ أن تُعدَمَ على

الفور. ولن يشكّلَ أيُّ فارقٍ بالنسبة إليّ إن حييتَ هذه الليلةِ أم لا. أتفهم؟»

أومأ برأسِه إيجاباً.

«من المؤكّدِ أنّه استرعى انتباهكَ أنّني امرأة مجنونة تحبّ قتلَ الناس. وخصوصاً الرجال منهم.»

وأشارت إلى الصحف التي جمعها والتي كانت على طاوِلة غرفة الجلوس.

«سأزيلُ الشريط اللاصق عن فمِكَ. إذا صرختَ أو رفعتَ صوتك، سأقضي عليكَ بهذه.» وأمسَكَت صاعقاً كهربائيّاً وأضافت: «يُخرج هذا الجهاز حوالى 50 ألف فولت. والآن يحتوي على 40 ألف فولت لأنّني استخدمته مرّة ولم أُعد شحنه. أتفهم؟»

نظرَ إليها متردّداً.

«هذا يعني أنّ عضلاتك كلّها ستتوقّف عن العمل. ولقد اختبرتَه على الباب عندما عدتَ إلى المنزل مترنّحاً.» ابتسمت له وتابعت: «وذلك يعني أيضاً أنّ رجليكَ لن تحمِلاكَ وسينتهي بك المطاف بشنق نفسك. وبعدَ أن أصعقك، جلُّ ما عليّ أن أقومَ به هو أن أنهض وأترك الشّقة.»

أومأ برأسِه. *يا إلهي، إنّها قاتلة مجنونة لعينة.* وأخذت الدموع تسيل على خدّيه من دون أن يتمكّن من إيقافها فشهق.

قامَت وأزالت الشريط. لم يكن وجهها الصاعِق يبعد عن وجهه أكثر من خمسة سنتيمتراتٍ.

«لا تتفوّه بأيّ كلِمة لأنّني سأصعقكَ إن تكلّمتَ من دون إذنٍ.»

انتظرت حتّى توقّف عن الشهيق ونظرَ إلى عينيها.

«لديكَ فرصة واحدة لتنجو هذه الليلة. فرصة واحدة وليس اثنتين. سأطرَح عليكَ بضعة أسئلةٍ، فإذا أجبتَ فسأدعكَ تعيش. أومئ برأسكَ إن كنتَ تفهم؟»

أومأ برأسه إيجاباً.

«وإذا رفضتَ أن تجيب فسأصعقكَ أتفهم؟»
أومأ برأسه.
«إذا كذبتَ أو راوغتَ في الإجابة، فسأصعقكَ.»
أومأ برأسه.
«لن أساوم معكَ ولن تحصل على فرصة ثانية. إمّا أن تجيب فوراً عن أسئلتي أو تموت. وإذا أعطيتني جواباً مرضياً فسأدعك تعيش. الأمر بغاية البساطة.»
أومأ برأسه وصدّقها ولم يملك خياراً آخر.
«أرجوكِ... لا أريد أن أموت.»
«الأمر وقفٌ عليكَ. أنتَ تقرّرُ إن كنت ستعيش أم ستموت. لكنّكَ خالفتَ للتوّ قاعدتي الأولى: ممنوع أن تتكلّم من دون إذني.»
شدّ على شفتيه. *إنّها مجنونة تماماً.*

كان بلومفيست كثير الإحباط والقلق بحيث كان عاجزاً عن التفكير في ما يجب عمله. في النهاية، ارتدى سترةً ووشاحاً ومشى هائماً نحو محطّة سودرا ومرَّ ببوفيلس باغ قبل أن ينتهي به المطاف في مكاتب «ميلينيوم» في يوتغاتن. كان الجوّ هادئاً تماماً في المكتب. لم يضئ النور لكنّه أدار آلة تحضير القهوة ووقف أمام النافذة ينظر إلى غوتغاتان منتظراً قهوته. حاوَلَ أن يستجمع أفكاره. كانت التحقيقات حول جرائم القتل أشبه بفسيفساءَ يمكنُه تركيب بعض قطعها بينما القطع الأخرى مفقودة بكلّ بساطة. كان ينقصه عددٌ كبيرٌ من القطعِ. وكانَ يشعر بأنّ ثمّة نموذجاً موجوداً في مكانٍ ما لكنّه لا يسعه إيجاده.
كانت الشكوك تتآكله وذكَّر نفسَه بأنّها *ليست قاتلة مضطربة*. لقد راسلَته لتقول له إنّها لم تقتل صديقيه وهو صدّقها. ولكنْ، بطريقة ما كانت لا تزال مرتبطة مباشرةً بتلك الجرائم.
بدأ ببطءٍ يعيد تقييم النظريّة التي تشبّث بها منذ أن دخلَ الشقّة في

إنسكيدي. لقد افترض على الفور أنّ بحث سفينسون وتقريره حولَ الاتجار بالجنس هما السبب الأوحد المنطقي للجرائم. الآن أصبح يتقبّل تأكيدَ بابلانسكي أنّ ذلكَ لا يفسّر مقتل بيورمان.

طلبت منه سالاندر أن ينسى أمرَ الزبائن ويركّز اهتمامه على زالا.

لماذا؟ ذلك الساقط الذي لا يصحّ ذكره. لِمَ لَمْ تذكر له شيئاً منطقيّاً؟

سَكَبَ بلومفيست القهوة في كوبٍ عليه شعار حزب شباب اليسار. جلَسَ على أريكةٍ في وسطِ المكتبِ ومدَّ رجليهِ على الطاولة وأشعَلَ سيجارةً خارقاً قرارَ برجر بحظر التدخين في المكتب.

كان بيورك على لائحة الزبائن وبيورمان وصيّ سالاندر. ولا يعقل أنّ الصدفة شاءت أنّ كِلاهما عمِل في سابو كما أنّ تقرير الشرطة عن سالاندر اختفى.

ايعقل انّ ثمّة اكثر من دافعٍ؟

ايعقل ان تكون ليزبث سالاندر هي الدافع؟

جلَسَ بلومفيست وفي رأسِه تجولُ فكرة لم يستطع أن يعبّر عنها بالكلام. كان ثمّة شيءٌ لا يزالُ مخفيّاً لكنّه لم يستطع أن يشرح لنفسه ما عناه بالضبط من فكرة أنّ سالاندر نفسها قد تكون الدافع للجريمة وشعرَ لبرهةٍ أنه اكتشف شيئاً ما.

ثمَّ أيقن أنّه مُنهَك القوى فرمى القهوة وغسل الآلة قبلَ أن يذهب إلى البيت ويخلد إلى النوم. هناكَ وهو مستلقٍ في الظلمة، فكّر مجدّداً في تحليله محاولاً لساعتين أن يكتشف ما كان يجب أن يركّز عليه.

دخَّنت سالاندر سيجارةً وهي تجلس مرتاحةً في الكرسيّ أمامه. وضعت رجلها اليمنى فوق رجلها اليسرى وأخذت تحدّق به. لم يرَ ساندشتروم قطّ نظرةً بهذه الحدّة، ومع ذلك، حين تكلّمت كان صوتها لا يزال ناعماً.

«في يناير 2003، ذهبتَ لزيارة إيناس هاموجارفي لأوّل مرّة في شقّتها

في نورسبورغ. كانت قد بلغت السادسة عشرة من عمرِها للتوّ. لمَ ذهبتَ إليها؟»

لم يدرِ ساندشتروم كيف يجيب. هو نفسُه لم يجِد ما فعله صائباً. كيفَ بدأ الأمر برمّته ولِمَ. . . رفَعَت الصاعق.

«أنا. . . أنا لا أعلم. رغبت فيها. كانت جميلة جدّاً.»

«جميلة؟»

«نعم، كانت جميلة.»

«لذا ظننتَ أنّ من حقّكَ أن تقيّدها بالسريرِ وتضاجعها.»

«لم تمانع ذلك الأمر. أقسم إنّها تماشت مع الموضوع.»

«هل دفعتَ لها؟»

عضّ ساندشتروم لسانه وقال: «لا.»

«لمَ لا؟ كانت بنتَ بغاء وبنات البغاء يتقاضين أجراً.»

«كانت. . . كانت هديّة.»

اتّخذ صوتها نبرة خطيرة وقالت: «هديّة؟»

«مقابل خدمةٍ قمت بها لأحدهم.»

ردّت سالاندر بنبرةٍ عازمةٍ: «بير أكي، أنتَ لا تحاول أن تتفادى سؤالي، أليسَ كذلك؟»

«أقسم إنني سأجيب عن أيّ شيءٍ تسألينه ولن أكذبَ.»

«جيّد. ما كانت الخدمة، ولمن كانت؟»

«هرّبت بعض المنشّطات. كنت في رحلة عملٍ إلى إستونيا وذهبت مع بعض الناس الذين أعرفهم وهرّبنا الحبوب في سيّارتي. الرجل الذي رافقني يدعى هاري رانتا. مع أنه لم يأتِ معي بسيّارتي.»

«كيف قابلتَ هاري رانتا؟»

«أنا أعرفه منذ زمنٍ، وبالتحديد منذ الثمانينيّات. إنّه مجرّد صديقٍ. اعتدنا الذهاب معاً إلى الحانات.»

«وهل هاري رانتا هو من قدّمَ لك إيناس هاموجارفي كـ. . . هديّة؟»

«نعم... كلاّ أنا آسف. ذلك كان لاحقاً هنا في ستوكهولم. كان ذلك أخاه آتو رانتا.»

«إذاً أنتَ تقول إنَّ آتو رانتا قرعَ بابكَ وسألكَ إذا أردتَ أن تقودَ إلى نورسبورغ وتضاجع إيناس.»

«لا... كان... كنّا في حفلةٍ... اللعنة، لا يمكنني أن أذكرَ أين كنّا...».

فجأةً بدأ يرتجف بشكلٍ جنونيّ وأحسَّ بأنّ ركبتيه تخونانه. كان بحاجةٍ إلى ما يسند عليه رجليه ليقف مستقيماً.

فقالت له سالاندر: «أجب بهدوءٍ. لن أشنقك لأنك تحتاج إلى الوقت لاستجماع أفكارك، ولكنْ إن شعرتُ بأنّكَ تحاول المراوغة حينئذٍ... بوم.»

رفعت حاجبيها فذهلَ لأنها بدت ملائكيّة تماماً كما كانَ أيّ شخصٍ ليبدو من وراءِ قناعٍ شنيعٍ كالذي وضعته.

ابتلع ساندشتروم لعابه. كان فمه جافاً كالصحراء وكان يشعر بالحبل يشتدّ حولَ عنقه.

«لا يهمّني أين كنتم تحتسونَ الشراب. كيف جرى أن أهداك آتو رانتا أيناس؟»

«كنّا نتكلّم عن... نحن... قلت له إنّني أريد...»، أيقن ساندشتروم أنّه كان يبكي.

«قلتَ إنّك تريد إحدى فتيات البغاء عنده.»

أومأ برأسه إيجاباً. «كنتُ ثملاً وقالَ لي إنّها تحتاج إلى... تحتاج إلى...».

«إلى ماذا كانت تحتاج؟»

«قال آتو إنّها تحتاج إلى عقابٍ. كانت صعبة المراس. لم تفعل ما يريده.»

«وماذا كان يريدها أن تفعل؟»

«أن تكون فتاة بغاءٍ. لقد قدّم لي... كنت ثملاً ولا أدري ماذا أفعل. لم أقصد... سامحيني.»

شهق.

«لا تحتاج لتطلب منّي أنا أن أسامحكَ. إذاً، عرضتَ أن تساعدَ آتو بمعاقبتها وذهبتما معاً إلى منزلها.»

«لم يكن الأمر كذلك.»

«إذاً أخبرني ماذا حدث. لمَ ذهبتَ مع آتو إلى منزل إيناس؟»

وراحت سالاندر تؤرجح الصاعق على رجليها فعاد ساندشتروم يرتجف مجدّداً.

«ذهبتُ لأنّني أردتها. كانت متوفّرة وفي متناولي. كانت إيناس تعيش مع صديقة لهاري رانتا. لا أذكر أنّني عرفت اسمها قطّ. ربط آتو إيناس إلى السرير وأنا... أنا مارست الجنس معها. كان آتو يشاهد.»

«لا... أنتَ لم تمارس الجنس معها. لقد اغتصبتها.»

لم يُجب.

«هل حصل هذا؟»

أومأ برأسه إيجاباً.

«ماذا قالت إيناس؟»

«لم تقل شيئاً.»

«هل عارضت؟»

هزّ رأسه سلباً.

«إذاً لقد رأت من الجميل أن يربطها حثالة مثلكَ في منتصف عمره ومن ثمّ يضاجعها.»

«كانت ثملة. لم تكن تأبه.»

تنهّدت سالاندر باستسلام.

«حسناً، ومن ثمّ استمررتَ بزيارتها.»

«كانت جدّ... هي كانت تريدني.»

«هراء.»

نظر إلى سالاندر بيأسٍ ثمّ هزّ رأسه قائلاً:

«لقد... لقد اغتصبتها. أعطاني آتو وهاري الإذن. أراداها أن تكون... أن تكون مذلولة.»

«هل دفعتَ لهما؟»

أومأ إيجاباً.

«كم؟»

«أعطاني سعراً جيّداً. وساعدته بعمليّات التهريب.»

«كم؟»

«مبلغٌ كبير بالمجمل.»

«في إحدى صورك تظهر إيناس في المنزل هنا.»

«جلبها هاري إلى هنا.»

شهق مجدّداً.

«إذاً، ببضعة آلافِ حصلتَ على فتاةٍ يمكنكَ أن تفعل بها ما يحلو لك. كم مرّةٍ اغتصبتها؟»

«لا أعرِف... مرّاتٍ عدّة.»

«حسناً، من يدير هذه العصابة؟»

«سيقتلونني إن وشيت بهم.»

«لا آبه. إنّني في الوقت الحالي أخطر من الأخوين رانتا بالنسبة إليكَ.» ورفعت صاعقها.

«آتو. إنّه الأكبر. لكنّ هاري هو المدبّر.»

«كم عددهم في العصابة؟»

«أنا أعرِف آتو وهاري. وفتاة آتو معهم. وهناك رجلٌ يدعى... لم أعد أعلم. بيلي أو شيئاً من هذا القبيل. إنّه سويديّ. لا أعرف من هو. إنّه الأحمق الذي يقوم بالأعمال لهما.»

«فتاة آتو؟»

«سيلفيا. إنّها فتاة بغاءٍ.»

جلَسَت سالاندر تفكّر للحظاتٍ ثمّ رفعت عينيها.

«من هو زالا؟»

شحِب وجه ساندشتروم. *إنّه السؤال عينه الذي طرحه عليه* سفينسون. لم يتكلّم لفترةٍ طويلةٍ إلى أن لاحظ أنّ صبرَ الفتاة بدأ ينفد.

«لا أعلم. لا أعلم من هو.»

اسودّت ملامح سالاندر.

«كنت تبلي حسناً حتّى الآن. لا ترمي فرصتك الوحيدة عرض الحائط.»

«أقسم بالله إنّني أقول الحقيقة. لا أعرف من هو. الصحافي الذي قتلتِه...».

توقّف عن الكلام. ربّما لم تكن فكرة سديدة أن يذكر عمليّة القتل التي قامت بها في إنسكيدي.

«ما به؟»

«سألني السؤال عينه. لا أعرف. لو عرفت لكنت قلت لكِ. أقسم بذلك. إنّه شخص يعرفه آتو.»

«هل تكلّمتَ معه؟»

«لدقيقةٍ واحدة على الهاتف. تكلّمت مع شخصٍ قالَ إنّه يدعى زالا أو بالأحرى هو كلّمني.»

«لمَ؟»

أغمض ساندشتروم عينيه. كان العرق يتصبّب من جبينه إلى عينيه وشعرَ بدمعه يتساقط من ذقنه.

«أنا... أرادوا منّي أن أصنع لهم معروفاً آخر.»

«بدأت القصّة تصبح بطيئة ومملّة.»

«طلبوا منّي أن أتوجّه برحلةٍ أخرى إلى تالين لآتي بسيّارةٍ ممتلئة بالأمفيتامين حُضّرت لي مسبقاً. لم أكن أريد أن أقوم بالأمر.»

«لمَ لا؟»

«كان الأمر كبيراً. كانوا عصابةً وأنا أردتُ أن أتوقّف عن التعامل معهم. كان لديّ عمل عليّ أن أعود إليه.»

«إذاً، أنتَ تظنّ أنّه يمكنكَ أن تكون رجل عصابةٍ في وقت فراغك.»

«لست كذلك بالتحديد.»

«آه، حسناً.» كان في صوتها شيء من الازدراء، ما جعل ساندشتروم يغمض عينيه.

«تابع. كيف ظهرَ زالا في الصورة؟»

«كانَ كابوساً.»

سالت الدموع من عينيه وعضَّ شفتَه بقوّةٍ لدرجةِ أنّها بدأت تنزف.

صرخت سالاندر: «هذا مملّ.»

«بقي آتو يلاحقني. وحذّرني هاري أنّ آتو كان غاضباً منّي وأنّه لا يعلم كيفَ سينتهي الأمر. في النهاية، وافقت أن ألاقي آتو. كان ذلك في أغسطس من العام الماضي. فذهبتُ إلى نورسبورغ برفقة هاري...».

بقي فمه يتحرّك لكنَّ الكلمات اختفتْ. حدَّقَتْ سالاندر به بإلحاحٍ، فعاد إليه صوته مجدّداً.

«كان آتو مجنوناً. كان قاسياً جداً. ليس لديكِ أدنى فكرة عن الدرجة التي يمكن أن تصل إليها بربريّته. قالَ إنّه لم يعد بإمكاني الانسحاب الآن وإنّني إن لم أفعل ما يريد، فسيقتلني. كان على وشك أن يريني مثالاً.»

«آه، حقّاً؟»

«أرغماني على الذهاب معهما. وذهبنا إلى سودرتاليه. طلب منّي آتو أن أضَع عُصابة على عينيّ ثمّ غطّيا عينيّ بكيسٍ. كنت خائفاً حتّى الموت.»

«إذاً، كنتَ في سيّارةٍ معصوب العينين. ماذا حدث بعدَ ذلك؟»

«توقّفت السيّارة ولم أدرِ أين كنّا.»

«أينَ كنتم حين وضعوا الكيسَ على رأسك؟»

«قبلَ سودرتاليه مباشرةً.»

«وكم استغرقتم من الوقت لتصلوا إلى المكان المقصود؟»

«ربّما. . . نصف ساعةٍ. أخرجاني من السيّارة وكنّا أمامَ مبنى شبيه بمستودع.»

«ماذا حدث؟»

«قادني آتو وهاري إلى الداخل. كانت الأنوار مضاءة. أوّل ما لاحظته كان شاباً مسكيناً ملقىً على الأرضيّة الإسمنتيّة. كان مربوطاً وقد ضُربَ بشدّة.»

«من كان؟»

«اسمه كينيث غوستافسون، لكنّني اكتشفتُ ذلك في ما بعد.»

«ماذا حدث؟»

«كان هناك رجلٌ. كانَ أكبر رجلٍ شاهدته على الإطلاق. عملاق. لا شيء فيه سوى العضلات.»

«كيف كان شكله؟»

«كان أشبه بالشيطان نفسه. أشقر.»

«اسمه؟»

«لم يقل اسمه بتاتاً.»

«حسناً. رجلٌ ضخم أشقر. من سواه؟»

«كان يوجد رجل آخر بدا متوتّراً يربط شعره بتسريحة ذيل الفرس.»

ماغي لاندن

«هل من آخرين؟»

«أنا وآتو وهاري.»

«تابع.»

«الرجل الضخم. . . أحضر لي كرسيّاً من دونِ أن يتكلّم واستلم آتو الحديث. قال إنّ الرجل الملقى على الأرض خائنٌ وأرادني أن أرى ماذا يحصل لمثيري المتاعب.» كان ساندشتروم ينتحب من دون انقطاعٍ.

«ثمّ رفع الرجل الضخم الرجُل الآخر عن الأرض ووضعه على كرسيّ مواجهاً لي يفصلنا مترٌ واحدٌ. نظرتُ في عينيه. وقف العملاق وراءه واضعاً يديه حول عنقه... و... و...».

«خنقه؟»

«نعم... كلاّ... عصر عنقه حتّى الموت وأعتقد أنّه كسَرَ له عنقه بيديه المجرّدتين. سمِعت طقطقة عنقه ومات مباشرةً أمامي.»

كان ساندشتروم يتأرجح تحت المشنقة والدموع تسيل على خدّيه، فهو لم يخبر أحداً من قبل عن ذلك. منحته سالاندر دقيقةً ليستعيد السيطرة على أفكاره.

«ومن ثمّ؟»

«شغّلَ الرجل الآخر، صاحب تسريحة ذيل الفرس، المنشار الكهربائي وباشر بنشر رأس الرجل ويديه. ثمّ اقترب العملاق منّي ووضعَ يديه حول عنقي. حاولت الإفلات من قبضته بقدر ما أوتيتُ من قوّةٍ لكنّني لم أستطع أن أحرّك راسي ملليمتراً واحداً. لكنّه لم يضغط بل أبقى يديه حول عنقي لفترةٍ طويلةٍ. في هذه الأثناء، أخذ آتو هاتفه الجوّال واتصلَ بشخصٍ وتكلّمَ معه باللغة الروسيّة. ثمّ وضع السمّاعة على أذني وقال إنّ زالا يريد أن يكلّمني.»

«ماذا قال زالا؟»

«سألَ إن كنت لا أزال أريد أن أنسحب. وعدته أن أذهب إلى تالين وأن آتي بسيّارة الأمفيتامين. ماذا كان بوسعي أن أفعل غير ذلك؟»

لم تلفظ سالاندر أيّ كلمةٍ وراحت تتأمّل هذا الصحافيّ المعلّق الذي يبكي وبدا أنّها تفكّر في شيءٍ آخر.

«صف لي صوته.»

«لقد... بدا طبيعيّاً.»

«هل كان صوتاً خشناً، مرتفعاً؟»

«خشن. عاديّ. فظّ.»

«بأي لغةٍ كان يتكلّم؟»

«السويديّة.»

«هل كان يتكلّم بلكنة خاصّة؟»

«نعم... ربّما قليلاً. لكنّ لغته السويديّة كانت جيّدة وتكلّم مع آتو بالروسيّة.»

«أتفهم اللغة الروسيّة؟»

«قليلاً. ليس تماماً. القليل.»

«ماذا قال له آتو؟»

«قال له إنّ العرض انتهى.»

«هل أخبرتَ أحداً بذلك؟»

«كلاّ.»

«وسفينسون؟»

«كلاّ... لا.»

«لكنّ سفينسون زارك.»

أومأ ساندشتروم برأسه إيجاباً.

«لم أسمع.»

«نعم.»

«كيف ذلك؟»

«عرف أنّني حصلت على... فتيات البغاء.»

«ماذا سألك؟»

«أراد أن يعرف... عن زالا. سألني عن زالا. تلك كانت زيارته الثانية.»

«الزيارة الثانية؟»

«أتى قبل أسبوعين من وفاته، تلك كانت الزيارة الأولى. ثمّ عادَ مجدّداً قبلَ يومين من أن... أن...».

«قبل أن أقتله.»

«نعم.»

«وسأل عن زالا في تلك المرّة؟»

«نعم.»

«وماذا قلتَ له؟»

«لا شيء. لم يكن باستطاعتي أن أقول له شيئاً. اعترفتُ بأنّني تكلّمت معه على الهاتف. هذا كلُّ شيء. لم أذكر الرجل الضخم الأشقر ولا ما فعلوه بغوستافسون.»

«حسناً. قل لي بالتحديد عمّا سألَكَ سفينسون.»

«أنا. . . لقد أراد أن يعرف عن زالا وحسب. كان هذا كلّ شيءٍ.»

«وأنتَ لم تقل له شيئاً؟»

«لا شيء ذا فائدة. لا أعرف شيئاً.»

عضّت سالاندر شفّتها السفلى وهي تفكّر. ثمّة *أمر ما* لا يخبرني به.

«من أخبرتَ عن زيارة سفينسون؟»

بدأ ساندشتروم يرتجف ولوّحت سالاندر بالصاعق.

«اتّصلتُ بهاري.»

«متى؟»

ابتلع ساندشتروم لعابه: «في الليلة التي زارني فيها سفينسون للمرّة الأولى.»

واستمرّ استجوابها لنصف ساعةٍ أخرى لكنّه كان يعيد الكلام عينه، مضيفاً بعض التفاصيل هنا وهناك. وأخيراً وقفت ووضعت يدها على الحبل.

«أنتَ أكثر المنحرفين بأساً على الإطلاق. تستحقّ الموت لما فعلته بإيناس. لكنّني قلت لك إنّك ستعيش إن أجبت عن أسئلتي وأنا أحفظ وعودي.»

أرخت سالاندر العقدة وانهار ساندشتروم في بحيرةٍ لعابه ودموعه

على الأرضِ. رآها تضع مسند القدمين على طاولة القهوة وتصعد عليها لتفكّ البكرة والحبال. ثم لفّت الحبلَ ووضعته في حقيبة ظهرها. دخلت الحمّام وسمِع صوت خرير المياه وحين عادت كانت قد أزالت مساحيق التجميل.

ظهر وجهها نظيفاً مجرّداً من المساحيق.

«يمكنك أن تحرّر نفسك.»

ورمت بقربه سكينَ مطبخ. لفترةٍ طويلةٍ سمِعها تتحرّك في الردهة كما لو أنّها كانت تبدّل ملابسها ثمّ سمِعَ صوتَ الباب الأماميّ يفتح ويغلق. استغرقه تقطيع الحبال نصف ساعةٍ قبل أن يغرق في الأريكةِ. ثمّ ترنّح على رجليه وأخذ يفتّش الشقّة. أخذت مسدّسه من طراز «كولت 1911 غوفرنمنت.»

وصلت سالاندر إلى منزلها قرابة الساعة 4:55 صباحاً. خلعت عنها شعر إيرين نسر المستعار وتوجّهت رأساً إلى الفراش من دون أن تدير حاسوبها لتعرف ما إذا كان بلومفيست قد حلّ لغز تقرير الشرطة المفقود أم لا.

عندما استيقظت، كانت الساعة التاسعة، فقضت يوم الثلاثاء بكامله تنقّب عن معلوماتٍ حول الأخوين رانتا.

يملك آتو رانتا سجلاً حافلاً في ملفّات الشرطة الجنائيّة. كان مواطناً فنلندياً من عائلةٍ إستونيةٍ. أتى إلى السويد في العام 1971. عملَ من العام 1972 إلى العام 1978 كنجّارٍ في شركة سكانسكا لصبّ الإسمنت. وطُرد بعدَ أن قُبض عليه وهو يسرق من أحد مواقع البناء وحُكم عليه بسبعةِ أشهرٍ في السجن. وبين العامين 1980 و1982، عمِلَ مع بنّاءٍ أصغر وطرد من العمل لمجيئه مرّاتٍ عدّة إلى العمل ثملاً. في ما تبقّى من الثمانينيّات، اعتاش من عمله كبوّابٍ في النوادي وتقنيّ في شركة تبيع المدافئ وغاسل صحون وسائق حافلة مدرسية. وصُرف من تلك الوظائف جميعها لأنّه

كانَ يثير المشاكل. أمّا عمله كسائق حافلة مدرسيّة، فلم يدم إلاّ بضعة أشهرٍ فقط قبل أن يتّهمه معلّمٌ بالتحرّش الجنسيّ والسلوك الخطر.

وفي العام 1987، غُرّمَ وحكم عليه بشهرٍ في السجن لأنّه كان يقود من دون بوليصة تأمينٍ وفي حوزته أغراض مسروقة. وفي العام الذي تلاه، غرّم لحيازته سلاحاً غير شرعيّ. أدين في العام 1990 بسبب تعدٍّ جنسيّ قام به ولم يدرج في سجلّه الجنائي. اتّهم في العام 1991 بالترهيب وبرّئ من التهمة في ما بعد. وفي العام نفسه، غُرّم ووضع قيد المراقبة لتهريب الكحول. سجن لمدّة ثلاثة أشهرٍ بعدَ أن ضربَ صديقته وهدّد شقيقتها ومن ثمّ تمكّن من البقاء بعيداً عن المتاعب حتّى العام 1997 حين أدينَ لحيازته أغراضاً مسروقة، والاعتداء على امرأة. حصل على أثرها هذه المرّة على عشرة أشهرٍ في السجن.

تبعه أخوه الأصغر هاري إلى السويد في العام 1982 وعمل لوقتٍ طويلٍ في مخزنٍ. وأظهرَ سجلّه الإجرامي ثلاث إداناتٍ: في العام 1991، للاحتيال في مجال التأمين، وفي العام 1992، بتهمة الاغتصاب والتسبّب بأذى جسديٍّ شديدٍ ولحيازته أغراضاً مسروقة وللسرقة والأغتصاب. تمّ ترحيله إلى فنلندا لكنّه عاد إلى السويد في العام 1996 وأدين من جديدٍ وقضى عشرة أشهرٍ في السجن لتسبّبه بأذى جسديٍّ شديد والاغتصاب. استؤنف الحكم فوقفت محكمة الاستئناف إلى جانب رانتا الذي تمّت تبرئته من تهمة الاغتصاب لكنّه زُجّ رغم ذلك ستة أشهرٍ في السجن بتهمة التعدّي. وفي العام 2000، اتّهم مجدّداً بالترهيب والاغتصاب. لكنّ التهم أُسقطت لاحقاً وأُغلقت القضيّة.

اقتفت سالاندر آخر العناوين المدرجة لهما: آتو في نورسبورغ وهاري في ألبي.

كانت المرّة الخامسة عشرة التي تجيب فيها على باولو روبرتو آلة الردّ على المكالمات في هاتف ميريام وو وكان قد توجّه إلى العنوان في

لانداغاتان مرّات عدّة في ذلك اليوم ولم يُجبه أحد حين رنّ جرس منزلها.

كانت الساعة قد تجاوزت الثامنة مساء ذاك الثلاثاء. اللعنة، عليها أن تعود إلى منزلها في النهاية. تفهّم أنّ وو أرادت أن تختفي من الوجود لفترةٍ من الوقت، ولكن الآن، انتهى الجزء الأسوأ من حرب وسائل الإعلام. كان لا بدّ أن ينتظرها على باب منزلها في حال ظهرت ولو لتغيير ملابسها. ملأ ترمساً بالقهوة ولفّ بعض الشطائر. وقبل أن يخرج من الشقّة رسم إشارة الصليب واقفاً أمام الصليب وتمثال السيّدة العذراء.

توقّف على بعد ثلاثين متراً من بابِ منزلها في لانداغاتان وأرجع كرسيّه إلى الخلف ليتّسع المكان لرجليه. شغّل المذياع بصوتٍ منخفضٍ وأخرجَ صورةً لميريام وو كان قد قطعها من إحدى الصحف وأخذ يراقب المارّة بصبرٍ. لم تكن ميريام وو من بينهم.

طلب رقمها كلّ عشر دقائق ولم يتوقّف عن ذلكَ إلاّ عند حوالى الساعة التاسعة لمّا علم أنّ بطّاريّة هاتفه الجوّال استهلكت.

أمضى ساندشتروم يوم الثلاثاء بحالة أقرب الى اللاّمبالاة. لقد أمضى ليلته على الأريكة غير قادرٍ أن يصلَ إلى السرير ولا أن يوقف نوبات البكاء التي راودته بانتظامٍ. وفي صباح يوم الثلاثاء، توجّه إلى سيستمبولاغت في سولنا وابتاع زجاجةً من مشروب أكوافيتا (ماء الحياة) ثمّ عادَ إلى أريكته وشرب نصف الكميّة.

في المساء، توصّلَ إلى فهم وضعه بوضوح وأخذ يفكّر في ما يمكنه أن يفعله. تمنّى لو أنّه لم يسمع قطّ بالأخوين رانتا ولا بفتيات بغائهم. لم يصدّق كم كان أحمق ليغرّه الذهاب إلى الشقّة في نورسبورغ حيث ربط آتو إيناس هاموجارفي المخدّرة بالكامل إلى السرير ورجلاها مفتوحتان بالكامل ومن ثمّ تحدّاه متسائلاً من يملك القضيب الأكبر. تناوبا عليها وهو ربح المباراة لعدد المضاجعات الأكبر التي قام بها في تلك الليلة. استيقظت الفتاة مرّةً أو اثنتين لتقاوم، فكان يمضي آتو نصف ساعةٍ ما بين

صفعها وإشرابها الكحول، ما جعلها مسالمة فدعا ساندشتروم لإكمال رياضته.

مضاجعة فتيات البغاء.

كيف أمكنه أن يكون بهذا الغباء؟

لم يتوقّع أن ترحمه «ميلينيوم»، تلك المجلّة التي تعتاش من فضائح مماثلة.

كان مرعوباً حتّى الموت من سالاندر المرأة المجنونة.

ناهيك عن ذاك الرجل الضخم الأشقر.

ومن الواضح أنّه لم يكن باستطاعته اللجوء إلى الشرطة.

إذاً لم يكن قادراً أن يتدبّر أمره بمفرده ولم تكن المشكلة ستختفي من تلقاء نفسها.

كان ثمّة احتمالٌ بسيطٌ أمامه، مكانٌ واحد يلجأ إليه حيث بإمكانه توقّع ذرّة تعاطف وربّما حلّ ما. كان يتشبّث بقشّةٍ رقيقةٍ لكنّها كانت خياره الوحيد.

في ذلك اليوم استجمَع شجاعته واتّصل بهاتف هاري رانتا الجوّال فلم يجبه أحدٌ. واستمرّ يحاول حتّى الساعة العاشرة من مساء ذلك اليوم. وبعد التفكير في المسألة لوقتٍ طويلٍ (وبعدَ أن قوّى نفسه بما تبقّى من الأكوافيت)، اتّصلَ بآتو رانتا. ردّت عليه سيلفيا صديقة آتو رانتا وقالت له إنّ الأخوين رانتا يأخذان إجازة في تالين. كلاّ، لا تعرف سيلفيا طريقة للاتّصال بهما وكلاّ، ليس لديها أدنى فكرة عن موعد عودتهما فهما سيقضيان بعض الوقت في إستونيا. وقد بدت مسرورةً لذلك.

لم يعرِف ساندشتروم إن كان مرتاحاً أم يائساً لذلك. ما قالته سيلفيا عنى أنّه لن يضطرّ إلى تفسير الأمور لآتو. لكنّ قرار الأخوين رانتا بالسفر في إجازة الى تالين لم يُرِح أعصاب ساندشتروم.

الفصل الخامس والعشرون

الثلاثاء، 5 أبريل ـ الأربعاء، 6 أبريل

لم يخلد باولو روبرتو إلى النوم، كان غارقاً جداً في أفكاره إلى درجة أنّه مرّت لحظات قبل أن يلاحظ، بعد الساعة الحادية عشرة مساءً، المرأة الآتية من صوب كنيسة هوغاليد. رآها من خلال المرآة الخلفيّة وحين مرّت تحت لمبةٍ في الشارع على مسافة حوالى سبعين متراً خلفه، أدارَ رأسَه وعلى الفور تعرّف إليها. كانت هذه ميريام وو.

جلسَ مستقيماً في مقعده وأوّل فكرة طرأت على رأسه كانت أن يخرج من السيّارة. تلكَ الفكرة كانت لتخيفها، فمن الأفضل أن ينتظر حتّى تصل إلى الباب الأمامي.

وبينما كان يراقبها وهي تقترب رأى شاحنةً داكنة اللون تتوقّف بجانبها. نظر باولو روبرتو مرعوباً فيما قفز رَجُل ضخم شيطانيّ من باب الشاحنة الجرّار وأمسك وو. أخذ ذلك الرجل المرأة على غفلةٍ منها. حاولت أن تتخلّص منه عبر الرجوع إلى الخلف لكنّ الرجل كان يمسك بها بشدّة من خصرها وبكلّ سهولة.

صُعقَ باولو روبرتو حين رأى رِجلَ وو ترتفع بشكلِ قوسٍ. *إنّها* لاعبة كيك بوكسينغ. وجّهت ركلة الى وجه ذلك الرجل. بدا أنّ الركلة لم تؤثّر فيه مطلقاً. بل على العكسِ، رفع الرجل يده وصفع وو على خدّها بقوّةٍ لدرجة أنّ باولو روبرتو سمع صوت الصفعة من حيث كان جالساً.

وقعت وو على الأرض كما لو أنّ البرق صعقها. انحنى الرجل وحملها بيدٍ واحدة وبكلّ بساطة وضعها في الشاحنة. عندئذٍ، أغلق باولو روبرتو فمه وعادَ إلى الواقع. فتحَ باب السيّارة وركض باتّجاه الشاحنة.

أدرك بعد بضع خطواتٍ عدم فائدة ما يقوم به. فالشاحنة التي رميت ميريام وو في داخلها ككيسٍ من البطاطا قد دارت على نفسها وكانت قد انطلقت نزولاً في الشارع قبلَ أن تبلغ سرعتها القصوى واختفت عند كنيسة هوغاليد. استدار باولو روبرتو وركض عائداً إلى سيّارته. دارَ بالسيّارة هو أيضاً، ولكنْ حين وصلَ إلى تقاطع الشارعين كانت الشاحنة قد اختفت. أوقف السيّارة ونظر من ناحية شارع هوغاليدغاتان واختارَ أن يلتفّ يساراً باتّجاه هورنسغاتان.

عندما وصل إلى هورنسغاتان وواجه الإشارة الحمراء، وبما أنّ حركة المرور كانت خفيفةً، قطع الطريق بكلّ سهولةٍ متلفّتاً يميناً ويساراً. استدار ضوء السيارة الوحيد الخافت الذي تمكّن من رؤيته يساراً صعوداً نحو ليليهومسبرون في لامغولمسغاتان. لم يكن متأكّداً إن تلك كانت الشاحنة لكنّها كانت السيّارة الوحيدة في الجوار. أسرَعَ محاولاً اللحاق بها، ولكنْ هذه المرّة أوقفته إشارات المرور في لامغولمسغاتان واضطرّ أن يدع السير الآتي من كانغسهولمن يمرّ بينما تمرّ الثواني. وعندما خفّت حركة المرور، زادَ سرعته متجاهلاً ضوءاً أحمر ثانياً.

قادَ بأقصى سرعةٍ عبرَ ليليهومسبرون وعجّل أكثر بعد أن مرّ في ليليهولمن. ما زال لا يعرف إن كان ما رآه هو ضوء الشاحنة ولم يكن متأكداً إذا انعطفت إلى غروندال أم إلى إرستا. قرّر أن يقود بخطٍ مستقيم مصرّاً للمرّة الثانية على خياره. كان يسير بسرعةٍ تفوق المئة والأربعين كيلومتراً في الساعة متجاوزاً إشارات السير وخارقاً قانون السير ومدركاً أنّ سائقاً ما سيسجّل، على الأرجح، رقم لوحة تسجيل سيّارته.

حين بلغ بريدانغ، لمح الشاحنة مجدّداً. اقترب منها ليصبح على بعد خمسين متراً خلفها، فتأكّد له أنّها الشاحنة نفسها. أبطأ سرعته إلى ثمانين

كيلومتراً في الساعة وأصبح على بعد مئة وخمسين متراً منها. عندئذٍ، تنفّسَ الصعداء.

شعرت ميريام وو بالدمّ يسيل على عنقها وهي ملقاة على أرضيّة الشاحنة. كان أنفها ينزف. لقد جرحَ الضخم شفتها ومن المرجّح أنّه كسر لها أنفها. كان الهجوم غير متوقّعٍ لذا قضى على مقاومتها في أقلّ من ثانية. شعرَت بأنّ الشاحنة انطلقت حالما أغلق مهاجمها الباب وللحظةٍ فقد فيها هذا الأخير توازنه بينما التفّ السائق بالشاحنة.

التفّت على ذاتها لتثبّت خاصرتها بالأرض وحين التفت الرجل نحوها، تحرّكت ورفسته على طرف رأسه. حتّى إنّها رأت أنّ كعب حذائها ترك علامةً. لا بد أنّ تلك الركلة كانت مؤلمة.

نظر إليها متعجّباً ثمّ ابتسم.

يا إلهي، أيّ نوعٍ من الوحوشِ هذا؟

رفسته مجدّداً لكنّه أمسك رجلها ولوى قدمها بقوّةٍ جعلتها تتأوّه من الألم وتدحرجت على معدتها.

استلقى إلى جانبها وصفعها مرّةً ثانيةً على وجهها بحيث شعرت كأنّها ضُربت بمطرقة ما، ثمّ جلسَ على ظهرها. حاولت أن تتملّص لكنّها لم تستطع أن تزحزحه مليمتراً واحداً. أمسك يديها ووضعهما خلف ظهرها وقيّدها بالأصفاد. كانت عديمة الحيلة، وفجأة جمّدها خوفٌ هائلٌ.

مرّ بلومفيست بـ«غلوب أرينا» في طريق عودته إلى المنزل من تيرسو. كان قد أمضى طوال بعد الظهرِ والمساء يزور ثلاثة أشخاصٍ على لائحة سفينسون. لم تكن تلك الزيارات مثمرة. قابلَ رجالاً مصابين بالذعر واجههم مسبقاً سفينسون وكانوا ينتظرون الوقت الذي ستقع فيه السماء على رؤوسهم. لقد رجوه ودافعوا عن أنفسهم فشطبهم عن لائحته الخاصة للمشتبه فيهم المحتملين.

وبينما هو في طريقه إلى سكانستولبرون، أخرج هاتفه الجوّال واتّصل ببرجر. لم يجب أحد. حاول الاتّصال بإريكسون، لكنّه لم يلقَ جواباً منها أيضاً. يا للّعنة. كان الوقت متأخّراً وكان بحاجةٍ إلى أن يتكلّم مع أحدٍ عمّا حصلَ معه.

تساءلَ ما إذا كان باولو روبرتو قد أحرز أيّ تقدّم مع ميريام وو، فاتّصلَ به. رنّ الهاتف خمسَ مرّاتٍ قبل أن يحصل على إجابةٍ.

«باولو.»

«مساء الخير. معك بلومفيست. أنا أتساءل كيف جرت...».

«بلومفيست أنا في خششش خششش في شاحنةٍ مع ميريام.»

«لا يمكنني سماعك.»

«خششش خششش.»

«إنّ الخط يتقطّع. لا يمكنني سماعك.»

وانقطع الخطّ.

شتم باولو روبرتو. فرغت البطاريّة بينما كان يمرّ في فيتيا. ضغط على زر التشغيل وأعاد هاتفه إلى الحياة. طلب رقم خدمة الطوارئ، ولكن ما إن ردّوا عليه حتى انطفأ هاتفه مجدّداً.

اللعنة.

كان يملك شاحناً للبطاريّة يعمل في مكان الولاّعة في السيّارة. لكنّ الشاحن كان في الردهة في المنزل. رمى الهاتف على المقعد الآخر وركّز على ألاّ يفقد أثر ضوء الشاحنة. كان يقود سيّارة من نوع «بي أم دبليو» مليئة بالوقود فلم يكن من احتمالٍ أبداً أن يسبقوه. لكنّه لم يرد لفت الانتباه لذا ابتعدَ لبضع مئات الأمتار.

ماردٌ يتعاطى المنشّطات يضرب فتاةً أمامَ عينيّ. انتظر لأضع يديّ على هذا الوغد.

لو كانت إريكا برجر موجودة معه لكانت شبّهت تصرّفه بتصرّف

راعي بقر يتباهى برجوليّته ويهبّ للنجدة، أمّا باولو روبرتو، فوصف نفسه بأنّه غاضبٌ.

قاد بلومفيست جنوباً إلى لانداغاتان. كانت شقّة ميريام وو مظلمة. حاول أن يتّصل بباولو روبرتو من جديد لكنّه تلقّى رسالة تقول إنّ الرقم المطلوب خارج الخدمة حالياً. شتم بداخله وعاد إلى منزله وحضّر لنفسه قهوةً وشطيرةً.

استغرقت المطاردة أكثر ممّا توقّع. فقطعت الشاحنة سودرتاليه قبل أن تتوجّه غرباً في الشارع «إي 20» نحو ستراغناس. ثمّ مرّت بنكفارن وانعطفت يساراً متوغلةً في طرقاتٍ ضيّقة في أرياف سورملاند.

وكلّما أصبحت الطرق ضيّقة، ازدادَ الخطر بأن يلاحظه الرجال في الشاحنة. لذا خفّف سرعته وأخذ يبتعد أكثر فأكثر.

كانت المنطقة غريبة عنه، وكلّ ما كان يعرفه هو أنّهم كانوا يتوجّهون يسار بحيرة إنغرن. فقد الشاحنة من أمام عينيه فأسرع لكنّه وصل إلى طريقٍ طويل مستقيم.

كانت الشاحنة قد اختفت عن ناظريه وكانت أمامه مفارق ضيّقة على الجانبين. لقد أضاعهما.

كان عنق ميريام وو ووجهها يؤلمانها لكنّها كانت قد تخطّت هلعها وعدم قدرتها على التحرّك. لم يضرِبها مجدّداً. تدبّرت أمرها لتجلس فأصبحت تتكئ على ظهر كرسيّ السائق. كانت يداها مكبّلتين خلف ظهرها وكُمّ فمها بشريطٍ لاصقٍ. سدّ الدم أحد منخاريها فعانت صعوبةً في التنفّس.

نظرت إلى المعتدي عليها. بعدَ أن كمّ فمها، لم ينطق بكلمةٍ. ثمّ أزاحت نظرها إلى العلامة التي خلّفتها رفستها وهي عبارة عن جرحٍ كان ليسبّب أذىً فعليّاً، ولكنْ بدا أنّه بالكاد لاحظه.

كان قويّ البنية وعلى درجةٍ عالية من اللياقة. تُظهر عضلاته المفتولة عدد الساعات الطويلة التي أمضاها في النادي. لكنّه لم يكن من ممارسي رياضة كمال الأجسام فبدت عضلاته طبيعيّة جدّاً. أمّا كفّاه، فكانتا كبيرتين كمقلاتين.

كانت الشاحنة تترنّح على طول الطريق المليء بالمطبّات. ظنّت وو أنّهم سلكوا الـ «إي 4» جنوباً لوقتٍ طويلٍ قبلَ أن يسلكوا الطرقات الريفيّة.

علمت أنها لا تملك أملاً أمامَ هذا المارد حتى ولو كانت يداها حرّتين.

بعدَ الساعة الحادية عشرة، اتّصلت إريكسون ببلومفيست الذي كان قد وصل للتو إلى المنزل.

«أنا متأسّفة لاتّصالي في هذا الوقت المتأخّر. حاولت الاتّصال بك لساعاتٍ لكنّك لم تجب على هاتفك.»

«لقد أطفأته طوال اليوم لأنّني كنت أقابل بعض الزبائن.»

«توصّلتُ إلى شيءٍ قد يكون مفيداً.»

«ما هو.»

«بيورمان. لقد طلبتَ منّي أن أبحث في ماضيه.»

«ماذا وجدتِ؟»

«ولد في العام 1950 وبدأ دراسة الحقوق في العام 1970. حصل على إجازة في الحقوق عام 1976 وبدأ يعمل لدى 'كلانغ أند رين' في العام 1978 ومن ثمّ بدأ عمله الخاص عام 1989. عملَ كاتباً في محكمة المقاطعة كعملٍ ثانويّ لمدّة بضعة أسابيع عام 1976. مباشرة بعد حصوله على إجازته في العام 1976، عمِلَ لمدّة سنتين حتّى 1978 كمحامٍ لدى الشرطة المركزيّة.»

«مهمّ جدّاً.»

«تحقّقت من نوعيّة العمل الذي كان يقوم به. لم يكن البحث سهلاً.

لكنّه كان مسؤولاً عن المسائل القانونيّة لشرطة الأمن. عملَ على ملفّ المهاجرين.»

«إلامَ يقودنا هذا؟»

«يقودنا الى أنّه عمِلَ مع رجلِك بيورك.»

«هذا الوغد. لم يقل شيئاً عن كونه عمِل مع بيورمان.»

كان باولو روبرتو يحاول الابتعاد عن الشاحنة قدر المستطاع لدرجة أنّه كادَ يفقدها مرّاتٍ عدّة. وها هو يغفل لدقيقةٍ فيفقدها بالكامل. استدارَ وعادَ في الطريق نفسها وهو يقود ببطءٍ ويبحث عن طرقاتٍ جانبيّةٍ.

لمح على بعد مئةٍ وخمسين متراً فقط ضوءاً يختفي بين الأشجار. رأى درباً حرجيّاً على الجانب المقابل من الطريق. قاد نحوه لنحو عشرين متراً والتفَّ وأوقفَ السيّارة مواجهةً للطريق غيرَ آبهٍ لأن يقفلها. تمنّى لو كان يملك مصباحاً وهو يشقّ طريقه بين الشجيرات النامية والأغصان المنخفضة.

كانت الأشجار تشكَل خطاً على طول الطريق وسرعان ما وصلَ إلى منطقةٍ رمليّة وتمكّن من رؤية عدد من المباني المنخفضة والمظلمة. وبينما اقترب منها، رأى ضوءاً آتياً من مخزن التحميل.

ركع وانتظر من دون حراك. وبعدَ ثوانٍ، دخلَ الضوء إلى المبنى. بدا كأنّه مخزن بطول ثلاثين متراً ويضمّ صفّاً من النوافذ العالية على جهّةٍ واحدةٍ. كانت المنطقة مليئة بالمستودعات وعلى يمينه، وجد جرّاراً أصفر وإلى جانبه سيّارة «فولفو» بيضاء اللون. وفجأة، رأى الشاحنة من نور الضوء الآتي من الباب الأماميّ، متوقّفة على بعد خمسةٍ وعشرين متراً فقط من حيث كان راكعاً.

فُتح بابٌ أمامه مباشرةً. وخرجَ من المخزنِ رجلٌ شعره مقزّز رماديّ اللون ومعدته منفوخة وأشعل سيجارةً. رأى روبرتو في الضوء المعاكس أنّ الرجل سرّح شعره على شكل ذيل فرسٍ.

بقيَ مكانه. كان يتمتّع برؤيةٍ كاملة من مسافةٍ تقلّ عن عشرين متراً من الرجل، لكنّ شعلة السيجارة قد حجبت رؤيته الليليّة. ثمّ سمِعَ الرجل صاحب تسريحة ذيل الفرس صراخاً صادراً من الشاحنة. وبينما اقترب صاحب تسريحة ذيل الفرس من الشاحنة، استلقى باولو روبرتو أرضاً.

وعند محاولة فتح باب الشاحنة، سمع ضجّةً. رأى الرجل الضخم الأشقر يقفز خارجاً قبلَ أن ينحني إلى الداخل مجدّداً ليُخرج ميريام وو. حملها بيدٍ واحدةٍ بسهولة وهي تصارعه. تبادل الرجلان بضع كلماتٍ لم يستطع باولو روبرتو أن يسمعها. ثمّ فتح صاحب تسريحة ذيل الفرس باب السائق ودخل إلى الشاحنة. أدار المحرّك واستدار في الساحة. مرّ شعاع مصابيح الشاحنة الأماميّة بالقرب من باولو روبرتو ومن ثمّ اختفت الشاحنة نزولاً على الطريق واضمحلّ صوت المحرّك شيئاً فشيئاً في البعيد.

حمل الرجل الضخم ميريام وو إلى داخل المبنى. رأى باولو روبرتو ظلاً من النافذة العالية. بدا كأنّ الظلّ يتوجّه إلى عمق المبنى.

وقف بحذرٍ وشعرَ أنّ ثيابه التصقت به من كثرة ما تصبّب عرقاً. كان مرتاحاً ومرتبكاً في الوقت عينه. مرتاحاً لأنّه تمكّن من ملاحقة الشاحنة ولأنّ ميريام وو أصبحت بمتناوله ومرتبكاً من الرجل الضخم الذي سحبها من الشاحنة كما لو كانت كيسَ ورقٍ.

كان الحلّ الأكثر أماناً أن ينسحب ويبلّغ الشرطة، لكنّ هاتفه الجوّال كان مطفأً ولم يكن يعرف بالتحديد أين كان وبالتأكيد لم يكن قادراً أن يرشدَ أحداً للوصول إلى ذلك المكان. كما لم يكن لديه أيّ فكرة عمّا يحصل للفتاة داخل المبنى.

قام بجولةٍ بطيئة حول المبنى واكتشف وجود مدخلٍ واحدٍ. وبعد دقيقتين، كان واقفاً قربَ الباب وشعر أنّ عليه أن يتّخذ القرار. كان الرجل الضخم من دون شكّ رجلاً سيّئاً، فقد اختطف ميريام وو. لم يكن باولو روبرتو خائفاً لأنّه واثقٌ من نفسه وكان يعلم أنّه سيعطي أفضل ما عنده إذا وصل الأمر إلى حدّ العراك. كانت المسألة متعلّقة بما إذا كان الرجل

داخل المخزن مسلّحاً أم لا، وما إذا كان يوجد رجال غيره. تردّد في البدء. ليس من المفترض أن يوجد أحد سوى الفتاة والرجل الأشقر.

كان باب مخزن التحميل واسعاً بما يكفي لكي يدخل منه جرّار للتحميل وفيه بوّابة صغيرة لدخول الأشخاص. مشى باولو روبرتو نحو البوابة وأمسكَ القبضة وفتحها. فدخل إلى مخزن كبير مُضاءٍ يحتوي على معدّاتٍ متنوّعة للبناء وعلبٍ مسحوقة ونفاياتٍ.

شعرت ميريام وو بالدموع تسيل على خدّيها. كانت تبكي كونها عاجزة أكثر ممّا هي متألمة. ففي خلال الرحلة، عاملها الرجل الضخم كما لو أنّها لا تزن شيئاً وعندما توقّفت الشاحنة أزال الشريط عن فمها. حملها وأخذها إلى الداخل من دون أن يقوم بمجهودٍ يذكر وتركها على الأرضيّة الإسمنتيّة غير آبهٍ لاعتراضاتها. وعندما نظر إلى عينيها كانت نظرته فارغة من الأحاسيس.

علمت ميريام وو أنّها ستموت في هذا المخزن.

أدارَ لها ظهره وتوجّه نحو طاولةٍ وفتح قنينة مياهٍ معدنيّة أخذ يشرب منها بجرعاتٍ كبيرة. لم يربط لها رجليها معاً فحاولت أن تنهض.

التفت إليها وابتسم. كان أقرب إلى الباب منها ولم تكن تملك فرصةً للنجاح في محاولة الهرب. وقعت على ركبتيها مستسلمةً وغاضبة من نفسها. *سيقضي عليّ إن استسلمت من دون عراك.* فنهضت ثانية وشدّت على أسنانها. *هيّا أيّها الخنزير اللعين.* شعرت أنّها متعثرة وفاقدة لتوازنها بسبب يديها المقيّدتين وراء ظهرها، ولكن حينَ اقترب منها تراجعت وأخذت تبحث عن ثغرةٍ لتهرب منها. رفسته بقوّةٍ على أضلاعه ثمّ التفّت على نفسها ورفسته مجدّداً بين رجليه. من ثمّ أصابت خاصرته وعادت بضع خطواتٍ وحضّرت نفسها للركلةِ التالية. وبما أنّ يديها كانتا مكبّلتين، لم تملك التوازن المطلوب لإصابته في وجهه لكنّها وجّهت ضربة سريعة إلى صدره.

مدّ يده وأمسك بها من كتفها أدارها حول ذاتها وضربها ضربةً واحدة بكفّه. ترنّحت ميريام وو كامرأة مجنونة وشعرت بألم يشلّ ظهرها فوقعت مجدّداً على ركبتيها. صفعها مرّة أخرى على وجهها فسقطت أرضاً وركلها مجدّداً في جذعها. شهقت تبحث عن الهواء وأحسّت أنّ ضلعاً من ضلوعها انكسر.

لم يرَ باولو روبرتو الضرب الذي كان يحدث بتاتاً، لكنّه سمع عويل ميريام وو من الألمِ بصرخةٍ حادّة وثاقبة أُسكتت على الفور. نظر باتّجاه الصوت وصرّ أسنانه. كان جداراً واحداً يفصله عن الغرفة. تقدّمَ بصمتٍ داخل المخزن ودخل خلسةً إلى الغرفة في الوقت الذي كان فيه الرجل الضخم يجرّها على ظهرها. اختفى الرجل الضخم عن ناظريه لثوانٍ معدودةٍ ثمّ عاد وبيده منشارٌ كهربائيّ رماه أمامها. خلع باولو روبرتو سترته.

«أريد جواباً عن سؤالٍ بسيطٍ.»

كان يتكلّم بلهجةٍ غريبة وبصوتٍ رفيع النبرة كما لو أنّ صوته لم يخشن قطّ.

«أين ليزبث سالاندر؟»

ردّت ميريام وو بصوتٍ متقطّع بسبب الألم: «لا أعرف.»

«جوابٌ خاطئ. سأعطيك فرصة أخيرة قبل أن أشغّل هذا الشيء.»

انحنى وأشار إلى المنشار.

«أين تختبئ ليزبث سالاندر؟»

هزّت وو رأسها تعبيراً عن عدم معرفتها.

ولدى اقتراب الرجل من المنشار الكهربائيّ، قام باولو روبرتو بثلاث خطواتٍ ثابتة داخل الغرفة وسدّدَ بيمينه ضربةً قاسية على كلوَتَيْه.

لم يصبح باولو روبرتو بطل العالم في الملاكمة عبر المناورة داخل الحلبة فحسب، بل لعب في ثلاثٍ وثلاثين مباراة في حياته المهنيّة وربح منها ثماني وعشرين. فحينَ كان يضرب أحدا بكلّ قوّته، كان يتوقّع أن

يرى خصمه يقع متألّماً. ولكن هذه المرّة شعر كما لو أنّه ضربَ بيده حائطاً إسمنتيّاً. لم يختبر ذلك قطّ في السنوات كلّها التي أمضاها كمصارعٍ. نظر بتعجّبٍ إلى المارد أمامه.

التفت الرجل ونظر بتعجّبٍ مماثلٍ إلى الملاكم الواقف قبالته.

«ما رأيك لو قاتلتَ شخصاً من نفسِ وزنك؟»

وبدأ يلكم يمين جسم خصمه ويساره مستخدماً قوّة عضلاته. كانت تلك لكماتٍ قويّة لكنّ الأثر الوحيد الذي أحدثته كان أن تراجع المارد نصف خطوةٍ إلى الوراء بسبب الدهشة التي اعترته أكثر ممّا هو بسبب اللكمات وابتسم.

«أنتَ باولو روبرتو.»

توقّف باولو روبرتو مذهولاً، فاللكمات الأربع التي سدّدها للتوّ كان من شأنها أن تقضي على المارد وتعيده إلى زاويته بينما يعدّ الحَكم حتّى العشرة. ولكن يبدو أنّ لكماته لم تؤثر فيه البتّة.

يا إلهي. هذا ليس طبيعياً.

ثمّ شعر أنّه يرى المشهد بالحركة البطيئة. قبضة الرجل اليمنى طائرةً نحوه. لقد تصوّرَ الضربة مسبقاً فكان لدى باولو روبرتو الوقت لتفاديه لكنّ الضربة أصابت كتفه. شعر كما لو أنّه ضُرب بلوح حديد.

تراجع باولو روبرتو خطوتين وقد امتلأ بالاحترام لخصمه.

إنّه يعاني من خطبٍ ما. لا يمكن لأحد أن يضرب بهذه القوّة.

أوقف بحركة تلقائية بساعده لكمة إلى اليسار وشعر للحال بألم حادّ. بيد أنّه لم يستطع صدّ اللكمة إلى اليمين فأتت من حيث لا يدري على جبينه.

انقلب باولو روبرتو إلى الوراء خارج الغرفة ووقع على كومة من الألواح الخشب وصدم رأسه. شعر بالدمّ يسيل على وجهه. *لقد شقّ حاجبي. سيتوجّب عليّ أن أخيطه من جديد.*

وبعد برهةٍ، ظهر المارد فالتفّ باولو روبرتو بسرعة هائلة على جنبه

وبالكاد نجا من ضربة ثانية من قبضتيه الضخمتين. تراجع بسرعةٍ ثلاث أو أربع خطواتٍ واتّخذ بيديه وضعيّة الدفاع. كان يرتجف.

نظر إليه الرجل بعينين فضوليّتين مستمتعتين بعض الشيء ومن ثمّ اتّخذ الوضعيّة الدفاعيّة نفسها. *هذا الرجل ملاكمٌ.* وأخذا يدوران ببطء حول بعضهما.

خاض باولو روبرتو، في الدقائق الثلاث التي تلت، المباراة الأغرب في حياته على الإطلاق. لم يكن هناك حكّامٌ ولا مدرّبون. لم يكن هناك جرسٌ يدعو إلى وقف الجولة ويرسل المصارعين كلٌّ إلى زاويته. لا وقت مستقطعاً لشرب الماء وتنشّق الملح ولا منشفة تمسح الدم من على عينيه.

علِم باولو روبرتو أنّه بات الآن يقاتل من أجل حياته. فشعر أنّ التمارين كلّها وسنوات التدريب على كيس الملاكمة والخبرة التي اكتسبها من المباريات التي لعبها اجتمعت وتحوّلت إلى طاقةٍ شعر بها فجأةً فيما تدفّق الأدرينالين في عروقه وزادت حماسته بطريقةٍ لم يختبرها قطّ.

اقتربا من بعضهما يتبادلان الهجوم وصبّ باولو روبرتو كلّ طاقته وغضبه. يمين، يسار، ويمين، ويسار مجدّداً. لكمَه باليمينِ على الوجه وتجنّب لكمةً باليسار ثمّ تراجَع خطوةً وسدّدَ هجمةً بيده اليمنى وحطّتْ كلّ ضربةٍ وجّهها بقوّةٍ وصلابةٍ.

كان ذلك أكبر معركةٍ في حياته. إذ كان يبذل جهداً عقلياً بقدر ما يبذل من جهدٍ جسديٍّ. تمكّن من أن ينحني ويتجنّب كلّ ضربةٍ وجّهها إليه الرجل الخصم.

ضربه لكمةً بيمينه على فكّه دوّت بوضوح كصوت الجرس وشعرَ أنّه كسرَ عظمةً في يده. كان من المفترض أن تُسقطَ تلك الضربة خصمه على الفور. نظرَ إلى مفاصل يده فوجدها مدمّاة. واستطاعَ أن يرى الكدمات والمناطق المتورّمة على وجه الرجل الضخم، لكنّ خصمه هذا بدا كأنّه لا يشعر حتّى بالضربات.

تراجع باولو روبرتو وتنفّس بثباتٍ قدر المستطاع وقيّم وضعه. *ليسَ ملاكماً. يتحرّك كالملاكم لكنّه لا يستطيع أن يلكم. إنّه يدّعي أنّه يجيد الملاكمة. إنّه يرسم لكماته في رأسه مسبقاً. وهو بطيء كالسلحفاة.*

بعدئذٍ، وجّه الرجل الضخم لكمةً بيساره إلى جنب صدر باولو روبرتو. كانت تلك المرّة الثانية التي يصيبه فعليّاً. انكسرَ ضلعٌ فأحسّ باولو روبرتو بألم يجتاح جسمه بالكامل. تراجع مجدّداً لكنّه تعثّرَ بكومة من مواد نصب السقّالات ووقع على ظهره. رأى المارد يقف فوقه، لكنّه دفع نفسه جانباً، ووقف على رجليه.

تحضّرَ بشجاعةٍ لمواجهة خصمه محاولاً استجماع قواه، لكنّ الرجلَ كان فوقه مجدّداً. تجنّب ضربةً فاثنتين ثمّ تراجع وكان يشعر بألمٍ رهيبٍ في كلّ مرّةٍ يصدّ فيها الضربات بكتفه.

ثمّ جاء الوقت المروّع الذي يختبره كلّ ملاكم. ذلك الشعور الذي قد يظهر في أيّ لحظةٍ من المباراة. الشعور بأنّه غير كفوءٍ بما يكفي والإدراك أنّه على وشك أن يخسر.

ذلك أساس كلّ مباراة، إنّه الوقت الذي تتلاشى فيه القوّة من الملاكم ويتدفّق الأدرينالين بقوّة تصبح فيها عبئاً ويظهر شبح الاستسلام على جوانب الحلبة كلّها. ذلك هو الوقت الذي يفصل المحترفين عن الهواة والرابحين عن الخاسرين. قليلون هم الملاكمون الذين إن وجدوا أنفسهم على وشك السقوط تمكّنوا من العودة للمباراة، فيقلبونها رأساً على عقب، محوّلين خسارتهم إلى ربحٍ.

صعقت هذه الرؤية باولو روبرتو. شعر بهديرٍ في رأسه سبّب له الدوار وأحسّ في تلك اللحظة كما لو أنّه كان يشاهد المباراة من الخارج، كما لو كان ينظر إلى الرجل الضخم من خلال عدسة الكاميرا. كانت تلك اللحظة هي الحاسمة بين مسألة الربح أو الاختفاء إلى الأبد.

عاد إلى الوراء في شكلٍ نصف دائريّ ليستجمع قواه ويكسب الوقت. لحقه الرجل ولكن ببطءٍ شديدٍ كما لو أنّه عرف أنّ النهاية محتّمة

لكنّه أرادَ أن يطيل الجولة. *إنّه يلاكم، لكنّه لا يجيد الملاكمة حقّاً. وهو يعلم من أنا. إنّه مجرّد هاوٍ. لكنّه يملك قوّة ساحقة بلكمته ويبدو أنّه غير حسّاسٍ لأيّ نوعٍ من الضربات.*

جالت هذه الأفكار في رأس باولو روبرتو بينما حاول أن يحلّل وضعه ويقرّر ما العمل.

فجأةً، راح يتذكّر مجدّداً ليلة مارياهامن قبل عامين. حين انتهت مهنته كملاكم محترف بطريقة قاسية جدّاً عندما قابل الأرجنتينيّ سيباستيان لويان. أو بالأحرى حين قابله سيباستيان لويان. فقد تلقّى أوّل ضربةٍ قاضية وبقي فاقداً وعيه لخمس عشرة ثانية.

غالباً ما فكّر في الخطأ الذي اقترفه. إذ كان في أفضل حالاته وكان شديد الانتباه. لم يكن لويان أفضل منه لكنّ هذا الأرجنتيني صوّب إليه لكمةً قاسيةً حوّلت الجولة إلى بحرٍ هائج.

عندما شاهد الشريط في ما بعد، رأى كيف أنّه ترنّح على الحلبة عاجزاً كالبطّة دونالد في الرسوم المتحرّكة. وأتت الضربة القاضية بعد ثلاثٍ وعشرين ثانيةً. لم يكن سيباستيان لويان أفضل ولا مدرَّباً أكثر منه. كان مجال ارتكابه للأخطاء صغيراً وبإمكان المباراة أن تنتهي بطريقةٍ مختلفة كليّاً. الفرق الوحيد الذي تمكّن من ملاحظته لاحقاً كان أنّ لويان أكثر حماسة منه. حين صعد باولو روبرتو إلى الحلبة في مارياهامن كان قد وضع نفسه على لائحة الفائزين لكنّه لم يكن متحمّساً حتّى الموت لملاكمة خصمه. لم تعنِ له المباراة الحياة أو الموت وبالتالي لم تكن خسارته لتكون كارثةً له.

بعد سنةٍ ونصف من هذه الحادثة، كان لا يزال يلاكم لكنّه لم يعد لاعباً محترفاً. خاض مبارياتٍ وديّة فقط ولكنّه لم يتوقّف عن التمرّن. لم يزد وزنه ولم يتراخَ لكنّ جسده لم يعد بالتناغم نفسه الذي كان عليه قبل المباراة التي نافس فيها على اللقب والتي درّب نفسه من أجلها لأشهرٍ. لكنّه كان باولو روبرتو وليس أيّاً كان. وعلى عكس ما خاضه مع

مارياهامن، كانت المباراة التي تُجرى الآن في المخزن في جنوب نكفارن تعني له الحياة أو الموت.

اتّخذ قراره وتوقّف لبرهةٍ وسمح للرجل الضخم بالاقتراب منه. موّه بيده اليسرى ووضع كلّ ما يملك من قوّة في لكمته في يده اليمنى. وانطلق بها موجّهاً إيّاها إلى فم وأنف الرجل. لم يتوقّع الرجل الضخم هذا الهجوم من باولو لأنّ هذا الأخير كان يتراجع في اللحظات القليلة الماضية. سمع باولو شيئاً ما يتداعى فتابع تسديد اللكمات باليمنى ثمّ باليسرى فاليمنى مجدّداً. كلّها على وجه الرجل. كان الرجل يلاكم ببطءٍ. أرادَ أنّ يردّ الهجوم بيمينه لكنّ باولو روبرتو توقّع اللكمة قبلَ أن تصلَ إليه بكثيرٍ، فانحنى تحت قبضته الضخمة متجنّباً اللكمة. رآه يحرّك جسده فعلمَ أنّه سيلحقها بلكمةٍ بيده اليسرى. فبدل أن يصدّ باولو روبرتو الضربة، انحنى إلى الوراء تاركاً اللكمة تمرّ من أمام أنفه. وباشر يردّ بضربٍ مكثّفٍ على جسم خصمه تحتَ الضلوع مباشرةً. وعندما التفت الرجل الضخم لمقابلة الهجوم، شدّ باولو روبرتو قبضته وضربه مباشرةً ومجدّداً على أنفه.

اعتراه فجأة شعورٌ بأنّ كلّ ما يفعله صائبٌ وأنّه بات يسيطر على المباراة. تراجع الرجل الضخم. كان ينزف من أنفه وقد اختفت الابتسامة هذه المرّة عن وجهه.

من ثمّ ركله الرجل الضخم.

أصابت رجله باولو روبرتو بغتةً. إذ لم يكن يتوقّع تلك الركلة. وكأنّه ضُربَ بمطرقةٍ على رجله مباشرةً فوق الركبة فسرى ألمٌ مبرحٌ في ساقه. لا. قام بخطوةٍ إلى الوراء، لكنّ رجله اليمنى استسلمت ووقع على ظهره.

نظر الرجل الضخم نحو الأسفل إليه وللحظةٍ التقت نظراتهما. كانت الرسالة التي حملتها نظرته واضحة جدّاً. *لقد انتهت المعركة.*

اتّسعَت عينا الرجل الضخم على أثر ركلةٍ تلقّاها من ميريام وو في منفرج ساقيه من الخلف.

كانت كلّ عضلةٍ في جسم ميريام وو تؤلمها لكنّها تمكّنت بطريقةٍ ما أن تسحب يديها من تحتها ومن ثمّ، ورغم شعورها بألم شديدٍ، أزاحتهما من الجانب الآخر من رجليها فأصبحت يداها أمام جسمها.

كانت تشعر بألم في ضلوعها وعنقها وظهرها وكلوتَيْها وبالكاد تمكّنت من أن تقف على رجليها. في النهاية، مشت مترنّحةً نحو الباب ونظرت إلى باولو روبرتو وهو يضرب الرجل الضخم ضربة باليمين، ثمّ صوّب إلى وجهه بضع لكمات قبلَ أن يركله هذا الأخير ويوقعه أرضاً، وعيناها فاغرتان تتساءلان من *أين ظهر هذا الرجل؟*

أدركت ميريام وو أنّه لا يسعها أن تتساءل كيف أو لماذا ظهرَ باولو روبرتو فهو من الرجال الطيّبين. لكنّها ولأوّل مرّةٍ في حياتها أحسّت برغبةٍ هائلةٍ في تدميرِ مخلوقٍ بشريّ. قامت ببضع خطواتٍ سريعةٍ إلى الأمامِ محرّكةً طاقتها وعضلاتها كلّها التي كانت لا تزال سليمة. اقتربت من الرجل الضخم من الخلف وركلته في خصيتيه. ربّما لم تكن تلك حركة لائقة في فنون القتال لكنّها أعطت النتيجة التي أمِلَت بها.

هزّت ميريام وو رأسها وقالت بنفسها. قد يكون الرجال ضخمين كالمنازل وعظامهم مصنوعة من الإسمنت، لكنّهم جميعاً يملكون خصيتين حساستين في المكان نفسه. لأوّل مرّةٍ بدا الرجل ضعيفاً. أصدرَ تأوّهاً ووضع يديه على خصيتيه ووقع على ركبتيه.

وقفت وو حائرة إلى أن أيقنت أنّه عليها أن تتابع لتنهي الأمر. كانت على وشك أن تركله على وجهه، ولكنْ كم كانت دهشتها كبيرة حين رفع يده. كان من المستحيل أن يتحسّن بهذه السرعة. كان الأمر شبيهاً بركل جذع شجرةٍ. أمسك برجلها وسحبها إلى الأسفل وأخذ يجرّها. رأته يرفع كفّاً، كافحت يائسةً وهي تركله برجلها التي بقيت حرّة، فأصابته فوق أذنه في الوقت عينه الذي صعقت صفعته هيكلها العظمي. رأت أضواء وبقعاً مظلمة تتوالى أمام عينيها.

بدأ الرجل الضخم يترنّح على رجليه.

لقد ضربه باولو روبرتو بلوح خشب على مؤخّرة رأسه. وقع الرجل إلى الأمام على وجهه وسُمع صوت ارتطامه بالأرض.

نظر باولو روبرتو حوله كما لو كان في حلم. كان المارد يرقد على الأرض. والفتاة بنظرتها القاسية بدت خائرة القوى. لقد أودت جهودهما المبذولة إلى نجاحٍ قصيرٍ.

بالكاد كانت رِجل باولو روبرتو المصابة قادرةً على حملِه وكان خائفاً من أن يكون قد أصيبَ بمزقٍ في العضل الذي فوق ركبته. عرج نحو ميريام وو وساعدها للوقوف على رجليها. راحت تتحرّك مجدّداً، ولكنْ بدا أنّها لم تستعد تركيزها بعد. ومن دون أن يتكلّم، حملها فوق كتفه وراح يعرج باتّجاه الباب. كان الألم في ركبته اليمنى حاداً جداً.

أنعشه الخروج إلى الهواء البارد في الظلمة، لكنّه لم يكن يملك الوقت للتوقّف. قطعَ المسافة نحو الأشجار عائداً أدراجه. وما إن وصلا إلى داخل الغابة حتّى تعثّر بغصن شجرةٍ ووقع على الأرض. تأوّهت ميريام وو وسمِعَ هو باب المخزن يفتح بقوّةٍ هائلة.

كان المارد أشبه بتمثالٍ أثريّ واقفٍ في مدخل الباب المستطيل. وضعَ باولو روبرتو يده على فم الفتاة ثمّ انحنى وهمس في أذنها أن تسكت وتبقى هادئة.

. بحث بين جذوع شجرةٍ مكسّرةٍ ووجد حجراً أكبر من كفّه. رسم إشارة الصليب. وللمرّة الأولى في حياته الحافلة بالخطايا، كان مستعداً لقتل إنسانٍ إذا ما لزم الأمر. كان منهك القوى إلى درجة أنّه أدرك أنّه لن يستطيع خوض جولةٍ ثانيةٍ. ولكنْ لا أحد، ولا حتّى أيّ مخلوق بغيضٍ، أمكنه أن يتابع العراك وجمجمته محطّمة. شدّ على الحجرِ وشعر به بيضويّ الشكل ذا طرفٍ حادّ.

مشى الرجل بخطواتٍ غير ثابتةٍ إلى طرف المبنى ثمّ مسح المنطقة أمامه بنظره. توقّف على مسافة عشر خطواتٍ من حيث كان باولو روبرتو

يحبس أنفاسه. توقّف ليستمع ونظر من حوله لكنّه لم يكن بمقدوره إلاّ أن يخمّن الوجهة التي سلكاها في الظلام. وبعد دقائق قليلة، أدركَ أنّ البحث غير مجدٍ فعاد إلى المبنى بخطواتٍ ثابتة وسريعة واختفى لدقيقةٍ أو اثنتين. أطفأ الأنوار ثمّ خرج حاملاً حقيبةً وتوجّه نحو سيّارة «الفولفو» وقاد حتّى الطريق العام. انتظرَ باولو روبرتو إلى أن اختفى صوت المحرّك. وعندما نظر إلى الأسفل، رأى عينين تلمعان في الظلام. فقال: «مرحباً ميريام، أدعى باولو ولا داعي لأن تخافي منّي.»

«أعرف ذلك.»

كان صوتها ضعيفاً. أمّا هو، فانهار خائر القوى على غصون الأشجار المنتشرة على الأرض وشعرَ أنّ مستوى الأدرينالين هبط إلى الصفر في جسده.

«لا أعرف كيف سأنهض، لكنّني ركنت سيّارتي في الطرف الآخر من الطريق العام.»

كان المارد الأشقر يرتعش ويشعر بأمرٍ غريبٍ في رأسه، لكنّه توقّف والتفّ عائداً على طريق جانبيّة شرق نكفارن.

كان المارد قد خسر للتوّ ولأوّل مرّة في حياته معركةً. والشخص الوحيد الذي أفلت من العقاب كان الملاكم... باولو روبرتو. كان الأمر أشبه بحلمٍ غريب، كالذي يراه في ليالي أرقه. لم يكن يفهم من أين أتى ذلك الملاكم. كان هناك واقفاً داخل المخزن وقد ظهر من العدم.

لم يكن الأمر منطقياً.

لم يشعر حتّى باللكمات وذلك لم يدهشه. لكنّه شعر بالركلة في خصيتيه وبالضربة على مؤخّرة رأسه التي جعلته يفقد الوعي. وبحذرٍ شديدٍ تحسّس عنقه من الخلف ولمس ورماً ضخماً. ضغط بأصابعه لكنّه لم يشعر بألمٍ.

ومعَ ذلك كان كالثمل. لقد فقد سناً من جهة اليسار في فكّه العلوي

وامتلأ فمه بطعم الدمّ. أمسك أنفه بإبهامه والسبابة وحاول أن يرفعه إلى مكانه. سمع الصوت الذي أحدثه أنفه فعرف أنّه مكسورٌ.

لقد قام بالأمر الصائب حين حمل حقيبته وغادر المخزن قبل أن تداهم الشرطة المكان. لكنّه ارتكب خطأً جسيماً، فقد شاهد على قناة «ديسكوفري» كيف يمكن للمحققين الميدانيين أن يكتشفوا عدداً من الأدلّة كالشعرِ مثلاً أو الدم أو الحمض النووي.

لم يكن يرغب أبداً في أن يعود إلى المخزن، لكنّه لم يملك الخيار إذ كان عليه أن ينظّف المكان. استدار في منتصف الطريق وقاد عائداً. وقبلَ أن يصل إلى نكفارن مباشرةً، مرّ بسيّارةٍ آتية بالاتّجاه المعاكس لكنّه لم يعرْها انتباهاً.

كانت طريق العودة إلى ستوكهولم أشبه بكابوس. فالدم كان يسيل من عينيّ باولو روبرتو وكان قد تعرّض للضرب لدرجة أنّ جسمه كلّه كان يؤلمه. كان يقود كالثمل يتعرّج على الطريق. مسح عينيه بيده وتحسّسَ أنفه. آلمه ذلك كثيراً ولم يكن يتنفّس إلاّ من خلال فمه. كان يبحث عن سيّارة الفولفو البيضاء وظنّ أنّه لمحها قرب نكفارن تسير في الاتّجاه المعاكس.

حين وصلا إلى الجادة «إي 20»، شعر بأنّ القيادة أصبحت أسهل. فكّرَ في أن يتوقّف في سودرتاليه، لكنّه لم يملك أدنى فكرة عن المكان الذي يفترض به التوجّه إليه. نظر إلى الفتاة الملقاة على المقعد الخلفيّ من دون حزام أمان والتي كانت لا تزال مقيّدة بالأصفاد. كان قد اضطرّ إلى أن يحملها إلى السيّارة. وما إن وضعها على المقعد حتّى أغميَ عليها كما ينطفئ الضوء. ولم يكن يعلم ما إذا فقدت الوعي بسبب إصاباتها أم من شدّة الإرهاق والتعب.

تردّد ومن ثمّ سلك الطريق "A4" متوجّهاً نحو ستوكهولم.

مضى على نوم بلومفيست ساعةً قبلَ أنّ يرنّ الهاتف. نظر إلى الساعة ورأى أنّها بالكاد تجاوزت الرابعة. مدّ يده بصعوبة ليمسك السمّاعة. كانت برجر على الخط. في البدء لم يستطع أن يفهم ماذا كانت تقول.

«أين باولو روبرتو؟»

«في المستشفى في سودر مع الفتاة وو. حاول الاتّصال بك لكنّك لم تجب.»

«أطفأتُ هاتفي الجوّال. ماذا يفعل في المستشفى بحقّ الجحيم؟»

بدت برجر صبورةً لكنّها كانت ملحّة.

«بلومفيست، اطلب سيّارة أجرة واذهب فوراً إلى هناك واعرف ماذا يجري. بدا لي شديد التوتّر وكان يتكلّم عن منشارٍ كهربائيّ وبعض المباني في الغابة ووحش لم يتمكّن من ملاكمته.»

أيقظ بلومفيست نفسه وهزّ رأسه ودخلَ ليستحمّ.

كان مظهر باولو روبرتو مزرياً وهو مستلقٍ على سرير المستشفى في سرواله الداخلي. انتظرَ بلومفيست ساعة قبل أن يسمحوا له برؤيته. كان أنفه مخبأً تحتَ لفافةٍ وعينه اليسرى مغطّاة أيضاً، وكانت على أحد حاجبيه ضمادةٌ فوق قُطَبٍ خمسٍ. كانت ثمّة ربطةٌ حول صدره تغطّي جروح وكدمات جسمه بالكامل، وكانت ركبته اليمنى في المشبك. عرَض بلومفيست عليه قهوةً من الآلة في المدخل وأخذ يتفحّصه بشيءٍ من الانتقاد.

«تبدو كسيّارة مسحوقة. قلّ لي ماذا حصل؟»

هزّ باولو روبرتو رأسه وقابل نظرات بلومفيست المحدّقة.

«تعرّضتُ لوحشٍ لعين.»

هزّ رأسه مجدّداً وتفحّص كفّيه. كانت مفاصله منتفخةً جداً لدرجةٍ أنّه بالكاد تمكّن من الإمساك بالكوب. كانت يده اليمنى ومعصمه في جبيرةٍ

من الجفص. لم تكن زوجته تحبّذ الملاكمة والآن سوف تغضب جدّاً.

«أنا ملاكمٌ. أعني أنّني عندما كنت في كامل لياقتي لم أكن أخاف من الدخول إلى الحلبة لمواجهة أيّ كان. كنتُ أتلقّى ضربةً أو اثنتين لكنّني عرفت كيف ألكم خصمي في المقابل. فحين ألكم أحداً، من المفترض أن يتقوقع أرضاً متألّماً.»

«لكنّ هذا الرجل لم يفعل ذلك.»

هزّ باولو روبرتو رأسه للمرّة الثالثة وأخبر بلومفيست بما حدث تلك الليلة.

«ضربته على الأقلّ ثلاثين مرّةٍ. أربع عشرة إلى خمس عشرة مرّةً على رأسه. ضربته أربع مرّات على فكّيه. في البدء، كنت أكبح نفسي قليلاً فلم أكن أنوي أن أقتل هذا الوغد بل كنت أدافع عن نفسي، لا أكثر. ولكنْ في النهاية وضعتُ في لكماتي كلّ ما أملك من قوّة. كان يفترض بإحدى لكماتي أن تكسر فكّه، لكنّ هذا الوحش هزّ رأسه قليلاً واستمرّ بالهجوم. أقسم بالله إنّه ليس مخلوقاً بشريّاً طبيعيّاً.»

«كيف كان شكله؟»

«كان صلباً كالدبّابة ولست أبالغ بقولي هذا. طوله متران ولا يقلّ وزنه عن 135 كيلوغراماً. ممتلئ العضلات كالدرع. مارد لعين لا يعرف معنى الألم.»

«ألم تره من قبل؟»

«أبداً. ليس ملاكماً. ولكنْ، بطريقةٍ ما كان يجيد الملاكمة. لم يملك أدنى فكرة عن كيفيّة فعل ذلك. فبإمكاني أن أقوم بهجومٍ مخادعٍ وأباغته من دون أن يعرف كيفيّة التحرّك لتجنّب تلك الضربات. كان بعيداً كلّ البعد عن أصول الملاكمة، ولكنْ في الوقت عينه كان يحاول أن يتحرّك كما لو أنّه ملاكمٌ حقيقيٌّ. يرفع يده بطريقةٍ صحيحةٍ، ويعود إلى وضعيّة البداية. ربّما تلقّى تدريباً في الملاكمة لكنّه لم يصغِ لكلمةٍ ممّا قاله المدرّب. كان تحرّكه البطيء ما أنقذ حياتي وحياة الفتاة. فيرميني بقبضةٍ

قد خطّط لها لشهرٍ تقريباً فأتمكّن من إيقافها وتجنّبها. وجّه إليّ لكمتين جيّدتين، واحدة على وجهي ويمكنك أن ترى بما تسبّبت، والأخرى على جسمي فكسرت لي ضلعاً. لكنّ كلا الضربتين لم يوجّههما بكلّ قوّته. فلو عرف كيف يسدّدهما بطريقة صحيحة، كان ليطيح برأسي.»

ضحك باولو روبرتو ضحكةً متقطّعة.

«ما المضحك؟»

«لقد فزت. حاولَ هذا الأبله أن يقتلني لكنّني فزتُ. في الحقيقة لقد صارعته لكنّه توجّب عليّ في النهاية أن أستخدمَ لوحاً خشبيّاً لعيناً لأسقطه أرضاً وأضيفه إلى رصيدي.»

وعادَ جديّاً مجدّداً: «لو لم تركله ميريام وو في خصيتيه في اللحظة المناسبة تماماً لما أمكنني تصوّر كيف كان الأمر سينتهي.»

«باولو، أنا مسرور جداً جداً لأنّك فزت. وهذا ما ستقوله ميريام وو أيضاً حين تستيقظ. أسمعتَ شيئاً عن حالتها؟»

«حالتها تشبه كثيراً حالتي. تعاني من ارتجاج في رأسها وقد كُسر أنفها وعدّة أضلاعٍ، وتأذت كلوتاها.»

انحنى بلومفيست إلى الأمام ووضع يده على ركبة باولو روبرتو السليمة قائلاً:

«إذا ما احتجتَ إليَّ يوماً ما لأيّ شيءٍ يكون...».

ابتسم باولو روبرتو وقال: «بلومفيست، إذا ما احتجتَ يوماً إلى خدمةٍ مجدّداً...».

«أجل؟»

«... اطلب من سيباستيان لويان أن يقوم بها من أجلك.»

الفصل السادس والعشرون

الأربعاء، 6 أبريل

كان المحقق بابلانسكي في مزاجٍ متعكّرٍ حين قابل موديغ في موقف السيّارات خارج المستشفى قبيلَ الساعة السابعة. فقد أيقظه بلومفيست وبدوره اتّصلَ وأيقظ موديغ. قابلا بلومفيست أمام المدخل ودخلا معاً إلى غرفة باولو روبرتو.

بالكاد تمكّن بابلانسكي أن يستوعب التفاصيل الكثيرة، ولكنْ ما كان واضحاً هو أنّ وو تعرّضت للخطف وأنّ الملاكم قد ضرب الخاطف. عدا أنّه، عند النظرِ إلى وجه هذا الأخير، كان من السهل جدّاً رؤية من الذي أشبع الآخر ضرباً. وعلى قدر ما كان بابلانسكي مهتماً بهذه القضيّة، فقد رفعت أحداث تلك الليلة التحقيقات بشأن ليزبث سالاندر إلى مستوى جديدٍ كلّياً من التعقيدات. لم يعد شيءٌ يبدو طبيعيّاً في تلك القضيّة الجهنّميّة.

كيف تورّط باولو روبرتو في تلك القضيّة؟

قال لهم باولو روبرتو: «أنا صديق مقرّب جدّاً من ليزبث سالاندر.»

نظر بابلانسكي وموديغ الواحد إلى الآخر مدهوشَيْن، ولكن ساورتهما الشكوك.

«تصارعت معي في النادي.»

ثبّت بابلانسكي نظرته في مكانٍ ما على الحائطِ خلف باولو روبرتو ولم تستطِع موديغ أن تمنع نفسها من الضحك عالياً. وبعد وقتٍ، كانا قد

دوّنا التفاصيل كلّها التي تمكّن من إعطائهما إيّاها.

قال بلومفيست بنبرةٍ جافّة: «أريد أن أشير إلى بعض النقاط.»

التفتا صوبه.

«أوّلاً، إنّ مواصفات باولو للرجل الذي صعد في الشاحنة وقادها مبتعداً عن المخزن هي نفسها تلك التي أعطيتها عن الرجل الذي هاجم سالاندر في لانداغاتان. رجل طويل شعره بنّي باهت يربطه بتسريحة ذيل الفرس ولديه كرشٌ كبيرٌ. حسناً؟»

أومأ بابلانسكي برأسه إيجاباً.

«ثانياً، الهدف من الاختطاف هو إجبار وو على الاعتراف بمكان وجود سالاندر. إذاً هذان السفّاحان يبحثان عن سالاندر منذ أسبوعٍ على الأقلّ قبل وقوع الجرائم. أتوافقان؟»

تمتمت موديغ إيجاباً.

«ثالثاً، يبدو أنّ سالاندر ليست المجنونة الوحيدة كما يصفها الجميع. ولا يبدو أنّها واحدةً من أولئك المهووسات .»

لم يتفوّه بابلانسكي ولا موديغ ببنت شفّة.

«رابعاً وأخيراً، أعتقد أنّ هذه القصّة لها علاقة بشخصٍ يدعى زالا. قام داغ سفينسون ببحوث كثيرة حوله في الأسبوع الأخير. وثمّة الكثير من المعلومات الموثوقة على حاسوبه المحمول. وقد ربطه داغ بمقتل بنت بغاء تدعى إيرينا بتروفا في سودرتاليه. وأظهر التشريح أنّها ضُربت بوحشيّةٍ. إلى درجة أنّ أيّاً من الضربات الثلاث الأسوأ كانت لتتسبّب بموتها. وتشبه إصاباتها تلك التي تعرّض لها باولو روبرتو وميريام وو. وفي الحالتين، قد تكون أدوات هذا العنف المفرط يدي سفّاحٍ ضخم.»

سألَ بابلانسكي: «وبيورمان؟ لنفترض أنّ لأحدٍ ما سبباً ليُسكت سفينسون. فمن لديه دافعٌ لقتل وصيّ سالاندر؟»

«لم توضع كلّ أجزاء الأحجية في أماكنها بعد. ولكنْ، ثمّة علاقةٌ بين بيورمان وزالا. هذا هو الحلّ المعقول الوحيد. أتوافق أوّلاً على البدء

بافتراضاتٍ جديدةٍ؟ أعتقد أنّ تلك الجرائم لها علاقة بالاتجار بالجنس. وتفضّل سالاندر الموت على أن تتورط بشيءٍ من هذا القبيل. قلت لكَ إنّ لديها فضائلها الخاصّة.»

«إذاً، ما كان دورها؟ ماذا كانت تفعل في شقّة سفينسون وجوهانسون؟»

«لا أعرف. شاهدة؟ معارضة؟ ربّما ذهبت لتحذّر داغ وميا من خطرٍ يعترض حياتهما.»

أدارَ بابلانسكي السيّارة واتّصل بشرطة سودرتاليه وأعطاهم توجيهات باولو روبرتو عن مخزنٍ مهدّمٍ جنوبِ بحيرة إينغرن. ثمّ اتّصل بهولمبرغ الذي كان يقطن في فلمينغسبرغ وكان أقرب إلى فريق سودرتاليه، وطلب منه أن ينضمّ إلى شرطة سودرتاليه حالما يستطيع ليشرف على التحقيقات الجارية في مسرح الجريمة.

اتّصل بهولمبرغ بعد ساعةٍ وكان قد وصلَ هذا الأخير إلى مسرح الجريمة. لم تجد شرطة سودرتاليه صعوبةً في إيجاد المخزن. لكنّه احترق هو وسقيفتا تخزين أصغر منه وسُحق أرضاً، ووصل بعيد ذلك فريق الإطفاء لينظّف المكان. كما تمّ العثور على صفيحتي بنزين مرميّتين في المنطقة.

شعر بابلانسكي بشيءٍ من الإحباط كان أقرب منه إلى الغضب.

ما الذي كان يحدث بحقّ الجحيم؟ من كان هؤلاء السّفاحون؟ من هي سالاندر هذه بحق السماء؟ ولِمَ يتعذّر إيجادها؟

ولم تتحسّن الأوضاع بتاتاً حين أقحم إكشتروم نفسه في شجارٍ في اجتماع الساعة التاسعة. أخبره بابلانسكي بتطوّرات الصباح الدراميّة واقترح إعادة ترتيب أولويّات البحث على ضوء الأحداث الغريبة التي حصلت والتي أضفت المزيد من الشكوك على سيناريو التحقيقات الذي كان يعمل عليه الفريق حتى الآن.

عززت قصّة باولو روبرتو رواية بلومفيست عن الهجوم الذي تعرّضت

له سالاندر في لانداغاتان. لم تعد نظريّة ارتباط الجرائم الثلاث بامرأةٍ واحدةٍ مريضةٍ عقليّاً مقبولة ولم يكن بالإمكان التخلّي عن الشكوك حول سالاندر، فالشرطة بحاجةٍ إلى تفسير سبب وجود بصماتها على سلاح الجريمة، لكنّ ذلك لم يعنِ أنّ على التحقيقات أن تباشر العمل على فرضيّة وجود قاتلٍ آخر. ففي الوقت الحالي، كانت ثمّة فرضيّة واحدة لا غير. كان بلومفيست يعتقد أنّ للجرائم علاقة بتقرير سفينسون الذي كان على وشك الصدور حول الاتجار بالجنس. حدّد بابلانسكي نقاطاً ثلاثاً مهمّة.

كانت المهمّة الأولى تقضي بإيجاد ذلك الرجل غير الطبيعي والتعرّف إليه وشريكه صاحب تسريحة ذيل الفرس الذي اختطف ميريام وو واعتدى عليها. وافترض أن يكون إيجاد الرجل الضخم سهلاً نسبيّاً.

ذكّرهم أندرسون أنّ مظهر سالاندر أيضاً غير اعتيادي وأنّه بعد ثلاثة أسابيعٍ من البحث، ما زالت الشرطة لا تملك أدنى فكرة عن مكان وجود سالاندر.

والمهمّة الثانية إضافة مجموعة إلى فريق التحقيق تركّز تماماً على لائحة زبائن بنات البغاء الموجودة في حاسوب سفينسون. ولكن ذلك ترافق مع مشكلة لوجستيّة، إذ في حوزة الفريق حاسوب سفينسون في «ميلينيوم» والأقراص المنسوخة التي احتوت على المعلومات من حاسوبه المحمول المفقود، لكنّ هذه الأقراص احتوت على أبحاثٍ جُمعت على مرّ سنين عدّة بالإضافة إلى آلاف الصفحات، لذلك فإنّ مجرّد توثيقها ودراستها سيستغرق وقتاً. كان الفريق بحاجةٍ إلى الدعم وقد عيّن بابلانسكي موديغ لتترأس تلك المجموعة الجديدة.

أمّا المهمّة الثالثة، فكانت تهدف إلى التركيز على شخصٍ يُعرف باسم زالا. في هذه الحالة، سيتوجّب على الفريق طلب مساعدة قسم التحقيقات الجنائيّة الوطنيّة بما أنّه من الواضح أنّهم قد سمعوا بهذا الاسم، وأوكل المهمّة إلى فاست.

وأخيراً، كان على أندرسون أن ينسّق البحث المستمرّ عن سالاندر. دام تقرير بابلانسكي ستّ دقائق، لكنّه أشعل خلافاً دام ساعةً. عارض فاست بشدّة اقتراحات بابلانسكي ولم يقم بأي محاولة للمساومة، فهو يعتقد أنّ التحقيقات، بغضّ النظر عن المعلومات الجديدة الثانويّة بحسب قوله، يجب أن تبقى مركّزةً على سالاندر. كانت سلسلة الوقائع واضحة جدّاً فتقسيم الجهود في اتّجاهاتٍ مختلفة يعدّ عملاً طائشاً.

«هذا هراء. لدينا مجنونة تميل لاستخدام العنف، كبرت لتصبح من سيّئ إلى أسوأ على مرّ السنين. أتعتقدون بالفعل أنّ التقارير النفسيّة جميعها وتحاليل الأطبّاء مجرّد مزحة؟ إنّها مرتبطة بساحة الجريمة. نحن نعلم أنّها فتاة بغاء وتملك في حسابها المصرفيّ مبلغاً كبيراً من المال غير مبلّغٍ عنه.»

«أنا أدرك ذلك.»

«هي أيضاً عضو في بدعةٍ جنسيّةٍ للسحاقيّات. وسأكون أحمق إن لم تكن السحاقيّة سيلاً نورن تلك تعرف أكثر ممّا تعترف به لنا.»

رفع بابلانسكي صوته قائلاً: «فاست، أوقف ذلك، إنّك مهووس بالكامل بمسألة الشذوذ هذه. أنتَ بعيدٌ جدّاً عن الاحتراف.»

ندم على الفور لأنّه تكلّمَ بهذه النبرة أمام الفريق بأكمله. فكان حريّاً به أن يكلّمه على انفراد. في النهاية، تدخّل إكشتروم ليوقف ذلك الصراخ المتصاعد وأعلن عن دعمه للمشروع الذي اقترحه بابلانسكي.

نظر بابلانسكي إلى بوهمان وهيدشتروم.

«كما فهمت، سوف تكونان معنا لثلاثة أيّامٍ إضافيّة فقط. لذا دعونا نستفيد بأكبر قدرٍ ممكن من خدماتكما. بوهمان، أيمكنك أن تساعد أندرسون على تعقّب أثر سالاندر؟ وأنتَ هيدشتروم ستبقى مع موديغ.»

رفع إكشتروم يده طالباً الكلام بينما كانوا على وشك الانصراف.

«أمر أخير. سنبقي الجزء المتعلّق بباولو روبرتو في ما بيننا سرّاً. لأنّ

وسائل الإعلام ستجنّ إذا ما ظهر اسم شخصيّة مشهورة إضافيّة في هذا التحقيق. لذا لن تخرج أيّ كلمةٍ عن هذا الموضوع خارج هذه الغرفة.»

بعد الاجتماع، اختلت موديغ ببابلانسكي فقال هذا الأخير: «لم أتصرّف بطريقةٍ محترفة عندما انفعلتُ أمام فاست.»

ردّت مبتسمة: «أعلم ذلك. بدأتُ العمل على حاسوب سفينسون يوم الاثنين الماضي.»

«أعرف. وأين أصبحتِ في بحوثك؟»

«لديه الكثير لدراسته وعدد هائل من مواد البحث، وما زلت لا أعلم ما المهمّ وما الذي من الأفضل التخلّي عنه. كما أنّ عمليّة توثيق المعلومات وربطها بأسماءٍ ذات معنى والنظر في الملفّات جميعها ستستغرق أيّاماً عدّة.»

«ماذا عن هيدشتروم؟»

تردّدت موديغ، ثمّ استدارت وأغلقت باب مكتب بابلانسكي.

«في الحقيقة... لا أريد أن أقلّل من قدره لكنّه لا يساعدنا البتّة.»

عبس بابلانسكي : «ماذا تقصدين بذلك؟»

«لا أعرف، من الواضح أنّه ليس شرطيّاً محترفاً كبوهمان. فهو يثير كثيراً موضوع الانحراف. لديه موقف فاست نفسه من ميريام وو وهو غير مهتمٍ أبداً بالمهمّة. ورغم أنّه لا يمكنني أن أبرهن شيئاً، لكنّني أشعر بأنّ لديه مشكلة ما مع سالاندر.»

«كيف ذلك؟»

«لديّ شعور غريب بأنّ ثمّة خطباً ما بينهما.»

أومأ بابلانسكي برأسه إيجاباً ببطءٍ: «هذا مؤسف، بوهمان ماهرٌ لكنّني لا أحبّ فعلاً أن يعمل أشخاصٌ غريبون في هذا التحقيق.»

«ما العمل إذاً؟»

«سيتوجّب عليكِ أن تحتمليه لما تبقّى من هذا الأسبوع. قال آرمانسكي إنّهما سيُفصلان عن الفريق إن لم يحصلا على النتائج المرجوّة. استمرّي بالتنقيب ولكن اعملي بمفردك.»

بعد خمسٍ وأربعين دقيقةٍ من بدء العمل، قوطعت موديغ وطُلب منها الذهاب إلى مكتب إكشتروم وكان بابلانسكي هناك أيضاً. كانا غاضبين جداً. فقد سرّب طوني سكالا، الصحافي المستقلّ، للتوّ سبقاً صحافياً مفاده أنّ باولو روبرتو أنقذ ميريام وو السحاقية السادية المازوشية من خاطفٍ مجهول. وضمّن المقال تفاصيل عدّة لا يمكن لأيّ شخصٍ أن يعرفها سوى إن كان من داخل التحقيقات. وكُتب التقرير بطريقةٍ تشير إلى أنّ الشرطة تفكّر في إلقاء القبض على باولو روبرتو بتهمة الاعتداء.

وتلقّى إكشتروم اتّصالات عدّة من صحفٍ أخرى تريد أن تعرف المزيد من الأخبار حول دور الملاكم في القضيّة. كان مغتاظاً ووجّه أصابع الاتّهام الى موديغ التي استنكرت بشدّة الشك بأنّها هي سرّبت المعلومات، ولكنْ من دون جدوى. فأرادها إكشتروم خارج فريق التحقيقات.

قال بابلانسكي: «قالت سونيا إنّها لم تسرّب أيّ شيءٍ. هذا كافٍ بالنّسبة إلي. من المؤسف استبعاد محقّقة متمرّسة ولديها علم بتفاصيل القضيّة كلّها.»

لكنّ إكشتروم رفض الرضوخ.

«موديغ، لا أستطيع أن أثبت أنّك من سرّب المعلومات، لكنّني لا أثق بكِ في ما يتعلّق بهذا التحقيق. لم تعودي منذ الآن فرداً من الفريق. استريحي لما تبقّى من الأسبوع وسنوكل إليكِ مهمّات أخرى بدءاً من يوم الاثنين.»

أومأت موديغ برأسها وتوجّهت نحو الباب فأوقفها بابلانسكي قائلاً: «سونيا، اعلمي أنّني لا أصدّق كلمةً واحدةً ممّا قيل وإنّني أثق بكِ تماماً.

لكنّني لست من يتّخذ القرارات هنا. قابليني من فضلكِ في مكتبي قبل أن تذهبي إلى المنزل.»

اتّخذ وجه بابلانسكي تعابيرَ جدّية وبدا إكشتروم غاضباً للغاية.

عادت موديغ إلى مكتبها حيث كانت تعمل مع هيدشتروم على حاسوب سفينسون. كانت غاضبة جداً وعلى وشك البكاء. عرف هيدشتروم أنّ هناك خطباً لكنّه لم يتلفّظ بكلمةٍ، أمّا هي فتجاهلته. جلست إلى مكتبها وحدّقت في العدم وعمّ الغرفة صمت تام. وبعدَ وقتٍ، استأذن هيدشتروم وقال إنّه بحاجةٍ إلى كوبٍ من القهوةِ وسألها إن كانت تريد أن يجلب لها شيئاً، فهزّت رأسها سلباً.

ما إن غادر حتّى وقفت وارتدت سترتها وحملت حقيبة يدها وتوجّهت إلى مكتب بابلانسكي الذي أشارَ لها إلى كرسيّ الزوّار لتتفضّل بالجلوس.

«سونيا، لا أنوي التخلّي عن هذه المسألة إلاّ إذا فصلني إكشتروم من فريق التحقيقات أنا أيضاً. لن أقبل بالأمر وأنا أفكّر في أن أقدّم شكوى. وستبقين في الفريق إلى أن تسمعي منّي عكس ذلك. وتحت إمرتي. أفهمتِ؟»

أومأت برأسها إيجاباً.

«لن تذهبي في عطلةٍ لما تبقّى من الأسبوع كما قال إكشتروم. أريدك أن تذهبي إلى مكاتب 'ميلينيوم' وتتحدّثي مجدّداً إلى بلومفيست. اطلبي منه أن يوجّهك في البحث في أقراص داغ سفينسون الصلبة. لديهم نسخة في مكاتبهم. بإمكاننا أنّ نوفّر الكثير من الوقت إذا ساعدنا شخص لديه فكرة عن المواد في انتقاء المواضيع التي قد تكون مهمّة.»

تنفّست موديغ الصعداء.

«لم أقل شيئاً لهيدشتروم.»

«سأتولّى أنا أمره. بإمكانه مساعدة أندرسون. أرأيتِ فاست؟»

«لا. لقد رحل مباشرةً بعدَ الاجتماع.»
تنهّد بابلانسكي.

كانت الساعة الثامنة حين وصل بلومفيست من المستشفى إلى المنزل. ذهب ليحصلَ على قسطٍ من الراحةِ ليكون بأفضل حالاته من أجل الاجتماع الذي سيعقده بعد الظهرِ مع بيورك في سمادالارو. خلع ثيابه وضبط المنبّه على الساعة العاشرة والنصف وغطّ في نومٍ عميقٍ لساعتين من الوقت. عندما صحا، حلق ذقنه واستحمّ وارتدى قميصاً نظيفاً. وبينما هو يقود في غولمارسبلان، اتّصلت موديغ به على هاتفه الجوّال. فسّرَ لها بلومفيست أنّه لا يمكنه مقابلتها. أخبرته عن المعلومات التي تحتاج إليها، فطلب منها أن تلجأ إلى برجر.

حين وصلت إلى مكاتب «ميلينيوم»، دُهشت موديغ لرؤية المرأة الواثقة من نفسها والمسيطرة إلى حدٍّ ما ذات الغمّازتين في وجنتيها وشعرها القصير الأشعث الأشقر. وتساءلت ما إذا كانت برجر سحاقيّة أيضاً بما أنّ النساء المتورّطات في هذا التحقيق لديهنّ جميعاً هذه الميول بحسب فاست. لكنّها تذكّرت أنّها قرأت في مكانٍ ما أنّ برجر متزوّجة من الفنّان غريغر بيكمان.

بعدَ أن استمعت برجر إلى طلبها قالت لها: «لدينا مشكلة هنا.»

«ما هي؟»

«ليس الأمر أنّنا لا نريد أن نحلّ الجرائم أو نساعد الشرطة، فأنتم أصلاً تملكون جميع المعطيات على الحاسوب الذي أخذتموه من هنا. المشكلة هنا أخلاقيّة، فلا يمكن للشرطة ووسائل الإعلام أن يعملا معاً.»

ردّت موديغ بابتسامةٍ: «صدّقيني لقد اكتشفت ذلك هذا الصباح.»

«كيف ذلك؟»

«لا شيء، إنّها مجرّد فكرةٍ تخصّني.»

«حسناً، على وسائل الإعلام أن تبقى على مسافةٍ واضحة من

السلطات لكي تحافظ على مصداقيّتها. فالصحافيّون الذين يهرعون إلى مراكز الشرطة ويتعاونون مع الشرطة في التحقيقات ينتهي بهم المطاف بأن يصبحوا سعاة بريد للشرطة.»

قالت موديغ: «التقيت بعضاً من هؤلاء الصحافيين. ولكنْ، العكس يمكن أن يكون صحيحاً أيضاً. وتصبح الشرطة هي التي تركض سعياً وراء بعض الصحافيين.»

ضحكت برجر: «هذا صحيح. لكنّني أخشى أنّنا في 'ميلينيوم' لا يمكننا ببساطة أن نرتبط بهذا النوع من الصحافة المرتزقة. ليس لذلك علاقة بأن تستجوبي موظفي 'ميلينيوم'، الأمر الذي لن نتردّد بشأنه، بل بأن يطلب رسميّاً منّا أن نشرف على تحقيقٍ للشرطة عبر وضع موادنا الصحافيّة بتصرّفكم.»

أومأت موديغ برأسها إيجاباً.

«لدينا وجهتا نظرٍ في هذا الأمر. أوّلاً، لقد قتل واحدٌ من الصحافيّين العاملين لدينا، لذا سنساعدكم قدر الإمكان. والأمر الآخر هو أنّ ثمّة معلوماتٍ لا يمكننا أن نعطيها للشرطة ولن نفعل ذلك لأنّ هذا يتعلّق بمصادرنا.»

«بإمكاني أن أكون مرنة بالنسبة إلى هذا الموضوع. يمكنني أن أضمن حماية مصادرك.»

«لا تتعلّق المسألة بنواياكِ أو بثقتي بك. بل بأنّنا لا نكشف أبداً عن مصادرنا مهما كانت الظروف.»

«فهمت.»

«نحن أيضاً ندير في 'ميلينيوم' تحقيقاتنا الخاصّة التي يمكن اعتبارها عملاً صحافيّاً. في هذه الحالة، أنا مستعدّة لتسليم المعلومات للشرطة ما إن يصبح لدينا معطيات موثوقة مستعدّين لنشرها وليس قبل ذلك الحين.»

توقّفت برجر لتفكّر وعبست ثمّ قالت: «عليّ أيضاً أن أبقى مرتاحة الضمير. فلنفعل التالي... بإمكانك العمل مع مالين إريكسون. فمواد

البحث مألوفة بالنسبة إليها وهي قادرة على تحديد الصلات لكِ. سترشدكِ في كتاب داغ، بهدف جمع لائحة بجميع الذين قد يكونون مشتبهاً فيهم.»

بعدما لحقت إيرين نسر بالقطار المتوجّه من محطّة سودر إلى سودرتاليه، لم تكن على علمٍ بالحادثة التي وقعت في الليلة السابقة. كانت ترتدي سترةً جلديّة سوداء اللون ومتوسّطة الطول وسروالاً داكنَ اللون وكنزةً صوفيّة حمراء أنيقة وتضع النظارات لكنّها رفعتها على رأسها.

سارت في سودرتاليه نحو باص سترانياس وابتاعت تذكرةً إلى ستالارهولمن. ترجّلت من الباص جنوب ستالارهولمن قرابة الساعة الحادية عشرة صباحاً. كان المكان خالياً من الأبنية، فرسمت في رأسها خريطةً للمكان. إلى الشمال، وعلى بعد كيلومترات، توجد بحيرة مالارين. كانت المنطقة تمتلئ بالأكواخ الصيفيّة التي يسكنها مقيمون موسميّون متفرّقون. يقع كوخ بيورمان على بعد ثلاثة كيلومتراتٍ من موقف الباص. أخذت جرعةً من الماء من قنينتها وراحت تمشي. وصلت إلى المكان بعد خمسٍ وأربعين دقيقة. قامت بدورةٍ حول المكان ودرست الأكواخ المجاورة. كان المنزل يبعد مسافة مئة وخمسين متراً إلى اليمين عن الكوخ المجاور. كان خاوياً، وإلى يساره وادٍ عميق. مرّت بكوخين صيفيّين قبل أن تصل إلى مجموعة أكواخ حيث لمحت معالم تشير إلى وجود حياةٍ: نافذة مفتوحة وصوت مذياعٍ. كان ذلك على بعد ثلاث مئة مترٍ من كوخ بيورمان، لذا كان بإمكانها العمل من دون أن يقاطعها أحد.

كانت قد أخذت المفاتيح من شقّته. وما إن دخلت إلى المنزل، حتّى فتحت نافذة موصدة في الجهة الخلفيّة من المنزل لتعطيَ نفسها مخرجاً في حال حدوث أمرٍ ما غير مرغوب فيه في الجهّة الأماميّة من المنزل. وكانت الأمور غير المرغوب فيها والتي كانت تتحضّر لها بأن يقرر محقّقو الشرطة القيام ببعض التفتيش في الكوخ.

كان كوخ بيورمان واحداً من المنازل الأقدم في المنطقة. كان ذلك

مبنىً صغيرا مؤلّفاً من غرفة أساسيّة واحدة، وغرفة نوم ومطبخ صغير تجري فيه المياه. وكان المرحاض كناية عن مبنى خارجي صغير في الباحة الخلفيّة للكوخ. أمضت عشرين دقيقة تبحث في الخزائن وفي خزائن الملابس وفي الأدراج. كلّ ما تمكّنت من إيجاده كان قطعة من الورق لا يعقل أن يكون لها أيّ علاقة بليزبث سالاندر أو بزالا.

ثم ذهبت تبحث خارج المنزل وفي سقيفة الحطب. لم تجد هناك أيضاً شيئاً ذا أهميّة ولا حتّى أوراق عمل. يبدو أنّ رحلتها كانت من دون جدوى.

جلست على الشرفة تشرب بعض الماء وتأكل تفّاحة.

وبينما كانت متوجّهة لتغلق النافذة، توقّفت قليلاً في الممرّ إذ لمحت سلّماً من الألمينيوم على علوّ مترٍ واحدٍ. دخلت مجدّداً إلى الغرفة الأساسيّة وتفحّصت الألواح الخشب في السقف. كانت الفتحة التي تؤدّي إلى العلّية غير مرئيةٍ تقريباً بين رافدين للسقف. أنزلت السلّم وفتحت الباب ووجدت على الفور علبتي أوراقٍ من قياس "A4" تحتوي كلّ واحدة منها على عددٍ من الملفّات والوثائق.

تدهورت الأمور كلّها بشكلٍ خاطئ، وكانت الكارثة تجرّ الأخرى. كان المارد الأشقر قلقاً.

تمكّن ساندشتروم من الاتّصال بالأخوين رانتا. قالا له إنّه يبدو مرعوباً ونقلا إليه أنّ الصحافي سفينسون يخطّط لنشر تقرير عن نشاطاته مع فتيات البغاء وعن الأخوين رانتا. حتّى الآن، لم يكن الأمر مهماً للغاية. فإذا فضح الإعلام ساندشتروم، لن تكون تلك مشكلتهم. لأنّهما يستطيعان الاختفاء عن الأضواء بقدر ما يحتاجان من الوقت. لقد استقلاّ باخرة «نجمة بحر البلطيق» برحلةٍ إلى إستونيا، كما لو أنّ الفوضى بأكملها لن تؤدّي إلى المحاكم. ولكن، في حال ساءت الأمور، فهما قد دخلا السجن قبلاً، إذ إنّ ذلك جزءٌ من عملهما.

وازدادت المشاكل حين تمكّنت سالاندر من تضليل لاندن. كان الأمر لا يصدّق بما أنّ سالاندر لا تساوي شيئاً ولم تكن إلاّ مجرّد دمية مقارنةً به. كلّ ما كان عليه أن يقوم به هو أن يضعها في سيّارةٍ ويقود بها إلى المخزن جنوب نكفارن.

بالإضافة إلى ذلك، تلقّى ساندشتروم زيارةً أخرى وهذه المرّة من سفينسون الذي كان يلاحق زالا. هذا ما جعله يرى الأمور من منظارٍ جديدٍ بالكامل. فلقد ولّد ذعر بيورمان وإلحاح سفينسون في بحثه حالةً خطيرة نسبيّاً.

المجرم الهاوي هو المجرم غير المستعدّ لتحمّل العواقب وكان بيورمان بالفعل هاوياً. ولكم نُصح زالا بألاّ يتعامل مع بيورمان ولكنْ، بالنسبة إلى زالا، كان اسم ليزبث سالاندر بمثابة علمٍ أحمر للثور. كان يشمئزّ من سالاندر وكان الأمر في الواقع غير منطقيّ البّتة، فيستشيط غضباً كما لو ضغط أحدهم على زرٍ ما.

شاءت الصدف أن يكون موجوداً في منزل بيورمان في تلك الليلة عندما اتّصل به سفينسون. ذلك الصحافي اللعين نفسه الذي تسبب سابقاً بالمشاكل لساندشتروم والأخوين رانتا. كان في تلك الليلة في منزل بيورمان إمّا لتهدئته أو لتهديده، بحسب ما وجد الحاجة، وبخاصّةٍ بعدَ أن فشل لاندن في محاولة خطف سالاندر. أثار اتّصال سفينسون ذعراً عارماً في نفس بيورمان وكانت تلك ردّة فعلٍ غبيّة كلّياً. وفجأة، أراد الخروج من العصابة.

ولتتويج السيّئات جميعها، سحب بيورمان مسدّسه الشبيه بمسدّسات رعاة البقر وهدّده به. فاكتفى هذا الأخير بالنظر إلى بيورمان بدهشةٍ ثم أخذ منه المسدّس. كان يرتدي القفازات أصلاً، لذا لم تشكّل مسألة البصمات أيّ مشكلة له. لم يملك الخيار، فمن الواضح أنّ بيورمان كان قد فقد صوابه.

بالطبع كان بيورمان يعرف عن زالا، لذا كان يشكلّ عائقاً. لم يستطع

أن يفسّر لماذا جعله يخلع ملابسه بغير أنّه كان يكره ذلك المحامي وأراد أن يوضح الأمر له. وكاد أن يفقد جدّيته عندما قرأ الوشم المكتوب على بطن بيورمان: «أنا حيوانٌ ساديّ ومنحرف ومغتصِب». وللحظةٍ، أحسّ بالشفقة على هذا الرجل. كم كان غبيّاً. لكنّه كان يتعاطى أعمالاً حيث لا يوجد مكان لمشاعر مماثلة تتعارض مع ما يجب إتمامه. لذا، قاده إلى غرفة النوم وجعله يركع على ركبتيه واستعمل الوسادة ككاتمٍ لصوت المسدّس.

ثمّ أمضى خمس دقائق يبحث في شقّة بيورمان عن أدنى صلةٍ بزالا. والشيء الوحيد الذي وجده كان رقم هاتف زالا الجوّال. ولمزيدٍ من الاحتياط، أخذ معه هاتف بيورمان.

كان سفينسون المشكلة الثانية، فما إن يجدوا جثّة بيورمان، سيتّصل سفينسون من دون شكٍ بالشرطة ويخبرهم أنّه اتّصل بالمحامي وأنّه سأله عن زالا. وبذلك ستسلّط الشرطة الأضواء على زالا الذي سيصبح مشتبهاً فيه.

ظنّ المارد الأشقر نفسه ذكيّاً، لكنّه يكنّ احتراماً كبيراً لمواهب زالا الباهرة والاستراتيجيّة. مضى على عملهما معاً اثنا عشر عاماً. كانت الأعمالُ في هذا العقد ناجحةً، فكان ينظر إلى زالا بإجلالٍ وتقديرٍ. كان يستمع إليه لساعات وهو يشرح له عن الطبيعة البشريّة وضعفها وكيف يمكن لأيّ شخص الاستفادة من نقاط الضعف تلك.

ولكنْ، في ذلك اليوم، وبطريقة لم يتوقّعها، كانت أعمالُه في ورطةٍ.

وبسرعةٍ، قاد من منزل بيورمان إلى إنسكيدي وركن سيّارة الـ«فولفو» البيضاء على بعد شارعين. حالفه الحظّ أن باب المدخل لم يكن موصداً، فصعد وقرع جرس باب شقّة «سفينسون- جوهانسون».

أطلق رصاصتين - إذ كانت معه امرأةٌ في الشقّة. لم يفتّش الشقّة ولم يأخذ أيّاً من أوراقهما معه لكنّه أخذ الحاسوب المحمول الذي كان

موضوعاً على الطاولة في غرفة الجلوس. حين انتهى، استدار وعاد أدراجه إلى السيّارة. كان يريد أن يبتعد بقدر الإمكان عن ذلك المكان. وكانت غلطته الوحيدة أنّه أوقع المسدّس بينما كان يحاول الإمساك بالحاسوب المحمول بأمانٍ وهو يسحب في الوقت عينه مفاتيح السيّارة. توقّف للحظاتٍ لكنّ المسدّس كان قد وقع على السلالم ووصل إلى القبو وقرّر أن يتركه نظراً إلى الوقت الذي سيحتاج إليه لكي ينزل السلالم ويجلبه. فهو عرفَ أيضاً أنّه شخصٌ لا يمكن للناس أن ينسوه بسهولة إذا ما تعرّفوا إليه، لذا كان الأمر الأهمّ بالنسبة إليه هو أن يرحل عن ذلك المكان قبل أن يراه أحدٌ.

أثار إيقاعه المسدّس في البدء انتقادات زالا إلى أن أدركَ مدى تورّطه. وكم كانت دهشتهما كبيرة حين راحت الشرطة تبحث عن سالاندر. فتحوّل خطأه إلى ضربٍ من الحظ.

لكنّه ولّد مشكلةً جديدةً. فسالاندر كانت الصلة الضعيفة الوحيدة المتبقية. كانت تعرف بيورمان وقد عرفت زالا. وكان بإمكانها أن تقوم بالصلات وأن تتوصّل إلى النتائج. وكان على اتّفاقٍ مع زالا حين ناقشا الموضوع. فعليهما أن يجدا سالاندر وأن يدفناها تحت الأرض في مكانٍ ما. كان الأمر ليكون مثاليّاً إذا ما اختفت من الوجود. فعندئذٍ، يكون من الطبيعي أن تغلق القضيّة وتعلّق التحقيقات.

جازفوا باحتمال أن ترشدهم ميريام وو إلى مكان اختباء سالاندر. وهنا سار كلّ شيءٍ مرّةً أخرى نحو الأسوأ. باولو روبرتو. من بين كلّ الناس. ظهر من العدم. ووفقاً للصحف كان صديقاً لسالاندر أيضاً.

كان الخبر صاعقاً.

بعد أن انتهى من نكفارن، توجّه إلى منزل لاندن في سفافيليو الذي يبعد مئة مترٍ فقط عن المقرّ الرئيسي لـ«نادي سفافيليو للدرّاجات النارية». لم يكن ذلك مكاناً مثالياً للاختباء لكنّه لم يكن يملك خياراتٍ كثيرة، بالإضافة إلى أنّه كان يحتاج إلى مكانٍ يرتاح فيه إلى أن تخفّ الكدمات

عن وجهه فيرتاح قليلاً. وضع إصبعه على أنفه وتحسّس الانتفاخ في عنقه. كان الانتفاخ قد بدأ يشفى.

لقد قام بالأمر الصائب حين عادَ وأحرق ذلك المكان اللعين برمّته.

وفجأةً، تجمّد في مكانه.

بيورمان. لقد قابل بيورمان مرّةً في كوخه الصيفي. كان ذلك في أوائل فبراير حين قَبِل زالا بتنفيذ مهمّة التخلّص من سالاندر. كان يملك بيورمان ملفاً كاملاً عن سالاندر قد تصفّحه. كيف أمكنه أن ينسى هذا الأمر؟ بإمكان هذه الأوراق أن توصلهم إلى زالا.

نزل إلى المطبخ وأخبر لاندن ماذا يجري وطلب منه أن يتوجّه إلى ستالارهولمن بأسرع ما يمكنه ويشعلَ حريقاً في المنزل.

أمضى بابلانسكي فرصة الغداء محاولاً أن يعيد في رأسه ترتيب التحقيقات التي عرف أنّها على وشك الانهيار. أمضى الوقت مع أندرسون وبوهمان اللذين أخبراه عن التطوّرات بشأن قضيّة البحث عن سالاندر. لقد حصلا على معلوماتٍ من غوتبورغ ونوركوبينغ. كانوا يستبعدون جدّاً غوتبورغ. أمّا في نوركوبينغ، فكان البحث هناك ينبئ عن إمكانية إظهار أمورٍ كثيرة. أعلموا زملاءهم ووضعوا مراقباً ليراقب عنواناً حيث شوهدت فتاةٌ صغيرة تشبه سالاندر.

حاول أن يتّصل بفاست لكنّ هذا الأخير لم يكن في المبنى ولم يجب على هاتفه الجوّال. اختفى فاست عن وجه الأرض بعد الاجتماع العاصف.

ذهب بابلانسكي لاحقاً لرؤية إكشتروم ليحاول حلّ مشكلة موديغ. عرض الأسباب كلّها التي فكّر فيها بأنّ إبعادها عن القضيّة قرارٌ أحمق. لم يكن إكشتروم يستمع إليه فأعطى بابلانسكي نفسه مهلةً إلى ما بعد نهاية الأسبوع. عندئذٍ، يكون قد تقدّم بشكوى. كانت الحالة برمّتها مثيرةً للسخرية.

وبعد الساعة الثالثة، دخل إلى الرواق ورأى هيدشتروم يخرج من مكتب موديغ حيث كان من المفترض أن يكون لا يزال يبحث في قرص حاسوب سفينسون الصلب. ظنّ بابلانسكي عند ذلك أنّ لا جدوى لعمله بما أنّه ما من محقّق فعليّ يشرف على عمله والتأكّد من الأمور التي يمكن أن تفوته. فعلى هيدشتروم أن يعمل مع أندرسون لما تبقّى من الأسبوع.

وقبلَ أن يقول أيّ شيءٍ، كان هيدشتروم قد دخل الحمّام في آخر الرواق. توجّه بابلانسكي إلى مكتب موديغ لينتظر عودته. رأى من المدخل كرسيّ سونيا الفارغ.

وقع نظر بابلانسكي على هاتف هيدشتروم الجوّال الذي نسيه على رفٍّ بقرب مكتبه.

ألقى بابلانسكي نظرةً عاجلة على باب الحمّام. كان لا يزال مغلقاً. فدفعته نزوةٌ لأن يدخل إلى المكتب، دسّ الهاتف في جيبه ورجع مسرعاً إلى مكتبه وأغلق خلفه الباب، ثمّ ضغطَ نحو الأعلى ليحصل على لائحةٍ بالاتّصالات التي أجراها مؤخّراً.

وجد أنّه عند الساعة 57:9، أي بعد خمس دقائقٍ من انتهاء الاجتماع، اتّصل هيدشتروم برقمٍ من منطقةٍ رمزها 070. رفع بابلانسكي سمّاعة الهاتف في مكتبه وطلبَ الرقم وكان طوني سكالا من ردّ على الهاتف.

أغلق الخط وحدّق بهاتف هيدشتروم. ثمّ وقف وعلت على وجهه علامات الغضب الصارخ. لم يقم بخطوتين نحو الباب حتّى رنّ الهاتف فعاد ليجيب، ذاكراً اسمه بصوت عالٍ كالصراخ.

«أنا جيركر. لقد عدت إلى المخزن خارج نكفارن.»

«ماذا وجدتم؟»

«أُخمدت النيران. كنّا منهمكين في هاتين الساعتين الأخيرتين. جلبت شرطة سودرتاليه الكلاب المدرّبة للبحث في المنطقة عن وجود جثث تحت الركام.»

«أوجدتم شيئاً؟»

«لم نجد شيئاً تحت الركام. لكنّنا توقّفنا قليلاً لكي تريح الكلاب أنوفها للحظاتٍ. قال المدرّب إنّ هذه الخطوة ضروريّة بما أنّ الرائحة في منطقةٍ محروقة تكون قويّة جداً.»

«وأخبرني بالحصيلة جيركر، إنّني في عجلةٍ من أمري.»

«حسناً، رحنا نمشي وتركنا الكلاب تبتعد عن مكان الحريق. وفجأة، أشارت الكلاب إلى بقعةٍ تبعد حوالى خمسة وسبعين متراً داخل الغابة خلف المخزن. بدأنا ننقّب ووجدنا منذ عشر دقائق رِجلاً بشريّة وحذاءً. يبدو أنّه رجلٌ. كان مدفوناً على السطح نوعاً ما.»

«اللعنة. جيركر يجب أن. . . .».

«لقد استلمت قيادة الموقع وأوقفت التنقيب. أريد أن يأتي أطبّاء شرعيّون والخبراء المعنيّون قبل أن نكمل.»

«جيّد جداً.»

«ولكن، هذا ليس كلّ شيء. فمنذ خمس دقائق حدّدت الكلاب موقعاً يبعد ثمانين متراً عن الأوّل.»

حضّرت سالاندر القهوة على موقد بيورمان وأكلت تفّاحةً أخرى. أمضت ساعتين وهي تقرأ ملاحظات بيورمان عنها، صفحةً تلو الأخرى. تأثّرت بالفعل فلقد كدّ ووضع مجهوداً لتوثيق المعلومات. وجد موادّ تخصّها لم تكن تعلم هي حتّى بوجودها.

قرأت يوميّات بالمغرين واعترتها مشاعر مختلفة. لقد ملأ كتابين أسودي اللون. بدأ كتابة مفكّرة عنها حين كانت في الخامسة عشرة من عمرها. كانت قد هربت للتوّ من منزل تبنّيها الثاني. زوجان عجوزان من سيغتونا. كان الرجل عالم اجتماعٍ والمرأة مؤلّفة كتب للأطفال. بقيت معهما لمدّة اثني عشر يوماً لكنّها سرعان ما اكتشفت أنّهما يفاخران جداً بنفسيهما بأنّهما قدّما مساهمة للمجتمع عبر تبنّيها وكانا يتوقّعان منها أن

تعبّر لهما عن امتنانها على الدوام. وفي يومٍ من الأيّام، طفح الكيل حين سمعت والدتها بالتبنّي تتوجّه إلى جارةٍ وتفسّر لها كم من الضروري أن يعتني الناس بالشباب الذين يعانون من مشاكل. أرادت أن تصرخ *لست حقل تجارب اجتماعيّة لعين*. وفي اليوم الثاني عشر من إقامتها معهما، سرقت مئة كورونٍ من وعاء مدّخراتهما واستقلّت الباص إلى أبلاندز فاسبي ومن ثمّ القطار إلى ستوكهولم سنترال. وجدتها الشرطة بعد ستّة أسابيع في منزل رجلٍ عجوزٍ من هانينغ يبلغ من العمر سبعاً وستين سنةً. كان رجلاً لا بأس به، فلقد أعطاها المأكل وأمّن لها المسكن من دون أن تفعل الكثير بالمقابل. جلّ ما أراده أن ينظر إليها وهي عارية ولم يلمسها بتاتاً. عرفت أنّ هذا النوع من الانحراف يدعى الغلمانيّة، أيّ الولع بالأطفال، لكنّها لم تشعر أبداً بالتهديد منه. ظنّت أنّه شخصٌ منطوٍ على ذاته ومُعوّق وكانت تشعر بنوعٍ من القرابة حين كانت تفكّر فيه. كان كلاهما دخيلين.

وفي النهاية، لمحها شخصٌ وأبلغ الشرطة. وقامت مرشدة اجتماعيّة بكلّ ما بوسعها لتقنعها بأن تتّهم الرجل بالتحرّش الجنسيّ، لكنّها رفضت بإصرار أن تعترف بأنّ أيّ شيءٍ حصل رغماً عنها. وفي جميع الأحوال، كانت في الخامسة عشرة وقد أتمّت السنّ القانونيّة. *اللعنة عليك*. بعد ذلك، تدخّل بالمغرين ووقّع عنها وبدأ يكتب مفكّرته عنها، ما ظهر كأنّه محاولة يائسة لوصل وحلّ شكوكه الشخصيّة. كتب أولى الملاحظات في ديسمبر 1993:

تبدو ل. الفتاة الأكثر شقاءً التي لا يمكن التعامل معها. يكمن السؤال في ما إذا كنت اقوم بالعمل الصائب. انا اعارض عودتها إلى سان استيفان. حتّى الآن، هربت من أسرتين تبنّتاها في خلال ثلاثة اشهرٍ وبالطبع هي معرّضة للخطر في هذه الرحلات التي تقوم بها. قريباً جداً عليّ أن اقرّر إن كان يجب أن اتخلّى عن المهمّة واضعها تحت عناية خبراء حقيقيّين. لم أعد أدرِي ما الصواب وما الخطأ. اليوم سوف أحدّثها بجديّة.

تذكّرت سالاندر كلّ كلمة من ذاك الحديث الجدّي. كان ذلك في الليلة التي سبقت ليلة عيد الميلاد.

أخذها بالمغرين إلى منزله وأسكنها في الغرفة الإضافيّة التي لديه. حضّر المعكرونة مع صلصة اللحم للعشاء. ثمّ أجلسها على أريكةٍ في غرفة الجلوس وجلس هو على كرسيٍّ ذي ذراعين أمامها.

تساءلت ما إذا كان بالمغرين يريد أيضاً أن يراها عارية ولكن، بدلاً من ذلك، كلّمها كما لو كانت شخصاً بالغاً.

في الواقع، كانت تلك مناجاة طويلة تكلّم فيها بمفرده لمدّة ساعتين. بالكاد تلفّظت هي بكلمةٍ، أمّا هو فعرض عليها الوقائع التي كانت نتيجتها أنّه عليها الاختيار إمّا أن تعود إلى سان استيفان أو أن تعيش مع أسرةٍ بالتبنّي. وسيقوم بما يمكنه لإيجاد أسرة تقبلها وأصرّ عليها أن تقبل اقتراحه. قرّر أنّ عليها أن تقضي عطلة العيد معه فتحظى بذلك بالوقت للتفكير في مستقبلها. كان الأمر وقفاً عليها لكنّه أراد منها جواباً في اليوم الذي يلي عيد الميلاد ووعداً بأنّه إذا ما واجهتها المشاكل، فستلجأ إليه عوضاً عن الفرار. ثمّ أرسلها إلى النوم وجلس على ما يبدو ليكتب السطور الأولى من يوميّاته.

أرعبها احتمال العودة إلى سان استيفان أكثر ممّا كان يمكن لبالمغرين أن يتصوّر. وأمضت عيد ميلاد غير سعيدٍ وهي تراقب كلّ تحرّك مريبٍ يقوم به. وفي اليوم التالي، كان لا يزال يعاملها بجدية ولم يحاول أن يلمسها ولا أن يظهر أيّ اشارةٍ بأنّه يريد استراق النظر في أثناء حمّامها. بل على العكس، غضب جداً حين حاولت إغواءه بأن تمشي عاريةً من غرفة نوم الضيوف إلى الحمّام. وأغلق باب الحمّام بقوّةٍ. لاحقاً، وعدته بما يريد وبقيت على كلمتها. ليس بالتحديد.

في يوميّاته، علّق بالمغرين بطريقة منهجيّة على كلّ لقاءٍ قاما به. أحياناً كانت تلك ثلاثة أسطرٍ وأحياناً ملأ بأفكاره الصفحات. وكانت كلّ ما قرأت المزيد، زادت دهشتها. كان بالمغرين يلاحظ أعمالها أكثر ممّا

كانت تتوقّع، وفي بعض الأحيان، علّق على أحداثٍ حين حاولت أن تخدعه وهو عرف ذلك من تصرّفاتها.

بعدئذٍ، فتحت تقرير الشرطة للعام 1991.

وأخيراً، اكتملت أجزاء الأحجيّة. شعرت بأنّ الأرض من تحتها بدأت تهتزّ.

قرأت التقرير الطبّي للدكتور جيسبر هـ. لودرمان حيث يظهر الطبيب بيتر تيليبوريان بشكلٍ بارز. كان لودرمان ورقة الادّعاء الرابحة حين حاول إدخالها إلى مؤسّسة إعادة تأهيل في جلسة الاستماع حين بلغت الثامنة عشرة.

عثرت على مغلّف احتوى على المراسلات بين تيليبوريان وأحد رجال الشرطة ويدعى غونار بيورك. كانت الرسائل تعود للعام 1991 مباشرةً بعد حدوث «كلّ الأمور السيّئة.»

لم يعبّر عن شيء في تلك الرسائل بوضوح. ولكن، فجأةً، شعرت بهوّةٍ تنشقّ تحتها. احتاجت لدقائق عدّة لفهم الدلالات. أشار بيورك إلى محادثات من المفروض أنّهما قاما بها. كانت كلماته لا تشوبها شائبة، لكنّه كان يقول ما بين السطور إنّه لا يمانع أبداً إن وضعت في مستشفى للأمراض العقليّة لبقيّة عمرها.

من المهمّ بالنسبة إلى الطفلة أن تبتعد عن بيئتها. لا يمكنني أن أحدّد وضعها النفسيّ أو أيّ نوعٍ من الرعاية يجب أن تحظى بها، ولكنْ، على قدر ما توضع في مؤسسة متخصّصة، على قدر ما لن يخفّ الخطر الذي يمكن أن تتسبّب به عن غير قصدٍ في ما يخصّ الأمر الذي نحن بصدد حلّه.

أعادت سالاندر صياغة الجملة في رأسها مراراً وتكراراً.

كان تيليبوريان مسؤولاً عن رعايتها في سان استيفان. لم يحدث أيّ شيء. أشارت نبرة تلك الرسائل إلى أنّه لم يكن من المفترض بها أن ترى النور قطّ.

كان تيليبوريان يعرف بيورك.

عضّت سالاندر شفتها السفلى بينما أخذت تفكّر. لم تقم أبداً بأيّ بحثٍ عن تيليبوريان لكنّه بدأ عمله كطبيبٍ شرعيٍ، وحتّى شرطة الأمن، كانت تحتاج إلى استشارة خبراء في الطبّ الشرعي أو النفسي في بعض الأحيان حول مسائل تتعلّق بتحقيقاتهم. من المؤكّد أنّها ستجد الصلة إذا بدأت البحث. ففي مكانٍ ما وفي وقتٍ ما، التقت مسيرتي بيورك وتيليبوريان. وعندما احتاج بيورك إلى من يدفن سالاندر، توجّه نحو تيليبوريان.

هذا إذاً ما حدث. فما بدا سابقاً وليد الصدفة، أخذ الآن منحى مختلفاً كلّياً.

جلست لوقتٍ طويل تحدّق في العدم. *ما من شخصٍ بريء، لكلٍّ مسؤوليته بدرجة مختلفة*. وأحدهم كان مسؤولاً عن سالاندر. من المؤكد الآن أن تذهب إلى سمادالارو. افترضت أنّ لا أحد في تلك السفينة المحطّمة التي هي العدالة سيرغب في أن يناقش الموضوع معها وفي غياب أيّ شخصٍ آخر، سيكفي التحدّث مع بيورك.

وانتظرت بفارغ الصبر هذا اللقاء.

لم تكن بحاجة إلى أن تأخذ الملفّات جميعها معها. بما أنّها قرأتها، أصبحت الآن مطبوعة للأبد في ذاكرتها التصويريّة.

أخذت معها دفتر يوميّات بالمغرين، وتقرير بيورك للشرطة في العام 1991، والتقرير الطبّي للعام 1996 حين أُعلن عدم أهليّتها، والمراسلات بين بيورك وتيليبوريان. كان هذا كافياً ليملأ حقيبة ظهرها.

أغلقت الباب وقبل أن تتمكنّ من إقفاله سمعت صوت درّاجاتٍ ناريّة خلفها. نظرت حولها، كان الوقت متأخّراً لكي تحاول الاختباء ولم تملك أيّ فرصةٍ للهرب من درّاجين متسابقين على دراجتيهما من نوع «هارلي -

دايفدسون». نزلت بحذرٍ عن الشرفة، وقابلتهما على الطريق الخاص بالمنزل.

مشى بابلانسكي غاضباً في الرواق ورأى أنّ هيدشتروم لم يعد بعد إلى مكتب موديغ، لكنّ الحمّام كان مفتوحاً. أكمل طريقه ووجده يحمل كوب قهوة بلاستيكياً من آلة بيع القهوة ويتكلّم مع أندرسون وبوهمان.

التفّ بابلانسكي من دون أن يراه أحد ودخل إلى مكتب إكشتروم. دفع الباب من دون أن يقرعه، مقاطعاً إكشتروم في وسط مكالمة هاتفيّة.

«تعالَ معي.»

«أستميحك عذراً»

«ضع السمّاعة جانباً وتعال معي.»

كانت تعابير وجه بابلانسكي جديّة لدرجةٍ أنّ إكشتروم فعل ما طلبه منه. في مثل هذه الحالات، يمكن فهم لماذا لقّب بابلانسكي بالشرطي «بابْل» أيّ الفقاعة. إذ بدا وجهه كذلك البالون الأحمر الساطع المضاد للطائرات. ذهبا للاجتماع في مكتب أندرسون. مشى بابلانسكي نحو هيدشتروم وشدّه بقوّة بشعره وأداره ليواجه إكشتروم.

«ماذا تفعل بحقّ الجحيم؟ أمجنون أنتَ؟»

صرخ إكشتروم مدهوشاً: «بابلانسكي.»

كان إكشتروم قلقاً وفتح هيدشتروم فمه واسعاً.

سأله بابلانسكي حاملاً الهاتف الجوّال من نوع «سوني إريكسون»: «أهذا لك؟»

«دعني أذهب.»

«أهذا هاتفك الجوّال؟»

«نعم، اللعنة، اتركني.»

«ليس بعد فأنتَ موقوف.»

«أنا ماذا؟»

«أنت موقوف بتهمة إفشاء السرّية والتدخّل في تحقيقٍ للشرطة. إمّا هذا أو تعطينا تفسيراً لماذا، ووفقاً للائحة الأرقام التي اتّصلت بها، اتّصلت بصحافيّ يدعى طوني سكالا عند الساعة 9:57 من هذا الصباح، فوراً بعد انتهاء الاجتماع وقبل أن ينشر سكالا المعلومات التي قرّرنا إبقاءها سرّاً.»

بعدَ أن حصل لاندن على التعليمات بأن يذهب إلى ستالارهولمن ليفتعل حريقاً، مرّ إلى النادي في المطبعة المهجورة في ضواحي سفافيليو وأتى بنيمينن معه. كان الوقت مناسباً لإخراج الدرّاجات بعد الشتاء. لقد أعطي توجيهات مفصّلة، ووضع خريطة. ارتديا سترات جلديّة وقطعا المسافة من سفافيليو إلى ستالارهولمن في وقتٍ قصير جداً.

لم يصدّق لاندن عينيه عندما رأى ليزبث سالاندر تقف على الطريق أمام كوخ بيورمان الصيفي. كان متأكّداً أنّها هي مع أنّها بدت مختلفة. أهذا شعر مستعار؟ كانت واقفة هناك، بانتظارهما. كان هذا ضرباً من الحظ سيجنّ الرجل الضخم عندما يعرف به.

قادا الدرّاجتين وركنا على بعد مترين منها كلٌّ منهما على جانبٍ. وحين أطفآ دراجتيهما، عمّ السكون الغابة. لم يعرف لاندن ماذا يقول بالتحديد. في النهاية، تمكّن من الكلام:

«حسناً حسناً، ماذا لدينا هنا؟ نحن نبحث عنكِ منذ مدّة سالاندر. سوني، تعرّف إلى الآنسة سالاندر.»

ابتسم فيما نظرت إليه سالاندر بعينين فارغتين من التعابير. لاحظت أنّه لا يزال على وجهه جرحٌ أحمر اللون لم يُشفَ كليّاً على خدّه وفكّه حيث جرحته بمفاتيحها. رفعت نظرها إلى أعالي الشجر خلفه ثمّ أخفضته مجدّداً. كانت عيناها مربكتين وسوداوين سواد الفحم.

«كان أسبوعي هذا شاقاً ولست بمزاج جيّد. أنت تعلم أسوأ ما قد يحدث. في كلّ مرّة ألتفت، أرى بضعة رجالٍ ببطونهم الضخمة المنتفخة

يقفون في طريقي. أريد أن أذهب الآن، لذا، تنحّى جانباً.»

فتح لاندن فمه واسعاً من كثرة دهشته. ظنّ أنّه لم يسمع جيّداً ما قالته. ثمّ أخذ يضحك بطريقة لم يتمكّن من السيطرة عليها. كانت الحالة تدعو للضحك. فأمامه وقفت فتاة نحيلة بإمكانه وضعها في جيب سترته لتتحدّى رجلين ضخمين يرتديان سترتين جلديّتين تشير إلى أنّهما ينتميان إلى «نادي سفافيليو للدراجات الناريّة»، ما يعني أنّهما كانا من أخطر الدرّاجين وقريباً يحوزان على العضوية الكاملة في عصابة «هيلز إنجلز». كان بامكانهما تمزيقها إرباً ووضعها في حقيبتيهما.

ولكنْ، حتّى ولو كانت الفتاة تلك مجنونة بالكامل- وهذا ما كان جليّاً وفقاً للصحف وما لاحظوه الآن أمام الكوخ- كان من المفترض أن تحترمهما وهي لم تظهر حتّى ولو إشارة صغيرة تدلّ على ذلك. ولا يمكن مسامحة هذا النوع من السلوك مهما كانت الحالة تدعو للسخرية. فالتفت إلى نيمينن وقال له: «أظنّ يا سوني أنّ السحاقيّة بحاجةٍ إلى بعض الجنس.» وترجّل عن درّاجته مثبّتاً عصا تثبيت الدرّاجة. خطا خطوتين نحو سالاندر ونظرَ نحو الأسفل إليها. لم تتحرّك ولا حتّى ملّيمتراً واحداً. هزّ لاندن رأسه وتنهّد. ثمّ وبالقوّة نفسها التي صعقت بلومفيست في لانداغاتن، ضربها بعنفٍ بظاهر يده.

لم تقابل يده سوى الهواء. ففي اللحظة التي كان يفترض فيها أن تلامس يده وجهها، تراجعت سالاندر خطوة إلى الوراء ووقفت مكانها بعيدة المنال.

كان نيمينن يتّكئ على دراجة الهارلي يراقب زميله في النادي مستمتعاً. احمرّ وجه لاندن من الغضب وقام بمحاولات أخرى ليضربها. تراجعت مجدّداً، فأخذ لاندن يضرب بطريقةٍ أسرع.

وبشكلٍ مفاجئ، توقّفت سالاندر مكانها وأفرغت نصف محتوى رذاذ الفلفل في وجهه. أحرقته عيناه وكأنّها نار مستعرة. وتحوّلت ركلتها بمقدّمة حذائها بكلّ قوّتها إلى طاقة أصابته في خصيتيه بضغطٍ يبلغ حوالى

120 كيلوغراماً في السنتيمتر المربّع الواحد. سقط لاندن متأوّهاً على ركبتيه وبقي في هذا المكان متّخذاً وضعيّةً مريحةً لسالاندر. ركلته في وجهه تماماً كما لو أنّها كانت تسدّد ضربة جزاءٍ في لعبة كرة القدم. سمع صوت تحطّمٍ مخيفٍ قبل أن يتداعى لاندن ككيسٍ من البطاطس.

احتاج نيمينن إلى بضع ثوانٍ قبل أن يدرك أنّ شيئاً لا يعقل قد حدث للتوّ أمام عينيه. حاولَ أن يثبّت عصا درّاجته الهارلي لكنّه فشل واضطرّ إلى أن ينظر إلى الأسفل. ثمّ قرّر أن يتّخذ إجراءات آمنة أكثر وراح يبحث عن مسدّسه الذي كان يضعه في جيب صدرته الداخليّ. وبينما هو يفتح السحّاب، لمح بطرف عينه حركةً.

عندما نظرَ إلى الأعلى، رأى سالاندر متوجّهةً نحوه كقذيفة المدفع. قفزت على رجليها معاً وركلته بكلّ ما أوتيت من قوّة في وركه. لم تؤذه الركلة لكنّها كانت قويّة بما يكفي لتوقعه ودرّاجته الناريّة. كادت رجله أن تعلق تحت الدرّاجة فزحف قليلاً إلى الوراء قبل أن يستعيد توازنه.

عندما نظر إليها مجدّداً، رأى يدها تتحرّك وحجراً كبيراً بحجم كفّه طائراً في الهواء. انحنى وتمكّن من تجنّبه فقد مرّ الحجر على بعد سنتيمتراتٍ قليلة من رأسه.

وأخيراً، أخرج مسدّسه وحاول أن يبدّل وضعية زر الأمان فيه، ولكنْ حين نظر إلى الأعلى من جديد، كانت سالاندر فوقه. رأى الشيطان في عينيها وشعر للمرّة الأولى بهلع شديد.

فقالت سالاندر: «نوماً هنيئاً.»

ثبّتت السلاح الكهربائيّ على خصيتيه، وأطلقت 50 ألف فولطٍ وبقيت على هذه الحال قرابة العشرين ثانيةٍ. فأنهك ذلك نيمينن كالخضار المطهوّة.

سمعت سالاندر صوتاً خلفها فالتفتت ورأت أنّ لاندن يحاول جاهداً الركوع على ركبتيه. رفعت حاجبيها ونظرت إليه. كان يتحسّس الأرض كالأعمى بسبب الأذى الذي سبّبه الرذاذ المحرق.

همس لها: «سأقتلك.»

كان يتلمّس طريقه محاولاً تحديد موقع سالاندر. أخذت تراقبه بحذر، ثمّ قال: «بنت هوى لعينة.»

انحنت سالاندر وأخذت سلاح نيمينن ولاحظت أنّه بولندي من نوع «بي-83 واناد».

فتحت مخزن الذخيرة لترى إن كان محشواً برصاص ماكاروف من عيار 9 ملّيمتر المناسب. جعلت المسدّس في وضع الإطلاق ومرّت فوق نيمينن وتوجّهت نحو لاندن. صوّبته بيديها الاثنتين وأطلقت النار على رجله. صرخ على أثر إصابته وانهار من جديد.

تساءلت ما إذا كان عليها أن تتعب نفسها وتسأله عن الرجل الضخم الذي رأته معه في حانة بلومبرغ. فوفقاً لساندشتروم، لقد قتل هذا الرجل أحداً ما في المخزن بمساعدة لاندن. فكّرت. كان يجب أن تطرح عليه السؤال قبل أن تطلق عليه النار.

لم يبدُ لاندن الآن في حالة تخوّله المضي في حوارٍ واعٍ وكان ثمّة احتمالٌ أن يكون أحدٌ ما قد سمع صوت الطلقة. لذا توجّب عليها مغادرة المنطقة فوراً. ستتمكّن لاحقاً من إيجاد لاندن وطرح هذا السؤال عليه في ظروفٍ أقلّ توتّراً. أعادت زر أمان المسدّس ووضعته في جيب سترتها وحملت حقيبتها.

كانت قد مشت نحو عشرة أمتار على الطريق عندما توقّفت وعادت أدراجها. مشت ببطءٍ وتفحّصت درّاجة لاندن الناريّة فقالت: «'هارلي - دايفدسون'، رائع.»

الفصل السابع والعشرون

الأربعاء، 6 أبريل

قاد بلومفيست سيّارة برجر جنوباً نحو نيناسفاغن في يومٍ ربيعيٍّ جميلٍ. كان العشب الأخضر قد بدأ يبرز في الحقول القاتمة وكانَ الطقس دافئاً حقاً. كان الجوّ ممتازاً لنسيان مشاكله كلّها والمضيّ لتمضية بضعة أيّامٍ بسلامٍ في كوخه في ساندهامن.

كان قد اتّفق مع بيورك سابقاً على أن يلاقيه هناك عند الساعة الواحدة لكنّه وصل باكراً وتوقّف في دالارو ليحتسي القهوة ويقرأ الصحف. لم يكن متحضّراً للقاء. كان بيورك يريد إخباره شيئاً ما وهذه المرّة كان مصمّماً أن يعود من سمادالارو وبحوزته معلوماتٍ حسيّة عن زالا.

قابله بيورك على الطريق. بدا واثقاً من نفسه ومسروراً أكثر ممّا كان عليه قبل يومين. *إلامَ تخطّط*؟ لم يصافحه بلومفيست. قال بيورك:

«بامكاني أن أعطيك معلوماتٍ عن زالا، ولكنْ لديّ بعض الشروط.»

«قل لي ما هي؟»

«لن تكتب اسمي في تقرير 'ميلينيوم'.»

«لكَ ما تريد.»

بدا بيورك متفاجئاً. لقد وافق بلومفيست فوراً ومن دون اعتراض وكان بيورك يتوقّع أن يتفاوض مطوّلاً معه حول تلك النقطة. كانت هذه

ورقته الوحيدة. معلومات عن القتلة مقابل إخفاء اسمه. وافق بلومفيست متخلّياً بذلك عن فرصة وضع عنوانٍ رئيسي مبهر في الصفحة الأولى من المجلّة.

قال بيورك: «أنا جديّ، وأريد تعهّداً خطّياً.»

«يمكنك الحصول عليه خطّياً، ولكنْ لن تفيدكَ وثيقةٌ مماثلة بأيّ شيءٍ. لقد ارتكبت جريمةً وأنا على علمٍ بها وأنا ملزمٌ بأن أقول ذلك للشرطة. لكنّك تملك المعلومات وأنتَ تستغلّ موقعك لتشتري صمتي. فكّرت في الأمر كثيراً وأنا أوافق. لن أذكر اسمك في 'ميلينيوم'. فإمّا أن تقبل كلامي كما هو أو لا تفعل.»

وفيما كان بيورك يفكّر في الأمر، قال بلومفيست: «لديّ بعض الشروط أنا أيضاً. ثمن صمتي هو أن تقول لي كلّ ما تعرفه، وإذا اكتشفت أنّك تخفي عنّي شيئاً، يعتبر اتّفاقنا لاغياً وسأعلّق اسمك علناً على كلّ لوحات السويد الإعلانية. تماماً كما فعلت في قضيّة وينرشتروم.»

ارتعد بيورك من تلك الذكريات.

«حسناً، أنا لا أملك الخيار. سأقول لك من هو زالا، لكنّني سوف أحتاج إلى خصوصيّة تّامة.»

مدّ يده، إلى بلومفيست الذي صافحها. لقد وعده للتوّ أنّه سيساعده على تغطية معلومات عن الجريمة من دون أن يزعجه الأمر البتّة. فكلّ ما وعد به أنّه هو بنفسه ومجلّة «ميلينيوم» لن يكتبا عن بيورك. كتب سفينسون مسبقاً القصّة بأكملها عن بيورك في كتابه الذي سينشر.

تلقّت شرطة سترانياس الاتّصال عند الساعة 18:3 من بعد الظهر مباشرةً على خطّ المركز وليس عبر خطّ الطوارئ. أبلغ رجلٌ يدعى أوبرغ، يملك كوخاً صيفيّاً شرق ستالارهولمن مباشرةً بأنّه سمع على ما بدا له صوت طلقةٍ ناريّة فذهب ليرى ماذا يحدث. وجد رجلين مصابين بشدّة. في الحقيقة، أحد الرجلين لا تبدو إصاباته بليغة لكنّه يتألّم جدّاً.

ونعم، كان الكوخ لنيلز بيورمان، المرحوم نيلز بيورمان وهو كان محامياً وتكلّمت الصحف كثيراً عنه.

عانت شرطة ستراناياس يوماً حافلاً من التدقيق وتفتيش المارّة. وفي خلال النهار، قطع عمل تفتيش المارّة بعد أن تلقّى المركز اتّصالاً يبلّغ عن أنّ امرأةً في متوسّط العمر قُتلت على يد صديقها في المنزل الذي تتشاركه معه في فينينغ. وفي الوقت عينه تقريباً ، شبّ حريق في حمّامٍ خارجيّ داخل منزلٍ في منطقة ستروغاردت وقد تمّ العثور على جثّةٍ تحتَ الركام. وما توّج ذلك كان حادث تصادم سيّارتين من الأمام على الطريق السريع. فوفقاً لذلك، كانت قوى شرطة ستراناياس منهمكة، حتّى كلّ شرطيّ فيها.

لكنّ الشرطية العاملة في المناوبة والتي تلقت الاتّصال كانت تتابع التطوّرات في نكفارن ذلك الصباح واستنتجت أنّ تلك الحادثة الجديدة لها علاقة بتلك المدعوّة ليزبث سالاندر التي يتكلّم الجميع عنها. على الأقلّ منذ أن أصبح نيلز بيورمان جزءاً من التحقيقات. فتحرّكت على ثلاث خطوات. أوّلاً، أخذت سيّارة الشرطة الوحيدة المتبقّية وقادت فوراً إلى ستالارهولمن. وثانياً، اتّصلت بزملاء من مركز شرطة سودرتاليه وطلبت منهم المساعدة. كانت شرطة سودرتاليه أيضاً متفرّقة بعد أن أرسل فريقٌ من قوّتها للتنقيب عن جثث حول المخزن الذي احترق في جنوب نكفارن. ولكن، مع وجود احتمال علاقة بين نكفارن وستالارهولمن، أرسل الشرطي المناوب في سودرتاليه دوريّتين إلى ستالارهولمن لمساعدة الشرطيّة المسؤولة في ستراناياس. وأخيراً، اتّصلت الشرطيّة المسؤولة في ستراناياس بالمحقّق بابلانسكي في ستوكهولم على هاتفه النقّال.

كان بابلانسكي في اجتماعٍ في شركة «ميلتون للأمن» مع مديرها التنفيذي آرمانسكي واثنين من موظّفيه فراكلاند وبوهمان. وكان واضحاً غياب هيدشتروم.

على الفور أرسل بابلانسكي أندرسون إلى كوخ بيورمان الصيفي وطلب منه أن يصطحب فاست معه إذا تمكّن من إيجاده. وبعد التفكير

قليلاً، اتّصل بابلانسكي أيضاً بهولمبرغ الذي كان قريباً من نكفارن وبالتالي كان أقرب إلى ستالارهولمن. أطلعه هذا الأخير على بعض التطوّرات.

«لقد حدّدنا هويّة الرجل المطمور.»

«هذا مستحيل. أبهذه السرعة؟»

«يكون الأمر سهلاً حين تدفن الجثّة مع محفظتها وبطاقة هويّتها.»

«من هو إذاً؟»

«شخصٌ مشهور بعض الشيء. كينيث غوستافسون، المعروف بالمتشرّد ألا يذكّرك بشيء؟»

«أتمازحني؟ المتشرّد ممدّدٌ بحفرةٍ قرب نكفارن؟ هو نفسه هذا السفّاح من وسط المدينة والانتهازيّ واللصّ الحقير والمدمن؟»

«نعم إنّه هو. على الأقلّ هذا ما تقوله بطاقة الهويّة الموجودة في المحفظة. لكنّ التعرّف الحقيقيّ إليه يجب أن يتمّ من الخبراء وسيكون الأمر كجمع قطع أحجيةٍ معاً. لقد قطّع الرجل إلى أربعة أو خمسة أجزاء.»

«هذا مثير للاهتمام. قال باولو روبرتو إنّ الرجل الضخم جدّاً الذي كان يصارعه كان يهدّد ميريام وو بواسطة منشارٍ كهربائيٍّ.»

«يمكن أن تكون الأجزاء مقطّعة بمنشارٍ كهربائيٍّ لكنّني لم أنظر عن هذا القرب. لقد بدأنا للتوّ البحث في الموقع الثاني. إنّهم مشغولون بتركيب الخيم.»

«هذا جيّد. جيركر، أعرف أنّه كان يوماً شاقاً، ولكن هل يمكنك البقاء حتّى هذا المساء؟»

« حسناً، سأدعهم يكملون العمل في هذا الموقع وسأتوجّه إلى ستالارهولمن.»

أقفل بابلانسكي الهاتف وفرك عينيه.

وصل فريق الدعم المسلّح الذي طلبَته من سترانياس بسرعة إلى كوخ بيورمان الصيفي نحو الساعة 3:44 من بعد الظهر. وعلى الطريق،

اصطدمت الشرطة برجلٍ يركب درّاجة «هارلي - دايفدسون» كان يتمايل إلى أن اصطدم بالسيّارة القادمة. لم يكن الاصطدام عنيفاً. ترجّل رجال الشرطة وتعرّفوا إلى سوني نيمينن البالغ السبعة والثلاثين من العمر وهو قاتلٌ معروف منذ أواسط التسعينيّات. بدا نيمينن بحالة مزرية. عندما وضعوا الأصفاد على يديه، فوجئوا برؤية صدرته مشقوقة من الخلف. كان ينقصها قطعة جلدٍ يبلغ قياسها حوالى عشرين سنتيمتراً مربّعاً. كان الأمر غريباً. لم يرد نيمينن مناقشة المسألة.

حبسوه في السيّارة واقتادوه نحو مئتي مترٍ إلى الكوخ. وجدوا عاملاً متقاعداً من المرفأ يدعى أوبرغ يضع ضمادة على رِجلِ كارل ماغنوس لاندن الذي يبلغ السادسة والثلاثين من العمر ورئيس العصابة الملقّبة بـ«نادي سفافيليو للدرّاجات الناريّة.»

كان قائد فريق الشرطة المحقّق نيلز-هانريك جوهانسون. ترجّلَ وثبّت الحزام على كتفه ونظر إلى الرجل الممدّد على الأرض.

أوقف أوبرغ تضميد رجل لاندن ووجّه إلى جوهانسون نظرة ساخرة.

«أنا من اتّصل بالشرطة.»

«أبلغتَ بأنّك سمعت طلقاتٍ ناريّة.»

«أبلغت بأنّني سمعت طلقةٍ واحدةٍ وأتيت لأتحقّق من الأمر ووجدت هذين الرجلين. لقد تلقّى هذا الرجل طلقةً في رجله وضُرب بشدّة. وأنا أرى أنّه بحاجةٍ إلى سيّارة إسعافٍ.»

التفت أوبرغ نحو سيّارة الشرطة.

«أرى أنّكم قبضتم على الرجل الآخر. كان فاقداً الوعي عندما وصلت لكنّه لم يبدُ مصاباً. واستعاد وعيه بعد قليلٍ لكنّه لم يحاول أن يساعد زميله.»

وصل هولمبرغ في الوقت عينه مع شرطة سودرتاليه تماماً بينما كانت سيّارة الإسعاف مغادرة. سمع ملخّصاً سريعاً عن ملاحظات الفريق. لم

يرد نيمينن ولا لاندن أن يفسّرا كيف صدف أن تواجدا في هذا المكان. كان لاندن في حالة بالكاد تمكّنه من التكلّم أصلاً. قال هولمبرغ:

«إذاً، درّاجان يرتديان الجلد، ودرّاجة 'هارلي - دايفدسون' واحدة، وإصابة واحدة بطلقة ناريّة وما من سلاح. أهذا صحيح؟»

أومأ جوهانسون برأسه إيجاباً.

«أيجب أن نحسم الآن أنّ أحد هذين البطلين المتباهيين برجولتهما كان يركب على السرج خلف الآخر؟»

ردّ جوهانسون: «أعتقد أنّ هذا التصرّف في دائرتهم يعتبر غير رجوليّ.»

«في هذه الحالة، نحن نفتقد درّاجةً ناريّة. وبما أنّ السلاح مفقود أيضاً يمكننا أن نستنتج أنّ طرفاً ثالثاً غادر ساحة الجريمة على دراجةٍ ناريّةٍ وبسلاحٍ واحدٍ.»

«يبدو الأمر صحيحاً.»

«وذلك يخلق لنا لغزاً جديداً. فإذا أتى هذان الرجلان من سفافيليو على الدرّاجات فإنّنا نفتقد أيضاً وسيلة النقل التي أتى بها الطرف الثالث. لا يمكن للطرف الثالث أن يكون قد عادَ بوسيلة نقله والدرّاجة معاً. خاصة أنّ المسافة للوصول إلى طريق سترانياس السريع طويلة بعض الشيء.»

«إلاّ إذا كان الطرف الثالث يعيش في الكوخ.»

قال هولمبرغ: «لكنّ الكوخ يملكه المحامي بيورمان المتوفّى وهو بالتأكيد لم يعد يعيش هنا.»

«يجب أن يكون ثمّة طرفٌ رابع غادر المكان بالسيّارة.»

«لمَ لمْ يذهب كلاهما في السيّارة؟ أنا لا أعتقد أنّ المسألة هنا هي بهدف سرقة الـ'هارلي' مهما كانت جذابة.»

فكّرَ للحظةٍ ثمّ طلب من الفريق أن يعيّنَ شخصين ليذهبا ويبحثا عن سيّارةٍ متروكةٍ على طرقات الغابات المجاورة وأن يقرعوا أبواب المنازل

المجاورة ويسألوا الجميع ما إذا رأى أحدهم شيئاً غير اعتياديّ كسيّارةٍ غريبةٍ ما.

قال قائد الفريق واعداً ببذل كلّ جهوده: «لا يوجد الكثير من الأكواخ المأهولة في هذا الوقت من العام.»

فتح هولمبرغ باب الكوخ غير المقفل ووجد على الفور علبة الملفّات الموضوعة على طاولة المطبخ التي تحتوي على تقارير بيورمان عن سالاندر. جلس وأخذ يتصفّح التقارير بدهشةٍ متزايدة.

حالف فريق هولمبرغ الحظّ. فبعد نصف ساعة لا أكثر من قرعهم أبواب الأكواخ المأهولة موسمياً، عثروا على آنا فيكتوريا هانسن. كانت قد أمضت النهار الربيعيّ بتنظيف حديقة قرب الطريق العام المؤدّي إلى منطقة الكوخ الصيفي. لقد قاربت الاثنتين والسبعين من العمر لكنّها كانت تتمتّع برؤية جيّدة. نعم، بالفعل رأت فتاةً قصيرة ترتدي سترة داكنة اللون مرّت في المنطقة قرابة وقت الغداء. وفي الساعة الثالثة من بعد الظهر، أتى رجلان يقودان درّاجتين ناريّتين. أحدثا جلبةً رهيبة. بعد ذلك بقليلٍ، رأت الفتاة تقود في الاتّجاه المعاكس على إحدى الدرّاجتين أو على درّاجة مماثلة. حسناً، بدت كأنّها الفتاة ولكن مع الخوذة على رأسها، لم يكن بإمكانها أن تؤكّد الأمر مئة في المئة. ومن ثمّ بدأت سيّارات الشرطة بالوصول.

وفي الوقت الذي كان هولمبرغ يكتب تقريره، وصل أندرسون إلى الكوخ.

«ما الذي يحدث هنا؟»

نظر هولمبرغ بشيءٍ من الكآبة إلى زميله وقال:

«لا أعرف كيف سأفسّر لك الأمر!»

قال بابلانسكي بتوتّرٍ: «جيركر، أتحاول أن تُفهمني أنّ سالاندر أتت

إلى كوخ بيورمان وقامت بمفردها بإشباع رجلين ضرباً هما على رأس عصابة 'نادي سفافيليو للدراجات الناريّة'؟»

«لقد تدرّبت في الواقع على يد باولو روبرتو.»

«أرجوك جيركر. أعطني فرصة لأفهم هذا الأمر برمّته.»

«حسناً، استمع لما سأقوله. كان ماغنوس لاندن مصاباً برصاصةٍ في رجله ستسبّب له ضرراً دائماً. خرجت الرصاصة من خلف كعب رجله، وفجّرت حذاءه لتخرجَ منه.»

«على الأقل هي لم تصبه في رأسه.»

«كما يبدو، لم يكن من داعٍ للطلقة. وفقاً للفريق المحلّي، إنّ لاندن مصابٌ جدّاً في وجهه: ففكّه مكسورٌ بالإضافة إلى اثنين من أسنانه. ويظنّ الأطبّاء أنّه يعاني من ارتجاجاتٍ في رأسه. وإلى جانب إصابة الطلقة الناريّة، فهو يشعر بألمٍ في جذعه.»

«وكيف حال نيمينن؟»

«يبدو غير مصابٍ. ولكنْ، وبحسب الرجل الذي اتّصل بالشرطة، كان فاقد الوعي حين وصل هذا الأخير. عاد نيمينن إلى رشده بعد فترةٍ وكان يحاول الفرار في الوقت الذي كان وصل فيه الفريق من سترانياس.»

كان بابلانسكي عاجزاً عن الكلام.

أضاف هولمبرغ: «ثمّة تفصيلٌ صغيرٌ لا يزال لغزاً.»

«لغز آخر؟»

«صدرة نيمينن... أتى على درّاجته.»

«نعم، و...؟»

«كانت ممزّقة.»

«ماذا تقصد بكلمة ممزّقة؟»

«ينقصها قطعة طولها حوالى العشرين سنتيمتراً مربّعاً مقتطعة من الظهر. تماماً حيث كان من المفترض أن يكون مكتوباً شعار 'نادي سفافيليو للدرّاجات الناريّة'.»

رفع بابلانسكي حاجبيه قائلاً: «لِمَ قد تقطع سالاندر جزءاً من صدرته؟ كعلامةٍ لفوزها؟ للانتقام؟ ولكنْ، للانتقام لماذا؟»

«لا فكرة لديّ. يملك ماغنوس لاندن بطناً كبيراً ويربط شعره على هيئة ذيل فرس. وأحد الأشخاص الذين خطفوا صديقة سالاندر كان لديه بطنٌ ضخمٌ وربطة ذيل الفرس.»

لم تكن سالاندر بهذه العجلة من أمرها منذ أن ذهبت قبل سنوات عدّة إلى مدينة ملاهي غرونا لاند وركبت في لعبة السقوط الحرّ. لعبت ثلاث مرّاتٍ وكانت لتعيد اللعب لثلاث مرّات أخرى لو كانت تحمل ما يكفي من المال.

ولكن، أن تركب درّاجةً ناريّة صغيرةً وخفيفة متغيّرة السرعة من نوع «كاواساكي» بسعة محرّك 125 سنتيمتراً مكعّباً شيء وأن تتمكّن من المحافظة على السيطرة على درّاجة «هارلي - دايفدسون» بسعة 1450 سنتيمتراً مكعّباً شيء آخر مختلفٌ بالكامل. كانت الثلاث مئة مترٍ على طريق الغابة إلى منزل بيورمان غير المصانة بمثابة الأفعوانيّة وشعرت بالدوار. كادت تدخل في الغابات مرّتين قبل أن تتمكّن في الثانية الأخيرة من استعادة السيطرة على الدرّاجة.

كانت الخوذة تنزلق باستمرارٍ وتحجب الرؤية على الرغم من أنّها وضعت بداخلها حشوة إضافيّة مستعينةً بقطعة جلدٍ قطعتها من صدرة نيمينن المبطّنة.

لم تجرؤ على التوقّف لتعدّل الخوذة خوفاً من أنّها لن تتمكّن من إدارة الدرّاجة الثقيلة. كانت قصيرةً لدرجةٍ أنها لن تتمكن من أن تضع رجليها على الأرض وكانت تخاف من أن تهوي الـ«هارلي». فإذا حدث مثل هذا الأمر فلن تتمكّن أبداً من وضعه بشكلٍ مستقيمٍ.

أخذت الأمور تجري بشكلٍ أفضل عندما بلغت الطريق المعبّدة المؤدية إلى منطقة الأكواخ الصيفيّة. ولمّا استدارت ووصلت إلى طريق

ستراناياس السريع بعد دقائق قليلة، خاطرت بأن تفلت يداً عن المقود لتثبّت الخوذة. ثمّ داست على الوقود أكثر فقطعت المسافة إلى سودرتاليه بوقتٍ قصيرٍ وهي تبتسم طوال الطريق مسرورةً من نفسها. ومباشرةً قبل أن تصل إلى سودرتاليه، التقت بسيّارتي «فولفو» للشرطة باللون الأزرق والأصفر تطلقان الصفّارات متوجّهتين بسرعة هائلة بالاتّجاه المعاكس.

كانت النقطة المهمّة أن تترك دراجة الـ«هارلي» في سودرتاليه وتدع إيرين نسر تأخذ القطار إلى ستوكهولم، لكنّها لم تستطع مقاومة الإغراء. استدارت عند الطريق «إي 4» وانطلقت بأقصى سرعة. لم تتخطَّ السرعة القصوى، على الأقلّ ليس بكثير، لكنّها شعرت كأنّها تلعب اللعبة نفسها كما في صغرها. وعندما وصلت إلى ألفيو، تمكّنت من أن تشقّ طريقها إلى أرض السوق الموسميّة حيث تمكّنت من أن تركن ذلك الوحش من دون أن يهوي. كانت تعيسة جدّاً لأنّها اضطرّت للتخلّي عن الدرّاجة مع الخوذة وقطعة الجلد من صدرة نيمينن. مشت نحو القطار. كانت ترتجف بشدّة. أخذت القطار الذي يتوقّف في محطّة سودرا ثمّ مشت نحو منزلها وحضّرت لنفسها حمّاماً ساخناً.

قال بيورك: «اسمه ألكسندر زالاشنكو، ولكن لا وجود له رسميّاً. لن تجد اسمه في السجلاّت.»

زالا. *ألكسندر زالاشنكو وأخيراً اسم.*

«من هو وكيف لي أن أجده؟»

«ليس شخصاً قد تودّ إيجاده.»

«أخبرني على أيّ حال.»

«ما سأخبركَ إيّاه سرّي للغاية. إن تبيّن أنّني أنا من أخبركَ هذا، فسوف أزجّ في السجن. إنّه واحدٌ من أكثر الأسرار المدفونة خطورةً التي نمتلكها في نظام الدفاع السويدي. عليكَ أن تفهم لماذا من المهمّ إلى هذا الحدّ أن تضمن لي عدم الإفصاح عن هويّتي.»

فقال له بلومفيست وقد نفد صبره: «لقد سبق أن فعلتُ ذلك.»

«وُلد ألكسندر زالاشنكو في العام 1940 في ستالينغراد. عندما كان في عامه الأوّل، بدأ الهجوم الألماني على الجبهة الشرقية، فمات والدا زالاشنكو في الحرب. أو على الأقلّ هذا ما يعتقده هو، فهو لا يعلم ماذا جرى في الحرب. أقدم أمرٍ يذكره هو عن مأتمٍ في جبال الأورال.»

دوّن بلومفيست ملاحظاتٍ موجزة.

«كان المأتم يقع في بلدةٍ حامية ولذلك كانت ترعاه جماعة الجيش الأحمر. لذا، بإمكاننا القول إنّ زالاشنكو حصل على تربيةٍ عسكريّة في سنٍّ مبكّرة جدّاً. منذ انهيار الاتّحاد السوفياتي، برزت وثائق تشير إلى أنّ اختباراتٍ جرت بهدف إقامة كوادر من نخبة الجنود الرياضيّين على نحوٍ استثنائي من الأيتام الذين ربّتهم الدولة وكان زالاشنكو واحداً منهم. ولكي لا أطيل في الحديث: عندما بلغ الخامسة من عمره، وُضع في مدرسةٍ للجيش وتبيّن لاحقاً أنّه بارعٌ. وعندما بلغ الخامسة عشرة في العام 1955، أُرسل إلى المدرسة العسكريّة في نوفوزبيرسك، حيث خضع، هو وألفا طالبٍ آخر، لتدريب شبيه لذلك في سبيتناز، فرق النخبة الروسيّة.»

«حسناً، لنتحدّث عن حياته في سن الرشد.»

«في العام 1958، عندما كان في الثامنة عشرة، نُقل إلى مينسك، إلى التدريب المتخصّص في ʼجي آر يوʻ، أيّ المخابرات العسكريّة التابعة مباشرةً لقيادة الجيش العليا والتي لا يجب المزج بينها وبين الـʼكيه جي بيʻ، أيّ الشرطة السريّة المدنية. من تولّى أمور التجسّس والعمليّات الخارجية كان من مهمات ʼجي آر يوʻ عادةً. عندما أصبح في سنّ العشرين، أُرسل زالاشنكو إلى كوبا. كانت تلك فترة تدريب وما كان يوازي منصبه في ذلك الحين إلاّ رتبة ملازم ثانٍ. لكنّه قضى هناك عامين في خلال أزمة الصواريخ الكوبية وغزو خليج الخنازير. وفي العام 1963، عاد إلى مينسك لمزيدٍ من التدريب. وبعدئذٍ، أُرسل أوّلاً إلى بلغاريا ومن ثمّ إلى المجر. في العام 1965، رُقّي إلى رتبة ملازم أوّل وأُرسل إلى وجهته الأولى، إلى أوروبا الغربية وتحديداً إلى روما، حيث خدم لمدّة

عام وكانت تلك مهمّته الأولى كعميلٍ متخفٍّ. كان مدنياً بجواز سفرٍ مزيّف بالتأكيد ومن دون أيّ اتّصالٍ بالسفارة.»

أومأ بلومفيست إيجاباً فيما تابع الكتابة. وكان الأمر قد بدأ يثير اهتمامه رغماً عنه.

«في العام 1967، نُقل إلى لندن وهناك نظّم عمليّة قتل عميلٍ منشقٍّ عن الـ'كيه جي بي'. طوال الأعوام العشرة التي تلت، أصبح واحداً من أهم عملاء الـ'جي آر يو'. كان ينتمي إلى النخبة الحقيقية من الجنود السياسيّين المخلصين. يتكلّم ستّ لغاتٍ بطلاقةٍ. عمل صحافياً ومصوّراً وعمل في الإعلان والملاحة، وكلّ ما يخطر في البال... كان فناناً في البقاء على قيد الحياة وخبيراً في التنكّر والخداع. كان يصدر الأوامر للعملاء الخاصّين به وينفّذ عمليّاته الخاصة. الكثير من هذه العمليّات كانت تتعلّق بعقودٍ لقتل أشخاص، وعددٌ كبيرٌ منها كان ينفّذ في دول العالم الثالث، لكنّه كان متورّطاً أيضاً في عمليّات ابتزاز وترهيب وكافّة أنواع المهمّات الأخرى التي أمره الأعلى منه مرتبةً بتأديتها. في العام 1969، تمّت ترقيته إلى رتبة نقيب، وفي العام 1972 رُقيَ إلى رتبة رائد وفي العام 1975 إلى رتبة مقدّم.»

«وكيف أتى إلى السويد؟»

«سوف أصل إلى ذلك. على مرّ السنين، أصبح فاسداً، فأخذ يدّخر القليل من المال من هنا وهناك. شرب الكثير من الكحول وعاشر الكثيرات. وكان الأعلى رتبةً منه يلاحظون كلّ ذلك، لكنّه كان لا يزال المفضّل لديهم وكثيراً ما غضّوا الطرف عن تلك الأمور الصغيرة. في العام 1976، أُرسل إلى إسبانيا في مهمّةٍ. لسنا بحاجةٍ إلى الدخول في التفاصيل، لكنّه جعل من نفسه مغفّلاً. فشلت المهمّة، وفجأةً وُصم بالعار واستُدعي للعودة إلى روسيّا. لكنّه قرّر أن يتجاهل الأمر وانتهى به المطاف الى حالةٍ شديدة السّوء. فقد أمرت الـ'جي آر يو' ملحقاً عسكرياً في السفارة في مدريد بأن يعثر عليه وأن يعيده إلى رشده. لكنّ ذلك لم يجرِ

بالشكل الصحيح وقَتَل زالاشنكو ذلك الرجل من السفارة. وعندئذٍ، لم يبقَ له خيارٌ آخر، فقد دمّر طريق عودته وقرّر بتهوّرٍ أن ينشقّ. خطّط للأمر كي يبدو على أنّه انتقل من إسبانيا إلى البرتغال ومن ثمّ تعرّض لحادثٍ في عرض البحر. وترك أيضاً دلائل تشير إلى أنّه كان ينوي السفر جوّاً إلى الولايات المتّحدة. والواقع هو أنّه قرّر أن ينشقّ وأن يتوجّه إلى البلد الأبعد إلى تفكيرهم على الأرجح في أوروبا. أتى إلى السويد حيث اتّصل بشرطة الأمن، سابو، والتمس لجوءاً سياسيّاً. كان تفكيره صائباً، إذ إنّ احتمال أن تأتيَ فرق موتٍ من 'كي جي بي' أو 'جي آر يو' للبحث عنه هنا كان شبه معدوم.»

وصَمت بيورك.

«وماذا بعد؟»

«ماذا يُفترض أن تفعل الحكومة إذا انشقّ أحد أبرع جواسيس الاتّحاد السوفياتي وطلب لجوءاً في السويد؟ كانت حكومة محافظة على وشك تولّي زمام الأمور وكانت تلك المسألة من أهمّ الأمور التي توجّب علينا نقلها إلى وزير الشؤون الخارجية الجديد. وبالطبع، رجال السياسة الجبناء أولئك حاولوا التخلّص منه وكأنّه جمرةً مشتعلةً حارّة لا يودّون مسّها، ولكن لم يكن بوسعهم إعادته إلى السوفيات. ففي ذلك فضيحة لا مثيل لها من عدم تكافؤ دهاء الدولتين لو أنّ ذلك السرّ أبصر النور. حاولوا، عوضاً عن ذلك، أن يُرسلوه إلى الولايات المتّحدة أو إنكلترا. لكنّ زالاشنكو رفض. لم يكن يحبّ أمريكا وكان على يقينٍ بأنّ إنكلترا هي إحدى تلك البلاد حيث كان للسوفيات فيها أبرع العملاء في الاستخبارات العسكريّة. ولم يشأ الذهاب إلى إسرائيل أيضاً لأنّه لم يحبّ اليهود. لذا، قرّر أن يجعل من السويد وطناً له.»

بدا الأمر برمّته غير معقولٍ إلى درجة أنّ بلومفيست بدأ يخال أنّ بيورك يحاول خداعه.

«إذاً، بقي في السويد؟»

«بالتحديد. ظلّ لسنواتٍ كثيرة أحد أسرار السويد العسكريّة التي يُحافظ على سرّيتها بحرص. فكنّا نحصل على الكثير من المعلومات الجيّدة جدّاً من زالاشنكو. وبقي لفترةٍ في أواخر السبعينيّات وأوائل الثمانينيّات، بمثابة جوهرةٍ ثمينةٍ بين المنشقّين فهو الأفضل من بين نخبة فرق 'جي آر يو'.»

«إذاً كان يبيعكم المعلومات؟»

«بالتحديد. كان يجيد اللعب بالأوراق التي بين يديه ويبوح لنا بكمياتٍ صغيرة من المعلومات كلّما وجد أن ذلك مناسب له. وتمكّنا بذلك من التعرّف إلى عميلٍ في مقرّ حلف شمال الأطلسي في بروكسل وعميلٍ في روما. وإلى شخصٍ على اتّصالٍ بمجموعةٍ كاملةٍ من الجواسيس في برلين. وعرّفنا أيضاً إلى هويّة قاتلين مأجورين وظّفهم في أنقرة وأثينا. لم يكن يعلم الكثير عن السويد، لكنّ المعلومات التي كانت في حوزته أمكننا أن نمرّرها لمن يفيده الأمر لقاء خدماتٍ يقدّمونها لنا في المقابل. كان منجماً ذهبيّاً بحدّ ذاته.»

«إذاً، بدأتم تتعاونون معه.»

«أعطيناه هويّة جديدة وجواز سفر والقليل من المال وتمكّن من تدبّر أمره. فهذا ما كان مدرَّباً ليفعله.»

جلس بلومفيست لفترةٍ بصمتٍ يحاول استيعاب المعلومات التي تلقّاها. ثمّ رفع نظره إلى بيورك.

«لقد كذبتَ عليّ في المرّة الأخيرة التي زرتكَ فيها.»

«حقّاً؟»

«قلتَ لي إنّكَ التقيتَ بيورمان في نادي التدرّب على إطلاق النار في الثمانينيّات. لكنّكَ كنتَ تعرفه في الحقيقة قبل ذلك بكثير.»

«كان ذلكَ ردّ فعل تلقائيّاً. الأمر سرّيٌ وما من سببٍ كان يدفعني لأخبركَ كيف تعرّفتُ إلى بيورمان. لم أكن قد ربطتُ الأمور بعضها ببعض إلى أن سألتني عن زالا.»

«أخبرني ماذا حصل.»

«كنتُ في الثالثة والثلاثين من عمري وقد مضى على بدئي العمل في سابو ثلاث سنوات. كانت تلك وظيفة تدريب. كان بيورمان من كارلسكرونا ووالده يعملان في الاستخبارات العسكريّة.»

«إذاً؟»

«لم أكن أنا ولا بيورمان مؤهّلين ولو حتّى قليلاً لتولّي أمر شخصٍ كزالاشنكو، لكنّ هذا الأخير اتّصل بنا في يوم الانتخابات في العام 1976 ولم يكن هناك أحدٌ غيري موجوداً في مقرّ الشرطة. كان الكلّ في ذلك النهار إمّا في عطلةٍ أو يعمل على مراقبة سير الانتخابات وعلى أمورٍ من هذا القبيل. اختار زالاشنكو ذلك الوقت ليدخل مركز شرطة نورمالم ليبوح بأنّه يطلب لجوءاً سياسيّاً وأنّه يريد التكلّم إلى أحدٍ في شرطة الأمن. لم يصرّح عن اسمه. أنا كنتُ في دوام عملي وظننتُ أنّ تلك كانت حالة لاجئ عادي، لذا اصطحبتُ بيورمان معي كمستشار قانونيّ وقابلناه في نورمالم.»

فرك بيورك عينيه.

«وهناك جلس وأخبرنا بهدوءٍ وبكلّ صراحةً من كان فعلاً ونوعيّة عمله ودوّن بيورمان ملاحظاته. وفي الحال أدركتُ مع من كنتُ بصدد التعامل. فأوقفتُ الحديث وأخرجتُ زالاشنكو وبيورمان على الفور من مركز الشرطة. لم أعلم ما الذي يجدر بي فعله فحجزتُ غرفةً في فندق 'أوتيل كونتينانتل' مباشرةً قبالة محطّة القطار المركزيّة وآويته هناك. طلبتُ من بيورمان أن يجالسهُ فيما أنزل وأتّصل بالمسؤول عنّي.» ضحكَ وتابع: «لطالما فكّرت في أنّنا تصرّفنا كمجرّد هاوين. ولكن، هذا ما حصل.»

«من كان المسؤول عنكَ؟»

«لا علاقة لذلك بالموضوع، لن أسمّي أيّ شخصٍ آخر.»

هزّ بلومفيست كتفيه لامبالياً ولم يعلّق على المسألة.

«أوضح لنا جيّداً أنّها مسألة تستلزم أقصى درجات السريّة وأنّ علينا أن نحصر الأمر بأقلّ عدد ممكن من الأشخاصِ. لم يكن ينبغي أن يكون

بيورمان على علاقةٍ بأيٍّ من هذا، فذلك كان أعلى بكثير من مستواه، ولكن، بما أنّه سبق أن عرف ماذا كان يجري، كان من الأفضل إبقاؤه أفضل من إحضار شخصٍ جديدٍ، وأفترض أنّ المنطق نفسه طُبّق على شرطّي مبتدئ مثلي. وكان مجموع الناس في شرطة الأمن الذين علموا بأمر زالاشنكو سبعة.»

«كم شخصاً آخر يعرف هذه القصّة؟»

«منذ العام 1976 وحتّى بداية العام 1990... مجموع عشرين شخصاً في الحكومة وفي القيادة العسكرية العليا وسابو.»

«وبعد بداية العام 1990؟»

هزّ بيورك كتفيه لامبالياً وأجاب: «منذ اللحظة التي انهار فيها الاتّحاد السوفياتي، لم يعد الامر مثيراً للاهتمام.»

«ولكن، ماذا حصل بعد أن أتى زالاشنكو إلى السويد؟»

لم يتفوّه بيورك بكلمةٍ لفترةٍ طويلةٍ إلى درجة أنّ بلومفيست بدأ يملّ.

«في الحقيقة، شكّل زالاشنكو نجاحاً كبيراً، ومن مِنّا كان متورّطاً في المسألة بنى مهنته على هذا الأساس. لا تسِئ فهمي، فتلك كانت أيضاً وظيفةً بدوام كامل. فلقد عُينتُ لأكون مرشد زالاشنكو في السويد، وطوال الأعوام العشرة الأولى، كنّا نلتقي مرّتين على الأقلّ في الأسبوع. كان ذلك كلّه في خلال السنوات المهمّة، عندما كان لا يزال ينبض بالمعلومات الطازجة. لكنّ الأمر كان يتعلّق أيضاً بإبقائه تحت السيطرة.»

«بأيّ معنى؟»

«كان زالاشنكو شيطاناً مخادعاً. فيكون أحياناً فاتناً وساحراً وأحياناً أخرى مصاباً بالجنون والارتياب، فيسرف في الشراب ويتحوّل إلى شخصٍ عنيفٍ. وكم اضطررتُ لأخرج في الليالي وأسوّي أمر جلبةٍ يكون قد أقحم نفسه فيها.»

«مثل ماذا؟»

«مثل ذهابه الى الحانات والدخول في مشاجرات عنيفة . كان رجلاً

صغير الحجم لكنّه كان بارعاً جدّاً في القتال، الأمر الذي اختار للأسف أن يبيّنه في مناسباتٍ عدّة. حتّى إنّني اضطررتُ مرّةً إلى إخراجه من مركزٍ للشرطة.»

«كان يخاطر فعلاً بلفتِ الأنظار إليه. لا يبدو ذلك عملاً محترفاً للغاية.»

«هذا ما كان عليه، لم يرتكب أيّ جريمةٍ في السويد ولم يُلقَ القبض عليه قطّ. لقد زوّدناه باسمٍ سويدي وجواز سفرٍ سويدي وهويّة سويديّة. وكان له منزلٌ دفعت ثمنه شرطة الأمن. كان يتلقى راتباً من سابو ليبقى متوفّراً عند الحاجة إليه. لكنّه لم يكن بوسعنا أن نردعه من ارتياد الحانات ومعاشرة النساء. كلّ ما كان بوسعنا فعله هو تسوية ما يرتكبه من حماقات. كانت تلك وظيفتي حتّى العام 1985، عندما رُقّيتُ إلى منصبٍ جديدٍ وتولّى الموظّف الذي تلاني أمر زالاشنكو.»

«وما كان دور بيورمان؟»

«في الحقيقة، كان بيورمان ثقلاً إضافيّاً لا فائدة منه. لم يكن لامع الذكاء. في الواقع، كان الرجل الخاطئ في المهمّة الخاطئة. فكان من الصدفة أن تورّط في مسألة زالاشنكو برمّتها. ولم يكن معنيّاً إلاّ في الأيّام الأولى وفي المناسبات التي احتجنا فيها إليه ليتولّى معاملاتٍ قانونية صغيرة. لقد حلّ المسؤول عنّي المشكلة مع بيورمان.»

«كيف ذلك؟»

«بالطريقة الأسهل على الإطلاق. لقد أوكل إليه عملاً خارج الشرطة في مكتب محاماة كانت تربطنا به، إذا صحّ القول، علاقة وثيقة.»

«كلانغ أند رين.»

رمق بيورك مايكل بنظرةٍ حادّة.

«أجل، أوكل على مرّ السنين دائماً بمهمّات وتحقيقاتٍ صُغرى من سابو. لذا، يمكننا القول إنّه هو أيضاً بنى مهنته بفضل زالاشنكو.»

«إذاً، أين هو زالاشنكو اليوم؟»

«لا أعرف حقّاً. ضعُفَت العلاقة بيننا منذ العام 1985 ولم أره منذ اثني عشر عاماً. آخر ما سمعته كان أنّه غادر السويد في العام 1992.»

«يبدو أنّه عاد، لقد تبيّنت علاقته بأسلحةٍ ومخدّراتٍ واتجارٍ بالجنس.»

أجابه بيورك: «لا يُدهشني ذلك، ولكن، لا يمكننا التأكّد إن كان زالا هو من تبحث عنه أم أنّه شخصٌ آخر.»

«إنّ احتمال تورّط رجلين مختلفين يدعيان زالاشنكو في هذه القصّة شبه منعدم. ما هو اسمه السويديّ؟»

«لن أبوح لكَ بهذا.»

«أنتَ تتملّص من الإجابة.»

«أردتَ أن تعرف من هو زالا وقد أخبرتكَ. ولكن، لن أعطيكَ القطعة الأخيرة من الأحجية قبل أن أتأكّد من أنّك وفيتَ بالجزء المتعلّق بكَ من الاتّفاق.»

«على الأرجح أنّ زالا ارتكب ثلاث جرائم والشرطة تبحث الآن عن الشخص الخاطئ. إن ظننتَ أنّني سأكتفي من دون معرفة اسم زالا، فأنتَ مخطئ.»

«ما الذي يجعلك تفكّر في أنّ ليزبث سالاندر ليست المجرمة؟»

«أنا أعرف ذلك.»

ابتسم بيورك. شعر فجأةً بأمانٍ أكبر بكثير.

قال له بلومفيست: «أظنّ أنّ زالا هو القاتل.»

«أنتَ مخطئ، زالا لم يقتل أحداً.»

«كيف تعلم ذلك؟»

«ما أعلمه هو أن زالا تخطّى عمر الستّين الآن وهو معوّقٌ فعلاً. لقد بُترت قدمه. لذا، فهو لا يتجوّل في أودنبلان وإنسكيدي ويقتل الناس. إن أراد أن يقتل أحداً، فعليه أن يتّصل بخدمة نقل المعوّقين.»

ابتسمت إريكسون بكلّ تهذيبٍ لموديغ وقالت لها: «سوف يتوجّب عليكِ أن تسألي مايكل عن هذا الأمر.»

«حسناً، سأفعل ذلك.»

«بإمكاني أن أناقش بحثه معكِ.»

«وإن كان زالا هذا مشتبهاً فيه محتملاً...».

أجابت إريكسون: «سيتوجّب عليكِ مناقشة ذلك مع مايكل. بإمكاني أن أساعدكِ في المواد التي كان يعمل عليها داغ ولكن لا يمكنني أن أطلعكِ على بحثي الخاص.»

تنهّدت موديغ وقالت: «ماذا بإمكانكِ إخباري عن أسماء الأشخاص المدرجين على اللائحة؟»

«ما كتبه داغ لا غير، لا يمكنني ذكر شيءٍ عن المصادر. ولكن بوسعي إخباركِ أن مايكل تحقَّقَ من نحو اثني عشر شخصاً حتّى الآن، إن كان يساعدكم ذلك.»

كلاّ، لن يقدّم ذلك أيّ مساعدة. فسيتوجّب على الشرطة أن تقوم بمقابلاتها الرسميّة الخاصّة، مع قاضٍ ومحامين وبضعة سياسيّين وصحافيّين... وزملاء من الشرطة. دوّامة حقيقيّة لا تنتهي. وكانت موديغ على يقين أنّه كان عليهم البدء بذلك مباشرةً بعد وقوع الجرائم.

لمعت عيناها عند رؤية واحدٍ من الأسماء على اللائحة. غونار بيورك.

«لا عنوان لهذا الرجل.»

«كلاّ.»

«لِمَ لا؟»

«هو يعمل لجهاز الأمن وعنوانه غير مدرج. في الواقع، إنّه الآن في إجازة مرضيّة. لم يتمكّن داغ قطّ من تعقّب أثره.»

فسألتها موديغ وقد ارتسمت ابتسامةً على وجهها: «وهل تمكّنتم أنتم؟»

«اسألي مايكل.»

أخذت موديغ تحدّق في الحائط فوق مكتب سفينسون وتفكّر، ثمّ قالت: «هل لي أن أسأل سؤالاً شخصيّاً؟»

«هيّا تفضّلي.»

«من تظنّين *انتِ انّه* قتل صديقيكِ والمحامي؟»

تمنّت إريكسون لو كان بلومفيست هناك في تلك اللحظة ليتولّى الإجابة عن ذلك السؤال إذ شعرت بأنّه من المزعج الخضوع لاستجواب الشرطة. وما كان أكثر إزعاجاً أنّه لم يكن بوسعها أن تفسّر بالتحديد ما الاستنتاجات التي توصّلت إليها «ميلينيوم»، وفي تلك اللحظة سمعت صوت برجر من ورائها.

«تقضي نظريّتنا بأنّ هذه الجرائم اقتُرفت لتمنع جزءاً معيّناً من بحث داغ من رؤية الضوء. لكنّنا لا نعلم من كان القاتل. مايكل يركّز الآن على شخصٍ يُعرف باسم زالا.»

استدارت موديغ لتنظر إلى رئيسة تحرير «ميلينيوم». كانت برجر تحمل بين يديها كوبين من القهوة مزيّنين على التوالي بشعاري اتّحاد الخدمة المدنية «إيتش تي اف» والحزب الديمقراطي المسيحي. ابتسمت برجر بلطفٍ وعادت إلى مكتبها.

خرجت مجدّداً بعد ثلاث دقائق.

«أيّتها المحققة موديغ، لقد اتّصل مديركِ للتوّ وقال إنّ هاتفكِ الجوّال مطفأ ويريدكِ أن تتّصلي به.»

كان قد نُشر تعميمٌ يقول إنّ ليزبث سالاندر قد ظهرت أخيراً. وذكر التعميم أنّها كانت على الأرجح تركب درّاجة «هارلي-دايفدسون» واحتوى على تحذيرٍ بأنّها مسلّحة وقد أطلقت النار على أحدهم في كوخٍ صيفيّ على مقربة من ستالارهولمن.

نصبت الشرطة حواجز على الطرقات المؤدّية إلى ستراناياس وماريفريد وسودرتاليه وجرى البحث في كلّ قطارٍ للركاب بين سودرتاليه

وستوكهولم في ذلك المساء، ولكن لم يتمّ العثور على أحدٍ بمواصفات سالاندر.

وعند حوالى الساعة السابعة مساءً، وجدت إحدى دوريّات الشرطة درّاجة الـ«هارلي - دايفدسون» خارج السوق الموسميّة في ألفيو، فتحوّل تركيز البحث من سودرتاليه إلى ستوكهولم. وذكر التقرير في الفيو أنّه عُثر أيضاً على جزءٍ من سترة جلديّة عليه شارة «نادي سفافيليو للدرّاجات النارية.» وعند سماع خبر ذلك الاكتشاف، رفع المحقّق بابلانسكي النظّارات إلى أعلى رأسه وأخذ يحدّق عابساً في الظلمة خارج مكتبه في كونغسهولمن.

لم تكن تطوّرات ذلك النهار بأكملها قد أدّت إلى شيءٍ سوى المزيد من الحيرة. اختطاف صديقة سالاندر وتورّط الملاكم باولو روبرتو الذي لا تفسير له، ثمّ الحريق المفتعل بالقرب من سودرتاليه والعثور على الجثث الدفينة في الغابة هناك، وأخيراً ذلك الحدث الغريب في ستالارهولمن.

خرج بابلانسكي إلى المكتب الرئيسي ونظر إلى خريطة ستوكهولم ومحيطها. وجد ستالارهولمن ونكفارن وسفافيليو وأخيراً ألفيو، تلك الأمكنة الأربعة التي، لسببٍ من الأسباب، قد أصبحت الآن محطّ اهتمام الجميع. أزاح نظره إلى إنسكيدي وتنهّد. كان شعورٌ مزعجٌ يراوده بأن تحقيقاتهم متأخّرة بآلاف الأميال عن الأحداث التي تظهر. ومهما كان جوهر جرائم إنسكيدي، فإنّه كان أكثر تعقيداً بكثير ممّا قد توقّعوا.

لم يكن بلومفيست على علمٍ بالمأساة التي حصلت في ستالارهولمن. غادر سمادالارو عند نحو الساعةً الثالثة من بعد الظهر. توقّف عند محطّة وقود وتناول بعض القهوة وجلس يحاول إيجاد معنىً لما اكتشفه.

كان متعجّباً أنّ بيورك قد أعطاه هذا الكمّ من التفاصيل، لكنّه رفض رفضاً قاطعاً أن يعطيه الجزء الأخير من الأحجية. هويّة زالاشنكو السويديّة.

قال له بلومفيست: «ثمّة اتّفاق بيننا.»

«وأنا أتممتُ الجزء المتعلّق بي. لقد أخبرتُك من هو زالاشنكو. إن كنتَ ترغب في معرفة المزيد، فعلينا إبرام اتّفاقٍ جديد. أريد أن أحصل على ضماناتٍ بأنّ اسمي سيُمحى من موادّ بحثك كافّة. وأريد أيضاً ضماناتٍ بأنّكَ لن تكتب عنّي بتاتاً عندما تتناول قصّة زالاشنكو.»

كان بلومفيست مستعدّاً للوصول إلى حدّ معاملة بيورك على أنّه مصدرٌ مجهول الهويّة، لكنّه لم يكن بوسعه أن يضمن أنّ لا أحد آخر سيتعرّف إلى أنّ بيورك هو مصدر المعلومات، كالشرطة مثلاً.

قال له بيورك: «لستُ قلقاً بشأن الشرطة.»

اتّفقا أخيراً على أن يفكّرا في كلّ شيءٍ ليومٍ أو اثنين قبل أن يستأنفا حديثهما.

وفيما جلس بلومفيست يحتسي قهوته، شعر بأنّ ثمّة شيئاً أمام عينيه تماماً لم يكن يراه. كان قريباً جدّاً من ذلك الشيء إلى درجة أنّه تمكّن من رؤية الأشكال، لكنّه لم يقوَ على تحديد معالم وتفاصيل الصورة. ثمّ تراءى له أنّ ثمّة شخصاً آخر قد يتمكّن من إلقاء بعض الضوء على القصّة برمّتها وكان في ذلك الوقت على مقربة لا بأس بها من مركز إعادة التأهيل في إرستا. تفقّد ساعته وقرّر أن يذهب ليقابل هولجر بالمغرين.

بعد الاجتماع، كان بيورك منهكاً ويشعر بألم ظهره أكثر من أيّ وقتٍ مضى. تناول ثلاث حبّاتٍ مسكّنة واستلقى على الأريكة في غرفة الجلوس. كانت الأفكار تجول في ذهنه في الاتّجاهات كلّها. بعد نحو ساعةٍ، نهض وغلى القليل من الماء وأخرج كيس شاي «ليبتون». جلس عند طاولة المطبخ وأخذ يستجمع أفكاره.

هل بإمكانه أن يثق ببلومفيست؟ فقد أصبح الآن تحت رحمته. لكنّه لم يفصح له عن المعلومة الحاسمة: هويّة زالا ودوره في هذه المأساة بأكملها.

كيف أقحم نفسه في هذه الورطة؟ جلّ ما فعله هو دفع المال لبضع فتيات بغاء. كان عازباً ولم تدّعِ تلك الساقطة البالغة السادسة عشرة أنّه أعجبها حتّى. وقد شعر باشمئزازها منه.

تلك الساقطة المعتوهة. لو لم تكن بهذا الصغر. لو كان عمرها عشرين سنةً، ما كان الأمر ليبدوَ بهذا السوء. كما أنّ بلومفيست مقته أيضاً ولم يبذل أيّ جهدٍ لإخفاء الأمر.

زالاشنكو.

قوّاد. يا لسخرية القدر. لقد ضاجع فتيات بغاء زالاشنكو. لكنّ زالاشنكو تصرّف بذكاءٍ لا بأس به وبقي في الخفاء.

بيورمان وسالاندر.

وبلومفيست.

منفذٌ للخروج.

بعد ساعةٍ من التفكير باستياء، توجّه إلى أبحاثه ووجد الورقة التي كان قد دوّن عليها رقم الهاتف الذي سحبه من مكتبه في مطلع ذلك الأسبوع. لم يكن ذلك الأمر الوحيد الذي أخفاه عن بلومفيست، فهو كان يعلم أين هو زالاشنكو بالتحديد، لكنّه لم يكذب عندما قال إنّه لم يتكلّم معه منذ أكثر من اثني عشر عاماً ولا أنّه لم يكن يشعر بأيّ رغبةٍ في فعل ذلك مجدّداً أبداً.

زالاشنكو كان شيطاناً ماكراً. كان سيفهم المشكلة وسيتمكّن من الاختفاء عن وجه الأرض فيخرج من البلاد ويتقاعد. لكنّ الكابوس المطلق كان ليقع إن أُلقي القبض عليه هو، فيتهدّم عندئذٍ كلّ شيءٍ.

تردّد كثيراً قبل أن يطلب الرقم.

قال: «مرحباً، أنا سفين جانسون.» وهو اسمٌ لم يستخدمه منذ وقتٍ طويلٍ جدّاً. تذكّر زالاشنكو على الفور من كان.

الفصل الثامن والعشرون

الأربعاء، 6 أبريل

قابل بابلانسكي موديغ لاحتساء كوبٍ من القهوة وتناول بعض الطعام في مطعم «واينز» في فازاغاتان عند الساعة الثامنة مساءً. لم ترَ مديرها مكتئباً قطّ إلى هذه الدرجة. أخبرها عن كلّ ما جرى في ذلك النهار. وأخيراً، مدّت يدها ووضعتها فوق يده وكانت تلك المرّة الأولى التي تلمس فيها بابلانسكي ولم تفعل ذلك لأيّ سببٍ سوى بدافع الزمالة. ابتسم بحزنٍ وربّت على يدها بالطريقة الوديّة نفسها وقال: «ربّما عليّ أن أتقاعد.»

ابتسمت له لتجاريه.

تابع حديثه قائلاً: «إنّ هذه التحقيقات تتداعى، لقد أصبحت حتّى الآن فُتاتاً. أطلعتُ إكشتروم على كلّ ما جرى اليوم وجلّ ما قاله لي هو: 'افعل ما تراه مناسباً'. يبدو عاجزاً هو الآخر عن القيام بشيءٍ.»

«لا أريد أن أنتقد شخصاً أعلى رتبةً منّي، ولكن، برأيي، على إكشتروم أن يذهب ويلعب بمفرده.»

أومأ بابلانسكي برأسه إيجاباً وقال: «لقد عدتِ رسمياً إلى العمل على هذه القضيّة، ولكن لا تتوقّعي أن يتقدّم لكِ باعتذار. استشاط فاست غضباً وغادر مغتاظاً هذا الصباح وأطفأ هاتفه طوال النهار. إن لم يأتِ غداً، فسأرسل أحداً ليبحث عنه.»

«يمكن لفاست أن يبقى بعيداً عن القضيّة أيضاً برأيي. ماذا يحدث مع هيدشتروم؟»

«لا شيء، أردتُ أن أرفع دعوى ضدّه لكنّ إكشتروم لا يجرؤ على ذلك، فطردناه وأجريتُ حديثاً جدّياً جداً مع آرمانسكي. لم نعد نعمل مع «ميلتون»، وذلك يعني مع الأسف أنّنا خسرنا خدمات سوني بوهمان أيضاً. يا للأسف، كان محقّقاً بارعاً.»

«كيف تقبّل آرمانسكي الأمر؟»

«كان محطّماً. وما يثير العجب هو أنّ. . .».

«ماذا؟»

«قال لي إنّ سالاندر لم تحبّ يوماً هيدشتروم. تذكّر أنّها قالت له قبل بضع سنوات إنّه عليه أن يطرد هيدشتروم وقالت له وقتئذٍ إنّه حقير جدير بالازدراء، لكنّها لم تفسّر له سبب ذلك. لكنّ آرمانسكي بالطبع لم يفعل ما اقترحته عليه.»

«هذا مثير للاهتمام.»

«كيرت لا يزال في سودرتاليه. إنّهم على وشك البدء ببحثٍ عن منزل كارل ماغنوس لاندن. جيركر يبذل قصارى جهده في الحفر بحثاً عن أجزاءٍ من جثّة كينيث غوستافسون 'المتشرّد'. وقد اتّصل بي مباشرةً قبل أن أصل إلى هنا ليخبرني بأنّ ثمّة جثّة أخرى في المطمر الثاني. ويبدو من الثياب أنّها على الأرجح امرأةً. وهي هناك منذ فترةٍ لا بأس بها.»

«مقبرةٌ في الغابة. جان، أفترض أنّ سالاندر لم يعد مشتبهاً فيها في الجرائم في نكفارن.»

ابتسم بابلانسكي للمرّة الأولى منذ ساعاتٍ وقال: «كلاّ، لقد أزلناها عن القائمة هذه المرّة. لكنّها حتماً تحمل مسدّساً ولقد أطلقت بالفعل النار على لاندن.»

«اسمح لي إن قلت إنّها أطلقت النار على قدمه وليس في رأسه. ما من فرقٍ شاسعٍ في حالة لاندن، ولكن لا تنسَ أنّه أيّاً يكن من اقترف الجرائم في انسكيدي، كان محترفاً في إطلاق النار.»

«سونيا. . . هذا الأمر سخيفٌ للغاية. ماغي لاندن وسوني نيمينن

زبونان فظّان سجلاّهما حافلان بالمصائب. ربّما زاد وزن لاندن كيلوغراماً أو اثنين وربّما لا يكون في أحسن حالاته، لكنّه ما زال خطراً ونيمينن أيضاً سافل قاسٍ حتّى الأشقياء يخافون منه. لا يمكنني بتاتاً أن أتصوّر كيف تمكّنت فتاةٌ نحيلةٌ كسالاندر أن توسعهما ضرباً كما فعلت. لا أقول إنّه لا يستحقّ أن يُضرب، لا تسيئي فهمي. لكنه لا يسعني أن أفهم كيف حصل ذلك.»

«سيتوجّب علينا أن نسألها عندما نجدها. فالوثائق تشير في النهاية إلى أنّها تميل إلى استخدام العنف.»

«حتّى كيرت كان ليفكّر مرّتين قبل مواجهة هذين الرجلين كلّ واحدٍ على حدة، مع العلم أنّ كيرت ليس جباناً.»

«السؤال هو إن كان لديها سببٌ ما لتهاجم لاندن ونيمينن.»

أجابها بابلانسكي: «فتاةٌ صغيرة مع رجلين مضطربين عقلياً في كوخٍ صيفي منعزل؟ بإمكاني التفكير في سببٍ أو اثنين.»

«هل يُعقل أنّها حصلت على مساعدة أحدهم؟ هل يُعقل أنّ أحداً آخر كان متورّطاً؟»

«لا شيء في التقرير يشير إلى ذلك. كانت سالاندر في داخل الكوخ وعُثر على فنجان قهوةٍ واحدٍ على الطاولة. كما لدينا إفادة من أنّا فيكتوريا هانسن التي تظنّ نفسها حارسة المنطقة وهي دائماً متنبّهةً لتحرّكات الجميع وهي تقسم إنّ الأشخاص الوحيدين الذين مرّوا بالقرب منها كانوا سالاندر والبطلين من سفافيليو.»

«كيف دخلت سالاندر الكوخ؟»

«بمفتاحٍ. أفترض أنّها أخذته من شقّة بيورمان. أتذكرين...».

«شريطَ الشرطة المقطوع. كانت تُجهد نفسها مؤخّراً.»

أخذت موديغ تربّت بأصابعها على الطاولة ثمّ طرحت نظريّة جديدة.

«هل تمّ التأكيد أنّ لاندن شارك في اختطاف ميريام وو؟»

«نظر باولو روبرتو إلى الصور الجنائية التعريفيّة لنحو ثلاثين راكب

دراجةٍ وقد تعرّف إليه على الفور، ما من أدنى شكّ أنّه كان هو الرجل الذي رآه في المستودع في نكفارن.»

«وبلومفيست؟»

«لم أتمكّن من التكلّم إليه بعد، لا يجيب على هاتفه الجوّال.»

«لكنّ لاندن يطابق الوصف الذي أعطاه للرجل الذي هاجم سالاندر في لانداغاتان. إذاً، بإمكاننا أن نفترض أنّ 'نادي سفافيليو للدرّاجات الناريّة' يعمل منذ فترةٍ على مطاردة سالاندر. ولكن، لماذا؟»

رفع بابلانسكي يديه في الهواء للدلالة على أنّه يجهل السبب.

وتابعت موديغ متسائلةً: «هل كانت سالاندر تمكث في كوخ بيورمان الصيفي طوال هذه الفترة كلّها التي كنّا نبحث فيها عنها؟»

«لقد فكّرتُ في هذا أيضاً. لكنّ جيركر لا يظنّ ذلك. لا يبدو أنّ أحداً مكث في الكوخ مؤخّراً ولدينا شاهدة تقول إنّها وصلت سيراً على الأقدام في وقتٍ سابقٍ اليوم.»

«لمَ ذهبت إلى هناك؟ لا أعتقد أنّها تواعدت على الالتقاء مع لاندن.»

«لا أظنّ ذلك، لا بدّ أنّها ذهبت إلى هناك لتبحث عن شيءٍ. والأمر الوحيد الذي وجدناه كان صندوقين من الملفّات بدا أنّها تحتوي على تحقيق بيورمان الخاص حول سالاندر. تضمّنت كلّ المواد عنها من الرعاية الاجتماعية وحتّى وكالة الوصاية مروراً بتقارير مدرسيّة قديمة عنها. ولكن يبدو أنّ بعض الملفّات مفقودة. كانت مرقّمة. لدينا فقط الملفّات 1 و4 و5.»

«إذاً، الملفّان 2 و3 مفقودان.»

«وربّما ملفّات أخرى ذات أرقامٍ أعلى.»

فقالت موديغ متعجّبةً: «هذا يطرح أمامنا سؤالاً جديداً. لِمَ قد تودّ سالاندر أن تبحث عن معلوماتٍ حول نفسها؟»

«خطر لي سببان. إمّا أنّها تريد إخفاء أمرٍ كانت على يقين أنّ بيورمان

كتبه عنها أو أنّها أرادت اكتشاف أمرٍ. ولكن ثمّة سؤالٌ آخر يطرح نفسه.»

«ما هو؟»

«لِم قد يجمع بيورمان تقريراً بهذا الحجم ومن ثمّ يخبّئه في كوخه الصيفي؟ يبدو أنّ سالاندر قد وجدت المواد في العليّة. وهو كان وصيّها وقد كلّف بتولّي أمورها المالية ومسائل أخرى. لكنّ المواد هناك تعطي انطباعاً بأنّه كان شبه مهووسٍ بجمع المعلومات عنها.»

«يبدو بيورمان أكثر فأكثر شخصاً رديء السمعة. فكّرتُ في ذلك اليوم فيما راجعتُ قائمة الزبائن في 'ميلينيوم'. حتّى إنّني كنتُ أتوقّع أن أرى اسمه مدرجاً أيضاً.»

«إنّه لتفكيرٌ صائب. أتذكرين الصور الإباحية العنيفة التي وجدتها على حاسوبه؟ هل وجدتِ شيئاً في 'ميلينيوم'؟»

«لا أعرف في الحقيقة. بلومفيست منهمكٌ في التحقّق من كلّ الأشخاص المدرجين على قائمتهم، ولكن، وفقاً لمالين إريكسون، أحد المحرّرين هناك، لم يخرج بشيءٍ ذي أهميّة بعد. جان... أريد أن أقول لكَ أمراً.»

«ماذا؟»

«لا أظنّ أنّ سالاندر قامت بأيٍّ من هذا. أقصد في إنسكيدي وأودنبلان. كنتُ مقتنعة بقدر ما كان الجميع عندما بدأنا، لكنّني لم أعد أصدّق ذلك الآن. ولا يسعني أن أفسّر سبب هذا الشعور.»

أدركَ بابلانسكي أنّه يوافق موديغ الرأي.

جال الرجل الضخم ذهاباً وإياباً في منزل لاندن في سفافيليو. توقّف عند نافذة المطبخ ونظر إلى الأسفل نحو الطريق. كان يجدر بهما أن يعودا بحلول هذا الوقت. وكان أمرٌ يدفعه للشعور بالغرق: كان ثمّة خطبٌ ما.

لم يحبّذ فكرة البقاء بمفرده في ذلك المنزل، إذ لم يشعر بأنّه في بيته هناك. فكان ثمّة تيارٌ هوائيٌّ دائم في غرفته في الطابق العلوي وأصواتٌ

غريبة. حاول أن يزيل قلقه، فذلك كان أمراً غبياً وهو كان يدرك ذلك، لكنّه لم يحبّ يوماً البقاء بمفرده. لم يكن يخاف بتاتاً من الجثث والناس، لكنّه كان يشعر بأنّ المنازل الفارغة في الريف مخيفة إلى درجةٍ يعجز اللسان عن وصفها. وقد حملت تلك الأصوات مخيّلته على العمل بعيداً ولم يقوَ على إزالة ذلك الشعور بأنّ مخلوقاً قاتم اللون وشريراً يراقبه من خلال شقّ مفتاح الباب، حتّى إنّه شعر أنّه بإمكانه سماع صوت تنفسّه.

لطالما أزعجه عندما كان شاباً ذعره هذا من الظلمة، لا بل أزعجه أمر رفاقه الذين كانوا يوازونه عمراً أو كانوا في بعض الأحيان أكبر بكثيرٍ منه، والذين كان يمتعهم ضعفه هذا. وقد سوّى الأمر المهم، وكان بارعاً جدّاً في تسوية أمور الناس.

لكنّ الأمر كان محرجاً. كان يمقت الظلمة والبقاء بمفرده. كان يمقت المخلوقات كلّها التي تظهر في الظلمة والوحدة وكم تمنّى أن يعود لاندن إلى المنزل، فيعيد إليه وجوده التوازن، وحتّى إن لم يتبادلا أيّ كلمةٍ أو لم يكونا حتّى في الغرفة نفسها. فيسمع عندئذٍ أصواتاً حقيقيّةً ويعلم أنّ ثمّة أناساً حوله.

حاول أن يبعد قلقه عنه فشغّل الأقراص المدمجة في جهاز الستيريو وحاول جاهداً أن يجد شيئاً غريباً لقراءته على رفوف كتب لاندن. لكن لم يعجبه ذوق لاندن في الكتب. واضطرّ أن يقبل بمجموعةٍ من مجلاّت الدرّاجات النارية والمجلاّت الرجاليّة والروايات المشوّقة التي لم تثر اهتمامه قطّ. وأخذت وحدته تتحوّل أكثر فأكثر إلى رهابٍ من الأماكن المغلقة. نظّف المسدّس الذي كان يبقيه في جيبه وزيّته فأشعره ذلك بنوعٍ من الارتياح لفترةٍ من الوقت.

وأخيراً، لم يعد يحتمل البقاء في المنزل. خرج الى الحديقة ليتنشّق بعض الهواء النقيّ، وحاول أن يبقى بعيداً عن المنازل المجاورة، لكنّه توقّف ليشاهد النوافذ المنارة حيث كان ثمّة أناس. وقف مصغياً، فتمكّن من سماع صوت الموسيقى في البعيد.

وعندما شعر بأنّه يجدر به العودة إلى كوخ لاندن الخشب، وقف مطوّلاً على الدرجات قبل أن يزيل من ذهنه ذلك الشعور المزعج ودخل ثابت العزم.

عند الساعة السابعة، تابع الأخبار على القناة الرابعة. استمع بذعرٍ إلى العناوين الرئيسة ومن ثمّ إلى تقريرٍ حول إطلاق النار في الكوخ الصيفي في ستالارهولمن.

هرول مسرعاً إلى غرفته في الطابق العلوي ووضّب أمتعته في حقيبةٍ. وبعد دقيقتين، كان قد انطلق بعيداً في سيارته الـ«فولفو» البيضاء.

وقد نجح في الفرار في الوقت المناسب. إذ، على مسافةٍ لا تزيد على كيلومترين خارج سفافيليو، مرّت بقربه سيّارتا شرطة بأضوائهما الزرقاء الوامضة في طريقها إلى القرية.

بعد مفاوضات قام بها بلومفيست متحلياً بالصبر، سُمح له بأن يرى هولجر بالمغرين. كان ملحّاً في طلب ذلك إلى درجة أنّ الممرّضة المسؤولة اتّصلت بالدكتور سيفارناندن الذي اتّضح أنّه يقطن على مقربة من المكان. وصل سيفارناندن بعد خمس عشرة دقيقة وتولّى مهمّة التعاطي مع الصحافيّ العنيد. لم يكن في البدء متعاطفاً معه أبداً. فعلى مرّ الأسبوعين الأخيرين، اكتشف صحافيّون عدّة أين كان بالمغرين وقد استخدموا كلّ ما أوتوا من حيلٍ للحصول على تصريح منه. وكان بالمغرين بنفسه قد رفض رفضاً قاطعاً استقبال أيٍّ من هؤلاء الزوّار وقد حصل فريق الموظّفين على تعليماتٍ بألاّ يدَعوا أحداً يدخل لمقابلته.

وكان د. سيفارناندن يتابع القضيّة بكثيرٍ من الأسى. وكم صُعق لقراءة عناوين الصحف التي كتبت عن سالاندر. كما أنّ بالمغرين وقع في حالةٍ من الإحباط الشديد وقد اشتبه سيفارناندن في أنّ مردّ ذلك عدم قدرة مريضه على مساعدة سالاندر بأيّ وسيلةٍ كانت. توقّف بالمغرين عن الخضوع لعلاج إعادة تأهيله وأمضى وقته يقرأ الصحف ويتابع البحث عن

الفتاة على التلفزيون. وعدا ذلك، كان يجلس في غرفته ويُطلق العنان لتفكيره.

بقي بلومفيست واقفاً عند مكتب سيفارناندن وفسّر له أنّه بالطبع لا يبغي أن يسبّب لبالمغرين أيّ إزعاج، وأنّه لم يكن يرغب في الحصول على تصريحٍ منه. وأنّه كان صديقاً مقرّباً لسالاندر وهو مقتنعٌ ببراءتها وهو يعمل في بحثٍ بائس عن أيّ معلوماتٍ قد تلقي الضوء على بعض أوجه ماضيها لا غير.

كان من الصعب جدّاً إقناع د. سيفارناندن، إذ توجّب على بلومفيست أن يشرح له بالتفصيل دوره في هذه المأساة كلّها. وبعد نصف ساعةٍ من الكلام المتواصل، أعطاه سيفارناندن موافقته وطلب من بلومفيست أن ينتظره فيما يصعد ليسأل بالمغرين إن كان يرغب في رؤيته.

عاد سيفارناندن بعد عشر دقائق.

«لقد وافق على رؤيتكَ، ولكن إن لم تعجبه، فسيجرّكَ عندئذٍ إلى الخارج بإذنكَ. لا يمكنكَ أن تجري مقابلةً معه أو أن تكتب أي شيءٍ في الصحافة عن الزيارة.»

«لن أكتب كلمةً عن هذا.»

كانت غرفة بالمغرين ضيّقة وليس فيها سوى سريرٍ ومكتبٍ وطاولةٍ وكرسيّين. كان شائب الشعر ونحيلاً جداً، كهيكلٍ عظميّ تقريباً، ومن الواضح أنّه كان يعاني من خللٍ في توازنه، لكنّه وقف على أيّ حال عندما أُرشد بلومفيست للدخول إلى الغرفة. لم يمدّ يده ليصافحه واكتفى بأن أشار إلى أحد الكرسيّين بالقرب من الطاولة، فجلس بلومفيست.

بقي د. سيفارناندن في الغرفة. وجد بلومفيست صعوبةً في بادئ الأمر في فهم كلام بالمغرين الثقيل.

«من أنتَ، تدّعي أنّكَ صديق ليزبث وما الذي تريده؟»

«لستَ مضطرّاً لأن تقول لي شيئاً. لكنّني أطلب منكَ أن تسمع ما جئتُ لأقوله قبل أن ترميني في الخارج.»

أومأ بالمغرين إيجاباً بفظاظةٍ وجرّ قدميه وصولاً إلى الكرسي المقابل لبلومفيست.

«قابلت ليزبث سالاندر للمرّة الأولى منذ عامين. وظّفتها وقتئذٍ لتقوم ببحثٍ لي، فزارتني في بلدةٍ أخرى حيث كنتُ أعيش في ذلك الوقت وعملنا معاً لبضعة أسابيع.»

وتساءل كم كان عليه أن يشرح لبالمغرين، فقرّر أن يلتصق بالحقيقة بقدر ما أمكنه.

«في ذلك الوقت، حصل أمران مختلفان. الأوّل كان أنّ ليزبث أنقذت حياتي والآخر أنّنا أصبحنا صديقين مقرّبين لفترةٍ من الوقت. فتسنّى لي أن أتعرّف إليها عن كثب وأنا أكنّ لها احتراماً كبيراً.»

ومن دون التطرّق إلى التفاصيل، أخبر بلومفيست بالمغرين كيف انتهت علاقته بها على نحوٍ مفاجئ بعد عطلة عيد الميلاد منذ عامٍ، عندما غادرت سالاندر البلاد.

ثمّ أخبر بالمغرين عن عمله في «ميلينيوم» وعن الطريقة التي قُتل فيها سفينسون وجوهانسون وكيف أنّه وجد نفسه يبحث عن القاتل.

«سمعتُ أنّ المراسلين أزعجوكَ كثيراً مؤخّراً وبالتأكيد أنّ الصحف نشرت القصص السطحيّة واحدة تلو الأخرى. كلّ ما بوسعي فعله الآن هو أن أؤكّد لكَ أنّني لم آتِ إلى هنا لأجمع أيّ موادٍ لمقالٍ آخر حول الموضوع. أنا هنا بسبب ليزبث، بصفتي صديقاً لها. أنا على الأرجح واحدٌ من الأشخاص القليلين في البلاد حالياً الذين يقفون إلى جانبها من دون تردّدٍ أو دافعٍ خفيٍّ. أنا أصدّق أنّها بريئة وأعتقد أنّ رجلاً يُدعى زالاشنكو يقف وراء هذه الجرائم.»

توقّف بلومفيست عندما رأى لمعاناً ومض في عينيّ بالمغرين لدى تفوّهه باسم زالاشنكو.

«إن كان بإمكانكَ المساهمة بأي شيءٍ قد يُلقي بعض الضوء على ماضي ليزبث، فهذا الوقت هو الأنسب لكي تفعل ذلك. أمّا إذا لم تكن

ترغب في مساعدتها، فأنا أهدر إذاً وقتي ووقتكَ وسأعرف عندئذٍ ما موقفكَ منها.»

لم يكن بالمغرين قد تفوّه بكلمةٍ طوال هذا العرض. وفور انتهاء بلومفيست من الكلام، ومضت عيناه مجدّداً لكنّه كان يبتسم هذه المرّة. وتكلّم بوضوحٍ بقدر ما أمكنه.

«أنتَ تريد فعلاً أن تساعدها؟»

أومأ بلومفيست إيجاباً.

انحنى بالمغرين إلى الأمام وقال: «صف لي الأريكة في غرفة جلوسها.»

«في المرّات التي زرتها فيها، كانت تلك قطعة أثاث بالية وقبيحة جدّاً، ولكن كان فيها أمرٌ غريبٌ. أقدّر أنّها تعود لأوائل الخمسينيّات. وكانت تعلوها وسادتان لا شكل محدّداً لهما بقماشٍ بنيّ اللون عليه رسومات صفراء اللون. وكان هذا القماش ممزّقاً في بضعة أماكن والحشوة تخرج منه في المرّة الأخيرة التي رأيتُ الأريكة فيها.»

وفجأةً، ضحك بالمغرين لكنّ ضحكته بدت وكأنّه يتنحنح. نظر إلى د. سيفارناندن.

«لقد زار على الأقلّ شقّتها. هل تظنّ أيّها الطبيب أنّ بإمكانكَ أن تقدّم لضيفي فنجان قهوةٍ؟»

«بالطبع»، وتأهّب د. سيفارناندن للمغادرة، لكنّه توقّف عند باب الغرفة ليومئ إيجاباً لبلومفيست.

وما إن أغلق الباب، حتّى قال بالمغرين: «ألكسندر زالاشنكو.»

«إذاً، أنتَ تعرف هذا الاسم؟»

«لقد باحت لي ليزبث بهذا الاسم. وأظنّ أنّ من المهمّ أن أخبر هذه القصّة إلى أحدٍ... حتى ولو كنت ألقى حتفي، وهو أمرٌ محتملٌ جدّاً.»

«ليزبث؟ كيف أمكن أن تعلم شيئاً عنه.»

«إنّه والد ليزبث.»

لم يقدر بلومفيست في بادئ الأمر أن يفهم ما الذي كان يقوله بالمغرين. ثمّ استوعب الخبر.

«ماذا تقول بحقّ السماء؟»

«أتى زالاشنكو إلى هنا في السبعينيّات. كان لاجئاً سياسياً نوعاً ما، لم أفهم القصّة تماماً قطّ ولطالما كانت ليزبث متحفّظةً بهذا الشأن. كان ذلك أمراً لم ترغب بتاتاً في التحدّث عنه.»

شهادة ميلادها. الوالد غير معرّف في الهويّة.

ردّد بلومفيست بصوتٍ مرتفعٍ: «زالاشنكو هو والد ليزبث.»

«في مناسبةٍ واحدة طوال السنوات جميعها التي عرفتها فيها أخبرتني ماذا حصل. كان ذلك قبل شهرٍ من إصابتي بالجلطة. إليكَ كيف فهمت الأمر. أتى زالاشنكو إلى هنا في أواسط السبعينيّات وتعرّف إلى والدة ليزبث في العام 1977 وأقاما علاقةً كانت ثمرتها طفلتين.»

«طفلتين؟»

«ليزبث وشقيقتها التوأم كاميلا.»

«يا للهول، ثمّة اثنتان منها؟»

«إنّهما مختلفتان تماماً إحداهما عن الأخرى، لكنّ تلك قصّة أخرى. كان اسم والدتها في الحقيقة آنييتا صوفيا سيولاندر. كانت في السابعة عشرة عندما تعرّفت إلى زالاشنكو ولا أعرف شيئاً عن الطريقة التي التقيا بها، لكنّني أعتقد أنّها كانت فتاةً شابةً يسهل التحكّم بها والحصول عليها بالنسبة إلى رجلٍ محنكٍ أكبر منها سنّاً. أثار إعجابها وعلى الأرجح أنّها كانت متيّمةً به. لكنّه تبيّن أنّ زالاشنكو لا يتمتّع بشيءٍ من اللطف. فهمتُ أنّه كان يبحث عن امرأةٍ تقبل بمعاشرته لا غير. ومن الطبيعيّ أنّها بدأت تتوهّم بمستقبلٍ آمنٍ معه، إلاّ أنّه لم يكن مهتماً بالزواج بتاتاً. وفي الواقع، لم يتزوّجا قطّ، غير أنّها، في العام 1979، غيّرت اسم شهرتها من سيولاندر إلى سالاندر. وأعتقد أنّها أرادت بذلك أن تظهر له أنّهما ينتميان إلى بعضهما.»

«ماذا تعني؟»

«سالا، *سالاندر*.»

قال بلومفيست: «يا للهول.»

«بدأتُ أتمعّن في كلّ هذا قبل أن أمرض بفترةٍ وجيزة. كان لها الحقّ في اكتساب هذا الاسم لأنّ والدتها، أيّ جدّة ليزبث كان اسمها سالاندر أيضاً. وبعدئذٍ، تبيّن مع الوقت أنّ زالاشنكو مضطرب عقلياً بشكلٍ كبيرٍ. كان يشرب الكحول ويسيء إلى آنييتا بهمجيّةٍ. وكما أخبرتني، استمرّت هذه الإساءة طوال فترة طفولة الفتاتين. وكما تذكر ليزبث، كان زالاشنكو يمرّ بمنزلهم بين فترةٍ وأخرى، وأحياناً يغيب لفتراتٍ طويلةٍ ومن ثمّ يظهر مجدّداً في الشقّة في لانداغاتان. وفي كلّ مرّةٍ، كانت تتكرّر القصّة نفسها. فيذهب إلى هناك ليمارس الجنس ويثمل وكان الأمر ينتهي دائماً بإساءته إلى والدة ليزبث بطرقٍ متعدّدة. وقد أخبرتني ليزبث أشياءَ تشير إلى أنّ الأمر كان أكثر من مجرّد إساءةٍ جسديّة. فكان يحمل معه مسدّساً ويهدّدها به وكان يلجأ أيضاً إلى الساديّة وإلى سبلٍ ملتوية ليرهبها نفسياً وأعتقد أنّ الأمر ساء كلّما مرّت السنين، فأمضت والدة ليزبث جزءاً كبيراً من الثمانينيّات تعيش في خوفٍ رهيبٍ.»

«هل كان يضرب الطفلتين أيضاً؟»

«كلاّ، يبدو أنّه لم يكن مهتمّاً أبداً بابنتيه، حتّى إنّه بالكاد كان يلقي التحيّة عليهما. كانت والدتهما ترسلهما إلى الغرفة الصغيرة حالما يظهر زالاشنكو ولا تسمح لهما بالخروج إلاّ بعد أن تعطيهما الإذن بذلك. وربّما صفع في إحدى المناسبات ليزبث أو شقيقتها، لكنّ ذلك على الأرجح لأنّهما أثارتا غضبه أو وقفتا في طريقه. وعدا ذلك، كان العنف كلّه موجّهاً نحو والدتهما.»

«يا للهول، المسكينة ليزبث.»

أومأ بالمغرين برأسه وتابع: «أخبرتني ليزبث كلّ هذا قبل فترةٍ وجيزةٍ من مَرَضي وكانت تلك المرّة الأولى التي تصارحني فيها بما جرى في

الحقيقة. وكنتُ قرّرتُ أنّ الوقت قد حان لأضع حدّاً لإعلان عدم أهليّتها السخيف وكلّ تلك الأمور. فليزبث ذكيّة مثل أيّ شخص آخر أعرفه وكنتُ مستعداً لأدافع عن قضيّتها مجدّداً في محكمة المقاطعة. ومن ثمّ أُصبتُ بالجلطة... وعندما استفقتُ، وجدتُ نفسي هنا.»

وأشار له إلى غرفته العتيدة. قرعت ممرّضةٌ الباب وأحضرت لهما القهوة، فجلس بالمغرين صامتاً إلى أن غادرت.

ثمّ أضاف: «ولكن، هناك أمور في قصّة ليزبث لا أفهمها. فقد اضطرّت آنيتا إلى دخول المستشفى عشرات المرّات. لقد قرأت سجلّها الطبّي. كان واضحاً جدّاً أنّها كانت ضحيّة اعتداءٍ مشدّد وكان على الرعاية الاجتماعية أن تتدخّل. ولكن، لا شيء حصل. وكان على ليزبث وكاميليا أن تبقيا في مركز الطوارئ الاجتماعية كلّما احتاجت والدتهما إلى العناية. ولكن ما إن يُطلق سبيلها حتّى تعود إلى المنزل وتنتظر الجولة التالية. ولا يمكنني تفسير ذلك سوى أنّه تجسيدٌ لانهيار شبكة السلامة الاجتماعية كلّها، وكانت أنييتا مذعورةً جدّاً بحيث لم تتجرّأ على فعل أيّ شيءٍ سوى انتظار معذّبها. ومن ثمّ، حصل أمرٌ. تدعوه ليزبث 'كلّ الأمور السيّئة'.»

«ما كان ذلك؟»

«كان زالاشنكو قد غاب لأشهرٍ عدّة وقد بلغت ليزبث عمر الثانية عشرة. ويبدو أنّها كانت قد بدأت تعتقد أنّه رحل إلى الأبد. لكنّه في يوم من الأيّام، عاد. أقفلت في البدء آنيتا على ليزبث وشقيقتها في الغرفة الصغيرة وخلدت هي وزالاشنكو إلى السرير. ثمّ أخذ يضربها. كان يجد متعةً في ضرب الناس. ولكن هذه المرّة لم تكن الفتاتان المحتبستان صغيرتين... فتصرّفتا على نحوٍ مغايرٍ كليّاً. أصيبت كاميلا بالذعر من أن يعرف أحدهم بما كان يجري في منزلها، فكبحت كلّ شيءٍ وتصرّفت كما لو أنّ والدتها لم تتعرّض للضربِ قطّ. وعندما كانت تنتهي فترة الإساءة، كانت كاميلا تذهب وتعانق والدها وتدّعي أنّ كلّ شيءٍ كان على ما يرام.»

«لا شكّ أن تلك كانت طريقتها في حماية نفسها.»

«هذا صحيح، لكنّ ليزبث لم تكن تحتمل ذلك، وتصرّفت على نحوٍ مختلف كلّياً. ففي تلك المرّة، اعترضت على الضرب. دخلت إلى المطبخ وتناولت سكّيناً وطعنت زالاشنكو في كتفه. طعنته خمس مرّاتٍ قبل أن يتمكّن من سحب السكّين منها ولكمها على وجهها. لم تكن تلك جروحاً عميقة كما بدا، لكنّه كان ينزف ويتلوّى ألماً وفرّ إلى الخارج.»

«يبدو ذلك منسجماً مع تصرّفات ليزبث.»

ضحك بالمغرين وقال: «أجل، إنّها كذلك. لا تتشاجر يوماً مع ليزبث سالاندر. فموقفها تجاه العالم أجمع هو أنّه إذا هدّدها أحدهم بمسدّسٍ، تبحث عن مسدّسٍ أكبر. وهذا ما يدفعني للخوف كثيراً ممّا يحصل الآن.»

«إذاً، هذه كانت 'كلّ الأمور السيّئة'؟»

«لا، لا. حصل عندئذٍ أمران ولا يسعني فهم ذلك. كان زالاشنكو مصاباً جدّاً إلى درجة أنّه كان عليه الذهاب إلى المستشفى. ويُفترض عندها أن تتدخّل الشرطة بذلك.»

«ولكن، ...؟»

«ولكن، بحسب ما اكتشفته، لم تكن هناك مضاعفات للحادثة. تذكر ليزبث أنّ رجلاً أتى وتحدّث إلى أنيتا. لم تعلم ماذا قال أو من كان. ثمّ قالت لها والدتها إنّ زالاشنكو قد سامحها على كلّ ما فعلته.»

«سامحها؟»

«تلك كانت العبارة التي استخدمتها.»

وفجأةً فهم بلومفيست.

بيورك. أو أحد زملاء بيورك. كان الأمر مسألة تسوية الجلبة التي يخلّفها زالاشنكو. أولئك الأوغاد اللعناء. أغمض عينيه.

سأله بالمغرين: «ما الأمر؟»

«أظنّ أنّني أعرف ماذا جرى، وسوف يدفع أحدهم ثمن ذلك. ولكن، أكمل قصّتكَ.»

«غاب زالاشنكو لأشهرٍ عدّة. انتظرته ليزبث وقامت بتحضيراتها. أصبحت تتغيّب كلّ يومٍ عن المدرسة لتعتني بوالدتها. كانت تخاف كثيراً أن يؤذيها زالاشنكو فعلاً. لم تكن قد تخطّت عتبة الثانية عشرة وشعرت بالمسؤولية تجاه والدتها التي لم تجرؤ على اللجوء إلى الشرطة أو على مواجهة زالاشنكو أو أنّها ربّما لم تعِ خطورة حالتها. ولكن، في اليوم الذي ظهر فيه زالاشنكو أخيراً، كانت ليزبث في المدرسة. وصلت إلى المنزل فيما هو يغادر الشقّة. لم يتفوّه بكلمة. كلّ ما فعله هو أنّه ضحك لها. دخلت ليزبث ووجدت والدتها ملقاةً على أرض المطبخ فاقدةً وعيها.»

«لكنّ زالاشنكو لم يلمس ليزبث؟»

«كلاّ. وقد تصرّفت بسرعة إذ تمكّنت من اللحاق به وهو يصعد في سيّارته. أخفض زجاج نافذته، ربّما ليقول لها شيئاً. كانت ليزبث جاهزةً. سكبت في السيارة علبةً من الحليب كانت قد ملأتها بالوقود ثمّ أشعلتها بعود ثقاب.»

«يا للهول.»

«حاولت أن تقتلِ والدها مرّتين. ولكن هذه المرّة واجهتها عواقب وخيمة. فمن الصعب ألاّ يلاحظ أحدٌ رجلاً جالساً في سيّارةٍ تحترق في لانداغاتان.»

«لكنّه نجا.»

«عانى الأمرّين. توجّب بتر إحدى رجليه. وقد قاسى من حروقٍ خطرة في وجهه وفي أجزاءٍ مختلفة من جسده. وانتهى المطاف بسالاندر في عيادة سان استيفان النفسية للأطفال.»

على الرغم من أنّ سالاندر كانت تعرف كلّ كلمةٍ عن ظهر قلب، إلاّ أنّها أعادت قراءة المواد التي تتكلّم عنها والتي وجدتها في صندوق ملفّات بيورمان. جلست بالقرب من النافذة وفتحت علبة السجائر التي كانت قد

أهدتها إيّاها ميريام وو. أشعلت سيجارةً ونظرت إلى الخارج نحو دجورغاردن. فقد اكتشفت للتوّ أموراً حتى هي لم تدرِ بها قطّ.

وفي الواقع، أدركت تسلسل الأمور إلى درجة أنّها شعرت بالقشعريرة. وفوق ذلك، أثار اهتمامها التقرير الذي أصدره بيورك في فبراير 1991. لم تكن متأكّدة أيّاً من البالغين الكثيرين الذين تكلّموا معها كان بيورك. لكنّها ظنّت أنّها عرفته. كان قد عرّف عن نفسه باسمٍ آخر. كانت لا تزال تذكر معالم وجهه كلّها وكلّ كلمةٍ نطق بها وكلّ إيماءةٍ قام بها في المرّات الثلاث التي قابلته فيها.

كان الأمر برّمته كارثيّاً.

استشاط زالاشنكو غضباً في سيّارته. تمكّن من دفع الباب ليفتح وخرج متدحرجاً على الرصيف، لكنّ رجله علقت في الداخل بحزام الأمان. أتى الناس مسرعين ليخمدوا النار ووصل رجال الإطفاء وأطفأوها. حضرت أيضاً سيّارة إسعاف، فحاولت هي أن تحمل رجال الإسعاف على تجاهل زالاشنكو وعلى رؤية والدتها عوضاً عنه، فكان أن دفعوها جانباً. بعدئذٍ، وصلت الشرطة وبدأ شهود العيان يوجّهون أصابع الاتّهام إليها. حاولت أن تفسّر ما جرى لكنّها سرعان ما شعرت بأنّ لا أحد كان يستمع إليها. ووجدت نفسها جالسةً في المقعد الخلفي لسيّارة الشرطة، ومرّت دقائق كثيرة وربّما ساعة قبل أن يدخل رجال الشرطة إلى الشقّة ويجدوا والدتها.

كانت آنيتا صوفيا سالاندر فاقدةً وعيها. وتعاني من ضررٍ بالغٍ في دماغها. وكان ذلك النزيف الدماغي الأول من سلسلة تلته لاحقاً وسببه تعرّضها للضرب المفرط. ولم تتعافَ من ذلك أبداً.

الآن، فهمت سالاندر لماذا لم يقرأ أحدٌ تقرير الشرطة قطّ، ولماذا فشل بالمغرين في محاولاته لجعله علنياً. ولماذا ما زال حتّى ذلك اليوم المدّعي العام إكشتروم، الذي كان يقود فريق البحث عنها، لم يضع يده عليه. لم تكتبه الشرطة العادية، بل صاغه أحد المعتوهين في شرطة

الأمن. وكانت تعلوه أختام تشير إلى أنّ التقرير «سرّي للغاية» وفقاً لقانون الأمن القومي.

لقد عمل زالاشنكو في سابو.

لم يكن ذلك تقريراً بل مجرّد تغطية. كان زالاشنكو يفوق آنييتا سالاندر أهميّةً، فلا يجوز التعريف عنه أو فضح أمره. لم يكن من وجودٍ لزالاشنكو.

لم يكن زالاشنكو هو المشكلة، بل ليزبث سالاندر، الفتاة المجنونة التي هدّدت بإفشاء واحدٍ من أكثر أسرار الدولة خطورةً.

سرٌّ لم تعلم عنه شيئاً. أخذت تفكّر. التقى زالاشنكو والدتها بعد فترةٍ وجيزةٍ من وصوله إلى السويد وعرّفها عن نفسه مستخدماً اسمه الحقيقي. ربّما في تلك الحقبة، لم يكن قد أُعطيَ بعد اسماً مستعاراً أو هويّةً سويديّةً أو أنّه لم يكن يستخدمهما معها. لم تكن على علمٍ إلاّ باسمه الحقيقي. غير أنّ الحكومة السويديّة أعطته اسماً جديداً. وذلك يفسّر كيف أنّها لم تعثر قطّ على اسمه في أيٍّ من السجلاّت العامة طوال كلّ تلك السنوات.

فهمت الأمر. إن اتُّهم زالاشنكو بالاعتداء المشدّد، كان ليبدأ محامي آنييتا سالاندر بالبحث في ماضيه. *أين تعمل سيّد زالاشنكو؟ ما اسمكَ الحقيقي؟ من أين تأتي؟*

وإن انتهى الأمر بسالاندر في الخدمة الاجتماعية، ربّما كان أحدهم ليبدأ بالبحث في الماضي. وكانت هي صغيرةً جدّاً على أن تُقاضى، ولكن إن تمّ التحقيق بهجوم بواسطة علبة الوقود بأدقّ تفاصيلها، وعندها كان الأمر نفسه ليحصل. كان بإمكانها الآن أن تتصوّر عناوين الصحف عندئذٍ. كان يجب أن يُجري التحقيق شخصٌ يمكن الوثوق به ومن ثمّ يُختم التقرير بعبارة «سرّي للغاية» ويُدفن في مكانٍ حيث لا يمكن لأحدٍ أن يعثر عليه وتُدفن سالاندر أيضاً في مكانٍ لا يمكن لأحدٍ أن يجدها فيه أيضاً.

غونار بيورك

سان استيفان

بيتر تيلييوريان

أثار هذا التفسير جنونها.

عزيزتي الحكومة... سوف اجري حديثاً مطوّلاً معكِ، إن وجدتُ يوماً من اتكلّم معه.

فكّرت لبرهةٍ في ما سيكون ردّ فعل وزير الصحة والرعاية الاجتماعية إذا ما رُميت قنبلة حارقة في المكتب الأمامي لوزارته. ولكن، في غياب أيّ أحدٍ يمكن إلقاء اللوم عليه، كان تيلييوريان بديلاً لا بأس به. وضعت ملاحظةً في ذهنها بأن تتولّى أمره بشكلٍ جدّي ما إن تسوّي كلّ تلكَ الجلبة.

لكنّها كانت لا تزال لم تفهم بعد الصورة برمّتها بعد. فقد عاد زالاشنكو ليظهر من جديد. كان في خطر. قد يفضحه سفينسون. *طلقتان. سفينسون وجوهانسون.* مسدّس عليه بصماتها...

لا يمكن أن يكون زالاشنكو أو أيّاً كان من أرسله ليقتلهما، قد عرف أنّها وجدت المسدّس في العلبة في درج مكتب بيورمان وأمسكته. كان ذلك ضرباً من الصدفة، لكنّها هي عرفت منذ البداية أنّ ثمّة رابطاً بين بيورمان وزالا.

غير أنّ القصّة لم تكن قد اكتملت بعد. راجعت المسألة مراراً وتكراراً محاولةً تركيب أجزاء الأحجية واحدة تلوَ الأخرى.

لم تجد إلاّ إجابة واحدة منطقيّة.

بيورمان.

لقد قام بيورمان بأبحاثه عن حياتها واكتشف الصلة فلجأ إلى زالاشنكو.

كان في حوزتها الشريط الذي يصوّر بيورمان وهو يغتصبها وكان ذلك سيفاً بيدها تهدّد به بيورمان. ربّما كان يحلم بأن يتمكّن زالاشنكو من إقناعها بتسليمه الشريط.

نهضت فجأةً من مقعدها بقرب النافذة وفتحت دُرج المكتب وأخرجت منه قرص الفيديو الرقمي الذي كتبت عليه كلمة «بيورمان» بقلم حبرٍ. لم تكن حتّى قد وضعته بعد في كيس بلاستيك ولم تكن قد شاهدته بعدما عرضته أمام بيورمان ليرى نفسه قبل عامين. تحسّست ثقله في يدها وأعادته إلى الدُرج.

كان بيورمان مغفّلاً. لو حافظ على المسافة التي حدّدتها كانت لتطلق سراحه ما إن يتمكّن من إبطال فعاليّة إعلان عدم أهليّتها، كان ليصبح تحت رحمة زالاشنكو فيطيع ما يأمره به هذا الأخير وذلك عقابٌ عادلٌ بحقّه.

شبكة زالاشنكو التي وصل نفوذ رجالها حتّى «نادي سفافيليو للدرّاجات الناريّة».

الرجل الضخم الأشقر.

كان هو مفتاحها.

كان عليها إيجاده وإرغامه على أن يخبرها أين هو زالاشنكو.

أشعلت سيجارةً أخرى ونظرت إلى الحصن بالقرب من سكيبسهولمن، ثمّ نظرت إلى الجهة الأخرى نحو لعبة الأفعوانيّة في غرونا لوند. قالت لنفسها وبصوتٍ سمعته مرّةً في أحد الأفلام:

يااااا ابييييييي، سوف آتي للبحث عنكَ.

عند الساعة السابعة والنصف، أدارت التلفاز وتابعت آخر التطوّرات في البحث عن ليزبث سالاندر وكم ذُهلت مما رأت وسمعت.

تمكّن بابلانسكي أخيراً من الاتّصال بفاست على هاتفه الجوّال بعيد الساعة الثامنة مساءً. لم يتبادلا أيّ مزاح ولم يسأل فاست ما الذي كان يفعله واكتفى بإعطائه الإرشادات بنبرةٍ باردةٍ.

نال فاست أكثر ممّا بإمكانه تحمّله من التهريج في مقرّ الشرطة ذلك الصباح وفعل أمراً لم يسبق له أن فعله في دوام عمله. لقد خرج من

المدينة. أطفأ هاتفه الجوّال وجلس في حانةٍ في محطّة القطار المركزية وشرب كوبي جعة فيما يتآكله الغضب.

ثمّ ذهب إلى منزله واستحمّ وخلد إلى النوم.

كان بحاجةٍ لأن ينال ما فاته من النوم.

استفاق في الوقت المناسب لمشاهدة برنامج «رابور» وكم امتلأ تعجّباً عندما سمع العناوين الرئيسة. كشف النقاب عن جثثٍ في نكفارن. سالاندر تطلق النار على قائد «نادي سفافيليو للدرّاجات الناريّة». الشرطة تبحث في الضواحي الجنوبية. كأن الشبكة تزداد ضيقاً.

أدار هاتفه.

وعلى الفور تقريباً، اتّصل به السافل بابلانسكي. قال له إنّ التحقيقات عادت الآن لتصوّب تركيزها على البحث عن قاتلٍ آخر وإنّه على فاست أن يحلّ محلّ هولمبرغ في مسرح الجريمة في نكفارن. ففي المراحل الأخيرة من إنهاء التحقيق بشأن سالاندر، كان على فاست أن يكتفي بجمع أعقاب السجائر في الغابة، بينما يلاحق آخرون سالاندر.

ما علاقة «نادي سفافيليو للدرّاجات النارية» بالمسألة كلّها بحقّ الجحيم؟

لنفترض أنّ ثمّة شيئاً واقعياً من تحليل تلك الساقطة السحاقية موديغ.

ذلك غير ممكن.

لا بدّ أنّ سالاندر هي القاتلة.

كان يريد أن يكون هو من يلقي القبض عليها. كان يريد ذلك من كلّ قلبه إلى درجة أنّ يده آلمته عندما حمل هاتفه الجوّال ليجيب.

راقب بالمغرين بكلّ هدوء بلومفيست فيما جال ذهاباً وإياباً أمام النافذة في الغرفة الصغيرة. كانت الساعة قد بدأت تناهز السابعة والنصف مساءً وكانا يتكلّمان منذ ساعةٍ من دون توقّف. وأخيراً، دقّ بالمغرين بيده

على الطاولة ليلفت انتباه بلومفيست وقال له: «اجلس قبل أن يبلى حذاؤكَ.»

جلس بلومفيست.

قال له: «كلّ تلك الأسرار، لم أفهمها قطّ إلى أن أخبرتني عن وضعيّة زالاشنكو. كلّ ما رأيته حتّى الآن هو التقييمات التي تدّعي أنّ ليزبث مضطربة عقليّاً.»

«بيتر تيليبوريان.»

«لا بدّ أنّه أجرى اتّفاقاً ما مع بيورك. لا بدّ أنّهما عملا معاً بطريقةٍ من الطرق.»

أومأ بلومفيست برأسه إيجاباً وهو يفكّر. فمهما حصل، فسوف يكون تيليبوريان موضوع بحثٍ معمّق.

«قالت لي ليزبث إنّه عليّ أن أبقى بعيداً عنه وإنّه شرير.»

رمقه بالمغرين بنظرةٍ حادّة وقال له: «متى قالت هذا؟»

بقي بلومفيست صامتاً لثوانٍ، ثمّ ابتسم ونظر إلى بالمغرين.

«إليكَ المزيد من الأسرار، تبّاً. كنتُ على اتّصالٍ بها فيما كانت تختبئ. عبر الحاسوب. لم تبعث إلاّ رسائل قصيرة ملغّزة لا غير، لكّنها كانت ترشدني دائماً في الاتّجاه الصحيح.»

تنهّد بالمغرين وقال: «وبالطبع أنت لم تخبر الشرطة.»

«كلاّ، لم أُخبر أحداً.»

«ولم تخبرني أنا أيضاً، إنّها بارعة في استخدام الحواسيب.»

لا فكرة لديك كم هي بارعة.

«لديّ ثقة كبيرة في مقدرتها على الوقوف على قدميها. ربّما يعوزها المال قليلاً، ولكن لديها قدرة على الصمود.»

ليست معوزة إلى هذا الحدّ. لقد سرقت ثلاثة مليارات كورونٍ تقريباً. لن تتضوّر جوعاً. في حوزتها كيسٌ مليء بالذهب، تماماً مثل شخصيّة بيبي لونغستوكينغ الخياليّة الشهيرة.

قال له بلومفيست: «ما لا أفهمه هو لماذا لم تدافع أنتَ عن قضيّتها مجدّداً طوال هذه السنوات كلّها.»

تنهّد بالمغرين مجدّداً وقال: «لقد خذلتها. عندما تولّيتُ أمرها، لم تكن سوى واحدةٍ من مجموعة شبابٍ صعبي المراس يعانون من مشاكل كثيرة. لقد تعاملتُ مع العشرات غيرها. أولاني المهمّة استيفان برادينيو عندما كان وزيراً للرعاية الاجتماعية. وقتئذٍ، كانت في سان استيفان ولم أرها حتّى طوال تلك السنة. تكلّمتُ إلى تيليبوريان مرّتين وفسّر لي أنّها مصابة بالذهان وأنّها تحصل على العناية الأفضل على الإطلاق. وأنا صدّقته، ولِمَ لا؟ لكنّني تكلّمتُ أيضاً مع جوناس بيرنجر الذي كان طبيباً سريرياً أعلى في ذلك الوقت. لا أظنّ أنّه كان له أيّ علاقةٍ بحالتها. قام بتقييم لها بطلبٍ منّي واتّفقنا على أن نحاول دمجها في المجتمع مرةً أخرى عن طَريق أسرةٍ تتبنّاها. حصل ذلك عندما كانت في الخامسة عشرة.»

«واستمررتَ في مساندتها طوال هذه السنوات.»

«ليس بما يكفي. وقفتُ في صفّها بعد الذي حصل في محطّة القطار الكهربائي. بحلول ذلك الوقت، كنتُ قد تعرّفتُ إليها عن كثب وبدأتُ أحبّها كثيراً. كانت سريعة الغضب. منعتهم من زجّها مرّةً أخرى في مؤسّسةٍ ما وكان ثمن ذلك أن أُعلن عدم أهليّتها وأنا أصبحتُ وصيّها.»

«أفترض أنّ بيورك لم يكن في ذلك الوقت يهرع لإخبار المحكمة بما عليها أن تقرّره، فذلك كان ليلفت النظر إليه. أراد أن يتمّ احتجازها معتمداً في ذلك على تشويه صورتها من خلال التقييمات النفسية من تيليبوريان وغيره، ومفترضاً أنّ المحكمة ستتوصّل إلى قرارٍ منطقي. المحكمة اتبعت توصياتكَ.»

«لم أظنّ قطّ أنّ عليها الخضوع للوصاية. لكنّني في الحقيقة لم أفعل الكثير لأغيّر قرار المحكمة. كان عليّ أن أتصرّف في وقتٍ أبكر أو بشكلٍ أكثر فعالية. لكنّني كنتُ مفتوناً نوعاً ما بليزبث... ورحت أؤجّل الأمر دائماً. كنتُ أواجه مصائب كثيرة في ذلك الوقت ومن ثمّ مرضتُ.»

«لا أظنّ أنّ عليكَ لوم نفسكَ، لم يهتمّ شخصٌ آخر بمصالحها كما فعلتَ أنتَ على مرّ السنين.»

«لطالما كانت المشكلة أنّني لم أعرف ما يكفي. كانت ليزبث مريضتي، لكنّها لم تتلفّظ يوماً بكلمة عن زالاشنكو. وعندما خرجت من سان استيفان، لم تظهر أيّ ثقةٍ بي قبل مرور سنواتٍ عدّة. فلم أشعر إلاّ بعد جلسة الاستماع أنّها بدأت تتواصل معي أكثر ممّا تتطلبه الأمور الرسميّة.»

«كيف حصل أنّها بدأت تخبركَ عن زالاشنكو؟»

«أفترض أنّه بالرغم من كلّ شيءٍ، كانت قد بدأت تثق بي. كما أنّني كنتُ قد ذكرتُ أمامها في مناسباتٍ عدّة موضوع إبطال إعلان عدم أهليّتها. يبدو أنّها فكّرت في الأمر ملياً وفي يومٍ من الأيّام، اتّصلت بي وقالت إنّها تريد أن تقابلني. كانت قد انتهت من التفكير في الأمر فأخبرتني قصّة زالاشنكو كلّها ووجهة نظرها لما جرى. عليكَ أن تعي أيضاً أنّني لاقيتُ صعوبةً في استيعاب كلّ ذلك، لكنّني بدأت أتحقّق من القصّة بنفسي على الفور ولم أتمكّن من إيجاد شخصٍ يُدعى زالاشنكو في أيّ قاعدة بياناتٍ في السويد. وكم تساءلتُ إن كانت تتخيّل القصّة برمّتها.»

«عندما لم تعد في صحّةٍ جيّدة، أصبح بيورمان وصيّها. ألا يُعقل أنّ ذلك كان مدبَّراً؟.»

«كلاّ، لا أعلم إن كنّا سنقدر يوماً على برهان ذلك، لكنّني كنتُ أفكّر مؤخّراً في أنّنا إذا حاولنا بجهدٍ كافٍ، فسوف نجد... من الذي تولّى الأمر بعد بيورك وأصبح مسؤولاً عن تسوية أمر زالاشنكو.»

قال بلومفيست: «لم يعجبني بتاتاً رفض ليزبث التكلّم إلى الأطبّاء النفسيّين أو السلطات. ففي كلّ مرّة كانت تفعل ذلك، كانت تزيد الأمور سوءاً. حاولت أن تفسّر لهم ماذا جرى لكنّ أحداً لم يستمع إليها. هي، طفلةٌ بمفردها، حاولت أن تنقذ حياة والدتها وأن تدافع عنها في وجه رجلٍ

مضطربٍ عقلياً. وفي النهاية فعلت الأمر الوحيد الذي رأت أنّ بإمكانها فعله. وبدلاً من أن يقولوا لها 'أحسنتِ فعلاً' و'يا لكِ من فتاةٍ صالحة'، احتجزوها في مستشفىً للأمراض العقلية.»

أجابه بالمغرين بحدّةٍ: «لم يكن الأمر بهذا الوضوح. آمل أن تفهم أنّ ليزبث تعاني بالفعل من خطبٍ ما.»

«ماذا تقصد؟»

«أنتَ تعي أنّها واجهت الكثير من الصعوبات فيما كانت تكبر ومشاكل أخرى في المدرسة وأموراً من هذا القبيل.»

«قرأتُ ذلك في كلّ صحيفةٍ يوميّة. وأنا كنتُ لأواجه مثل هذه الصعوبات في المدرسة لو كانت طفولتي مشابهة لطفولتها.»

«إنّ مشاكلها تتخطّى المشاكل التي واجهتها في المنزل. لقد قرأتُ تقييماتها النفسيّة كلّها وما من تشخيصٍ حتّى لحالتها. ولكن أظنّ أنّ بإمكاننا التوافق على أنّ سالاندر ليست كالأشخاص العاديّين. هل لعبتَ معها الشطرنج مرة؟»

«كلاّ.»

«لديها ذاكرة تصويريّة.»

«أعلم ذلك، أدركتُ ذلك عندما كنتُ أعمل معها.»

«تحبّ الأحجيات أيضاً. في إحدى المرّات، عندما أتت إلى منزلي في عيد الميلاد، دعوتها إلى حلّ بعض المسائل من اختبار ذكاء »منسا.« تُعرض عليكَ فيها خمسة رموز متشابهة وعليكَ أنتَ أن تقرّر ما سيكون شكل الرمز السادس.»

«أعرفها.»

«جرّبتها بنفسي وأصبتُ في الإجابة على نصفها تقريباً بعدما كدحتُ وأنا أفكّر فيها لأمسيتين متتاليتين. ألقت هي نظرةً واحدةً على الورقة وأخذت تجيب عن كلّ سؤالٍ بالشكل الصحيح.»

«ليزبث فتاةٌ مميّزةٌ فعلاً.»

«إنّها تواجه صعوبةً جمّة في التقرّب من الآخرين. كنتُ أعتقد أنّها مصابة بمتلازمة آسبرجر أو شيءٍ من هذا القبيل. إذا قرأتَ الأوصاف العياديّة للمرضى الذين شُخّصوا بإصابة متلازمة آسبرجر، فسوف ترى أنّ ثمّة أموراً تتناسب مع ليزبث تماماً، ولكن ثمّة عوارض كثيرة أخرى لا تنطبق عليها بتاتاً. فإن لاحظتَ، ليست مؤذية أبداً مع الأشخاص الذين يتركونها بسلام ويعاملونها باحترام. لكنّها عنيفة بالتأكيد ومن دون أيّ شكّ»، قال له بالمغرين ذلك بصوتٍ منخفضٍ وأكمل: «إن تمّ استفزازها أو تهديدها، تردّ الصاع صاعين بعنفٍ مروّع.»

أومأ بلومفيست برأسه.

سأله بالمغرين: «والسؤال هو ما الذي يجب أن نفعله الآن؟»

أجاب بلومفيست: «نعثر على زالاشنكو.»

عندئذٍ، قرع د. سيفارناندن الباب ودخل وقال: «آمل أنّني لا أزعجكم. ولكن، إن كنتما مهتمّين بأمر ليزبث سالاندر، قد تودّان تشغيل التلفاز ومشاهدة الأخبار.»

الفصل التاسع والعشرون

الأربعاء، 6 أبريل ـ الخميس، 7 أبريل

كانت سالاندر ترتجف غضباً. كانت قد ذهبت ذلك الصباح إلى كوخ بيورمان الصيفي بهدوءٍ وسكينةٍ. لم تفتح حاسوبها منذ الليلة الفائتة، وفي خلال النهار، لم يتسنَّ لها وقتٌ للاستماع إلى الأخبار. كانت تترقّب تقريباً أن يُذكر الحادث في ستالارهولمن، لكنّها لم تكن متحضّرة البتّة للعاصفة الهوجاء التي كانت تواجهها الآن في الأخبار المتلفزة.

كانت ميريام وو في مستشفى سودر وقد تعرّضت للهجوم والإصابة من قبل متعدٍّ ماردٍ خطفها وهي خارج مبنى شقّتها في لانداغاتان وقد وُصفت حالتها بأنّها خطرة. أنقذها الملاكم المحترف سابقاً، باولو روبرتو. ولم يفسِّر لها كيف صدف أنّه وصل إلى المستودع في نكفارن. واجهه حشدٌ من المراسلين حين خرج من المستشفى، لكنّه لم يرغب في الإدلاء بأيّ تعليقٍ. وبدا وجهه وكأنّه خاض عشر جولاتٍ فيما كانت يداه مربوطتين خلف ظهره.

إضافة إلى ذلك، تمّ العثور على جثّتين في الغابة بالقرب من المكان الذي تمّ الاعتداء فيه على ميريام وو. والشرطة في صدد التنقيب في موقعٍ ثالثٍ، وقد لا يكون الأخير.

ومن ثمّ، كان الجميع يبحث عن الفارّة من العدالة، ليزبث سالاندر.

كانت الشبكة، كما قيل، تضيق. فقد حاصرت الشرطة، في ذلك النهار، حيّ ستالارهولمن. كانت سالاندر مسلّحةً وخطرةً وقد أطلقت

النار على درّاج أو درّاجين من عصابة «هيلز إنجلز». وقد دار العراك الصاخب في الكوخ الصيفي للمحامي المتوفّى، نيلز بيورمان. بحلول المساء، كانت الشرطة جاهزةً للاعتراف بأنّها ربّما تمكّنت من الفرار من الطوق المفروض.

طلب إكشتروم عقد مؤتمرٍ صحافيٍّ وكانت إجاباته متملّصة. كلا، لم يكن بوسعه القول ما إذا كانت سالاندر تتعامل مع «هيلز إنجلز». كلاّ، لم يكن بوسعه التأكيد ما إذا شوهدت سالاندر في المستودع في نكفارن. كلاّ، لم يكن من شيءٍ يشير إلى ما إذا كانت تلك حرب عصاباتٍ جرميّة. كلاّ، لم يكن بوسعه التأكيد ما إذا كانت سالاندر وحدها المسؤولة عن جرائم إنسكيدي. فهُم الآن يبحثون عنها لاستجوابها عن ملابسات الجرائم لا غير.

عبست سالاندر. لقد تبدّل أمرٌ ما في تحقيقات الشرطة.

اتّصلت بشبكة الإنترنت وقرأت أوّلاً التقارير الصحافيّة، ثمّ ولجت الأقراص الصلبة لإكشتروم وآرمانسكي وبلومفيست، واحداً بعد الآخر.

احتوى بريد إكشتروم الإلكتروني على رسائل عدّة ذات أهميّة، وخصوصاً مذكّرة أرسلها له جان بابلانسكي عند الساعة 5:22 من بعد الظهر. كانت الرسالة تنتقد بشكلٍ حاد الطريقة التي يدير فيها إكشتروم التحقيقات التمهيديّة. وانتهى بشيءٍ بدا واضحاً أنّه إنذار. فطلب أن: (أ) تعاد المحقّقة موديغ إلى مركزها السابق، نافذٌ على الفور؛ (ب) أن يعاد تغيير وجهة تركيز التحقيق لاكتشاف حلولٍ بديلة لجرائم إنسكيدي؛ (ج) أن يقوم فريق التحقيق من دون تأخير ببحثٍ حول شخصيّةٍ تُعرف باسم زالا مجهول باقي الهوية.

إنّ الاتّهامات ضدّ سالاندر تستند إلى دليلٍ واحدٍ مباشر لا غير وهو بصماتها على سلاح الجريمة. وأودّ تذكيركَ أنّ ذلك يعني أنّها امسكت

بالسلاح، لكنّها لم تطلقه بالضرورة، أو أنّها لم تطلقه على ضحايا الجريمة.

أصبحنا نعلم الآن أنّ ثمّة لاعبين آخرين متورّطون. لقد عثرت شرطة سودرتاليه (حتّى الآن) على جثّتين مدفونتين في مقابر سطحيّة بالقرب من المستودع الذي يمتلكه قريبٌ لكارل ماغنوس لاندن. فالواقع يقول إنّ من شبه المستحيل أن يكون لسالاندر، مهما كانت عنيفة ومهما بلغت حدّة الأمور التي ينصّ عليه ملفّها النفسيّ، دورٌ في أيٍّ من هذه الجرائم.

أنهى بابلانسكي بالقول إنّه إن لم تتم الموافقة على طلباته، فسوف يترك فريق التحقيق، مع أن ذلك أمرٌ لم يكن ينوي فعله. وكان ردّ إكشتروم أنّه على بابلانسكي أن يفعل ما يراه مناسباً.

حصلت سالاندر على معلوماتٍ فاجأتها أكثر من قرص آرمانسكي الصلب. وتبيّن لها، من خلال تبادل رسائل مقتضبة مع مكتب دفع الرواتب في «ميلتون»، أن نيكلاس هيدشتروم قد غادر الشركة، نافذٌ على الفور. وسوف يتقاضى بدل عطلة وبدل ثلاثة أشهر لترك الخدمة. وكما تبيّن من رسالةٍ إلى مدير تلك المناوبة أنّه إن عاد هيدشتروم إلى المبنى، فيجب مرافقته إلى مكتبه لأخذ أغراضه الشخصية ومن ثمّ مرافقته إلى خارج المنشأة. كما نصح آرمانسكي القسم التقني في رسالة أخرى أن يتمّ تعطيل بطاقة مفتاح هيدشتروم.

لكنّ الأكثر إثارةً للاهتمام كان تبادل رسائل بين آرمانسكي ومحامي شركة «ميلتون للأمن»، فرانك ألينيوس. سأله آرمانسكي عن الطريقة الفضلى لتمثيل سالاندر في حال تمّ إلقاء القبض عليها. ردّ ألينيوس قائلاً إنّ ما من سبب منطقي يدفع «ميلتون» لأن تُعنى بمسألة موظّفٍ سابق ارتكب جريمةً، فلن يعكس ذلك صورةً جيّدة جدّاً لـ«ميلتون للأمن» إذا تورّطت الشركة إلى هذا الحدّ. أجابه آرمانسكي بشكلٍ فظّ، إنّ تورّط

سالاندر في أيٍّ من الجرائم كان لا يزال مسألةً مفتوحةً وأنّ هدفه كان توفير الدعم لموظّفةٍ سابقة بريئة في نظره.

واكتشفت سالاندر بعدئذٍ أنّ بلومفيست لم يشغّل حاسوبه منذ صباح اليوم الفائت. لذا، لم تجد أيّ أخبار جديدةٍ.

ألقى بوهمان الملفّ على مكتب آرمانسكي وجلس متثاقلاً. فتحه فراكلاند وبدأ القراءة فيما وقف آرمانسكي بالقرب من النافذة المطلّة على غاملاستان.

قال بوهمان: «هذا التقرير هو الأخير الذي بإمكاني تقديمه، فقد تمّ طردي من التحقيق.»

أجابه فراكلاند: «ذلك ليس خطأكَ.»

قال آرمانسكي: «كلاّ، ليس خطأكَ»، ثمّ جلس. كان قد جمع المواد كلّها التي قدّمها له بوهمان طوال الأسبوعين في كومةٍ على طاولة المكتب.

«تكلّمتُ إلى بابلانسكي. لقد قمتَ بعملٍ جيّدٍ، سوني، وقد أَسِفَ لمغادرتكَ، ولكن لم يكن من خيارٍ آخر أمامه بعد ما فعله هيدشتروم.»

«لا بأس، اكتشفتُ أنّني أتّفق مع الفريق في 'ميلتون للأمن' أكثر بكثير من ذلك الذي في كونغسهولمن.»

«هل بإمكانكَ أن تقدّم لنا موجزاً عن القضيّة؟»

«حسناً، إن كان الهدف إيجاد ليزبث سالاندر، فمن الواضح أنّنا فشلنا. كان ذلك تحقيقاً فوضويّاً جدّاً فيه عددٌ من أشخاصٍ يتنافسون، وربّما لم يكن لبابلانسكي أيّ سلطةٍ في البحث.»

«هانس فاست...».

«فاست وغدٌ حقيقي. لكنّ المشكلة لا تكمن في فاست والتحقيق الفوضوي فحسب، فقد حرص بابلانسكي على أن يتمّ متابعة كلّ الخيوط

قدر الإمكان. والحقيقة هي أنّ سالاندر كانت بارعةً جدّاً في إخفاء أيّ أثرٍ لها.»

قال له آرمانسكي: «لكنّ مهمّتكَ لم تكن تقضي بتعقّب أثر سالاندر فحسب.»

«كلاّ، وأنا أحمد الله لأنّنا لم نخبر هيدشتروم عن مهمّتي الأخرى التي تقضي بأن أكتشف ما إذا كانت سالاندر متّهمة زوراً.»

«وما رأيكَ اليوم؟»

«عندما بدأنا، كنتُ متأكّداً من أنّها مذنبة. أمّا اليوم، فلم أعد متأكّداً تماماً. فثمّة الكثير من الأمور غير المنطقيّة في...».

«أجل؟»

«حسناً، أنا لم أعد أعتبرها المشتبه فيه الأوّل. بدأتُ أميل أكثر فأكثر إلى الاعتقاد أنّ ثمّة شيئاً من الصحة في تحليل مايكل بلومفيست.»

فقال آرمانسكي وهو يسكب القهوة: «ما يعني أنّ علينا أن نتعرّف إلى القَتَلة ونجدهم. هل نجري التحقيق منذ البدء؟»

أمضت سالاندر إحدى أسوأ الأمسيات في حياتها. كانت غارقةً في التفكير في ما جرى عندما رمت القنبلة الحارقة في سيّارة زالاشنكو. في تلك اللحظة، تلاشت كوابيسها كلّها وشعرت بسلامٍ داخلي عظيم. واجهتها مشاكل أخرى، لكنّها لطالما كانت تتمحور حولها ولذلك تمكّنت من التحكّم بها. والآن، كانت المشكلة تتعلّق بميمي.

لقد تعرّضت ميمي للضرب وهي الآن في المستشفى. كانت بريئة ولا دخل لها في أيّ من الأحداث. كان الجرم الوحيد الذي اقترفته أنّها عرفت سالاندر يوماً.

كم لعنت نفسها. كانت تمزّقها مشاعر الذنب، وما من أحدٍ يمكن لومه غيرها. فعنوانها هي كان سريّاً وكانت بأمان. لقد أقنعت ميمي بأن تقطن في شقتها على العنوان الذي بوسع أيّ شخصٍ أن يعثر عليه.

كيف أمكنها أن تكون عديمة التفكير؟ كان حريٌّ بميمي أن تضربها بنفسها.

شعرت بأنّها محطّمةٌ إلى درجة أنّها أحسّت بالدموع تتجمّع في عينيها. لكنّ سالاندر لم تبكِ. فمسحتها لتختفيَ.

عند الساعة العاشرة والنصف، كانت قلقة إلى درجة أنّه لم يعد بوسعها البقاء في الشقّة. ارتدت معطفها وانتعلت حذاءها وانطلقت في عتمة الليل. سارت على أرصفة الشوارع إلى أن وصلت إلى رينغفاغن ووقفت عند آخر ممرّ مدخل مستشفى سودر. أرادت التوجّه إلى غرفة ميمي وإيقاظها وإخبارها أنّ كلّ شيءٍ سوف يكون على ما يرام. لكنّها رأت أضواء زرقاء لسيّارة شرطة بالقرب من زنكن فدخلت زقاقاً لكي لا يراها أحدٌ.

عادت إلى منزلها مجدّداً بُعيد منتصف الليل. كانت تتجمّد من البرد، فخلعت ثيابها واندسّت في السرير. لم تقوَ على النوم. وعند الساعة الواحدة بعد منتصف الليل، استفاقت مجدّداً وأخذت تجول عاريةً في شقّتها غير المضاءة. دخلت غرفة الضيوف حيث كانت قد وضعت سريراً ومكتباً. لم تكن قد دخلت هذه الغرفة من قبل. جلست على الأرض ساندةً ظهرها إلى الحائط وأخذت تحدّق في ظلمة الليل.

ليزبث سالاندر لديها غرفة إضافية. يا للسخرية.

جلست هناك حتّى بعيد الساعة الثانية من بعد منتصف الليل، وبحلول ذلك الوقت كانت باردةً جدّاً إلى درجة أنّها كانت ترتعش، ثمّ بدأت تبكي.

قبيل طلوع الفجر، استحمّت سالاندر وارتدت ثيابها. شغّلت آلة تحضير القهوة وحضّرت الفطور ثمّ شغّلت حاسوبها. دخلت إلى قرص بلومفيست الصلب وكم تفاجأت لاكتشاف أنّه لم يحدّث بعد يوميّات بحثه. فتحت بعدئذٍ الملفّ «ليزبث سالاندر». وجدت فيه مستنداً جديداً

بعنوان «ليزبث - مهمّ». ألقت نظرةً على خصائص المستند ووجدت أنّه أعدّه عند الساعة 12:52 بعد منتصف الليل. نقرت عليه مرّتين لتفتحه.

ليزبث، اتّصلي بي على الفور. هذه القصّة أسوأ ممّا أمكنني التفكير فيه. أعلم الآن من هو زالاشنكو وأظنّ أنّني أعلم ماذا جرى. لقد تكلّمتُ إلى هولجر بالمغرين وفهمت ما هو دور تيليبوريان ولماذا احتجزوكِ في العيادة. أظنّ أنّني أعلم من قتل داغ وميا وأعتقد أنّني أعلم السبب أيضاً، لكنّني ما زلتُ افتقر إلى أجزاءٍ مهمّةٍ جداً من المعلومات. لا أفهم دور بيورمان.

اتّصلي بي وكلّميني على الفور. بإمكاننا أن نحلّ ذلك. مايكل.

قرأت سالاندر المستند ببطءٍ مرّةً أخرى. كان بلومفيست الخارق منهمكاً مؤخّراً. يا له من حيوانٍ. يا له من حيوانٍ سافل. كان لا يزال يظنّ أنّ ثمّة ما يجب حلّه.

كانت نيّته حسنة، أراد المساعدة.

لم يتمكّن من فهم أنّه مهما جرى، فقد انتهت حياتها.

في الواقع، لقد انتهت قبل أن تبلغ حتّى سنّ الثالثة عشرة.

لم يكن هناك سوى حلٍّ واحدٍ.

أعدّت مستنداً جديداً وحاولت أن تكتب ردّاً، لكنّ الأفكار كانت تدور في دوّامةٍ في رأسها وكان في ذهنها الكثير من الأمور التي أرادت أن تقولها له.

سالاندر واقعةٌ في الحب، يا للسخرية.

لن يكتشف ذلك أبداً، لن تشعره يوماً بهذا الرضى.

محت المستند وأخذت تحدّق في الشاشة الفارغة. لكنّه لم يكن يستحقّ ألاّ تجيب عليه بتاتاً. فهو وقف إلى جانبها بكلّ عزمٍ كجنديٍّ عنيدٍ. أعدّت مستنداً جديداً وكتبت:

شكراً لكونكَ صديقي.

كان عليها أن تتّخذ أوّلاً عدداً من القرارات. كانت بحاجةٍ إلى وسيلة نقلٍ. فاستخدام سيّارتها الـ«هوندا» الخمريّة والتي كانت لا تزال مركونةً في لانداغاتان كانت فكرةً مغريةً، لكنّها مستحيلة. لم يكن من شيءٍ في حاسوب إكشتروم المحمول يشير إلى أنّ أحداً في فريق التحقيقات اكتشف أنّها ابتاعت سيّارةً، وذلك لأنّها لم تكن قد قامت بعد بإرسال مستندات التسجيل وأوراق التأمين. لكنّ ميمي قد تكون ذكرت ربّما السيّارة عندما استجوبتها الشرطة ومن المؤكّد أنّ لانداغاتان كانت تحت المراقبة.

كانت الشرطة تعلم أنّ لديها درّاجة ناريّة وقد يكون أصعب أن تخرجها من المرأب في مبنى الشقّة في لانداغاتان. كما أنّه، بعد مرور أيّامٍ عدّة حارّة، كانت الأرصاد الجويّة تتوقّع تغيّراً في الطقس ولم تكن تشعر برغبةٍ في المغامرة على درّاجةٍ نارية على الطرقات السريعة الزلقة بفعل الأمطار.

كان بالطبع أمامها احتمال استئجار سيّارةٍ باسم إيرين نسر، لكنّها كانت تواجه مخاطر في ذلك أيضاً. قد يتعرّف إليها أحدٌ فتفقد عندئذٍ هويّتها الزائفة وتلك كارثةٌ بحدّ ذاتها، فهي منفذ خروجها من البلاد.

ثمّ ابتسمت في قرارة نفسها. رأت أمامها احتمالاً واحداً آخر. شغّلت حاسوبها واتّصلت بشبكة «ميلتون للأمن»، قسم سيّارات الشركة، الذي كانت تديره أمينة سرّ من قسم الاستقبال في «ميلتون». كان تحت تصرّف «ميلتون للأمن» قرابة الأربعين سيّارة، وبعضها يحمل شعار الشركة ويُستخدم في رحلات العمل. أمّا غالبيتها، فكانت سيّارات عاديّة لا شعار عليها تُستخدم للمراقبة وكانت تلكَ تُحفظ في مرأب المقرّ الرئيسي لـ«ميلتون» بالقرب من سلاسن، أيّ في نهاية الشارع تقريباً.

درست ملفّات الموظّفين جيّداً واختارت الموظّف ماركس كولاندر الذي كان قد رحل للتوّ في عطلةٍ لأسبوعين. كان قد ترك رقم هاتف فندقٍ

في منطقة جزر الكناري. غيّرت اسم الفندق وقلبت الأرقام، ثمّ أدخلت ملاحظةً بأنّ الأمر الأخير الذي فعله كولاندر عندما كان لا يزال يعمل كان أنّه أوصل إحدى السيّارات لإجراء بعض الإصلاحات فيها. انتقت سيّارة «تويوتا كورولاّ» أوتوماتيكيّة كانت قادتها في السابق وسجّلت أنّها ستعود بعد أسبوعٍ.

وأخيراً، دخلت نظام المراقبة وعالجت أمر كاميرات المراقبة. لتعرض ما بين الساعة الرابعة والنصف والخامسة فجراً تكراراً لما جرى في نصف الساعة الأخير، ولكن برمز وقتٍ مختلف.

عند الساعة الرابعة والربع، وضّبت حقيبة ظهرها. وضعت فيها غيارين من الثياب وعبوتي رذاذ الفلفل والصاعق الكهربائي المشحون بالكامل. نظرت إلى المسدّسين اللذين كانت قد حصلت عليهما. تركت مسدّس ساندشتروم «كولت 1911 غوفرنمنت» وانتقت مسدّس نيمينن «بي-83 واناد» البولندي، والذي كانت تنقصه طلقة واحدة. كان أصغر حجماً ويلائم يدها بشكلٍ أفضل. وضعته في جيب سترتها.

أغلقت سالاندر غطاء حاسوبها المحمول «باوربوك» لكنّها تركت الحاسوب الآخر على المكتب. كانت قد نقلت محتويات قرصها الصلب إلى نسخة احتياطيّة مشفّرة على الإنترنت ومن ثمّ محت القرص الصلب بأكمله ببرنامجٍ أعدّته بنفسها كان يضمن أنّه لا يمكنها حتّى هي استرجاع المحتويات. لم تكن تريد أن تعتمد على حاسوبها المحمول «باوربوك» الذي قد يصبح حمله أمراً شاقاً. وبدلاً منه، أخذت معها مساعدها الرقمي الشخصي «بالم تانغستن». نظرت في أرجاء المكتب وانتابها شعورٌ بأنّها لن تعود إلى شقّتها في موزيباك وعرفت أيضاً أنّها كانت تترك أسراراً خلفها عليها على الأرجح تدميرها. لكنّها عندما ألقت نظرةً على ساعتها، أدركت أنّها لم تعد تملك ما يكفي من الوقت، فأطفأت لمبة مكتبها.

سارت إلى «ميلتون للأمن» ودخلت إلى المرأب واستقلّت المصعد إلى مكاتب الإدارة. لم تلتقِ أحداً في الأروقة الفارغة ولم تجد أيّ صعوبة بتاتاً في أخذ مفاتيح السيّارة من الخزانة غير المقفلة عند قاعة الاستقبال.

وجدت نفسها في المرأب بعد ثلاثين ثانيةً وفتحت قفل سيّارة الـ«كورولاّ». ألقت بحقيبة ظهرها على المقعد، وعدّلت مقعد السائق ومرآة الرؤية الخلفية واستخدمت بطاقة مفتاحها القديمة لتفتح باب المرأب.

وقبيل الساعة الخامسة فجراً، صعدت من سودر مالارستراند في فاستربرون. كانت الشمس قد بدأت تشرق.

استيقظ بلومفيست عند الساعة السادسة والنصف. لم يكن قد ضبط ساعة المنبّه ولم ينم إلاّ ثلاث ساعاتٍ فقط. نهض وفعّل حاسوبه المحمول «أي بوك» وفتح الملفّ «ليزبث سالاندر» وقرأ ردّها.

شكراً لكونكَ صديقي.

شعر بلومفيست بقشعريرةٍ. لم تكن تلك بالكاد الإجابة التي كان يأمل بالحصول عليها. شعر كأنّها رسالة وداع. *سالاندر بمفردها في وجه العالم.* ذهب إلى المطبخ وشغّل آلة تحضير القهوة ثمّ استحمّ. ارتدى سروال جينز بالياً وأدركَ أنّه لم يتسنَ له الوقت لغسل ثيابه منذ أسابيع. لم يكن لديه أيّ قميصٍ نظيفٍ. ارتدى كنزة نبيذيّة اللون وسترة رماديّة.

وفيما حضّر الفطور في المطبخ، ومض غرضٌ معدني على المنضدة وراء المايكرويف فلفت نظره. فاصطاد بواسطة شوكةٍ حلقة المفاتيح.

مفاتيح سالاندر. كان قد وجدها بعد الهجوم في لانداغاتان ووضعها على المايكرويف إلى جانب حقيبة ظهرها. ونسي أن يعطيها للمحقّقة موديغ مع الحقيبة، ولا بدّ أنّها وقعت إلى الخلف.

أخذ يحدّق في مجموعة المفاتيح. ثلاثة مفاتيح كبيرة وثلاثة صغيرة. افترض أنّ الثلاثة الكبيرة تعود إلى باب مدخلٍ وشقةٍ وقفل أمامي. شقّتها *هي*. من الواضح أنّ تلك ليست الشقة في لانداغاتان. إذاً أين كانت تقطن بحقّ الجحيم؟

تفحّص المفاتيح الثلاثة الصغيرة عن كثب. واحدٌ على الأرجح كان لدراجتها «كاوازاكي» وواحدٌ بدا كأنّه لخزانة إيداع حديد أو لخزانة لحفظ الأغراض. ثمّ حمل المفتاح الثالث ووجد أنّ الرقم 24914 محفور عليه. وأدرك الأمر في الحال.

صندوق بريد. *ليزبث سالاندر لديها صندوق بريد.*

بحث عن مكاتب البريد في سودرمالم في دليل الهاتف. كانت تقطن في لانداغاتان. رينغفاغن كانت بعيدة جدّاً عنها. ربّما هورنسغاتان. أو روزنلوندسغاتان.

أطفأ آلة تحضير القهوة وترك فطوره وقاد سيّارة «برجر» الـ«بي أم دبليو» إلى روزنلوندسغاتان. لم يتناسب المفتاح هناك فتوجّه إلى هورنسغاتان فتناسب المفتاح تماماً مع الصندوق 24914. فتحه ووجد فيه اثنتين وعشرين رسالةً وضعها في الجيب الخارجي لحقيبة حاسوبه المحمول.

قاد إلى هورنسغاتان، وركن السيارة بالقرب من دار سينما كفارتر وتناول الفطور في «كوباكابانا» في برغسونستراند. وفيما انتظر أن تجهز قهوته بالحليب، تفحّص الرسائل الواحدة تلو الأخرى. كانت كلّها موجّهة إلى «واسب انتربرايزس». وكانت تسع منها آتية من سويسرا وثمانٍ من جزر كايمان وأربع من جبل طارق. ومن دون أن يؤنّبه ضميره لبرهةٍ واحدة، فتح المظاريف. كانت الرسالة الواحدة والعشرون تحتوي على بيانات مصرفية وتقارير عن مبالغ وحسابات مختلفة. فسالاندر غنيّة بشكلٍ لا يمكن وصفه.

لكنّ الرسالة الثانية والعشرين كانت أكبر وكان العنوان مكتوباً بخطّ

اليد وكان على الظرف شعارٌ مطبوع والعنوان الذي أرسلت منه الرسالة في دار بوكانان، شارع كوينز واي، جبل طارق. أمّا الرسالة التي كانت في الظرف، فقد كُتبت بقلم شخصٍ يُدعى جيريمي س. ماك ميلان، المحامي. كان خطّ يده شديد الترتيب.

عزيزتي الآنسة سالاندر،

أكتب لكِ هذه الرسالة لأؤكّد أنّ الدفعة الأخيرة لملكيّتكِ تمّت بتاريخ 20 يناير. وكما سبق أن اتّفقنا، أنا أرفق نسخاتٍ عن المستندات جميعها، لكنّني سأحتفظ بالأوراق الأصلية. وأنا واثقٌ من أنّ ذلك سيلاقي رضاكِ.

وأريد أن أضيف أيضاً أنّني آمل أن يسير كلّ شيءٍ على ما يرام معكِ. فرحتُ كثيراً بزيارتكِ المفاجئة في الصيف الماضي وأريدكِ أن تعلمي أنّني وجدتُ متعةً في رفقتكِ. أنا أتطلّع قدماً لأقدّم لكِ أيّ خدماتٍ قد تحتاجين إليها في المستقبل.

وتفضّلي بقبول فائق الاحترام.

ج. س. م.

وردتها الرسالة في تاريخ 24 يناير. بدا واضحاً أنّ سالاندر لم تتفقّد بريدها غالباً. ألقى بلومفيست نظرةً على المستندات المرفقة لشراء شقّةٍ في مبنى في فيسكارغاتان 9 في موزيباك.

بعدئذٍ، كاد يختنق بالقهوة. فالثمن الذي دفعته كان خمسة وعشرين مليون كورونٍ وقد تمّت الصفقة على دفعتين يفصلهما عامٌ واحدٌ.

راقبت سالاندر رجلاً داكن الشعر يفتح قفل الباب الجانبي لـ«أوتو إكسبرت» في إسكيلستونا. كان ذلك مرأباً ومتجراً لقطع الغيار ووكالةً لتأجير السيّارات. متجرٌ نموذجي. كانت الساعة 6:50 ووفقاً للافتةٍ كُتبت

بخطّ اليد ووُضعت على الباب الأمامي، لا يفتح المتجر قبل الساعة السابعة والنصف. عبرت الشارع ولحقت بالرجل من الباب الجانبي إلى المتجر.

سمعها الرجل واستدار.

قالت له: «رفيق ألبا؟»

«أجل، من أنتِ؟ لم نفتح بعد.»

رفعت مسدّس نيمينن «واناد بي- 83» وصوّبته بيديها الاثنتين على وجهه.

«لا أريد أن أساومكَ، جلّ ما أريده هو رؤية قائمة السيّارات المستأجرة لديكَ. أريد أن أراها الآن، لديكَ عشر ثوانٍ لتطلعني عليها.»

كان رفيق ألبا في الثانية والأربعين من عمره وهو كردي وُلد في ديار بكر وقد رأى ما يكفيه من المسدّسات. وقف جامداً كأنّه شُلّ. ثمّ أدرك أنّه إذا دخلت هذه المرأة المجنونة إلى مرآبه وفي يدها مسدّسٌ، فلا يستطيع أن يناقش الكثير معها.

قال لها: «إنّها على الحاسوب.»

«شغّله.»

فعل كما طلبت منه.

سألته فيما كان الحاسوب يُفعّل وقد بدأت الشاشة تضيء: «ماذا يوجد وراء هذا الباب؟»

«إنّها مجرّد خزانة.»

«افتحها.»

كانت تحتوي على بعض الأثواب الواقية.

«حسناً، ادخل الخزانة وابقَ هادئاً، لكي لا أضطرّ إلى أن أؤذيك.»

أطاع أمرها من دون أن يحتجّ.

«أخرج هاتفكَ الجوّال وضعه على الأرض واركله صوبي.»

فعل ما طلبت منه.

«جيّد، والآن أغلق الباب وراءكَ.»

كان ذلك حاسوباً قديماً جداً وعليه نظام تشغيل «ويندوز 95» وفيه قرصٌ صلب بسعة 280 ميغابايت. استغرقها وقت بدا دهراً لتفتح المستند من نوع «إكسل» حيث أُدرجت قائمة تأجير السيّارات. لقد أُجّرت سيّارة الـ«فولفو» في مناسبتين. المرّة الأولى لأسبوعين في يناير ومن ثمّ منذ الأول من مارس ولم يتمّ ردّها بعد. كان يدفع رسماً أسبوعياً لإيجارٍ طويل الأمد.

اسمه رونالد نيدرمان.

بحثت في الملفّات على الرفّ فوق الحاسوب. طُبعت على واحدٍ منها الكلمة «تعريف» بشكلٍ مرتّب على ظهر الدفتر. أنزلت المستند وأخذت تتصفّحه بحثاً عن رونالد نيدرمان. عندما استأجر السيّارة في يناير، أعطاهم جواز سفره كبطاقة تعريف واحتفظ رفيق ألبا بصورةٍ عنه. تعرّفت إلى الرجل الضخم الأشقر في الحال. ووفقاً لجواز السفر، كان ألمانياً في الخامسة والثلاثين من عمره وقد وُلد في هامبورغ. وتبيّن لها أنّه، بما أنّ ألبا صوّر جواز السفر، فنيدرمان مجرّد زبون وليس صديقاً له.

وفي أسفل الصفحة، دوّن ألبا رقم هاتفٍ جوّال وعنوان صندوق بريد في غوتبورغ.

أعادت سالاندر المستند إلى مكانه وأطفأت الحاسوب.

جالت بنظرها في أرجاء الغرفة ووجدت سدادة باب مطاطية بالقرب من الباب الأمامي. حملتها وعادت إلى الخزانة ودقّت على بابها بماسورة المسدّس.

«هل بإمكانكَ أن تسمعني؟»

«أجل.»

«هل تعرف من أنا؟»

صمت.

عليه ان يكون أعمىً لكي لا يتعرّف إليّ.

«حسناً، أنتَ تعلم من أنا. هل أنتَ خائفٌ منّي؟»

«أجل.»

«لا تخف منّي، سيّد ألبا. لن أؤذيك. كدتُ أنتهي هنا، أنا آسفة لتعريضكَ لهذه المشقّة.»

«آه... لا بأس.»

«هل لديكَ ما يكفي من الهواء لتتنفّس في الداخل؟»

«أجل، ماذا تريدين على أيّ حال؟»

قالت له: «أردتُ أن أعلم إذا كانت امرأةٌ أعرفها قد استأجرت سيّارةً من عندكَ منذ حوالى السنتين، لم أجد ما أردته، لكنّ ذلك ليس خطأكَ. سوف أغادر المكان بعد بضع دقائق. سوف أضع السدادة تحت الباب. الباب ضعيف بما يكفي لتتمكّن من الخروج، لكنّ الأمر سيستغرقكَ فترةً من الوقت. لستَ مضطرّاً لاستدعاء الشرطة. لن تراني مجدّداً ويمكنكَ أن تفتح المتجر اليوم كالمعتاد وأن تتظاهر بأنّ شيئاً لم يحصل.»

كان احتمال عدم اتّصاله بالشرطة غير وارد، لكنّ ذلك لم يمنعها من أن تقدّم له الاقتراح ليفكّر فيه. غادرت المرأب وسارت إلى سيّارة الـ«تويوتا كورولا» عند نهاية الشارع حيث بدّلت هندامها بسرعةٍ لتصبح إيرين نسر.

أزعجها كثيراً أنّها لم تجد عنوان شارع رونالد نيدرمان في منطقة ستوكهولم. وجدت عنواناً لصندوق بريد لا غير في الجهة الأخرى من السويد. لكنّ ذلك كان الدليل الوحيد في يديها لتعقّب أثره. *إذاً، هيّا إلى غوتبورغ.*

توجّهت إلى الطريق «إي 20» وانعطفت غرباً إلى أربوغا. شغّلت جهاز الراديو، لكنّها كانت قد فوّتت الأخبار وأخذت تستمع بدلاً من ذلك إلى الأغاني. استمعت إلى دايفيد بووي في أغنية «إطفاء النار بالمزيد من الوقود». لم تكن تدري ما اسم الأغنية، لكنّها شعرت بأنّ كلماتها تعنيها.

الفصل الثلاثون

الخميس، 7 أبريل

نظر بلومفيست إلى باب مدخل فيسكارغاتان 9. كان ذلك واحداً من أكثر عناوين ستوكهولم تميّزاً. وضع المفتاح في القفل ففتح الباب بشكلٍ ممتاز. لم تفده كثيراً قائمة المقيمين في المبنى التي كانت في الردهة. افترض بلومفيست أنّها شقق مشتركة بمعظمها، ولكن بدا له أنّ ثمّة منزلاً أو اثنين خاصين بينها. وبالكاد تفاجأ عندما لم يرَ اسم سالاندر مدرجاً، غير أنّه كان لا يزال يستبعد أن يكون ذلك مخبأها. صعد المبنى طابقاً تلو الآخر ولم يعنِ له أيٌّ من الأسماء شيئاً. ثم وصل إلى الطابق العلوي وقرأ «ف. كولاّ».

صفع بلومفيست جبينه وكان لا بدّ له من أن يبتسم. ربّما لم تنوِ في اختيارها للاسم أن تهزأ منه شخصيّاً؛ فكان ذلك على الأرجح فكرةً ساخرة راودت سالاندر لا غير - ولكن، أين يمكن لبلومفيست الخارق الذي يدعوه الناس كذلك تيمّناً بشخصيّةٍ اختلقتها الكاتبة أستريد ليندغرين يبحث عنها سوى في «فيلا فيلكولا» التي تمكث فيها بيبي لونغستوكينغ التي ابتدعتها أستريد نفسها؟

رنّ الجرس وانتظر دقيقةً، ثمّ أخرج المفتاح وفتح قفل الباب والقفل السفلي.

وفي اللحظة التي فُتح فيها الباب، انطلق جهاز التنبيه من السرقة.

رنّ هاتف سالاندر الجوّال. كانت بالقرب من غلانزهامار خارج أوربرو. ضغطت على المكابح وأوقفت السيارة. أخرجت المساعد الرقمي من جيب سترتها ووصلته بهاتفها.

منذ خمس عشرة ثانية كان أحدهم قد فتح باب شقّتها. لم يكن جهاز التنبيه متّصلاً بأيّ شركة أمن. كان الهدف الوحيد منه أن ينبّهها الى أنّ أحدهم اقتحم شقّتها أو فتح الباب بأيّ طريقة أخرى. فينطلق جهاز التنبيه بعد ثلاثين ثانية ويتلقّى الزائر الذي حضر من دون دعوة مفاجأة غير سارّة على شكل قنبلةٍ من الطلاء مخبّأة في علبة صمّامات كهربائية زائفة بالقرب من الباب. ابتسمت تترقّب وتعدّ الثواني المتبقّية.

حدّق بلومفيست بإحباطٍ في جهاز التنبيه بالقرب من الباب. فلم يتصوّر لسببٍ ما أنّ الشقّة قد تكون مزوّدة بجهاز تنبيه. أخذ يراقب الساعة الرقميّة وهي تُظهر العد العكسي. اعتاد على أن ينطلق جهاز تنبيه «ميلينيوم» إن فشل أحدهم بإدخال الرمز المؤلّف من أربعة أرقام في غضون ثلاثين ثانية، وبعد ذلك يدخل رجلان قويّا البنية من شرطة أمن من الباب.

وكان أوّل ما فكّر فيه أن يغلق الباب ويسرع في الخروج من المبنى. لكنّه بقي واقفاً في مكانه، مصدوماً ممّا يحصل.

اربعة أرقام. من المستحيل تخمين الرمز عشوائياً.

25 - 24 - 23 - 22 . . .

تباً لبيبي لونغ...

19 - 18 . . .

ما الرمز الذي قد تستخدمه؟

15 - 14 - 13 . . .

شعر بأنّ ذعره يتنامى.

10 - 9 - 8 . . .

ثمّ رفع يده وأقحم الرقم الوحيد الذي خطر إلى ذهنه: 7342. الأرقام التي تتناسب مع الأحرف «و - ا - س - ب» على لوحة المفاتيح.

وكم تفاجأ عندما توقّف العدّ العكسي قبل ستّ ثوانٍ من انتهائه. ثمّ أصدر جهاز التنبيه صوتاً أخيراً قبل أن تشير الشاشة إلى رقم الصفر مجدّداً وفُعّل ضوءٌ أخضر.

اعترت سالاندر الدهشة. فقد فكّرت أنّه يفترض بها أن ترى أموراً أخرى وأخذت ترجّ مساعدها الرقمي، وأدركت بعدئذٍ أنّ ذلك لم يكن منطقياً. لقد توقّف العدّ قبل ستّ ثوانٍ من انطلاق قنبلة الطلاء التي كان يفترض أن تنفجر، وبعد ثانيةٍ تقريباً أعيدت الشاشة إلى حالة الصفر.

مستحيل.

لم يكن من شخصٍ آخر في العالم يعلم الرمز.

كيف أمكن ذلك؟ الشرطة؟ لا. زالا؟ لا يمكن.

طلبت رقماً على هاتفها الجوّال وانتظرت اتّصال كاميرا المراقبة لكي تبدأ هذه الأخيرة بإرسال صورٍ منخفضة الوضوح. كانت الكاميرا مخبأة في غرضٍ بدا من الخارج راصداً للدخان في سقف الردهة وكانت تلتقط صورة منخفضة الوضوح كلّ ثانيةٍ. أعادت عرض الشريط منذ البدء، منذ اللحظة التي فُتح فيها الباب وانطلق جهاز التنبيه. ثمّ ارتسمت ابتسامة ملتوية على وجهها فيما نظرت إلى مايكل بلومفيست الذي بدا لنصف دقيقة كممثلٍ أخرق في مسرحية إيمائية قبل أن يُدخل أخيراً الرمز، ثمّ استند إلى الباب وكأنّه نجا للتوّ من الإصابة بنوبةٍ قلبية.

لقد تعقّب أثرها السافل بلومفيست الخارق.

كان معه المفتاح الذي أسقطته في لانداغاتان وكان ذكياً بما يكفي ليتذكّر أنّ «واسب» هو اسمها المستعار على الإنترنت. وإن وجد الشقّة، فعلى الأرجح أنّه اكتشف أيضاً أنّها ملكٌ لـ«واسب انتربرايزس». وفيما

أخذت تراقبه، بدأ يتنقّل بسذاجة في الردهة واختفى من نطاق الكاميرا.

تبّاً، كيف أمكن لي أن أكون سهلة التكهّن إلى هذا الحدّ؟ ولِمَ أوقعتُ تلك المفاتيح؟... الآن، أصبحت أسرارها كلّها متاحة أمام عينيّ بلومفيست الفضوليّتين.

وبعد التفكير في الأمر دقيقتين، قرّرت أنّه لم يعد للأمر أيّ أهميّة. فقد محت ما كان على القرص الصلب وذلك كان الأهمّ. وربّما كان لصالحها أنّه هو من اكتشف مخبأها. فهو كان أصلاً يعرف عن أسرارها أكثر من أيّ شخصٍ آخر. وعلى الأرجح أنّ هذا الحيوان سيقوم بالعمل الصائب. لن يطعنها في الظهر. هذا ما أمِلَتْهُ. وضعت السيارة في وضعية القيادة وضغطت على دواسة البنزين باتّجاه غوتبورغ غارقةً في التفكير.

التقت إريكسون باولو روبرتو على الدرج إلى مكاتب «ميلينيوم» عندما وصلت عند الساعة الثامنة والنصف. تعرّفت إليه على الفور وعرّفته على نفسها ودَعَتْهُ للدخول. كان يبدو ضعيفاً بعض الشيء. شمّت رائحة القهوة وعرفت أنّ برجر قد سبقتها في الوصول.

قال الملاكم: «مرحباً، إريكا. شكراً على الموافقة على مقابلتي بهذه السرعة.»

تفحّصت برجر مجموعة الكدمات والأورام المثيرة للاهتمام على وجهه، ثمّ انحنت إلى الأمام وقبّلته على وجنته.

قالت له: «لا تشبه شيئاً على هذه الأرض.»

«لقد كسرتُ أنفي في السابق، أين تخبّئون بلومفيست؟»

«إنّه في الخارج في مكان ما يلعب دور المحقّق ويبحث عن الأدلّة. وكالعادة من المستحيل التمكّن من الاتّصال به. وباستثناء رسالةٍ إلكترونية غريبة وردتني منه ليلة أمس، لم أسمع منه شيئاً منه منذ صباح الأمس. شكراً لـ. . . حسناً، شكراً.»

وأشارت إلى وجهه.

ضحك باولو روبرتو.

«هل تودّ بعض القهوة؟ قلتَ إنّ لديكَ شيئاً تريد إخباري به. مالين، انضمّي إلينا.»

وجلس الثلاثة في المقاعد المريحة في مكتب برجر.

«إنّه ذلك السافل الأشقر الضخم الذي تعاركتُ معه. أخبرتُ مايكل أنّ لكمته لا تساوي حتّى لكمة طفلٍ صغير. لكنّ الأمر المثير للاهتمام كان أنّه ظلّ يقف في وضعية الدفاع بقبضتيه ويدور كما لو أنّه كان ملاكماً. بدا كما لو أنّه حظي بالفعل ببعض التدريب.»

قالت إريكسون: «لقد أخبرني مايكل ذلك على الهاتف يوم أمس.»

«لم أستطع أن أتوقّف عن التفكير في الأمر، لذا، عندما وصلت إلى المنزل يوم أمس، جلستُ ورحتُ أبعث بالرسائل الإلكترونية إلى نوادي الملاكمة في كلّ أنحاء أوروبا. وصفتُ لهم ماذا جرى وأعطيتهم ما تمكّنتُ من وصفٍ عنه.»

«هل حالفكَ الحظّ؟»

«أظنّ أنّني حصلتُ على بعض المعلومات.»

وضع صورةً مرسلة عبر الفاكس على الطاولة أمام برجر وإريكسون. بدا كأنّها التُقطت في خلال جلسة تدريبٍ في نادٍ للملاكمة. كان ملاكمان يقفان ويستمعان إلى الإرشادات من رجلٍ قويّ البنية وأكبر سنّاً يرتدي قبّعة جلديّة ضيّقة وثياباً خاصّة بالتدريب. وكان نحو ستّة أشخاص يقفون خلف الحلبة ويستمعون إليه. وفي الخلفية، كان رجلٌ ضخمٌ يقف وبدا أنه من تلك العصابات الفوضوية. وقد رُسمت دائرة حوله بقلم حبرٍ.

«يبلغ عمر هذه الصورة سبعة عشر عاماً. هذا الشاب في المؤخّرة هو رونالد نيدرمان. كان في الثامنة عشرة عندما التقطت له هذه الصورة، لذا، على الأرجح أنّه في الخامسة والثلاثين الآن، وذلك يتناسب مع الرجل الضخم الذي خطف ميريام وو. لا يمكنني التأكيد مئة في المئة أنّه هو، فالصورة قديمة بعض الشيء ورديئة. ولكن بوسعي القول إنّه يشبهه كثيراً.»

«من أين حصلت على الصورة؟»

«وصلني ردٌّ من هانس مونستر، مدرّب محنّك في 'داينامیك' في هامبورغ. لاكم معهم رونالد نيدرمان لنحو العام في أواخر الثمانينيّات. أو بالأحرى، حاول أن يلاكم معهم. تلقيتُ هذه الرسالة اليوم في الصباح الباكر واتّصلتُ بمونستر قبل أن آتي إلى هنا. ولأختصر ما قاله لي مونستر، إنّ نيدرمان من هامبورغ. كان يتسكّع مع العصابات الفوضويّة في الثمانينيّات. كان له أخٌ أكبر منه بسنواتٍ قليلة وهو ملاكمٌ بارعٌ جداً، ومن خلاله انضمّ هو إلى النادي. كانت قوّة نيدرمان مهيبة وبنيته تكاد لا تُضاهى. قال مونستر إنّه لم يرَ قطّ أحداً يضرب بقوّته، ولا حتّى من بين نخبة الملاكمين. حاولوا قياس ثقل لكمته مرّةً، ففاقت هذه الأخيرة سلّم القياسات.»

علّقت برجر قائلةً: «كان بوسعه أن يبنيَ مهنته في الحلبة.»

هزّ باولو روبرتو رأسه سلباً وقال: «مونستر يقول إنّه كان من المستحيل التعامل معه لأسبابٍ عدّة. فأولاً، لم يتمكّن من تعلّم الملاكمة. فكان يقف جامداً ويبدأ بتوجيه اللكمات القويّة. كان أخرق بشكلٍ غير مسبوقٍ، ما يتناسب مع الرجل الذي تعاركتُ معه في نكفارن. ولكن، الأمر الأسوأ كان أنّه لم يعِ مدى قوّته. فكان يلقي بين الحين والآخر لكمةً تسبّب إصابةً رهيبةً لأخصامه في خلال التمرين. كان يتسبّب بكسر أنف وفكّ، ومجموعة كبيرة من الإصابات الأخرى غير الضرورية. فلم يعد بإمكانهم أن يبقوه معهم.»

قالت إريكسون: «إذاً، كان يجيد الملاكمة ولكن ليس بالشكل الصحيح، أهذا ما هو عليه الأمر؟»

«بالضبط، لكنّ سبب توقّفه عن الملاكمة كان طبيّاً.»

«ماذا تعني؟»

«يبدو أنّه كان عديم الإحساس. فلم يكن يهمّه عدد اللكمات التي كان يتلقّاها، كان يتخطّاها كلّها ويتابع الملاكمة. تبيّن أنّه يعاني من حالةٍ

نادرة جدّاً تُدعى الفقدان الخلقي للشعور بالألم. بحثتُ عن الأمر. إنّها شائبة جينية وراثية تعني أنّ المادة المرسلة عند مشبك الأعصاب لا تعمل بالشكل الصحيح. وبتعبيرٍ آخر، لا يمكنه أن يشعر بالألم.»

«ذلك منجم ذهبٍ بالنسبة إلى ملاكم.»

هزّ روبرتو رأسه سلباً مرّة أخرى وقال: «بل على العكس، ذلك مرضٌ مهدّد للحياة. يموت معظم المصابين بالفقدان الخلقي للشعور بالألم صغيري السنّ نسبياً، ما بين العشرين عاماً والخمسة والعشرين. فالألم هو جهاز تنبيه الجسد بأنّ أمراً ما ليس على ما يرام. فإن وضعتِ يدكِ على جمرةٍ ملتهبة، فسوف تؤلمكِ يدكِ فتتنبّهين على الفور. ولكن إن كنتِ مصابة بهذا المرض، فلا تقومين بشيءٍ إلى أن تبدئي بتنشّق رائحة جلدكِ وهو يحترق.»

نظرت كلٌّ من إريكسون وبرجر إلى الأخرى.

قالت برجر: «هل أنتَ جاد؟»

«تماماً، لا يمكن لنيدرمان أن يشعر بشيءٍ، وهو يتصرّف على مدار الساعة كما لو أنّه تناول جرعة كبيرة من المسكّنات. لقد تمكّن من التعايش مع مرضه لأنّه يتمتّع بميزة خاصّة جينيّة أخرى تعوّض عن الأمر. فهو قويّ البنية جداً وهيكله العظمي قويٌّ أيضاً بشكلٍ استثنائي، ما يجعله عديم الإحساس تقريباً. لديه قوّة لا شبيه لها تقريباً. وفوق كلّ شيء، لا بدّ أنّه يتعافى بسهولةٍ.»

«لقد بدأت أفهم كم كانت المباراة التي خضتها معه مثيرة للاهتمام.»

«كانت كذلك من دون شكّ. لا أريد أن أقوم بالأمر ثانيةً. الأمر الوحيد الذي أثار انتباهه كان عندما ركلته ميريام وو في خصيتيه. فوقع عندئذٍ على ركبتيه لثانية، وذلك على الأرجح بسبب ردّ فعل الجسد عند التعرّض لتلك المنطقة، بما أنّه لا يشعر بأيّ ألمٍ، وصدّقيني، أنا أيضاً كنتُ لأنهار لو ركلتني بهذه الطريقة.»

«إذاً كيف ضربته في نهاية المطاف؟»

«بإمكان الناس الذين يعانون من هذا المرض في الواقع أن يُصابوا مثل أيّ شخصٍ آخر. انسَي أنّ نيدرمان يبدو وكأنّ عظامه مصنوعةٌ من الصخر. ولكن عندما ضربته باللوح على مؤخّرة رأسه، وقع كتمثالٍ. على الأرجح أنّه أصيب بارتجاجٍ في دماغه.»

نظرت برجر إلى إريكسون.

قالت إريكسون: «سأتّصل بمايكل.»

سمع بلومفيست هاتفه يرنّ لكنّه كان مذهولاً جدّاً إلى درجة أنّه لم يقوَ على الإجابة حتّى الرنّة الخامسة.

«مرحباً، أنا مالين. يعتقد باولو روبرتو أنّه تعرّف إلى هويّة العملاق.»

أجابها بلومفيست شارد الذهن: «هذا جيّد.»

«أين أنتَ؟»

«من الصعب الإجابة عن هذا السؤال.»

«يبدو صوتكَ غريباً.»

«أنا آسف، ماذا قلتِ؟»

أخبرته إريكسون بإيجاز قصّة باولو روبرتو.

قال لها بلومفيست: «تابعي الأمر، وحاولي أن تجديه في قاعدة بياناتٍ ما. أظنّ أنّ الأمر طارئ. اتّصلي بي على هاتفي الجوّال.»

وكم تفاجأت إريكسون عندما أغلق الخطّ من دون أن يودّعها حتّى.

كان بلومفيست يقف عندئذٍ بالقرب من نافذةٍ تطلّ على منظرٍ رائعٍ يمتدّ من غاملاستان وحتّى سالتسيون. شعر بأنّ جسده مخدّرٌ. وجد مطبخاً في آخر الردهة إلى يمين الباب الأمامي. ثمّ غرفة جلوس ومكتباً وغرفة نوم وحتّى غرفةً صغيرة إضافية يبدو أنّه لم يتمّ استخدامها بعد. كان الفراش لاُ يزال بغلافه البلاستيك ولا تعلوه أيّ أغطية. وكان الأثاث كلّه جديداً من «إيكيا».

ما أدهش بلومفيست كان أنّ سالاندر ابتاعت مكاناً للإقامة كان في السابق ملكاً لبيرسي بارنيفيك، رائد في مجال الصناعة. كانت مساحة الشقّة حوالى 350 متراً مربّعاً وتساوي 25 مليون كورونٍ.

جال بلومفيست في الأروقة والغرف الفارغة على نحوٍ غريب والتي يكسو أرضها خشبٌ من أنواعٍ متعدّدة وورق جدران «تريشيا غيلد» من النوع الذي اشتهته برجر في فترةٍ من الفترات. وفي وسط الشقّة، وجد غرفة جلوس مشرقة على نحوٍ مذهل تتوسّطها مدخنة، لكنّه بدا كأنّ سالاندر لم تشعلها قطّ. رأى أيضاً شرفةً كبيرة تطلّ على منظرٍ لا مثيل له. وضمّ البيت أيضاً غرفةً لغسل الثياب وحمّام بخار وأدوات رياضة وغرفة للتخزين وحمّاماً مع حوضٍ ضخم للاستحمام. كان فيه حتّى قبوٌ لحفظ زجاجات النبيذ، غير أنّه كان خالياً باستثناء زجاجةٍ لم تفتح بعد ماركة «كوينتا دو نوفال بورت - ناسيونال» من العام 1976. لم يقوَ بلومفيست على تصوّر سالاندر تحمل في يدها كأساً من النبيذ. وأشارت بطاقةٌ أنيقةٌ عليها أنّها كانت هديّةً تلقّتها بمناسبة انتقالها إلى منزلها الجديد من وكيل العقارات.

أمّا في المطبخ، فوجد أنواع المعدّات كافّة بالإضافة إلى موقدٍ لامع ونظيف مخصّص لإعداد أشهى الأطباق الفرنسية يتميّز بفرن يعمل بواسطة الغاز. لم تحطّ عينا بلومفيست قطّ على فرن «كورادي شاتو 120» وعلى الأرجح أنّ سالاندر استخدمته لغلي الماء لإعداد الشاي فحسب.

ومن جهةٍ أخرى، نظر بإعجابٍ إلى آلة تحضير قهوة الإسبريسو على طاولتها الخاصّة. كانت تلك من نوع «جورا إمبريسا إكس 7» مع آلةٍ موصولةٍ بها لتبريد الحليب. بدت الآلة كأنّها بالكاد استُخدمت وأنّها كانت في المطبخ أصلاً عندما ابتاعت المنزل. أدرك بلومفيست أنّ «جورا» في عالم قهوة الإسبريسو توازي سيّارة الـ«رولز رويس» من بين سائر السيّارات، آلة محترفة للاستخدام المنزلي تساوي في المنطقة حوالى 70 ألف كورونٍ. كان هو يملك آلة لتحضير الإسبريسو ابتاعها من «جون وول» دفع حينئذٍ مقابلها 3500 كورونٍ، وهي كانت أحد الأغراض المترفة

القليلة جدّاً التي سمح لنفسه باقتنائها في منزله ومع ذلك لم تكن إلاّ مجرّد نقطة في بحر عَظَمَة آلة سالاندر.

وجد في البرّاد علبة حليب مفتوحة وبعض الجبنة والزبدة والكافيار ونصف مرطبان من الخيار المخلّل. أمّا في خزانة المطبخ، فوجد أربع جرار صغيرة نصف مملوءة من الفيتامين وأكياس الشاي وقهوة عاديّة ورغيفي خبز وعلبة من الخبز الهشّ المقرمش. وعلى طاولة المطبخ، رأى وعاء فيه تفّاح. أمّا في الثلاّجة، فوجد ثلاث فطائر باللحم وطبق سمك جاهز. ذلك كان كلّ الأكل الذي استطاع إيجاده في الشقّة. ثمّ عثر في سلّة المهملات تحت المنضدة بجانب الموقد على عدّة علبٍ فارغة من بيتزا «بيلي بان» الجاهزة.

كانت تلك المعادلة برمّتها غير منطقيّة، فلقد سرقت سالاندر مليارات الكورونات وابتاعت لنفسها شقّة فيها ما يكفي من المساحة لإقامة محكمةٍ بحدّ ذاتها. لكنّها لم تكن بحاجةٍ إلاّ للغرف الثلاث التي فرشتها. أمّا الغرف الباقية، فكانت فارغة.

أنهى بلومفيست جولته في مكتبها. لم يجد زهوراً في أيّ مكان. لم يجد أيّ لوحاتٍ أو حتّى ملصقات كبيرة على الجدران. لم يجد أيّ سجّادٍ أو بسطٍ مزخرفة بالألوان والرسومات. لم يتمكّن من رؤية أيّ وعاءٍ تزيينيّ أو شمعدان أو حتّى أيّ تحفة زهيدة القيمة قد احتفظت بها لأسبابٍ عاطفيّة.

شعر بلومفيست كأنّ أحدهم كان يضغط على قلبه. أراد أن يجد سالاندر وأن يضمّها بحنانٍ إلى قلبه.

على الأرجح أنّها ستعضّه إن حاول.

زالاشنكو السافل.

ثمّ جلس عند مكتبها وفتح الملفّ حيث كان تقرير بيورك من العام 1991. لم يقرأه كلّه، لكنّه اكتفى بتصفّحه، محاولاً أن يستوعب المعلومات المهمّة منه.

شغّل حاسوبها المحمول «باوربوك» ذا الشاشة بحجم 17 إنشاً

وبقرصه الصلب ذي السعة 200 جيغابايت وبذاكرة 1000 ميغابايت. كان فارغاً. لقد محته وذلك نذير شؤم.

فتح درج مكتبها ووجد مسدّساً عيار 9 ملم أحادي الفعل من نوع «كولت 1911 غوفرنمنت» محشوّاً بالذخيرة، فيه سبع رصاصات. كان المسدّس الذي أخذته سالاندر من الصحافي ساندشتروم، غير أنّ بلومفيست لم يعلم شيئاً عن الأمر. إذ لم يكن قد وصل بعد إلى الحرف «س» على قائمة الزبائن.

ثمّ وجد قرص فيديو رقمي كُتبَ عليه «بيورمان».

وضعه في حاسوبه المحمول «أي بوك» وشاهد محتوياته برعب. ذُهل لرؤية سالاندر تتعرّض للضرب والاغتصاب وتقريباً للقتل. بدا له أنّ الشريط صُوّر بواسطة كاميرا خفيّة. لم يشاهده كلّه، لكنّه اكتفى بالانتقال من جزءٍ إلى آخر. وكان يجد كلّ جزء أسوأ من الذي سبقه.

بيورمان.

وصيّ سالاندر اغتصبها وهي وثّقت الحدث بأكمله بتفاصيله كلّها. وأظهر التاريخ الرقميّ أنّ الشريط تمّ تصويره قبل عامين أي قبل أن يلتقيها. شعر أن أجزاء الأحجية بدأت تجد مكانها.

بيورك وبيورمان معاً مع زالاشنكو في السبعينيّات.

زالاشنكو وسالاندر وقنبلة حارقة صُنعت من علبة حليب في أوائل التسعينيّات.

ثمّ بيورمان مجدّداً، الذي أصبح وصيّها، بدلاً من بالمغرين. أُغلقت بذلك الحلقة. اعتدى بيورمان على الفتاة التي كانت تحت وصايته. عاملها على أنّها فتاةٌ مريضة عقلياً وغير قادرة على الدفاع عن نفسها، لكنّ سالاندر كانت بعيدة كلّ البعد عن أن تكون غير قادرة على الدفاع عن نفسها. فهي كانت الفتاة، التي بعمر الثانية عشرة، ذهبت إلى الحرب في وجه قاتلٍ مأجور انشقّ عن الـ«جي آر يو»، فكانت النتيجة أنّها أصابته بالعَرَج مدى حياته.

كانت سالاندر تلك المرأة التي تمقت الرجال الذين يمقتون النساء.

تذكّر تلك المرّة التي تعرّف إليها في هيدستاد. لا بدّ أنّ ذلك كان بعد أشهرٍ قليلة من وقوع الاغتصاب. لم يسعه تذكّر أنّها ألمحت ولو حتّى بكلمةٍ واحدةٍ إلى أنّ شيئاً من هذا القبيل قد حصل معها. لم تفصح له بأيّ شيءٍ عن نفسها ولم يتمكّن بلومفيست من تصوّر ما قد فعلته ببيورمان، غير أنّها لم تقتله. *وذلك* غريب *بما* يكفي. وإلاّ، لكان بيورمان قد مات منذ عامين. لا بدّ أنّها كانت تتحكّم به بطريقةٍ أو بأخرى لسببٍ لن يقوى حتّى على البدء بفهمه. ثمّ أدركَ أنّ طريقتها للتحكّم به كانت مباشرةً أمام ناظريه على المكتب. قرص الفيديو الرقمي. لطالما بقيَ في يدها، كان بيورمان ليبقى عبدها عديم الحيلة تحت رحمتها. فلجأ بيورمان إلى الرجل الذي افترض أنّه حليفه. زالاشنكو. والدها. ألدّ أعدائها.

ثمّ حصلت سلسلةٌ طويلةٌ من الأحداث. قُتِل بيورمان أوّلاً، ثمّ سفينسون وجوهانسون.

ولكن، كيف؟ ما الذي قد جعل سفينسون يمثّل تهديداً بهذه العَظَمة؟

وفجأةً، علم ما الذي حصل على *الأرجح* في إنسكيدي.

وجد بلومفيست ورقةً على الأرض تحت النافذة. كانت سالاندر قد طبعت صفحةً ثمّ جعّدتها إلى أن أصبحت على شكل كرة ورمتها. فتحها وحاول أن يملّسها. كان ذلك من نشرة «أفتونبلادت» الإلكترونية حول خطف ميريام وو.

لم يكن يعلم ما الدور الذي لعبته وو في هذه المأساة، هذا إن كان لها دورٌ في الأصل، لكنّها كانت واحدة من أصدقاء سالاندر القليلين جدّاً وقد أعطتها سالاندر شقّتها القديمة. والآن هي مستلقيةٌ على سريرٍ في المستشفى وقد تعرّضت لضربٍ عنيفٍ.

نيدرمان وزالاشنكو.

أوّلاً والدتها، ثمّ ميريام وو. لا بدّ أنّ سالاندر مشحونةٌ بالحقد.

فذلك حتماً استفزّها إلى درجةٍ كبيرةٍ.
والآن، انطلقت في رحلة مطاردتها.

عند الظهر، تلقّى آرمانسكي اتّصالاً من دار إعادة التأهيل في إرستا. كان يتوقّع أن يسمع خبراً من بالمغرين قبل ذلك بكثير ولم يحاول هو الاتّصال به بنفسه. كان خائفاً من أن يضطرّ أن ينقل إليه خبر احتمال أن تكون سالاندر مذنبة بشكلٍ لا يحتمل الشكّ. الآن، أصبح بإمكانه على الأقلّ أن يخبره أنّه ينتابه بعض الشكّ في كونها المذنبة حقّاً.

قال بالمغرين من دون أن يذكر بالتحديد ماذا يقصد: «إلامَ توصّلتَ حتّى الآن؟»

«في ماذا؟»

«في تحقيقكَ حول سالاندر.»

«وما الذي يحملكَ على التفكير في أنّني أقوم بمثل هذا التحقيق؟»

«لا تهدر لي وقتي، دراغان.»

تنهّد آرمانسكي وقال له: «أنتَ محقّ.»

أجابه بالمغرين: «أريدكَ أن تأتيَ لرؤيتي.»

«بإمكاني أن آتي في نهاية هذا الأسبوع.»

«أريدكَ أن تأتيَ الليلة. لدينا الكثير من الأمور التي علينا التكلّم عنها.»

حضّر بلومفيست لنفسه القهوة وشطيرة في مطبخ سالاندر. أمل نوعاً ما أن يسمع صوت مفاتيحها في الباب، لكنّه لم يكن متفائلاً كثيراً في هذا الخصوص. فلقد أنبأه القرص الصلب في حاسوبها المحمول «باوربوك» أنّها غادرت مخبأها ولن تعود إليه. لقد تأخّر جدّاً في إيجاد شقّتها.

عند الساعة الثانية والنصف من بعد الظهر، كان لا يزال جالساً عند مكتب سالاندر. لقد قرأ تقرير بيورك السرّي ثلاث مرّات. كان قد صيغ

على شكل مذكّرةٍ إلى مسؤولٍ أعلى منه لم تتمّ تسميته. وكانت التوصية بسيطة جدّاً: أحضر طبيباً نفسيّاً يسهل التحكّم به فيقابل سالاندر في العيادة النفسية للأطفال. فالفتاة مضطربة من دون شكّ، كما تبيّن بكلّ وضوحٍ من سلوكها.

كان بلومفيست ينوي أن يكرّس اهتماماً خاصّاً لبيورك وتيليبوريان في الأيّام القليلة المقبلة وكان يتطلّع للأمر. رنّ هاتفه الجوّال وقطع بذلك حبل أفكاره.

«مرحباً، أنا مالين مرّة أخرى، أظنّ أنّني توصّلتُ إلى أمرٍ.»

«ما هو؟»

«ما من شخصٍ يُدعى رونالد نيدرمان في سجلات الضمان الاجتماعي في السويد. لم يرد اسمه في أيّ دليلٍ هاتفي أو سجلّ للضرائب أو في قاعدة بيانات رخص السيّارات أو في أيّ مكانٍ آخر. ولكن، اسمع هذا. في العام 1998، سُجّلت شركة في مكتب براءات الاختراع وهي تدعى 'ك. أ. ب. للاستيراد أ. ب.' ولها عنوان صندوق بريد في غوتبورغ. تستورد الشركة الأدوات الإلكترونية. يُدعى رئيس مجلس إدارتها كارل أكسل بودن، أيّ: ك. أ. ب. المولود في العام 1941.»

«لا يذكّرني ذلك بشيءٍ.»

«ولا أنا. ثمّة أيضاً محاسب في مجلس الإدارة مسجّلٌ أيضاً في حوالى عشرين شركة أخرى. لا بدّ أنّه واحدٌ من هؤلاء المديرين الماليّين الشكليّين الذين تسعى وراءهم الشركات الصغيرة كلّها. إنّ الشركة مجمّدة تقريباً منذ أن أُسّست. لكنّ العضو الثالث في مجلس الإدارة هو ر. نيدرمان. لا رقم له في الضمان الاجتماعي في السويد. وُلد في 18 يناير 1970 وهو مدرجٌ على أنّه ممثّل الشركة في السوق الألمانية.»

«أحسنتِ عملاً، مالين، جيّد جداً. هل لدينا أيّ عنوانٍ غير صندوق البريد؟»

«كلاً، لكنّني تعقّبتُ أثر كارل أكسل بودن. إنّه مسجّلٌ في غرب السويد ويقطن على العنوان التابع لصندوق البريد 612 في غوسبيرغا. بحثتُ عن الأمر، يبدو أنّها ملكيّةٌ ما في الريف لا تبعد كثيراً عن نوسيبرو، شمال شرق غوتبورغ.»

«ماذا نعرف عنه؟»

«صرّح عن مدخول 260 ألف كورون قبل عامين. ووفقاً لصديقنا في الشرطة، لا سجلّ جنائياً له. لديه رخصة لاقتناء بندقيّة اصطياد الموظ وبندقيّة رشّاش. لديه سيّارتان، سيّارة 'فورد' وأخرى 'ساب'، قديمتا الطراز. ولا نقاط سوداء على رخصة قيادته. ليس متزوّجاً ويدّعي أنّه مزارع.»

«رجلٌ لا نعلم عنه شيئاً، ولا سجلّ جنائياً له.» فكّر بلومفيست في الأمر بضع ثوانٍ. كان عليه أن يتّخذ قراراً.

«وثمّة أمرٌ آخر، اتّصل دراغان آرمانسكي مرّاتٍ عدّة بحثاً عنكَ.»

«شكراً مالين، سأتّصل بكِ لاحقاً.»

«مايكل... هل كلّ شيء على ما يرام معكَ؟»

«كلاّ، كلّ شيءٍ ليس على ما يرام، لكنّني سأبقى على اتّصال.»

كان عليه، كمواطن صالح، أن يتّصل ببابلانسكي. ولكن، إن فعل ذلك، فسيكون عليه إمّا أن يخبره الحقيقة عن سالاندر أو أن يمزج ما بين حقيقةٍ غير كاملة ووقائع لن يفصح عنها. لكنّ ذلك لم يكن المشكلة الحقيقية.

كانت سالاندر في الخارج تبحث عن نيدرمان وزالاشنكو ولم تكن لديه فكرة إلى أين توصّلت حتّى تلك اللحظة، ولكن إن تمكّن هو وإريكسون أن يجدا عنواناً لصندوق البريد 612 في غوسبيرغا، فما من شكٍّ أنّه بإمكان سالاندر أن تفعل ذلك أيضاً. كان من المرجّح جدّاً أنّها في طريقها إلى غوسبيرغا. كانت تلك الخطوة المنطقية.

إن اتّصل بالشرطة وأخبرهم أين يختبئ نيدرمان، فسيتوجّب عليه أن

يخبرهم أنّ سالاندر كانت على الأرجح في طريقها إلى هناك أيضاً، وهي تُلاحق لتهمة ارتكاب ثلاث جرائم وإطلاق النار في ستالارهولمن، ما قد يعني أنّه سيتمّ الاستنجاد بفرقة الطوارئ المسلّحة القوميّة أو فرقةٍ موازية لها لإلقاء القبض عليها.

ولا شكّ في أن سالاندر ستقاومهم بعنفٍ.

تناول بلومفيست قلماً وورقةً ووضع قائمةً بالأمور التي لا يمكنه أو لا يريد أن يفصح عنها للشرطة.

أوّلاً، *العنوان في موزيباك*.

لقد بذلت سالاندر مجهوداً كبيراً لتضمن خصوصيّة شقّتها. هناك كانت تضع حياتها وأسرارها. لذلك، لم يكن يرغب في تخييب أملها.

ثمّ كتب *بيورمان* وأضاف علامة استفهام بعد الاسم.

ألقى نظرة على قرص الفيديو الرقمي على المكتب. لقد اغتصب بيورمان سالاندر وكاد يقتلها. لقد استغلّ بشدّةٍ منصبه كوصيّها وكان يجب فضح كم أنّه كان سافلاً. لكنّه واجه مشكلة أخلاقيّة هنا. فسالاندر لم تخبر الشرطة ولن تسامحه أبداً إن فضح أمرها في وسائل الإعلام بسبب تحقيقٍ في الشرطة ستتسرّب منه أكثر التفاصيل شناعةً في غضون ساعاتٍ معدودة.

كان قرص الفيديو الرقمي البرهان وعلى الأرجح أنّه سينتهي الأمر بمحتوياته في الصحف المسائية.

وكان على سالاندر أن تقرّر كيف تريد أن تعمل على الأمر، لكنّه إن تمكّن أن يتعقّب أثر شقّتها، فعلى الأرجح أنّ الشرطة ستتمكّن عاجلاً أم آجلاً من فعل ذلك أيضاً. فوضع قرص الفيديو الرقمي في حقيبته.

ثمّ كتب *تقرير بيورك*. في العام 1991، طُبعت عليه العبارة «سرّي للغاية». ألقى هذا التقرير الضوء على كلّ ما جرى. كان اسم زالاشنكو وارداً فيه وقد أوضح جيّداً الدور الذي لعبه بيورك، وسيتسبّب له ذلك، هو وسائر الأشخاص المدرجين على القائمة في حاسوب سفينسون،

بإمضاء ساعاتٍ من القلق المفرط أمام بابلانسكي. وعند التعمّق في الأحداث، سيجد تيليبوريان نفسه أيضاً في مأزقٍ كبيرٍ.

ستقود الملفّات الشرطة إلى غوسبيرغا، لكنّه سيحظى على الأقلّ بفرصة أن يكون قد سبقهم.

فعّل البرنامج «وورد» وكتب بشكل نقاط أهمّ الوقائع التي اكتشفها في خلال الساعات الأربع والعشرين الأخيرة من أحاديثه مع بيورك وبالمغرين ومن المواد التي وجدها في منزل سالاندر. استغرقه ذلك حوالى الساعة. ثمّ نقل ذلك المستند إلى قرصٍ مدمج إلى جانب بحثه الخاص.

تساءل ما إذا كان عليه أن يراجع آرمانسكي لكنّه عدل عن ذلك. فكان لديه ما يكفي من المشاكل التي عليه التعامل معها.

دخل بلومفيست إلى «ميلينيوم» وتوجّه إلى مكتب برجر مباشرةً.

«اسمه زالاشنكو»، قال ذلك من دون أن يلقيَ عليها التحيّة وأكمل: «إنّه قاتل مأجور، سوفياتي سابق من أحد أقسام الاستخبارات. انشقّ في العام 1976 ومُنح حقّ اللجوء في السويد ودفعت له سابو راتباً. بعد انهيار الاتّحاد السوفياتي أصبح، كالكثيرين، فرداً في إحدى العصابات الكثيرة المتاعب. والآن هو متورّطٌ في الاتجار بالجنس وتهريب الأسلحة والمخدّرات.»

وضعت برجر قلمها جانباً: «لم أتفاجأ لمعرفة أنّ للـ'كيه جي بي' دخلاً بالعملية.»

«ليست الـ'كيه جي بي'، إنّها الـ'جي آر يو'، أيّ القسم العسكري.»

«إذاً، الأمر أخطر.»

أومأ بلومفيست برأسه إيجاباً.

«أتعني أنّه هو من قتل داغ وميا؟»

«لم يكن هو، كلاّ. أرسل أحدهم. رونالد نيدرمان، الوحش الذي كانت تستعلم مالين عنه.»

«هل بإمكانكَ برهان ذلك؟»

«نوعاً ما. ما زال جزءٌ من التحليل مجرّد تخمينٍ. لكنّ بيورمان قُتل لأنّه طلب من زالاشنكو المساعدة في التعامل مع ليزبث.»

أخبرها بلومفيست عن قرص الفيديو الرقمي الذي وجده في مكتبها.

«زالاشنكو هو والدها. عمل بيورمان في سابو في أواسط السبعينيّات وكان واحداً من الأشخاص الذين رحّبوا رسمياً بزالاشنكو عندما انشقّ. وأصبح بيورمان في ما بعد محامياً لديه عمله الخاصّ ودجّالاً من الدرجة الأولى، إذ كان ينفّذ مهمّاتٍ للنخبة العاملة في شرطة الأمن. أعتقد أنّ ثمّة حلقة من الرجال الذين يلتقون بين الحين والآخر في حمام السونا ليتحكّموا بالعالم وليحتفظوا بسرّ زالاشنكو، وأظنّ أن ما تبقّى من العاملين في سابو لم يسمعوا قطّ حتّى بهذا الساقط. شكّلت سالاندر تهديداً بفضح السرّ على الملأ، لذا احتجزوها في عيادة نفسية للأطفال.»

«لا يُعقل هذا.»

أجابها بلومفيست: «لكن مع ذلك، حصلت أمورٌ عدّة ولم يكن من السهل التحكّم بسالاندر في ذلك الوقت، وما زالت كذلك حتّى الآن... لكنّها منذ أن كانت في عمر الثانية عشرة، شكّلت تهديداً للأمن القومي.»

وأعطاها موجزاً عن القصّة.

قالت له برجر: «من الصعب تقبّل هذه المعلومات كلّها. وداغ وميا...».

«قُتلا لأنّ داغ اكتشف الرابط بين بيورمان وزالاشنكو.»

«إذاً، ماذا سيحصل الآن؟ علينا أن نخبر الشرطة عن الأمر، أليس كذلك؟»

«أجزاءٌ من القصّة وليس كلّها. لقد نقلتُ المعلومات المهمّة على هذا القرص كنسخةٍ احتياطيّة في حال احتجنا إليها. ليزبث تبحث الآن عن زالاشنكو. سأحاول أن أجدها. لا يجب أن نشارك أحداً أيّاً من هذا.»

«مايكل. . . لا يعجبني الأمر. لا يمكننا أن نحجب معلوماتٍ في تحقيق جريمة قتلٍ.»

«ولن نفعل ذلك. سأتّصل ببابلانسكي. لكنّني أعتقد أنّ سالاندر في طريقها إلى غوسبيرغا وهي ما زالت مُلاحقة بتهمة ارتكاب ثلاث جرائم. إن اتّصلنا بالشرطة، فسوف يطلقون العنان لفرقهم المسلّحة المساعدة بأسلحتهم المزوّدة بذخيرة الصيد، وثمّة احتمالٌ كبير أن تقاوم محاولة إلقاء القبض عليها. وعندئذٍ، أيّ شيءٍ قد يحصل.»

توقّف لبرهةٍ وابتسم ابتسامةً حادّة وتابع: «علينا أن نحاول أن نبقي الشرطة بعيدة عن الأمر بقدر الإمكان لكي لا يضطرّ فريق الطوارئ المسلّحة إلى التصرّف بشكلٍ قبيحٍ. عليّ أن أجدها أوّلاً.»

بدت برجر مرتابة.

«لا أنوي أن أفضح أسرار ليزبث. سيتوجّب على بابلانسكي أن يكتشف تلك الأمور بنفسه. أريدكِ أن تسدي لي معروفاً. يحتوي هذا الملف على تقرير بيورك من العام 1991 وعلى بعض المراسلات بين بيورك وتيليبوريان. أريدكِ أن تصنعي نسخةً عنه وأن تقدّميه إلى بابلانسكي أو موديغ. سأتوجّه إلى غوتبورغ بعد عشرين دقيقةٍ.»

«مايكل. . .».

«أعلم، لكنّني سأساند ليزبث طوال الطريق.»

صرّت برجر شفتيها على بعضهما ولم تنطق ببنت شفة. ثمّ أومأت برأسها وقالت له: «كن حذراً»، لكنّه كان قد غادر.

فكّرت في نفسها، يجب *أن أذهب* معه. ذلك كان الأمر اللائق الوحيد الذي بإمكانها فعله. لكنّها لم تكن قد أخبرته بعد أنّها ستغادر «ميلينيوم» وأنّ الأمر برمّته انتهى، مهما حصل. أخذت الملفّ وتوجّهت إلى آلة التصوير.

كان الصندوق في مكتب بريدٍ في مركزٍ للتسوّق. لم تكن سالاندر

تعلم شيئاً عن غوتبورغ ولا عن المكان الذي كانت فيه في المدينة، لكنّها كانت قد وجدت مكتب البريد فجلست في مقهىً حيث يمكنها أن تبقي عينها على الصندوق من خلال فتحةٍ في نافذةٍ، حيث وُضع ملصقٌ للإعلان عن «سفينسك كاساتيانست»، نظام البريد السويديّ المحسّن.

كانت إيرين نسر تتبرّج بطريقةٍ أكثر تحفّظاً من ليزبث سالاندر. كانت تضع قلاداتٍ سخيفةً على عنقها وتقرأ رواية «الجريمة والعقاب» التي وجدتها في مكتبةٍ لا تبعد إلاّ مسافة شارع عن المكان الذي كانت فيه. أخذت وقتها في القراءة وكانت بين الحين والآخر تقلب الصفحة. بدأت المراقبة عند الظهيرة ولم يكن لديها أيّ فكرةٍ ما إذا كان أحدٌ يأتي بانتظام ليأخذ الرسائل، أو ما إذا كان الأمر يحصل يومياً أو كلّ أسبوعين، أو ما إذا كان البريد قد جُلب في وقتٍ مبكر من ذلك النهار أو ما إذا كان يأتي أحدٌ أصلاً ليجلبه بين الحين والآخر. لكنّ ذلك كان طرف الخيط الوحيد الذي تملكه، فجلست تشرب القهوة بالحليب فيما تنتظر.

كانت على وشك أن تغفوَ عندما رأت فجأةً باب الصندوق يُفتح. نظرت إلى الساعة فوجدت أنّها الثانية إلاّ الربع. كم هي محظوظة.

نهضت بسرعةٍ وتوجّهت إلى النافذة، حيث رأت رجلاً يلبس سترةً سوداء جلديّة يغادر المنطقة التي كان فيها الصندوق. تمكّنت من اللحاق به في الشارع. كان شاباً نحيلاً في العشرينات من عمره. سار حتى نهاية الشارع إلى سيّارة «رينو» مركونة وفتح بابها.

حفظت سالاندر رقم لوحة التسجيل وركضت مسرعةً نحو الـ«كورولاّ» التي كانت تركنها على بعد مئة مترٍ تقريباً فقط في الشارع نفسه. ولحقت بالسيارة فيما انعطفت نحو لينيغاتان. تعقّبت أثره وصولاً إلى أفينين وصعوداً باتّجاه نوردستان.

وصل بلومفيست إلى محطّة القطار المركزية في الوقت المناسب للحاق بالقطار «إكس 2000» في تمام الساعة الخامسة من بعد الظهر، ابتاع

تذكرةً للصعود في القطار بواسطة بطاقة ائتمانه وجلس في مقصورة المطعم وطلب غداء متأخّراً.

شعر بانزعاجٍ ينتابه في معدته وكان يخشى أن يكون قد انطلق متأخّراً. كان يصلّي لأن تتّصل به سالاندر، لكنّه علم وكان متأكّداً مئة بالمئة أنّها لن تفعل ذلك.

كانت قد بذلت أقصى جهدها لتقتل زالاشنكو في العام 1991. والآن، وبعد هذه السنوات كلّها، ظهر من جديد.

وكان بالمغرين قد قدّم له تحليلاً نافذ البصيرة. فسالاندر اكتشفت بنفسها أنّه لم تكن هناك جدوى من محاولة التكلّم إلى السلطات.

ألقى بلومفيست نظرةً إلى حقيبة حاسوبه. كان قد أحضر معه مسدّس الـ«كولت» الذي وجده في مكتبها. لم يكن متأكّداً لماذا أخذ المسدّس، لكنّ حدسه أنبأه أنّه لا يجدر به أن يتركه في شقّتها. وكان على يقين بأنّ تلك لم تكن بالحجّة المقنعة جدّاً.

وفيما جال القطار في أرستابرون، فتح هاتفه الجوّال واتّصل ببابلانسكي.

قال له بابلانسكي الذي بدا واضحاً أنّه منزعجٌ: «ماذا تريد؟»

ردّ بلومفيست: «اربط الأطراف التي ما زالت حرّة.»

«أيّ أطرافٍ حرّة؟»

«هذه الجلبة برمّتها. هل تريد أن تعلم من قتل سفينسون وجوهانسون وبيورمان؟»

«إن كان لديكَ أيّ معلوماتٍ، أودّ أن أسمعها.»

«اسم القاتل رونالد نيدرمان. إنّه المارد الذي تلاكم مع باولو روبرتو. إنّه مواطنٌ ألماني له من العمر خمسةٌ وثلاثون عاماً وهو يعمل لحثالةٍ يُدعى ألكسندر زالاشنكو، الذي يُعرف أيضاً باسم زالا.»

لم يتفوّه بابلانسكي بأمرٍ لفترةٍ طويلةٍ ثمّ سمعه بلومفيست يتنهّد ويقلب صفحةً وينقر قلمه على الطاولة.

«وهذا الأمر حقيقيّ وليس واحداً من تفاهات الصحافة؟»

«الأمر حقيقي.»

«حسناً، إذاً أين هما نيدرمان وزالاشنكو؟»

«لا أعرف هذا الأمر بعد، ولكن ما إن أعرف سأعلمكَ بالأمر. سوف تسلّمكَ إريكا برجر بعد قليل تقريراً للشرطة من العام 1991. ما إن تصنع نسخةً عنه، سوف تجد في داخله أنواع المعلومات كافّة عن زالاشنكو وسالاندر.»

«مثل ماذا؟»

«إنّ زالاشنكو هو والد ليزبث، على سبيل المثال. وهو قاتلٌ مأجور انشقّ عن الاتّحاد السوفياتي في خلال الحرب الباردة.»

ردّد بابلانسكي: «قاتلٌ مأجور روسيّ.»

«ثمّة زمرة في سابو تدعمه منذ ذلك الحين وتتستّر عن سلسلةٍ طويلةٍ من أعماله الجرميّة.»

سمع بلومفيست بابلانسكي يسحب كرسيّاً ويجلس ليرتاح.

«أظنّ أنّ من الأفضل إن أتيتَ إلى هنا وقمتَ بتصريح رسميّ.»

«لا وقتَ لديّ لذلك، أنا آسف.»

«المعذرة؟»

«لستُ في ستوكهولم حالياً، لكنّني سأبقيكَ على اطّلاع ما إن أجد زالاشنكو.»

«بلومفيست، لستَ مضطراً لأن تبرهن شيئاً. أنا أيضاً انتابتني الشكوك في كون سالاندر المذنبة.»

«لكنّني لستُ سوى محقّقٍ خاص لا يعلم شيئاً عن عمل الشرطة.»

كان أمراً طفولياً فَعَلَه وعلم ذلك فوراً بعد أن قطع الاتّصال من دون أن ينتظر ردّ بابلانسكي. وبدلاً من ذلك، اتّصل بآنيكا جيانيني.

«مرحباً، شقيقتي.»

«مرحباً، هل من شيءٍ جديد؟»

«قد أحتاج إلى محامٍ بارعٍ غداً.»

«ماذا فعلتَ؟»

«لا شيء خطراً بعد، ولكن قد يُلقى القبض عليّ لاعتراض تحقيقات الشرطة. لكنّني لم أتّصل لهذا السبب. لا يمكنكِ تمثيلي على أيّ حال.»

«لِمَ لا؟»

«لأنّني أريدكِ أن تتولّي الدفاع عن ليزبث سالاندر، ولا يمكنكِ تسلّم أمرينا.»

أعطاها بلومفيست ملخّصاً سريعاً عن القصّة، فغرقت جيانيني في صمتٍ طويل. وأخيراً، قالت له: «وهل لديكِ توثيقٌ لكلّ هذا؟»

«أجل.»

«سيتوجّب عليّ أن أفكّر في الأمر. ليزبث حقّاً بحاجةٍ إلى محامٍ جنائيّ.»

«ستكونين أنتِ ممتازة لها.»

«ميك.»

«اسمعيني شقيقتي، أنتِ كنتِ غاضبة منّي غضباً شديداً عندما لم ألجأ إليكِ عندما كنتُ بحاجةٍ إلى المساعدة.»

عندما انتهيا من الحديث، جلس بلومفيست يفكّر. ثمّ رفع هاتفه الجوّال واتّصل بهولجر بالمغرين. لم يكن لديه أيّ سببٍ محدّدٍ لفعل ذلك، لكنّه شعر بأنّ عليه إخبار الرجل العجوز أنّه كان في يده دليل أو اثنان يتبعهما وأنّه أمل أن تُحلّ القصّة برمّتها في غضون الساعات القليلة التالية.

لكنّ المشكلة كانت أنّه كان في حوزة سالاندر أدلّة أيضاً.

تناولت سالاندر تفّاحةً من حقيبتها من دون أن تشيح بنظرها عن المزرعة. استلقت متمدّدة في طريق الغابة على ممسحةٍ للأرجل من سيّارة الـ«كورولاّ» كحصيرةٍ. كانت قد أزالت شعرها المستعار وارتدت سروالاً

أخضر خاصاً بالرياضة فيه جيوب وسترةً سميكة ومعطفاً واقياً من الهواء ذا بطانةٍ مضادة للحرارة الخارجية.

كانت مزرعة غوسبيرغا تبعد نحو أربع مئة مترٍ عن الطريق. كان هناك مبنيان وكان المبنى الرئيسي يبعد عنها حوالى مئة وعشرين متراً. منزلٌ عاديّ أبيض من الخارج مقسومٌ إلى طبقتين مع سقيفةٍ وحظيرة وراء البيت. من باب الحظيرة، تمكّنت أن ترى سقف سيّارةٍ بيضاء. كانت تلك سيّارة «فولفو»، لكنّها كانت بعيدة جدّاً عنها لتتمكّن من التأكّد من ذلك.

بينها وبين الحقل، كانت ثمّة فسحةٌ موحلة امتدّت نحو اليمين على نحوِ مئتي مترٍ وانتهت ببركةٍ. وكان درب المدخل يشقّ الحقل ويختفي بين صفٍّ صغيرٍ من الأشجار باتّجاه الطريق. وبجانب الطريق، رأت بيت مزرعة آخر بدا وكأنّه مهجورٌ. كانت نوافذه مغطّاة بصفائح بلاستيك. وراء المبنى الأساسي، ثمّة حديقةٌ من الأشجار التي كان يقضي عملها بحجب النظر عن أقرب المباني، وهي مجموعةٌ صغيرة تبعد نحو ستّ مئة مترٍ. لذا، كانت المزرعة أمامها منعزلة نسبياً.

كانت قريبةً من بحيرة أنتن في منطقة تملأها المخلّفات الصخريّة للأنهر الجليدية حيث تتناوب الحقول مع مجتمعاتٍ صغيرة وغاباتٍ كثيفة. لم تعطها خريطة الطريق أيّ معلوماتٍ عن المنطقة التي كانت فيها، لكنّها تبعت سيّارة الـ«رينو» السوداء من غوتبورغ على طريق «إي 20» وانعطفت غرباً باتّجاه سوليبران في مقاطعة ألينغساس، وبعد حوالى أربعين دقيقة، قامت السيارة بانعطافٍ حادٍ إلى طريقٍ في الغابة عند لافتةٍ كُتب عليها غوسبيرغا. وهي تبعتها وركنت السيّارة وراء حظيرةٍ بين مجموعةٍ من الأشجار، على بعد نحو مئة مترٍ من الطريق الرئيسي.

لم تسمع بغوسبيرغا قطّ، لكنّها لاحظت أنّ الاسم يشير إلى المنزل والحظيرة اللذين كانا أمامها. كانت قد مرّت بصندوق البريد في طريقها وعليه كُتب: «ص.ب. 192 – ك. أ. بودن». لم يعنِ لها الاسم شيئاً.

جالت في حلقةٍ واسعةٍ حولَ المبنيين وأخيراً اختارت نقطة مراقبتها.

وكانت شمس بعد الظهر وراءها. ومنذ استقرارها في تلك البقعة حوالى الساعة 3:30، لم يحصل سوى أمرٍ واحدٍ فقط. عند الساعة الرابعة، خرج سائق سيّارة الـ «رينو» من المنزل. تبادل بعض الكلمات مع رجلٍ في المدخل لم تستطع أن تراه. ثمّ قاد بعيداً ولم يرجع. ولم ترَ ما عدا ذلك أيّ حركةٍ في المزرعة. انتظرت بكلّ صبرٍ وجلست تراقب المبنى بواسطة منظار من طراز «مينولتا إكس 8».

أخذ بلومفيست يدقّ بأصابعه على سطح الطاولة منزعجاً في مقصورة المطعم. كان القطار «إكس 2000» قد توقّف في كاترينهولم وكان يقف هناك منذ ساعةٍ من الوقت تقريباً. كان يعاني خللاً ما في إحدى مركباته ويجب إصلاحها. وصدر إعلانٌ يعتذر عن التأخير.

تنهّد بإحباطٍ وطلب المزيد من القهوة. وأخيراً، وبعد خمس عشرة دقيقة، انطلق القطار مصدراً رجّةٍ قوية. نظر إلى ساعته، وكانت الثامنة مساء.

كان عليه أن يستقلّ الطائرة أو أن يستأجر سيّارةً.

وكان الآن قلقاً أكثر من فكرة أنّه ربّما بدأ يتأخّر.

عند حوالى الساعة السادسة من بعد الظهر، أضاء أحدهم لمبةً في غرفةٍ في الطابق الأرضي وبعد ذلك بفترةٍ قصيرةٍ، أُشعل مصباح زيتٍ. لمحت سالاندر خيال أشخاصٍ في غرفةٍ تصوّرت أنّها المطبخ إلى يمين الباب الأمامي، لكنّها لم تستطع أن تتعرّف إلى أيّ وجهٍ.

ثمّ فُتح الباب الأمامي وخرج منه المارد الذي يُدعى رونالد نيدرمان. كان يرتدي سروالاً قاتم اللون وقميصاً ضيّقاً يُبرز عضلاته. كانت على حقّ، فقد رأت من جديد أن رونالد نيدرمان كان ضخماً جدّاً. لكنّه كان من لحمٍ وعظمٍ تماماً كالجميع، مهما عانى باولو روبرتو وميريام وو. سار نيدرمان حول المنزل ودخل إلى الحظيرة حيث كانت السيّارة مركونة. ثمّ

خرج ومعه حقيبة صغيرة ودخل إلى المنزل مجدّداً.

وبعد دقائق قليلة معدودة، ظهر من جديد. كان برفقته رجلٌ نحيلٌ أكبر سنّاً يسير مستخدماً عكّازاً. كانت السماء مظلمة ولم تتمكّن سالاندر أن تحدّد معالمه، لكنّها شعرت بقشعريرةٍ باردة تجتاح كيانها.

ابيييييي، ها أنا ذااااااا...

راقبت زالاشنكو ونيدرمان فيما سارا على الطريق. توقّفا عند السقيفة، حيث جمع نيدرمان بعض الحطب. ثمّ عادا إلى المنزل وأغلقا الباب.

بقيت سالاندر جامدة دقائق عدّة، ثمّ أخفضت منظارها وتراجعت إلى أن أصبحت الأشجار تحجبها بالكامل. فتحت حقيبة ظهرها وأخرجت الترمس وسكبت بعض القهوة. وضعت قطعة سكّر في فمها وبدأت تمتصّها. تناولت شطيرةً من الجبنة كانت قد أحضرتها باكراً وهي في طريقها إلى غوتبورغ. وفيما راحت تأكل، أخذت تفكّر في حالتها.

وبعد أن انتهت، أخرجت مسدّس نيدرمان البولّندي «بي-83 واناد». أخرجت الذخيرة وتأكّدت أنّ لا شيء يعوق الرتاج أو الماسورة. ألقت نظرة خاطفة إلى هدفها. كان في حوزتها مسدّس برصاص ماكاروف عيار 9 ملم، وذلك يعتبر كافياً. أعادت الذخيرة مجدّداً إلى مكانها وجهّزت خزينة المسدّس لإطلاق النار. فعّلت زر الأمان ووضعت السلاح في جيب سترتها الأيمن.

بدأت سالاندر تتقدم باتّجاه المنزل، وهي تتنقّل في دائرةٍ حول الغابة. وكانت قد اجتازت حوالى مئة وخمسين متراً، عندما توقّفت فجأةً في مكانها.

في هامش نسخة بيار دو فيرما من كتاب «أريثمتيكا»، دوّن الكلمات: «لديّ برهانٌ مدهشٌ حقاً لهذا الافتراض لكنّ الهامش ضيّقٌ جداً على أن يحتويه.»

لقد تمّ تحويل المربّع إلى مكعّب ($x^3 + y^3 = z^3$)، وأمضى علماء الرياضيّات قروناً وهم يبحثون عن الإجابة لأحجية فيرما. وبحلول الوقت الذي تمكّن فيه أندرو وايلز من حلّ الأحجية في تسعينيّات القرن العشرين، كان قد مضى على عمله عليها عشر سنواتٍ وهو يستخدم أحدث البرامج الإلكترونية في العالم.

وفجأةً، فهمت. كانت الإجابة بسيطة إلى حدٍّ لا يمكن تصوّره. لعبةُ أرقامٍ تصطفّ ثمّ تأخذ مكانها في معادلة بسيطة أشبه برسمٍ كبيرٍ يمثّل كلمةً واحدة.

لم يكن لفيرما أيّ حاسوبٍ بالطبع، وكان حلّ وايلز مستنداً إلى رياضيّات لم يكن قد تمّ اختراعها بعد عندما صاغ فيرما نظريّته. لم يكن ليتمكّن فيرما قطّ من الخروج بالبرهان الذي قدّمه وايلز. كان حلّ فيرما مختلفاً للغاية.

كانت مذهولةً جداً إلى درجة أنّها اضطرّت للجلوس على جذع شجرةٍ. أخذت تحدّق أمامها فيما راجعت المعادلة في ذهنها.

إذاً، هذا ما عناه. لا عجب في أنّ علماء الرياضيّات كانوا يصابون بالجنون لحلّ المسألة.

وقهقهت بصوتٍ خافت.

كان للفلاسفة حظٌّ أكبر في حلّ هذه الأحجية.

تمنّت لو أنّها عرفت فيرما.

كم كان شيطاناً مزهوّاً بنفسه.

بعد فترةٍ، وقفت وأكملت الاقتراب بين الأشجار وأبقت الحظيرة بينها وبين المنزل.

الفصل الواحد والثلاثون

الخميس، 7 ابريل

دخلت سالاندر إلى الحظيرة من فتحةٍ خارجية صغيرة لمجرور سمادٍ. لم يكن من مواشٍ في المزرعة. رأت أنّ في الحظيرة ثلاث سيارات، الـ«فولفو» البيضاء من «أوتو إكسبرت» وسيّارة «فورد» قديمة وسيّارة «ساب» ذات طرازٍ أحدث بقليل. كما وجدت في الداخل مسحاة صدئة وأدواتٍ أخرى من الأيّام التي كانت المزرعة فيها تعمل.

أبطأت وتيرة سيرها في الحظيرة وأخذت تراقب المنزل. كان ذلك في ظلمة أوّل الليل وكانت الأنوار مُضاءة في الغرف كلّها في الطابق الأرضي. لم تتمكّن من رؤية أيّ تحرّك لكنّها أحسّت بأنّها رأت نور شاشة تلفاز. ألقت نظرةً على ساعتها ووجدت أنّها الساعة السابعة والنصف، أي وقت عرض برنامج «رابور».

وكانت متفاجئةً جدّاً لأن زالاشنكو قرّر أن يعيش في مكانٍ ناءٍ إلى هذا الحدّ ومنزلٍ بهذا الانعزال. لم يكن ذلك يطابق ميزات الرجل الذي تذكره. لم تكن لتتوقّع قطّ أن تجده في الريف في منزل مزرعة صغيرٍ أبيضَ. كانت تتوقّع أن يسكن في مجتمع فيلاّت لا يعرفه أحدٌ ربّما أو في حيٍّ لمنازل تمضية العطل في الخارج. على الأرجح أنّه كوّن له أعداء أكثر من سالاندر نفسها. وكان يقلقها كون المنزل خالياً إلى هذا الحدّ من سبل الدفاع. لكن لم يكن لديها أدنى شكّ أنّه يقتني أسلحةً في المنزل.

بعد التريّث لفترةٍ طويلةٍ، خرجت من الحظيرة إلى ضوء الشفق.

أسرعت في اجتياز الزريبة بخطواتٍ خفيفةٍ وهي تدير ظهرها إلى واجهة المنزل. ثمّ سمعت صوت الموسيقى الخافت. سارت حول المنزل من دون أن تصدر أيّ صوتٍ، لكنّها لم تجرؤ على أن تسترق النظر من النوافذ.

كانت سالاندر تشعر بانزعاجٍ غريزي. فطوال النصف الأوّل من حياتها، عاشت مرتابةً من الرجل الذي في داخل ذلك المنزل. أمّا في النصف الآخر، ومنذ أن فشلت في محاولتها قتله، انتظرت اللحظة التي سيعود فيها إلى حياتها، وهذه المرّة قرّرت ألاّ ترتكب أيّ أخطاء.

قد يكون زالاشنكو عجوزاً أعرج، لكنّه قاتلٌ مدرّبٌ تمكّن من الصمود في أكثر من معركة واحدة. كما أنّه كان عليها أن تأخذ رونالد نيدرمان في الحسبان. كانت لتفضّل أكثر بكثير أن تفاجئ زالاشنكو خارج منزله حيث لا يكون محمياً. لم تكن ترغب في أن تتكلّم معه وكانت لتسعد لو كانت معها بندقيّة وعدسة للنظر من بعيد. لكنّه لم يكن في حوزتها أيّ بندقيّة وكان من المستبعد أن يقوم بنزهةٍ مسائيّة، وإذا كانت تريد انتظار فرصةٍ أحسن، عليها أن تنسحب وأن تقضيَ الليلة في الغابة. لم يكن معها كيس النوم، وبالرغم من أنّ الأمسية كانت معتدلة الحرارة، فلا شكّ في أنّ الليل كان سيصبح بارداً. الآن، وهو في متناولها، لم ترغب في أن يفلت منها مجدّداً. فكّرت في ميريام وو وفي والدتها.

سيكون عليها أن تدخل إلى المنزل، لكنّ ذلك السيناريو كان الأسوأ على الإطلاق. بالتأكيد أنّها كانت ستطرق الباب وتطلق النار ما إن يُفتح هذا الأخير ومن ثمّ تدخل لتبحث عن السافل الآخر. ولكن، مهما يكن الرجل الثاني، كان ليتنبّه عندئذٍ لوجودها وعلى الأرجح أنّه سيكون مسلّحاً. حان الوقت لتقيّم الأخطار التي تنتظرها. *ما كانت الخيارات المتاحة أمامها؟*

لمحت شكلاً جانبياً لنيدرمان سار بالقرب من النافذة على بعد أمتارٍ قليلةٍ منها. كان يقول أمراً لأحدٍ وراءه.

كانا كلاهما في الغرفة إلى يسار الباب الأمامي.

اتّخذت سالاندر قرارها. سحبت المسدّس من سترتها وأزالت زرّ الأمان وخرجت بصمتٍ إلى الشرفة الأمامية. حملت المسدّس بيدها اليسرى فيما أنزلت بيدها الأخرى مسكة الباب بحذرٍ مؤلمٍ. لم يكن مقفلاً، فعبست وتردّدت. كان للباب قفلان.

لا يُفترض بزالاشنكو أن يترك الباب غير مقفلٍ. فاقشعرّ بدنها.

لم تشعر بأنّ الأمر صائباً.

كان الرواق مظلماً فاحماً. لمحت إلى اليمين السلالم إلى الطابق العلوي. ووجدت أمامها بابين وواحداً آخر إلى اليسار. وكان النور يتسرّب من شقٍّ فوق الباب. وقفت جامدةً وحاولت الاستماع. ثمّ سمعت ضجّةً وصوت تحريك كرسيٍّ في الغرفة إلى اليسار.

تقدّمت خطوتين سريعتين وفتحت الباب على مصراعيه وصوّبت المسدّس إلى... *كانت الغرفة فارغة.*

سمعت حفيف ثيابٍ وراءها واستدارت بسرعة البرق، وفيما حاولت أن ترفع المسدّس إلى وضعية إطلاق النار، أطبقت إحدى يديّ نيدرمان العملاقتين كملزمة حديد حول عنقها وثُبّتت الثانية بإحكامٍ حول يدها التي كانت تمسك بها المسدّس. حملها من عنقها ورفعها في الهواء كما لو كانت مجرّد دمية.

ولبرهةٍ، حاولت أن تسدّد بقدميها ركلاتٍ في الهواء، ثمّ فتلت جسدها وركلت نيدرمان في منفرجه. لكنّها أصابت وركه وشعرت كأنّها ركلت جذع شجرة. اسودّت الرؤية أمامها فيما ضغط أكثر على عنقها وأدركت أنّ المسدّس يفلت من يدها.

السافلان.

ثمّ رماها نيدرمان في الغرفة. فسقطت على أريكة وأحدثت صوتاً ثمّ انزلقت إلى الأرض. شعرت بالدمّ يتسارع إلى عروق رأسها فيما ترنّحت على رجليها. رأت منفضة سجائر ثقيلة الوزن على الطاولة فأمسكتها وحاولت أن تقذفها بشكلٍ أخرق. أمسك نيدرمان بذراعها قبل أن تقذفها.

مدّت يدها الحرّة إلى جيب سروالها الأيسر وأخرجت الصاعق الكهربائي واستدارت لتصعق به نيدرمان في منفرجه.

شعرت برجّةٍ قويّةٍ من الصعقة الكهربائية تمّر في ذراع نيدرمان التي كان يمسكها بها. توقّعت أن ينهار ألماً، لكنّه بدلاً من ذلك، نظر إليها وقد علا وجهه تعبيرٌ من الدهشة. اتّسعت عينا سالاندر مذعورتين. بدا كأنّه شعر ببعض الانزعاج، لكنّه حتّى لو شعر بأيّ ألمٍ، فقد قرّر أن يتجاهله. *هذا الرجل ليس طبيعياً.*

انحنى نيدرمان وتناول الصاعق منها وتفحّصه بنظرةٍ متسائلة، ثمّ صفعها على رأسها، فشعرت كأنّ أحدهم ضربها بمضرب كرة. وقعت على الأرض بالقرب من الأريكة. نظرت إلى الأعلى ورأت أنّ نيدرمان كان يراقبها بكلّ فضولٍ وكأنّه يتساءل ما ستكون خطوتها التالية. كان كهرٌّ يستعدّ للعب مع فريسته.

ثمّ شعرت بحركةٍ في مدخل الباب، فأدارت رأسها.

ظهر لها ببطءٍ في الضوء.

كان يتّكئ بساعده على عكّاز وتمكّنت من رؤية رجله الاصطناعيّة تخرج من ساق سرواله، ورأت أنّ اصبعين كانا مفقودين من يده اليسرى.

رفعت نظرها إلى وجهه. كان الجزء الأيسر منه خليطاً من الأنسجة المرقّعة وكانت أذنه مبتورة قليلاً ولم يكن لديه حاجبان. كان أصلعَ. تذكّرته كرجلٍ رياضي ومفعمٍ بالرجولة بشعره الأسود المموّج يبلغ طوله حوالى المتر والخمسة والستّين سنتيمتراً. أمّا الآن، فأصبح هزيل البنية.

قالت له من دون أيّ نغمةٍ في صوتها: «مرحباً، بابا.»

نظر ألكسندر زالاشنكو إلى ابنته من دون أيّ تعبيرٍ.

أشعل نيدرمان الضوء. تفقّد زالا ما إذا كان في حوزتها أيّ أسلحةٍ بتمرير يديه فوق ثيابها، ثمّ فعّل زر الأمان في مسدّسها «بي-83 واناد» وحرّر مخزن المسدّس. جرّ زالاشنكو قدميه ومرّ بينهما وجلس على كرسيّ ذي ذراعين وتناول جهاز تحكّمٍ عن بعد.

وقعت عينا سالاندر على التلفاز وراءه. ضغط زالاشنكو على زرٍّ في الجهاز وإذ بها ترى صورة خضراء تومض لتلك المنطقة وراء الحظيرة ولجزءٍ من ممرّ المنزل. *كاميرا بالأشعّة تحت الحمراء. لقد علما أنّها آتية.*

قال لها زالاشنكو: «كنتُ قد بدأتُ أظنّ أنّكِ لن تجرئي على القيام بخطوتكِ. نحن نراقبكِ منذ الساعة الرابعة. لقد مررتِ بكلّ جهاز تنبيهٍ في المزرعة.»

قالت سالاندر: «أجهزة لرصد الحركة.»

«اثنان بالقرب من الطريق وأربعة في الفسحة الخالية من الشجر في الجهة الأخرى من الحقل. لقد اخترتِ نقطة مراقبتكِ في الموقع الذي وضعنا فيه أجهزة التنبيه بالتحديد. إنّه الموقع الأمثل لمراقبة المزرعة. عادةً ما يتعلّق الأمر بحيوانات الموظ والأيل وأحياناً بقاطفي التوت الذين يقتربون جدّاً. لكنّنا لا نرى غالباً أحداً يتسلّل إلى الباب الأمامي وفي يده مسدّسٌ.» توقّف لبرهةٍ ثمّ تابع: «هل ظننتِ فعلاً أنّ زالاشنكو قد يجلس في منزلٍ صغيرٍ في الريف من دون أيّ حمايةٍ؟»

دلّكت سالاندر مؤخّرة عنقها وبدأت تقف.

قال لها زالاشنكو: «ابقَي هنا، على الأرض.»

توقّف نيدرمان عن اللعب بمسدّسها وأخذ يراقبها بصمتٍ. رفع حاجبه وابتسم لها. تذكّرت سالاندر وجه باولو روبرتو المسحوق على التلفاز وقرّرت أنّه من الصائب أن تبقى على الأرض. أطلقت الهواء من صدرها وأسندت ظهرها إلى الأريكة.

رفع زالاشنكو يده اليمنى السليمة، فسحب نيدرمان سلاحاً من حزامه وأصلى ديكه ومرّره إليه. أومأ زالاشنكو برأسه إيجاباً، فاستدار نيدرمان وارتدى سترته. غادر الغرفة وسمعت سالاندر الباب الأمامي يفتح ويغلق.

«في حال راودتكِ أيّ أفكارٍ سخيفة، إن حاولتِ حتّى أن تنهضي، فسأطلق النار عليكِ في معدتكِ.»

استرخت سالاندر، فقد يتمكّن من أن يطلق رصاصتين أو حتّى ثلاثاً قبل أن تصل إليه وعلى الأرجح أنّه يستخدم ذخيرة صيد ستجعلها تنزف حتّى الموت في غضون دقائق معدودة.

قال لها زالاشنكو: «تبدين بحالةٍ مزرية، كفتاة بغاء ساقطة، لكنّكِ ورثتِ عينيَّ.»

فسألته وهي تشير إلى رجله الاصطناعية: «هل تؤلمكَ؟»

نظر زالاشنكو إليها لفترةٍ طويلةٍ ثمّ أجابها: «كلاّ، لم تعد كذلك.»

حدّقت سالاندر فيه.

قال لها: «أنتِ تودّين حقّاً أن تقتليني، أليس كذلك؟»

لم تقل شيئاً... فضحكَ.

«لقد فكّرتُ فيكِ كثيراً على مرّ السنوات، في الواقع، في كلّ مرّةٍ نظرت فيها في المرآة.»

«كان عليكَ أن تتركَ أمّي وشأنها.»

«كانت والدتكِ ساقطة.»

أصبحت عينا سالاندر سوداوين سواد الفحم وقالت له: «لم تكن ساقطة. كانت تعمل كأمينة صندوق في متجر سوبرماركت وحاولت أن تكتفي بالعيش بما تجنيه من مال.»

ضحكَ زالاشنكو مجدّداً وقال لها: «بإمكانكِ أن تصدّقي الأكاذيب التي تريدينها عنها، لكنّني أعلم أنّها كانت ساقطة. وحرصتُ على أن تَحبل على الفور لترغمني على الزواج بها. وكأنّني كنتُ لأتزوّج ساقطةً.»

ألقت سالاندر نظرةً على ماسورة المسدّس وتمنّت لو أنّ تركيزه تشتّت للحظةٍ واحدةٍ.

«كانت قنبلة الوقود خطوة ذكية، وكم كرهتكِ لذلك. ولكن، لم يعد يهمّني الأمر مع الوقت، فأنتِ لا تستحقّين أن أبذّر عليكِ تلك الطاقة، لو أنّكِ رضيتِ بالأمور كما هي.»

«هذا هراء، طلب منكَ بيورمان أن تتولّى أمري.»

«تلك كانت صفقة أخرى كليّاً. كان بحاجةٍ إلى شريطٍ بحوزتكِ، لذا أبرمتُ صفقة عملٍ صغيرةٍ معه.»

«وأنتَ ظننتَ أنني سأعطيكَ الشريط؟»

«أجل، يا ابنتي العزيزة. أنا مقتنعٌ بأنّكِ كنتِ لتفعلي ذلك. لا فكرة لديكِ كم يصبح الناس مستعدّين للتعاوُن معنا عندما يطلب منهم رونالد أمراً، وبالأخص عندما يشغّل منشاراً كهربائياً ويبتر إحدى رجليكِ. وفي حالتي، لكان ذلك تعويضاً عادلاً، رِجلٌ مقابل رجلٍ.»

فكّرت سالاندر في ميريام وو بين يديّ نيدرمان في المستودع. فأساء زالاشنكو فهم تعبيرها.

«لا تقلقي، لا ننوي أن نقطّعكِ إرباً. ولكن أخبريني، هل اغتصبكِ بيورمان؟»

لم تقل شيئاً.

«تباً، يا لذوقه البشع. قرأتُ في الصحيفة أنّكِ سحاقيّة نوعاً ما. لم يفاجئني ذلك. ما من رجلٍ قد يودّ إقامة علاقةٍ معكِ.»

بقيت سالاندر صامتة.

«ربّما عليّ أن أطلب من نيدرمان أن يضاجعكِ، يبدو كأنّكِ بحاجةٍ إلى ذلك.» فكّر في الأمر ثمّ تابع: «مع أنّ رونالد لا يمارس الجنس مع الفتيات. كلاّ، ليس شاذاً جنسياً، لكنّه لا يحبّ ممارسة الجنس لا غير.»

فقالت له سالاندر لتستفزّه: «إذاً، ربّما عليكَ أنتَ أن تضاجعني.»

اقترب. هيّا اقترف خطأً ما.

«كلاّ، شكراً، لا يهمّني الأمر، وذلك سيكون عملاً منحرفاً.»

وقع الاثنان في صمتٍ لبرهةٍ.

سألته سالاندر: «ماذا ننتظر؟»

«سيعود رفيقي إلى هنا. كان عليه أن ينقل سيّارته وأن يقوم بمهمّةٍ صغيرةٍ. أين شقيقتكِ؟»

هزّت سالاندر كتفيها لامبالية.

«أجيبيني.»

«لا أعلم وفي الحقيقة لا آبه البتّة.»

ضحكَ مجدّداً وقال لها: «يا للحبّ الأخوي، أليس كذلك؟ لطالما كانت كاميلا الفتاة الذكيّة، أنتِ كنتِ مجرّد حثالة لا قيمة لها. ولكن، عليّ الاعتراف بأنني سررتُ قليلاً برؤيتك مجدّداً عن كثب.»

قالت له: «زالاشنكو، أنتَ مجرّد سافلٍ مملّ، هل كان نيدرمان من قتل بيورمان؟»

«من الطبيعي، رونالد هو الجندي الأمثل، فهو لا يطيع أوامري فحسب، بل يأخذ أيضاً المبادرات عندما يرى الأمر ضرورياً.»

«من أين جئتَ به؟»

نظر زالاشنكو إلى ابنته نظرةً غريبةً. فتح فاه ليقول شيئاً لكنّه عدل عن ذلك. ألقى نظرةً إلى الباب الأمامي ثمّ ابتسم لسالاندر.

قال لها: «أتعنين أنّكِ لم تدركي الأمر بعد؟ أخبرني بيورمان أنّكِ باحثة بارعة جدّاً.» ثمّ أصدر زالاشنكو ضحكةً صاخبةً وقال لها: «كنّا نتسكّع معاً في إسبانيا في أوائل التسعينيّات عندما كنتُ أتعافى من قنبلتكِ الناريّة وهو كان في الثانية والعشرين فأصبح بمثابة رجليَّ ويديَّ. ليس موظّفاً عندي... إنّها شراكةٌ وعملُنا مزدهر.»

«في الاتجار بالجنس.»

«بإمكانكِ القول إنّنا نوّعنا العمل فنحن نتعامل بمجموعة متنوّعة من السلع والخدمات المختلفة. يقتضي نموذج عملنا بأن نبقى في الخلفية وألاّ ندع أحداً يرانا. ولكن، لا بدّ أنّكِ أدركتِ من هو رونالد.»

لم تعلم سالاندر إلى أيّ نقطة يريد أن يصل.

قال لها زالاشنكو: «إنّه أخوكِ.»

قالت سالاندر مقطوعة الأنفاس: «لا.»

ضحك زالاشنكو مجدّداً. لكنّه كان لا يزال يصوّب ماسورة المسدّس إليها من دون أيّ تغيير على وجهه.

قال لها زالاشنكو: «حسناً، يجدر بي القول إنّه أخوك نصف الشقيق، كان نتيجة لهوٍ قصيرٍ في خلال مهمّةٍ قمتُ بها في ألمانيا في العام 1970.»

«لقد حوّلتَ ابنكَ إلى قاتلٍ.»

«كلاّ، أنا ساعدتُهُ ليدركَ إمكاناته لا غير. كانت لديه القدرة على القتل قبل أن أتولّى أنا تدريبه بكثيرٍ، وسيكمل في إدارة عمل العائلة طويلاً بعد مماتي.»

«هل يعلم أنّنا نصف أشقّاء؟»

«بالطبع، ولكن إن كنتِ تظنّين أنّه بإمكانكِ مناشدة حبّه الأخوي، فانسَي الأمر. أنا عائلته فقط. وأنتِ لستِ إلاّ مجرّد مصدر إزعاجٍ له في الأفق. وهو ليس شقيقكِ الوحيد. لديكِ على الأقلّ أربعة إخوة آخرون وثلاث أخوات في بلدانٍ مختلفة. أحد أشقّائكِ الباقين مغفّلٌ لكنّ ثمّة واحداً آخر لديه إمكاناتٌ لا بأس بها. هو يدير قسم الأسلحة في عملنا في تالين. لكنّ رونالد هو الوحيد الذي ورث جينات زالاشنكو.»

«لا أظنّ أنّ شقيقاتي سيحصلن على دورٍ في عمل العائلة.»

بدا زالاشنكو متفاجئاً من هذا الاقتراح.

«زالاشنكو، أنتَ مجرّدُ وغدٍ حقير يكره النساء. لِمَ قتلتَ بيورمان؟»

«كان بيورمان مغفّلاً، لم يتمكّن من أن يصدّق ما سمعه عندما علم أنّكِ ابنتي. كان واحداً من القليلين في البلد الذين عرفوا خلفيّتي. عليّ أن أعترف أنّني توتّرتُ عندما اتّصل بي من العدم، لكنّ كلّ شيءٍ سار بعدئذٍ على ما يرام. هو مات وأنتِ تلقّيتِ اللوم على ذلك.»

«ولكن، لِمَ أطلقتَ النار عليه؟»

«حسناً، لم نخطّط في الواقع لذلك، فمن المفيد دائماً أن أتركَ باباً للعودة إلى سابو، مع أنّني لم أحتج إلى واحدٍ منذ سنين، وحتّى لو كان مغفّلاً. لكنّ ذلك الصحافي في إنسكيدي وجد بطريقةٍ أو بأخرى صلةً بينه وبيني واتّصل به عندما كان رونالد في شقّته. خاف بيورمان وجُنّ جنونه.

فكان على رونالد أن يتّخذ قراره هناك وفي تلك اللحظة. ولقد تصرّف بالشكل الصائب.»

غرق قلب سالاندر في حزنٍ عميقٍ عندما أكّد لها والدها ما كانت تشكّ فيه أصلاً. فلقد وجد سفينسون الصلة. كانت قد تكلّمت إلى سفينسون وجوهانسون لأكثر من ساعةٍ. أحبّت المرأةَ على الفور لكنّها كانت أكثر لطفاً مع الصحافيّ، فلقد ذكّرها كثيراً ببلومفيست، صانع خيرٍ لا يُحتمل يظنّ أنّ بإمكانه أن يغيّر كلّ شيءٍ بكتابٍ لا غير. لقد أدركت نواياه الصادقة على الفور.

تبيّن أنّ زيارتها كانت مضيعة للوقت. فلم يتمكّنا من توجيهها إلى زالاشنكو. كان سفينسون قد وقع على اسمه وبدأ بالبحث عنه، لكنّه لم يتمكّن من تحديد هويّته.

بدلاً من ذلك، قامت بخطأٍ فادحٍ. فهي كانت متأكّدةً من أنّ ثمّة رابطاً بين بيورمان وزالاشنكو وقد طرحت عليهما أسئلةً عن بيورمان في محاولةٍ للتأكّد من أنّ سفينسون قد وقع على اسمه. لم يكن كذلك، لكنّ الشكوك انتابته على الفور بشأنه، فبدأ التركيز على بيورمان وأمطرها بالأسئلة.

لم تعطه إلاّ القليل من المعلومات، لكنّه فهم أنّ سالاندر كانت أحد اللاعبين في هذه المأساة، وأدرك أيضاً أنّه كان في حوزته معلوماتٍ تريدها وقد اتّفقا على الالتقاء مجدّداً للتحدّث عن الموضوع أكثر بعد عيد الفصح، ثمّ ذهبت سالاندر إلى منزلها وخلدت إلى الفراش وصحت على نغم كلّ تلك الأخبار عن شخصين قُتلا في شقّةٍ في إنسكيدي.

لم تكن قد أعطته سوى جزءٍ من المعلومات المفيدة. أعطته الاسم نيلز بيورمان. لا بدّ أنّه اتّصل ببيورمان في الدقيقة التي غادرت فيها الشقّة.

وهي كانت الرابط. لو لم تزر سفينسون، لكان لا يزال هو وجوهانسون على قيد الحياة.

قال لها زالاشنكو: «لا فكرة لديكِ كم فوجئنا عندما بدأت الشرطة تلاحقكِ لارتكاب الجرائم.»

عضّت سالاندر شفتها.

أخذ زالاشنكو يتفحّصها وقال: «كيف عثرتِ عليّ؟»

هزّت كتفيها لامباليةً.

«ليزبث... رونالد سيعود قريباً. بإمكاني أن أطلب منه أن يفكّك عظامكِ الواحد تلوَ الآخر إلى أن تجيبي. وفّري علينا هذه المشقّة.»

«صندوق البريد، تعقّبتُ أثر سيارة نيدرمان من وكالة التأجير وانتظرتُ إلى أن ظهر ذلك السافل المليء بالبثور ليفرغ الصندوق.»

«حسناً، بغاية البساطة، شكراً، سأذكر ذلك.»

كان لا يزال يصوّب فوهة المسدّس إلى صدرها.

قالت له سالاندر: «هل تظنّ حقّاً أنّ هذا الأمر سيجري كما ترغب؟ لقد قمتَ بأخطاءٍ كثيرةٍ، سوف تنال منكَ الشرطة.»

«أعلم، اتّصل بيورك يوم أمس وأخبرني أنّ صحافياً من 'ميلينيوم' كان يبحث مؤخّراً في القضيّة وأنّ الأمر ليس إلاّ مسألة وقتٍ. قد نحتاج إلى القيام بشيءٍ بشأن ذلك الشاب.»

قالت له سالاندر: «سوف تكون قائمة طويلة، مايكل بلومفيست وإريكا برجر رئيسة التحرير ومساعدة رئيسة التحرير وحوالى ستّة أشخاص آخرين في 'ميلينيوم' وحدها. ومن ثمّ لديكَ دراغان آرمانسكي وبعض موظّفيه في 'ميلتون للأمن'. والمحقّق المفتّش بابلانسكي وكلّ من تورّط في التحقيقات. كم شخصاً سوف يتوجّب عليكَ أن تقتل لإنهاء هذه المشكلة؟ لن تستطيع، وسوف ينالون منكَ.»

ابتسم زالاشنكو ابتسامةً رهيبةً ملتويةً.

«ماذا إذاً؟ لم أقتل أحداً بعد وما من أدنى دليل ضدّي. يمكنهم التعرّف إلى من يريدون. صدّقيني... في هذا المنزل، بإمكانهم البحث في كلّ الزوايا من دون استثناء ولن يجدوا ذرّة غبارٍ قد تمتّني بصلةٍ بأيّ

نشاطٍ جرميّ. سابو هي من احتجزكِ في مستشفى الأمراض العقلية وليس أنا ولن يلزمهم الكثير من الطاقة ليضعوا الوثائق كلّها على مرأى الجميع.»

فذكّرته ليزبث قائلةً: «نيدرمان.»

«غداً في الصباح الباكر، سوف يذهب رونالد في عطلةٍ لفترةٍ من الوقت وسوف ينتظر في الخارج ما يطرأ من تطوّرات.»

رمق زالاشنكو سالاندر بنظرةٍ منتصرةٍ وقال لها: «سوف تبقين أنتِ المشتبه فيه الأوّل، لذا من الأفضل أن تختفي.»

مرّت ساعة قبل أن يعود نيدرمان. وكان يرتدي جزمةً.

نظرت سالاندر إلى الرجل الذي كان وفقاً لوالدها نصف شقيقها. لم تتمكّن من رؤية أدنى شبهٍ بينهما. في الواقع، كان نقيضها تماماً. لكنّه انتابها شعورٌ قويٌّ جدّاً بأنّ نيدرمان يعاني من خطبٍ ما. بنيته ووجهه النحيل وصوته الذي لم يخشن قطّ، تلك بدت كلّها شوائب خلقيّة بطريقةٍ أو بأخرى. فمن الواضح أنّه لم يشعر بأثر الصاعق الكهربائي وكانت يداه ضخمتين. لا شيء يتعلّق بنيدرمان بدا طبيعياً.

ففكّرت في قرارة نفسها أنّ *عائلة زالاشنكو تعاني من كافّة أنواع الشوائب الخلقيّة.*

«هل أنتَ جاهز؟»

أومأ نيدرمان برأسه إيجاباً. مدّ يدّه وتناول المسدّس «سيغ سوير».

قال له زالاشنكو: «سأخرج معكَ.»

تردّد نيدرمان وقال له: «إنّها مسافة طويلة يجب اجتيازها.»

«سآتي، أحضر لي سترتي.»

هزّ نيدرمان كتفيه لامبالياً وفعل ما طُلِب منه. ثمّ بدأ يفعل شيئاً بالمسدّس فيما ارتدى زالاشنكو سترته واختفى في الغرفة الأخرى لفترةٍ من الوقت. أخذت سالاندر تراقب نيدرمان فيما شدّ براغي جهازٍ مكيّفٍ بدا كأنّه كاتم صوتٍ مصنوعٌ في المنزل.

قال زالاشنكو من الباب: «حسناً، لنذهب.»
انحنى نيدرمان ورفع سالاندر على قدميها، فنظرت في عينيه.
قالت له: «سوف أقتلكَ.»
قال لها والدها: «أنتِ واثقة جدّاً من نفسكِ، هذا ما بإمكاني قوله لكِ.»

ابتسم لها نيدرمان بلطفٍ ثمّ دفعها إلى الباب الأمامي ومن ثمّ إلى الزريبة. أبقى قبضته محكمة على مؤخّرة عنقها. وكان بإمكان أصابعه أن تلتفّ تقريباً حول عنقها بالكامل. وجّهها صوب الغابة وراء الحظيرة.
ساروا ببطءٍ وكان نيدرمان يتوقّف بين الحين والآخر ليسمح لزالاشنكو باللحاق بهما. كان في حوزة كليهما مشعلٌ كهربائيٌّ قويٌّ. عندما وصلا إلى طرف الغابة، أفلت نيدرمان عنق سالاندر، لكنّه ظلّ يوجّهها بفوهة مسدّسه التي كانت تلامس ظهرها.
ساروا في دربٍ صعبةٍ واجتازوا نحو أربع مئة مترٍ. تعثّرت سالاندر مرّتين، لكنّه رفعها في كلّ مرّةٍ على قدميها.
قال نيدرمان: «استديري هنا.»
وبعد خمس عشرة دقيقة، وصلوا إلى فسحةٍ خاليةٍ من الأشجار. رأت ليزبث حفرةً في الأرض. ومن خلال ضوء مشعل نيدرمان، رأت رفشاً مغروزاً في تلّةٍ صغيرةٍ من التراب. ثمّ فهمت ما كانت مهمّة نيدرمان. دفعها صوب الحفرة، فتعثّرت ووقعت على رجليها ويديها فغرزت يداها جيّداً في الرمل. نهضت ونظرت إليهما نظرةً فارغةً. كان زالاشنكو يأخذ كلّ وقته فانتظره نيدرمان بصبرٍ وفوهة مسدّسه مصوّبة بشكلٍ لا لبس فيه إلى صدرها.

كانت قد انقطعت أنفاس زالاشنكو ومضت أكثر من دقيقة قبل أن يتمكّن من التكلّم.
قال لها: «يجدر بي أن أقول أمراً، ولكن ليس لديّ ما أقوله لكِ.»

ردّت سالاندر: «لا مشكلة لديّ بهذا، ليس لديّ الكثير لأقوله أنا أيضاً»، وابتسمت له ابتسامةً ملتويةً.

قال زالاشنكو: «لننتهِ من الأمر.»

أجابته سالاندر: «لكنّني مسرورة أنّ العمل الأخير الذي سأفعله هو أن أجعلك تُسجن إلى الأبد. سوف تأتي الشرطة إلى هنا الليلة.»

«هذا هراء، كنتُ أتوقّع أن تمازحيني بهذا الشكل، لقد أتيتِ إلى هنا لتقتليني لا غير. لم تقولي شيئاً لأيّ أحدٍ.»

اتّسعت ابتسامة سالاندر، ثمّ بدت فجأةً حقودة.

«هل بإمكاني أن أريكَ شيئاً يا بابا؟»

وببطءٍ، أخرجت من جيب سروالها الأيسر غرضاً مستطيلاً. أخذ نيدرمان يراقب تحرّكاتها.

«كلّ كلمة قلتها في الساعة الأخيرة تمّ بثّها عبر راديو الانترنت.»

ورفعت حاسوبها «بالم تانغستن تي 3».

فتجعّد جبينه بين الحاجبين.

قال لها وهو يمدّ يده السليمة: «لنرَ هذا.»

قذفت سالاندر بمساعدها الشخصيّ له فالتقطه في الهواء.

قال زالاشنكو: «هذا هراء، إنّه مساعد شخصي عاديّ.»

وعندما انحنى نيدرمان لينظر إلى حاسوبها، قذفت سالاندر بقبضةٍ من الرمل مباشرةً في عينيه، فأعماه ذلك، لكنّه أطلق غريزياً رصاصةً من مسدّسه. كانت سالاندر قد انتقلت خطوتين جانباً ولم تصب الرصاصة إلاّ الهواء حيث كانت تقف سابقاً. أمسكت بالرفش وضربت به يده التي كان يمسك بها المسدّس. ضربته بالطرف الحادّ بكامل قوّتها على مفاصل أصابعه ورأت مسدّسه «سيغ سوير» يطير في الهواء بعيداً عنهما بين الأشجار. بدأ ينزف من جرحٍ بليغٍ فوق سبابته.

يفترض به أن يصرخ من شدّة الألم.

تلمّس نيدرمان طريقه بيده المصابة فيما حاول يائساً أن يفرك عينيه بالأخرى. كانت فرصتها الوحيدة للفوز بهذا العراك أن تسبّب له بإصابةً بليغةً بأقصى سرعةٍ ممكنة. فإن كان الأمر يتعلّق بعراكٍ جسديّ، لم يكن لها أيّ أملٍ. استغرقها الأمر خمس ثوانٍ لتصل إلى الغابة. وضعت الرفش على كتفها وحاولت أن تدير المسكة لكي يصيب الطرف أوّلاً ما إن تضربه، لكنّها كانت في الوضعيّة الخاطئة. فأصابت الجهة المنبسطة للرفش وجه نيدرمان.

أصدر نيدرمان صوتاً عندما انكسر أنفه للمرّة الثانية في غضون أيّام. كان لا يزال معمياً من الرمل، لكنّه لوّح بيده اليمنى وتمكّن من إبعاد سالاندر عنه. تعثّرت بأحد جذور الشجر. ووقعت لثانيةٍ على الأرض، لكنّها تمكّنت من الوقوف على الفور على رجليها مجدّداً. توقّف نيدرمان لبرهةٍ عن الحراك.

سوف *انجو.*

قامت بخطوتين باتّجاه الشجيرات المتشابكة، ثمّ، ومن طرف عينها، *آه،* لمحت زالاشنكو يرفع ذراعه.

السافل العجوز لديه سلاحٌ ايضاً.

صعقها ذلك كما لو ضربها أحدٌ بسوطٍ.

غيّرت اتّجاهها في البرهة نفسها التي أُطلقت الرصاصة فيها. فأصابت هذه الأخيرة طرف وركها ما جعلها تفقد توازنها.

لم تشعر بألمٍ.

أصابتها الرصاصة الثانية في ظهرها وتوقّفت عند عظمة كتفها الأيسر. فاجتاحها ألمٌ شلّ جسدها بأكمله.

سقطت على ركبتيها. ولثوانٍ قليلةٍ، لم تقوَ على الحراك. كانت تعي أنّ زالاشنكو يقف وراءها، على بعد ستّة أو ربّما سبعة أمتار. وبحركةٍ أخيرةٍ، دفعت نفسها بكلّ عنادٍ للوقوف على قدميها وقامت بخطوةٍ مترنّحة باتّجاه طرف الغابة.

تسنّى لزالاشنكو الوقت ليصوّب جيّداً.

فأصابتها الرصاصة الثالثة، تحت أعلى أذنها اليسرى بسنتيمترين. دخلت في جمجمتها وتسبّبت بشبكةٍ من الأصداع الشعاعيّة في جمجمتها. ورقد الرصاص في المادّة الرماديّة، حوالى خمسة سنتيمترات تحت قشرة الدماغ بالقرب من المخّ.

كانت تلك التفاصيل الطبيّة بالنسبة إلى سالاندر مسألةً أكاديميّة. تسبّبت لها الرصاصة بارتجاجٍ كبير فوريّ. وكان الأمر الأخير الذي أحسّت به ضوءاً أحمر ومض أمامها ثمّ تحوّل إلى ضوءٍ أبيض.

ومن ثمّ الظلمة.

آه.

حاول زالاشنكو أن يطلق رصاصةً أخرى، لكنّ يديه كانتا ترتجفان كثيراً إلى درجة أنّه لم يقوَ على التصويب. *كادت ان تفلت.* ثمّ أدرك أنّها ماتت وأخفض سلاحه وهو يرتجف فيما تدفّق الأدرينالين في جسده. نظر إلى مسدّسه. كان يفكّر في تركه وراءه، لكنّه ذهب ليحضره ووضعه في جيب سترته وكأنّه جالب حظّه. *يا لها من وحشٍ.* رجلان راشدان تماماً، وأحدهما رونالد نيدرمان الذي كان يحمل مسدّس «سيغ سوير». *وكادت تلك الساقطة تفلت.*

ألقى نظرةً على جثّة ابنته التي بدت له من خلال ضوء المشعل كدمية بالية ملطّخة بالدمّ. أقفل زرّ أمان المسدّس ووضعه في سترة جيبه وتوجّه إلى نيدرمان الذي كان يقف عديم الحيلة، والدموع تسيل من عينيه المليئتين بالتراب والدم ينزف من يده وأنفه.

قال له: «أظنّ أنّني كسرتُ أنفي ثانيةً.»

قال له زالاشنكو: «يا مغفّل، كادت تفلت.»

ظلّ نيدرمان يفرك عينيه. لم تكن تؤلمانه لكنّ الدموع كانت تسيل وبالكاد كان بإمكانه أن يرى.

«قف مستقيماً، تباً»، قال زالاشنكو ذلك وهزّ رأسه بازدراء وتابع: «ماذا كنتَ لتفعل من دوني؟»

فتح نيدرمان عينيه وأغمضهما بإحباط. عرج زالاشنكو حتّى وصل إلى جثّة ابنته وأمسك قبّة سترتها. جرّها إلى القبر الذي لم يكن سوى حفرةٍ في الأرض، صغيرة جدّاً حتّى بالنسبة إلى سالاندر، ليتمكّن من تمديدها مستقيمةً. رفع الجثّة لتصبح قدماها فوق الحفرة ثمّ دفعها لتسقط فيها. حطّت على وجهها في وضعيّة الجنين ورجلاها مثنيّتان تحتها.

أمره زالاشنكو قائلاً: «اردم الحفرة لنتمكّن من الذهاب إلى المنزل.»

استغرق الأمر نيدرمان نصف الأعمى فترةً ليتمكّن من طمرها بالرمل. وبعثر ما تبقّى في الفسحة الخالية من الأشجار بدفعاتٍ قويّة.

دخّن زالاشنكو سيجارةً فيما شاهد نيدرمان يعمل. كان لا يزال يرتجف لكنّ نسبة الأدرينالين كانت قد بدأت تهبط في دمه. وشعر بارتياح مفاجئ بأنّها قد رحلت. كان لا يزال بإمكانه تصوّر عينيها عندما رمت قنبلة الوقود قبل تلك السنوات كلّها.

كانت الساعة التاسعة والنصف عندما أضاء مشعله وصرّح بأنّه راضٍ عمّا جرى. واستغرقهما وقتٌ لا بأس به لإيجاد المسدّس «سيغ سوير» بين الشجيرات المتشابكة. ومن ثمّ عادا إلى المنزل. كان زالاشنكو يشعر برضى لا مثيل له. تناول يد نيدرمان. كان الرفش قد تسبّب له بجرحٍ بليغ وكان عليه أن يجد إبرةً وخيطاً وأن يخيط الجرح، وتلك مهارةٌ كان قد تعلّمها في المدرسة العسكريّة في نوفوسيبيرسك عندما كان في ربيعه الخامس عشر. على الأقلّ، لم يكن بحاجةٍ إلى أن يبنّجه. لكنّ الجرح ربّما كان خطراً بما يستدعي أن يذهب نيدرمان إلى المستشفى. وضع شريحة على الإصبع ولفّه بضمادة، على أن يقرّرا بشأن ذهابه في الصباح.

عندما انتهى، أحضر لنفسه الجعة فيما غسل نيدرمان عينيه مرّةً بعد مرّة في الحمّام.

الفصل الثاني والثلاثون

الخميس، 7 أبريل

وصل بلومفيست إلى محطّة غوتبورغ المركزيّة بعيد الساعة التاسعة مساءً. كان القطار «إكس 2000» قد عوّض عن بعض الوقت الضائع لكنّه كان لا يزال متأخّراً. كان قد أمضى الساعة الأخيرة من رحلته وهو يتّصل بشركات تأجير السيّارات. فكّر في البدء في إيجاد سيّارةٍ في ألينغساس والانطلاق من هناك، لكنّ المكتب كان قد أقفل. أخيراً، تمكّن من طلب سيّارة فولكس فاغن من خلال وكالةٍ لحجز الفنادق في المدينة. وقيل له أن يتسلّم السيارة عند جارنتورغت. كان قد قرّر ألاّ يحاول القيادة في حركة مرور غوتبورغ المحليّة المربكة ونظام تذاكرها المعقّد واستقلّ بدلاً من ذلك سيّارة أجرة.

عندما وصل إلى السيّارة، لم يجد خريطة في صندوق القفّازات، فابتاع واحدة من محطّة تعبئة الوقود بالإضافة إلى مشعلٍ وزجاجة مياه معدنية وقهوة جاهزة. ولم يغادر المدينة إلاّ مع حلول الساعة العاشرة والنصف على الطريق المؤديّة إلى ألينغساس.

توقّف ثعلبٌ ونظر قلقاً. كان يعلم أنّ ثمّة شيئاً مدفوناً هناك. لكنّه سمع من مكانٍ قريبٍ حفيف حيوانٍ ليليّ غافل فتنبّه على الفور له. أخذ خطوةً حذرة، ولكن قبل أن يكمل ما كان يسعى إليه، رفع رجله الخلفيّة وتبوّل ليشير إلى البقعة هناك.

لم يعتد بابلانسكي الاتّصال بزملائه في ساعةٍ متأخّرةٍ من الليل، لكنّه لم يقوَ على مقاومة الأمر هذه المرّة. فرفع الهاتف وطلب رقم موديغ.

«أعذريني لاتّصالي في هذا الوقت المتأخّر، هل أنتِ مستيقظة؟»

«ليست تلك مشكلة.»

«لقد انتهيت للتوّ من مراجعة تقرير بيورك.»

«أنا متأكّدة من أنّكَ عانيتَ الصعوبة نفسها التي عانيتها في استيعاب محتوياته.»

«سونيا... كيف نظرتِ إلى الأمر؟ كيف تفسرين كلّ ما يجري؟»

«يبدو لي أن غونار بيورك، وهو اسمٌ بارزٌ في قائمة الزبائن إن كنتَ تذكر، تدبّر أمر وضع ليزبث سالاندر في مستشفى للأمراض العقلية بعد أن حاولت أن تحمي نفسها ووالدتها من رجل ساديّ مجنون كان يعمل لسابو. أغراه على فعل ذلك د. تيليبوريان، من بين آخرين، وقد ارتكزنا على شهادته نوعاً ما في وضع تقييمنا الخاص بشأن حالتها العقلية.»

«هذا يغيّر الصورة التي كونّاها عنها.»

«ويفسّر الكثير.»

«سونيا، هل بإمكانكِ أن تقلّيني في الصباح عند الساعة الثامنة؟»

«بالطبع.»

«سوف نذهب إلى سمادالارو للتحدّث إلى غونار بيورك. لقد تحقّقتُ من بعض الأمور المتعلّقة به، إنّه في إجازة مرضيّة.»

«أنا أتشوّق إلى الأمر منذ الآن.»

نظر بيكمان إلى زوجته فيما وقفت بقرب النافذة في غرفة الجلوس وهي تحدّق في الماء. كان هاتفها الجوّال في يدها وكان يعلم أنّها تنتظر اتّصالاً من بلومفيست. بدت كئيبةً جداً إلى درجة أنّه ذهب إليها ووضع ذراعه حولها.

قال لها: «بلومفيست رجلٌ ناضجٌ، ولكن إن كنتِ قلقة إلى هذا

الحدّ، يمكنكِ الاتّصال بذلك الشرطيّ.»

تنهّدت برجر وأجابته: «كان يجدر بي أن أفعل ذلك منذ ساعاتٍ. لكنّني لستُ حزينةً لهذا السبب.»

«هل هو أمرٌ يجب أن أعرف بشأنه؟»

«كنتُ أخفي شيئاً عنكَ. وعن مايكل. وعن الجميع في المجلّة.»

«تخفين؟ تخفين ماذا؟»

استدارت إلى زوجها وأخبرته أنّ وظيفةً عُرضت عليها بمنصب رئيسة تحريرٍ في «سفينسكا مورغن بوستن». فذُهل بيكمان لسماع الخبر.

قال لها: «لكنّني لا أفهم لماذا لم تخبريني، تلك ضربة موفّقة، تهانيَّ لكِ.»

«المشكلة أنّني أشعر بأنّني خائنة على ما أظنّ.»

«سيتفهّم ذلك مايكل، على الجميع أن يمضي قدماً عندما يحين الوقت المناسب، وقد حان الآن الوقت المناسب لكِ.»

«أعلم.»

«هل اتّخذتِ قراركِ؟»

«أجل، اتّخذتُ قراري، لكنّني لم أجرؤ بعد على إخبار أحدٍ. وأشعر أنّني أغادرهم في وسط كارثةٍ كبيرةٍ.»

عانق بيكمان زوجته بعطفٍ.

فرك آرمانسكي عينيه ونظر في الظلمة.

قال: «علينا الاتّصال ببابلانسكي.»

أجابه بالمغرين: «كلاّ، لم يحرّك بابلانسكي ولا أيّ شخصيّةٍ ذات سلطةٍ ساكناً قطّ لمساعدتها. دعها تصفّي حساباتها بنفسها.»

نظر آرمانسكي إلى وصيّ سالاندر السابق. كان لا يزال مندهشاً من التحسّن الذي أبداه بالمغرين مقارنةً بالحالة التي كان عليها عندما رآه في المرّة الأخيرة في عيد الميلاد. كان لا يزال يتكلّم بشكلٍ غير مفهومٍ

تماماً، لكنّ في عينيه كان ثمّة بريق حياةٍ تنبض من جديد، وكان في عينيه أيضاً غضبٌ عند التكلّم عن الرجل الذي لم يكن قد رآه من قبل. أخبره بالمغرين عن القصّة برمّتها التي جمع أجزاءها بلومفيست وكم ذُهل آرمانسكي لسماع كلّ ذلك.

«سوف تحاول أن تقتل والدها.»

قال بالمغرين بهدوءٍ: «هذا ممكن.»

«أو أنّ زالاشنكو سيحاول أن يقتلها.»

«هذا ممكنٌ أيضاً.»

«إذاً، أيفترض بنا أن نجلس وننتظر؟»

«دراغان، أنتَ رجلٌ صالحٌ. ولكن ما تفعله ليزبث سالاندر أو لا تفعله، ما إن تمكّنت من البقاء على قيد الحياة أو لا، أمرٌ لا تُلقى مسؤوليّته عليكَ.»

وفتح بالمغرين ذراعيه. فجأةً، قد اكتشف من جديد حركة تنسيقٍ لم يعهدها منذ فترةٍ طويلةٍ. وكأن المأساة في الأسابيع القليلة الماضية أعادت الحياة إلى حواسه النائمة.

«لم أتعاطف قطّ مع أحدٍ يودّ تولّي الأمور القضائية بنفسه. لكنّني في الوقت نفسه لم أعرف قطّ شخصاً لديه مثل هذا السبب الوجيه لفعل ذلك. وقد أبدو ساخراً في ما سأقوله، لكنْ ما سيحصل الليلة سيحصل على أيّ حال، مهما ظننّا أنا أو أنتَ. لقد كُتبَ لها ذلك منذ اللحظة التي أبصرت عيناها النور. وكلّ ما تبقّى هو أن نقرّر أنا وأنتَ الطريقة التي سنتعامل بها مع ليزبث إن تمكّنت من البقاء على قيد الحياة.»

تنهّد آرمانسكي ونظر نظرةً حادّة إلى المحامي العجوز.

أضاف بالمغرين: «وإن أمضت السنوات العشر التالية في السجن، فستكون على الأقلّ هي من اختارت هذه الدرب. وسأبقى صديقها.»

«لم تكن لديّ فكرة أنّكَ تؤمن بحريّة الإرادة إلى هذا الحدّ.»

أجابه بالمغرين: «ولا أنا أيضاً.»

أخذت ميريام وو تحدّق في السقف. كان نور المصباح الليلي مضاءً وإذاعة المستشفى تبثّ الأغنية «على مركبٍ بطيءٍ نحو الصين» بصوتٍ منخفضٍ.

في اليوم السابق، كانت قد استيقظت لتجد نفسها في المستشفى حيث أحضرها باولو روبرتو. كانت تنام وتستيقظ مرهقةً ثمّ تعود لتنام مجدّداً من دون أن تدرك كم يمضي من الوقت. أخبرها الأطبّاء أنّها تعرّضت لارتجاج في رأسها. وفي كلّ الأحوال، كان عليها أن تستريح. كان أنفها مكسوراً بالإضافة إلى ضلوعٍ ثلاث مكسورة وكدماتٍ تملأ جسدها بأكمله. كان حاجبها الأيسر متورّماً جداً إلى درجة أنّ عينها بالكاد ظهرت من خلال شقٍّ صغيرٍ. كان جسدها يؤلمها كلّما حاولت أن تغيّر وضعيّتها وكلّما تنفّست. كان عنقها يؤلمها أيضاً وكانت تضع طوقاً حوله، لتوخّي الحذر لا غير. أكّد لها الأطبّاء أنّها ستتعافى كلّياً.

عندما استيقظت عند حلول المساء تقريباً، كان باولو روبرتو يجلس إلى جانب سريرها. ابتسم لها ابتسامةً عريضةً وسألها كيف تشعر. فتساءلت في نفسها إن كانت تبدو بالحالة السيّئة التي هو عليها.

طرحت عليه أسئلةً وأجابها. ولسببٍ من الأسباب، لم يبدُ لها الأمر غريباً أبداً أن يكون صديقاً مقرّباً من سالاندر. فهو كان شيطاناً مغروراً وكم أحبّت ليزبث الشياطين المغرورين كما مقتت السافلين المزهوّين بأنفسهم. لم يكن بين هاتين الفئتين سوى فرقٍ بسيط، غير أنّ باولو روبرتو كان ينتمي إلى الفئة الأولى.

الآن أصبح بين يديها تفسير عن السبب الذي جعله يظهر فجأةً من العدم في المستودع. كانت متفاجئةً من أنّه قرّر بكلّ عنادٍ أن يلاحق الفان الصغير وكم أرعبتها الأخبار التي قالت إنّ الشرطة كانت تنقّب عن جثثٍ في الغابة التي تحيط بالمستودع.

قالت له: «شكراً، لقد أنقذتَ حياتي.»

هزّ رأسه وجلس صامتاً لفترةٍ.

قال لها بعدئذٍ: «حاولتُ أن أفسّر الأمر لبلومفيست. لم يفهم الفكرة تماماً. لكنّني أعتقد أنّكِ قد تفهمين الأمر بشكلٍ أفضل بما أنّكِ تلاكمين.»

كانت تفهم ما يعنيه. لن يفهم أيّ شخصٍ لم يكن حاضراً ماذا يعني أن يقاتل المرء وحشاً لا يشعر بالألم. فكّرت في كم أنّها كانت عديمة الحيلة.

وبعد ذلك، اكتفت بأن تمسك بيده المضمّدة. لم يتفوّها بكلمةٍ لفترةٍ طويلةٍ، إذ لم يبقَ عندهما ما يقولانه. عندما استيقظت، كان قد رحل، فتمنّت لو تتّصل بها ليزبث. فهي مَن كان يسعى وراءها نيدرمان.

كانت ميريام خائفةً من أن يتمكّن من اللحاق بها.

لم يكن بمقدور سالاندر التنفّس ولم تكن تدرك كم كانت الساعة، لكنّها علمت أنّه تمّ إطلاق النار عليها وأدركت بغريزتها أكثر مما بتفكيرها المنطقي، أنّها كانت مدفونةً تحت الأرض. لم يكن بإمكانها الاستعانة بيدها اليسرى ولم يكن بمقدورها أن تحرّك عضلةً واحدة من دون أن تجتاحها موجاتٌ عارمةٌ من الألم تندفع من كتفها كما أنّها كانت تفقد وعيها ثمّ تستعيده من جديد. *عليّ أن أحصل على بعض الهواء.* كان رأسها يخفق بألمٍ لم تشعر بمثله من قبل قطّ.

وكان قد انتهى المطاف بيدها اليمنى تحت وجهها فبدأت تحثّها غريزتها على إزالة التراب عن أنفها وفمها. كانت الأرض رمليّة وجافّة نسبياً. تمكّنت من فتح فسحةً بحجم قبضتها أمام وجهها.

لم يكن لديها أدنى فكرة كم مضى على دفنها واستلقائها على تلك الحال. لكنّها تمكّنت أخيراً من أن تكوّن فكرةً واضحةً وكم أصابها ذلك بالذعر. لم يكن بإمكانها التنفّس ولا التحرّك. كان يرغمها ثقل التراب على أن تبقى ملتصقةً بالأرض تحتها. *دفنني وأنا حيّة.*

حاولت أن تحرّك رجلها، لكنّها بالكاد تمكّنت من شدّ عضلاتها. ثمّ اقترفت خطأً بمحاولة النهوض. ضغطت بيدها نحو الأسفل لتحاول أن

ترفع نفسها فاجتاحها الألم كشحنةٍ كهربائيّة في هيكلها العظمي. *يجب الا اشعر بالغثيان.* وغرقت مجدّداً في حالةٍ من التشوّش الذهني.

عندما تمكّنت من التفكير مجدّداً، أخذت تتحسّس نفسها بحذرٍ لتكتشف أيّ أجزاء من جسمها كانت لا تزال تعمل. والعضو الوحيد الذي تمكّنت من تحريكه سنتيمتراً أو اثنين كان يدها اليمنى، تلك التي كانت تحت وجهها. *عليّ ان اتنشّق بعض الهواء.* كان الهواء فوقها، فوق قبرها.

بدأت سالاندر بالحفر. ضغطت بمرفقها وتمكّنت من إفساح مجالٍ صغيرٍ للتحرّك. وبظاهر يدها، وسّعت المنطقة أمام وجهها بإبعاد الوحل عنها. *عليّ ان احفر.*

اكتشفت أنّه كانت ثمّة فجوة في وضعيّتها الجنينيّة، بين مرفقيها وركبتيها. وهناك كان قد بقيَ كلّ ذلك الهواء الذي مكّنها من البقاء على قيد الحياة حتّى تلك اللحظة. بدأت بكلّ إحباطٍ بإدارة الجزء الأعلى من جسمها إلى الأمام ثمّ الوراء وشعرت كيف أنّ التراب تحوّل إلى تلك الفسحة التي كانت تحتها. وبذلك خفّ الضغط قليلاً عن صدرها وتمكّنت من تحريك يدها.

ودقيقة بعد أخرى، عملت نصف واعيةٍ وأبعدت الرملٍ عن وجهها وأخذت تقذف القبضة بعد الأخرى إلى الفجوة تحتها، وتمكّنت تدريجياً من أن تحرّر يدها لكيّ تتمكّن من أن تبعد التراب الذي كان فوق رأسها. وسنتيمتراً تلو الآخر، وسّعت الفسحة حول رأسها. أحسّت أنّها لمست شيئاً قاسياً وأمسكت بجذرٍ أو ربّما عودٍ صغيرٍ بيدها. أكملت الحفر فوقها. وكان التراب مليئاً بالهواء وليس مضغوطاً جدّاً.

توقّف الثعلب بالقرب من قبر سالاندر في طريقه إلى وكره. فبعد أن قبض على فأرين، كان يشعر بالرضى وفجاةً أحسّ بوجود مخلوقٍ آخر. تجمّد وانتصبت أذناه تنبّهاً وكان شارباه وأنفه يرتجفان.

نتأت أصابع سالاندر كشيءٍ انبثق من تحت الأرض. ولو كان أيّ شخصٍ موجودٍ يراقب ما حدث، على الأرجح أنّه كان ليتصرّف بالطريقة نفسها التي تصرّف بها الثعلب الذي انطلق بعيداً كالسهم.

شعرت سالاندر بالهواء المنعش يتدفّق تحت يدها وتمكّنت من التنفّس مجدّداً.

استغرقها الأمر نصف ساعةٍ أخرى لتحرّر نفسها من القبر. شعرت بشيءٍ من الغرابة أنّه لم يكن بإمكانها استخدام يدها اليسرى، لكنّها راحت تحفر تلقائياً التراب والرمل بيدها اليمنى.

كانت بحاجةٍ إلى شيءٍ آخر تحفر به. فوضعت يدها في الفجوة ووصلت إلى جيب صدرها وأخرجت علبة السجائر. فتحتها واستعملتها كمجرفةٍ. أخذت تعبّئها تراباً وتقذفها بعيداً، ثمّ تمكّنت أخيراً من تحريك كتفها اليمنى وتمكّنت من أن تخرجها من الأرض. ثمّ حفرت المزيد من الرمل والتراب وتمكّنت في نهاية المطاف من أن تثبّت رأسها في وضعٍ مستقيم. فأصبح الآن رأسها وذراعها اليمنى فوق الأرض. عندما حرّرت جزءاً من القسم الأعلى من جسدها، بات بإمكانها أن تسحب سنتيمتراً واحداً كلّ مرّةٍ نحو الأعلى، إلى أن يزول ضغط التراب عن رجليها.

زحفت من القبر وعيناها مغلقتان ولم تتوقّف إلى أن اصطدم كتفها بجذع شجرةٍ. أدارت جسدها ببطءٍ ليصبح بإمكانها أن تتكئ على جذع الشجرة ومسحت التراب عن عينيها بظاهر يدها قبل أن تفتحهما. كان المكان مظلماً ظلاماً حالكاً والهواء كان قارساً من شدّة برودته. كانت تتعرّق وشعرت بألمٍ مدوٍّ في رأسها وفي كتفها اليسرى وركها، لكنّها لم تنفق أيّ طاقةٍ على التساؤل عن سبب ذلك. جلست من دون أن تحرّك ساكناً تتنفّس لعشر دقائق، ثمّ أدركت أنّه لا يسعها البقاء هناك.

بذلت جهداً رهيباً للوقوف على قدميها لكنّها شعرت بأنّ كلّ شيءٍ يدور من حولها.

وفي الحال، شعرت بالغثيان وانحنت لتتقيّأ.

ثمّ بدأت تسير. لم يكن لديها أدنى فكرة إلى أيّ صوبٍ تتّجه وكان الألم في رجلها اليسرى يعذّبها جدّاً وبقيت تتعثّر وتقع على ركبتيها، وفي كلّ مرّة كانت تشعر بألمٍ أكبر يصعق رأسها.

ولم تدرِ كم مضى على سيرها عندما رأت أخيراً نوراً من طرف عينها، فغيّرت وجهتها. ولم تدرك، إلاّ عندما وقفت بالقرب من سقيفة الحطب في الزريبة، أنّها سارت عائدةً إلى منزل زالاشنكو في المزرعة. كانت تتمايل كالثملة.

أجهزة رصد حركة في الممرّ إلى المنزل وفي الفسحة الخالية من الأشجار. كانت قد أتت من الجهة الأخرى. لا يمكن أن يكونوا قد لاحظوها.

كانت مرتبكة. كانت تعلم أنّها ليست في حالةٍ تسمح لها بمواجهة نيدرمان وزالاشنكو. نظرت إلى المنزل الأبيض في المزرعة.

آه. خشب. آه. حريق.

أخذت تتخيّل صفيحة وقودٍ وعود ثقاب.

وبجهدٍ كبيرٍ، استدارت نحو السقيفة وترنّحت إلى بابٍ يتوسّطه لوحٌ مستعرض خشبيّ. تمكّنت من رفعه بوضع كتفها اليمنى تحته. وسمعت الضجّة التي أحدثها اللوح عندما وقع على الأرض وضرب بالباب وأحدث صوت ارتطام. تقدّمت خطوةً إلى الظلمة ونظرت من حولها.

كانت تلك سقيفة حطبٍ، لن تجد صفيحة وقودٍ هناك.

عند طاولة المطبخ، رفع زالاشنكو نظره عندما سمع صوت اللوح الخشب وهو يقع. فتح الستارة وأخذ يحدّق في عتمة الليل. ومرّت ثوانٍ عدّة قبل أن يتمكّن من ضبط نظره. كانت الرياح تعصف بشكلٍ أقوى الآن وقد تنبّأت الأرصاد الجويّة بنهاية أسبوعٍ عاصفة. ثمّ رأى أنّ الباب إلى سقيفة الحطب مفتوحٌ جزئيّاً.

كان قد أحضر هو ونيدرمان الحطب في وقتٍ مبكر ذلك العصر. لم يكن الأمر ضرورياً، لكنّهما فعلا ذلك ليؤكّدا لسالاندر أنّها أتت إلى المكان الصحيح ولحملها على التقدّم منهما.

يبدو أنّ نيدرمان لم يضع اللوح الخشب مكانه بالشكل الصحيح. قد يتصرّف أحياناً بشكلٍ أخرق فادح. ألقى زالاشنكو نظرةً سريعةً على باب غرفة الجلوس حيث كان نيدرمان قد غفا على الأريكة. فكّر في إيقاظه لكنّه عدل عن ذلك.

لإيجاد بعض الوقود، كان على سالاندر أن تذهب إلى الحظيرة، حيث كانت السيارات مركونة. اتّكأت على لوحٍ لتقطيع الحطب وهي تتنفّس بصعوبةٍ. كان عليها أن ترتاح. جلست هناك لنحو دقيقة قبل أن تسمع صوت خطوات رجل زالاشنكو الاصطناعية المتسارعة.

في ظلمة الليل، انعطف بلومفيست إلى الطريق الخطأ في ملبي، شمال سولبران. فبدلاً من الانعطاف عند نوسبرو، أكمل شمالاً وأدرك خطأه قبل أن يصل إلى تروكورنا بقليل. توقّف ونظر إلى الخريطة.

أخذ يشتم وعاد إلى نوسبرو.

أمسكت سالاندر بيدها اليمنى الفأس من لوح التقطيع قبل ثوانٍ من دخول زالاشنكو إلى سقيفة الحطب. لم تكن تملك القوّة لترفعها على كتفها، لكنّها رجّحتها بيدٍ واحدة في قوسٍ نحو الأعلى، واضعةً كلّ ثقلها على وركها غير المصاب وأدارت جسمها بشكلٍ نصف دائري.

وفي اللحظة نفسها التي أشعل فيها زالاشنكو مفتاح الضوء، أصابته شفرة الفأس على الجزء الأيمن من وجهه، محطّمةً عظمة وجنته ونافذةً بضعة ملّيمترات في جبينه. لم يدرك ماذا جرى، لكنّ عقله سجّل في الثانية التي تلت الألم وراح يعوي وكأنّه ممسوس.

استيقظ نيدرمان فجأةً وجلس على الفور متعجباً. سمع صوت صراخٍ لم يعتقد في البدء أنّه بشري. كان آتياً من الخارج. ثمّ أدرك أنّه زالاشنكو فوقف مسرعاً.

ثبّتت سالاندر رجليها ورجّحت الفأس مجدّداً، لكنّ جسدها لم يطع أوامرها، كان هدفها أن تغرز الفأس في رأس والدها، لكنّ كلّ قواها كانت قد نفدت فأصابته بعيداً عن النقطة التي كانت تستهدفها، وحطّت الفأس تحت عظمة ركبته. لكنّ ثقل رأس الفأس جعلها تنغرز بعمقٍ شديد إلى درجة أنّها علقت وأفلتت من يدها عندما انحنى زالاشنكو إلى الأمام إلى داخل السقيفة. كان يلهث ويصرخ.

انحنت مجدّداً لتمسك بالفأس. فشعرت بالأرض تهزّ تحتها وبضوءٍ برق في داخل رأسها. كان عليها أن تجلس. مدّت يدها وتحسّست جيوب سترته. كان لا يزال المسدّس معه. ثبّتت نظرها عليه وكانت تشعر بالأرض تتمايل تحتها.

مسدّس «براونينغ» عيار 22.

مسدّس كشّافة لعين.

لهذا السبب كانت لا تزال على قيد الحياة. فلو أصيبت برصاصة من مسدّس نيدرمان الـ«سيغ سوير» أو من واحدٍ آخر بذخيرةٍ من نوعٍ أخطر، كان ليصبح في جمجمتها فجوة ضخمة.

في تلك اللحظة، سمعت صوت خطوات نيدرمان الذي كان يسير باضطراب. والذي دخل مالئاً باب السقيفة. توقّف فجأةً ونظر مذهولاً أمام المشهد بعينين محدّقتين لا تفهمان ما يجري. كان زالاشنكو يعول كشخص مسكون. كان وجهه مضرجاً بالدم. وكانت فأسٌ مثبّتة في ركبته، وسالاندر المتّسخة والمدمّاة تجلس على الأرض بالقرب منه. بدت كتلك المخلوقات في أفلام الرعب. تلك المخلوقات التي كثيراً ما لعبت وجالت في مخيّلة نيدرمان.

كان يخاف من الظلمة، هو الذي لا يشعر بألمٍ ويمتلك بنية قويّة كالصلب.

فلقد رأى بأمّ عينيه في السابق مخلوقاتٍ في الظلمة ولطالما كان هناك رعبٌ غامض يترصّد له وينتظره، والآن قد تجلّى أمامه.

كانت الفتاة التي على الأرض ميّتة وما من شكٍّ في ذلك.

لقد دفنها هو بنفسه.

وبالتالي، لم يكن ذلك المخلوق الذي أمامه على الأرضِ فتاةً، لكنّه كائنٌ أتى من الجهة الأخرى من القبر وبالتالي، لا يمكن قهره بالقوّة البشريّة أو بالأسلحة المألوفة للبشر.

كان تحوّلها من كائنٍ بشري إلى جثّة قد بدأ. تحوّلت بشرتها إلى درعٍ أشبه بجلد السحليّة وأسنانها المجرّدة قد أصبحت رزّات ثاقبة تمزّق بها قطعاً من لحم فريستها. ولسانها الشبيه بألسنة الزواحف كان ينتأ بسرعةٍ ويلعق ما يحيط بفمها. وعلى أطراف يديها كانت تعلو مخالب حادّة كالشفرات بطول عشرة سنتيمترات تقريباً. رأى عينيها تلمعان وسمع صوت هديرها المنخفض ورآها تشدّ عضلاتها لتنقضّ وتقضم حنجرته.

رأى بكلّ وضوحٍ أنّه كان لها ذنبٌ يفتل بدأ يضرب الأرض بشكلٍ شيطانيّ.

ثمّ رفعت المسدّس وأطلقت النار. كادت الرصاصة تلمس أذن نيدرمان إلى درجة أنّه شعر بتحرّك الهواء عند مرورها، ثمّ رأى فمها يطلق اللهب نحوه.

زاد ذلك على حدّه.

توقّف عن التفكير.

استدار وركض لينجوَ بحياته. أطلقت رصاصةً أخرى أخطأته أيضاً لكنّها بدت وكأنّها دفعته للفرار. قفز فوق السياج ثمّ ابتلعته عتمة الليل في الحقل راكضاً باتّجاه الطريق الرئيسي.

شاهدته سالاندر بذهولٍ يختفي عن بصرها.

جرّت قدميها إلى الباب وحدّقت في الظلمة، لكنّها لم تتمكّن من رؤيته. بعد فترةٍ توقّف زالاشنكو عن الصراخ، لكنّه استلقى يئنّ مصدوماً. فتحت المسدّس ورأت أنّه تبقى لها رصاصةٌ وفكّرت في إطلاق النار على زالاشنكو في جمجمته. ثمّ تذكّرت أنّ نيدرمان كان لا يزال هناك في الخارج، في الظلمة، وكان من الأفضل أن تدّخر الطلقة. كانت ستحتاج إلى أكثر من رصاصةٍ واحدة من عيار 22، لكنّ ذلك أفضل من لا شيء على الإطلاق.

استغرقها الأمر خمس دقائق لتضع اللوح الخشب في مكانه. ترنّحت في الزريبة ومن ثمّ إلى المنزل ووجدت الهاتف على نضدٍ جانبي في المطبخ. طلبت رقماً لم تستخدمه منذ عامين. فتلقّت إجابةً من آلة الردّ على المكالمات:

مرحباً، أنا مايكل بلومفيست. لا يمكنني أن أجيب الآن، ولكن، اترك اسمك ورقمكَ من فضلكَ وسأتّصل بكَ في أقرب وقتٍ ممكن.

ثمّ الصوت «توت.»

قالت: «ميركرال»، سمعت أنّ صوتها بدا كالحطام. ابتلعت لعابها وقالت: «مايكل، أنا سالاندر.»

ولم تعلم ماذا تضيف.

أقفلت السماعة.

كان مسدّس نيدرمان «سيغ سوير» ملقيّاً مفكّكاً للتنظيف على طاولة المطبخ أمامها وإلى جانبه مسدّس سوني نيمينن «بي-83 واناد». أوقعت مسدّس زالاشنكو «براونينغ» على الأرض وتوجّهت متمايلةً لتلتقط الـ«واناد» وتتفقّد مخزونه. وجدت أيضاً مساعدها الشخصي الرقمي ووضعته في جيبها. ثمّ عرجت إلى المغسلة وملأت كوباً غير مغسولٍ بالماء البارد. شربت أربعة أكوابٍ. عندما رفعت نظرها، رأت وجهها في مرآةٍ قديمةٍ للحلاقة على الحائط. وكادت تطلق النار من كثرة رعبها عند

رؤية شكلها. ما رأته ذكّرها بحيوانٍ أكثر منه من كائنٍ بشري. رأت امرأةً مجنونة مشوّهة الوجه وفاغرة الفيه. كان الوحل ملتصقاً عليها ووجهها وعنقها ليسا سوى مزيجٍ متجمّد من الدم والتراب. الآن، فهمت ما الذي رآه نيدرمان في سقيفة الحطب.

اقتربت أكثر من المرآة وأدركت فجأةً أنّها كانت تجرّ رجلها اليسرى وراءها. كانت تشعر بألم حادٍ في وركها، حيث أصابتها رصاصة زالاشنكو الأولى. أمّا رصاصته الثّانية، فقد أصابت كتفها وشلّت ذراعها اليسرى. وكم آلمها ذلك.

لكنّ الألم الذي أصاب رأسها كان حاداً جداً إلى درجة أنّه جعلها تترنّح. وببطءٍ رفعت يدها اليمنى وتحسّست مؤخّرة رأسها. وتمكّنت من أن تتلمّس بأصابعها مكان دخول الرصاصة.

وفيما تحسّست بأصابعها تلك الفجوة في جمجتها، أدركت فجأةً بارتعابٍ أنّها مصابةٌ إلى درجة أنّها تحتضر أو ربّما كان يجدر بها أن تكون ميّتة الآن. لم تقدر أن تفهم كيف أمكنها أن تبقى واقفةً على رجليها.

غلب عليها شعورٌ بالخدر. لم تكن واثقةً ما إذا كانت على وشك أن يغمى عليها أو أنّها كانت تريد أن تنام، لكنّها تمكّنت من الوصول إلى المقعد الطويل في المطبخ وهناك تمدّدت وألقت الجانب الأيمن غير المصاب من رأسها على وسادةٍ.

كان عليها أن تستلقي لتستعيد طاقتها لكنّها علمت أنّه لا يمكنها أن تخاطر بالنوم فيما كان لا يزال نيدرمان حرّاً طليقاً. إذ سيعود عاجلاً أم آجلاً. وعاجلاً أم آجلاً، سيجد زالاشنكو وسيلةً تخوّله الخروج من السقيفة وجرّ نفسه وصولاً إلى المنزل، لكنّها لم تعد تمتلك الطاقة اللازمة لتبقى في وضعيّةٍ مستقيمة. كانت تتجمّد من البرد. فتحت زر أمان المسدّس.

وقف نيدرمان متردّداً على الطريق من سوليبران إلى نوسبرو. كان

بمفرده. كان المكان مظلماً. كان عاجزاً عن التفكير بشكلٍ منطقيّ مجدّداً وكان يخجل من نفسه لأنّه فرّ بعيداً. لم يفهم كيف أمكن أن يحصل ذلك، لكنّه توصّل إلى استنتاجٍ منطقيّ بأنّها تمكّنت على الأرجح من البقاء على قيد الحياة. تمكّنت بطريقةٍ من الطرق *أن تحفر طريقها لتخرج من القبر.*

كان زالاشنكو بحاجةٍ إليه. كان عليه أن يعود إلى المنزل ويلويَ عنقها.

وفي الوقت نفسه، انتاب نيدرمان شعورٌ قويّ بأنّ كلّ شيءٍ انتهى. كان ذلك الشعور ينتابه منذ وقتٍ طويلٍ. بدأت الأمور تسوء وتسوء من لحظة اتّصال بيورمان بهما. فقد تغيّر زالاشنكو بشكلٍ يفوق الطبيعة عندما سمع اسم ليزبث سالاندر. وكلّ تلك القواعد المتعلّقة بالحذر والاعتدال التي نصبها زالاشنكو ووعظه بها على مرّ السنوات خُرقت واختفت.

تردّد نيدرمان.

كان يجب أن ينظر إلى حال زالاشنكو.

هذا إن لم تكن قد قتلته بعد.

هذا يعني أنّ الكثير من الأسئلة ستُطرح.

عضّ شفته السفلى.

فهو شريك والده منذ أعوامٍ طويلة وكانت تلك أعواماً جيّدة. كان قد خبّأ بعض المال ويعلم أيضاً أينَ يحتفظ زالاشنكو بثروته. وكانت في يده الموارد والمهارات الكافية ليقود العمل بنفسه نحو الأمام. وكان الخيار الواعي أن يرحل بعيداً عن كلّ هذا وألاّ ينظر إلى الوراء. فالأمر الوحيد الذي لطالما كرّره زالاشنكو أمامه كان أن يُبقيَ في نفسه دائماً القدرة على الابتعاد من دون أيّ مشاعر عن حالةٍ يبدو له أنّه لا يمكن التحكّم بها. كانت تلك القاعدة الأساسيّة للبقاء على قيد الحياة. *لاتهتم او ترتبط بقضيّةٍ تبدو لكَ خاسرة.*

لم تكن خارقة للطبيعة. لكنّها كانت خطرة وكانت نصف شقيقته.

لقد استخفّ بها.

كان نيدرمان حائراً بين فكرتين. إذ إنّ جزءاً منه أراد أن يعود ويلويَ عنقها، والجزء الآخر أراد أن يستمرّ في الركض في الليل.

كان جواز سفره ومحفظته في جيب سرواله. لم يرغب في العودة، فلم يكن من شيءٍ في المزرعة يحتاج إليه.

ما عدا سيارة ربّما.

وكان لا يزال متردّداً عندما رأى مصابيح أماميّة تقترب من الجهة الأخرى للتلّة، أدار رأسه. كلّ ما كان بحاجةٍ إليه هو سيّارةٍ تقلّه إلى غوتبورغ.

للمرّة الأولى في حياة سالاندر، أو على الأقل منذ أن كانت فتاةً صغيرةً، لم يكن باستطاعتها تولّي زمام أمور حالتها. فلطالما أقحمت نفسها على مرّ السنوات في عراكاتٍ وتعرّضت للإساءة وكانت عرضةً للإجحاف الرسميّ والخاص وقد تلقّت لكماتٍ جسديّة وروحيّة أكثر ممّا بإمكان أيّ شخصٍ تحمّله.

لكنّها تمكّنت في كلّ مرّةٍ من التمرّد. فقد رفضت الإجابة عن أسئلة تيليبوريان وعندما كانت تتعرّض لأيّ نوع من عنفٍ جسدي، كانت تتمكّن دائماً من الانسلال خلسةً والانسحاب.

كان بإمكانها تحمّل ألم أنفٍ مكسورٍ حتّى.

لكنّها لم تقدر على احتمال فجوةٍ في رأسها.

لم تتمكّن هذه المرّة من جرّ نفسها إلى المنزل لتصبح في سريرها وتسحب الأغطية فوق رأسها، فتنام ليومين متتاليين ومن ثمّ تنهض وتعود إلى حياتها اليومية الرتيبة وكأنّ شيئاً لم يحدث.

كانت مصابةً جداً إلى درجة أنّه لم يكن بمقدورها أن تتغلّب على الحالة بنفسها. كانت مرهقةً للغاية إلى درجة أنّ جسدها رفض أن يستمع إلى أوامرها.

فكّرت في نفسها، *عليّ ان انام قليلاً*. وفجأةً، أدركت أنّها إن نامت واستسلمت، هناك احتمالٌ كبير بألاّ تستيقظ بعد ذلك أبداً. حلّلت ذلك الاستنتاج وفهمت تدريجياً أنّها لم تعد تأبه. بل على العكس. شعرت بأنّها في قرارة نفسها منجذبة إلى تلك الفكرة. *إلى أن ترتاح وألاّ تستيقظ.*

وكان آخر ما فكّرت فيه ميريام وو.

سامحيني، ميمي.

كانت لا تزال تحمل مسدّس نيمينن وزرّ الأمان فيه مقفل، عندما أغمضت عينيها.

رأى بلومفيست نيدرمان من خلال شعاع المصابيح الأمامية من على مسافةٍ بعيدة وتعرّف إليه على الفور. فمن الصعب ألاّ يتعرّف المرء إلى رجلٍ ضخم أشقر يفوق طوله المترين. كان نيدرمان يركض في اتّجاهه ويلوّح بذراعيه. أبطأ بلومفيست ومدّ يده إلى الجيب الخارجي لحقيبة حاسوبه المحمول وسحب المسدّس «كولت 1911 غوفرنمنت» الذي كان قد وجده على مكتب سالاندر. توقّف على بعد خمسة أمتار تقريباً من نيدرمان وأطفأ المحرّك قبل أن يفتح الباب ويترجّل من السيّارة.

قال له نيدرمان مقطوع الأنفاس: «شكراً لتوقّفكَ، تعرّضتُ إلى... حادث سيّارةٍ. هل بإمكانكَ أن تقلّني إلى المدينة؟»

كان صوته رفيع النبرة على نحوٍ مدهش.

قال له بلومفيست: «بالطبع بإمكاني أن أوصلكَ إلى المدينة.» صوّب المسدّس إلى نيدرمان وتابع: «تمدّد على الأرض.»

لم يكن من نهايةٍ للمحن التي عاناها نيدرمان تلك الليلة. نظر متعجّباً إلى بلومفيست.

لم يكن نيدرمان أبداً خائفاً من المسدّس ولا من الرجل الذي يحمله. لكنّه من جهةٍ أخرى، كان يكنّ احتراماً كبيراً للأسلحة. فقد عاش مع الأسلحة والعنف طوال حياته. وكان يفترض أنّه إن صوّب أحدهم

المسدّس إليه، فقد يكون ذلك الشخص جاهزاً لاستعماله. حدّق بعينين نصف مغلقتين وحاول أن يتعرّف إلى الرجل وراء المسدّس، لكنّ أنوار السيّارة كانت قد جعلته مجرّد صورةٍ مظلّلة. *الشرطة؟ لم يبدُ كرجل شرطة. رجال الشرطة يعرّفون عن أنفسهم عادةً. على الأقل هذا ما يفعلونه في الأفلام.*

زان احتمالاته وعلم أنّه إن هاجم الرجل، بإمكانه أن يأخذ منه المسدّس. لكنّ الرجل بدا بارد النبرة وكان يقف وراء باب السيّارة. فسيتمكّن أن يطلق على الأقلّ رصاصةً واحدة أو اثنتين. وإن تحرّك بسرعةٍ، قد لا يصيبه الرجل، أو على الأقلّ، قد لا يصيبه في عضوٍ حيويّ في جسمه، ولكن، حتّى لو بقي على قيد الحياة، ستصعّب الرصاصة أو ربّما تجعل فراره أمراً مستحيلاً. لذا، سيكون من الأفضل له أن ينتظر حلول فرصةٍ أكثر ملاءمة.

صرخ بلومفيست: «تمدّد الآن.»

حرّك فوهة المسدّس بضعة سنتيمترات وأطلق رصاصةً في الهواء.

قال بلومفيست بصوتٍ آمر مرتفع وواضح: «ستصيب الرصاصة التالية عظمة أعلى ركبتكَ.»

ركع نيدرمان على ركبتيه معمياً من نور المصابيح.

قال له: «من أنتَ.»

مدّ بلومفيست يده الأخرى إلى الجيب في باب السيارة وأخرج المشعل الذي كان قد اشتراه عند محطّة الوقود. أضاء المشعل في وجه نيدرمان.

أمره بلومفيست: «ضع يديكَ وراء ظهركَ، وفرّق رجليكَ عن بعضهما.»

انتظر إلى أن أطاع نيدرمان أوامره على مضض.

«أعلم من أنتَ. إن بدأتَ حتّى في القيام بأيّ أمرٍ غبيّ، فسأطلق النار عليكَ من دون تحذيرٍ. أنا أصوّب المسدّس الآن إلى رئتكَ تحت

عظمة كتفك. قد تتمكّن من هزمي، لكنّ ذلك سيتعبكَ كثيراً.»

وضع المشعل على الأرض وخلع حزامه وصنع أحبولةً بواسطته، تماماً كما تعلّم قبل عشرين عاماً عندما كان في وحدة الجنود حملة البندقية في كيرونا عندما كان يؤدّي خدمته العسكرية. وقف بين رجلَيْ الرجل الضخم ووضع الحزام حول يديه وشدّ إلى أعلى مرفقيه. فأصبح بذلك نيدرمان الجبّار عديم الحيلة للقيام بأيّ شيءٍ ذي منفعة.

وماذا الآن؟ نظر بلومفيست حوله. كانا بمفردهما على الطريق في الظلمة. لم يبالغ باولو روبرتو في وصفه لنيدرمان، إذ كان الرجل ضخماً. وكان السؤال الوحيد الذي يمكن طرحه هو لماذا كان شابٌ بضخامته يركض في منتصف الليل وكأنّه يهرب من الشيطان بحدّ ذاته.

«أنا أبحث عن ليزبث سالاندر، أفترض أنّك التقيتَها.»

لم يجبه نيدرمان.

«أين هي ليزبث سالاندر؟»

رمقه نيدرمان بنظرةٍ غريبة. لم يكن يفهم ماذا يحدث له في تلك الليلة الغريبة التي بدا كلّ شيءٍ فيها يسير في الاتّجاه الخاطئ.

لم يبالِ بلومفيست كثيراً. عاد إلى السيّارة وفتح الصندوق ووجد حبلاً ملفوفاً بترتيب. لم يكن بإمكانه ترك نيدرمان مربوطاً في وسط الطريق، لذا نظر حوله. على بعد ثلاثين متراً على الطريق، رأى لافتة مرور من خلال المصابيح الأمامية وقد كُتب عليها: «انتبه: مرور حيوانات الموظ.»

«انهض.»

وضع فوهة المسدّس على عنق نيدرمان وقاده إلى اللافتة وأرغمه على النزول في القناة. طلب من نيدرمان أن يجلس وأن يسند ظهره إلى العمود. تردّد نيدرمان.

قال له بلومفيست: «الأمر كلّه بغاية البساطة. لقد قتلتَ داغ سفينسون وميا جوهانسون. كانا صديقيَّ. لن أترككَ طليقاً على الطريق،

لذا، إمّا أن تجلس هنا وأقيّدكَ أو أطلق النار في عظمة ركبتكَ. أنتَ اختر.»

جلس نيدرمان. مرّر بلومفيست حبل قطر السيّارة حول عنقه وربط له رأسه بالعمود بشكلٍ آمن. ثمّ استخدم خمسة عشر متراً من الحبل ليربط الرَجل بإحكام حول جذعه وخصره. واحتفظ بجزءٍ من الحبل ليربط له ساعديه إلى العمود، وأنهى عمله اليدوي بعقدٍ جيّدة كتلك التي يجيد البحّارة القيام بها.

عندما انتهى، سأله مجدّداً أين هي سالاندر. لم يلقَ أيّ جوابٍ فهزّ كتفيه لامبالياً وترك نيدرمان هناك. ولم يشعر، إلاّ عندما عاد إلى السيارة، بالأدرينالين يتدفّق في جسمه وأدرك ما فعله لتوّه. ومضت صورة وجه جوهانسون أمام عينيه.

أشعل بلومفيست سيجارةً وشرب بعض الماء من الزجاجة. نظر إلى الرجل في الظلمة تحت لافتة حيوانات الموظ. ثمّ نظر إلى الخريطة ورأى أنّه لم يبقَ له إلاّ أقلّ من كيلومترٍ ليصل إلى منعطف مزرعة كارل أكسل بودن. شغّل المحرّك ومرّ بجانب نيدرمان.

قاد ببطءٍ بالقرب من المنعطف حيث قرأ على لافتةٍ كلمة «غوسبيرغا»، وركن السيارة بالقرب من حظيرةٍ في طريق في الغابةٍ على بعد مئة مترٍ شمالاً. أخرج مسدّسه وأنار مشعله. رأى آثاراً حديثة لإطارات سيّارةٍ في الوحل وأدركَ أنّ سيّارةً أخرى كانت قد رُكنت في ذلك المكان في وقتٍ مبكر، لكنّه لم يتوقّف ليفكّر في ما عنى ذلك. عاد إلى المنعطف المؤدّي إلى غوسبيرغا وصوّب الضوء إلى صندوق البريد. *ص.ب. 192 – ك. ا.* بودن. أكمل في الطريق.

كان قد حلّ منتصف الليل تقريباً عندما رأى الضوء من منزل بودن. وقف جامداً لدقائق عدّة لكنّه لم يسمع شيئاً غير أصوات الليل. وبدلاً من أن يسلك الطريق المؤدّية مباشرةً إلى المنزل، سار إلى جانب طرف الحقل واقترب من المبنى من خلال الحظيرة.

توقّف في الزريبة على بعد ثلاثين متراً تقريباً من المنزل. كانت أعصابه متوتّرة بالكامل فمجرّد رؤية نيدرمان وهو يركض في الطريق الرئيسي كان دليلاً كافياً إلى أنّ كارثةً ما قد وقعت هناك.

كان قد عبر نصف الزريبة تقريباً عندما سمع صوتاً، فاستدار بسرعةٍ وجثا على ركبةٍ واحدة ومسدّسه مرفوعٌ. استغرقه الأمر ثوانٍ عدّة ليتعرّف إلى مصدر الصوت: واحداً من الأبنية الإضافية. أحدهم يئنّ. عبر بسرعةٍ العشب وتوقّف عند السقيفة. وعند التحديق عن كثب، أدرك أنّ نوراً كان مشعّلاً في الداخل.

أخذ يستمع. كان أحدهم يتحرّك في السقيفة. فرفع المسدّس أمامه ورفع اللوح الخشبي بيده اليسرى ودفع الباب ليفتح، فلقيَ أمامه عينين مذعورتين ووجهاً ملطّخاً بالدماء. رأى الفأس على الأرض.

قال: «يا للروع.»

ثمّ رأى الرجل الاصطناعية.

زالاشنكو.

مؤكّد أنّ سالاندر زارته، لكنّه لم يستطع أن يتصوّر ما قد حصل. أغلق الباب وأعاد وضع اللوح الخشب.

بعد أن عثر بلومفيست على زالاشنكو في سقيفة الحطب وقيّد نيدرمان من يديه ورجليه على جانب الطريق المؤدّية إلى سوليبران، أسرع في اجتياز الفناء إلى المنزل. كان من الممكن أن يكون فيه شخصٌ ثالث قد يشكّل خطراً، لكنّ المنزل بدا فارغاً، وحتّى مهجوراً. فصوّب مسدّسه إلى الأرض وشقّ قليلاً الباب الأمامي. دخل إلى ردهةٍ مظلمة ورأى بعض النور الآتي من المطبخ. كان الصوت الوحيد النابع من المنزل تكّة ساعةٍ في الحائط. عندما وصل إلى باب المطبخ، رأى سالاندر مستلقية على المقعد فيه.

وقف لبرهةٍ مذعوراً يحدّق في جسدها المشوّه. لاحظ أنّها كانت

تمسك مسدّساً في يدها. كان متدلّياً يكاد يفلت من يدها عند حرف المقعد. ذهب إليها وجثا على ركبتيه. فكّر في الطريقة التي وجد فيها سفينسون وجوهانسون وفكّر في أنّها هي أيضاً قد ماتت. ثمّ رأى حركةً صغيرةً في صدرها وسمع صفير تنفّسها الضعيف.

مدّ يده وتناول بحذرٍ المسدّس من قبضتها. وفجأةً شعر بكفّها يشدُّ على عقب المسدّس. فتحت عينيها في شقّين رفيعين ضيّقين وحدّقت فيه لدقائق عدّة طويلة. لم تكن تركّز على ما تراه. ثمّ سمعها تتمتم بصوتٍ منخفض وبالكاد تمكّن من فهم ما كانت تقوله.

السافل بلومفيست الخارق.

أغمضت عينيها وأفلتت المسدّس. فوضعه على الأرض وأخرج هاتفه الجوّال وطلب رقم خدمة الطوارئ.

مكتبة

تابعنا على تيليجرام اضغط هنا

تابعنا على فيسبوك اضغط هنا